

سيرة

عنترة بن شداد



المجلد الخامس التزام مكتبة الجمهورية العربية

سيرة

عَنْتَرُ بْنُ شَدَادٍ

ومنو الفارس المشهور والبطل الجسور . سيد الشجمان وقاهر
الأقربان عنتر بن شداد من شعراء الطبقة الأولى — وكان من
أحسن الشعراء شيمه . وأعلام همة . وأعزم نفسا . وأقوام بطشا
وفتكا . وكان مع هذه الشجاعة التي ضربت بها الأمثال لين العريكة
سهل الأخلاق شديد النخوة . رقيق الشعر . وقد عمر تسعين سنة
مات مقتولا — وفي سيرته من آثار البطولة وآيات الشجاعة مالا
يندر بل يبقى على نمر الأيام وتدم نبرته مادامت العصور — وفيها
يجد القارىء من الوقائع والحروب معارك مسترسلة في ميادين القتال

الجزء الثامن والعشرين

يطلب من

مكتبة الجمهوريَّة المصريَّة

لصاحبها: عبد الفتاح عبد الحميد مراد
مطبع الصادقية بجوار الطاهر الشريف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
 (قال الراوى) وكان عنتر ضرب أبيات مجيد على رابية فوجد لها طيبة النسيم غير حرجة
 لأنه قد طلب ذلك لإحلال القدرة ومكافأة لآبيه لأجل ما فعل معه في أيام الصبا إلا أنهم لما
 وصلوا إلى الرابية نرجل عن الخيل وقصد أبيات مجيد وقد دخل مازن من وراء المضرب بعد
 ما قطع بعض الأطناب وصار من داخله وقد وقف ميسرة من خارج لينظر له من يأتي إليه من
 المشيرة ولما صار مازن من داخل المضرب فنظر إلى مجيد وهو نائم على الفراش عرسا وهو
 لا يدري إن كان في السماء أو في أرض وقد وجد أسما نائما عند رجليه وهي غارقة في بحر الكرى
 قد نأ منها مازن ووضع زنده على فخما وشدها بها وجعلها وخرج بها وهي على يديه مثل الطفل
 الصغير على يده لأنه كان من الشجعان الأبطال والفرسان وهي طفلة مثل الغزال العطشان
 ولما حملها سار بها من داخل الحباء إلى خارج فرآه ميسرة وهو خارج بها فأخذها منه



وصار يمشي خدودها ويهرول من على الرابية وهو نازل إلى أن وصل إلى جواده وركبه
 وأخذها في حضنه وسار بها وهو لا يصدق بما قدر رأى وقد تبعه مازن وساروا على طريق الأشام
 فما أصبح الصبح عليهم إلا وهم في مكان بعيد فهذا ما كان هؤلاء وأما ما كان من مجيد فأنه
 ما انتبه حتى طلعت الشمس وبان النهار وخلامته السكر والخمار ولما انتبه من منامه طلب أمها
 زوجته ليلاعبها على أثر خمارها فوجد ما فسر إلى باب المضرب وسأل المولودات عنها فقالوا والله
 يا مولانا ما عندنا منها خبر ولا رأينا أحدا من هذا البيت ظهر فقال في باله وقد أظهر الذين

أظنها في أبيها ثم قال للخدام امضوا وابصروها في بيت أبيها لربما أكون البارحة وأنا
سكران كلمتها بما يشق عليها فتركنتني أني تمت ومضت حردانة ثم أنه أنفذ بعض العبيد إلى
منزل أبيها وكشفوا عن خبرها وعادوا بعد ساعة فاخبروه أن أمها ما رأوها من ثلاث أيام فلما سمع
عجيد ذلك القول حار في قصته وتعجب من أمر زوجته وإذا باني أسفا قد أقبل هو وأخوها على
عجيد ورأوه وهو واقف حائر فسألوه عن أسما وعن قصتها فقال لهم لا أدري ما من عابها ثم
أنهم مضوا الجميع إلى عنتر وقد أطلعوه على هذا الخبر فلما سمع منهم ذلك تعجب غاية العجب
وقد اشتد به الغضب وقال لمن حوله اتوق بولدي ميسرة وأخى مازن حتى أسألهم عن هذا الأمر
المبول قواله إن هذا شيء يحير العقول ثم انهم جدوا في طلب الاثنين فاحدوا لهم خبر
ولا وقموا لهم أثر فزاد قلق عنتر وقد تحير وسمع بهذه القصة من غاب وحضر وكثر
بين الناس السلام والأقوال فقال شيبوب لعنتر يا أخى لا تسمع كلام احدهو لا مقالها واعلم أن
هذه الجارية ما فانت ولدك ميسرة وأنت تعلم ما في قلبه منها وما لا في من أجلها ولو لا حياؤه
منك ما كان صبر عنها إلى الآن وأقول إنه البارحة شكاه حاله إلى أخيك مازن وسأله في
المساعدة فرحمة وساعده وقد دخل أحدهما إلى المضرب والآخر وقف له حى وبعد ذلك ساروا
بها إلى أرض الشام فقال شدداد والله يا شيبوب إنك لم صادق في هذا الكلام وقد حذرت
حذر أصحاب العتول والإفهام فقال عنتر إذا كان الأمر كذلك فنحن نركب الخيل ونجيد
خلفها نهار وليل ولا نرجع حتى نرد الاثنين إلى الديار ونبلغ منهما ما نختار ثم إن عنتر قال
لعروة بن الورد نبه رجالك واركب حتى أننا نبادر القصة من قبل القوات ونجدي في قطع
الغلات فقام شدداد يا ولدى تشير بالرجال في طلب مازن وميسرة وتخلي الحرم والحريم والعيال
في هذه البراري المقفرة والله ما هذا إلا لبس الرأى لاسيا إذا طلبت ولدك وأخاك
وطالت الغيبة بك فتكون قد طلبت الأقل وتركت الأكثر وخأطرت بأموالنا والحرم غايه
الخطر فلما سمع عنتر من أبيه ذلك الكلام فقال له وكيف يكون العمل أخى وأخى ووادى يخرج جان
من تحت يدي فقال شدداد الرأى عندى إن نسير أموالنا وحريما إلى بنى غطفان في أرض بني
فزارة مع مائتين فارس ونسير نحن في اربعمائة فارس خلفهم قال الراوى سمع عنتر ذلك
ومن كان حاضرا استصوبوا كلهم قول الأمير شدداد ثم انهم أقاموا ذلك اليوم في تدبير وحيل
النساء والاولاد ثم رحلوا بصحبة المائتين فارس إلى أرض بني غطفان وبعد ذلك صاروا وهم
يطلبون أرض الشام وهم في اربعمائة بطل ممام ومم لا يهيون حر الثمار ولا برد الليل
فقطعوا تلك البرارى والقفار وقد رأوا أثر مازن وميسرة وتوفوه وجدوا في مسيرهم
إلى ان وصلوا إلى رصيف الرمل وقاربوه وهم على الاثر سائرون وكان هذا الرصيف في وادى

بين جبلين وهو ضيق حرج طوله فرسخ بالعراقي وفيه كهوف ومغائر تدهش الناظر وتحيير
 الافكار وكان وقت دخولهم فيها وقت تلهب الحروا اشتغال الرمال ومازالوا مبشرين إلى أن
 توسطوا الجبال ثم انهم أرادوا أن يطلبوا أواخره والخلاص منه من شدة الحروز فيه
 فبينما هم يجدون في السيرة وإذا بالصباح أخذهم من أعلى الجبال وقد نزلت عليهم أحجار وظهر
 عليهم ألف رجل من الجانبيين وهم ينادون باسم عيسى ومريم والصليب المفقوم فلما رأى عنتر
 إلى ذلك ومن معه وقفوا تحيروا من تلك الأمور وقد اشتد عليهم رمى الصخور فوقهم منهم
 جماعة من على ظهور الخيل فتصفت الرياح من أيديهم ثم زاد بهم الزيل فنظروا إلى الجبال
 وهي شاهقة وليس لهم إلى وصولها سبيل وكانت الأرض كثيرة الرمل والاعداء فوق الجبال
 وصاروا يرمون عليهم حجارة فترجل جماعة منهم وأرادوا أن يستروا من ذلك في الكهوف
 وكافح عمن الكهوف بجماعة من الاعداء يضربون بالنبال وكان هذا قضاء الله تعالى فلا تروى
 التدبير ثم ان بنى عبس لما رأوا ما حل بهم هذا وقضاء الله لا يرد ولا منه ملجأ فانكبوا على
 وجوههم والبعض يدارى نفسه في حصاة من شدة ضرب الصخور وأما عنتر فانه جرح حسامه
 وصاح في الناس الدين ما تشكك أبواب المغاير وتبعه أبوه شداد وصار يضرب جمعة باب المغاير
 ولكن من عفار الرمل صار المحل ظلام ونزل على عنتر حجرين كبار كل حجر منهم كانه
 النجنيق فوق أحدهم على رأسه والاخرين أكتانه فوقه إلى الأرض وصارت الحجارة
 تقع فوقه وهو لا يدري فيما حل به وكذلك أبوه شداد والفرسان الذين عليهم المعتمد كذلك
 جرى عليهم مثل عنتر ومات معي المسا وفيهم من يغدر يدفع عن نفسه أسا والكل دلى وجهه
 الأرض مطروخين ولما تم ذلك الحال أشرف عليهم رجل شيخ من أعلى الجبل وأتى إلى
 الأفرنج وقال لهم يا عباد المسحاة زلوا إليهم ولا تخافوا منهم فكلمهم قدهم سلكوا فتقدموا إليهم
 وشدوا السالمين من هؤلاء كثاف وتركهم مشرفون على التلافي وكان هذا
 المنادى الشيخ سنان بن أبي حارثة (قال الراوى) وكان السبب في هذا البلاء الذى تم
 على عنتر وأصحابه الربيع بن زياد وهو الخبيث الكياد لانتنا قد ذكرنا عند رحيل عنتر
 أرسل عبيده خلفه ليعلموا على أى طريق صاروا وإلى أين هو قاصد فسار العبيد
 خلفه كما وصفنا وعادوا إليه وعرفوه بذلك ولما تحقق ذلك الأمر أرسل إلى سنان
 وحسن وأخبرهم بتجبره وقد قال لهم أعلموا أنه قد صح عندكم بنو ورحيلكم
 عناوروا حكم إلى بلاد الشام بالمال والعيال وهجركم لأوطانكم وأطال لكم كان كله
 من أجل غير وأتم عندكم فيه واضح وان الملك قيس قد عرف ذلك ونسبكم
 على فراقكم لا جل ما قاسى من كثرة تجبره على أهله وإقاربه فإزال يدارية إلى ان خفى منه

ولما زاد عليه تكبره قال لنادبر واعي هلاك هذا الولد فدبرنا على قتله فعلم بذلك فهرب وسمعنا أنه ترك بلاد الحجاز ونزل قريبا من أرض تيمنا فاحترسوا على أنفسهم لئلا يترك غاراته اليكم ويكبس أهل الشام وأنا قدر أيت من الرأى أن تسيروا إليه وتكبسوه وتقتلوه فافظفرتم به أو صلت بينكم وبين الملك قيس ورددتكم إلى أرضكم ورحلت غطفان عنها واعدوا أن عترة قد ظهر له أخ وولدو كل واحد منهما أسد من الأسد فاحترسوا إذا قبضتم عليه أن يفلت منهم أحد فلما وصات هذه الرسالة إلى سنان دخل على الحارث الغساني صاحب دمشق وقلبه طائر من الفرح وعرفة بالخبر واستأذن في المسير فاذن له وقال له خذ معك من العرب ألف فارس حتى انك تهضى بها الاشفا وتبلغ الآمال فكان الحارث أراد بذلك أن يكون الذكر له فاجاب سنان إلى ما أراد وقد تجهز في يومين وفي اليوم الثالث عول على المسير ومعه ألف فارس من أبطال بني فزارة والحامد بوصيه وبقوله إن ظفرت بعترة لا تقتله بل أثنى به حتى أعذبه وبعد ذلك أنفذ إلى الملك الرحيم لأنك أنت تعلم ما في قلبي بما فعل لما رجع من حصار كسرى فقال سنان السبع والطاعة ثم أنه صار في ثلاثة آلاف فارس طالب أرض تيمنا والقسوس والافرنج قدماه بلطوارق والبيارق ومن حوله فرسان بني غسان ودارت به الاعلام قال رايات فالصلبان وكان قد تنهض من بني فزارة جماعة وطاب لهم المقام في بلاد الشام إلا أن سنانا قد جدد في المسير حتى انه قارب رصيف الرمل كما ذكرنا وقد نزل لأجل الراحة للجيش الذي معه فما استقر به المقام بعد قليل من الايام حتى أشرف عليهم مازن وميسرة ومعهم أسماؤهم سائرون في ذلك الرادى فلما رآهم سنان قال لفرسانه الذين معه من بني غسان أتتوني بهذان الفارسان حتى اننى أسألها عن حالهما وآخذ أخبار عترة منهما فعند ذلك فتحارب الأبطال ورجاله وركابه وقد داروا بهما من سائر الاجناب وقالوا لها أجيئوا شيخ الشام وصاحب الرأى والاحكام وابشروا منه بالخلع فالاموال والانعام فسار ميسرة ومازن معهم وقد طابت قلوبهما بهذا الكلام (قال الراوى) فلما حضروا قدام سنان استعظم أمرهما وقد ترجلا عن الخيل وسلميا عليه فردسلاهم وقال يا وجوه العرب من أى الناس أنتموا إلى أين قصدكم ومن أى البلاد جئتما فقال له مازن أيها الامير اعننا نقوم من أهل البين وقد آتينا غضا بامن قومنا وقد ائمننا نطلب منكم الديوان والمقام في بلاد الشام فقال سنان وما تكون هذه الجارية معكم وما لى أراها بكينة متحيرة هل أنتم سيموها من عند أهلها واغضبتموها وكانت اسماء من منذ فارقت مجيدا ما شئت لها دمة ولا سكنت لها لوعة فلما ابعدت عنه آيست منه وعلمت بذلك فتملأ منتهى وقد آلمها ركوب الخيل ومسيرها في النهار والليل فزادها البكاء وكثر بها الابين والاشتكا فلما رآها

سنان وهي على تلك الحالة فسأل عن حالها منهم وعلم أنها مسبية إلا أن مازن لما سمع - والله قال له - أعلم
أبها الأمير إن هذه الجارية ابنة عم هذا الفارس وأشار إلى ميسرة فسمعت اسما ذلك فاملت في نفسها
الفرج على يديه فقالت أسما ياسادات العرب لا تسمعوها من هذا الرجل كلامه فإنه كذب في مقاله وأنا
والله ما أنا أبنة ولا أدعى له بل أنى مسبية مظلومة وقد أخذت من مضربي وفقدت
أهلي وبعلى وأعلم أن هذين الاثنين مامهان اليمين وإنما مامان بن عبس أحداهما يسمى مازن
أخو عنتر والآخر يسمى ميسرة هو ولد عنتر وأنا زوجة مجيد بن مالك أخو الملك قيس ثم أنها
حدثت سنان بذلك الحديث من الأول إلى الآخر فلما سمع سنان منها ذلك الكلام فرح وأخذ
الطرب وقال يا للعرب بلغته المنا والارب ودناطريقنا واقترب ثم أمة صاح في الرجال الذين
حول له فقال نعم دونكم الكلاب فعندها قبضوا على ميسرة ومازن وقد شدو وهما كتاف
وقووا منهما السواعد والأطراف وأما أسما فقد فرحت بذلك وقد طيب خاطرها سنان فوعدها
أن يجمع بينهما وبين زوجها وأهلها ثم أن سنان بعد ذلك رحل من ساعته والبر لا يسهه
من الفرج وبني فزارة يقولون يا سنان أعلم أن الفرج الكبير إذا ظفرتنا نحن بعنتر لا تنال إذا
وقفنا به نهذا بالرمح جسده أو شديناه مع أخيه وولده فالتفت في ذلك الوقت نعلم أننا قد بلغنا
المقصود وكمدنا الأعداء فقال سنان يا بني همى أنا قد بلغنى أن عنتر في خمسمائة فارس
أبطال عوابس ولا بد أن يخرج بعض الفرسان ويقتنى خلف ولده وأخيه الأثر والروابي
والقيعان والقصد أننا نتمكن لهم في هذا المكان وتلك الرصيف التي قد أمنا ونقيم على رؤس
الجبال في انظاره لأننى أنا أعلم أنه ما يقعد عن هذه الجارية لأن بعلمها مجيد أعز الناس إليه
ولا بد له من اتباع أخيه ولده لو أنه يسير وراءهم وحده فإن تم لنا ذلك واتى على آثارهم
أهملناه إلى أن يتوسط الوادى ونرمى عليه من هذه الأحجار والتراب ونبلغ منه ما تريد
من غير طعن وإن كان ما يأتى سرنا نحن إليه ودبرنا أمرنا على ما نرى فيه من الصواب
فلما سمع فرسان بني فزارة ذلك المقال وقع على قلوبهم أحلى من الماء الزلال لأنهم كانوا
ساملين هم قتال عنتر لما يعرفوا منه فقالوا وحق ذمة العرب لقد اشرت بما لا سبقك إليه أحد (قال
الراوى) ثم انهم ساروا إلى المضيق المقدم ذكره وقد انقسموا فرقتين وطلعت كل فرقة
منهم على جبل وتركوا أخيو لهم مع طائفة منهم ومن عظم مكر سنان فدرتب الافرنج في أسفل
الوادى بالحرب والسيوف حتى لا يحتفى عنتر ورجاله في الكهوف (قال الراوى) فاتفق
بالقضاء والفدر هذا التدبير وقد تمت المقادير وقدمت عليه ما قدما ذكره وصاح سنان من
رأس الوادى من أعلى الجبل على الافرنج وقد أمرهم يشدوا السالمين كتاف بعد ما نهى

أصحابه عن رمى الحجارة والفراب لاهدعولوا أن يطمسوا أعينهم بالتراب في هذا المكان بعد هذا العذاب وكان قد هلك من رجال عروة خمسة ومن فرسان بني قرا د عشرة ألفا وكان السالمون منهم قد أشرفوا على الهلاك وأما عترة فانه غاب عن الدنيا من وفات وقوع الحجر بين أكتافه وفيها صخرة عظيمة قد غيبته عن الدنيا إلا أن الأرنج قد فرحوا بأخذهم لائم أنهم شدوا عترة ومن معه كثاف ونزل سنان مثل الشيطان روحه له جمع كثير من بني فرارة وبني غسان فعارضوا الجميع على خيولهم عرضا وخرجوا من المضيق وقد بلغوا ما ملوه من التوفيق فعادوا إلى البين ذمشق الشام فرحوا أن متباشرون بالخلع والإناعام وكان قد سلم من جماعة عترة اثنتان لأنهما كانوا في الآخر ولما دخلوا المضيق نظر والى ذلك وسموا الصباح من رؤس الجبال عادوا على أعقابهم طالبين البر والفلام كانت خيلهم جيادا فنجوا بهم في البر وهذا الاثنان وهم الذين وصلوا وأملوا بني عيس بالقصة وكانت النساء وصلت إلى بني غطيان ونزلت على الهطال بن أخت عترة ففرحوا بذلك وعملوا الدعوات ودامت لهم المرات وما زالوا على ذلك إلى أن عاد الملك قيس من أرض ديقار من عند الملك النعمان وهو كثير الهم والاحزان وهو عتيان على الزمان وقد آيس من صهره الملك النعمان ولما استقر به القرار في دار مملكته أخبره الربيع بهذه الاخبار فزادت همومه وتلاطمت أمواج غمومه وقال والله زالت عنا السعادة وقد مرينا بسهام الإرادة لأن صهره الملك النعمان قد أصبح غريبا مشردا في الصحراء بعد ما زال مملكته وجرى له ما جرى مع الملك كسرى والآن هو على خطر عظيم لأن الملك كسرى ما يقبل له قرار وأنا أعلم أنه ما يتخلى عنه ولا يترك ثار ولده حتى يقطع منه الآثار وحاميتنا عترة ما بقي يسلم بعد ما وقع في قضة ملك الشام لأن في قلبه منه أسرا عظيما وفي قلب صاحبه قيصر وأنا أعلم أن هذه القبيلة قد آن أو ان تشتت شماتها ولما تسلم الملك قيس بهذا الكلام قال له عمه الأمير أسيد بأفيس حيث أنك تعلم أرت عترة حامية العشرة فلم لأجرت ذمامه وساعته باجارة بجدك ولا أتعبت قلبه رهجته فقال له الملك قيس أعلم يا عمي أني ما فعلت تلك الفحال إلا أسكونه رد كلاما قاسى وكان قلبى قوى بصهرى الملك النعمان وأن لو كنت أعلم أن مملكته قد زال ما كنت عملت بعز تلك الأعمال ولا كنت تركت يعضى عنا حردان ولا غضبان (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وسبب أسر عترة ملك الشام ونرجع إلى ما كنا فيه من الكلام بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الرسل الكرام فلما استقر بالملك قيس القرار حرم على نفسه شرب المدام واللذات وصار يقضى النهار بالحسرات ويستنشق الاخبار من سائر الجهات إلا أنه ما أقام على ذلك إلا أياما قليل فبينما هو على ذلك في بعض الأيام جالس وعنده أعمامه وإخوته

وسائر عشيرته وهم يتجدشون وإذا برجل أعرابي قصدهم من صدر البرية راكب على ظهر ناقة
مهرية أسبق من الخيول العربية فنظروا إلى ذلك الهجان بعد ما دخل بين المضارب وترجل عن
الناقة بعد ما كان راكبا فتقدم إليهم وسق أثوابه وزاد في بكائه وانتحابه ونادى الثاري آل
عدنان البداري بن عيس استيقظوا من سنة الكرى واهجر والحريم والاولاد وحرموا عليكم
المواسم والاعيان فقد غابت شمس سعادتكم من دون البدو والحضر وقد نكس علم وانكسر
وهلك ما كنتم تعتمدونه من دون البشر فطلبوا ثأركم من الاعاجم وتأهبوا لظعن القنا وضرب
الصوارم ولا تسمعوا عتب ولا لوم لاثم ثم أن ذلك الاعرابي جرب دموعه مثل المطر
وبكى وتحسر فاشدد يقول :

يا بني عيس جار صرف الزمان	بعد ما أظلمت على النعمان
ورماه القضا بسهم حمام	نافذ في النفوس والابدان
كشفوا بالجمال شمس بني عيس	وجاروا على بني عدنان
ساعدوني على الجوى بدموع	داميات تجري من الاجفان
يا بني عيس لو نظرتي إلى النعمان	مستلقيا على الإيوان
قلتم البدر هو بدمع ما	كان تماما بسمو عن النقصان
خدعوه بني الاعاذى وكسرى	نال منه المراد بالموبدان
أنت يا ابن الكرام كرها	هجرت الدار وفارقتها مع الاوطان
إن كنت الربيع تحيا بك الارض	جميعا لكل قاص ودان
فما ج عيس وبدر أرض خراسان	وشمس العراق والقيروان
أين ذاك الهام ذو الامر والهمى	وشهم على ملوك الزمان
فستقى الله أرض ديقار غيتا	وابل بل القطر دائم الجريان
فهي كانت على الاعاجم نار	أضمرت حرما بنى شيبان
أنت يا ابن الكرم قد غبت في الارض	وذاك ثابت في جناتى
قاتل الله من شتاك وأمسى	في محالب أكبر العقبان

قال الراوى فلما سمع الملك ذلك الكلام والشعر والنظام ضج بالبكاء والانتحاب
كذلك كل من كان عنده من القرايب والاصحاب وقد أروخوا العام في الرقاب وشقوا ما كان
عليهم من الثياب وسار الملك قيس ينادى واصبراه واقطع ظهرا له لقد قطعت والله شجرة
السكرم وعابت شمس والعجم ونشف مجرى الندى والعطايا ثم أن الملك قيس قال بعد
ذلك للاعرابي عرفه لانه كان عبدا عزيزا عند الملك النعمان وكان ربا مع جوارية

وسراثره وقد كشف له عن أسرار له فقال له الملك قيس يا موله العرب ل كيف قد تعدى كسرى
على الملك النعمان وبأى شيء خدعه وهانيء بن مسعود سالم أم قتل معه (قال الراوى) فقال
الأعرابي ما هو يا مولاي إلا سالم وقد تركته خلفي سائر هو والأمير حجا بن عامر والملك
الأسود وأخوه عمرو بن هند وأختك المتجردة ومن يعرف بالشجاعة مع أكابر بني كندة
وبني لحم وشيبان فاركب والتقى القوم واشكرهم على ما فعلوا مع أختك وحرم الملك
النعمان لأنهم قد خلصوهم من السبي والانتهاك (قال الراوى) فعندها ركب الملك قيس
ومعه وجوة عشيرته والجميع مشقوقين الأثواب وشوشين العنانهم وهم يدقون على
صدرهم وقد شاخ الخبر في العشرة وسمع الرجال والنساء والأتربة وقد ضجوا
بالبكاء والانتحاب وقد كشفت الحريم وقسن والدواب وقد خرجن إلى لقاء المتجردة
حافيات وهن متهتكات إلى خارج الأليات فبينما الناس على مثل ذلك وإذا بالأمير
هانيء بن مسعود تند أشرف والأمير حجار بن عامر السكندى والملك الأسود وأخيه
الذى قد منا ذكرهم من الفرسان وقد أبصر وأنساء بني عيس وهن على تلك الحالة فترجلوا
وقد تلمقوا الملك قيس بالبكاء والعيول وقد نادوا من بعد البكاء والويل الطويل وقد نزلت
المتجردة من هودجها مع حرم الملك النعمان والكل لابسين السوداء وهن مثل الغربان وكلهن
مكدهفات الرؤوس ومشتقات الجيوب بجزات الطقات حاسرات الوجوه بلا براقع
سائر حامين التراب على الوجوه والفروق وهن بلمطن الحدود وهن من شدة اللطم مثل
الخلق ولما نزل القوم في الخيام وجلسوا في البيوت وقتل ذلك الانتاب وسكن الذين سلبوا
على بعضهم بعض ولما أشقوا المليل رد الملك قيس أخيه إلى هودجها وقد أخذيز مام
ناقتها وطلبوا البيوت وسار وهو يقول لها قد عدت لبئس العودة فليتك قد هلكت وبقى
صبرنا فهكذا تكون عاقبة النعمان ثم أنه بعد ذلك شكر الأمير هانيء والأمير حجار وقد
سألها عما جرى لها وكيف ظفر الملك كسرى بالملك النعمان فابتدأ هانيء يقص عليه القصة
ويخبره بحقيقة الحال قال الراوى وكان السبب في ذلك وهو أن الفرس لما انكسروا
من بعد نماعهم باسم سيدنا محمد المختار تمت في الهزيمة فرق وسرب وقد تبع آثار العرب
حتى أنها خرجت من أرض الحجاز إلى طريق العراق وقد ساروا يطلبون أرض الخيرة والجف
وما فيهم إلا من بعض على كفيه ويتأسف وكان أشدهم حزنا وأعظمهم قلقا الوزير
البرزجمهر وزير الملك كسرى الأكبر لأنه كان سار مع ولده ليدبره ويحفظه وبأخذ بهيته
الملك النعمان ويذل به عرب الحجاز فجرى عليه ما قد جرى من الانهزام قال الراوى وعند
خروجهم من البر إلى الطريق المستقيمة فالتقى بهم ذوا الخمار لا نناقذ ذكرنا ن دريد قد طرده

لأجل تجبره وتكبره ولأجل أنه كاد أجهل العرب وأعظمها شرا وغدرا إلا أنه لما فارق
 حريد سار إلى أرض بني جشم وهو أزن وسار من هناك طالب الخيرة والملك النعمان يريد عنده
 المقام لأنه لم يسمع بما جرى له مع الملك كسرى فسار على هذه النية وإذا هو بالفرس متمرين
 وهي تابعة لطائفة من العرب ومتفرقة في الاقطار مواكب وسرب وقدملات الدنيا بكثرة
 المدد وسدت القفار والغدغد وعاد بياض النهار أسود ولما رأى ذو الخنار ذلك وقف وهو
 حائر ويتعجب من كثرة العساكر وكان معه سبع فوارس من بني غزيرة يقاربونه في الشجاعة
 الفروسية ليس لهم نساء ولا أولاد وهم خاليون من هذا الأمر والشان معودون بسبي
 الحریم والعيال والفساد فقال لهم يا بني عمي ترى أين كانت هذه الخلائق التي قد ملأت
 المغارب والمشارق وإنني أراهم خارجين من البراحجاز كأنهم مكسوا الين وأقول أنه لابد من
 شيء جرى عليهم أو ذاهية نزلت لديهم قال الراوى ثم أن ذو الخنار بعد ذلك السكلام
 حرك جواده وسار إلى طريق وقد عارض بعض الفرسان وقال له يا وجه العرب من أين
 تلك العساكر واردة وما بالها متفرقة متبددة لا بد أنكم مكسورون أو واجعون مع الملك النعمان
 إلى بعض الجهات فقال لذلک الرجل المسؤول يا أخى وأين الملك النعمان لا أنعم الله له حال
 ولا كثرة المصائب والوبال لأن شؤمى غطى عن العرب والعجم وقد جرت له معذوقه
 ما جرى مثله لمن فقد الأم ثم أعاد عليه ما جرى من الأول إلى الآخر فقال له ذو الخنار
 وما السبب الموجب لذلك فقال له اعلم أن السبب في ذلك كسرى كان قد طلب
 حریم الملك النعمان ثم أنه حديث الذى جرى إلى آخر وقعة ديقار وما قد جرى
 لهم مع بنى شبيان وقال له في آخر القصة العرب لا تسال على ما قد جرى علينا فقال
 ذو الخنار وكل ذلك جرى عليكم من الملك النعمان فقال نعم ولكن يا وجه العرب ما فعل بنا هذه
 الأعمال وأعادنا إلى هذا الحال لا غلاماً رولكنه بطل أمجد يقال له هاني بن مسعود وأنه
 كسر هذه العساكر والجند بدون أن يكون معه ثمانية آلاف فارس وقد فرقنا بين السهل
 والجبل ثم أنه بعد ذلك وصف له شجاعة الأمير هاني وكل ذلك يجرى وهم سائرون
 يقطعون البيداء ولما سمع ذو الخنار بذلك ذكره في غيب من الدنيا من شدة الحسد لحاقه لأنه
 كان يقطن في نفسه أنه فارس العصر وفريد الدهر ويقول في نفسه أنه لم يوجد تحت السماء مثله
 قال الراوى ومن شدة ما قد أصابه غاب وعنى عن الوجود وبقي ساهياً على راحة ساعة
 ثم انية أباى يقول لمن معه رفقاء يا بني إيش هذا المقال الذى قد قاله هذا الرجل
قواف إن هذا الكلام إذا حدثني به طيب المنام ما أصدقه فكيف في اليقظة وهو أن فارساً
 واحداً يشر يكسر هذا العالم كله بدون أن يكون معه ثمانية آلاف فارس فبالله عليكم أسألوا

أنتم من رجل غير هذا عن حال هذا الجيش لئلا يكون هذا الرجل الذي حدثنا بهذا الحديث
مجتونا قال الراوى فعند ذلك تقدم بعض رفقاته وقد سال من فارس آخر كان مكشوف
لرأس وهو مشحن بالجراح خال من العدد والسلاح فقال صاحب ذوالخمار يهنيك السلام
يا وجه العرب لأنه والله ما كانت نوبتكم إلا عظيمة على أنماها سمعنا أن أعداءكم كانوا فى دون
ثمانية آلاف فارس وقد فعلوا بكم هذه الفعالة وهذا الحديث ما يصدق من يكون له عقل ولا
يخطر له على بال له الرجل بل والله يا أخى أن هذا الحديث صحيح وأن المجرى الذى قد جرت
عليها عجيبه واعلم أن الذى قد أخبركم بحالنا هو والله قد عظم القصة حتى لا تستعجزوه وإلا
فاكسرنا إلا هانى بن مسعود وخده بعد قتله لابن كسرى وقد طمن فينا بما ضاعنا ما سمعنا
قط مثله لأنه والله يا أخى أخذ منى عمامتى وقد صاح على فخلعت له عدتى وعدت هذه الحال
حالت فعند ذلك قد غادوا وأعلوا ذوالخمار بذلك فلما سمع ذوالخمار ذلك الكلام زادت حسرته
وقد تقلبت عبرته فلم عند ذلك رجاله فلاموه على فعله لم يسمع قالوا ايش حالك يا ذوالخمار أتريد
أن تحكم على خالق الليل والنهار أما علمت أن هذا الدهر يحدث العجائب والبدع وأعلم أن
الفرسان تتفاضل ما دامت النساء تحمل وتضع فارض بما أعطاك الله من القروسية واقنع ولا
تسكن حسودا فتموت وأنت مكموذ فقال لهم ذوالخمار لا رضيت إلا أعلى المنازل أعلموا
أننى لا بد أن أسير إلى هذا البطل النازل وأركب معه مركب الخطر فاما أظفر به وأسوقه إلى
عند الملك كسرى أو يظفر بى ويشدنى القدر مر أخرى أرى يقتلنى ويتركنى بمدود فى هذه
الصحراء إلا أننى إذا ظفرت به صرت فارس العجب والعرب وإن ظفرتى فماأكون مغبون
لأنه فارس شجاع ما هو دون (قال الراوى) فعند ذلك قالوا له أصحابه مرينا ماشئت فعندها
سار طالبا أرض ديقار وقد غيبه الحسد وأسكره أشد سكر من العقار أننا قد ذكرنا
ما جرى له مع عنتر فيما تقدم وأخبرنا أنه قدر به فى الطريق وما وجد له معه سعادة ولا
توفيق وأن سيره فى هذه السكرة إلى قتال الأمير هانى يدل على شدة جهله وغدره لأنه كان سائر
إلى الملك النعمان يقيم تحت ظلة فعاد يطلب قتال فارس الذى نصره بعدما أشرف على الهلاك
(قال الراوى) هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من العسكر المنهزمين فقد وصلت إلى الخيرة قوم
خوف إياس من الملك كسرى ما سار إليه بل أقام فى الخيرة وقد فرت العرب وأما الوزير فانه
سار إلى المدائن والعسكر من خلفه متتابعة وهى متقطعة ولما وصل بها إلى المدائن أمرها بالفرار
ودخل هو على الملك كسرى وهو مقطوع الشعر مشقوق الثياب ومن حوله جماعة من المرازبة
والحجاب وكلهم قد فعلوا مثله له وكان دخولهم على الملك كسرى وقت الصباح وكل

أرباب الدولة والحكام والوزراء حوله وهم قد أتوا للسلام عليه ولما دخلوا إلى الإيوان ورآهم الحضار وقع بهم الانهيار قد سألوا الوزير أئزر جهر عن ذلك الحال فبكى واشتكى وقد اتهمت دموه من أجفانه غزارا ثم حدثهم بما قد جرى عليه وماتهم في ديقار وقاص عليهم قصته وهو في أسوأ حال وانكسار وقد نعى إلى الملك كسرى ولده فلما سمع ذلك ارتجفت أعضاؤه وتدنق طع كبده ثم أنه رمى الناج من على رأسه والعصابة الجوهرة وقد انزعج غاية الانزعاج ونزل عن سرير ملهكه وهو يلطم على رأسه وينادى بلغة العجم والأسفاه عليك يا شيرسان وكذلك كل من كان عنده من الخدام والعلماء وأما الحكماء والعلماء ومشايخ النافهم قد أتوا إلى عند حكيمهم وهو معبد بن حسان وفتحوا عليه الباب وقالوا له يا حكيم معبد أنه جرى من القصة ما هو كذا وكذا فقام وقد أتى إلى عند الملك كسرى فلما دخل عليه قام له وقلقه وقد قال أيها الحكيم أما تنظر إلى ما قد جرى على من قتل ولدى فقال له أيها الملك أما تستحي وأنت تبكي وتندب على من هلك وفات وتأسف على من أصابه الحماة وأعلم أيها الملك أن أسنيا كلها زاول أين الذين كانوا قبلنا من الأمم السالقات أين الملوك الذين قادوا العسكر وقد انعقدت على رؤسهم الأعلام أين من سكن الحصون والقلاع وقد بنوا تلك القصور العاليات فلها قدر ستم المنايا وصابتهم السهام المختلفة وصارت الأرواح منهم دارسات وأجسادهم وعظامهم في التراب باليات فنحن بهم لاحقون ولنعم الدنيا مفارقون وقيل ذلك سألتني في مسيره فاشير عليك أنك لا تسيره في هذه الأيام لأنها أيام بؤسة وقد رأيت ما جرى علينا من غضب النار وأنا أقول إن في أوقات غضبها انكسرت الفرس في أرض ديقار وقل ولدك وقد انتقل إلى النور والنار ثم أنه بعد ذلك قال الوزير جهر الذي أتى مكسور باوزير في أي يوم كسركم الملك النعمان فقال له والله يا مولاي ما كان إلا في دون مئانية آلاف فارس ولكنه ما كسرنا بالذين كانوا معه وإنما كسرنا بفارس أمر قد ظهر في أرض ديقار من بني شيان وقد نادوا باسمه في وجهنا لما اختلطنا في حومة الميدان وتبعوه جماعة وقالوا يا محمد فلما سمعنا منهم ذلك الاسم والكلام صار الضيا في أعيننا ظلام فارتعدت مفاصلنا وقهرت أيدينا عن مسك المدد عندنا سمعنا محمد ولا يقينا نعرف من أصحابنا أحدا بل تخيل لنا أن البر كله رماح وقد امتدت إلينا وكان السماء قد أمطرت سحائب المصائب علينا وفي تلك الساعة قتل هاني بن مسعود ابن الملك كسرى وقد عدنا نحن على الأعقاب لما رأينا ذلك المصائب وسرنا لا نعرف الخطأ من الصواب قال الراوى فقال له الحكيم صدقت وما أنت إلا معذر في

الأمور وكل هذا إلى النار والنور وأتانا نحن هاهنا قد لاح لنا البرهان وقد ما كنا منتظرينه من سنين وزمان وما رأينا حقيقا إلا في هذا الأوان قال الراوى وقد جرى للمجوس في تلك الأيام أحواء عجيبة وأمور غريبة تدل على معجزات سيدنا محمد ﷺ صاحب الآيات لأن في اليوم الذى كسرت فيه عسكر العجم في أرض ديقار وقتل هانيء ملكهم شيرسان جاءتهم في الميدان زلزلة عظيمة انشقت فيها الأيوان وقد سقط من عليه اثني عشر شرافه وقد خمدت بيوت النيران وطلع غبار مادها واعتكر وقد وقع هيكلم المعبد الأكبر وبقيت خامده سبعة أيام ونهار وقد انقلبت البلد وكثر عليهم الاساء وزاد صياح الرجال والنساء وكشفوا مشايخ المجوس الرموس وقد هجروا أكل الطعام وضرب الملك كسرى سرادقة ظاهر البلد وظن أن القيامة قد قامت وأن آخر الزمان قد آتى وكان لنا نار من ألف سنة ما خمدت إلا في ذلك الزمان وفي تلك الأيام قال الراوى ونرجع إلى ما كنا فيه من كلام الحكميم الموبدان لما قال للملك كسرى ما قال وسمعوه الناس فسلى عن قلوبهم ما يجدوه من الهم والياس وقل ما يقلب الملك كسرى من الهم الاحزان عند ما حدثه الحكميم بحوادث الأيام ثم أن الحكميم قال له أعلم أيها الملك أن الدهر ما بقى عن فرد حال ولا يدوم ولا بد ما يحدث فيه الياس والنعم وأعلم أن هذا بأمر الرب القديم لأن الكواكب المتحركة السيارات في الافلاك قد اجتمع منها خمس كواكب في مكان واحد وقد دل ذلك على رجل يخرج إلى دار الدنيا ويكون له في ذلك الزمان النصر والتأييد من رب السما ويكون البيت الذى سمته العرب البيت الحرام منشاء ومقامه بين زمزم والمقام ويطلب المنزلة الرفيعة وهذا شيء لا يجب أنك منه ثم لأن بيوت النيران بعد سبعة أيام تنور وتتفرق النجوم التى قد اجتمعت كما كانت في الأول ثم أن الحكميم بعد ذلك أقام عند الملك سبعة أيام وأعاد إلى البلد وقد أثار المعبد وما زالوا كذلك حتى عاد جيشهم مكسور وجرى له ما قد جرى من الحديث وقد يرد قلب الملك كسرى عن الوزير بعد ما كان قد عول على صلبه على الأيوان وقد ساعدة على هذا الكلام الحكميم الموبدان ثم قال لها الملك اعلم أن هذا الذى جرى على ولدك من جملة الذى قد جرى في ذلك الزمان وأن ذلك قد دل على صحة البرهان وظهور الرجل المسعود من عندنا فكان ذلك من سعادة الملك النعمان فقال الملك وحق ظلام القبالى الداجية لاسرت في هواء التوبة إلا بنفسى ويكون في سائر جيوش عبدة النار ولا يدل أن اطرق أرض ديقار وأمر كها أرضا فقه له خرابا من العربان وأصلب فيها النعمان والذى قتل ولدى في هذا الزمان واسى النساء والبنات واشتق أجواف الحوامل وأذبح

الأولاد منهم والصبيان ثم أننى افعل فى العوب مثل ما فعل فرعون فى بنى اسرائيل ثم أن
 الملك كسرى بعد ذلك الكلام ليس على جسده السواد وفعل مثل فعاله سائر الاجباد
 والوزراء والحجاب ومن فى المداين من سائر العوام وما زالوا دلى مثل ذلك إلى تمام
 الشهر وبعد ذلك كتب الملك كسرى إلى سائر بلاد العجم وأرض خراسان وجميع القلاع
 والبلاد وقد قال لنوابه لا تخلوا فى القلاع والبلدان غير النسوان لانه قد طرقنى أمر لا أطبق
 دفعه إلا بكثرة الجيوش ثم أنه سير الكتب مع النجابه ولزم الاحزان وفى تلك دخل
 عليه المربدال وأرباب دولته وقالوا له لك البشارة أيها الملك ببلوغ مناك وأبشر بازالة
 همك وغمك لانه قد وصل نائيك على العرب وهو اياس ومنه قاتل ولذلك هانىء فقال لهم
 الملك بعد أن سجد إلى مطلع الشمس يا قوم بحق النار أحق ما تقولون فقالوا وحقها وحق
 من يعبدها ويسجد لها عند قدودها فقال أحضروه بين يدى حتى أننى أقتله وأشرب من
 دمه مع الخمر واقلى لحي على الحجر فقال معبد الحكيم أعلم أيها الملك ان هذا الرأى الذى قد
 عزمت عليه ما هو رأى سديد وما هذا فعل تبليخ به أرب وإنا الرأى عندى أنك تفرق
 له فى الكلام وبه توقفه فى شباك الهوان فقال له الملك يا حكيم الزمن اعلنى على ما خطر
 ببالك فقال إذا دخل عليك هذه الساعة ذلك الشيطان اظهر له الندم واخلع عليه ودعنى
 أنا أكله بكلام وأوقع به النعمان فعند ذلك قال أرباب دولته يا حكيم وحق الرب القديم
 لقد اهتمت إلى أمر عظيم فقال الملك أحضروا اياس قبل كل شئ حتى أنما نساله كيف
 أنه قدر على هذا الاسد الفضنفر الذى قد أفنى بشؤمه فرسان الديلم والعجم والعرب .
 وكان السبب فى أسر الامير هانىء بن مسعود من ذوالخمار لما سمع من العسكر وصف هانىء
 جسده على شجاعته وسار فى طلبه يريد هلاكه حتى لا يبقى فى زمانه من يتناظره فى الحرب
 وكان سائر وهو متعجب من الرمان وما يظهر من الفرسان وهو مجد فى قطع القفار وهو
 يشد ويقول صلوا على طه الرسول .

طابت العلا حتى انفردت به وحدى	ودست بأقدامى على فلك المجد
ولولا ضروف الدهر تبدى عجائبها	وتخفى فى الآفان أضعاف ما تبدى
لكنك ملكك الأرض شرقا ومنربا	وخلفت لى ذكر اىؤرخ من بعدى
ولكن أرى الايام تنكر همتى	وتطلب ما لا تستحق لها عندى
وترى لى الدنيا رجالا نفوسهم	ترى سكرات الموت أحلى من الشهد

فوالله لا خلت في الأرض فارسا
لقيت ابن شداد ومارست حربه
بسيف إذا ماسل في الحرب نصله
فلا بد لي أن أخلي عظامه
وفي أرض ديار مهاب حديته
وعما قليل يحكم السيف بيننا
دعوني بنى عمى أجد إلى العلا
فقد أخبر الكهان عنى باننى
وابقى إلى أن يلتقينى محمد
هناك يكون الانتهاء لمدنى

بدير قناة الحرب لإلانا وحدى
فما يذت شيطانا على صورة القرد
سمعت له وقعا أشد من الرعد
تسير بها عقبان نجد إلى نجد
عجيب وازددت وجدا على وجدى
ولشهد سمر الخط للرجل القرد
ولا تعدلوني في ضلالى وفي رشدى
أقاتل جن الأرض بالصام الهندى
وفارسه الكرار ليث بنى سعد
إذا ظل يأتى البرق يلع من نجد

(قال الراوى) وقد ذكرنا أن هذا الشيطان يعيش إلى أيام النبي ﷺ ويقا تل الامام عليا
رضى الله تعالى عنه وما ذكر ذوالخار تلك الايات إلا وقد عرض ذكر محمد عليه أفضل
الصلاة والسلام لأن كان قد سمع من كهان مكة ذلك فذكره في تلك الساعة وقد صار أصحابه
يتعجبون من فعله وما زال على مثل ذلك حتى أشر فواعلى أرض يقال لها الحرسه وهى فف
أرض واسعة المداهب دارسة الجوانب تخاف منها السباع فدخلوها وساروا فيها يطلبون
أواخرها من قبل أن يقدم عليهم الليل وإذ قد لاح في قطرها عشف فارس؛ مثل العقبان على
خيول أخف من الغزلان وخلفهم ثلاث عبيد يسوقون جمالاً بآفتاب فقال ذوالخار استخبروا
يا بنى عمى عن يكونوا هؤلاء العربان وبعد ذلك السؤال دونكم وإياهم حتى اننا نضرب
رقابهم ثم أنهم بعد ذلك تاهبوا للحرب والقتال وقد أطلقوا الأعنة وقوموا الاسنة في
قطر تلك الأرض إلى أن قاربوا أصحاب الامير هانىء فرعقوا فيهم فرأوا نياهم فافرة
وقلوبهم منهم غير نافرة فقال ذوالخار والله أن هذا فعل يدل على أن القوم أبطال ثم قفز
فارس منهم للمعرفة الأخبار وتنادوا بآوجوه العرب أخبرونا من أى الناس أنتم وانجزوا من
قبل وقوع المحام والندم على فرات ضرب الحسام فلما سمعوا ذلك النداء قفز إليه فارس من
جملة العشرة أصحاب الامير هانىء وصار إلى نحوه بهمة ثم صاح عليه وقال له ما أعمى قلبك
عن معراة الناس السادات وما أقل خبرك بسباغ قد هجرت الغابات امض ورفاكك واخلوا
عنك الطمع ولا تتم وضو ابغارس سيفه امضى من الفضاء وأن كنت تريد حقيقة الاخبار
فانا احق لك المعرفة حتى لا يبتى عندك افكار وتعلم بعد ذلك أننى لك ناصح وعليك وعلى

أصحابك يا ويلك نحن فرسان ديقار أصحاب الهيبة الوقار والسطوة والافتتار واعلم أن معنا الرجل الذي قد كسر في يوم واحد مائة ألف من العجم وثلاثين من العرب وسكان الصحراء والأجم وقد فرغهم في جنبات البر كما يفرق الذئب الغنم وقد قتل شهيدان بن كسرى وقد فعل ما لا يفعله أحد من سكان الصحراء وهو الأمير هاني بن مسعود الكريم الأباء والجدود الذي مثله في هذا الزمان ليس موجر دقال الراوى فما استتم الرجل كلامه حتى أن ذو الخمار صاح فيه وقال ويلك إن كان هذا هو هاني فيا له من يوم مبارك من دون الأيام ثم أنه بعد ذلك تقدم إليه كأنه يريد منه الجواب وطعنه في فواده نكسه وقال له يا بني عمى أبشروا بالغنى لأننى كنت سائر معكم وأنا متفكر في هذا الصميدع وإلا وقعت به في مثل ذلك المسكان وأنا أعلم أننى إذا أخذته وسرت به إلى عند الملك كسرى يقول لى اختار فاقول له أريد منك أن تعطينى بملسكة العرب وأنا أسوق إليك النعمان وافتح لك بلاد الشام في فرد عام وأذل لك رقاب النخاس والعام واحكمك في الغرب والشرق وأملكك جميع الخلق في كل حق فاذا تم ذلك حكمتك في الحال والقبائل من العربان تحمل إليك الغفارة من سائر المنازل قال الراوى فما تم هذا المقان حتى أن الفرسان من أصحاب الأمير هاني تبادرت إليه وكانوا ثمانية فرسان صاروا عليه وقال لبقاق رفقاه والله ما أردت أن أتحمّل دماء هؤلاء القوم وإنما طمعهم قد أذنى اليهم الأجل ثم أن هاني عول أن يطلب ذو الخمار ومن معه من الفرسان فقالوا له بنو عمه والله لا يمكننا من ذلك ولا تركناك تخضب سنانا بدم هؤلاء الاندال ثم أنهم تسابقوا إلى ذو الخمار فقال لقومه فقوا مكانكم وتموا على ما أنتم عليه ولا تعاووننى على هؤلاء الفرسان لأننى ألقى الهيبة في قلب هاني ما لا يمكنهم لأنه ما تأخر عنى إلا عجا بنفسه وحنقا ثم تلقى القادمين بمظم تجبره وقوته وقد أظهر قدام هاني ما أعطى من الشجاعة والبراعة ولكن مثل الذى يقايس للعقبان بالرخم ويشبه الثعالب يسباع الأجم لأنه في دون ساعة قتل منهم خمس فوارس وتركهم بين يديه وهم معددين وقد ردوا الثلاثة الآخر منهزمين فابصه هاني فعلا فازداد اشتغاله فاخضع لطف الرمح من يد عبده وانطبق على ذو الخمار انطبق النعال إذا دمر الرعد في جنباته وسار وقد دنا منه وقارب به وقال ويلك من تكون من الفرسان يا ابن الف قرنان قطع الله دبر وبتك ولا أهلك وعشارك من أى الأرض أنت ومن أى البقاع فقال ذو الخمار أعلم أننى من أرض اليمن وما كنت سائر إلا إليك حتى أتى أخذ لنفسى منكم بالثار لأنك أنت قد قتلت أخى وابن عمى

في وقعة ديقار ومن جملة أقبالي وسعادتني التقائي بك في هذه الديار ثم أنهم بعد ذلك قد تطاعنا حتى طارت قطعاً وخفيت الأشباح من الفرع وقد تركوا المزاح حتى أنهم سكر وامن غير شرب فزاد امرهم عن حد القياس وقد آيس كل واحد منهما من الوصول إلى صاحبه غاية الآياس وقد أصبحت منها القربان سباع تقاتل على خيول سبق ورجال تلعب ونيران لا تتخمد وبحر يفيض كل واحد منهما على الآخر فيتدفق وسمعت عنهما هجبان العجائب لا أقدر أسفه بلسان وغرائب تشيب من ذكرها الولدان لا نني ماراً بينهما عيان إلا أنني كتبت بعض ما سمعت وأسقطت منها البعض فقل لو أن الرماح طارت من بين يديهما فطعنا من شدة الطعان وسالت دماء الاثنين من الابدان من قوة العز مات وقد خفنا من الصياح واختطفنا عند الاياس من الحياء شغار الصفاح وارت الرجال تتاعد عنها وتذم الزمان كيف يجع بينهما في ذلك المكان وتقول هذا غاية العجب العجائب (قال الراوي) وكان السبب في مقارفة هاني بن مسعود لبنى شييان في أرض ديقار لقيام ذوالخار في ذلك المكان خال الأمير هاني لأنه قد ترك حريمه وحريم قومه وأموالهم وساروا في عساكر العجم وهذا الحديث قد تقدم إلا أنه بعد الكسرة خاف على الحريم وعلى العيال وأراد أن يسير ويأتي بالجميع فما مكنه هاني من ذلك بل سار في عشرة فوارس من بني شييان فأتى بالمال والنساء فالتقاء ذوالخار وكان الأمير هاني خالياً من الزر لأنه ما ظن أن يلتقي من خصمه هذا المتقى ولا ظن أنه يشقى ذلك الشقا فانتخ من الجراح وقد تمنى هو وخصمه الهلاك من شدة الكفاح ومازالا يتقاتلان لأنها من أشد جبايرة العرب القرسان فوقع منهما ضربنا قاتلتان والسوف صقال فعملت مثل ما نعمل الرجال وإن ضربه ذوالخار قد وقعت في درقة الأمير هاني وكانت درقة قوية قد لقي بها كل رزية فقطعها وقد نزل السيف على عاتقه وكانت ضربة الأمير هاني قد نزلت على رأس ذوالخار فقطعت جانب البيضة والرافدة والعامة ونزل السيف إلى رأسه فشقها وقد عاس لها السيف فوقع على وجه الأرض وهو يسمع ولا يرى وأما الأمير هاني فانه طلب أن يلزم نفسه على ظهر الجواد فاقدر أن يثب بل انه انقلب وغاب عن الدنيا وقد أبصره أصحابه قد بقي على تلك الحالة فخلوه ملقى وعادوا راجعين وقد طلبوا أرض ديقار وتبعهم العبيد خوفاً على أنفسهم من الهلاك والبوار لأنهم كانوا يظنون أن يظفر هاني بذوالخار ويعود إلى رفاقه يأخذ منهم بالشار فلما آيسوا من عادوا راجعين يطلبون الديار وقد اشتغل أصحاب ذوالخار عنهم لعظم مصابهم لأنهم قد أبصروا في ضرب هؤلاء البطالين الا هو الالهوالات فاتفق عاينهم على حمل

(م ٢ - ج ٢٨ - عنت)

الاثنين إلى العراق وقالوا أن سلم صاحبنا من هذه الجراح وعاد إلى السلامة يفعل بخصمه ما أراد
وندير به إلى الملك كسرى وتطلب منه الثنائيم ثم أتتهم نزلوا إليهم وقبلوهم فوجدوا الاثنين في حال
العدم فمقطروا في حلقهم الماء فوجدوا الأمير هانيء أقوى من ذوا الخراف فشدوا جراح الاثنين من
بعد ما وضعوا فيها حشائش بعرفوها ثم انهم حملوهم على بعض النوق وصاروا يعصرون في حلقهم
اللحم المسلوقة وساروا يطلبون أرض العراق وبعد ثلاثة أيام صحاه فيء على نفسه وأفاق بما جرى
عليه فما دأله حسه فقال لأصحاب ذى الخنار يا وجوه العرب بحق اللات والعزى أين من الأرض
ومن يقال لكم من العربان ومن هو هذا الفارس الذي جرت يدي وبينه هذه المصائب لأننى لو
كنت لبست الزرد ما كان نال منى ما نال فقال له أصحاب ذى الخنار والله يا هانيء أما صاحبنا
فتضرب به الأمثال وإن كنت تريد معرفة حتى يصح لك اليقين وتعلم أنك ما قاتلت فارس مبرين
ولا بطل ذلك فاعلم أنه سبيح ابن الحارث الملقب بذى الخنار وهو بعد بسعة آلاف فارس كزار
وما كان سائر إلا في طليع ولا قصد هذه الأرض إلا بسعيك ثم أنهم خدشوه بالحدب من أول إلى
آخره وقالوا له وهما نحن سائرون بك إلى الملك كسرى ليأخذ بنازلده ويطلق بقتلك نيران كبده
فلما سمع منهم هانيء هذه المعاني بقى ساهى ساعه من الزمان وقد علم أنه سائر إلى التلاف
والخبيبة فتمنى في نفسه أنه لو كان ملك بضربة ذوا الخنار ولا ساقد إلى الهلاك والبيوار فقال لهم
يا وجوه العرب إن كان قصدكم المال والجمال والخيال الغوال فعودوا معى إلى ديارى وأنا أعد عليكم
جميع ما أملك من نوقى وجمال وعبيدى وأكون لكم خادماً وذخيرة فى سائر الأيام
والليالى فقالوا له والله يا هانيء نحن ما نطالع فى الجبال لأننا نعلم أن الملك النعمان إذا ظفر بنا
شرب دماننا وأعلم أيضاً أن صاحبنا مشرف على التلاف ونحن قد آيسنا منة وقد أيقنا بموته
من غير خلاف ولو أننا قبلنا منك هذا المقاتل ورددناك إلى أهلك وقبضنا منك المال عايرنا
بهذا السبب فى سائر قبائل البرب وقد صرنا مثلاً لكل من ضرب فى البيداء وغدا ومده
حطب وكانوا يقولون بن غزبه قتل ابن عمهم وهو فارسهم واستغنوا عن غريمنا وباعوا دمه
بالمال وشهروا فى أخذ النوق والجمال وأعلم أن هذا ما نفعه أبداً ولو كان مسيف ما بقى منا
أحد ثم انهم ساروا وقد أرموا هذا الكلام عن قلوبهم وقد طلبوا كل من صدمهم (قال الراوى)
وقد انصلح حال هانيء وصار يقدر على القيام والعودة الأزيد، يسرى ما كانت تطاوعه
على شيلها من ألم الضربة وشدة الجراح وأما ذى الخنار فإن أسه قد ثقت عليه وقل نشاطه
من رحليه وغاب عن الوجود وبقي فى صورة مفقودة وكانوا يشيلوه ويخطوه وهو لا يعى على
نفسه قال الراوى ولما أشرفوا على الحيرة دخلوا على إياس بن قبيصة وأحضروا هانيء إلى بين

يديه وحدثوه بما جرى لهم منه وكيف كان سبب وقوعه في أيديهم فلما سمع إياس منهم ذلك أقول امتلأ قلبه سرورا وخلق على بنى غزية الخلع الغالية فوجههم الأموال الكثيرة وقد أخلوا لذى الخمار مكان زه طيب وآتوه بالأطبة وقال لهم أن من أبرأ ذوا الخمار له عندي ألف دينار مصرية وأخلع عليه وأجعله حكيم الدولة الكسروية ثم إنه قال لأصحابه إذا برى ذى الخمار من هذه الجرحات سيرته إلى الملك كسرى وتركته يقبض عليه الأموال لأنه كشف عنه العار وأزال الشنار ثم التفت إلى هانيء وقال له وقعت يا ولد الزنا وعلمت أن الدهر إيس له دوائى فأبشر بالذل والهوان إذا أتى حملتك إلى الملك كسرى وإذا دخلت عليه فطالبك بولده شيرسان وسألك عن جنوه يا قرنان أيش يكون جوابك فقال له الأمير هانيء لعن الله بطن حملك ولست أنا كلك أن لم تحملى إلى آخر الدنيا وسلنى إلى من طغى وبغى ثم تجبر وقال إنه يحى الموتى أبشره أرا ديقه بل بى وإعلم إن كان أجلى مديفوا الله ما يقطع فى جلدى الحديد ويلان يا إياس لو أننى أخاف من الأهوال أو تنهضنى الخيرة إلا نبهات ما كنت نصبت للملك شرك الموت ولا كنت أهلكك ملوك العجم والعرب ورميتهم فى الأرتباك وبعد ما سميت صاحب ديقار ما بقيت أفزع من الموت ولا أطلت منه الفرار ولا أبالى بالموت إذا أقام أو سار فلما سمع إياس من هانيء ذلك اكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وجر داحسام قال وذمة العرب لولا أنى قاصد أن أحملك إلى الملك كسرى إلا كنت وشجتك هذا الحسام ويك ما كان فى جواب عندك غير هذا ثم إنه أمر عبيدة بمحفة وبات فلك الليلة يشرب مع بنى غز به لمدام وأخرج الصدقات وأطلق من كان فى الحبس وأزال العنا والبؤس وكل الذى رقع هانيء فى يده ولما أصبح الصباح أمرهم أن يشدوا هانيء على جواد بالعرض وأخذوه وساروا مع إياس إلى أن دخلوه المدائن للملك كسرى وأنفذ من بين يديه الميشرين فلما وصل البشير إلى أرياب الدولة وقع الصياح وضجت الناس حتى سمع الملك للصياح فسألهم عن الخبر فدخل الموبذان وأخبره بالخبر فقام وقعد وأبرق وأرعد وقال لهم اتنوني حتى أطفى نار فؤادى والسكبد فقال له الحكيم أيها الملك أن أردت أن تباغ ما تريد وتعالى ما تختار فتأن فى أمرك ولا تعجل وأبصر بين يديك وإذا حضر هذا الرجل فار له الاحسان وأخلع عليه وفض عليه من الأموال واخضع به للملك النعمان وأطلبه منه وسلمه فكانه كما كان وقل له يصلح الحال الآن أنت ولا يصلح أن يكون ملك العرب إلا أنت وما قد عفونا عنك بالآمان وأرليتاك من الاحسان فإنه إذا سمع منك هذا المقال وأبصر النخاع والأموال فما يشك فى هذا الحال ثم إنه يسوق إليك النعمان سوق الجمل فإذا وصل عندك أفل بهما ويد وتكون قد أخذت نارك وكشف عارك وأنت مقيم فى دارك وارحت عما كرك وجنودك

وأفصارك ووفرت عليك مالك فلما سمع الملك كسرى من الحكم ذلك الكلام أفاق فقال هذا هو الصواب ولما كان الغد وصل إلياس ومعه الأمير هاني فقسا بقت الخدام إلى الملك كسرى واستأذنوا عليه في الدخول فاذن لهم فدخلوا بهاني وإلياس قايض على يديه والسيوف مجردة من حواليه إلى أن وصلوا به إلى سرير الملك كسرى فدعا إلياس للملك كسرى بدوام العز والنعم وقال لبشر أيها الملك فقد ظفرت النار بأعدائك هذا قاتل ولدك شيرسان وهذا هو الذي فرق عساكرك وأجبر الملك النعمان ونزبد منك الإذن أن تعذابه أشد العذاب وبعد ذلك نهب جسده بالسيوف فتبسم الملك كسرى لسماعه هذا الكلام وقال هذا شيء ما يصدق عاقل أن رجلا واحدا ومعه القليل من العريبان وهم أربع مائة فارس يكسرون في يوم واحد مائة ألف فارس إلا أن تكون معهم سعارقة وتوفيق أو يكون ساحر ريب يستخدم جن الأراك السفلى على أنني قد سمعت أنهم نادوا في وجوههم يوم اللقاء باسم رجل مسعود وأنه قد ظهر في ذلك اليوم إلى الوجود ومن تكون عنايته من رب السما فإيجب أن يعادى والصواب أن نوالى هذا الرجل الإحسان ونده حره لنواب الزمان مع أنني قد عرفت أن الخطأ في الأزل منى لأنني طلبت حره الملك النعمان وسمعت فيه كلام الزور والبهتان من أهل الظلم والعدوان وغيرت سنة العدل التي يبتها أبائي وجدادي من قديم الزمان فقابلني مكيون الأكون في عساكرى وأجنادى أريد من اليوم اتلاقي فصتي وأقع عن ذنبي وخطائي لعل ربي أن يصلح من ذنبي ويغفر ذنوبي ويقبل توبتي (قال الراوى) ثم أن الملك أراد أن يفرج عن الأمير هاني وبعد ذلك الكلام ففرجوا عنه وقد حلوه من الوثاق وخلع عليه وأحسن اليه وقد أدخلوا له داراً من الدور الخاصة فأنزلوه فيها فعاشرت زوجته من بعد الإياس لأنه كان قد أيقن أنه إذا وصل إلى المدائن بالهلاك وعلم أن ماله من الموت فسكك فبات تلك الليلة في نعيم مقيم وعنده حسان بن معبد الحكيم وهو يهنيه بالسلامة ويشره بما يريد أن يلتقى من الملك كسرى وهو كلما سمع ذلك الكلام يظن أنه في منا لأنه قد أنساق إلى شرب كأس الحمام فتقوى قلبه وطمأنه صادق في المقال لما حدثه الحكيم بما جرى عندهم من أحماد النيران وأيضا انشأ قاصداً إلياس فقال هاني كل هذا لاجل سعادتي قد كان ولما كان عند الصباح أحضره الملك كسرى إلى بين يديه واجلسه معه على الطعام وقد خنك في وجهه وتبسم له وأدناه وصار يلقمه الأكل من يده وهو يقبلها ويأكل كل ما أعطاه فلما فرغوا من أكل الطعام قدموا إليه المدام وقد سأله عن سبب حروجه من عند أهله وقرائبه فحدثه بأنه كان سائرا إلى عند نساء من أهله ليأتيه إلا أرض ديار وقد قش عليه جميع ما جرى له مع ذى الخمار والكسرة التي جرت في أرض ديار وقد قص عليه القصيدة التي

كان أنشد لها ومن جعلتها هذه الأبيات :

يا أرض ديقار كم من حامل وضعت
يا أرض ديقار لو أرخت ما ذكرت
فاضت بحار خراسان مرازمة
صدمتهم بجنان لو صدمت به
مولودها وهو باك رأسه يصف
من بعد هولك أهوال الأولى سلفو
كلهمم كهدير الجن مختلف
سرف الزمان الأسمى وهو منصرف

قال الراوى ولما انتهى هاتى من آياته أظهر الملك كسرى العجب والفرح ومرارة كادت أن تنشق من الغيظ والترح وكادت أوداجه أن تنقطع لاسيما من حيث سمع بذكر ولده ولكن أخفى الكنى أظهر الجلاء وقال والله يا هاتى لقد سادت العجم على العرب بهذا الكلام ثم أنه أطنب فى مدحة وأثنى عليه ودام الأمر على ذلك الحال تمام عشرة أيام إلى أن برى هاتى من جراحاته ووصار يركب فى موكب الملك كسرى وخلفه الفرسان ويحضر إلى الميدان ويحكم بين الفرسان فى الطعام ويفعل كاتفعل الرجال الأقر باء بالإنسان وفى هذه الأيام ما كان يخرج الأمير كسرى إلا ويقدم له مركوب من حواض جنائمية التى لم يقدر عليها ملوك الزمان وبعد هذه الأيام خلا به الملك كسرى وجماعة من كبراء الدولة وقد سقاء المدام حتى غلبت عليه الخمرة وقد خالطة فى علة الغشوة وقال ربه أدان باسطة اعلم يا هاتى أن ملك الروم قد بلغه ماجرى على عساكرى من الانكسار وسمع يقتل ولدى شهرسان وماجرى فى أرض ديقار وزاد به الطمع فى جانبى وتطع الجزية التى كان يحملها إلى فى كل عام وقد جمع فى بلاد الروم كل العسكر وضمت من بهض الجواسيس أنه قد نادى فى عساكرة بالرحيل إلى بلادى وقد اختلفوا على أهل الحجاز وما بقى فى عسكرى من يصلح البراز وما بقى فى العرب من ينصرنى لأجل تعصب النعمان على ملكى وعولت أن أجعلك على العساكرى مقدم وأعدل بالأموال والتعم وأعنيك بعساكر من العجم إلى أن ينصح حالى من هذا العناد ويصير لى منك ومن قومك من يعيننى عن النعمان إذا جعلتك مقدم على جيش خراسان لأن إباس بن قبيضة الذى جعلته نائباً مرة لى وقد مته على العرب ما ظهرت له ساعدة ولا فطح ولا سار قط فى أمر ونجح وإدلم تكن أنت وبو شيبان وسائر قومك معى فى هذه النبوة والإقلاع ملك الروم أئمرى وملك بلادى وعجل من الدنيا مر على فلما سمع هاتى من الملك كسرى هذا الكلام فكر فيه ساعة من الزمان ثم قال والله نادى أئمرى أشنى أن تكون الأرض كلها لى وأهلها من قبلى ولكن يا ملك علمنى ما ناهى لاللك ولا تطاوعنى العرب علما أريد إذا طلبت لروحي الزيادة أضرك وما بعد وهذا شئ ما هو عندى صواب ولكن إذا أردت أن العرب ترجع إلى حالنا نك وتمود لى خدمك بذل لك ملك الروم ولا تخلى قائمة تقوم تصالح الملك النعمان

وتعفو عن ذنبه وتبذ شيثاته بالاحسان وتذكر ماله من الخدم ولا يبه المنذر دلي إليك من العهد الذى تقدم وتعيده على ما كان عليه وتم احسانك على من معه من العرب بان وتخلع عليهم ويكون هو وبنو عمه بين يديك وترجع العرب كلها تحت طاعيك ولا أجدم منهم من يعصى عليك وينصلاح الحال فلما سمع كسرى ذلك الكلام وقع على وقع على قلبه أعذب من الماء على كبد العطشان وكذلك تلام الملك كسرى فى قلبه هانى وقد أبصر طيبة أخلاقه فتمنى أن يرجع إلى الملك النعمان ويعود إلى طاعته ويكون هو وبنى عمه فى خدمته وكان قد أراد أن يخاطب الملك فى هذا الأمر مراراً ويسأله فيه وجعل الصلح بينهم على يديه فاستحى منه وما زال يقدم ويؤخر فى السؤال حتى سمع منه هذا المقال فوجد عند ذلك الكلام مكان فقال ما قال إلا الملك كسرى لما سمع هذا الكلام انشرح صدره وقال يا هانى ما أظن إلا أنه ندمان على ما فعل وإنما الذنب والخطأ على كل حال مركب فى الإنسان وقد كنت أقول فى نفسى أننى أنفذ إليه واعتذر لديه من جنايتي وأرده إلى مكاني ولكن خفت أنه لا يجيبني إلى ما أريد ويرد رسولي خائباً لأنه ما هو الساعة بنا أمر وعلى كل حال هو عزيز علينا وأخاف أن يخرج لما أسأله ناموسى ولا أنال مطلوبى عن أن ملوك العرب قد أنفذوا إلى وطلبوا منى مكانه وآخر من أنفذ إلى دريد بن الصمة الجشمى وقال أنا أجعل كل من فى الأرض لك عبيداً وخدم وأضع لك الجزية على ملوك النصرانية وأسوق إليك النعمان هو وسائر بني شيخان وأهد لك سيف صهرى ذى الخمار العرب والعجم وأنا يا هانى قد علمت إلى هذا المقال وقد صبرت إلى تلك الفعال فأتيت وحضرت وما كنت خطرت لى على بال ولا فى حساب وكل هذا جرى بسعادة الملك النعمان وكان هذا الأمر الذى جرى ما كان وأقول إن ذى الخمار ما قصدك إلا بامر دريد وأراد بذلك التقرب إلى قلبي حتى أجعله ملك العرب ولكن الرب القدير دبر أحسن من تدبيره فقال هانى ذو حق نعمتك يا مولاى ما قدرى ذى الخمار يشبه قدامى ولا يلقى ضربة من حسامى إلا لقلعة معرقى به وتماهى للقاء وما قاتلته إلا وأنا خال من السلاح والزرد وما معى شيء من العذد وقد أصابنى هذا الجرح وكان سبب حضورى بين يديك وأريك من فعلى ما تقر به عينيك ولكن ذلك إذا أتيت أنا بالملك إذا أتيت أنا بالملك النعمان وانركه قد أمتى لا يقتل عنان فقال الملك كسرى إن هذا أشبهه أنا أيضاً وما بقى إلا سرعة العودة أهلك لانتى أنا أعلم أنهم يشتغل القلوب لاجلك فقال هانى والله يا مولاى ما حضرت اليوم عندك إلا لطلب إذنى فى المسير وسرعة التشمع لأننى لأعلم ما جرى على قومي من بعدى لما وصل إليهم خبرى ولا سيما الملك النعمان لأنه قد تخذنى حصناً يأوى إليه من تصاريه الزمان فقال له الملك كسرى صدقت فيما قلت وما أنت إلا نعم الذخيرة ثم أنهم باتوا تلك الليلة

ومن الغدر ركب الملك كسرى لاجله وقد أمر وكلاءه وخزانه أن يهرجوا له سرا دق كبير من
الديبايح الحريرو وخسين بقل تحمل له الأثقال والصناديق والأموال والقطيفة والخلع المشتمة
الغوال لفرسان طشيرته والأبطال والجنائب المختلفة الألوان وقد أرسل معه هاني مارس
عزب وعجم وأعادته إلى أهله في زى الأمر الكبار بالخيول والبوقات والأعلام والرايات قد
أنفذ معه الموبدان شيخ المعبد والنيران وقد خرج الملك كسرى معه إلى ظاهر الإيوان
ثم أنه وذعه وقال لن تقطع عنا وعاد وسام هؤلاء يطلبون أرض ديقار قال الراوى فهذا
ما كان من هؤلاء وما جرى لهم وأما ما كان من الثلاث فوارس الذين سلموا من أصحاب هاني
فإنهم قد رجعوا إلى عند أهله وأخبروهم بما قد جرى عليهم فاقطع ظهر الملك النعمان وانقلبت
الديا وبكت البواكى من بنى شيان وقد أبس خاله من حريمه والنسوان وقال ما بالبت الفرس
منا لاشيخا ولا غلام والصواب أننا نرحل في البر المنقطع ونمعلق في تلك البلاد فتحكم فيه
الأعداء والحساد ولا سيما لأعاجم إن كان من ألم الجراح سالم ثم أنه حضر الذين أتوا بالخير وسألهم
عن ضخمة الحديث فقالوا له ما درى ولا رأينا إلا نحن فوارس ولما أبصر هانيء حالنا ورأى ما قد
أهنا وجرى غليتنا خرج إليه بنفسه برده عنا وما زال معه في حوب وقتال شتى تكسرت في
أيديهم الرماح الطوال بعد ذلك مضاربوا بالصفا حتى كثر بينهم الجراح وقد خفت منهم
الارواح فوقوا الاثنين على آدم الأرض هالكين ولما رأينا نحن هذه الأهوال فانهز منا من
أصحابه ولو لا اشتغالهم بصاحبهم وإلا كانوا أهل كونا ولما سمع أهل كونا نعيانهم ذلك
المنال زاد تأسفه فقال لهم وما عرفتم الرجل الذى التقاكم من يكون من الأترسان فقالوا له
والله يا أمك ما سمعنا له حسب ولا أظهر لنا نسب ولا عرفنا قبيلة من أى العربان لكن حمل
على هانيء وقد عقد عليهما الغبار فكلت منهما المذاكب فزلت بينهما ضربتين ما حقتين
أرمتهم على الأرض من فوق الجوادين وهم كأنهما ميتين وقد حان بينهما الحين وزعق عليهما
غراب البين وهذه قصتنا وما جرى لنا والسلام قال الراوى فلما سمع منهم ذلك الكلام
حار وقد أخذه الانبهار من هذه الأحكام فأرسل العبيد إلى سائر الأفطار حتى يأتوا له
بالأخبار عد التمام فسارت العبيد كما أمرهم إلى سائر الجحافل مدة أيام وكل منهم سائر وهو
من أمره حاروقه هجر المنام بعدهم أرسل عبيدين جليدين وقال لهم سيروا إلى نحو المدائن
اكشفوا لنا الأخبار إذا أبصرتم الفرس قد سارت إلينا فارجعوا على الآثار حتى أتانا ندر
أمرنا قبل لقاؤهم من قبل أن يذهمونا على غيلة منا فقال العبيد السمع والطاعة وقد ساروا من

تلك الساعة يطلبون العراق ومن العجايب أن العبيد كانوا يشقون جارية وكل منهم يطلب قتل صاحبة ولما أنفذهم الملك النعمان في هذه الاشغال ثارت بينهم الاحقاد التي بينهم فزاد بهم الامر وتلهب في قلوبهم الجمر فسلوا الخناجر وتضاربوا بها حتى وقعوا الاثنين موقاً أما باقي العبيد فأنهم رجعوا إلى النعمان بالخفية والحرمان فعندما خزن بنو شيان على هانيء إلى أن وصل الأمير هانيء إلى أرض ديقار فنظر إليه لما طلع عليهم من ناحية أرض العراق فركبوا الخيل العتاق واعتملوا بالرماح الدقاق وتجاروا إلى صواب الغيا وقد أيقنوا بفناء الاعمار وقلع الاثار لانهم ظنوا أنهم عساكر الاعجام وقد أتت لقتالهم فعندما تصارخت النسوان وقدر كبح الملك النعمان في بنى لحم وحذام وهو يعض على يديه أسفا فنظر هانيء إلى حالهم فعلم ما قد خطر ببالهم على أنهم قد فرغوا من الملك كسرى فدكس الجواد وقد طلب الملك النعمان إلى جانبه الموبدان في جماعة من الخدم والغلمان ولما قارب الملك النعمان ترجل عن الجواد ومشى على الاقدام فعرف الملك النعمان شمائله وطول قامته فتنادى بالعرب هذا الأمير هانيء بن مسعود قد أتى سالم فقبلته هنوف بهذا اليوم المبارك الذي نلت فيه وإذا بالموبدان ومشايع الفرس وعباد النار بجانبه فانكر غاية الانكار وعادوه إلى القوم وبأس فخذ الموبدان قال له يا مولاي إيش القدوم من بعد تقييحكم الواصل الينا فلما سمع الموبدان من الملك النعمان ذلك الكلام تبسم من مقام وقد أخفى الكد وأظهر الصبر والجلد بحيث أنه أمر أن يعود إلى ظهر الجواد كذلك هانيء وعادوا إلى تحت الاعلام والينود وساروا إلى جانب الملك النعمان وهو مسرور فرحان وهو يحكي على ما لاقى في طريقه وقد أفاض عليهم النعم أنفذ إليك مبعث مكرم مع الهدايا والاموال وعودة هانيء وهو سالم وما زال يقص عليه الحديث من يوم فارقة إلى ذلك اليوم الذي التقاه فيه خاله الملك فيس بن مسعود والأمير حجاز بن عامر الكندي يتعجبون من هذه الاحوال وما جرى ثم أنهم قد فرحوا بقدمه ولما انتهى من كلامه قال له الملك النعمان والله يا أمير هانيء لقد غمرتني بالإحسان وطوقتي أول وآخر بالامتنان وظاهرا وباطن أعلم أن أصلخ حالي مع الملك كسرى وردني إلى ملكي غيرك إذا كان خاطر الملك كسرى طيب يوفى بالقول والفعال لا يسمع فينا كلام الجهال لأنني غلامه وتربيت في نعمته وإحسانه كذلك آياتي وأجدادى لهم حقوق وأفضل في إفضال أنعامه بالإحسان فقال الموبدان لا نقل هذا القول يا نعمان لا يكون ظنك في الملك العادل إلا ظن إحسان لانه

عرف قدرك بعد ذلك ما بقى يسمع فيك مقال لأنه بعد فقد ولد دطرقة الزلازل في بلده
وقع هيكل معبده وانشق الايوان عن رأسه فعلم أن كل ماجرى عليه بخطياتك لأنه قد طلب
منك ما لا يستحقه والملوك الكبار لا يستعملون الظلم والجور لأنهم يعلمون أنه يكون سببا
لقلمها وخراب ديارها أنه قد اعترف بالخطا وعاد إلى عاد إلى عدل أبيه والاجداد يزداد سيرا
بين العباد وكما كان الأولون من الاكاسرة خوفا من مالك الدنيا والآخرة لما أن حضر قاتل
ولده ساقته القدرة إليه تذكر ماجرى عليه من الاحكام وما جرى من جور الليالي والأيام
ولما ظفربه فعل معه تلك القتل وعفا عنه ولولا وقوع هاني في يده كان سلم مكانك
وقد ضمن تسليمك أنت ومن معك وما أرسل زوج ابنته ذو الخمار إلى هاني إلا أنه قادر عليك
وعلى من معك من الفرسان الذى سبب معرفتك أعلم أن ملك الروم قد بلغه ذلك قد عول على
غدرنا ومسيره بعساكره إلينا ولولم يكن الملك مشغول القلب بك وبمسار كرا الحجاز إلا
قد كان سار بنفسه إلى الشام فلما سمع الملك النعمان ذلك السلام علم أن ذلك يدل على الصلاح
فانعم وأجاب ودعا لدولة الملك كسرى بالدوام لأنه كان مقدم بالأمرو والنهي في العرب والعجم
فأصبح غريبا شارد من الاوطان خائفا من نوايب الزمان يمسى ويصبح فزعان فاقنى على
الامير هاني وقد شكره الموبذان وخلع على بنى شيان وصارت الدنيا تنضح بالافراح
وطابت لهم الاوقات وبالغ النعمان وهاني في خدمه الموبذان سبعة أيام فقال الموبذان يا ملك
وبقدومنا بالاخيار فقال الملك النعمان والله يا مولاي لقد قلت الصحيح ثم أمر عبيده فنادت
بالاهبة إلى الرحيل للعراق وباتت شيان طول الليل يشدوا الهوادج للنسوان وقد
طابت قلوبهم لمصالحة الملك النعمان وما أصبح الصباح إلا والظعن سابر والملك النعمان
راكب بجنب الموبذان وسائر معه تحت الاعلام وهاني وسائر بنى شيان يقطعون
الأرض بصيد الوحش والغزلان إلى أن وصلوا إلى أرض قال الراوى فلما علم اباس بن
قيضة بقدهم ركب والتفاهم في موكب عظيم من بنى طى وترجل إلى الملك النعمان وقبل
ركبته لأجل الملك لأنه أمره الموبذان بذلك حيلة على النعمان لو وقفه في شرك الممالك ففعل
ما أمره به ودعا للنعمان سلم إليه الخيرة كرسى المملكة خزائن المال والعدد من الغد
أخذ الموبذان ذو الخمار إلى خدمة الملك كسرى ولم يزل سائر إلى الملك كسرى أنوثر وان
قال الراوى عادوا إلى ما كان عليه الملك النعمان من الملك الاحسان قد استعقدا الأمان
من غدرات الزمان فلما استقر به القرار طابت به الديار أرسل نجابه إلى قبائل اليمن وإلى أرض

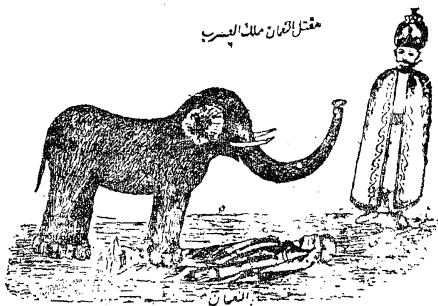
صنعا وعدن يعلم الفرسان والقبائل بعودته باذن الملك كسرى إلى مملكته؛ كان عول إذا جاءت سادات العرب وكبار العشائر من أصحاب الرتب ووصلوا إلى خدمته سار بهم إلى الملك كسرى ويجدد لهم العهد على ما جرى قال الراوى ووصل الموبذان باياس إلى المدائن والايوان دخل على الملك كسرى وأعلمه أن الخداع عمل في النعمان وعاد إلى الحيرة وبقى من الحكم غير بعيد ففرح بذلك الفرح الشديد وكانت حراحت ذوالخار قد برئت الاراسه وتلك المصائب من جملة حسده لأن الضر به كانت منيعة عسرة شبيعة فتقدم إلى الملك كسرى وخدم وحديثه بما لاقى في جرحه من الألم فطيب قلبه وخلع عليه ووعده بهلاك عدوه هاتى إن هو رجع إليه كذلك النعمان ثم أنه أنزله باطيب مكان وأحسن له غاية الاحسان شورهم كيف يستحضر النعمان ويشفى غليله منه ويصلبه على الايوان فقال الموبذان يا ملك لا تفعل لأنه خايف حذور والحذر صيده عسر وما فى الأمر إلا أنك تمهل أمره ولا تستعجل فى الحضور ولا تذكر فعله لعله أن يتركك بعض المبغضين لك ولدولتك لا فى بعض المواسم والاعیاد قيل ما أنت تارى عليه فيكاتبوه وتحذروه بموقع من الأمور الخطيرة فقال كسرى قد صعب عليه وبقى من الغيظ ما يعرش ما بين يديه فقال وحتى آباءى واجدادى يا موبذان أن تعلمنى هؤلاء الاندال الكلام حتى أضرب منهم الرقاب وأصلبهم وأنزل بهم العذاب ولا أنرك فى دولتى من رعب لعدوى يصير له من جملة الاحباب فقال الموبذان الملك أنا عندى من الراى غير هذا فان فعلته كان لك فيه الحظ الآفر على جميع أعدائك من الخوف والفرع والتعديد وباقى إلى خدمتك قريب غير بعيد تبلغ بذلك كما تريد ثم أخرج درجا طويل أوزج دواء وميل وقال اكتب أسماء هؤلاء العشرة الذين عنهم هذا الحديث جرى وذكرهم الموبذان وعرفته باسمائهم فعندها كتب الحكيم عد لسان كسرى يشرح أخبارهم يقول اعلم يا نعمان الحسب والنسب يا صاحب أنفى قد جمعت سائر أرباب دولتى وأردت أن أختبر قلوبهم فاشاروا على كلهم بالصلح والاصلاح والخير والانشراح إلا عشرة منهم أشاروا على بالفساد وذكروا ما كان بيننا من الاحقاد وقد أفتوا إلى فى سفك دماك ودم لأخوتك وسبى حريمك وذريتك فما سمعت كلامهم ومقابلهم وما هم فيه ظهرت أنسى صفت لهم وعولت أمرى عليهم وقتلت لهم اكتبوا إلى خطوطكم بالذى يليق به فكتبوا كما أمرتهم وما أفسوا بيننا من الفضيحة قد طلبوا بذلك التصيحة ثم أن الملك كتب بعد ذلك أسماء القوم الذين كانوا يحبون الملك النعمان ويتعصبون له فى كل مكان وصار خطه

يحياكى خطهم وهو يكتب على السنتهم أنا فلان هو الذى قد استشار الملك العادل فى الملك النعمان وأن ينقض العهود والايمان يأخذ بشاره من النعمان لأجل ما غدر بالدولة العسكرية الحاكمة على سائر البلدان وخان نافق بجميع العربان وقتل ولده الملك شيرسان هكذا يستحق الذى يقاتل الدولة العسكرية وينظرها بالنفاق والعدوان فانه لا يبقى له عندنا عهد ولا ميثاق فلا يلوم أحد الملك العادل فيما يفعل من الفعل فانه ما علمته ملام قال الراوى ثم أن حسان الحكيم وقف الملك كسرى على هذا الكتاب فشكره على ذلك علم أنه أعز من خواصه وأجابه ثم أن الحكيم قال له أيها الملك العادل أنفذ هذا الكتاب إلى النعمان مع من تشق به من الفرسان تقول له يا ملك العربان أنتى أرسل اليك أهل عداواتك إلى الديار تامر سائر الناس العوام أن يزينوا المداين بافخر الزينات وبافخر ما يكون من الثياب وتجمع سائر الاحباب والاصحاب وتضرب تلك على جانب الدجلة سرادقات وخيام وتغمر بهديه جيدة إلى الملك النعمان ويقولون له هذا حلالة الولد الذى رزقه الملك كسرى أنوشروان الرب القديم قد عوضه عوض ولده شيرسان مضى ما كان يحده من المشقة العجب كيف أنه يأتى إلى خدمتك النعمان فى طائفة بنى شيان ويطلب أنه يهنيك بالولد القادم عليك فيكون هو الهنا وبلوغ المنا قال الراوى فلما سمع كسرى هذا الكلام علم ببلوغ القصد والمرام شكر الحكيم على ذلك المرام ومن يومه أرسل الكتاب المقدم ذكره إلى النعمان رفيع السما الرجال وأخبروا الناس أن الملك العادل أنوشروان قد رزق ولد ذكر فى هذه الايام فاجت العوام والاجناد وقلموا ما كان عليهم من الثياب السوداء وضرب لكسرى على جانب الدجلة خيام الديباج والسرداقات وانقلبت الارض بهضج الاغانى وارتفعت الاصوات ودارت الكسرات وخلع على الناس يدك الاموال وفرحت النساء والرجال بعد دوا بهؤلاء العشرة رجال الذين قدمنا ذكرهم وصنعناهم وعطاهم من الهدايا والتحف ما لا يعد ولا يوصف قال لهم أريدكم أن تسبوا إلى النعمان تعلموه بما نحن فيه من الفرح والسرور والامان والخير الموفور وتذكرون الولد الذى رزقته من بركة البار احتسوا أن يكون الملك النعمان معكم عن عودتكم تجدد به عهدا وميثاقا نجعل الخير معه باقى إذا رأيتهم مشغول بالعربان وجمع الفرسان فعدوه يفعل ما يريد لأن جمع الفرسان فى هذا الوقت والساعة أحسن مما نحن فيه فاجابوه

بالسمع والطاعة وساروا من يومهم يطلبون الخيرة وأرض النجف وأرجلهم تسمى بهم إلى
 الهلاك والتلف قال الراوى وكان الكتاب الاول قد وصل إلى الملك النعمان وهو فى عز
 ملكته ففرح بذلك وقويت نخوته وعرضه على وزيره وإخوته وهانىء وسادات عشيرته
 فقالوا جميعهم والله يا ملك ما بقى عليك من الملك كسرى عدوان مادام أنه قد اختارك على
 أرباب دولته وأطلعك على سره وحالته وما يعمل من مشورته وما يفعل هذه الفعال أرسله
 إليك إلا حتى لا يبقى عنده أبغاض ولا اكراه لأحد يلقى قلبه عليك أما الوزير وعمر بن
 نفيلة العدوى فإنه أظهر العجب من ذلك وقال وذمه العرب ما عندهم من الاكرام ما هذا
 إلا احسان زائد لأنه زاد عن حد الكرم إن كانت عواقبه لا تحدث أسفا ولا ندم فقال له
 الملك النعمان والله ما بقى بعد هذا الامر ندامة ولا بقى غير الخير والسلامة لأننى أنا أخير
 بعدل الاكاسرة من كل أحد بمجاورتي لهم على طول الا بدو وقد عرفت أن الملك كسرى قد ذل
 لما جرى عليه عرف قدرى لما سمع بعسكر النصرانية أنه قد خرج اليه ثم أن النعمان بقى
 فى الافتكار هو منتظر الرجال الذين آتته أسماؤهم فى الكتاب وما زال الامر كذلك حتى
 وصلوا وقدموا الهدية بين يديه فآظهم لهم الخيرات والكرم وترحب بهم وأخبروه أن
 الملك ورق بولد ذكر من أجله كابد الانشراح وأن المدائن قد انقلبت بالافراح وأن
 الملك منغمس بالمسرة مساء وصباحا وجميع ما فى الجهات قد أتوا اليه من كل جانب ومكان
 لأجل التهانى والافراح وغمرهم بالخيرات والاحسان انصرفوا من عنده إلى مكان
 قد أعده لهم فعند ذلك أمر بالقبض عليهم وابلوهم بالبلاء والانراح وما أصبح إلا
 والسكل مصلوبين بعد ذلك طاب قلب النعمان للملك كسرى أنوشروان وقال لهانىء
 فقد غمرنا الملك كسرى يا نعمامة وافضاله لقد استجى وجهى من فعله ولا بد أن أسير
 اليه بهذا السبب أهنته بالولد الذى آتاه والزم معه الادب وأعرفه أننى كاتب العرب
 سايرها أرى ما يجده عنده السنة من أخبار هذه العساكر أعود على يقين فقال له
 هانىء نعم ما أردت إن لم تزوره فى هذه المرة لا ينتب عليك ثم أنهم تاهبوا له السير بعد
 ما دروا هذا التدبير فقال الملك قيس لابن أخيه الأمير هانىء اسمع كلامى يا بن أخى
 لا تكن متوانى وافهم ما أقول لك من المعانى وأنى والله يا ولدى خاف عليك وعلى
 الملك النعمان من مكر كسرى أنوشروان لأن الاعاجم لا يحفظون انعيش الخصيب ولا

يعرفون الوفاء ولا الذمام وأنا الذى أعرفه أنك تقيم بهذه الاف فارس ظاهر المدينة وترسل الملك النعمان فان قبض الملك كسرى عليه تكون خالص لنفسك وتخلص النعمان (قال الراوى) فاستصوب هانىء ما قاله خاله ولما سارت القوم وقربوا مدثن الملك كسرى فعندها أقام الامير هانىء هو الاف فارس ظاهر المدينة ودخل الملك النعمان البلد على الملك كسرى فعندها أمر الملك كسرى أرباب دولته أن كل من دخل من جماعة الملك النعمان أن يقبضوا عليه ففعلوا ذلك حتى قرب الملك النعمان فوجد جماعة قبض عليهم فلما رأى ذلك علم أنها حيلة وقد دبرها الملك كسرى لاجل وقوعه له وتحصيله وأنه أراد الخلاص فاجد لذلك سبيل ثم أنه مازال إلى أن دخل على الملك كسرى فنظر في وجهه فأيقن النعمان بزوال النعم فقال له الملك كسرى يا نعمان أين ولدى شير سال فقال له قتل يا ملك الزمان وما أنا بين يديك فافعل بي ما تختار فقال الملك كسرى قدموه.

مقتل النعمان ملك البصرى



للغيل المجنون فقدموه إليه فعند ذلك لف الغيل زلومته عليه وشاله وضرب به الأرض أدخل طوله في العرض ثم حذفة على الهواء وقد انقاه ثانيا فزقه من بعضه وقطعة قطع ففرح الملك كسرى بذلك وأمر بصلب جماعته فصلبهم على رؤس الجبال ثم أنهم طلبوا الباقي فلم يجدوه وادعوا الملك كسرى بهذا الحال فقال لهم أحضروا لى هانىء ولو أنه فى أرض ديقار ففتشوا عليه فى كل الاقطار قال الراوى وكان الذى أخبره هانىء

يما جرى على النعمان هو الأمير حجار بن عامر فانه كان أرسله النعمان يبشر بقدوم النعمان
 خلع عليه الملك خلعة من ملابس العجم من الديباج الغالية الثمن ودخل الايوان فوصل على
 أثره الملك النعمان فنظر حجار إلى النعمان وراى احتاطت به كبار اراز به والحجاب من كل
 مكان وعان رؤية الغدر فاخفى عليه ذلك وعلم ان النعمان قد وقع ولا يتفجع الحذر فقال بالعرب
 هلك والله النعمان ولا يبقى له نجاة لاهو ولا من معه ثم اتا في عاجل الحال ابعده عن الجميع وخلع
 عنه زى العرب وتزيابى فرسان الاعجام وبقي واقامهم وتاخذ طلع الحدام وألقت جملة
 النعمان وعلت باقى الرجال بالجبال وبان الحق وذهب المجال فرجع على عقبه مثل المفقود وهو
 قد غاب عن الوجود يطب هانى بن مسعود وهو يرى الملك النعمان بهذه الايات

الطير ينفر أحبانا ويرتفع	حتى تفر به الامال والطمع
والعبد يغفل والايام ترشقة	باسهم قط لا يبرأ لها وجع
قاصبر على جور الناثبات ولا	تظن أن القضا والحين يتدفع
وأنظر إلى قتلة النعمان كيف أنت	محتومة مانفاها الخوف والفزع
مد الاعاجم أشراك الخداع له	وأرقعه ونفس الحر تندع
أولاد فارس لا فرت جفريهمو	على الفراش ولا ناموا ولا هجموا
قوم إذا عاهدوا أمست عهودهم	منقوضة وإذا واصلتهم قطعوا
كم يحلفون لنا بالنار معبدهم	ياليتمهم فى قرار النار قد وقعوا
لا بد لمن نجازيم بما فعلوا	يوم اللقا ونقابلهم بما صنفوا
ونترك الطير يوم الحرب عاكفه	على دناهم وأن جاشوا وأن جمعوا

(قال الراوى) وتم حجار بر كض خيما وتقرب وهو يضحج بالبكاء والنحيب حتى أنه
 وصل إلى هانى وأصحابه فى المكان الذى كانوا قد دوا فيه ونعى لهم الملك النعمان وحدثهم
 بما جرى عليه وكان قد اتفق عليهم البكاء فوضع هانى يديه على صدره وأظهر الاشتكا
 وقال لعن الله كسرى وأذل سبالة ما كنى محاله واحتماله فلقد دبروا حكم التدبير ولا درى
 بذلك صغير ولا كبير وبلغ بالغدر والمسكر كل المناو ما بقى المطالب إلا أنا ولا نكر سوف
 يرى من يندم ومن تصيبح دياره العامرة اخراب دثار فقال له الامير حجار بن عامر دعنا الساعة
 يا هانى من الاسف على شىء قد فات وسر بنا حتى نأخذ أهلنا وأهل النعمان وندخل البرارى
 والغلات قبل أن تلحقنا عساكر الفورس وتحول بيننا وبين الغلا الذى كلامنا فيه سائر لاننى
 خلفتهم خلقى سائرين كأنهم لبحار الزواجر قال الراوى فركبت الرجال وتدرغت

ونجارت على الطريق الا ان اموالته حتى أنهم وصلوا الى الخيرة والتقى الملك قيس الشيباني بهاني
ابن مسعود وأعله بالخبر فقال له هاني والله لقد نفقنا الراى الذى رأيت ورأيت من رأيتك
وذلك أن قيس بن مسعود كان صاحب رأى ومعرفة فقد رأى هاني وهو على غير الاستواء
مثل الكتيب الذى قد تحكم فيه الهوى فاخفت عليه أحواله وقد طهر له وبالهزم فقال لهم
هاني وذمه العرب قد تم علينا من مكر الاعاجم ماتم وزورت علينا الا باطيل وزور الا قويل
وصلبوا الملك النعمان وصلبوا معه مائة فارس من سادات قومه الاشواش (قال الراوى) هذا
ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من أخى الملك النعمان فانهم لما سمعوا بذلك المصائب شقوا ما عليهم
من الثياب وأرخو العمام فى الرقاب وأرادت المنوردة زوجته وأبنته أن يقيموا المياثم
والاحزان فما مكثهم الامير هاني من ذلك الامر والشان لانه خاف عليهم أن تدمهم
فرسان العجم واندبم والعربان من بنى طى مع إياس بن قبيصة وقال ان لحقونا هؤلاء
الاقوام سبوا منا العيال مع الحرير لانهم سائرون خاضنا مثل الغيث اذا انسجم فدعوا عليكم
البكله والاعوال وخذا بنا فى الانهام والرحيل (قال الراوى) وفى دون ساعة شاعت
فى الخيرة هذه الاخبار وما أمسى المسا الا الاظعان من بر النجف سائرة فى مقفار لان
القوم كانوا أخذوا أهبيتهم من الدبر بالسلاح والخيل وأخذوا ما قدروا عليه وساروا
بالاولاد والعيال من أول الليل فلما كان عبد الصباح عسف بهم ليلا ونهار حتى أبعدهوا
عن العراق وتلك الديار وآمنوا على أنفسهم ورفق بهم هانيء لأجل النساء والاطفال
حتى وصلوا ديار بنى عيس الاجواد كما ذكرنا وجرى على قيس واخوانه من الاحزان
ما وصفنا وقد تولت أخوة النعمان وكذلك بنو شيان وبنو الحزم وجندام وكندة وأقارب
النعمان وبذلوا فى تلك الديار قال الراوى فلما فر فرار القوم داموا على الاحزان أربعين
يوم وكان هانيء قد سأل قيس بن زهير عن عنتر بن شداد لانه لم يره عندهم فى البلاد
فاخبروه بما تم عليه من الاحكام وأنه مأسور فى بلاد الشام يماثيه هانيء على ذلك
الامير ولما له لأجل ما فعل فى حقه وعنه ذلك وكيف قدر على فراق أعمامه وبعث إلى
بنى غطفان فأتى بعبلة وما معها من الذبوان فانزلها فى دياره ووعدهم ان يدبر حيلة
يخلص بها عنتر ثم قال لقيس يا مملك كاتب حلفاك واحترز على نفسك من أعداك
ولا تمس ولا تصبح الا وأنت على بظة من عسكر العجم أن طلبتنا فى هذه الكرة فعلم قيس بحقيقة
حاله فترك الحرس تحرسله أرضه وبلاده وأخذ من عنده جواسيس إلى بلاد العجم وتدم

على إبعاد عنتر حيث لا يقعه الندم وقال والله دهنتنا مصيبة من الشام والعراق وأصبح
صهرنا غائباً وحاميتنا مسورة في الوثاق قال الراوى هذا وعبلة قد لبست من أجل عنتر السواد
فدخلت على نسوان الملك النعمان وأكثرت من التعداد وأخذوا معها في النواح والبكاء
صباحاً ومساءً فهذا ماجرى لمولاء وأما ما كان من إلباس بن قنيضة فإنه وصل بعساكر
كسرى إلى الحيرة بعد وصول هانيء وحيله بيوم وليلة فلما رأى البلد خالية من الفرسان
والاجناد سأل عن هانيء وبني شيبان فقال له المقيمون اعلم يا ملك أن السكل دخلوا بربه
الحجاز يطلبون الاوطان إلا أنهم ما فاتوك بشيء كثير فإن أردت أن تنقو أثرهم بمن
ملك من الشجعان فافعل لأن مسيرهم ما يكون الا يرفق لأجل الاطمان اللاتي معهم والنسوان
فقال إلباس هذا شيء ما أفعله أبداً ولا أخاطر بعساكر كسرى خلف فارس أهلك منا
ثلاثين ألف في يوم واحد ولا أفعل شيء الا بأمر الملك ثم احتوى على خزائن الاموال
والرجال الذين عجز هانيء والاسود عن حملها وأنفذها إلى الملك في الحال وأنفذ اليه يعرفه
بما جرى في الحيرة من الاموال فقال له في آخر الرسالة وأما هانيء وحريم النعمان فما
لحقت منهم في الحيرة انسان ولا وجدت لهم أثر فوجدت الجميع قد دخلوا بربة الحجاز سرراً
فان كنت تريد أن أعبر خلفهم بالعساكر والجنود فأنفذني من يعاونني على قتال هانيء
بن مسعود والسلام على الملك العادل وبعد مدة قليلة عاد اليه الجواب يقول له يا إلباس دعنا
من طلب نساء النعمان وهانيء لانه قد جاءني ما أشغطني لأن قيصر ملك بلاد الروم قد
أرسل إلى يطالبني بالاموال والاعنام والهدايا التي كان ينفذها لي وإلباني في كل عام
وأرسل إلى يقول لي أفي أريدك أن تبني لي عند بيوت النار كنيسة يعبد فيها المسح والرنار
ولا أرسلت اليك عساكر لا تعرف لها طول ولا عرض ومديت بلادك بجنود لا تقدر الجن
تصل اليها لاني قد أتت إلى من البحر مراكب بعدد السكواكب وفيها رجال من الافرنج وخلق
لا يحصيها حساب ولا ديوان وكلهم عراء وهم حلقون النحا والشوارب لا يخافون الموت
ولا يخشون القوت ولا طول النوائب والنوائب وأنني لما سمعت بهذه الرسالة والعنوان أخرقت
بالرسول وفعلت به فعلاً ما يفعله انسان ورديته إلى صاحبه مقطوع الاذان وأنا أعلم أن
ملك النصرانية قد طمع فيتناو السلام ولا بد ما يرسل اليها الافرنج مع متصره الشام وإذا سمع
هذا الكلام فالصواب أنك يجمع من تقدر عليه من فرسان العرب والافاق وتأتوا إلى
حتى تعاونوني على لقاء الاعداء من عباد الصليب وأهل النفاق قبل أن تدوس عساكره
أرض العراق قال الراوى فلما وصلت هذه الرسالة إلى إلباس أرسل خاف أولاد عمه بني طي
وكانت قبيلة ثم أنفق خزائن النعمان المتخلفة عنده على الغربان وهم خمسين ألف عنان وسار

بنا لجميع إن مدائن كسرى ففرح بذلك الملك وأنزله في أعز مكان وجعله مقدسة العسكر الذين
 قد وصلت اليه وما أقام غير قليل حتى وصلت الجواسيس من بلاد الشام يخبرون الحارث
 هلك بنى غسان قد برز في مائة ألف عنان وهم أفرنج وروم وقد عول على المسير إلى العراق
 إن لأنه يريد أن يعيد الروم كما كانت في أيام الاسكندر ولا يترك إلا من يشد زناراً ويستصر
 قال الرازي فلما سمع الملك كسرى الخبر جزل لباس بن قبيصة في العرب وأردهما مئتين ألف
 وعشرين ألف من طوائف العجم والفرس والديلم وقد عليها فارس جبار مكرم لا يفزع
 من الموت ولا يخاف من رسول النعم اسمه رستم بن مهدان وكان جباراً شديداً الأركان
 وقال يا رستم أعلم إن فرسان دولتي قد تضعفت والاعادي فبنا طمعت وأريدك أن
 تميد أمري إلى ما كان على طول الزمان فقال رستم أيها الملك ما أحتاج إلى وصية وأنا في حق
 النار المحمية ما أعود إليك وفي الشام من يذكر دين النصرانية ولا يقال إنه نزل في جن ماء
 للمعمودية وقد رأيت فعالي في الميدان ثم سار بجيش العجم قاصداً لقاء هذه الامم وقد
 تقدم بين يديه إياس بن قبيصة في طوائف العرب وعاج البر وخفقت الأعلام
 والرايات وركضت الجنائب الصافيات فارتجت الجبال والربوات وما زالوا يمجدون في
 المسير حتى قطعوا العمران ورفقوا على دوابهم وخيلهم لوقت لقاء عسكر أهل الصلبان
 قال الرازي وكانت عسكر الروم لسيرها اتفاق وقد سارت اليهم طمعا في عسكر العراق
 لأن سنان بن أبي حارثة شيخ بني فزارة لا أعانه الله ولا أجاره لما دبر على غنتر مادبر
 وظفر به في الرصيف الأكبر عاد باصحابه المائتين حتى قارب أرض دمشق وانفذ قدامه
 جيشاً يخبر الملك الحارث بما قد جرى وكيف ظفروا بغنتر وولدة يسرة وأخيه مازن
 وأعلم الحارث بذلك قرين البلد وركبت خيوله بالدروع والزرود ودقت الطبول مع
 اللبوقات وانجزت الجنائب وكان لهم يوم أحسن من الأعياد المسميات لأننا قد ذكرنا
 ما كان في قلوب سكان البلاد ومن في جميع الفلوات من غنتر وكله معهم من وفعات وكلهم أهلك
 من السادات وكيف فتح دمشق وأحرق الكتابس والاسواق إلا أن الحارث لما التقاه فرآه
 عشدوداً على جواده فسار يضربه بالسوط ويعاتبه على فعله وما قتل من أباطله وما زال على
 مثل ذلك حتى صافيه غنتر وهو كالأسد البكاسر وقال يا ابن العواهر لو كنت أخذتني في
 الميدان لرأيت الذل والهوان ولكن الإنسان هدفاً إلى نوائب الزمان وضرب السوط

ما يصلح الملك الذليل المهان الذي يولى عند الحرب والطعان أما ما ضربى يكون بالحسام
أوجب لأننى ما أخاف من قدوم الاجال ولا يخطرلى الموت على بال وقد ذكرت ذلك فى
شعر والمقال فاضربنى بسيفك واشفى ما بقلبك من الالغال قال الراوى فلما سمع الحارث
كلامه زاد منه وغرامه لقال وحق المسيح لاذيقك أشد العذاب واقطع كل يوم عضوا من
أعضائك وأرميه للكلاب ولكن بعد ما أشار عليك الرحيم ثم أدخل الجميع فى البلدة
وأخلى لهم فى القصر مكان ومن الغد انفذ إلى ملك الروم يبشره بذلك ويقول فى آخر
الكتاب والذي تعرفك به أننا قد ظفرنا بالعند الحجازى المسمى بعز بن شداد وأخذنا
معه مائتين فارس اجواد ونحن قد عولنا أن نقتل الجميع ونشفى عباد المسيح ونخذلناهم
تقدم وأنا منتظر الجواب فيما تأمرنى به أيها الملك حتى امثلة ولا أحالقه والسلام ثم أنه
أرسل الكتاب وقعد ينتظر ينتظر الجواب وكان ملك الروم قد سمع بتمامه على عسكر كسرى فى
ديقار وبلغه أن ثمانية آلاف كسرى اربعمائة ألف من العجم ومن الديلم فلاح له الطمع
ورأى قائلا فى المنام يقول له شد نفسك حتى أرسل لك الفرسان وتنصر عباد المسيح
وتخرب بيوت النيران لأن نزول المسيح قد اقترب وخذ لك من عرب الحجاز اعراب
واجناد واتت بهم تملك الأرض والبلاد وابدل السيف فى أهل البدع وأمر الرحبان أن
يباركوا فى قربان قال الراوى فلما نظر قيصر هذا المنام اتبه وهو فرحان وجميع القسوس
وأخبرهم بما جرى فقالوا أيها الملك ما بقى الا العزو إلى عبدة النار وفى تلك الايام وقبل
عليك من البحر مراكب بعدد الكواكب خياله ورحاله طالبين الغزاة والجهاد فلما سمع
كلامهم أخلع على الفرسان وأمر الكل بطاعه الملك الذى يصل من البحر وكان يقال له
سيطرى وكانت أهل الجزائر معها فارس التالوت وكان فارما عظيم الخلة الا أن قيصر
لما قدمه على تلك الطوائف أو عده بزواج ابنته إذا فتح البلاد وعاد من الجهاد وقد أخبره
بالمنام الذى رآه فقال أيها الملك وحق المسيح الذى يشرك بقدومى أنى ما خرجت من
بلادى الا فى طلب الجهاد لا رغبة فى مال فاريد أن ترمى إلى الافاليم المخالفين وتسلمطنى
عليهم حتى أفنى اعداك واذا فتحنا الاقطار وانتشرت ملة المسيح كنت ذلك الوقت
بالاحتيار إما أقيم فى تلك الديار أو أعود إلى جزاير البحار فقال الملك افعل ما تختار
وشخذ الواحة حتى انفذ لعباد النار رسولا وأمرهم بالطاعة ولا أنسح الصلح بينهم ثم
أرسل اليهم فى مائة الف فارس من العسكر حتى يقلعوا دلة عباد النار ثم انه بعد ذلك
أرسل إلى الملك كسرى الرسول الذى ذكرناه واعاده بذلك الحال الذى وصفناه فذهب عليه

وكنتم حالة من ملك الافرنج وفي تلك الايام وصل اليه كتاب الحارث من دمشق وفيه ما تقدم ذكره من أسرته ومن معه من الرجال فعرف حقيقة الحال فزاد طمعه وأيقن بلوغ الآمال فجمع أبا ب دولته مع ملك الافرنج وأخبرهم بما جرى وساورهم في قتل الاسارى فقالوا اما هذا صواب لان المسيح أخبرك في المنام وأمرك أن تلك مـ أرض الحجاز أنصار وأعوان فقال لهم صدقتم أنه جدي في تجهيز العسكر والجيش وأوصى ملك البحر أن يخبر صاحب دمشق بما أخبره المسيح عيسى بن مريم إلى أن يفصل قتال العجم والديلم فقبل الوصية وقد سمع بخبره الحارث الوهاب فصبر حتى وصل إليه الجيش فركت وتلقاه في بنى غسان وبنى فزاره والعرب المنتصرة وأكرم ملك الافرنج ونزلت العسكر في المروج والبساتين فتعجبوا من حسن تلك المدينة وقالوا أيها الملك اطلب لنا هذه المدينة من ملك الروم حتى نقيم فيها باقى عمرنا فقال لهم اصبروا اعلينا حتى ندور في البلاد وأبين الفجاعة في الجهاد وبعد ذلك أطلب ما ذكرتم بعدما أبدل سيفى في ساداتهم والعبيد وأماكمهم أرض خراسان إلى أقصى بلاد الصعيد ثم حدث صاحب دمشق بالمنام الذى رآه ملك الروم فصعب ذلك عليه وقال ربح المسيح لو علمت أن الملك ما يأذن لى في هلاكهم لكنك صلبتهم على الأخشاب والأسوار وأربع أمة المسيح من هذا الجبار الذى ما يقع عليه عيار ثم أنه وصف له شجاعته فقال يا حارث هذا يدل على أن أرضك خالية من الفرسان وإلا ما كنت وصفت هذا الأسير بهذه الأوصاف فقال الحارث لا تنقل هذا المقال وحق القديم المنع لا يوجد مثل هذا القرنان من الرجال ثم حدثه بأخبار بنى فزار وقال في آخر الكلام وأن أكثرهم قد تنصروا الصليبان قال الراوى فلما سمع ملك الافرنج ذلك الكلام قال هذا تصديق المنام الذى رآه الملك قيصر لان المسيح أمره أن يختار أعوان من أرض الحجاز وهذه صحة ما قال وأفول إن هذا العارس الذى بهذه الصفات لو لا أخذتموه بالاحتيال لما وقع في الأسر والاعتقال وأريد عند الصباح أنظروا وأسمع كلامه وأنت كما يحول في خيالي في الميدان فقال الحارث اما نظره فلا يخجل علفك به وأما حله من الاعتقال فلا أمكنك منه لانه جبار منه جبارة الثقال وربما يهلك أصحابك فتحقد عليه ويهلك منا حاجة إن أردنا أن نرده إلى ما كان عليه وهذا الامن نحن منه في غنى ثم قضوا لياليتهم بشرب المدام وعند الصباح أمروا العسكر بالرحيل وأخذ الالهة للتثقيل ولما داروا حول الخيام طلب ملك الافرنج أن ينظر إلى عنتر فاجابه الحارث إلى ما طلب ودخل هو وجماعته من البطارقة

حتى ساروا حول عترة فقال الحارث كيف ترى حالك يا ابن شدا فقال عترة احارث ابن كانه في خاطرك شيء فافعل وخل عنك المسيح وغيره فإن الرجل إذا تكلم على غيره كان ذلك وإن كنت ترى العجب رد على لامة حربى وقل لعباد الصلب يبرزوا حتى أربك حربى (قال الراوى) فلما سمع الحارث كلامه قال له دع كلامك باولده الزنا وارجع إلى المسيح واعلم أن الملك قد أقبل وجيشا كبير وخرج به إلى جهاد الاعداء عبدة النار وقد وعدنا أن يفتح الافطار وهذا ملك البحر بشفع فيك عند الملك الرحيم وقد أمر أن يطلق لك السبيل حتى ينظر شيئا من شجاعتك ودع الجمل حتى يعمرك بالإحسان فإن شريعة المسيح هذا العام تملو ولا يبقى في الارض إلا من يشد الزنا فقال عترة يا حارث دع عنك الهذيان وكلام الفسوان فوالله لا دخلت تحت حكم أحد من البشر وإن كنت قضيت شهوة هذا القرنان فأخرجنى إليه حتى أريك ما أفعل به حتى أشقى غليلي منك ومنهم وأموت موت الكرام بين شفار السيوف وسن الرماح وأما قولك أنه يشفع في فهذا محال لان الفاسق إذا كان قاطع لا ينفع فيه شفاعته شافع (قال الراوى) فلما سمع الحارث هذا الكلام زاد به الغيظ والغرام وعلم أنه إن أطلق عترة من الكتاف جل به الويل والتلاف وأمامك الافرنج لما سمع من عترة حيث قال إن أردت أن تفرج عنى وتخرجنى إلى الميدان وأبارز الفرسان فاعل عنى الكتاف وأما الدخول بدين النصرانية فهذا بعيد لانى ما أدخل في دين ما أعرف ظاهره من باطنه (قال الراوى) فلما سمع ملك الافرنج ذلك المقال وعد عترة بكل ما يريد عند عودته ثم رجع الحارث ومن معه من العرب ورحل من أرض الشام في خمسمائة ألف فارس وما زالوا سائرين حتى التقوا بعسكر وعلى المقدمة إياس بن قبيصة وكان ملتقاهم بالجبل الطويل ولما التقوا وقع ضجيج مثل أيام الحجيج وكان صياحهم على اختلافهم ففترقت الوجوش في الغلوات وارتفعت الجنبات وخفت الاعلام والرايات وما فيهم إلا من لاح له وجه الطمع فحملوا على بعضهم البعض من غير إطالة بل أطلقوا الاعنة مثل البجار الزواجر واختلفوا في ساعه ما تشبه الساعات فتقصفت القنطاريات وجرت الدما مثل السيول الجاريات وبرزت الاعاجم من حربار الحرب بلغات مختلفات واستغاثت السوس والرهبان بالصلب المضخم وعيسى بن مريم وعملت السيوف بينهم يذما كاملا حتى ذابت الابدان وفي اليوم الثالث حمل ملك البحر بنفسه وقاتل قتالا يمجز عنه ووصف الوصاف وسطا على الفرس بالقنطاريات ونهب وفرق المواكب والكتائب (قال

(الراوى) فلا رأى رستم مقدم العجم قتاله خاف على رجاله وطلبه من تحت الاعلام وصدمه
صدمة جبار لا يرام وجرى بينهم عجائب تحير الاوهام وما فرق بينهم إلا الظلام وعادت
الطوائف إلى الخيام وقد رحبت عبدة الصليبان وقد استظهرت ولى للعجم غايه الاستظهار
ولولا خوفهم كانوا طلبوا الفرار إلا أنهم صبروا على الهلاك خوفا من العار وكانت
الإفرنج وعسكر الشام عادت إلى الخيام وهى تشكو الفارس البحرى راما لإياس بن
قيصنه فإنه اجتمع بنائب كسرى واستشور فيما يفعلوا ونافوا من الانكسار وبعد الديار
وقالوا ما فى الأمر إلا أننا نحمل غدا على الأعداء فاو رزقنا النصر ولا التجأنا إلى الجبال
وحينما أرواحنا وأنفذنا بعض فرساننا إلى كسرى ونطلب منه المعونة ولا نزال نحاول
الأعداء حتى تدركنا عسكر الملك وقد تلبس الأمر وهان فقال لإياس بن قيصنه والله يا قوم
ما الطريق إلا بعيدة وهذا الذى ذكرتم أهون من غيره ثم بنوا أمرهم على ذلك الحال
وقاموا يشجعون أنفسهم على القتال إلى أن أصبح الصباح وأشرقت على العم عسكر
النصرانية وتقدمت تطلب القتال وقد اصطفى الصفوف وترتبت الألوف وسلت الفرسان
السيوف وقد أيقنت بشرب كأس الخوف فعندما خرج من فرسان العرب فارس طويل
تحت جواد أدهم اللون ولما صار فى الميدان زعق زعقة عظيمة فبهت البارقة وحملت عليه
خيالة الافرنج فقتل منهم سبعة وحمل على الميسرة فقتل كذلك وحمل على الميمنة فقتل
مثلهم وقصد إلى بنى فزارة فقتل منهم عشرين فارسا وعاد إلى الميدان ووقف حتى استراح
فلما هدا حصانه تيدم إلى قريب الاعلام أعلام صاحب دمشق وحاذى الصليبان ونادى
برفع صوته يا قرنان يا من لا يراعى حق القربان بخلت على بابك أشبر بخراب الديار
فانى لا بد من قتالكم بالزح الأدهم والسيوف البار وإن كبت فى شك من ذلك فاخرج
إلى خيالة الافرنج وفرسان بنى غسان وبنى فوارة وانظر ما يحل بك من التجسرة قال الراوى
فلما سمعوا ذلك الكلام تعجب الفريقين وقال لإياس بن قيصنه نحن حوله من الفرسان يا بنى
عمى ما أعجب قصة هذا الغلام والله لقد أحيانا بشجاعته فأحضره حتى نسأله عن
حاله لاني أعلم ان قومه ظلموه ولا ما كان فعل فيهم تلك الفعال واقول إنه قريب من احب دمشق
وإن صدقتى حذرى فانه قد اختلط بنا البارحة وكانت قصته لعجبية لانه كان ابن اخى الحارث
الوهاب وكان اسمه ابو الدوح بن سام وكان ابوه مات وخلفه طفلا صغيرا أو نولى عمه تربيته
إلى ان انتشيت واشتد حيله وصار يركب معه إلى الميدان ويحضر طعان الفرسان إذا برز مع

يحتدون في تعليمه ويذبوة لاجل هيبته ووالجبل الذي أوصله إليهم أبوه وما زالوا كذلك حتى بلغ من الفروسية هذه المنزلة وصار الذين كانوا يعلونه يتعلون منه خدائع الحرب ويتحدثون عنه كل أمر صعب وكان لعمه بفت يقال لها حليلة ليس لها نظير في حسنها كالدره اليتيمة لا يوجد لها قيمة وتضرب بها الأمثال ويعجم عنها كل لسان وكان قدرني معها وعرفها من عهد انصبا ومال قلبه إليها ولما كبر منعه عنه من الدخول إليها إلا أنه أفرد له دار بحكمه حتى أنه هام وجدا وعدم ابنة عمه ونظرها وصار يبكي في خلوته كلها ذكرها فزاد به الأمر حتى صار يرسل ابنة عمه ويطلب منها نظرة أو حديثا وهي لا تفعل ذلك بل ترد إليه رسوله خائبة وتشتتمه وتحلف أنها طول الزمان لا تعود تكلمه لأنها كانت متعبدة شديدة في النصرانية والنصارى لا يروا أنهم يزوجوا بنات الأعمال ولا دالاعام لأنه عندهم حرام فبغضته من هذا الوجه ولم تسمع كلام وقالت هذا قليل الدين فاسد اليقين والله ما كان يعلم أنني ابنة عمه ويراسلني بهذه الرسالة وما زال الأمر كذلك حتى غضبت حليلة من مراسلته فشكته إلى أبيها وقالت يا ابتاد قد فضحتني ابن أخيك من مراسلته صبا حا ومساء ويطلب مني ما يطلب الرجال من الفساق وأنا أوبخه وأنها وهو لم يفته ولولا القرب منك ما كنت أطلعك على هذا الحال ولولا سمعت الحديث عني ففتقتني ظلما وعدوانا وتقول ما أعتنى بفعله قبل الاشتهار وهذا من اختبارك فلما سمع أبوها ما قالها جرح ذلك فواده واشتد غيظه على ابن أخيه لاجل فساده وأمر غلبانه فقبضوا عليه وقيدوه وتركوه في الحبس في أحسن مكان فعلبت أرباب دولته بالقصة فسألوه فيه وأخرجوه بعدما وبخوه على فعله وعنفوه إلا أنه بعد ذلك ما زاداد بعدلهم إلا هيان (قال الراوى) وبلغني أنه حبس وضرب من أجل حليلة مرارا عديدة وزاد أمره وخرج عن حده وأرادت القسوس تحريره وتخرجه من دين النصرانية فاعظم الجنون وصار لا يتحدث بما لا يكون وخلع عليه لباس الجندي وليس لباس الرهبانية ويقضى الليل والنهار بالافتكار وفيض المدام العزار وهو يتمنى أن يظهر لعمه عدو ويطلب عناده حتى يصير إلى معونته ويبلغ مراده ويشفي فواده وما زال على مثل ذلك الأمر حتى وصلت الافرنج في البحر وصارت عسكر انطاكية معهم وسار عمهم معهم فرأى هذه الامور فطاب قلبه وحدثته نفسه بكل عجيبة لانه شجاع فهان عليه الموت في هوى حليلة وقال وحق المسيح لا خاطر بنفسى من شأن هذه الدرة البهية ثم طلب من بعض أصدقائه خوادا وعدة جلا دوسار في أثر العساكر حتى لحقها

في أرض زبيد وكان وصوله إليها في الليل فاختلط بعساكر كسرى فلما أصبح الصباح جرى له ماجرى مع عساكرهم وحدثه قتلهم للفرسان عاد إلى الميدان ونادى بذلك النداء ونظر إلى بأسر فعلاه ففرح وأمل منه النصر فاتفق إليه وأحضره بين يديه فثكروا وقال له يا فتى ابشر بالخير فآخر في بحالك حتى تحازيك فإن كنت مظلوما أعناك وإن كنت فقيرا أغنيك فقال أبو الدوح ما فيه شيء ولا غنى مالي ولا نوال ولا أشتكى إلا كرب نيران الجوى وسلطان الهوى وظلم عمي من دون المورى وجور حب ابنته الذى ما وجت له منه دوائى أنه حدثه بقصة وما أجرى عليه من الخس والفيود والعذاب فى هوى حليلة وقال عند منتهى الكلام وما التجأت اليكم إلا لأشد قلوبكم وأقوى عرائكم وأتقوى بكم على ما أريد وأنا أقدر أملككم الشام بالكلية وتقولون النصرانية وما أطلب منكم إذا كسرت عساكر عمى وسلمت دمشق لكم إلا ابنته عمى حليلة النى جرى بسبها كل نوبة ذميمة وبعد ذلك أسير خادما لدولة الملك كسرى فقال إياس باغلام وحق من أشب البيداء ويعلم ما يكون فى غدا إن تم هذا الأمر والحال لأخذنا من بلاد الشام عقلا ولا تركنا فيها لاحد حكم ولا مقال بل نسلم الجميع إليك ونمك بالعساكر والابطال وإن قلنا دولة الروم والأصالحناهم على طاعتك بعد طاعة الملك كسرى وتركنا ملكهم يحمل إليك الخراج رغوا قرا ثم غير عدته بعده غالية كسروية وأركبه على جنيب من الجنائب السلطانية واستشاره فى الجملة على عساكر النصرانية فقال هذا قدامكم ولكن امهلوا على فى هذه القضية حتى أشفى قلبى من فرسان عمى وأعرفه قدرى وأرى حكم اليوم من حربه إلى عشية وإن رأيتمو غدرى وطلب هلاكى فاحلوا أثم وبشروا بالنصر لأنهم ثلاث طوائف روم وعرب وافرنجية وأنا وحياة عين من أحب أكميكم شر طائفة منهم ثم عاد إلى الميدان وطلب البراز والطعان هذا وعمه من فعاله سكران وعلى تركه سالم ندما ن يتمنى أن يأكل قطعة من لحمه ويشرب من دمه جرعة وكلما اشتد به الغضب يقول وحق ذمه العرب لقد ضاقت منال الترية فى هذا الندل العذار وشماتة عبدة النار بنا أشد العار ثم بولوم أرباب دولته وبعنهم على فعالمهم من سلامته وهم يقولون له لا تضيق صدرك فتحن نعيده إليك كما كان وماز الوايه كذلك حتى جرى مع إياس ماجرى وعاد إلى الميدان وهمت أبطال المنتزة أن يخرج إليه فسبقها فارس من خيالة الافرنج وخرج إليه من تحت الأعلام واليارق وانقض عليه انقضاض الباشق وكان هذا الشيطان ابن عم ملك البحر وكان مقابلة فى الفرسية والشجاعة والبراعة وكان أظلم الانف كبير العينين وحش الوجه كثير الشين فلما صار نبع ابى السوح فى الميدان وأخذ معه فى معاناة الطعان أرسل إليه صاحب دمشق وقل له يا فارس إن

هذا العربي الذي حملت عليه ابن أخى وقد قبح نريته وأريد منك أن ظفرت به فلا تقتله بل تأتيني به أسيرا حتى أشفي منه فؤادى فلما وصلت تلك الرسالة إليه وكان يسمى شوبرت البحري أجاب بالسمع والطاعة وأخذ معه أبو الدوح في الطعان حتى تحيرت منهم الفرسان وبهت ليهيئ الشجعان وتعلموا منهما الحرب والخداع ودام بينهما القراع إلى أن اقترب المساء وتقصفت في أيديهما وتضاربوا بالسيوف واختلف بينهما فكان السابق بالطعنة أبو الدوح فوقع سناقه في نحر الأفرنجي فخرج من الناحية الأخرى وخر جرحا إليه ثانيا فقتله وثالث جندله ولم يزل كذلك حتى قتل من الأفرنج خمسة عشر فارسا وقد أقبل الظلام وافتراقا إلى الخيام وعاد أبو الدوح وفرسان العراق تشكره على فعله وأمر له بإسب سراق كبيرة وأنفذ له كل ما يحتاج رأمر له بخمس جنائب عربية فنزل أبو الدوح في السراق وهو يقول لا يأس اشر بكسر جيش أعداك وفي اليومين أو الثلاثة أفنى الأبطال الذين عليهم الاعتماد وبعد ذلك تحمل عليهم وتفرقهم في كل فدفد وإذا انهزموا تبعناهم إلى حدود دمشق وتركهم أسلم اليك البلد ثم أن أبا لدوح أخذ الراحة حتى ذهب الليل وعادت الأبطال إلى ظهور الخيل وخرج بين الصفين واشهر بين الفريقين وكان قد نوب إلى أهل العرق وليس من آلة الحرب ما يذهل النواظر والاحداث وركب على جواده من الخيل العتاق ينسقب بجو به البرق البراق أو السهم إذا خرج عن حدا لا انطلاق أو إضافة تدل على أنه من الخيول العتاق وكان قد خرج لأجل أن يتصد البراز في ذلك اليوم ويطلب أن يكشف سير عباد الصليب من عساكر كسرى عباد النار وقد ذكرنا ما كان قد قلوب أهل الشام من فعله فصارت تبرر إليه فارسا بعد فارس وهو يرعى رؤسهم ويفنى نفوسهم وما زال على مثل ذلك إلى أن اقترب نصف النهار ووقفت عن براز الأفران وقد أهلك من خيالة الأفرنج خمس فوارس ومن عساكر الشام ثمانية ومن الروم بطريقين وهم أن يرجع بغير جواده وإذا قد عذرت به بنى فرارة وأرادت أن تأخذه بالمكائره حتى تقترب بأخذه رأسه إلى قلبه فحملتها حمله في الميسرة وتبعها جماعة العرب المنتصرة وزعقوا الجميع زعقة منكرة وعلا عليهما التجار وانعقد التقع وثار وضاعت عند ذلك صدور عبدة النار ثم زعق إياس بن قبيصة في عرب بني طي فحملت من كل جانب وصرخت أيضا العجم ودمدمت وكذلك الديالم عند ما فدهجمت وخاضت الغيار واقتحمت وكان ملك البحر تأهب في ذلك الوقت والساعة وهو طالب يظهر ما عنده من الشجاعة فقفز يريد أبو الدوح ليبارزه وإذا بالعساكر قد برزت وحملت واختلطت وحمل بعضها على بعض وتلهبت نيران الحرب وزاد البلا والكرب واشتد الطعن والكرب وعظم كل أمر صعب فعنا ذلك صاح في الأفرنج

خملت ونار الحرب أضرمت والصوارم في الرقاب عملت والوجوه الحسان تزهيت وجارت
أحكام الجلام وقارفت الأرواح الاجساد ودام السيف يعمل حتى استرخت ستور الظلام
ونزات وطلعت لنجوم فاظهرت الغيوم وعمى في ذلك الوقت النظر به قد حضر ووقع الضرب
على البيض كوقع البرد على صم الحجر وطلب الحبان الهرب واستبشر الشجاع بالنصر والظفر
وزهدت أرواح النعيم من الدنيا إلى سقر وما بقي أحد من الطائفة ين قدر على المفزع من أمة ضاء
والقدر وما أطبق سواد الليل واعكروا شتد سوادة امها فاعدت الجيوش إلى تقامها والدعاء
نسيل من أجسامها ولما استقرت الطوائف في خيامها جعلت تدبر في اصلاح شأنها وتناصف
على من قتل من أبطالها وشجعانها وتبكي على أتمرانها وكان إياس بن قبيصة نائب الملك كسرى
نزل في السراشق ومعه جماعة من الخواص وأبو الدوح في الجلبة فقال لإياس بعد ما دار بينهم
الكلام والله يا قوم لو لا هذا الرجل الذي قد التجأ اليينا وفعل هذه الفعل بين أيدينا ما كنا
قد رتنا على المقام مع العساكر الشام لأن بلادها قريبة وعساكرها نجيبه وكل يوم تأتيهم فرسان
وأبطال غريبة وما نرى إلى تفرقها سبيها من الأسباب أن لم ياتينا بشيء لم يكن في حساب
فقال أبو الدوح يا مالك لا تضيق صدرك ولا تبين غدرك فانا أفرق هذه العساكر وأعمل على
خراب بيت عمى بالاحتياط ما دام أنهم قد بلغوا على وعدوا عن الانصاف من البرزخ الزوال
فقال له إياس وما الذي تريد أن تفعله يا ابن الكرام بال رجال فقال أبو الدوح قل للقباء وأمرهم
أن يشتحبوا إلى ألف فارس من العجم والترك والديلم حتى أسير بهم إلى دمشق الشام واحتمل
على نائب عمى الذي مو نازل فيها وضرب رقبة وأسأب نعمته وأملك البلد وتبصر ما يحزى
لأنني قد نشأت في أمري ولا بد لي مما أ بذل نفسي وأخطار بروحي حتى أحقق ما أريد ولا شئت
بى الأعداء قريب وبعيد ولا تفرح حليلة وقد قاسيت في هواها كل نائبة عظيمة فلما سمع
إياس كلامه زال عنه همه وغمته وطلب الاستطهار بأى وجه كان ومن ليأته أمرا النقباء
فاختارت ألف فارس عرب وعجم وترك ودبلم بعدهم أمرا بطاعته ومشاور راسم في ذلك
فرا أصواب فتاهبت الأبطال إلى أن صار نصف الليل وانسلت من الخيام على جياد الخيل
وسار قدماها أبو الدوح وقد أخذ بصحبته كل فارس فليل وأخذهم في عرض البر به حتى جاوز
عساكر عمه واستقام طالب دمشق وهو مثل المجنون من هوى العشق فانه دون عليه نفسه
واختار أن يسكن رمسه الآن الصباح ما أصبح عليه حتى غاب عن مصر العيون وكان أكثر
العدد الذي مع أصحابه طوارق وبيارق وصلبان ورايات خوارق ركراك أكثرهم قد أمرهم بذلك

لاجل ماتخفى أحوالهم عند اشرافهم على البلد فلما عبر أبو الدوح بالعساكر واستقام على الطريق المستقيمة حدثته نفسه بأخذ ابنة عمه حليلة فاسار يعلم نفسه وأشد يقول .

يادهر ويحك أن بلغتني الاملا	من أحب ويحسى الحب متصلا
شكرت فضل أباديك التي سلفت	حتى أموت وتلقى نفسى الاجلا
قالت حليلة انى فيك زاهدة	فاذهب وخل لبنت السادة الفضلا
قد عذبت بجفاها مهجنى عجبها	وصار عتنى ولا أصغت لمن عذلا
وعن قريب أجازيها بما فعلت	إذا رأت دارها قد أصبحت مللا
أنا الذى سيفه إن سل سال دما	من شفتيه وان حركته فصلا
وذا بلى كذا لفت عليه يدى	نظرت منه سنانا يسبق الاجلا
به أنال المنى من كف غانية	قد صيرتنى لاسباب الجوى مثلا
جهلت دينى وخليت الماسيح لها	وظلمها قد تركنى أعبد الجبلا

فلما فرغ أبو الدوح من شعره سار وهو يعلم نفسه بالآمال حتى قارب دمشق وبقى بينه وبينها يوم أو يومين قال الرجال الذين فى صحبته اعلموا اننى عولت على أمر وأقول أننا به نأمن الانكار وننال نأحب ونختار إذا نهم وافقتموني عليه فقال له فقوم وما هو فقال ناخذ من الديلم مع العجم الذين معنا ونشدهم على خيولهم عرضا ويكون معهم ألف فارس من العرب المنتصرة وندور نحن بألف فارس آخر بهذه الباريق والصلبان ونشرف بهم على البلد نهم معنا فى زى الاسارى حتى إذا ركب نائب عمى إلى ملقاهم فلا يتكبر حالنا أحد ويتقدم إلينا ويسأل عن أخبارنا وعساكرنا وأجنادنا حدثنا بما يشد قلبه وأطول معه الحديث حتى ركض منكم خمسين فارسا وتملك البلد والباب وقد هانت علينا نحن الامور الصعاب وأغرب بعد ذلك رقة نائب عمى ونزل السيف فى أصحابه ورفقته وقد بلغنا المرامع اننا قضينا غرضا من أصحاب هذه البلاد فقال المستمعون والله يا أبا الدوح لقد أشرت بالصواب وقلت قولا تقبله أصحاب العقول والالباب لان عمك إذا بلغه هذا الخبر انكسر ولو أن عساكره بعد أوراق الشجر ونحن نعلم أنهم متفرقون وهم على الحرب عازمين وأنه يعود على آثارنا فى طلب البلد فتقطع فيه أصحابنا وكل أحد يعلمون بما قرفعلنا وههنا يكون هلاكه على أيدينا وملك الشام من بعده ونهلك عسكره وجنده ثم أن القوم بنوا أمرهم على هذا الترتيب وشاء منهم أنف فارس أسير وهم على خيولهم حتى شارفوا دمشق ووصلت أخبارهم إلى عند حامد بن حفيظ وهو الذى كان حليفة الحارث الغساني على دمشق وكان عنده ثلثمائة فارس فركب ربح ينظر أخبارهم يتحاوروا من سائر الاقطار إلا أنهم ما أبعدوا عن الاسوار حتى بان

لهم البيارق والصلبان والاسارى بينهم ينساقون فوق الهزان فقال حامد بن حفيظ بالعرب انكسرت وحق المسيح فرسان العراق وجاء تنافر سائهم في الاصفاذ والوثاق ثم جعل ينظر الى مقدم الجيش وإذا به أبو الدوح فلما رآه ونادى الله درك يا أبا الدوح اخبرني فقال لما بشر بأحمد بالصرف فقد كسر عيسى كسر الملك كسرى وأهلك منها خلق كثير واتبع آثا رهم لملك ديارهم وما عدت إلا حتى أعرض هذه الاسارى ليكم وأسلمهم إليكم وقد أمرني أن أجمع كل رجال الشام والحقهها إلى بلاد العراق لأن الراجل أنفع من الفارس عند الحصار ثم أبا الدوح تم مع جامد في الحديث وهو يحدثه بالمحال إلى أن علم أن أصحابه قد وصلوا فاستقربهم القراء حتى سل أبو الدوح حسامه من غمده وضرب به حامد ظهير رأسه عن بدنه وحملت بنو طى على الرجال بصحته فشا الوهم على أسنة الرماح شيلوا رأى شيل وقد أنزلوا بهم البلاء والويل وعدم منهم القوى والخيول وما سلم من الثلاثمائة التي كانت من يخبر بخبر وكان أبو الدوح قد دخل على دمشق عند الصباح وقد أشرقت الشمس على الروابي والبطاح فما صارت الشمس في قبة الفلك حتى لاح لاح لاني الدوح لوائح المصير لانه بعد قتله لحامد ابن حفيظ أمر أصحابه فخلوا فرسان الديلم والعجم ودخل في باب والبلد وهجم وقال للرجال والابطال يا ويلكم مكنوا السيوف من العوام والقوا الهبة في قلوبهم حتى يتم لنا الامر ونادوا باسم الملك كسرى يامنصور (قال الراوى) فغنمها حملت الفرس وتبعها العرب فوضعوا الشيف في أهل البلد وعلاصياهم وانعقد وجرت الدماء من الاسواق وقام الحرب وكانت الغلبة لأهل العراق لأن اكثريهم هربوا من في يدروب وفانو المال بين ناهب ومنهوب وفيهم من طلب الكفاح ودام القتال واشتدت احوال وتصايحت النسوان فرغا على الابطال والابطال وكانت بوقات القوم قد ضربت على الاسوار فرحوا بوصول الاسارى والنصر والنصر والظفر فمادت اخفتت وعدمت فرعا من الاغاجم وانظرحت عليهم العرب والسيوف الصوارم وبذل أبو الدوح سيفه في الناس والعالم لانه كان صاحب قريحة وأساس حدث نفسه بأخذ محبوبته حليلة من بين تلك الناس فسطأ أبو الدوح سطوة جنار على الاقارب والجوار وصلح في أهل دمشق يا ويلكم ارجعوا إلى دوركم والمنار وتخلصوا من هذا البلاء التازل لاني سلمت البلد إلى الملك كسرى ملك العرب والعجم لاجل ما فعل عيسى في حقى وغدر و غدا تشج عساكره متتابعة ورايات الفرس مقبلة وطالعة ونجا وزن على هذه والمدافعة الممانعة إلا أن تموا سلاحكم وتطابوا سلامة أرواحكم ولاسيبت منكم النساء والاولاد وفعلت بكم كافل

بأجنادكم لان عمى قد انكسر بالجيش الذى معه وأسر وذلك أكثرهم وأنتم اليوم رغبة
 الملك كسرى الحاكم على جميع الآفاق والبلدان فتلافوا أمركم قبل النوم ولا تفلتوا هذه الخدم
 تسمى عيالكم وما زال أبو الدوح يقول مثل هذا الكلام وهو يضرب في العوام بالحسام حتى
 رموا من أيديهم العدد وما بقى للقوم صبر ولا جلد وطلبوا الأمان وأغلقوا أبوابهم واحتموا
 خلف الحدار وما أمسى المساء حتى وكل أبو الدوح برؤس الدروب والمضائق صحابه ألف
 فارس من أصحاب السيوف والمناطق وداروا من حول القصر بألف فارس آخر وكانت حليلة
 علت بما جرى من أول النهار فلطمتم هى ومن معها من الجوار وعلت أن ابن عمها ما فعل
 هذه الفعال إلا من أجلها وانقطع ظهرها وحارت في أمرها ونثرت شعرها ودقت صدرها
 وصارت تنادى من الفزع وهى ترجف من الخوف والهلع وكانت قد ظنت أن أباه قد هلك
 وفى الحقيقة قتلت نفسها لما طلت على خدودها واشتدت مصابها وتدهت وتفكرت فيما علمت
 ونادت إلى أهلها ودارت بها بنات عمها فقالت من شدة خوفها وتوحيدها من ابن عمها وحق
 المسيح لا بد أهلك نفسى ولا أترك ابن عمى يشمت بى ثم أن حليلة جذبت بعض سيوف
 أبيها ومكنته من فؤدها فلطمتها أمها ومزقت أثوابها بما أصابها وقامت لإبها ومسكتها
 بيديها وقالت لها يا بنتى أنت إذ اعرض عليك الزواج تقولى أنا ما أريد رجالا وما أريد إلا
 أبقى على حالى ألقى المسيح بن مريم وأنا كما ترى طاهرة دينه ما يكون أنظمن هذا يا بنتى
 ثم أن أمها قالت لها بخيأتى عليك أصبرى واسمعى مشورى عليك إن كان لك فيها مصلحة
 وخبرة وإلا فلى ما تريدى ودبرى ما تشتهى فقالت حليلة وقد منها بكاهنا وكثر
 شكرها قولى يا أماء ما عندك من رأى حتى أنظر ما أصنع ولشر هذا ولد الزنا عني أدفع
 وإلا تلت مبهجة وتطول على خطيئى ولا هذا الولد الزنا من ناصبتي فقالت أمها المصلحة
 يا بنتى والصواب أناسيسير ونفشر شعورنا وجميع ما فى القصر من البنات والستات والجوار
 والمولدات وندخل كلنا على هؤلاء العرب والسادات الذين هم عندنا فى الأسر ونحز باكيات
 فادبات رتمسك كل واحد منا بذل واحد منهم ونستجير بهم وأخذ منهم الزمام ونبدى
 لهم ما جرى علينا من المصائب والاحكام ونضعن لهم الخلاص من الأسر وعدوهم إلى
 أهلهم سامين غائبين ونسألهم المعونة على هذا الشيطان الرجيم الذى قد افاق علينا وجازانا
 بالانفاق وأنى إلينا هؤلاء الاعجام من قفر أرض العراق ولماذا علمنا بذلك ما نطق أحدا
 منهم حتى نأخذ عليهم العهد والميثاق فإذا نصرنا وخلصونا جازيناهم بالاطلاق ومكناهم
 فى ال والسلاح والعدد والرياستاق وإنهم هلكوا قتلنا نحن أنفسنا ونكون قد بذلنا

الجهود وما نسلم نفوسنا حتى نعجز عن أرواحنا فاني قد سمعت أباك مراراً يقول لهؤلاء المحبوبين ما لهم في الشجاعة نظير ونحن وإياهم قد أشرفنا على الهلاك على كل حال وإطلاقهم في هذه البكرة خبر لنا من أن يكونوا في الاعتقال قال الراوى فلما سمعت حليلة هذا المقال تعلق قلبها بأهـ نال السلامة وركنت إلى كلام أمها خوفاً من العقوبة والتندامة ثم أنها جمعت كل من في القصر من البنات الأبنكار وحدثتهم حليلة بما سمعت من كلام أمها فأجابوهما إلى ذلك ونشرت شعورهن أحسن من البدور والولدان والخور ثم سارت بهن حليلة طالبة الحكرة التي فيها عتـ بن شداد وأصحابه الأجواد وجميع الأسارى والسكـ ساهيات وقد بشرن شعورهن على أكتافهن قال الراوى وكانوا هؤلاء قد سمعوا الصياح لما ضرب البوق في البلد وقوى الزعاق وانغمد وقعة العمد ورأوا الذين كانوا موكلين بهن قد تصايحوا وخرجوا على صياح النساء والحريم وفي ذلك الوقت دخلوا على عتـ بن شداد في السجـ ومتهتكات وكان عتـ كثير الغيرة على الحريم فنكس عند ذلك رأسه لما نظر إلى تلك النساء والجوار التي أعوامها وقال لهن استرن بأحرارن وجهكن وأقلن من البكاء والانتحاب وحدثوني بما جرى على الحارث الوهاب وكيف طرقتكم هذه الأمور والأسباب فاعادت عليه حليلة قصة ابن عمها أبو الدوح وأخبرته بجميع ما جرى لها من الأول إلى الآخرون وظاهر وأعلمته في الآخر أنه قد أحال على البلد وملكها هو وطائفة من المعجم فقدم إليه السيف في القوم العوام ومثكوا بامولاي الحرائر وكان في فعله جبار جائر وما فعل ذلك ياروجه العرب إلا من أجل حتى يملكني ويجرى بيني وبينه ولا أحل له لكوني بنت عمه وهذا حرام في دين المسيح وعند أهل المعمودية ويسن سنة قبيحة في دين النصرانية ثم أنهم ضمنوا لهم الاطلاق من الوثاق والعودة إلى أهلهم بالهدايا والتحف فقال لهم عتـ رواه يا جويرات إن دخولكن إلى وأنتم على هذه الحالة والصفات قد أنساني ومن الأمر والعذاب وقد لقد بغضت نفسي الحياة لعظم هذا المصائب وأنا أكشف عنكم هو الاغلال والوثاق حتى لا يكون عملت معكم مكرمة وطلبت في مقابلتهم الفضل والاطلاق والتكرام لا يظلمون جزاء إذا جادوا بالعطاء ولا يذمون الدهر على ماضى ويحملون هم النوازل التي تأتي من السماء لأن لنا ريباً كريماً يفعل في خلقه ما يشاء ويقتلون رجال والازاق وقد تحيرت فيه العقول والافهام وسلموا إليه الأمر والاحكام ثم أن طبيب قلبها فوعدها بالنصر على وأمرهم بأحضار عـ دهن وإزالة الأخطار عنهم ففكناهم من الوثاق ففعلن ذلك وكذلك فعلت بولده وأخيه مازن ويرجع الأسارى

وما فيهم إلا من وعدّها أن يتلف مهجته ويضرب ابن عمها بالسيف على قنّته ويجهّد في قتله فقلّ عنها البكاء والخوف وياتوا طول الليل ينقلون لعنتهم ولا أصحابه السلاح والعمد ويفسكوا قيود الرجال من الاعلال حتى صار وقت الصباح وفي ذلك الوقت زحفه أبو الدوح إلى القصر في جماعة من العرب وصارت تصرم الرقاب بالعمد (قال الراوى) وكان عنترو أصحابه قد لبسوا الزرد وتدرعوا بالحديد المنضد فوققوا للرجال بالسيوف والدرق وقالوا لاهل القصر لافكم مديصيح ويزعقوا وتركوهم يدخلوا في أبواب القصر وانظروا ماذا ينزل عليهم من العذاب والحصر وكان الغلمان والخدم قد شدوا لهم على الخبوك وقادروا لهم الجنائب ولم يركبوا بل قالوا هذه اتركوها حتى نقتل هؤلاء الاندال ونخرج خلف من يسلم منهم إلى ظاهر البلد ويتسع علينا المجال قال الراوى وكان هذا التدبير من عنترو لأنّه مافرخ من المقال حتى كسرت الفرس الابواب ودخلت تنسابق إلى نهب الاموال وسبى الكواعب الاتراب وازدحمت الرجال واتفع لهم الصباح الذي



ينذهل في الإنسان وكان أبو الدوح يصيح مثل الشيطان وينادى يا حليمه أبرى بالسبي الإذلال وعنترو بهم ولم يكف أصحابه عنهم حتى صاروا جماعة في القصر أكثر من ثلاثمائة فارس في ذلك الوقت زعق في ولده ميسرة وأخيه مازن وأبوه شداد وباقي الرجال الاجواد

وقد هزوا في أيديهم الصوامر للثقال وزعقوا في الأعاجم كما تزعق الجبال وضربوا في أطرافهم ضرباً شديداً أشد من وقعات الصواعق إذ اذ وقعت على صمم الجبال فأول من قتل كان أبو الدوح الذي دبر هذا التدبير واحتمل هذا الاحتمال إلا أن ميسرة النقاء فحمل عليه وفاجأه وكان أبو الدوح قد صاح في ذلك الوقت أنا قتل هوى حليمه وسقيم جفنيها السقيمة (قال الراوى) فلما سمع ميسرة كلامه علم أنه رئيس القوم فضربه بالحسام جنب أذنه طير رأسه عن كتفيه وأما عتربن شداد فانه حمل على طوائف العجم فنثر منها الجاجم والقمم ومحق أبطال الديلم كذلك مازن ومروة ورجالة فانه طلبوا القوم من ذلك الطريق والمخرج وقاتلوا قتالاً يغم العدر ويفرح الصديق وصارت الناس تتراحم عند الدخول ولم يعلموا أن الداخل في القصر مقتول والذي وقف لهم أسداً كول كل ما عبر منهم قوم يعدد قوم صار رؤسهم كوم جنب كوم وصياح القوم يسير و رؤسهم تتناثر وتطير هذا وصياح النسوان قد ارتفع (قال الراوى) وما زالت الفرس والديلم وعرب العراق تدخل وبني عيس تحمقها محمقا حتى تضاحى النهار وارتفعت الشمس وانه قطع مددها وضعف جلدها فمادت على الاعتاب تطلب الأبواب وهى هواز مهرب وصياح العوام عليهم من كل جانب قد انعقد وما يقى فيهم أحديسأل على أحد لار الحكام الذين في القصر نادوا من أعلاه وبشروا أهل دمشق بالنصر وبلوغ المنا علموهم بفكك الاسارى وبالأمر الذى جرى فعندهما تبادرت الموام على أصحاب كسرى وأشفوا منهم غليل كل قلب صدر نزجا عليهم الاحجار من أعلى الجدران رؤس الدرب وما سلم منهم إلا ظاهر البلد لالكل صامر مهزول كان القوم يوم مهول (قال الراوى) هذا وعنتروا أصحابه قدر كبوا عتائق الخيول وخرجوا خلف المنزمين إلى خارج المنازل حتى أهلك الباقين ولمرهم فى أفطار البرمطروحين ورجعوا يطلبون البلد وعروة بن الورد يقول لعنتربا بالافوارس لميش فى نيتك أن تفعل اتركنا حتى تأخذ الراحه وتباعد عن الأعداء فقال له عنتربا لا وحق باسط الارض ورافع السماء أنا يا أبا الایض لم تغدر بالنسوان الذين أطلقونا من الأغلال والقيود ولا تخلى حليمه تقول نقضوا اليهود بل نعود إلى البلد فان رأينا الأبواب على حالها وهى مفوحة دخلنا إلى البلد حفظنا المكان إلى أن ينكشف لنا أخبار صاحبه وما جرى له وإن كانت الاخر حليمه أغلقت الأبواب وفزعنا عند الناس واضح بحفظ الذمام والوعد راجح (قال الراوى) وكان الحارث قد أنزل أسما فى القصر عند أهله وابنته وأمرهم

باكرامها لأجل ما رأى منها من الحسن والجمال والعقل والكمال وكان عترة قد عاتب ولده
ميسرة وأخاه مازن لأجلها وبسببها مرارا عديدة وهم في الأسر فاعتذر له مازن بما عملوا
وتندموا على ما فعلوا فشكى إليه ميسرة ما لاقى من حبسها زمن كان قد جرى عليه من أجلها
فعدله عترة ورحمه لأنه كان على أهل العشق شفوياً وبالمثيمين فوق هذا عروة بن الورد
قد وافقه على الرجوع إلى البلد لما سمع منه ذلك الكلام تبع عزيمته في الصدق والوفاء
والذمام وكذلك فعلت بنو عيس الكرم لأنها علمت أن الطريق بين يديها بعيد وأنها
ما تعود سالمة إلا بها أما ميسرة فقال لعمه مازن اطلب بنا نحن الغلاة والنجاة ودعمهم
قال الراوى فقال له مازن يكفي مامسى ولا عدت أتبع لك رأياً أبداً لأننى مارأيت من
وأيك خير لاسيافى هذه النبوة كادت تضرب رقابنا جهلنا ألقانا في الأسر والمصائب
لولا اعتذر له أخى وقبل عذرنا كان أهلكنا وإن فبحنا عليه مرة أخرى ما يرجع أبداً
الدهر يسمع منا مقال ولا يقبل لنا احتيال لم يزالوا على مثل ذلك حتى قاربوا أبواب البلد
فرأوها على حالها مفتحة الأبواب والقوم يدعون لهم من الأسوار وساروا يطلبون
القصر والقصور والزهبان فتلقتهم حليلة وحولها سائر الجوار وقد لبست ثياب الملكة
والافتخار وثرث عليهم النثار واستقبلتهم بالفرح والاستبشار قالت لعنتر يا أبا القوارس
أتم اليوم أصحاب البلد لأنكم بسيفو فكم خلصتم الجميع لو لاكم كانت بيوتنا خربت وأصحابنا
مع الأعداء سميت أنا أسألكم أن تنزلوا في هذا الدار التي أخليتكم لكم تمنوا على باحسانكم
بالمهلة إلى أن يأتى أبى سالم يكون لكم ذخيرة على نوب الزمان فقال عترة والله يا حرة
العرب من وقتها ما رجعت إلى البلد نريد منكم مجازاة ومال ولا باصدق في المقال
لأننا وعدناكم أن تكسف عنكم الشدة فرجع إلى ما كنا وما قد رجعتنا فافعلوا ما شئتم
ما تشتون العبد ما يقدر أن يعارض مولاه فيما يفعل والصبر للقبض أجمل فلما سمعت
حليمة ذلك تعجبت من هذا المقال علمت أنه اعتقاد صحيح بعيد عن الخيال كانت قد
أخلت لهم دار كبيرة في القصر أنزلهم فيها وأموت الخدم بالمواعظة في خدمتهم ليلا ونهاراً
أنفذت من رفقها شجابين خلفاً إليها تعلمه بما جرى ثم أن القوم باتوا في النعم يتقبلون
بسلامة أنفسهم ويتباشرون لأنهم كانوا في ذلك الأسر ينتظرون الهلاك فأمسوا يتحكمون
على أعدائهم كما تحكم الملاك في الأملاك (قال الراوى) فلما أصبح الله بالصباح أتى حليمة
جماعة من الذين على الأسوار قالوا لها أيتها السيدة قد لاح لنا باحية حير غبار يدل على

أن تحتة عسكر جراز ونقول أن اباك لاشك فرع وسمع بما جرى علينا وتم لنا فرجع عن قتال كسرى فزعا من ابن أخيه على البلد خوفا من دواهيته فلما سمعت حليلة من الخدام هذا الكلام فرحت بسلامه والدها وركبت في جماعة من الحشم وخرجت إلى ملتقاه إلا أنها ما أبعدت عن البلد حتى لاحت أعلامه وصلبانه عرفت ذلك فتحركت إليه لتقص عليه ما قاست في غيبته قال الراوى كان السبب في عودته حال عجيب وأمر غريب لأنه لما التقى بعساكر كسرى وخامر عليه بن أخيه قد التجأ إلى الفرس قتل من رجاله من قتل ورأى الأمر يطول وأبصر جيش العراق ضعيفا فاخذ الاني فارس الذين ذكرنا واتى يحملهم على دمشق كما شرحنا كان أبو الدوح قد خلى عمه مقابل العساكر الذين للعراق فباكر طائفه الاجماع بالقتال وحمل بخياله الافرنج طائفه الروم والابطال ونصحت في ذلك اليوم بنو فزارة وعرب الشام وكان للقوم وقعة عظيمة عسرة فيم الخناق ضاق وتقطعت الاعمار والارزاق وعملت الرماح الدقاق والسيوف الرقاق وفاز في ذلك اليوم من كان درعه من الذروع الصفاق ووقع السهام في الاحداق وصرمت الانفس والارزاق واستظهرت عساكر الشام على عساكر العراق وأسروا من الديلم والاعاجم خلق كثير بالارهاق وعملت الاسنة في الاحداق وسار اياس بن قبيصة يقوى عرب بني طي ويعرضها على العرب والطعن والضرب كذلك رستم مقدم العجم قاتل قتالا مر المداق تعجز عنه صناديد الرجال لأنه كان جبارا إلا يطلق قال الراوى ومن أخبار دمشق في الذي مضى بهم على البلاد وهون عليهم شراب الردى قد للتجوأ إلى الجبل الطويل وقتل منهم خلق كثير وبقوا لاخبار أمي الدوح في الانتظار وقد أيقنوا بالهلاك الدمار ولما فيهم من بعد الديار ودارت بهم خياله الافرنج وفرسان العرب أخذوا عليهم كل الطريق ومذهب وكان الحارث الغساني قد استولى ذلك اليوم على خيام كثيرة من خيام العجم ومن خيام كسرى وملك أكثر مضاربهم وخفص من خلص من الاسارى واسقبرهم القرار وافكر في ابن أخيه أبي الدوح وقال اليوم مارأيت برز إلى الميدان ولا طلب منا برز ولا وقعت حين عليه وقت الحلة في القتال ما غلب إلا لنسب من اغساب وكان أكثر من قد السؤل بعض الاسارى الذين خلصهم ثم سألهم عن حديثه وقصته ما كان من توبته فاخبروه ذلك الاسير بانهرحل إلى دمشق يحث على فتحها لما في قلبه من حليلة لانه وعد اياس بن قبيصة

يفتح البلد وهلاك من فيه من أهل الشام قال الراوى فلما سمع الحارث هذا المقال كثر قلقه وزاد أرقه وعرض يديده وتحير في أمره وما بقي يقدر على المقام ولا يأخذه قرار خدعا بملك الافرنج وخيالة البحر وأخبرهم بما قد سمع عن ابن أخيه وكان قد قال لهم إذا ملكت دمشق خرجت الشام من أيدينا وتسكن عرب الحجاز والاعجام حولينا وقد رأيت من الراى أننى أعود بالعرب المنتصرة لعل الحق البلد وتبغى أنت هاهنا في مقابلة هذه الطائفة التي ضعفت وقد لتجأت لى هذا الجبل وتطولها بالبراز والقتال حتى أعود اليك فقال له ملك البحر أفعلى ما بذاك لأننى فى هذين اليومين ما قتلت ولا كلفت نفسى بشيء من معاناه الحرب ومواقع الضرب ولا رأيت أصحابى أتوا لى عند الصباح أتولى بنفس قتال الأعداء ولا أخيك تعود وقد بقى منهم أحد واجعل الكل بمدين فى البيدا فقال فلما سمع الحارث كلامه طابت نفسه وأطمان قلبه وأنفذ نقيباه فدارت على مقدمين عساكره وأعلموهم بما جرى فاجوا وضطربوا من خوفهم على الحرم والعيال والأولاد وركبوا من وقتهم وساعتهم على الخيول الجياد وتقلدوا بالسيوف الحداد وأخذوا فى أيديهم مقنطاريات المداد وما تنصف النهار إلا وهم عائدون على الأعقاب متتابعين الافرنج والروم وعساكر العراق وسار وهو لا يعقل على شيء ولا يدري من غاب أو حضر وجد فى المسير حتى طلع عليه الصباح واستمر على حاله وهو يوصل الليل بسير ونهار هو وأصحابه وتحتم الخيول السبق وهم مثل البرق لما برق وساروا جرائد حتى أتوا قريبا من دمشق قبل أن يصبح الصباح فالتقوه النجابين التي أنفذتهم حلیمه وأخبروه بما جرى فقرقاره وخذت ثاره عند الصباح رسل والفرسان فى آثارة وهم منقطعين وراءه من خمسة وعشرة فالتقه انبته حلیمه وحولها جماعة من الخدم وبكت عند ملتقاه فرحاً بملقته وكانت عندا كونهما إلى ملتقاه تامر بذلك لأن أباه لما سمع بتلك الفعالي فعلها الامير عترة تعجب من حسن مروه ته وشرف نفسه وهمة وصدق خدمته وقال والله العظيم ما بقينا نقد تكافى هذا الرجل الكريم ولا تقدر نجزية بشيء من عظام الدنيا بعدما قد صار حريماً وخلص بلادنا من الأعداء ثم أمر العساكر فبرزوا ودخلوا إلى المدينة دخل هو إلى البلد حولها جماعة من أرباب دولته وخوادم ملكته فلما صار الحارث فى القصر سار إلى عترة وأصحابه راقى اليه ودخل عليه وهو متبسّم خياهم وسلم وقال أئشروا بإسادات العرب وأهل الحسب والنسب وأصحاب المنازل والرتب ببلوغ المنى

وسلامة أنفسكم من الفنا لأن الصنيع الذي صنعتموه معنا ما ضاع وما وقع إلا في أركي الاراضى والبقاع وما دخلت اليكم إلا في طلب العذر منكم وأشكركم على ما أوليتم من الجليل مع أهل بلد بصنكم وحفظ الحريم والأولاد والبلاد ثم تقدم إلى عترو وكان عترو قد قام له لما قام وسلم عليه هو ورفقاه وقبله بين عينيه وشكره وقد أثنى عليه كذلك فعل باخيه ما زنى وولده ميسرة وعند انتهاء السلام قال لهم أعلموا يا وجوه العرب أننى في هذا الوقت ما أقدر على مجازاتكم ولالى في اطالة الحديث معكم فسمح لاني قد تركت عساكر النصرانية وأهل دين المعمودية في مقابلة عبدة النار وأنا وحق المسيح خائف من الانتكسار وإني اشتيت منكم في غداة غد يشدون معي وتعينوني على قتال الأعداء فإذا تفرغت قلوبنا من هذا الوجه، جعلنا إلى هاهنا وأخيلنا بالثنا نخدمكم والحديث والمؤانسة معكم لأن معرفتكم عز وشرفه ومعاداتكم جهل وعجز وشرف قال فلما سمع الأمير عترو هذا الكلام من الحارث شكره على مقاله واستجاده على أعماله وفعله وفعله قال الراوى ثم قال له عترو يا ملك نحن عبيدك ومالك نزل من خدمتك حتى تمن علينا بلا طلاق فسر بنا أيها الملك أيتاسرت ونحكم فينا بما هويت وأبشر بكسر عساكر كسرى وضرب رقاب الديلم والعرب والعجم ومن عليها مقدم إلا أنه يكون الملك النعمان معهم فما نفدوه ولا نخونه على كل حال صهر للمسكنة فيس وصاحبنا القديم وبيننا وبينه نسب ووداد قد سمع قال الراوى فلما سمع الحارث هذا الكلام والمقال علم أن عترو ما نذره علم بموت النعمان فعندها قلب له الحارث اعلم يا أبا الفوارس أن صهركم النعمان قتله الملك كسرى بالحيلة والخداع وأخلى منه المنازل والبقاع بعد ما جرى في ديقار من كل عجيبة هذا الذي أتى إلى قتالنا إياس بن قبيصة وما كنا إلا قد أشرفنا على أثره وهلاكه قال فلما سمع عترو بنتل النعمان تجددت عليه الاحزان وتلهبت في قلبه النيران وعم أن بنى عبس قد ملكوا ودلوا من بعده تهدمت منهم الاركان وقال وقال وسفاه عليك يا بن ماء السما يا له من عام أبشمة على الفرسان وملكم بكسرى والله لا تركن العراق فقرا من القفار ولا خطينها من الاعاجم وعبدة النار ثم قال للجاث قم يا مولاي أسرع للرحيل وبشر بك يسرك والتقى بنا على هذه الطائفة المراقية حتى نبليها بكل بليه ولا يبقى منها بقية فقال الحارث لي حيلنا بكرن غد الآن التهار قد اتقضى ثم نقلهم إلى الدار وكان الملك الحارث ملكه عظيم وسيد من سادات ملوك الاقاييم وقد اندهشت بنو عبس وعترو بما قدم لهم من كسات وطاسات واقواح من القضة والذهب الاحمر وقضى معهم بقية الثمار وهو يمدحهم بما جرى ويندب بما يريد يجرى ويتمتع من طوارق الحدثان وحوادث الزمان وما زالوا على ذلك

والروح والايضاح حتى بدا الصباح فعند ما خرجوا إلى الخيام وأخذوا أهبة الرحيل وعولوا على المسير وإذا بالطريق التي يريدون أن يعبروا منها قد أظلمت وأسودت جنباتها بالغبار واعتمت وكان غبار رائد يدل على عسكر كثير وارد فقال الحارث وحق المسيح هذا ملك البحر قد عاد منهم ومعه بنو فزارة وأنا أعلم أنك بعد عودتي عنهم قد وقعت بهم الخسارة ثم ركب ونادى في عساكر الشام فثارت من المضارب والخيام وساروا على ظهور الخيل وبادروا يطلبون الغبار قال الراوى وكان هذا الغبار لعسكر العراق وسبب ذلك أن ملك الأفرنج لما مضى الحارث الموهاب وعاد إلى دمشق أصبح قداده جيش كسرى وطعم فيه وهو مدل بشجاعته فأراد أن ينجز أمرهم ويكسرهم قبل عوة الحارث إليه فباكر القتال وزحف عليهم يخيل أنه وكان إياس بن قبيصة قد نظر عند الصباح إلى طوائف النصرانية فرآهم قد خفقت وفقد منها عساكر الشام فقال لرستم مقدم العم أعلم أن صاحب دمشق قد رحل في الليل بعربه وإن صدقتى حذرى فإن أبو الدوح قد فعل في دمشق فعلا أو جبر حيلة الراى أننا نحمل على من بقى ونكسرهم ونطلب دمشق ونعين أبو الدوح ولا نقدر هلك هو ومن معه ثم أمر المتقدمين فنادوا في العرب العجم ونزلوا وقد قويت عندهم الحمم على الحملة وإذا ملك الأفرنج قد برز إلى الميدان وتقدم إلى مكان الضرب والطمع وكان أراد بذلك كسر حدة الفرس واستناعهم عن الحملة فخرج وعليه درع مذهب أرمج البر والتهب على رأسه بيضة تلامعه مثل السكواكب ولها من كل جانب صليب من الذهب بهندام صنعة الحكماء وفي يده عنقارية حلنجية مليحة التسكيب قوية على رأسها ستان كأنه شعله تثار صاحبه في هيئة يطارقة تردد كل خطبه بارقه وتنبع أسنة الرماح البخارقة تردد مضارب السيوف البارقة تحته جواد من خيل البحر الجياد يسبق البرق في الانقضاض يفوت الرعد عند جريه وقت الاغراض قال الراوى إلا أنه لما صار بين الصفيين واشهر بين الفريقين رد هؤلاء إلى ورائه وحاد إلى مقامه وطلب البراز ومبان في ميدانه على جواده حتى كل من رآه حاد أنشأ إلى اللطوائف العرب وطوائف العجم فعدوا القرم إشاراته وفهموا عباراته وعلى أنه يريد البراز والقتال فحارسا الفارس فقفزت إليه فرسان بني طى من كل جانب وحى وحاربت أهل طبرستان بعد فارس وهو يخطف أرواحها ويرمى إلى الأرض أشباحها قال الراوى إلا أنه مات مقتلاً أكثر من خمسة وعشرين فارساً حتى وقعت عنه الفرسار وأرادت فرسان العجم أن تبرز فها مكنتهم من ذلك

رستم بل صاح فيها وردها إلى ورائها وقل لهم اثبتوا في مكانكم ولا تخروا حرمتنا مع هذا
الشیطان الذي قد فتك في فرسان العجم والابطال لأنه جبار عنيد وشیطان مرید وعلو له دواء
غير هذا الحديد ثم أن رستم قفز يطلب معه الطراد وهو على جواد يحاكي الليل في السواد
بقوا ثم شداد وهو من الخيل الجياد مدخر ليوم الطرد وعليه درع أشد من الحديد وأقوى
من الحجر الجلمد لا يعمل فيه الصارم الممهد ولا الرماح إلا لدصير العيو وكثير الفئود يد
عن صاحبه مرارة المنون وعلى رأسه ترك كسروى من البو لا دقوى محزم بالذهب معدل
مكتب متقلد بسيف مشطب مليح عر بعض كثير اللعن منى يده طام وود طويل رزين ثقیل
لو ضرب به فده أو حصن هذه قال الراوى ثم أن رستم لعب بالعامود في الميدان ورجال
وصار حتى أذهل العقول وعاد إلى ملك البحر يطلبه أسرع من البرق الخاطف الباني أو
السحاب الواكف الهملاني فعندها تلقاه الفارس الافرنجى بقلب ملان لا يفزع من الموت ولا
يخاف القوت وثار على الاثنين الغبار وانعكف ودام بينهما الضرب واختلف وكثر من
الفرسان التحرك والأسف على ماجرى عليهم من العراك والشبال وخشوا من الموت
والهلاك فرأى ملك الافرنج عند ذلك القنطرة إليه ورعى عليه أراذكسه وانجازه وكسر
العساكر من بعده فهم رستم إلى فارس البحر وانتهى لطعنته حتى عبرته وجازته وضرب
أن يلوى الجواد ويرجع فضربة على الطاسة وكان قد ركبا على رأسه فسكسرها ونزل
العامود إلى البيضه وقد خسفها ونزل على رأسه فهرسها ورماه إلى الأرض وقد برت نفسه
وخسف حسه إلا أنه ما وصل إلى الأرض حتى اختلط غده في أرضه ودخل بعضه في بعض وترثرش
دمه طولا وعرض وحمل رستم نعضة على طوائف الفرس وأمرهم بالجله على أعدائهم فخرجت جميع
العساكر وتبعوه على فعاله وانظر إياهم بن قبيضة فغاله قباله أعماله وتبعه في الجبله بجميع العرب
وقد لاح النصر واقترب وعلموا أنهم قد خرجوا في الهلاك إلى الوجود بعد العدم وقلب
طائفة الشام عن أهل العراق لحملوا عليهم بأسنة الرماح الرقاق وقد ضربوا قهيم بالسبوف
العناق ووقع الضرب على المناكب والاعناق في بطون القتلى وهم مطروحين على
الأرض بالخيول العناق ونثر الفرس جاجم الابطال بأعدتها الثقال وهتك بعضها
عددها الصقال واطلاقها وزردها في الجبال ورأت الافرنج وأهل الشام إلى ملكها
قتل والحارث الغساني فقد تدارت رؤس خيلها نحو انطاكية وطلبوا الحرب ووقع في بني
فزارة الفرس والعجم من ألف أسير وطلب الباقون أرض دة شق الشام وركبوا الجنائب

واقسدت في وجوههم المذاهب ودارت بهم عساكر العراق من كل جانب وقصر جواد
سنان بن أبي حارثة فاخذه أسير قال الراوى ونم اللطعن يعمل في ظهور الباقين حتى
أشرفوا على دمشق وهم متفرقون من عشرة وعشرين إلا أنهم ما سلم منهم إلا القليل وذلك
لأجل بعد المسافة وشدة الخافة وصلوا كما قد ذكرنا ورأى الحارث غبارهم كما وصفنا
فركب هو والعرب كأنه الأسد الضرغام وركبت الأبطال وخرج جوامر الحيام وركب عترة بن
شداد ولده وأخوه وعروة والرجال الأجواد وركضوا خيولهم وبطلبوا السوارف وأبى
فزارة وهي تخرج من تحت الغبار هاجرة على رؤسها في الأقطار متحيرة في الفلامن البلاء
والأضرار وهي لا تسمع خطاب ولا ترد جواب وما زالت جميع طوائف النصرانية كذلك
حتى وصلت إلى فوارسها قدام الحارث الوهاب فرفعت أصواتها بالبكاء والالتحاب
وأعادت ما جرى لهم من تلك الأسباب ولم يقاتل منها من المشايخ والشباب فاشتد
قلقه وحرقه وقال لهم ويلكم وملك الأفرنج وحيالته هربوا ولا غضبوا فقالوا له يا ملك خرج
من بعدك فارس إلى الميدان وطلب براز الفرسان وما زال كذلك إلى أن خرج إليه رستم
مقدم الفرس والعجم فمجل حمامه والعدم وضربه بعامود حديد خلط لحمه مع عظامه والحلم من
عدمنا السعادة والتوفيق لا تنافر عنا عن الحریم والأولاد كما فرغت من ابن أخيك على البلاد
فدخ لا طالقي المقال وخذ وأهبة الحرب ومقتال لقتال لعلك أن تخلص سادتنا من الأسر
والاعتقال قال فعندها دار بنفسه على الأبطال ورتب الرجال يمينا وشمالا هذا عرض
ندبيرهم لكن آل أمرهم إلى التدمير وكان ميسرة قد عرف منهم جماعة فقال لأبيه عترة
صاحب الشجاعة يا أيتاه دعنا نأخذ ثارنا من هؤلاء الأوغاد ونجازيهم على ما فعلوا فله
حقا في الرضيف الوهاد فقال عترة يا ولدي دعم بكفيهم ما لقوا من النكال لعل الله
القديم أتعال قد أخذنا منهم بالثار وكشف عنا العار وترك سادتهم في الأسر مع عبده النار
نحن قوم أممنا الحارث على بلاده وعساكره وأجنادهم وما بقينا بقدر تأمى على أحد من أهل
وداد إلا إن ظهر منهم شيء يوجب نقض الذمام والضرب بالحام والضواب أتناعينه على
أعطائه وقصره على ما قد عاداه ونعود على بلادنا سالمين على ما قد جرى عليهم بعدنا
بعد قتل النعمان ونجتهد في أخذ ثاره على أي حال كان قال الراوى ما أتم عترة هذا الكلام
حتى سدت الآفاق وارتفع لهم ضجيج وزعاق وازداد وإبراق تحير الاحداق لأنهم كانوا
ظنوا أنهم ملكو السام بأصحابهم وأن أبا الدوح قد احتفى فيها بأجنادهم فصاح صياح الطمع

حريق جديدهم ولحق وخفقت الازدهارات والرايات السود ونعت البوقات وارتفعت البنود
وددت الطبول الكسروية وأبصر إباس بن فيضة خيام الحارث خارج البلد فظن أنه نزل
بمحاصرين أخيه فصاح في بني طى كذلك فمل رستم في طوائف العجم واستقبلتهم عرب الشام
وحملوا عليهم وحملت الشجعان على الشجعان وأبصر عترة كثرة العدد تخاف على عسكر البلد من
الانسكاس وخاف أن يطول به المقام في تلك الديار وزاد شوقه إلى عتبة واشتغل خاطره بقتل
النعمان المانصاح في عروة بن الورد فغاضوا هم وأصحابهم بتلك الغيرة وضربوا الرقاب
واسروا الرجال والشباب وطعنوا الصدور وسطا أبو الفوارس عترة سطوة الشجاع البطل
فله درمازن وميسرة رمك قتلوا في الميمنة والميسرة هذا والوحش من حول الصباح نافرة
ولما جن الظلام فاجتمعت الفرس حول رستم وسكوا إليه مالاقوا من عترة وأصبح به
صاروا هم يصفون مالاقوا من طعانه وضرا به كذلك العرب شككت أيضا إلى إباس
فقد قطعوا من النصر الاياس فقال ما أنا الا عاذركم في مقالكم ما أنا متحير من هذا
الشيطان الذي أهالك وحصوره إلى هذا المكان لقتالك فظن أن أبا الدوح هلك
على يده فلولاه ما كل الحارث أمن من وراءهم ثم أنه امتنهي أن يعرف السبب الذي
أتى بعنتر إلى بلاد الشام فاحضر سنان بن حارث فساله عن حال عترة بن شداد
فايش الذي أوصله إلى هذه البلاد فقال له أيها الملك الجواد أنا الذي أتيت به ومعه
أربعائة وحسين فارسا من بني عبس الأجواد ثم أنه حدثه بما فعل في الرصيف والرمال
والقصة التي جرت له ولعنتر على صورة الحال وقال له في آخر الكلام وما سرنا نحن
إلى قتالك أيها الفارس الربيب الا عنتر وبنو عمه في الاعتقال ثم بعدها ما تعلم ما جرى
عليهم من الاحوال لكني أقول أن أهل دمشق أطلقوا الاسارى الجميع لما ملك
أبو الدوح منهم البلد فطلبوا النصر منهم فنصرهم وكان فعالهم سبياً لخالصهم فلما سمع
إياس هذا الكلام صار الضياء في عينية ظلام وبان له صحة المقال فقال
للشيخ سنان والله ياسنان لقد أبقيت بعد ظفرك على ناس ما يستاهلون
البقاء والله لقد جلبت إلى بلاد الشام عبد لا يدارى ولا يلتقى وفي رأسك
تمتع الحرارة والدهية والخسارة لاننا نحن أن عجزنا عن أرض الشام
ورأينا الامر علينا صعب المزاج أخذنا ثارتنا وصلبنا كم ها هنا على الاخشاب

وعدنا على الأعقاب إلى أرض العراق من بعد ما نقطع البرارى وتلك الافاق ثم أنه بات في نار الاحتراق إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاج نثارت العساكر تطلب الحرب والكفاح وتقدم إلى رستم مقدم الفرس والعجم والديلم وقد أخبروه بما سمع من عنتر من الحديث والخبر ثم قال له أعلم أننا ما بقينا نزال ما نزال وما نريد ما دام قد حضر هذا الشيطان المريد والجبار العتيد والرأى أننا نبذل المجهود ونحن وهذه العساكر والجنود يومين أو ثلاث فإن لاسح لما وجه النصر بتنا ولا سقنا لا سارى من بنى فزارق بين أيدينا في الصحرا وعدنا إلى كسرى فقال رستم لا وحق الشهر والقمر والنار ذات الشرر وما فيها من الحرارة والاسر ما أعود من هذه الديار حتى أفنى كل من في دمه عن عباد الصليب والزوار أن كان خوفك من عنتر وبنى عبس فإن أهججهم إلى مطلع الشمس وما أترك منهم من يخبر بخبر إلا وأفلح منهم الاثر وأفعل بهم كما فعلت بملك البحر الذى قتلته ودمرته وأن كنت من أمرك على هؤلاء القوم وقد حدثوا عن هذا العبيد الأسود بما قد اشغل خاطرى وكدر ضمايرى ثم أنه فتر من وقته وساعته وقد اشتد به الحذر وكان غايصا في الحديد والزرد وعلى رأسه خوذة تتوقد وقد رسم فيها صورة المعبود ومن تحت نخه جريه قوية في طعنها أسبق من المنية ومن تحته جواد أجرد وله قوائم كالعدو وبين عيفيه غرة كالفرقد وفي بده عامود ثقيل الحلقة إذا ضرب به الحجر انفلتى أو الصخر انصدع وإذا هزه في وجه الأسد يخرج الافران من أمة الصليب وقصد أنجازهم من قريب فبرزل إليه فرسان بنى عسان وتبادرت ولكن خابت آمالهم ونحسرت وقل نشاطها وقصرت لأنه أملك منها بعاموده أكثر من عشرين من الرجال وفي ذون ساعة في حومه المجال وما زال حتى قصرت عنه الأبطال ولما أبصر عنتر تقصيرها معه زاد بلاده وطمعه وعلم أن الأبطال دخل في قلوبها منه الفزع والانهال والبدرع فبرز العامود في بده حتى لمع وهجم في الصفوف هجمات الأسد الأدرع فطلب الصليبان العالية والبنود بقلب أقوى من الحجر الجلود وحدثه نفسه أن يطلب الصليب والصليبان حتى اعترضه ميسرة بين الفرسان وزعن قيه أرعبه وطعنه بالرمح فانسكس من الحديد الذى عليه ولم ييسكه ولكنه من شدة الطعنة ارتعد وسقط من يده العامود ووقع ومن قوة عزيمته استلب الخلبة من تحت نخذه بجمعة رعاد إلى ميسره عوده الأسد الأدرع وميسرة كان احتار بعد كسر رجمه وأبطال فغنته فعول أن يسلم حسامه ويقا تل خاصمه وبجمل حماه فرأى عاموده ووقع وصاحبه ندا انزع فأنقض عليه أحذا العامود واستقبل

رستم وقد رجع إليه وهو يهدر كهدير البعير فلما رأى رستم إلى مسيرة هن الحربة المندم ذكرها رمى كأنها نار السعير فعندما رأى خصمه ملك عاموده بفنونه زادت جنونه وهن الحربة في يمينه وزحها إليه يريد بها صدره فإل ميسرة عند إقبالها على ظهره حتى جازته إلى ورائه واعتدل إلى ظهر الجواد وأندار فرأى رستم وهو يبربر بلغة العجم ويذكر النار والنور والظل والحور فضربه ميسرة ضربة بالعرض قلبه من وقته إلى الأرض وأدخل بعضه في بعض فلما أبصرت عساكر العراق قتله فجئت لهججته ورفعت أبصارها إلى السماء وطلبت لها أنصارا رحما وحملت بنو طي مع إلباس وصرخوا صرخات عظيمة تخاف عنتر على ولده وغلغل وصاح الحارث في عرب الشام فحملت من تحت الأعلام وطلع الغبار إلى العنان وعمل الصارم البان وصارت الأخوان إخصام وقد اشتد بين القوم الصدام وكانوا فرقا مختلفة الأديان فتجاوبوا ببلغات شتى تحوير العقول مع الإفهام وعيست الوجوه بعد الابتسام وقت الظلام (قال الراوى) وفي تلك الساعة تغلغل عساكر وكذلك العرب وإلباس بصيخ عليهم وهم لا يسمعون كلام لانها قد هانت عليها الاموال والرجال من شدة الفرع والالذها لوأبصرت من بنى عبس وعنت قتالا أو قتالة ولت على الخيل سبق طالبة الاستار تحت الظلام والفسق لحن مازن أخو عنتر لإلباس ملك العرب وكان عول على العرب ففتكت في خواصه وضربه ثم أنه وكره بضربة واصله من غير مجاورة إلا أنها مشبعة فائلة فلم يزل يقطع الحديد الذى كان عليه وجرحه جرحا يليغا بين كتفيه فاخذها وتبع الحرب ولا التفات بل عاد على الاعقاب وأبقن بالبلاد والعذاب والذهاب ودارت به جماعة من بنى عمه والاصحاب وتبعة عساكر العراق بعضها على بعض وتشقتوا في تلك الافطار والأرض وكأه قدوم الليل من جملة الاسعاد حتى يبعدوا عن البلاد (قال الراوى) هذا وعنتر قد عاد هو والرجال الذين قد منادى كرمهم بما ماؤا الأرض بالفتى وكان ميسرة قد أشقى في ذلك اليوم الغليل ونزل في قلب أبية المنزل الجليل لأن عنتر نظر إلى ميسرة ورآه فعل فعل الجبابرة وهو عائد على أثره والدما منه تسيل كأنه الاسد النبيل والهمام الجليل ومع ذلك يشدد ويقول .

إذا لم أخل الدما وسائله	على حسامى والدرع والسلب
فما بنو عبس لى مناسبه	ولا ابن شداد فى المنخر أبى
فارس عبس إذا الغبار علا	وجرد الموت صارم العطب
سلوه عنى إن كان أعجبه	طعنى وضربنى فى الفرس والعرب

وبعد تلك الافعال قربني وقد رضى بعد ذلك الغضب
عشتت سمر القنا وهمت بها وعشق سمر القنا من العجب
والسيف في المهد كان يؤنسني وفي يميني كما ربيت ربي

قال الراوى ولما كان عتتر في ذلك اليوم يرى فعاله ويسمع شعره ومقالة انشرح صدره
واشتد به ظهره هذا وعساكر الشام الذين هم راجعون من خلف عساكر العراق
يتبادرون إلى خيام الاعاجم وهم يتابعون إلى الاموال والغنائم وكان صاحب دشق
الشام لما كسر عساكر الاعاجم وأمر بدق الكسات ونعير البوقات وتقدموا بالصليب
والزئار إلى مضارب عبدة النار فظفر الحارث وأصحابه تعالتصى بعدد الرمل والخصى
وغنائم عظيمه وحاسن شريفة من رجال وآية وأثقال وخيل وبغال ونوق وزاد ووده
بالنظر إلى تلك الاموال والبدر قال الراوى وقد ذكر أن سنان بن أبي حارثة وحسن
بن حذيفة جميع كثيرًا من بني فزارة كانوا مع عسكر الملك كسرى مأسورين فخلص
الحارث الجميع منهم والوضيع وأحضرهم بين يديه بعد أن هأنهم بالسلامة
وبشرهم بالكرامة وأعلمهم أن بني عبس وعتتر الذين صانوا الحرير والعيال وقتلوا أبا
الدوح التميمي ورد إليهم عتتر البلاد فذابت منهم إلا كباد لما سمعوا هذا الكلام وزادهم
الكباد والحسد والاحقاد ولكن ما قدروا يظهروا بغضة عتتر بن شداد قال الراوى
ولما رأوا الحارث قد أصفى لهم الوداد ولبنى عبس وبني قراد وجعل اعمانه عليهم من
قبيلته وحلفاء وأقرباء قوموا بنا يا بنى عمى نعتدر إليه بما وصل منا من الأذى سابقا
لإليه والقبيح الذى معه فعلناه فكمل جبل الود ونحن نقطعه وكل حفظنا ونحن نصيحه
بجهلنا فإنه والله أحسن إلينا مرار عديدة وخلصنا من كل بلاء وشدة قال الراوى ثم أنه
أخذ معه حصن بن حذيفة وجماعة من سادات قومه اللطيمة وقد اتفقوا بعتر في ظاهر
الخيام وهو راجع من خلف أعداءهم الاعاجم فرفعوا أصواتهم بالدعاء وهتفوا بالنصر دلى
الأعداء فعند ذلك قال له سنان أهلا وسهلا بهارس العرب ومفرج الكرب الذى ما
يعمل معه الغضب أولا يعرف الحرب قد اتينا يا ابن العم نطلب منك الاعتذار ونقذف
القبيح الذى فعلناه معك مرار فإذن وهبت لنا حمضا بابا والادامزج هذا الدم الذى على
سيفك بدما نالنا قد اشتقنا إلى منازلنا التي ربينا فيها والأوطان وملا من العرب والهجاج
وقدمنا لتناجاة إلى عبادة الصلابة وقد نسينا البيت الحرام وما عليه من الآلهة والاعنام
وما لنا جار ولا مام وما بقى لنا شافع إلى الملك قيس سواك ولا نرجع إلى ديارنا إلا برضاك

فانتدبجة اندهر وباجوهرة العصر لاننا نريد من اليوم نعيش تحت ظل حسامك (قال الراوى)
ثم انه بكى بحرقة وتأوه وتقلق فرق لة قلب عنتر لما رآه يبكى واعتنقه وقبله وقال له يا مولاي
يعز على أن أرى أحدا منكم بضام ويخلى أوطانه ولكن هذا كله من حوادث الليالى والايام
ثم عدل بعدها إلى حصن بن حذيفة وسلم عليه وعلى من معه من العرب وقال لهم لا تعرفوا
عودكم إلى بنى عبس إلا منى ولا تعب ولا نعيب لأننى إذا رجعت إلى بنى عبس خلعت الملك فليس
يكتب إليكم الدبار وتجوز بعد ذلك إلى أخذ الثار من عبدة النار ولا أزال حتى أقلع شأفة كسرى
وأخرب الإيوان ثم انه أركبهم من الخيل التى عادت معه وعاد هو إلى ظهر جواده حتى أتوا
إلى الخيام وحضر الجميع قدام الحارث ففرح لهم بالصلح والاتراب وترك البغى والعناد
وقبل وجه عنتر وعجب من مروءته وحسن شيمته وقال له يا حامية عبس الصلح بين بنى الاعمام
إنعام على إنعام وعلى أن بنى عمك قد اعترفوا بما وصلوا إليك من القبح وهالهم ركن يعتمدون
سواك عن صحيح وهام بين يديك فافعل المصلح قال الراوى ثم أنهم نزولوا في خيام الاعماء
وكان الليلة قد مدر رافقه وهذا فأخذوا الراجة من تحت الصدام وغرقوا في بحر المنام ولما
كان عند الصباح رأشرقت الشمس على البطاح جاءهم من البلد اعماهم صغارهم وكبارهم وأفاض
عليهم وعلى أجنادهم من الشوى الطعام الذى تصلح به الاجسام وصفوا بعد المدام في
وأنى قد صنعتها ملوك الشام لا يقدر عليها إلا الملوك الكبار وصحاب الافاليم والأموال
لأنها كلها من الفضة والذهب نزهة للناظرين ودارت الافداح وتناولوا كؤوس الراح قال
الراوى والحارث قد جعل عنتر نديمه وشريكه في نعيمة وسار يشرب على طرب الانفاق
ويد بوله بلوع الامانى ولما دارت الخرة وانسى وقارب وقت العشا قال اعلم يا أبا القوارس
أننى قد أقت التوكيل على خزائن الاموال التى لرستم وإباس الآخر وأقت الجميع بحكمك
وتحت نهيك وأمرك وهى برستم ولدك وسمك وأخيك وأصحابك ومن تحت ظى علمك مع
ما تركوا أيضا من الاثقال والخيل والبغال والتوق والجل هذا كله جميعه أنت ملكته
وبسيفك خلصته وجزته وقت طعن الاسنة ولا لنا عليك فضل ولا منه ولا نقدر نكافئك
يمال ولا بشيء من حطام الدنيا الميال لانك صفت حريمنا وحيت بلادنا وقد قلت غريمنا
فنكون لك عدة في هذه الايام إذا كثرت عليك الاعماء من العرب والعجم والترك والديلم
وأتناهلجأنا كلنا إليك إذا الزمان لك صدم وكظم من بعد ما نبذل بين يديك الذى تقدر عليه
من الهمم الصغير منا والكبير ونعتذر إليك من التقصير (قال الراوى هذا ماجى من

الحارث وعنتري يخدم ويشكر ولا حسانه يذكر ويقول له والله يا مولاي لو كسرنا قدامك كسرى وما لمسكنا العراق وتركنا أمرك نافذا في سائر الآفاق لما جزيينا الست حليلة على ما فعلت في حقنا بعد ما أطلقتنا من الوثاق ولم يزل الوعلى هامم عليه من انتهاز الفرص والزمان والنعم والسرور والإحسان وقضوا بوما عظيما مدكورا من الزمان وعند الصباح دخلوا إلى مكاه غير المكان الذي فيه نزلوا وما زال الحارث بهم من مكان إلى مكان وهو يخلع عليهم من ثياب الروم حتى عبرت عليهم سبعة أيام ثم أن عنترا شكى إلى الملك الحارث شوقه إلى محبوبته عيلة وأخبره بنابج من حل همه ورغده وطالبه بالرواح فوعده بذلك وقاد بين يديه خمسين جنيتم من الخيول الملاح وهي بمر اكب الذهب مرصعات ومعا غلمان من أبناء الروم أحسن من اللؤلؤ في أثر الجميع ثلاث بغلات عاليات لا تقدر أن تشيل رؤسها معا عليها من الجواهر المثلثات ومن فوقها ثلاث جوار كأنهن الأقار الطالعات السكلامات يعجز عن وصف حسنهن السن الواصفات وخلف كل واحدة منهن ثلاث بغلاب على كل بغلة صندوقان فيهما للجارية ثياب وطيب وعود من كل شيء عجيب الذي تعيش فيه كل واحدة وقدا هم خدام وأعوان (قال الراوى) فلما حضروا قدم عنتري قال له صاحب دمشق إن كنت يا أبا الفوارس على ولدك غضبان وكان غضبك من أجل أسما وإن كان أخذها من حيام مجيد وقد سار ليلا ونهارا يطلب بلادنا والديار فلحقته أنت وأصحابك وجرى عليك عاجري فأخاف أنكم تسيروا سدى وفي قلب ولدك أشر الهوى وأنت تعلم أن الهوى يقود الإنسان إلى ما لا هوى وما لا يدري ما يكون المنهى وهذه الثلاثة جوار تكون لمثل هذا المرض دوى لأن كل واحدة منهن إذا وقفت فدام أسما تركها أرض وهي لها سما فأعطت الواحدة لولدك ميسره والآخرى لأحميك مازن والثالثة إن تعلم أنه يستجعبها ويشمل منها بالمحاسن والبهايم فقال عروة والله ما في بنى عيس أحق مني بها ولا أولى لاني طول عمرى تقتل رجالي وألني من المصائب ما ألاقى وإذا وقعت مثل هذه الفرصة رأخذها غيرى وأبات أنا أطلحن بالارحى هذا أمر ما عدت أصبر عنه ولو وقعت بشغار السيوف قال الراوى فتبسم عنتري من كلامه ولا علب عليه ولا لامة بل قال له يا أبا الأبيض ما كنت محتاجا إلى هذا الكلام فلقد كنت عولت أن نظيك الآخرى والسلام فقال له عروة ما يعلم الناس ما في قلوب الناس وأنا قد خفت أن أقتل وأدسر وما يكون لي ولد ذكر يدكر وكات العرب تقول عروة طنجير مثل عمارة القواد وتسل اللثام فضحك عنتري من الكلام وأطاه الجارية المليحة بالانقسام وسلم إليه كل ما ماله من المال والاعنام وأرضى مازن وميسرة الاثنين الآخر والسلام وحده الله

تعالى على تلك الأحوال وشكروا الملك الحارث الوهاب على ما أنقذ عليه من المال والبغال
وعول على الارتحال وقد استأذن الملك في ذلك من بعد الاشغال وسأقت العبيد بين يديه
الأموال والبغال وما قد أخذه من عسكر العراق من النوال فقال الحارث بعد الوادع يا أبا
الفوارس وبانعم الشجعان ما تأخذ معك طائفة من بلاد الشام يسرون في خدمتك حتى
يوصلوك إلى أهلك بسلام وأن احتجب إليهم عند قتالك لنكسر ملك الأعجام تعينك على قتال
العجم والفرس والديلم لأنهم معودين بالصدام صادقين الذمام فقال عنتر يا ملك أنا ما احتاج
إلى غير ولدي ميسرة لي وزيروا أخى ما زن وبني عمي بحر السعير وأما فعال كسرى وعبد
النار فاهم مثل عرب الحجاز وفارس الوعد وانجاز حاشا أن يكونوا عاجزين عن أخذ
الثار وأن أيتها عجزت قال لك أنفذوك استنجد ثم سار وسان في أغراضه بأمره في إصلاح
أمره مع الملك قيس والأبطال حتى تعود بنو فزارة إلى أرضها والاطلال وبعد ذلك
جدوا في المسير والرحيل وشوقه فائدة بزمام التعجيل وقد زاد غرامه ونما هيامه وزادت
حرارته وكثر قلقه ولما قطع أرض الاعنك وانشع لديه أبرهناك تمثل شخص عبلة نصب
عينيه وكنهه عن شماله ويمينه وفارق نسيم أرض الشام وأستقبل أرض الحجاز ونسبت الشيخ
والقيصوم والفخام فسار يسلم غليهم ويرحب الحبيب بمجيبه عند ردد السلام ويخيل له أن
يسلم على عبلة ويعتقها بالأحفاق وقد أنشد يقول

ريح الحجاز يحق من أنشاك	ردى السلام وحى من حياك
هي عسى وجدى يقل وتنطفي	نيران أشوقى ببرد هواك
يا ربح لولا أن فبك بقية	من ربح عبلة مت قبل لفاك
بعد المزار فضاق طيف خيالها	عنى فغار مهامه الاعنك
كيف السلو وما سمعت حاتمًا	يندبن إلا كنت أول بسكى
لاتخزن يا عبلة مدى وافرعى	بسلامتى واستبشرى بفكاكى
ذل الأولى احتالوا على وأصبحو	يستنصرون بسفى الفتاك
هلا سألت الخيل يا ابنة مالك	عنى إذا اشتد الظلام الحاكى
يخبرك من حضر الشام بانى	صافيت ودا من أراد هلاكى
وعقوت عن أول دهم وحرى لهم	وحيت جميع القوم مثل حماك
وحينهم من كل من آذاهموا	ومنعت عنهم غصبة الإشارك
وملكت رقاب العداء بشهامتى	من يعو ماقد كنت فى الأسراك

وولقد حملت على الاعاجم حلة ضجعت لها الاملاك في الافلاك
تترتم نثرا فولوا في الهلاك ياعبلة ما أخشى الهلاك ولا عا
ياعبلة من ينجو إذا نزل القضا فاستبشري مني بليت باسل
لو لم تكن أحكامه حتما لما وقع الطيور لموقع الاشراك
من فارس جن الفلا تخضع له حقاركم يحكي حديث هواك

(قال الراوى) ولم يزل سائرا يطلب الاوطان وفي صحبتها جميع الاصحاب وان لحلا
حتى قاربوا الارض التي أخذوا منها وهي أرض المضيق والرصيف الأكبر فنزل عنتر هناك
والهجير قد هجر ومن شدة أشواقه رأى عبلة وبني عيس والاطوان كأنهم بين أحداقه
فقال لعروة يا أبا الايض ما نرى أعجب من قصتنا في هذا الزمان وكيف وقعنا في الشدة
في هذا الاوان فقال له عروة يا أبا الفوارس من يسأل عنا من الاصداقاء أو من
الحلان لأن عرب البيداكل يحسدوك على ما أنت فيه من علو الشأن يتمنوا لك العثرات
وان كنت في بني عيس والرجال السادات فانما أعلم أنهم الساعه مشغولين عنك وعن
جميع ما في الكائنات بقتل صهرهم الملك النعمان وخوفهم من كسرى وعساكر خراسان
فقال شداد أبو عنتر وقد زادت به العبر وحق الركن والحجر والبيت العتيق المظهر أنا
أعلم أنهم ما بعدوا ولدى وطرده إلا إذا قدروا عليه وعلى قتله والانتقاطع ولا وقعت
في شدة الاوارى روحا خفي ولو كنت في أقصى البقاع فقال أبوه شداد وهذا
أمر آخر ما يقدر احد يكلم فيه لأن الغائب معه حجة ولا شك فيه قال الراوى ثم أنهم
مدوا أعينهم إلى نحو ذلك البر والاكاء وهم متفكرون وإذا هم برجل وهو يقطع البر
قطعا وكان قد رآهم وهيل إليهم ثم التقاهم فقال عروة لعنتر يا أبا الفوارس كم تذكر
شيبوب وما هو قد اقبل اشعت اغير مثل المبوب فد عنتر إليه عييده وتحققه وإذا به
واستبشر وقام إليه وابتدره واعتنقه وتلقاه وفرحت بنو عيس برؤياه ولما أنه تعرف
بكى من شدة فرح اللقاء وقال لاختيه ترى أنت حقا في صورة البقا سالما من حواث الا
قال له عنتر ما أنا إلا محمد رب البيت الحرام سالم من حوادث الايا وقد صرت
في هذه المدة ولا تبسبب في الفرح بعد الشدة فقال له شيبوب ما قلت أنك يا أخى تقع أنت
وقومك في أسر ملك الشام وترجع تشم الهواء لا أنت ولا من معك من الانام ولما وقع منك

هذا الايباس وقد أخذني بذكري الوسواس امتنعت من الزاد ولزمت جفوني السهاد وزاد
 على كلام الامادي والحساد فرضت مرضا لا أعرف متعاه ولا علمت دواء ومازلت
 أتمنى المات واداري الشامتات إلى أن سمعت من تجار الشام الذين يجلبون المدد أنك
 سالم وأنت عندهم مقيم في حبس الحارث الوهاب صاحب دمشق وأنت مأسور
 وزال مرضي والخذلان وراق بدني واستراح وتوجهت للصالح فافتكرت في خلاصك
 فما وجدت لي ذلك سبيل لأن بلاد الحضر صعبة المراس لا لجل أسواها وأبوابها وكثرت
 حفاظها وحجابها ونحن قد ألما خديعة العرب مع الهجوم على الطفل لأن ما عليها حراس
 ولا رقيب فلما رافى العدو وقد زدت في التخيير رأيت الملك قيس وأخوه الملك النعمان
 وهاني بن مسعود بن شيبان خافعين من كسرى أنوشروان وعباد النيران وأرى نوءهم
 قليل وخوفهم على النعمان هو ويل فعندها ضاقت بي من أجل خلاصك المذاهب وسدت
 في وجهي جميع المسالك فبشرت إليه وقصيت قصتك عليه وبكيت بين يديه فتنائرت الدموع
 من أمان عينية وسب قيس وشتمه ولامه على فعله معك وفعلك معه وقال والله لقد
 حفظه ولا عامل بالاحسان لمن أحسن إليه وكافاه فلاجل مقابلة هذا الزمان وقطع ظهره
 بهلاك النعمان صهره وأما أخوك فاني أبذل نفسي في خلاصه وأسير إلى الشام لأجل خلاصه
 ولا أتمت به أعداءه لأن له على أيادي ما أنكرها ولا أجدها مسكفاة ثم أنه يا أخى
 جمع مقدمه من يومه وقد أعلمهم بالخال أمرهم بجمع العساكر والرجال وسائر
 الإبطال فاجابوه إلى ما طلب وجمعوا له عشرة آلاف فارس من فرسان العرب كلهم بالزرد
 المضاعف العدد وسار معي إلى أرض بني عيس وأزلت في ساحة القضاء وضربت خيامه
 على المناهل والمناه ونحرت له وعقرت وفعلت في حقه ما عليه قدرت وعرف ملكنا بالذي
 فعلت فركب إلى دريد وخدمه وضافوه أكرمه وقال يا أبا النظر ما قدر كافي ولا ينفع
 الحذر وما أنت الا قد عرفت ما جرى علينا في هذا العام من قتل صهرنا الملك النعمان
 وفقد حاميتنا غنتر فارس الزمان لاني والله ما فعلت في حق هذه القبائع الا لأجل أنه أجار
 عبيدي ونويت بعده أن أجهد في صلحه جهدي وندمت على فعلتي وعرفت حلمه وجهلي
 وعلمت قدره عند نزول المصائب ولولا هاني بن مسعود لكنت اليك طالب
 وفرسان الطعان الكلركبوا جياد الخيول وأقبلوا عند دريد بن الصمة وإليه ترجلوا وسلموا
 عليه وعلهم ثياب الاحزان وسلموا بانكسار وطلبوا منه معونه وأنصار بعدما كان حكمهم

تأخذ في سائر الانظار فاذلتهم القربة والخوف وبعد الدبار الا أن دريد بن الشمة وعدهم
 يتأخذ الثار قطيب عقولهم وتأسف على فقد النعمان يقال ياسادات العرب في هذا الوقت
 ما أقدر أبت أمر حتى أخلص عنتي ومن معه من الابطال وأعود لإن شاء الله وأنا خالي البال
 هم بعد ذلك نكائب البائس والحلل ويجمعها من سائر المنازل والطلل وتقابل كسرى على
 صاعنق فقال هاني بن مسعود يا أبا انظر إذا كان الأمر كما ذكرت فارحل غدا حتى أننى أسير
 معك وأفنى كل من في الأرض من عبدة الصليان وأفعل بهم كما فعلت بالفرس في يوم ديار
 ونخلص صاحبنا وهو الأمير عنتي ومن معه من الفرسان ونعود قبل أن يجتمع لغزونا
 عبدة النيران فقال دريد يا هاني ما هذا صواب لأنك بقيت ابني عيس حاياها ويجب عليك
 أن لا تخرج مقيم فيها وأنا فاقداً من أمر بوجوب مسيرك إلى بلاد الشام لأن هذا الجيش الذي
 معي أقدر أخلص به عنتي البطال المهام ولو أنه على ظهر القام ثم أنه رحل يقطع الأرض وأنا
 بين يديه إلى أن أثمرنا على أرصيف الاكبر وهو المصنق الذي دبر عليك فيه سنان
 وأخذني منه وعولنا نعيمه فرأينا في مروج أوفى من الف فارس والخيول في جنباته ترعى
 وعندها ثلاثون فارساً تحرسها يقال دريد هذه والله خيول شافية وصلبان غسانية وأنا أقول
 أن هؤلاء القوم سائرون بهذه الخيل إلى الحجاز ولهم أصحاب مكنتين في هذه الاودية وهم
 هاهنا يرعوا حيلهم ونحن على كل حال نأخذهم لأننا على كل حال ما قصدنا بلاد الشام ولا
 أرضها الا للحرب ونأخذ كل ما فيها وننهبه حتى نخلص عنتي بن شداد ثم صاح في أول
 الجيش وأعلم الفرسان بهذا الحال وأمرهم بسوق الخيل والجمال وتساقبت الابطال مثل
 العقبان ودارت بالخيول من كل مكان وفي دون ساعة عادوا بالخيول وأصحابها معها في
 السكتات والوثاق فلما ساروا قدام دريد قالوا له يا وجه العرب أعطنا الزمام ونحن نصدقك
 حديثاً لأننا قد علمنا أنكم أهل الحجاز وتقول ان الذي نحن فيه ما يعجبكم فلما سمع دريد
 كلامه اشتغل قلبه وأعطاهم ذمامه وأمرهم بسرعة الحديث وقد عجب من مقالهم فقالوا
 يا أمير نحن الف فارس قد أنفذنا سيد بني فزارة نقطع على عنتي بن شداد الطريق ونأخذ ما معه
 من الاموال والانعام وأصحابنا أنفسهم وافي أعلى هذه الجبال وأمرنا برعى الخيل والجمال حتى
 إذا جاء عنتي ورأى ألابنكرها ولا يأخذ حذره من أصحابنا ولنا هتايو ما فاسمنا له خير
 ولا ظهر له أثر .

(تم الجزء الثامن والعشرون ويليهِ التاسع والعشرون)

الجزء التاسع والعشرون

(من سيرة عنترة بن شداد)

(قال الراوى) فلما سمع دريدكلامهم زاد حبه لسلامة عنترة من الحارث الوهاب ومن الذى خلصه من الاسر والعذاب ثم أنه استقصى منهم الخبر عن خلاصه وكيف كان فكأكله فقالوا يا مولانا تسببت له أسباب تعجير فيها العقول والالباب وتسطر في كل كتاب لانها من عجائب العجائب لان الملك الحارث وكل به وباصحابه الاسارى وسار لقتال نائب كسرى وكان له ابن أخ يقال له أبو الدوح وكان يعشق حلیمه ابنته وهو لا يحسر عليه بقصته فصار مع الديلم والاعجام وكان بطلا همام فقتل من أصحاب عمه جماعة ووعد الاعجام بفتح الشام وأخذ معه ألف فارس وصار إلى دمشق في زى فرسان عمه فدخلها ووضع السيف في أهلها وقتل العوام ووقع الصوت إلى حلیمه فعلبت أن ابن عمها ما فعل ذلك إلا من أجلها وحققت أنها مسبية فشكت حالها إلى عنتر فدخلت عليه وعلى من عنده من الفرسان العبيسة وشكت حالها إليه وقصت قصتها عليه وطلبت منه النصرفاجابها إلى ما طلبت ثم حدثوه بما جرى له من الاول إلى الاخر وأخبروه كيف قتل أبو الدوح والفرس الذين أتى بهم معه وكيف عاد الحارث خوفا على البلد من حيلته وكيف رأى الملك أن ابنته وأهلها سالمين وقد حدثته اذبتة بما صنع معها عنتر من الجميل فعندها أنهم عليه بالهدايا والاموال وقالوا له في آخر الكلام يا أميران سنان بن أبي حارثة لما رآه نجا من حيلته وصار عند صاحب دمشق مثل ابنه حسده وتقطع كبده ولكنه كتم ذلك وأظهر له الحجة ومن عظم خبثه ومكره ذل له وقد طلب منه العودة إلى بلاد الحجاز فوعده عنتر بذلك وأظهره الوداد وعادستان من ودعه وقد تفت اكباده بين اضلاعه فدعا سيدنا ومقدمنا عند الربال لانه كان صديقه ونديمه وقال له يا أسد إن هذا العبد إن عاد من الشام ومعه هذه الاموال والجوار والابكار وتلك المكارم انقطرت مرازقي ومت بحسرتي وقال له مقدمنا ما الذى تريد أن تفعل قل لى حتى أساعدك عليه أنا وبنوعى ورجالى فقال له تقتل هذا العبد ابن الامة وأنا أعطيك ما معه من الاموال المسنومة فانت أحق بذلك وأولى وأنا لما غرضي إلا جرعة من دمه أشربها أو قطعة من لحمها كلها وكذلك أصحابه الذين معه العبيسون لانهم

الذين قتلوا أولاد بدر المسلمين وأهلكوهم على جعفر الهباء وهم سادات بني فزارة وأنزلوا بهم الذل والخسارة وتركوا ناعيش عيشة الغربا ونزفي المنازل والأقربا والصواب أنك تجمع من قومك وبني عمك ألف فارس وتسيرون بالخيول وتسبقون إلى المضيق والرصيف الأكبر وتطعموا على رؤس الجيال وتفعلون به كما فعلت أنا حين أسرتهم وتلطفوه بالاحجار وتردوا عليه التراب ولا تفتقروا عنه ولا عن معه من الأصحاب حتى يتجرعون غصص العذاب وتكون ما معهم من الغنائم والأسلاب وتأخذون منهم الهدايا والتحف التي تحفهم بها الملك الحارث الوهاب فقال له مقدمتا أسديا سنان وإذا فعلنا نحن تلك المصائب أي لذة تدخل قلبك وأنت غائب أما علمت أن النظر إلى هلاك الأعداء هو الظفر الأكبر فقال سنان وكأنني أفعد عن هذا الأمر والشأن وأدعكم مع هذا العبد تحت الخطر لا رحتي الصليب الأكبر لكن أسير خلفكم في ألف فارس آخر وأفتقمتكم الأثر ولا أبأب له ولا أظهر حتى يتوسط المضيق وأملك عليه بعد ذلك رأس الوادي وأشقي بعدا به غلبى فؤادى وإذا سلم من أصحابه أحد وانهمز جرحته كأس النقم فلما سمع مقدمتا أسد هذا المقال أجابه إلى ذلك وسار بنا قبل مسير عنتر يوم ليلة وسار يجد المسير وما قصر حتى وصلنا إلى هذا المكان وقد ترتبت الرجال في روس الجبال وقعدوا لبني عيس في الانتظار قال الراوى ثم قال شديوب لأخيه عنتر وهو يقص عليه الحديث والخبر يا أخى فلما سمع دريد هذا الكلام اشتد به النفيظ والغرام وهم أن يقتل العرب المنتصرة فما حاشه إلا الذمام ومن وقته قسم الجيش الذي معه إلى قسمين وترجل في الفين فارس وصعد إلى الجبل فما أحسوا أعداك إلا وقد عمل فيهم السيف الفتاك وتدحرجت جماجهم إلى أسفل الوادي ونادى بهم المنادى ولا سلم الجميع نسمة لابن حرة ولا ابن أمه ومن خوف دريد عليك أن يلحقك سنان في بني فزارة وبزلوا بك الخسارة وماراح الليل أكثر من ساعة حتى جمع أصحابه وسار يقطع الطريق بعدما عبرهم المضيق وعند الصباح قال لى شديوب نريدك تسير بين أيدينا وتلقى أخاك في البيداء وتظهر ما جرى له مع الأعداء وأننا سائرون كلنا وراك وقلبنا على أخيك لأننى أخاف أن يلحقك سنان وهو عنه غافل فيبلغ من ما هو له أمل فلما سمعت منه ذلك رأيت صواب حتى التفتيت وأعلمت تلك الأسباب وأقول أنه على أثرى يصل قبل ذهاب النهار وأفادار اعتكاره فلما سمع عنتر هذا الكلام ذم الزمان وتعجب من غدر بني فزارة وخداع سنان وشكر دريد على فعله وتم على جاله يريد استقباله وقد أضمر لبني فزارة كل نية مিশومة وخسارة إن صح عنهم هذا المقال على أن النهار مازال استحال حتى بان

لهم غبار جيش جرار وظهر في أوائلهم دريد الاسد الهدار فلما عين عنتر إلى دريد وهو في أول الجيش ترجل وإليه شكر ورفع صوته بالدعاء والثناء وجعل يقول أتعبت نفسك يا مولاي في خدمته من لا يسوى لأنى على كل حال عبدو أنت المولى وخدمة العبيد للموال أولى فتبسم دريد من حسن أدبه ومروءته وأقراره بالعهد وبنيه مع حسب ونسب وقال والله يا أبا الفوارس أنت السعى في خدمتهم فرض على الرأس لا على الأقدام يا فارس العرب والسادات الكرام والواجب على سائر بني هوزان وجشم المشى إلى معونتك كما يمضون إلى الحرم والبيت العتيق المكرم ثم أنه ترجل إليه واعتنقه وضمه إلى صدره وهناه بالسلامة وسأله عما جرى له من الأحكام فحدثه عن كل ما فعله في بلاد الشام وأخبره بكسر عسكرى من عرب أعجم وخلاص سنان بن أبى حارثة وبني فزاره وكيف كانوا مع الأجسام أسارى ثم قال له يا مولاي وبعد فعلى معهم هذه الفعال اتبعونى وجازونى بهذه الأعمال كما سمعت من شينوب أنهم أرادوا إلى الهلاك ونسبوا إلى الإشراف فقال دريد والله يا أبا الفوارس لقد خاب رجاءهم وسعوا بأنفسهم لإهلاكهم والصواب إننا نكون لهم قسمين ونكون على طريقهم من الجانبين فإذا وصلوا بيننا وحصلونا نحن تطبق عليهم انطباق البحر الطناح قال عنتر والله أنهم يستاهلون وفى من هذا لولا ما بينهم وبين مولاي قيس من صلة الحسب والنسب والأهلية من دون العرب ولكن يا مولاي نحن مانوا أخذهم بل تربطهم على خيولهم عرضوا ونسلمهم إلى من يسوقهم إلى الملك قيس لأن له عليهم ثارا من تلك التوبة التى غدروا بها فقال له دريد صدقت فى هذا الكلام وهذه التوبة أسروا أخوه النعمان فسقوهم إليهم حتى يشفوا منهم قلوبهم سمكوا على ذلك مذكورا محبوبا فقال شيبوب وحق ذمة العرب ما أسوقهم إلا مقطعين الأذان فى مثل الكلام حتى لا يبنى أحد منهم يخون فقال عنتى الأمر مسلم إليك ثم بعد ذلك انقسموا فرقتين وأقاموا للراحة تمام ذلك اليوم وتلك الليلة وعند الصباح وصل سنان بن أبى حارثة وحسن بن حذيفة وتمام الألف فارس من خيار سادات بني فزاره وهم مجدون يطلبون المضيق وقد فارقهم السعد والتوفيق قال الراوى هذا وأن الصباح قد أخذهم من جانبيهم والفرسان تبادرت إليهم تطلبهم وكان عنتر فى الفريق الأيمن وهو يصيح ياندل الاندال ويأسل أوباش الرجال يا سنان أنت وهؤلاء الأوغاد الزواني ونسفة الحرام ونافضين الدماء وبخية الأمال وسلموا أنفسهم من غير قتال وإلا والله محقت أرواحكم بأسنة الرماح الطوال لأن السكين الذى كلن لكم هلك

وانقاد وسلم الصيد ووقع الصياد وعاد وقد تلقحت جماعه الكل في الواد ثم انه حل يطلب
الموكب الذي فيه سنان بعد ما قطع من رجه السنان وقد ساركلما طعن فارسا اقلبه من على
جواده فيكفيه شيدوب ويقطع اذنيه ويتركه ملقى في الفلاهاذا وبثو فزاره حارث في اعمالها
انذهلت بماها لها وما بقي فيهم من يدافع لان العدد عليهم كثير وفي دون ساعة أخذوا
الجميع بعدما اهلكوا منهم جماعة وأسرعنتر سنان القرنان وأخذ ميسرة حصن الكشاحان
وما زن قتل أربعة فوارس من ابطالهم الا عيان وخيار فرسانهم ولما خف الكرب ودبرت
نيران الحرب قدم عنتر سنان ووجهه على غدره واليه تاز وقال ويحك يا شيخ الضلال هذا كان
جزاقي منكم بعد أن اطلقتكم من عسكر العراق والاسر والوثاق ولكن غدر بني بدر هو
الذي اهلككم وما أنت تشبهت باعمالهم فلا بد أن ينالك ما قد نالهم فقال سنان لا تفعل
يا ابن العم ولا تخاطر ببالك أننا نريد بك البلية والهلم وإنما تبعتك حتى أوصيك بامور
توصلها إلى قيس وكنت عند خروجك سمعت بعض طاعة العرب قد تبعوك إلى هذا المكان
لأجل الاموال تخفت عليك من نوائب الزمان وقلت دعني الحق ابن عمي واحذره وأن
كان وقع به بذلك المجهود في خلاصه وأنصره فاستعجلت أنت في الادور وانت بما جرى عليك
معذور فقال عنتر والله لقد كذبت قاتلك الله من شيخ لثيم والآن أقل من قلبك النفاق
أنت ومن معك من الرفق والله لا سوقنكم كلكم حفاة عراة وأنتم مقطعين الاذان وإذا
وصلنا إلى أرضنا سلدناكم إلى قيس وأخوه النعمان وبقالوكم كقافلو أولاد بدر بالمحاق
قال الراوي ثم أنه ضربه بالسوط الذي في يده حتى أخرج كبده وأهوى جلده من شدة ما ناله
من السكباد وقال لأخيه شيدوب خذ معك جماعة من رجال عروة الاجواد واقطع آذان
هؤلاء الاوغاد وسقم بين يدك حفاة عراة فلا رحم الله راحمهم فقال ميسرة وأنا يا ابتاه
أساعد عمي شيدوب فانهم لو كانوا عشرة آلاف رميت آذانهم ثم سل خنجرأ أمضى من
القضاء والقدر ودار هو وغمه شيدوب على بني فزار فقطعوا آذانهم وخصبوا بالدماء
أبدانهم وتركوهم عبرة لمن يراهم فلما فرغوا منهم وأرادوا أن يسوقوهم نادى سنان بعنتر
وقال لا تفعل يا ابن العم ولا تفضحنا بين العرب وتشمت فينا الاعداء لأنك تركت فينا علائما
لا تمحي أبدا وقد بلغت المنى وبرد قلبك تخليتنا نعود إلى الشام ونعيش باقي أعمارنا
غرة وأحسب أنك قتلنا أوفيتنا بالحسام فقال عنتر سو حق من بسط المهاد وجعل الجبال
أوتادا لا تركت لكم في بلاد الشام مقام ولا عند العرب قدر ولا ذمام ولا بد أن أدعكم ترعوا
جمال بني عيس والاغنام وتجمعوا لهم الحطب والناس نيام وتتمنوا أن تشبعوا من الطعام

حتى لا يبقى أحد منكم يعايرني في الصحراء ولا يعود يغدر بالاهل والاقرباء بير الوري ثم
أنه كتب من وقته كتابا إلى صاحب دمشق الخارث الوهاب وسيره مع نجاب وكار فيه شرح
حاله فيما ناله من بني فزارة وما جرى له وما فعلوا في حقه بعد انصرفه وذكر في آخر الكتاب
لا بد لي من تفهيم من حوران ومن بلاد الشام وأن طردتهم من كل مكان رجا لهم والنسر ان
من بعد ما نأخذ جميع ما معهم من الاموال والنوق والجمال ثم حيا الملك في كتابه في آخر
كلامه وخطابه (قال ابو اوى) فصار النجاء بهذا الكتاب ولما رأى دريدفعاله تعجب
من ذلك وقان والله يا أبا الفوارس لقد فعلت فعل السداد فلا زلت أبدا منصورا على
الاعداء والحساد لأن هؤلاء القوم إذا نفوا من بلاد الشام ساروا لك أطوع من الخدام
لأنهم إلى العراق لا يقدروا يعضون وفي الحجاز مما فعلوا من الغدر وايزلوا ولا
يسلدوا من أخوه الملك النجاء ومن أقيس سيد بني عبس وعدنان وربما يفعل بهم صاحبكم
قيس كما فعل بدر في جفر الهيا فقال له عنتر إن كل لهم سلامة ونجاة ما يكرن إلا للربيع
أبن زياد لربما يسأل فيهم الملك قيس ويقيمهم حتى أنهم يعينهم على ولا يتركوا راحة تصل
إلى قال الراوى ثم أنهم ساروا يطلبون الاهل والديار ويقطعون الطريق بالحديث الطيب
ومناشدة الاشعار هذا عنتر يسأل أخاه شيبوب عن عبلة وما الذي جرى بعده على عيونها
المسكحة وهو يقول والله يا أخي إنها بعدك ما نشفت لهادمة ولا التذت بتمام هجمة
وتركتنا وقد ضربت لها بيتا مع أخت الملك قيس المنجدة على العلم السعدى وانقطعت
هى ومسيكه وجميع نساء الحى وتساعدرا على البكاء ليلا ونهارا كما تتجارب الطيور على
الاشجار وكان عنتر يسمع كلام أخيه ودموعه تجرى من عينيه وسار يجد المسير بلا أهال
حتى بقى بينه وبين أهله يوم وليلة وأنفذ شيبوب أخاه إلى الاخياء يخبر عبلة ويخبر الملك قيس
بجميع ما جرى لأخيه في بلاد الشام ففرح الملك قيس فرحا شديدا واستبشر ثم أمر عبده
فنادوا بين المضارب الخيام بوصول عنتر بن شداد ودريد بن الصمة وصحبه العسكر
والاجناد وفى دون ساعة انقلب الحلة وترينت بالاثياب الحر بروا الديبايح وأوائى الذهب
الوهاج وقد انجلت عن قلب عبلة الاحزان وركب الملك نيسر وأخوه الملك النجاء وحجار
ابن عامر وهاني بن مسعود الاسد السكاسر وسادات بني شيان وخواص بني عبس وبني
صيان وخرجت إلى ملتقاء جميع الفرسان وتتابعت من خلفهم الشجعان ووصل عنتر إلى
الأوطان وكان له يوم جليل القدر نبيل وقدمه على قومه أحلى من نزول العافية على بدن
الليل لأن صباح الفرسان ارتفع عند لقاءه وترجلت له أصحابه وأصدقاؤه وما فهم من قلبه

حياء وكان عنتر معهم شبيهه الحجر الأسود عند الطواف يوم قدوم الحجاج إلى لقاهم
كثرة ازدحام الخلق خلفه ووراءه وكل واحد منهم يشتبه قبل صاحبه أن يراه فلما وقعت
عين عنتر على أخوة الملك النعمان ترجل من على ظهر الحصان وتذكر أيام ملكهم فزادت به
الاحزان وخرت دموعه من الاجفان وأشار يقول هذه الايات

خليلي دمعى دائما أبدا يجرى	على النعمان حتى إلى الحشر
لقد لجمتنا الفرس فيه وهكذا	صروف القضا تجري على العبد والحر
لقد كان يندرا في منازل سعدته	نفر بوجه الارض من موضع فقر
فان كان كسرى ساقه بخداعه	إلى غمرات الموت بالبغي والغدر
فما قليل سوف نأخذ بثأره	على صهوات الخيل بالبيض والسمر
وترمى بنى الاعجام يوم عرم ما	يحد لهم طعنا أحد من الجر
واسطوا عليهم كالسحاب اذا بدت	صواعقه يذل المهتدة البتر
إذا حكم الغضب المهند بيتنا	أتينا عليهم بالمرصعة السمر
لأنهموا من أمكر الناس معشرا	لثام فلا أختظم نحن الدهر
لقد جرعوا النعمان اكاس حمامه	ونالوا مناهم بالخداع وبالمكر
سقى الله قبرا ضم أعضائها ظل	يسح به من كل غادية تسرى
سأبكي عليه كلما غسق الدجاء	بدمع كفيض المزن منهمل يجري
لقد داخل الاحشاء حزن مؤيد	لمصرعه لا ينقضى أبد الدهر
سألت إله العرش بالركن والصفاء	وزمزم والبطحاء والركن والحجر
يمن عليه من رضاه برحمة	ويسمح عنه من ذنوب ومن وزر
وحن أبياديه التي عند ذكرها	تضيق في الدنيا وقد همتني فسكى
يمينا بان لا تمت عن أخذ ثأره	ولا تمت إلا في المهامة والقفر
أنا عنتر المعروف بالبأس والندى	علوت على أعلا السما كين والنسر
وتوجنى ربى بنصر مؤيد	لأنى محب للنبي مدى بحرى

قال الراوى ولما فرغ عنتر من أنشاده بكى من فؤاد ملان وبكت المندمون والفرسان
وتجدد حزنهم على النعمان ولما طفوا نهران القلوب وانقطع جريان الدموع اعتنق قيس عنتر
وصار يقبله ويقول له يا ابن العم يجب علينا الحمد للرب القديم الدائم على عودك لنا سالم
والشكر للامير دريد كيف سمى في ذلك وسلك من أجلك المسالك ثم قال الأسود آخر
النعمان يا أبا الفوارس قد سمعنا من أخيك شيبوب أنك قد ظفرت ببني فزارة وستان وأنت

بهم معك مقطعين الاذان وأنت تعلم ما فعلوا بنا أيام خروج بني غسان إلى أرض الحجاز
وغدوا بنا حتى وقعوا هنا أسرى وجرى من القصة ما جرى ولا جد في خلاصنا إلا أنت
وهذا السيد دريد بذلتهم المجهود ولولا ذلك لكننا إلى الآن في القيود وأريد أن أضرب رقاب
الحج وأجاز بهم على ذلك الصنيع فقال عندي ما لولاى أفعل ما تريد واحكم فيهم حكم الموالى
على العبيد لأننى ما سقتهم إلى هنا إلا حتى تضرب منهم الرقاب وتعذبهم بأنواع العذاب لأنهم
والله غدارين كلاب على أننى قد فعلت في حقهم فعلا يتحذوا به إلى آخر الزمان لأنى حلقت
لحمهم وقطعت آذانهم وبأنت في هوانهم وسقتهم من بلاد الشام إلى ههنا رجالة مشاة
حماة على الأقدام وأقت عليهم الزاد والطعام ولم أشبعهم من المنام وبقد قليل أتى باقى رحلتهم
وعيالهم والسبيل اليك يحضرون وأفعلو بهم ما تشتهون وإذا سعدت فى هذه البقعة سقت
إليكهم قاتل النعمان كسرى وأشدفيت قلوبكم من الاء- ا فقال اخوة الملك النعمان أن هذا الأمر
يكون بسعادتك يا حاميهم عيس وعدنان لأننا ما نفعد عن هذا الأمر والشان ولا بد من
امكاننا منه ونرسل الكتب للقبائل وعرب البيداء ولا تتركهم أحنيا يذهب هدرا فقال
عندي ما لولاى مادام الأمير هانى بن مسعود معنا فنحن يبلغ المقصود لأننى به وببنى شيبان
التقى كل من فى خرسان فشكره هانى. على ذلك المقال وبعد ذلك أمر عترة أخاه مازن وولده
ميسرة وجماعة من رجال عروة السودان يحضروا الاسارى من بنى فزارة فساقوهم إلى حبال
فى أسوأ الاحوال مقطعين الاذان وقد صفوهم خمس صفوف (قال الراوى) هذا والملك
قيس قد رأى أذانهم مقطعين وثيابهم بالدماء ملطوخين فاشتفى قلبه وتقدم إلى سنان وضربه
بالسوط على رأسه وقال له يا شيخ الضلال ما أردأ طبعك فلعن الله أصلك وفرعك أما هناك
الشيب عن العيب وما تركت العذر واعتبرت بما جرى على بنى بدر ثم أنه أوقفه على ما قاله
وتذكر قتله أخوته وقد عول على ضرب رقبة بنته وهلاك وجاهه فقال له الربيع بن زياد يا ملك
الزمان لا تعجل على بنى عمك تمل وأن لم تنظر فى العواقب فالدهر لك بصاحب لأنك اليوم
صرت عدوا صاحب خراسان وأنت قليل الاعواز وهذا الذى تريد فعله جهل وعدوان لأنك
تطلب تهلك بنى الأعمام مع الاقرباء ولا يبقى من عينك على الاعداء ومن الصواب انك
ترك هؤلاء على هذا الحال فى الذل والاعتقال إلى أن يصل من بقى لهم من أرض الشام من
الرجاء والظعن مع العيال واشهد عليهم شيخ العرب دريد بن الصمه ومن معه من الأبطال
أنهم متى غدوا بك تكون دماؤكم حلالا لك ولا تقبل فيهم بعرا سقالات فتقوى بهم يا ابن

العم على قتال العجم وتلقى بفرسانهم تلك الامم على أنى ما أفعل هذا في حقهم حجة ولا معتبة ولا رغبة لأنهم بعدتهم أهلكوا من أخوتي مثل ما أهلكوا من أختك وكانت مصيبتى أعظم من مصيبتك ولكن يا مملك أحتال بنى الاعماء عز وغنى ومكافأهم ذل وعند قال الراوى وما فرغ الربيع من هذا الهذيان أقبلت نساء النعمان ومن كان واظب معهم على الاحزان وحولهم جماعه كثيرة من النساء الفزاريات التي كانوا في بنى عبس متزوجات وعجائز وبنات ومن نائحات الشعور متهتكات من مملات الدموع الحدود لاطات ينادون باصوات غالياً واخرياه واقلة رجاله بالله عليكم يا بنى الاعماء لا تجدوا علينا الاحزان وارحوا العيال ولا تدلوا الارامل وتيسمون الاطفال وارحوا بنات قد افتحلت منهن الابدان أن من ليس الحداد هم أنهم أسرعوا نحو الاسارى وكان في أولهم عمه حصن بن حذيفة وهى زوجة الملك الاسود أخو النعمان وهذا الذى جرى كله من تدبيرها كان لما وصلها الخبر بان الامير عترة عاد سالماً من بلاد الشام ومعه الف فارس اسارى ومن جملتهم ابن أخيها حصن وأن الملك قيس قد عول على ضرب رقابهم ووافقته أخوه النعمان على ذهابهم فالتب قلبها على ذريها وخافت على ابن أخيها فاطمت حتى خضيت خدودها بالرماء وتبعتها الحرائر التي كانت انقطعت في مضارب الاحزان ووجدتهم نياماً وتلبت في قلوبهم النيران ووقعت مع حريم النعمان وهى تنوح لهم في كل يوم وجميع النساء أحببها وما بقي فهن من يطبق الصبر عنها الفصاحتها وحلاوة كلامها وحسن نغمها وأنها لما سمعت بحديث عترة قالت للمتجردة والنساء الاكابر حتى مسيكنه جميع الحرائر التي انقطعوا معها في بيت الاحزان والله يا بنى همى إن لم تماونوني على خلاص ابن أخى ومن معه من الاسارى لاهيمن على وجهى في الصحراء فقات المتجردة افعل ما بدا لك فكلنا تتبع فعالمك قال الراوى فعند ما قامت أخت حذيفة بنت بدر وجمعت كل امرأة فزارية من بنى عبس وأمرتهم يكشفن رؤسهن فعلن تلك الفمال وساروا إلى نحو الاسارى هن البنات الفزاريات ورأى الملك قيس وأخوات النعمان ومن كان حولهن انهتاك الذسوان وأقبلهم عليهم لابسين الاحزان وهم مثل الغربان فقلب على الجميع البكا واعتراهم الخجل والاشتكا فعرعوا عنهم الأعنة وعادوا الايات وهم بما بهم اعتراهم السكات وأما عترة فانه لما رأى عبلة على هذه الحالة كف ذرفه وجمع وكاد قلبه أن ينقطع وانفرد بها والقلاه عن ذلك الملا تزل اليها وقد قل جلده واحترق في امره ثم أنه صمها إلى صدره وقبلها في ثغرها وسكن روعها ثم أنه لما زاد به الحال تمثل بتلك

الأقوال صلوا على السيد المفضل وأنشد يقول

بتم فما الطرف ينظر للولوع بكم شيشا يسر به يوم ولا فرحا
والشوق نحوكم ما زال يقلقني حتى بقيت أسير الهم والترحاً

قال الراوى ثم قال يا عبلة وأنت أيضاً الذى رأيت من بنى فزاره على الخير حتى
إنك جئت تساعدى الفزريات مثل الغير فقالت والله يا ابن العم أنما ساعدتهم إلا خوفاً
عليك لأنك سقت قومهم بين يديك من بلاد الشام إلا من يضرب رقابهم بالحسام وقد
سالتنى زوجهم الملك الأسود فى خلاص ولد أخيها وخلّاص أصحابه وقالت ما يقدر أحد
يخلصهم غيرك فاستحييت وفعلت ذلك والآن ما بقى إلا إطلاقهم من أجلى - حتى لا تخطئه
هنأتى عند نساء الملوك ويعايرونى ويذمّونك ويقولوا عبلة التفت عنتر عند قومها وفرحت
بلقاها وسألتها فى حاجة ما فاضاها فقال لها عنتر وقد تعجب من فصاحتها لا والله يا بنت العم
لتقتضى حاجتك ويؤدّد اكرامك ومن شأنك تمنيت عليهم بأرواحهم ونزد علمهم خيلهم
وسلاحهم فأرجعى مع أخيك إلى حيك وواقمى عنك ثياب الأحزان وقلى بك لا كاد من
يشنأك ثم أنه أمر عمه إمامك ورجاله يسوقوا تلك الأموال التى أنت فى صحبتها وعادهم وولده
وأخوته وعروقه ورجاله وأهل بيوته وأنزل دريد بن الصمة فى مكان واسع وعترن منابع
وأمر أعمامه وأخاه شيبوب فنقلوا إليهم جميع ما يحتاجون إليه من الفرش والطاح جميع
الأواني وغير ذلك من المأكول والمشروب وقال لولده ميمرة أرجع أنت يا ولى إلى بنى
فزارة وأطلقهم من الضيق اعتقههم ورد عليهم خيلهم وأسلابهم وأنزلهم عند دريد
قال الراوى ولما تفرغ عنتر من تلك الأشياء قام عنتر إلى أبياته فالتفت أمه زبيبة من
أطراف الخيام وهى من شدة فرحها مثل الناقة إذا فقدت قصيلها فتبسم من سوطها
وعويلها وقال لها أفا متعجب كيف كنت مع النسوان فى مضارب الأحزان فقالت والله
يا ولدى ما كنت ألا أطلب المقود يدينهم كلما عولت قال الراوى ثم أنه دخل إلى مضرب
كبير كان قد ضرب له وهو من الدجاج الرومى جلس فيه ودخلت عليه النسوان من بنى
فزاره وبنى قرادوسليوا عليه ونساء أعمامه وقد فرحوا بهوسليوا عليه وهنّوه بالسلاطة
وهو يخلع عليهم وما زال على مثل حتى ولى النهار وأقبل الليل بالاختنكار وقد تفرق
عنه الجميع واختل بمعبدة المضرب وما زال يمانقها وتعاقة حتى كاد أن يغشى عليه وبعد
ذلك صار يحاذيها بما جرى عليه وسأها عما لاقت بعده من شتائه الحساد وطمع فزارة

غيرهم من سائر الرجال الأجواد فالتفتت عبله اليه أنشدت وجعلت تقول
 فوالله ما للعيش بعدك لذة ولا لديارى يعدد بعدك نورا
 ولا طاب وقت ولا لذى الكرى ولا كان لى بعد الفراق سرورا

قال الراوى ثم حكّت له وقالت لانيك يا بن العم لما انقطعت عنا أخبارك وتحديث الشامتون
 بهلاكك ودمارك مرض أخوك شبيب لما قدنا له من عظم فراقك ولا زمت أنا بيت الأحزان
 فجد عمارة في طلي وصار قير وروح إلى أمي وبطلين منها ويقول لها يا أم عمر بنتك ببله قد
 قتلت رجالها وهلك بعلمها وأبوها وأخوها وقد صارت مثل البضاغة إذا كسدت والنجارة
 إذا خسرت ولا بقي لها قيمة وبعدت عنها جميع الطلاب وأنا من محبتي لها قلت أنا ولي
 بها لأنها بنت عمي على كل حال لأنها بقت معدومة الرجال ولا أشتهي أن أكسر قلبها
 ولا أشمت أحدها ويقول الناس تعس بختها بنوهم مع ذلك المبدل الأسود والصلد لا أكند
 ولكن شاوريهم أنى أمرى حتى أعزها بعد ذلها واخلع عنها ثياب حزنها أساويها بنسب
 السادات ولا أعتب عليها فيما مضى وما فات بوطئها لذلك العبد الأسود فلما سمعت أمي منه
 ذلك السلام وهذه الرسالة يا بن العم بكى وانكسر قلبها وزاد حزنها وجددنا ذلك
 اليوم المياتم ما أقدر أضف لك ما جرع، على قلبي وماتم لولم فصل الينا سلامتكم الأخبار
 لهمت على وجهي في القفار فقال لها عتري وانت يا ثمرة الفؤاد جري عليك لمثل هذا المجرى
 من فرد واحد فكيت حال من بلى بإيقاد زائد قاسى الأهوال والشدايد ولكن سوف
 تنظري ما أفعل في حق بنى زياد إذا حلا بالى والوادة لانا بلنهم على فعالهم وأورهم
 يوما عبوسا أجرد يشيب لهوله الغراب قال الراوى وكان عند الصباح ركب عتري لأجل
 سلام دريد بن الصمة قد أخذها معه سار إلى الملك قيس وإخوة النعمان وكذا فعل حجاز
 أو سورا في الصحراء صاروا يتشاورون يدبرون في أخذ ثار الملك النعمان من كسرى
 أنوشروان فقال دريد الصواب لانا نرسل جاسوسا إلى أرض العراق يكشف لنا أخبار
 الفرس يعود الينا ويخبرنا بما دبره كسرى وما فعل في عودة صاحبه أياس بن قبيصة من
 بلاد الشام وإن كان عول أن يجمع خراسان بصير إلى بلاد النصرانية صبرنا حتى يصل
 للمداين يخبرنا بما فعل حتى نكتب القبايل نجمع العرب من الغدران والمناهل ونبذل
 في قبالهم المجهود ونلتقيه ولو أنه في عساكر عاد وعمود فاستصوبوا لكل رأيه وقبلوا
 بشورته فقال عتري مال هذا إلا مواخى شبيب لأن نظره في إيه يشق القلوب ثم أنه حضره

من وقته وأخبره بما جرى فقال له السمع والطاعة أنا أتيسكم بأمر كسرى وجميع أخباره وأربكم كيف أنكم تخربون دياره وتقلعون آثاره ثم أنه سار عند آخر النهار وقعدوا بعد سيرة يقطعون الأيام بشرب العقار مساء وأبكار هذا ودريد قد صار في بني فزارة وضمهم الملك قيس وأخوه النعمان قال لهم أي يوم عاذوا إلى الغدر اتركوا جانهم على وكان ذلك الأمر من تدبير عنتر لاجل سؤال عبلة فعند ذلك حشهم قيس بعد الضمان وقد نصيب لهم المضارب والخيام وسار يحضرهم معه إذا شرب المدام صار يجبر قلاب حصن بن حذيفة ويأخذ إلى جانبه في أكثر الأوقات وما مضى على ذلك إلا أيام فلانز حتى عاد شيبوب وهو مثل ذكر النعام إذا كان فلما نظروه السادات فرحوا به وبقدرته وسألوه عما جرى وسار في بلاد كسرى فقال لهم ولتته يا وجوه العرب قد عول على عدوكم وجد في طلبكم لأن أياض بن قبيصة نائبه لما عاد مكسور من بلاد الشام وقد تضايقت عليه الأمور وسأله عما جرى وشرح له حاله وما في باله يا ملك إن عنتر بن شداده وزجاله الشداد لولاه لكننا ملكنا كل البلاد والأرض والمهاد ثم حدثه أنه هو وجماعة من بني تيس كانوا أسارى في بلاد الشام وشرح لهم ما جرى على التمام والكمال ولما سمع كسرى بهذه الأخبار أقسم بالنور والنار لا سار في هذه الثوبة إلا هو بنفسه فولا عاد إلى العراق حتى يغزو البيت الحرام والآفاق ويخرب بلاد الشام ويكسر الصليان ولا يترك على وجه الأرض إلا من يسجد للثيران ثم أنه أفقذ مشايخ النار إلى بلاد خراسان لابسين السواد واطخين الدما مكشوفين الرؤس وهم يضجون بكلام المجوس ويشكوا من جور أهل مكة وجور أهل الناموس ثم أنهم أزعجوا إقليم العجم والديلم وأقاموها على ساق وقد أخرجوا جميع الإهم وكانوا مثل البحر إذا تعظم وأكثرتهم علق الأسن صفار العيون بخفاف الذنون وما عدت أنامن المدائن إلا وفيها أكثر من مائة ألف من الفرس غير التسع فدبروا أنتم أنفسكم اعتدوا للقتال وما زال شيبوب يصف لهم ما عاين وأبصر حتى صاح فيه أخوه عنتر وقال له لا نصف لنا طناجير العجم وتعظم قدر من لا يعظم فهو حق من أوجد الخلق من الدم وفرق الرزق على الخلائق وقسم لافرق جموعهن يغرسان العرب لا مكن الطيور تخطف لحهم وقهب رافة إن تزق حولهم ثم التفت عنتر إلى أخيه شيبوب وقال يا شيبوب مع هذا كله ما معك تاذي الخار خبر ولا وقعت له على أمرو ولا رأيته في عساكر العجم ولا في قبائل العرب أن هاني بن مسعود حدثني بما جرى له معدوما قاسي لما جرح كل واحد صاحبه وحملوه إلى

الملك كسرى وجرى له ماجرى وقال لى إنه تركه باثر الجرح الذى فى رأسه فقال شديب لقد سبقته إلى حديث كنت أريد أشرحه لك بأساسه وقياسه وذلك أن سبيع بن الحارث المابرى من جرأته صارت رقبته مثل رقبه البعير ونزل فى قلب الملك كسرى بمنزلة عالية لأجل ذلك بما تقدم من نعاله وصار يركب على رأسه بأس وعلم ويحكم على طائفة كثيرة من العرب والعجم وهو الذى أشار على كسرى أى يقصد تلك الأرض وضمن له الهلاك كل من فيها طولا وعرض بعد قتل الأمير هانى وأخيه عنتر وأراد أن ينفر دلو حده بالشجاعة وبذكر بين الأمير فقال دريد آخرس الله لسانه وقطع أذانه وخزى شيطان فلو أن عاد الزم القاء فى بدى لأعذبه العذاب الشديد واتركه فى القيود والحديد لأن القتل راحه من معمر المديد فقال عنتر لعن الله بطنا حمله وديوثا نسله لكن إن عاد الزمان جمعنى أنا وإباه فى الميدان لاشتبه به جميع الفرسان فقال الأسود أخو النعمان دعنا من حديث ذى الخمار واتركوه عنا وخذوا فى تدبير هذه الحيوش والدساير وهذه الطوائف التى تجمعت لغزونا فقال قيس ياملك ايش هاهنا من التدبير غير مكانه القبائل والحلل والخذ الأهبة لقاءه وفروع الأجل ثم أنه شاور دريد فيما يفعل فقال قيس والله ما يقدر يجمع العساكر لقاء هذه الحيوش إلا السيد عبد المطلب بن هاشم سيد الحرم وإن نحن كاتبنا القبائل ما نزال منها طائل والصواب أننا نرحل بالحريم والأولاد وجميع المال والحطام وتقصد البيت الحرام وزمزم والمقام ونخبر السيد عبد المطلب بن هاشم بما قد جمع كسرى من العرب والأعاجم ونعرفه أن قد عول على غزو البيت الحرام فى هذا العام ثم أننا تركه يجاهد البرارى العامة والخراب ويحشهم على نصرة الأرباب والافاتبلغ أربابنا ولا طلب فقال له هانى بن مسعود أبها السيد لقد قلت مقال من نظرى فى العوافب ولا تركت عليك لوم لايم ولا عتب عالب إذا التجأ إلى هذا المكان الشريف عادت مينا بركته وأتقادت بينه العربان الأجل تعظيم لهيبته قال الراوى وفى تلك الايام وصل عامر بن الطفيل بنى عنتر بسلامته وخلاصه من الاسراف استقبله عنتر سارية الخيام وجمع بينه وبين ديد على الطعام والمدام وأنزله عنده وحده بجمع ماجرى له فى بلاد الشام وشرب المدام وسهر الليالى وأذكرتك لم يدخل فى جون فى طعام لأن قومي ما فهم أنصار ولا أعوان وما أقدر أحثمهم على مالا يريدون ولا أكفهم مالا يشتهون لاسيما أعداك أكثر من أصدناك فشكره عنتر على حفظ الوداد علم أن مذرؤه اضح فيما ذكر من قلة الأنصار والاجناد فقال يا عامر ما دام رب السما يحفظك على أبت وشيخ العرب دريد بن الصمة ما أبأى

بنازله ولا بملته ثم حدثه بما هم عليه معولين من الهمم وأخبره بما جمع كسرى من العرب والعجم فقال له قد عولنا في هذه الايام نقصد الى البيت الحرام نستعدهم باهتمام لاداستنا المعجم وشتتنا في سائر الاكام تركت نائما ارامل وأولادنا ايتام فقال له عامر أنا أسير معك اجمع قومي وأسيرهم الى زمزم والحطيم ولا أترك في المنازل أحدا يقيم ثم قعدوا والوللايم شرب المدام ثلاثة ايام عاناهم بن الطفيل الى أرضه كما ذكرنا في الكلام وبعد رحيله يومين وصل ظعن بنى فزاره من أرض الشام وطلع غبار خيلهم ومواسمها مثل الظلام فركب سنان بن أبي حارثه وحصن بن حذيفة وتام الآلاف فارس الذين أتى عترة من أرض الشام قال الراوى وقد فرحوا باجتماع شملهم مع بعضهم والائتام هذا وقد سمع الربيع بن زياد وأخوه عمارة القواد بذلك فركبوا في مائتين فارس الجلال ووقفوا حصن بن حذيفة وذلك في كباد عترة ابن شداد واستحى الملك قيس أيضا من خريد فارس أخاه الحارث في موكب كبير من بنى عبس الاجواد وأمره أن يلتقى القوم في الصحراء ويخبرهم بالشرط الذى جرى وما ضمنه دريد من الضمان كيف سلبت ساداتهم من الهوان قال الهوان قد وصل من الشام مع الظعن ثلاثة آلاف فارس من بنى غسان يحفظون النسوان والفرسان حتى لا يهرب منهم إنسان كل ذلك خدمة لعترة بن شداد لانه لما وصل جوابه الى الحارث يخبره بما جرى من بنى فزاره وكيف طلبوه من بعد رحيله يطلبون هلاكه وذكر له القصة من أهلها الى آخرها كأنه كان حاضرها وخابرها قد ذكرنا أنه سأل في نفيهم من البلادهم ونسأهم وأمواهم والاولاد إلا أن الحاقه لما وقف على ذلك الكتاب علم ما فيه من الخطاب تعجب من ذلك وحاء أخذه الانهار وقال وحق الصلب والزنا ما هؤلاء القوم أشرار وقليل ما قد حل بهم الاحمار لانهم كثيرون الاسراف ولا عندهم عدل ولا انصاف كيف يفعلون مع ابن عمهم هذا الفعل الوبيل وهو قد خلصهم من الاسر وفعل في حقهم الجليل فهو لاء لا يصفون لاحد من الى قام ثم أنه أمر المنادى ينادى في أرض حوران ألا يبقى منهم أحد ثلاثة ايام قال الراوى وما ندرت الاحداق المضارب والتخيام جعلوا يسوقونهم مثل الاغنام وقد علا ضجيج اولادهم والنسوان وبعد ذلك جرذهم الحارث الوهاب ثلاثة آلاف فارس أجواد وأمرهم أن يوصلهم الى عترة بن شداد أتفذه هدية عظيمة لها و قدر وقيمة قال لقومه وأبصاره سلخوا لي عليه واغفروا أخباره وما جرى له مع أهله في دياره وما تم له ايضا مع فتیان كسرى افو شروان وما جرى له في اخنثار النعمان وأركان يريذ نجدة وفسان يلقنهم أهل خراسان

فأنا أرسل له مائة ألف عنان فقالوا له قومه سمعوا وطاعة ثم أخذوا أهبتهم من تلك الساعة بعد ما أخذوا من بني فزارة العدد وجميع السيوف والرماح والزرذ وساروا يقطعون البر والغدغد والظعن جميعه يضح بالبكاء والانتين والاشتكا لأنهم يفتنوا أنهم سارون لمضرب الرقاب ولا يبقى لهم مجير من هذه الاسباب ولما أشرفوا على ديارهم والحمى رفعوا وجوههم إلى السماء وقد قلبوا الدنيا من البكاء والانتحاب حتى التقاهم قومهم كذا ذكرنا في هذا الكتاب فلما رأوا حالهم بكوا على ما قد أصابهم قال لهم سنان والله يا بني العم ان هذا قليل في حقنا لا سيما ذلك الوان لا تنما ما تركنا من القبيح شيئا يذكر الاعلمناه في حق بن عمنا عترة وبني عيس الاخوان قد ساءلنا عما فعلنا من الضرور وعفوا عنا بما قد جرى وصدر وسال فينا شيخ العرب دريد وما قصر وأبضا الربيع بن زياد ولولا هاتسا كانت ضربت رقابنا بالسيف الحداد وكانوا فعلوا فينا كما فعلوا بساداتنا قوم جفر الهباء وما أبقوا منا أحد على قيد الحياة ثم التقى كل واحد منهم بعميله قال الراوى هذا وقد سمع عترة بالهدية التي وصلت من الشام فركب في جماعة من رجاله الكرام وتلقاهم وانزلهم في اعز مكان واكرمهم غاية الاكرام ونحر لهم من النوق والاعنام وصنع لهم الولائم ثلاثة ايام وجعلوا يأكلون ويشربون المدام وبعد الامور والشان فرق عترة الهدية التي وصلت اليه من الشام عد حباته وبني الاعمام هذا وعمارة قد زادت حسرته وانقطعت مرارته وقال والله ان رصفنا بجلود الجمال هذه الهدية الينا ليعلمنا أن ملوك الشام صارت تهاديه وتخاف منه وتقيه فقطع الله أبا نسب له ومن المصايب لا اقاله هذا وبنو غسان قد بلغوا عنتي سلام الحارث الوهاب أعليه بما قاله من الخطاب بعد ما قبلوا بين يديه التراب وأدوا له الرسالة وبلغوه ما حلهم الملك الحارث الوهاب من المقالة فاعلمه بذلك وهو عندك بعساكر اولهم عندك وأخرها في عناك أو ياتي إليك بنفسه ولو كانت أعداؤك بنى جنسه فإنه يبذل مهجته بين يديك ولا يبخل بروحه عليك فقبل عترة الارض وشكر الملك الحارث على هذا الخطاب وحده واتي عليه وقد قوت بذلك عتاه وقال اعلموا أيها السادة الحضار الله ما نحن الا على الاستظهار ولو ان أعداءنا بعد رمل القفار اعلموا ان عندا فارسا من بني شيبان كسر وحده عساكر كسرى وكان عددهم غرب وعجم مائة وثلاثين ألف ثمان في يوم وقعة ديقار لا كان معه جنود ولا ابصار هو الامير هاني بن مسعود الكريم الاباء والجدد وكان الامير هاني حاضرًا فقام واثبا على اقدامه بين مؤلاء العساكر قال والله يا أبا الفزاد سرت بيدي السكاكب

الستارة ما لحقت لا ترك عبارة ولا لحقت من نارك شراره كان هاني يحب عنتر ويثنى عليه
 أينما غاب أو حضر فصارت فرسان الشام يتعجبون من مدحها لبعضها ولا ينكروا
 شجاعتها جميع أهل الأرض وأما دريد فانه قال لعسكر اعلموا صاحبكم ابن السكرام
 وقولوا له لو كسرنا طوائف الاعجام وقتلنا عند ذلك الملك كسرى أنوشروان سلمنا إليه
 العراق وحكمناه على سائر الافاق وفتحنا له مدائن بلاد اليمن ضعا وعدن ولا يعلو فوقه
 ملك من ملوك الزمن لا يقوم بما فعل في حق حاميتنا وما والاه من المنن فشكره القوم وأنشوا
 عليه وحمده قبلوا الأرض بين يديه وأقاموا عنده يومين اخر حتى أخذوا لهم راحة من
 تعب السفر في اليوم الثالث استأذنوا أبو الفوارس عنتر فأذن لهم بالسفر خلع على المقدمين
 منهم من البر الألمانية وأركنهم على الخيول العربية وعصمهم بالعمائم الخزكوفيه وأنفذ معهم
 هديه إلى صاحب الشام سنية وهي ألف ناقة من التوق العصفارية عوضا عن تلك الهدية
 وسار القوم وهم له ولا نعمته شاكرون وذاكرون بعد ذلك دبروا أمرهم والاحوال
 وراحوا باظعن والمال وتوجهوا إلى مكة بيت الله الحرام وقد أكرم الملك قيس لبنى فزارة
 غاية الاكرام وأوهمهم الخيل والسلاح وآلة الحرب والكفاح قال الراوى ولما انهم
 توسطوا في البراري والغفار أنفذ دريد بن الصمة ألف فارس من قومه إلى الديار ليعلموهم
 بهذه الاخبار قال لهم القوا في حيننا النقيير والنقيير ولا تتركوا هناك صغيرا ولا كبيرا
 الا وبأد عتدنا ويسر ثم سار في مقدمة بنى عيس وعنان حتى أشرفوا على مسكة في
 ذلك الغبار أنكروا أمرهم غاية الانكار وقد أعلموا بذلك السيد عبد المطلب فتعجب
 من ذلك لسبب وقال من هؤلاء العرب ثم ركب من جماعة من البيت الحرام وسار
 بنو هوازن وبنو شيبان ولما نظروا وقد تحققوا رأيتهم ركضوا بالخيول إلى ناحية
 حتى قاربوه وترجلوا جميعا إليه وشكروه وأثنوا عليه فعند ذلك تبينهم الشيخ عبد المطلب
 بالاعيان وإذا بهم اخوه الملك النعمان ودريد بن الصمة وهاني بن مسعود سيد بنى شيبان
 وعنتر بن شداد وحماد بن طامر وسائر مقدمين العرب ان فتعجب من ذلك الامر والشأن
 ثم أنه سلم عليهم سلام الامراء وملوك الزمان وقال لهم ما سبب انزعاجكم إلى هذا المكان
 وإلهوا أوقات الموسم ولا الشرب الحرام فقام فقال دريد سبب قدمنا إلى هذا
 المكان جوار كسرى أنوشروان لانه جمع عساكري خراسان وقصد بهم هذا
 المكان وقال إنه يحرب البيت الحرام وقد أتينا بطلبك على هذا قبل هاتين هاتين على حين

غفلة منا ونحن لانعلم ثم أعلم بالثقة من أولها إلى آخرها بباطنها وظاهرها فقال
عبد المطلب يا أبا النظر هذا حديث يجب أن يكتب ويسطر وتكون منه على حذر على أن نسمعنا
أن كسرى بعد خديعة النعمان أتانا الخبر أن سير عساكره إلى بلاد الشام وهو مشغول بطوائف
النصرانية وعبد الصليمان فأى شيء غيره عن تلك الآية وأى شيء أطعمه فينا بالكلية قتال
دريد يامولاي الذى يبعثه صحيح ولا فيه زور ولا تلويح لأن عساكر كسرى لما كسرى بها
عساكر النصرانية وأحلت بهم القرية التجأ لهم غلام يقال له أبو الدوح فتح لهم دمشق في
كيادعه الحارث الوهاب لأنه كان بابنته كثير المحبة والاكتماب وقد أشرقت الاعاجم على
أخذ البلاد وإنما منهم من ذلك عنتر بن شداد لأنه كان مأسور في بلاد الشام هو وأخوه
وولده وأربعمائة من بنى عمه تمام ولما احتال أبو الدوح على البلد وملكها ولا يبقى إلا أخذها
دخلت النساء إلى عنتر واستجاروا به فاجلهم وأعطاهم زمامه فخلوا أكتافه هو أصحابه
وأزالوا عنهم القيود والاعلال وسلوا إليه آله الحرب والقتال فقتل عنتر ابن عمه في البلد
أخرج أعداءه في البرو القذف وما ل بعده عد عساكر العجم كسرى هم وشتمهم في البر والأكام
ولما عاد أياس إلى العراق مسكور أخبر كسرى بتلك الامور وقال له لولا عنتر بن شداد كنا
ملكنا البلاد فعند ذلك اشتد غيظ الملك كسرى وشاور جميع الوزراء فقالوا
له أعلم أنه ما بقيت هذه الدولة ندوم إن لم تباشرها بنفسك فياتروم ونجمع كل من في خراسان
من أولاد فارس تسير إلى أرض الحجاز بالراجل والفارس عنتر بن شداد هو ومن
يميل إليه من العباد وتهلك العبيد منه والاسياد وتومل النساء وتيمم الأولاد فخرم مكة
البيت الحرام وتكسر الاوثان والاسنام ولا تدعوا أحدا من أعدائك الشام إلا ماتم لك
عساكر وخدام قال الراوى فلما سمع كسرى ذلك الكلام أنفذ عياد النار إلى سائر الأكام
ينفروا جميع الاتراك والاعجم وقد سمعنا أنه جمع لنا الاخبار ان الاعداء قاصدون إلى
هذا المنازل والآثار قال الراوى فلما سمع الشيخ عبد المطلب هذا المقال تغيرت منه
الاحوال وهزته بالخوة الهاشمية والحمية العربية وقال لقدساء قاله وكذت في مقالة خابت
آماله فواقه لاخذن ناره وأقنع آثاره وأخرب دياره ثم أنه بعد ذلك الامر والشان سلم على عنتر
وعلى أخو الملك النعمان سكر جميع البربان على مجيئهم إلى هذا المكان شكر هاني وبنى
هشيتا قنودا لجميع إلى ظهور الخيل وسار بهم إلى أن وصلوا إلى عند الوادى المحرم هو المنزل
بنى عيسى المعروف بهم على طول الزمان لأن كل طائفة من العرب لها مكان تنزل فيه بطول

الأزمان ثم أن الشيخ عبد المطلب قال ليريد إذا أخذتم الرأفة كبا أنت والامه عتري
 شدا دمع الملك قيس ومن معه من الأمراء الأجواد أصحاب المشورة والسداد واجلسوا
 عنه دكة القضاء حتى أنا نكتب الكتب ونرسلها إلى جميع عرب البر والنساء وتعلم بها جميع
 العربان ومن سكن المناهل والغدران فأجابه دريد إلى ذلك إمامر والشأن وعاد الشيخ
 عبد المطلب في قلبه هيب النار من هذا الأمر ويأتوا على ذلك الإيضاح حتى أصبح الله
 بالصباح وأقبل دريد وأخوه الملك النعمان والملك قيس وعنتر وجميع أمراء العربان
 ودخلوا إلى البيت الحرام وطافوا بالكعبة سبعة وسجدوا جميعهم للملك العلام وكشفوا
 رؤسهم قدام الأوثان والأصنام وطلأوا بذلك التقرب إلى الملك العلام وهذا الأمر مشهور
 وهو في القرآن مذكور لأن الله تعالى ذكر في كتابه العزيز وهو أعز من قال ما نعبدكم إلا
 ليقربونا إلى الله زلفى أراد بذلك جل وعلا أن يعرف الخلق ما كان من عبادة الأصنام
 والأوثان يعني العرب ما كان يعبدونها إلا ليقربهم إلى الملك العلام ولأجل ذلك سموا
 جاهلية لنقض عقولهم وكثرة جهلهم وقلة معقولهم قال الروى إلا أن دريد ومن معه
 من الملوك والفرسان الذين قدمنا ذكرهم بين أيديكم الكرام لما عظموا وأقدرهم وصاروا جميع
 عادوا إلى دكة القضاء والأحكام فوجدا عبد المطلب جالسا وحوله سادات الحرم قدامه
 طائفة كثيرة من العبيد والخدام فسلوا عليه وبجلاؤه وعظموا وأقدرهم وأكرموه وصاروا جميع
 قيام حتى نهض لهم دريد وزدوا عليه السلام وأمرهم بالجلوس جميع الأمراء الكرام
 ثم طالبوه بمكاتبة القبائل والحلل فقالوا له ما بقي لنا عن هذا الرأي والاتفاق إلا كتابة
 الأوراق ثم أنه أمر بعض العبد أن يحضروا له ورقا وطلع هو الدواة وقال ليريد إذا ذكر قبائل
 العربان في الآفاق حتى أننى أعلمهم بهذا ففعل دريد تلك الأمور الظاهرة وجعل يفهم
 وهو يكتب ودريد يجاوبه حتى كتب ثلاثين كتابه إلى ثلاثين قبيلة من الأعراب وكانت
 نسخت الكتب بالسلام والتحية والأكرام باسم رب زمزم ومنى المستحق الحمد والشان المنزه
 عن البناء والأبناء جعل الليل سكنا والنهار حركة وعناء ففرد بالدرام والبقاء حكم على سائر
 الخلق بالموت والقنا العظيم الشأن الذى ما لعرشه أركان ولا دعائم ولا حيطان الذى يعرف به
 فرسان البيت الحرام وزمزم والمقام التابعين للأوثان والأصنام أن عبادة النار وسكان
 الحصون الحجر والقلاع قد زادت لهم فينا الإطماع وقد جمعوا أجمعوا من أقصى بلاد
 خراسان من خلف سيحون وبيحون وترك وديليما وقد عولوا على قلع آثار العربان

حوسب العيال والنسوان وخرب البيت الحرام ويجعلوه بيتا للنار ويضربوا زمزم والمقام وأنا
أسألكم أيها العرب التكرام أن تهتروا أشغالكم في هذه الأيام وتتركوا الاحقاد والاضغان
وتصفوا بلبعضكم النيات أيها الفرسان وتصيروايدا واحدة أيها الاجواد لعلنا نبلغ المراد
والاداستنا الفوارس بحوافر حيلها الجياد وأشفت منا غليل الاحقاد وتأخذ نساءنا
ظنا جبر خديم وتعد ما نكون أحرارا نصير خديم وتعدم كل العدم والعجل العجل يا أصحاب
النخوات البدار البدار يا أهل المروءات السرعة السرعة يا ذرى معز مات فقد تغيرت الاوقات
واقرب الميعاد وأن أوان ظهور سيد العباد محمد الهادي إلى طريق الرشادة فأتوا عن منازلهم
اشريقات وحاموا عن أرض منى وعرفات يكون اجتماعكم قريبا غير بعيد أيها السادات
الاما جريد ولا تأتوا إلا بالنساء والعيال والنوق والجمال والسلام على من حفظ الدمام
وعرف قدر هذا الكلام قال الراوى وما أتى آخر النهار إلا وتفرقت العبيد بالكتب إلى
سائر القفار والانتظار وقعت جميع العرب في الانتظار ولما كان الغد أتوا كلهم إلى
زيارة البيت الحرام وداموا على ذلك الا عظام فينما في بعض الايام إذا هم بعباد قد قبل من
البر والآكام فقاموا وتلقوه إذا هم بنو هوزان وجشم وهم عشرة آلاف غنان وصحبهم
العيال والنسوان والبيد وخدم والغلمان وفي مقدمتهم حفاف بن ندية وشار بن روق
والعباس بن مرداس الشديد العزم واللباس هذا وقد شكرهم حديد على سرعة الاجابة
والقدوم وقد أعلمهم بما فعل السيد عبد المطلب من جميع القوم وكيف أرسل جميع الكتب
إلى جميع قبائل العربان وبعد ذلك بيومين وصلت قبائل العربان وأول ما وصل قبائل
عامر وغنى كلاب وغيرهم قدم ملات البر والهضاب وفي مقدمتهم عامر بن الطفيل وملاعب
الاسنة الفارس القليل وأقبلت بنو الجريش وبنو الوجد وفي مقدمتهم الفرسان الاما جريد
فلقاهم الملك قيس وعنتروا وخوة النعنان وأزولهم في أغر مكان وتابعت بعدها القبائل من
كل قعر وسبب كان أول من وصل بعدهم لاه العرب عمرو بن معد يكرب البطل الجواد
في فرسان بني زبيد ومراد وقد مؤابكرتهم الارض والمهاد وأقبلت بعد ذلك بنو ربوع
قد امهم عتبة بن شهاب البر بوع وأنت بعد ذلك جميع فامتلات الدنيا بالقبائل والفرسان
قال فلما نظر السيد عبد المطلب إلى كثرة هذه الخلائن والامم وقد سكن ما به
من الغضب وصبر حتى انقطع المدد وعلم أنه ما بقى يصل أخذ فعند ذلك أمر عبيده أن
تتأخروا في جميع القبائل أن يجتمعوا عنده ذكة القضاء في اليوم القل بافعوا مثل ما أمروا

وقد غل جميع من غاب وحضر فلما كان من الغد نصب له كرسيًا عاليًا في سعة الفضاء وهو من فوقه يحمد الله ويمجده ويسبحه ويوحده ولم يزل على ذلك حتى اجتمعت سائر الرجال وقد خطب خطبة بليغة البيان بما أعطاه الله من فصاحة اللسان وذكر فيها فضائل البيت الحرام وعظم قدر زمزم والمقام وحث قبائل العرب على قتال الأعاجم ثم ذكر أهوال يوم القيامة وما يحل بالمذنبين فيه من الندامة ولكن يغفر الله لهم بشفاعته صاحب الشامة والعلاءة وما فرغ من ذلك الكلام حتى خافت قلوب جميع العربان وكشفت رؤسها بين يديه وهم خائفون من الملك العلاء وهووا البعض منهم ما كان لهم من الذم ما وصفت الضغائن قل فلما صفت نياتهم طابت قلوبهم وقالوا للشيخ عبد المطلب أيها الأسد العظيم القدر والشأن الآن سيرنا إلى قتال عباد النيران فقال لهم عبد المطلب خذوا أهبتكم اليوم وغد وفي اليوم الثالث سيرنا إلى قتال هذا فعند ذلك عادت العرب إلى الخيام وأخذت لذلك الأمر في الاهتمام وأوصوا عبد المطلب بعد بحفظ الحرم وتركوا عنده من كل قبيلة خمسين فارسًا كرم ثم أن السيد عبد المطلب بعد ذلك الأمر الذي قد انتظم سلم لكل واحد منهم علمًا بعد ما طاف بهم سماعًا حول الكعبة في الحرم وأمر الكل بطاعة دريد بن الصمة لأجل كبر سنه وسارت الجيوش إلى عبدة النار والنور على خيول أخف من الطيور وجنائب تسابق النشور وعلى أجسادهم الدروع والزرر كاملين السلاح والعدد وفي مقدمتهم دريد بن الصمة وهو كأنه النمر المعروب وهو أوزن وجشم من خلفه كالبحر إذا زخر وهو يذكر ماضى عليه من الأيام وما قسى من الشهور والأعوام فأنشد وجعل يقول :

يا هند لا تنكرى شئى ولا كبرى	فهمتى مثل حد الصارم الذكر
ولى جنان شديد لو صدمت به	حوادث الدهر ما جازت على بشر
لا تحسى أن خطا الشيب أضعفنى	عن الطعام ولا ألوى لنا فكر
ولا تؤممت أنى خضت معركة	إلا تركت الدما ينهل كالمنطر
كم قد عركت مع الأيام نائبة	حتى عرفت القضا الجارى مع القدر
عمرى مع الدهر موصول بآخره	ولنما فضله بالشمس والقمر
جدوا بنا يابن الأعمام وابتدروا	إلى الإغادى ونروى الصارم الذكر
أولاد فارس ما لاهد عندهم	حق ولا فيهمو فخر لمفتخر
يمشون فى حلل الديباج معلمة	مشى البنات إذا ما قن فى السحر
ويوم طعن القنا الخطى تحسبهم	غانات وحش أتاها عمرت مننذر

بل وقمها كالا بر في جليد الصنخر
لوقابلوا الموت ما كانوا على حذر
واجتني يا اجتناها يا نبع الثمر
لولاها الفلك الدوار لم يدر
جنوده مثل غوث العارض المطر
وتد غير هموا كالحفظ الكندر
كم نزعون بذيل النظر والظفر
بري من يمته والقلب منكسر
ولا يعود سوى بالكسر والضرر
باس شديد ليوث من بني مضر
عند اللقاء وهذا قلبه حجر
يوما شديدا عليه عابس خطر
عليه بعد خداع جاء في الخبر
يهوى قتيلا وما للعين من أثر
ونكشف العار بالصمصامة الذكر
بحر بنا في حياض الموت محضر
نقم وليس سماع الاذن كالنظر

(قال الراوي) فطربت الفرسان من هذه الاوزار وكان أشدها طربا هاني بن
مسعود الكرمي الآباء والجدود من عظم نخوته جال الشعر في خاطره فاتبع ستة العرب
وأشد يقول :

وقلي على الذي كنت أعهد
خيالا تراه في المسام مسهد
فناة لها خصر نحيل ويقصد
سقتنا رضا فيه صدد مبرد
وبان لها خد أسيل مود
وأكسب مجدأ أو أموت والحد
لجدوا إليه بالصوارم واجهدوا
لقينا جيوس الفرس والحيل تشهد

حراهم ليس تدي عند حربهم
غدا يرون رجالا من فوارسنا
سخلت للحرب أحياها إذا بردت
أديرها برحا سوداء مظلة
يا آل عدنان هموا واطلبوا رجلا
الموت عندهموا حلوا له آلاف
يا آل فارس كفوا لامقال لكم
فكسر كسرى يبر من فوارسنا
قد جد في هدم بيت الله معتديا
ويبتلى رجال في الحروب لهم
والناس قسيان هذا قلبه خرف
وعن قريب يلاقى بغيه وري
طغى على المللم النعمان حين بغى
القاء للقبل من بعد الامان غدا
وسوف نأخذ منه الثار عن عجل
وقد تفرق جمع العرس كلهموا
وسوف ينظر كسر ما عمل به

أرى لوعتي نيرانها ليس تخمد
زمان نبها فيه عمرا كأنه
تبيت تشاوى تمزج الراح بيننا
لما مرجت من كاسها في راضاها
وإن سفرت لاح الضيا من جبينها
ودعني أجد السعى في طلب العلا
ألا يا بن شيان ما العز هين
وفي يوم ديقار ونحن جميعنا

ظنناه بحرا طما وهو مزبد
وساعدنا لما ذكرنا محمد
وتزضى عن أصحابه الغر لسعد
وفيهم لوحش البر والطير مواد
إلى حربنا أوفارقونا وأبعدوا
إذا نظروا برق الصوارم أرعدوا
بديقار فى كنى ثقيلًا مجرد
على حالها الآلة لا تبرد
على نجات البيض والجو أسود
وتز كسكم فرق الترات بمدد
وعباد نار حين تضرع يسجد
بعون إله دينه ليس يحد

أتونا بجيش كلما سار قطره
لحلنا عليهم بالصوارم والقنا
فصلى عليه كلما ونسلم
تركنا سراق القرم فى مبر جتا
رجوع الدنيا يا بنى الفرس فاسرعوا
فانا اليكم قاصدين بمعشر
وهاقم السيف الذى تعرفونه
وكاسا سقيناكم به من رماحنا
وعما قليل تشربوها هنيئة
وتفنيكمو بالبيض والسم والقنا
ونحمى لبيت الله من كل جاحد
ونهمزكم فى كل قفر وسبب

هلم فرغ ما فى من شعره طرب له السامعين وكان أكثرهم طربا عمرو بن معد يكرب فالشد يقول

وطرفا يديع السحلة مكحول
سمر بين كسى القرم مقتول
بها صميم سويد القلب معلول
كالنصن لا فصر نيا ولا طول
ليل وصبح ومعقود ومسيول
خذ أسبل وخصر فيه تنحيل
كحل ولا جاز فى أجفانها ميل
تهتز نافرة الاردا فى تثقيل
وكما ضم منها النصر منحول
جنح من الليل معقود ومكحول
والليل منسدل والطق معلول
مخلوطة بسحق المسك مبلول
وشمة بعدها رشفت وتثقيل
وصل الحبيب ولم أعرف لها طول
مفشورة ثم جيش الليل مغلول

قامب ليس وليس اللحظ مسلول
تم تحت سيوف الناظر بن قنى
فارسلت من سهام اللحظ بأفوه
جاءل لميسى الحى وهى سافرة
كبدر تم على غصن وفوقهما
ولاح منها وقد مر منسيم بها
تزهو بمسكحلة ما قط خالطها
هيام ريانة ريانة الاعطاف ناعمة
بها بهاء الحسن واستحلى النسيم بها
لها جبين كبدر التم يندفه
باتت تعانقها كفاى غانية
وبت أرشف من أرباقها شربا
فكم لنا ضمه يشقى العليل بها
فيا لها ليلة بالوصل أقصرها
تقول والصبح قد لاحت عساكره

مالي أرى الناس قد شددت ركاتهم
فقلت والنفس يوم البين قد علمت
هذا فراقك يالميسا فهل لغمد
فاستبشرت ثم قالت وهى شارقة
احفظ لسانك من تنكار ليلتنا
واحفظ فديتك شيئا أنت مالسكة
لما سمعت النداء منها فقلت لها
مهلا رويدك تأجيلا لصحبتنا
أشرف بالسوط توديعا فجاءني
ثم أنثت إلى عبس أشارسه
موج نرف شمول حدوده دلج
كرما مرقالة وجنا مسربة
أفنى بها حنسد الظلماء منحرفا
والطلع وللحشر والغبراء مهدها
وسرت نحو ديارى وهى فى كنفى
أما ترى الجو مسودا غياهبه
جدوا بنا يا بنى الاعمام وابشدروا
وبل لكسرى إذا جالت فورسنا
ما يوقع الطعن إلا فى نحور هموا
عدمتم سمر الفنا ان لم أعلمها
وأترك السيف فى الأعجام محتضبا
والخيل تدهش فى يوم الهياج بنا
ونحن قوم إذا جالت فورسنا

والخى ما بين تفويض وترحيل
إذا الفراق ذنى مامنه تأجيل
وعدا فللنفس آمال وتعليل
بالدمع والدمع يوم البين مهطول
إلا بخير فان الستر مسبول
واسأل إله السما فالرب مسؤول
بين الطلول ودمع العين مهطول
قالت نعود ودع للعود تأجيل
منها بنان وطرف فيه تمكيل
لها على الاسد أرقل وتثقل
شميلة السير نهل غير مسقول
تجيد سيرا لها جيشاش مشمول
فى قاع دهما بها السرحان والغول
بغتم المجدع مهطول ومنهطول
نسير ما بين تسهيل وتذليل
بنقع خيل لها فى الجو اكليل
إلى اللقا بقلوب كلها غسيل
هم سادات فى لوغاشم بها ليل
ومالهم من مجال الطعن تحويل
طعنا تصح عليه الاتين الحول
من الدماء ويقطر وهو مغلول
حتى ترى فيا فى الأرض تسيل
على الاعادى تركنا القرن مقتول

وما فرغ عمرو بن معد يكرب من شعره حتى طربت السادات وكان أشدهم طربا لا ميرة تنرفال
على جواده طربا واشتد شوقه للضرب والطمان فرحا باخذ ثار التعمان وأنشد يقول

فب بالمنازل ان شجنتك ربوعها
واسال عن الاطمان أين ترحلوا
دار لعبلة شط عنك مزارها
ولعل عينك تستهل دموعها
ومتى يكون إلى الديار رجوعها
ونأت فقارا مهجتي هجوعها

فستبذك يا أرض الشربة مزنة
وكس الربع رباك من أظهارها
كم لية عانقت فيها خريدة
شمس إذا طلت سجدت جلالة
يا عبلة لا تخشى على من العدى
ظالموت يابنت الكرام كدوحة
وغدا يمر طلي الأعاجم من بدى
وأذيقها طمنا تل لوقعه
وإذا جيوش الكسرى تبادرت
فانلها حتى تمل وتشتكى
وتركت للأسد الضراغم لحومها
يا عبلة لو أن المنية صورة
وجعلت سيفي في النفوس معذب

فلما فرغ غنم من هذه الأبيات زاد بالقوم النخوات وخففت على رؤسهم الأعلام والرايات
وكرر بالقوم الوجد والشوق فعند ذلك أشد الأمير دنار بن روق وجعل يقول :

لو كان جرحى بسيف كنت أقطبة
لكن نظرت نهودا وهي قد برزت
فقلت سيفي وروحي في اللقا حكا
التي الفوارس والابطال جائلة
وأطعن القرن في يوم العجاج إذا
وأضرب الهام بالصمام أقسمه
والشوس في القمع أردبها وأفرسها
فسوف القى رجال الفرس أجمعهم

فلما فرغ دنار بما قاله من الأشعار زادت له الأبطال طربا ومحبة فاجابه على شعره خفاف
ابن زبد به وجعل يقول صلوا على طه الرسول :

أنا العاشق المصنئ المصاب بحبكم
توسدت تحت النقع في ظل حسنكم
إكم قسم في هواكم ولم أزل
وإن تلتق روجي فإن بالي بكم حال
وبقي على حبي لكم عظم البالي
أراكم فقد خففت في الحب أنفالي

أنا الفارس الطعان في حومة الوغى بضربة عسال وطمنة فصال
 ساطعن في الخطى في الفرس طاقى وأضرب بالهندي وأبغ آمالي
 قلما فرغ خفاف بن ندبة من شعره ما في الجماعة إلا من أطربة نظمة وكان أشد هما طربا
 عنقر بن شداوق قد زادت نيرانه إيقاد فال عند ذلك على ظه الجواد وأشد هذه الآيات صلوا
 على سيد السادات كثير المعجزات صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين المبرزين من السيئات
 الذين من أحبهم دخل الجنة مع الصالحين والصالحات وتنعم بكثير من الخيرات وهي هذه الآيات
 (وهذه القصيدة الجيمية لعنتر)

أشاقك من عبلة الخيال المدملج وقلبك فيه لائع يتوهج
 لفقد الذي انت وأنت متم غدا فاحتواها غنك لي البر هودج
 كأن فوادى يوم مرت جودعا عيلة من ضارب يتفجعج
 خليلي لا أنسا كما بل فذا كما أبى وأباها أين أن المفرج
 أن يستظمن الواردين فسلما ديار التي جهـابت لمج
 لعبلة دار عند مابت أصبحت بها الأربع الهوج العواصف تدرج
 إلا أنها شط عند مزارها وأزعجها عن أهلها الآن مزج
 فهل مبلغ عنى شميلة شملة هائلة بين النواقد تمهج
 نجادية الانساب مكحولة الرنا عرندسة أمسى بها القلب بمهج
 زعير عنه زعزوعة زعزوعة تزعزع أن لا تبصر الآن تفرج
 تريد إذا ولت ساما وعاجزا وإن أقبلت صدر لها يترجرج
 عليها لعبلة سوف أسعى مسلما وأضم ردفا خلفها يتدحرج
 وهيفا وسعوى ماعلى الأرض مثلهم وقلبي مقم في هواها ملجلاج
 اليك عيلة سلك در نظمتك فانا له سلك ونظم ومنهج
 وقد سرت يابن الملاح مبادرا على ظهر مهري من الخيل أسرج
 من الإبل موار اليدى هجينع على هامة مثل الملاطين يمهج
 شلخلخ شلخ الشملى شلاشل رباغ دلول في الفلاء معوج
 وأم هرقل والزمان وجندب ودريدان فيها والطبائى وحيرج
 رمين القط البحرى فيها كأنما تدل لها عند السقوط التنج
 عسيسة عسوسة عسسية أعمر و عين للقريةين أجمج
 تمطلبب الايام مم استعطست وأبدت بكداس المسلح عسلج

هجاجيع عجان لسر التجميع
 أدام عليك الوابل المتبجح
 النظمة البيت المحيط الموهج
 تكبله عند القند وتجلج
 وديمومة عرفانها يتمرج
 فأصبح فيها نبتها يتوهج
 ولاح لنا زهر نفيس منتج
 وورد وبسمين من الزهر مرهج
 وتفتح مع بان وشبح وعوسج
 فأصبح فيها نبتها يتمرج
 وتدر وتسري وحب البنفسج
 فدورك ما ارتاح القواد المبهج
 كان لم تكن فيها من العين أبهج
 فتأجج تيجان نصر التتجج
 يداعى فيها الغزال المفتج
 نقى بحال الطرف أدعج أبلج
 يشفر نقى كالافاح الفلج
 وقد حكى وراود وساق مدمج
 أقب لطيف ضامر الكشح مزج
 إلى ان بدا ضوء الصباح أبلج
 قوارير فيها رقيق يتسدرج
 بحسن وداد عندما تنهرج
 ترى حبا من فوقها حين تمزج
 لكشحا مشبوبة كالفليج
 شفا النفس من آثامها تنهرج
 يدار علينا والظلام مدمج
 إلى مثل ماء الزعفران تولج
 بحد حسام صفحه يتشج

وأن سجع العج المعجج
 فلما عرفت الذار قلت لاهلها
 وأرق بين الدانيات غصونها
 وفيه اللقط يمشى كأنما
 وفيها عيون جاريات بمائما
 تنطمط فيها الماء بعرضاتها
 وفيها طيور زاعات بصونها
 وفيها روائح فاحات فكيهة
 وفيها الدقلا والحزام وكندس
 قتلاطم الميهاء في عرضاتها
 وأرق فيها الاثل والفل والبقاء
 فبانك قد هيئتني بعد سلوة
 لأن أضحت الاطلاع منك خلية
 إذا تجج الحب المتجج تججج
 فقد طال مادعت فيه غنيلة
 أغنى مليح الزى ريم مكحل
 لها حاحب كالنون والالف والملا
 وحيد وأرداف وقد مهتم
 وبطن كطى السابعا باخص
 ولعت بها والليل راخى سدوله
 أراعى نجوم ليل سحرا كأنها
 وأخوان صدق صادقين ملكتم
 يطاف علينا جندريس مدامة
 إلا أنها نعم الداء لشارب
 دع الماء واسقنا المدامة إنها
 فتضحى سكرى والمدام مصفف
 وما راعنى نحو العداة رهاقه
 فلما دنا منى قطعت وريسه

خلعت عذارى دائما متبرج
خلوق العذارى أواقب مديح
يصاب بسيف أو يصاب بهلج
وويل لجيش الفرس حين أعجمج
أرد بها الأبطال من كل فجج
مرارة كأس الموت صبرا معجمج
وأضروم في الحرب نارا تنأجج
وتصدع صبا للجبال تمجج
وأفرح للضيف المقيم وأبهج
نحن لها ضم الجبال وتبهج
وندعوني في كل خطب أفرج
إذا أراد أن يضي لأمر مبهج
مقيد على الأعداء نارا تنأجج
وان جفا ابن العم عندى يسج
من القوم كهلا في العجاجة يفرج
يحد خطبا جزلا ونارا تنأجج
يحد حسام صمام يتشنج
ومن رام تعويجي فاني معوج
ولى فرس للشر بالشر مسرج
هاب ووجهي للاخلاء أباج
ولنى إلى قصر من العمر أحوج
مع هيتى فهو بالكل أسمعج
يلوح بها ضوء وخد مضرج
يفصل منها كل شعر ويفسج
أكر على الأبطال لست أعوج
إلى أن أوسد في التراب وادرج
وعما قليل سوف تمضى وتخرج
وصانع معروف فهو خير منهج

ومالى روح في الروح تحادرت
كان دما الأرواح حين تحادرت
ومن يذن منهم بالنصب فإنه
فويل لكسرى إن حلت بداره
وأحمل فيهم حملة عنترية
وأصدم جيش القوم ثم أذيقه
وأخذ بثار الندب سيد قومه
وفى حملنى كل الرجال تهابنى
ولنى لاحى الجار من ضيق قلة
ولنى لحال لسكل ملة
وأكتم عن أعيان قومي فاقى
ولنى أنا الفتاك بالسيف قرنه
ولنى أنا القمقام في حومة الوغى
وان أحد منهم جمعانى وصلته
فهل تتدب البيض العذارى مقاتلا
فر تتدب هبط الوادى ليطالب قتلى
ومن يبرز الميدان عندى قتله
ومن رام تقويمى فبأى مقوم
ولو فرس للخير بالخير ملجم
إذا لم تسكن خيرى يرجى وسطوقى
فلا حبر فى تطويل عمرى ومدق
فإن يكن كسرى يرجو لسطوقى
قدو نسكوا يا آل عبس قصيدق
إلا إنما أم القصائد كلها
أنا عنتر المعروف فى حومة الوعى
وأحمى عبس على طول مدق
إلا إنما الدنيا عبارة فاغتم
فسكن فاعلا فيها لسكل كريمة

فهذا هو الفضل الذي يرتجى غدا
وأفضل من تلك القصيدة كلها
بالنور والرضوان من عند ربه
كذا الآل والاصحاب ما طأير
إذا نحن من تحت الاراضين نخرج
نصلي على خير البرايا المتوج
وأرسله للخلق جميعا مفرج
وما نأج قرى وصاح مذهب

قال الراوى فلما فرغ عترة من هذا الشعر والنظام وإنشاده والسكالك تعجبت الابطال
السادات من هذه المعاني والاشارات طربت لهذه الايات جميع القادات وحيت في رؤس
الفرسان النخوات وما فهم إلا من تذكر أمر الوقائع والفرزات السالفات كما جرت به
العادات ولم يزالوا سايرين يقطعون القلوات وهم طالبون كسرى أنوشروان يتذكرون
مواقع الفرسان ولا يتذكرون وفي الضرب والطعان ولا من شرب كأسات الختوف ولا من
حرب للبحيم الموصوف قال الراوى فهذا ما كان من هؤلاء القوم والفرسان * وأما
من الملك كسرى أنوشروان فإنه صبر إلى أن جاءت إليه العساكر من أقصى خراسان وجمعوا
له جميع من في البلاد من الاقوال والفرسان وكل من في القلاع والحصون من ديلم ودبلان
من خلف سيحون وجيلحون فلما رآهم فرح بكثرتهم وأمر النقباء أن يعرضوا عددهم عليه
وكانوا اربعمائة ألف عتار من الفرسان والديلم والعربان وهم لابسون آلة الحرب والقتال
من سيوف ورماح طوال وزرد ونبال وذرع لبوت اعمدة ثقلا فلما رأى الملك
كسرى ذلك فرح واتسع صدره وانشرح وزال عنه الهم والترح وأمر باخذ الالهة للسبير
وأوصى على الملك ولده أزدشير وكان ولدا نفسيا وهر الكبير فجلس من غير خلاف
وأمره بالعدن بعد ذلك برز الملك كسرى إلى خارج المدينة وكان ظهوره في يوم عظيم مشهور
وقد خفقت فيه الاعلام والرايات وقد ارتجت تلك الخلاق التي تقصر فيها العقول
الزكيات هذا قد رحلت تلك العساكر حتى أنهم أشرفوا على مدينة الخيرة فلما علم نائبه
خروج إلى لقاءه مع سادات العرب التي صارت في حماه من بني طي والفرسان الذين جمعهم من كل
قبيلة وحتى لأن يسبقه إلى الخيرة يجمع عساكر اليمن وضعاء عدن ففعل كسرى كان أمره أن
ما أمره من الشان صار في مائة ألف عتار لما رصل الملك كسرى خرج إلى لقاءه كما قدمنا
في هذا الديوان مقدمين ذلك الامم مشويين يديه إلى أن دخل إلى السراشق الاعظم وقد
امتلات الارض في طوله والارض وكان إياس بن قبيصة أنفذه لجواسيس إلى أرض الحجاز
يكشفون له الاخبار ما فعلت العرب من الاثار ويعلمون عددهم في أى مكان يكون

اجتماعهم فعادت الجواسيس إليه في ذلك الحين قبل قدوم كسرى قالت له أيها الملك الهام إن قبائل العرب قد اجتمعت في البيت الحرام وبغت زمزم والمقام ومعنا أن السيد عبد المطلب بن هاشم قام فيه خطيباً قد جمع العرب من قريب وبعيد وسيرهم في سبعين ألف مقاتل كاملين العدد والزرد غير الفرسان الذين عليهم المعتمد مثل عترة بن شداد وهانيء ودريد ومثل مؤلاء الاجواد عابرين الطفيل وملاعب الاسنة الفارس القيل وعتية بن شهاب فارس بنى يربوع مخرب الاطلال والربوع وجميع الفرسان الثابتين يوم الحرب والطعان فلما سمع إياس هذا الكلام صعب عليه وكبر لديه وصارت الدنيا في وجهه ظلام وقال للجواسيس أين تركوا الاموال والحرم قالوا له عند زمزم والحطيم وتركوا لحفظهم أو في من أربعة آلاف فارس من الفرسان الاقيال فتعجب إياس بن قبيصة من ذلك الامر والشان وعول أن يطالع كسرى أنوشروان فيبلغه أن الملك سار من المداين والايوان نصير حتى تقدم كما ذكرنا نزل على الحيرة كما قدمنا فدخل عليه عند طلوع النهار أعلاه بما فعلت عرب القفار أعلاه بعددهم وسمى لهم فرسانهم وأقيالهم قال الراوى كانت جميع أكابر دوائه ورؤساء مملكته قد أتوا جميعهم لأؤالفة والمشورة وهم جالسون في حضرته فلما سمع الملك كسرى هذا الاقوال قال ونحن ما أزعجنا الاقطار لجمعنا هذه الفرسان والاقيال الا من أجل سبعين فارس من الاندلى فوحق السكواكب السيارة والنار الجامية ما قلت إلا ولا أزعجت نفسي مع غير أبناء جنسى لار هذا ما يحيط قدرى عند أهل خراسان وعند قيصر ملك عبده الصليان فقال الوزير الاكبر المسمى بالبرزجهر لا تحتقر أيها الملك بمن أنت سائر إليه ولا تعده مثل غيره بما يليه وأعلم أن الدولة تمرض كما يمرض الانسان تنوعك في الاجسام وأنت في هذه الايام طيب الدولة السكسروية من كل داء وعرض وبلية الصواب أن تؤثر في أعدائك أثر والا تهديم مركز المملكة واندثر لان مؤلاء العرب قد داخلهم فينا الطمع وظنوا أنه قد حل بنا الفزع من نوبه ديقار ولما قتل ولدك شيرسان وانتقل إلى بركة النيران وكسر لنا ماته وثلاثين ألف وكانوا في ثمانية آلاف من العربان لولا تلك الامور والاحكام فيفضل اليك شرهم فقال كسرى قد علم أن وزيره صادق في المقالة أعم أن السكسره التي جرت في ديقار ما كانى بسعادتهم ولا بشجاعتهم وبراعتهم وإنما كانت بركة مولود مؤيد من رب السماء هكذا قايت الحسكاه والعلماء وأنا لا بدلى في هذه النوبه أن أترك نساهم أرامل وأولادهم أيتام بعدما أخرب البيت الحرام وأكسر ما عليه من الاولمان والآلهه

والاصنام وأخرب ديارهم والاكامل اكرام هذا المولود الذي ولد في هذه الايام وأفعل بهم
 كما فعلت اليهود بعيسى بن مريم عليه السلام لانهم قد دفنوا على عشرين منهم منه فضر به وما زالوا
 حتى قالوا انهم صلبوه كذبوا والله فيما قالوه فقال له الوزير ان كنت عولب على هذه الاشارات
 فبادر الى هذا الامر قبل القوات وانفذ ثلاثين الف فارس الى البيت الحرام حتى يسبون ما لهم
 من النساء وياخذون ما لهم من الاموال والحطام ويعودوا اليها في عاجل الحال وان وتاجدونا
 مع العرب في القتال يحملوا عليهم من خلف ظهورهم حتى تنقطع آثارهم بسبي العيال ونهب
 ما لهم من الاموال وتكون نحن قد أضعفناهم ثم نظفر الظفر الاكبر إذا قلنا منهم الاثرو لا
 تبقى منهم من يخبر وإلا أن قامت هذه القبائل ورأت الغلبة عادت الى البيت الحرام
 وقامت قدام الارباب والاصنام ويحتج معهم كل بدوى في أرض الحجاز ويذلوا بمجودهم
 عند البراز وإذا هي رأت الغلبة في القتال هجت في البرارى والتلال فلما سمع الملك كسرى
 وأرباب دولته ذلك الخطاب وقالوا هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب وقالوا جميعهم أنه
 الوزير ما بقي عليه لوم ولا عتاب قال الراوى هذا وقد تصور لكسرى مثل ما تصور الى
 الوزير من الامور والاسباب فقال لياس بن قبيصة ما هذا الامر غيرك فبادر أنت بنفسك
 وسرى جميع توملك وعربك ليكون معك بعض حجاجي في طائفة من الفرسان الاقيال وتقتضونه
 تلك الاشغال وتعودوا أنت في طالع مسعود وتكون بذلك قد أكملت عدوك والحسد فقال
 لياس أعلم يا ملك الزمان أن ما الرواحي وجه هذا الشأن لأن جميع من معي من الاقوام اذاروا
 زمزم والمقام ما يبلغهم أبدا مراهم لانهم لا يتخوون عبادة الاصنام ولا تقتات ولا تجرد
 حسام وما لهذا الامر غير الديالم والاجسام وهذا ما سئدنى من الراى النام قال الراوى
 وكان ذوا الخمار حاضر وسمع ما قالوه لانه من خواص كبرى فقال يا مولاي وحق الرب
 الكبير لم لاني أريد أن أفرجك على مناجرى بين وبين عنتر ما كان سارا إلا أنا وكنت أريك
 ما فعل بزمر والمقام والبيت الحرام لاني ما عدت أعبد وثن ولا صنم بين الخلائق
 لان من يوم وعدنى كبيرهم بهلاك عنتر على يدي وكان كذابا ما بقيت أعتقد في وثن
 ولا صنم مادمت أعيش وأكل اللباب ولى هناك أيها الملك المهاب ما هو أهم من هذه
 الامور والاسباب لان زوجتي بنت دريد شيخ العرب في جملة حريمهم والفسوان
 وفي قلبي من هواها مالا أقدر أصغه بلسان ولولا طلبي لهلاك عنتر وتلك القضية حتى
 لا يبق أحد غيري يذكرك بفروسية ما كنت سليت زوجتي ولا بعدت عنها بالسكينة فلما

سمع الملك كشرى مقاله وذكر زوجته خاف من دواهيته وعائلته لأنه كان عزف جنونه
وخبايته فقال في نفسه أى يوم زاد بهذا الشيطان الشوق إلى زوجته دبر عليهما مصيبة من
مصائبه وماد إلى وطنه وحلته ومالنا إلا ننفذه لهذا الأمر والشان لعله أن يهدم الكعبة
والأركان ويعود إلينا بأموالهم مع الفسوان حتى يصير له عندنا مأوى ونأمن دواهيته مع
ذلك البهتان قال فلما تصور هذا في قلب كسر قال له وجع النور والنيران مال هذه النبوة غيرك
إنسان ولا أحد يقضها سواك يا سيد الفرسان لأنك عارف بطرق الحجاز ومنازل العربان
وأما عنتر ومن معه من الفرسان فلا تحمل همه ولا يخطر ببالك هذا الأمر والشان لأننا
نأخذه بكثرة الجنود وهذه الأمم الذى مالها حد غدود وتكون قد بذلت الجهد ونصرت
وكدت كل عذر وحسود على أنى أقول أننا ما نلقى الفرسان حتى تكون عدت بالوالهم
والفسوان لأن الخلق كثير ولا تقدر نجد في المسير وأنك تسير بجيش خفيف خالى من الأثقال
وتقضى لنا جميع الأمور والأشغال وبصيرتك من الفخر وعلو المراتب أوفى ما أنت طالب
لأسماء إذا هدمت البيت الحرام وجلت بحملك بين زمزم والمقام فتحدث العرب بفعالك
نحاما بعد عام ويقولون فلان سار إلى الكعبة وأخربها التى يحجون الناس إليها من مشارق
الأرض ومغاربها قال وما زال كسرى يهون الأخطار على اللعين ذوالخمار حتى أنه أنعم
وأجاب إلى تلك الأمور والأسباب وقال له أنفذ معى من تحب وتختار حتى أريك ما أقبل
باهل هذه الديار لأننى أعلم أننا من عبادة الأبهال في زور ومحال ولا نهم شيء أعظم من
النور والنار قال قفرح الملك كسر بذلك المقال وكذلك جميع الحضار وما انقضت ذلك
النهار حتى سار اللعين ذوالخمار في ثلاثين ألف فارس جبار من عبدة النور والنار والمقدم
عليهم فارس جبار وقد عزت نفسه عندة هذا وقد نشرت على رأسه الرايات ثم جعل يجد
السير في ذلك الغلام علم أنه سائر إلى الضر والبلا وكلما رأى رأى العسكر والفرسان يقول
وذمة العرب لو لا خوفى من كسرى لما سرت بهذا الجيش إلا للعربان الذين جمعهم الشيخ
ما كان من كل جانن ومكان وكنت القاها في هذا الطريق وأعدتها التوفيق قال فهذا
ما كان من هؤلاء وما كان لهم من القيل وأما ما كان من كسرى ومن معه من الجيوش
والاجناد الثقيل فإنه أقام بعد رحيله في أرض الحيرة يومين بلا تطويل وفي اليوم الثالث أمر
المنادى يتنادى بالرحيل فذقت الكاسات ونعزت البوقات ونشرت الأعلام والرايات وتقدم
إلياس بن قبيصة فيمن معه من العرب وتلك الأمم وتبعته مراكب الفرس والديلم فأتت

الأرض وتلك القفار فالملك لله الواحد القهار العزيز الغفار قال ورحل كسرى بعد ذلك الناس بموكبه الخاص وكانوا من ملوك البلاد والأقاليم القادات فوهج البر من لمعان درعهم وعددهم المذهبات ودار بالملك كسرى من سائر الجنيات وهو على جواد من الخيول الصافات وكان يساوى خراج الأهواز ويلحق البريلاء بماز وكانت جميع الملوك تحسده عليه وتمنى أن تصل إليه لأنه كان عجبا من دون خيول العجم والعرب وكان جواد أدهم بكرة كالدهرم إذا صهل كاد أن يتكلم ولا يلحقه تعب وضجر إذا قوموه يساوى المال والبدر وكان عليه في ذلك اليوم بدنه مزر كشة بالجوهر قال ولما سار كسرى بذلك الجيش الجرار نشرت على رأسه الأعلام والأزهار تأخذ بضياء الأبصار وارتجت لرحيله الوهاد والتلال والواد والجيال من كثرة الرجال والأقبال وكذلك الخيول والغوال ونفرت الوحوش من الدجال وكان ذلك في أيام الربيع والأرض منقوشة بزهرها البديع والوديان قد أحضرت بالعشب والكلا وقد صارت بهجة بعدما كانت فلام هذا والملك كسرى يقرب المنازل وينزل على الغدران والمناهل ويقضى الأوقات بالصيد والقنص ولا في قلبه هم ولا عصص من مسير العرب والأقبال لأنه ملك العصر على كل حال والعسكر تزداد من سائر البلاد فهذا ما كان من الأعجام وما جرى لهم من الثمن وأما قبائل العربان فإنها ما زالت تجد المير في الوديان حتى قطعت مر الطريق أكثرها ولا بقي منها إلا أيسرها وبعد ذلك قصرت من السير والترحال وطلبت راحة الخيول والغوال وتثبت عند ملاقات الأبطال وكان قد بقي بين الفريقين مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك أسرفت الطلائع وانفعت الضججات والزواج ولمعت السيوف ولمعت الاسنة من كل جانب وزاد الصياح من الجيشين قال وكان في طلائع العرب الأجواد الأمير عنتربن شداد وعامر بن الطفيل وتما أدين فارس وفي طليعة عسكر خراسان حاجب يسمى اترحان فلما تقابلوا في البطاح وجالوا على الجردو القداح إلا أن الفرس استنزوا بطليعة العرب لقتلتهم وأما أبو الفوارس عنتربن فاما كان عنده من السكينة جبريل أنه حمل وزجر وبزير وعرق في وسط ذلك العسكر فتبعه عامر بن الطفيل وملاعب الاسنة والأمير هاني بن مسعود الأصيل الآباء والجدود وقد تبعهم العرب الجميع وتضاربوا الضرب الجميع حتى جرى الدما كالنجيع وما الوا في قتال ونزال حتى أدر كهم الليل بالانسداد وما بلغ أحسد من صاحبه منال فافترقوا عن بعضهم بعض ونزلوا في تلك الأرض (قال الراوى) وفي هذه الساعة وصلت جميع العسكر فلأت تلك الربا والمهاجر

وباتوا على هذا الإيضاح إلى أن أصبح الله بالصباح وأقبل الملك في تلك الأمام ونزل في السراقد
 الأعظم ودارت به جبايرة الفرس والديلم ومضى ذلك اليوم باهتمام والناس في نصت
 المضارب والخيام وكان حال العرب مثل حالهم في ترتيب أحوالهم ونصب خيامهم وقد باتوا
 وهم منتظرون إلى الصباح شوقا إلى الحرب والسكفاح فلما أضاء النهار وأشرقت الشمس
 بالأنوار تأهبت الطائفتان للحرب والقتال ومحالفت العرب بالملك العلام والبيت الحرام
 وزمزم والمقام أنهاك تفرق عن مقام الصدام إلا أن هلكت الأديان والآثار وتخطرت عسكر
 الفرس في حومة الميدان وحلفت بالنور والنهر أن أنها لا بد لها من هلاك العربان وانتشرت
 حتى ملأت الفضاء وركب الملك كسرى وطلع على رابية عالية وأنفذ النعاة يقولوا للدقدين
 وأهل الشجاعة والتمكين لا فيكم إلا من يعود بأسير أو بلامة من قتل وإلا قطع الملك
 ديوانه ونفاه من بلاده وإخوانه فلا وأييك ما سمعت الفرس هذا الكلام حتى هان عليها شرب
 كأس الخمر وحلفت بالنار والنور أنها لا رجعت عن الحرب والقتال حتى تقطع من العرب
 الآثار هذا وقد نمرت البوقات ودقت الكؤوسات فنفرت الوحوش من الغلوات والغبار
 حجب السموات والبصائر خيمت والخيول تصالعت لما أنها إلى الحرب تشوقت وكان دريد
 ابن الصمة قد رتب العسكر ميمنه وميسرة وقلبا وجناحين فترك عنتر وميدرة في الميمنة
 وهاني وبني شيبان في الميسرة وجميع ما تبقى من العربان جعلها قلبا وجناحا وأول من حمل
 هاني بن مسعود في بني شيبان الأسود لأنهم قد هانت عندهم عسكر خراسان ورأى في عين
 النقصان وحمل بعدهم عنتر في فرسان قبيلته الأجواد واستغاثوا جميعهم بن رفع السبع
 الشداد فصاحت الفرس بالنور والنار وكذلك إبليس بن قبيصة حمل فيمن معه من العربان
 وهم قبائل بني طي وقحطان فاهتزت عند ذلك الأطلال (قال الأصمعي) ورأيت السما قد
 غيمت والخيول حممت والرجال تصادمت والبظون ثفجرت والرماح بالدما تخفضت
 والنار في القلوب أوقدت والأرواح سلبت والفرس بلغتها تجاوبت والعربان بأنسابها
 قد افتخرت والشجعان تقدمت والأندال تأخرت والحياة عزت والصوارم هزت والقتلى
 على بعضها تكومت وصارت أكدا من وزاد الأمر عن حد القياس واشتد اليأس وعظم
 المرأس وقوى عند ذلك الحرب وزاد الخطب وصار الهين صعب قال وما جاء وقت العلس
 ولا بقي أحد من الطائفتين نفس وقد انتهى رسم الجبان واندرس فوقع بالمتكلم الغرش
 ونظر الموت في وجوه الجميع وعبس وكانت كل طائفة حلف أنها لا تفرق إلا إن أهلكت

الأخرى وما علموا ما حكم به رب الدنيا والآخرة إلا أن الفرس رأيت من العرب رجلا
وأى رجال يبطل عندهم الحرب والقتال ولها قلوب أشد من الجبال ولا لهم في الحرب
مثال هذا والعرب قد ألهبت بالسهم وجرح خلق كثير من الأقوام وأما عنتر وهانيه
فانهم نكسوا الاعلام والبنود وأجوجوا قبائل العرب الثبوت وقاسوا أهوال ذلك اليوم
المشهود وكذلك فعل ملاعب الاسنة وعامر بن الطفيل وأما دريد بن الصمة فانه كان
يتأذى برفسان قومه مثل خفاف بن ثذبه وذيثار بن روق ويسوق فرسانه إلى الحرب
سوقا وأى سوق قال الراوى ومازلوا على ذلك الحال إلى أن ولى النهار وأقبل الظلام
بالانسداد فأرادت العرب الانفصال فما أطاعتهم الفرس على ذلك الحال فداموا على
مأمرهم عليه من القتال ولا خرج أحد من الجبال إلا من يغير جواده وعدة حربه وجلاده
أو من يكون بجروح وقد عدم رشاده هذا والمالك كسرى قد أمر بإيقاد النار حتى تبقى
الدنيا مثل النهار وقال لنقبائه دوروا على طوائف العجم والفرس والديلم وأعدوهم منى
بالنعم لعلهم أن يجتهدوا في إيجاز أمرهم ويهلكون أعداءهم قال ففعلوا ما أمرهم
وأعدوا مقدمينهم هذا وقد داموا على ضرب الصارم حتى طارت الرؤس كالأكرو زاد
سواد الليل واعتكرو وقد شكت الأرض بما عليها من ثقل هذه العسكر وانفرد علم
المنابيا وانتشر وظن كل إنسان أن هذا اليوم هو يوم المحشر وكانت تلك الليلة عليهم كأنها
صامية أو أكثر لأنهم أقبلوا من الأرض السفلى وما أفرق فينهم إلا غمامة سوداء امتدت
غربا وشرقا وقد سمع لها برقا ودمدم رعدا حقا واعتست الأرض ودمدم الرعد
وقد خفيت الأرض ومحواتها وما زالت تتململ ثقل حمل السحاب وتشكوا ما بها
لرب الأرباب حتى أمرها بحط حملها فانهلت بحق وغضب وجاءت بمطر كأفواء القرب
وكان ريحها عاصف جنوب قد أنشأها علام القيوب وذات الخيل أكملها وسال السيل
في أقطار الفلاح حتى أنه جرجر القتلى وغسل الدما وما بقي في الطائفتين من يفرق ما بين
الأرض والسماء وكانت ليلة غضب من الله العلى الأعلى لأنه سبحانه وتعالى الملك العلام
قد غار سلى بيته الحرام وأنزل سوء العذاب والنقم على من طغى وبغى وظلم
وكان لسبيع بن الحارث في هذه الليلة من العذاب ما لو سمعته الشباب لصارت
شباب لاجل مسيرة إلى البيت الحرام وزمزم والمقام وكيف أراد أن
يهدم ذلك المقام الذى هو محفوظ بعناية الملك العلام وسوف نذكر ما جرى له من

اجانبهم واوردوا في مكانه حتى لا تصيب لذه كلامه فل وماذا هو وقد دام الامر على هذا
ساعات وحينئذ انار في هوز ذلك العذاب حتى تاهت منهم الافكار وقد نسوا ما فيهم
داية من دبابذ النور والنار وكفرهم والضلال وعاد كل واحد منهم الى وراءه وأبصر بعينه
في هز الموت قد فاجاه ففتهم من طلب لنفسه النجاة وهم في أنظار الفلا والمالي الاخ يعرف
أخرا ولا لولده بال ذاباء وأنكر الرفيق رفقاه وقد دام الامر على مثل هذه الاخطار حتى طلعت
در ذناروا أحداث اعزق والاقطار فصرف الله تعالى عنهم غمام غمته وأطلع عليهم شمس رحمة
بهدهم اندأذ منهم ببع الجبابرة وعرفهم قدر نفوسهم في الدنيا قبل الآخرة وقد أصلحوا جميعا
بالموذن الله ورجل أن يوهمهم التوبة والمغفرة قال ولما طلعت الشمس على وجه الارض وعرف
بهم ابراهيم ابراهيم وقد اشتغلوا برفع المضارب والخيام وجميع ما شرد لهم في البر والأكام هذا وريد
ابراهيم يقول للعرب وجميع الفرسان لما اجتمعت على بعضهم من كل جانب ومكان اعلوا يابني
عزى أن البني له دوائب وكذلك الجهل لا يأمن صاحبه من النوائب لاننا حلفنا أننا لننفارق
أعدائنا - وانهم ارواحنا وما كانت حضرة آجالها فردنا عنهم من لم تقدر على دفع
نهاد ولا يئنا من بلاء فصدقه في ذلك المقال جميع من حضر من الامراء الاقيال قال له
دينور والله ما نرى يا أبا النظر ولكن ما نحن حاملون هم ماجرى رتدبر لاننا عاجزون
في ذلك ائضاء والقدر ونحن حاملون إلا أننا نبقى اليوم العاشر بلا قتال ولا حرب بلا
نائب ولا حرب ولا نزال حتى تنشف الارض وتثبت عليها الخيل للرجال فقال هاني
يا أبا انوار امر الاله رب العالمين الذي حكمه نافذ فينا أجمعين قال الراوى الملك
الامام بنظرو الارض حتى تنشف تمام العشرة أيام وبعد ذلك تاهبوا للحرب والقتال
واعداء وانزال وكذا الملك كسرى أمر مشايخ النار والنور أن يندروا لها البذور
وبسألونها انهم إلى الاعداء في ظلام الليل الذي يحور قال وفي تلك الليلة وصل إلى الملك كسرى
رجل من حساكر الديلم التمام وقبل الارض بين يديه وقال له ابشر أيها الملك الهام بالنصر
إلى أهلك مع بلوخذ مناك لأن حاجبك توخال وصل من عند ذوالخار ومعه ثمانون امرأة
من نساء العرب الاحرار وأمرني أن آخذ رأيك فيما تختار فان شئت سار بهم إلى المدائن
وإذا شئت أسهرهم إلى بين يديك حتى تقر برؤياهم عيذك قال فلما سمع كسرى ذلك انقال
أرى واستأذنه وسر ذلك الحال وقال للديلمي وأي شيء فعل ذوالخار وما أخرب البيت الحرام
أعدنا أموا الاكثير وخيرات غيرة إلا أن طلبنا العجلة خوفا على قلبك أن يبقى متعلقا
بأخبارنا فافهم بحيشنا وأمامك فتقول أن سيف النار اليوم يكون أخبرها وبلغ منها الامل

لأننا لما سرنا وجدنا في المسير بالعجل فاشرفنا على البيت الحرام في نصف النهار وكان القوم آمنوا من طوارق الاسحار هم وأموالهم وبناتهم الابكار وهم يتفرجون على المروج والغدران وهم لا يسألون عن أحد من أهل هذا الزمان فحملنا اليهم وسقنا النوق مع الجمال وأخذنا النساء والبنات الابكار وقد أردنا أن نسير في البطاح وإذا قد قام علينا الصياح وركبت علينا البطل الحرام والفرسان الذين تركوهم لاجل حماية الحرم وقد ركبت جميع الفرسان لما علت بذلك الامر والشان وأرادوا أن يحاموا عن العيال ويخلصوا النوق والجمال فعند ذلك دار ذو الخمار هو ومن معه من السادات حول البيت الحرام من سائر الجهات ولما أصبح الصباح وأشرقت الشمس على الربا والبطاح قال لنا ذو الخمار علوا أن الملك كسرى اليوم يكون قد بقي بالعرب في القفار وهو مطلع على الاخبار والرأى أننا نرسل اليه هذه النساء والبنات الابكار حتى يرى فيهم بفعله ما يختار ثم أمر الحاجب بذلك المقال وسير معنا دليلا عارفا يسير الجبال ورحلنا في هذه المدة اليسيرة وأرسلني إليك لتنظر فيهم برأيك والبصيرة فلما سمع كسرى ذلك الكلام فرح واستبشر وزالت عنه الآلام وقال للرسول عد إلى الحاجب قوام ثم قل له أن يأتي إلينا بالنساء حتى تراهم العربان وبحل في الآسى لأنهم إذا رأوهم بابصارهم وسمعوا صياحهم انقطعت ظمورهم فقلوهم كالخديد قال فعند ذلك عاد الرسول الحاجب فدخل وأعلمه بذلك المقال وأما كسرى فإنه أمر عساكره بالركوب على الصافيات ودقت عند ذلك الكاسات وتعرت البوقات ونادت النقباء واعلمت جميع المواكب بهذه الحالات وكان قصد كسرى أن تنظر العرب إلى النساء والبنات فأنها ترمي أنفسها إلى المات ويصعب عليهم اشتهاؤهم في هذه الفلوات فيأخذوهم بواسطة من جميع الجهات قال ثم أنه ركب من رفته وساعته ودارت به أرباب الصافيات ونظرا الاعلام والرايات قال وما اعتدلت المواكب حتى أقبلت الاعجام وهي تسوق النساء والبنات وهن على الجمال مشهورات ولهن عويل وضجيج في الفلوات قال وعند قريبهم من الرجال كشفوا البراقع عن وجوه كأنها الافاق ومرت يشرن إلى رجالهن بالايادي والاصابع قال فعند ذلك حلت بالفرسان الفجائع وغاب جميعهم عن الوجود ووجود الوجود وغرقوا المقصود ونادى عنترا وحرابه واسيابه وامصيته ثم أنه عض على كتفيه وطار شرار النار من عينه ولما رأت العرب إلى هذا الحال ما أمكنهم أن يترقبوا للحرب والقتال وقد عول عنترا عن الحملة عند اشتغال قلبه بهذه البلوى وما في العرب إلا من ظن أن جريحه في جملة الحريم وقد زاد عندهم الحم والغم وعند ذلك

كشفوا رؤسهم وصاح عنتر بولده ميسرة وأخيه مازن بما فى قلبه من النار المسعرة وأشار إلى عروة ورجاله الأخيار وصاح الأمير هانىء فى بنى شيبان وذكّرهم يوم ديقار وكذلك الأمير عمرو ابن معد يكرب الزبيدى وكذلك دريد بن الصمة وزعق فى بنى هوازن وحشم وقال لهم ها يا أصحاب العزمات والهمم لجأوبه العباس بن مرداس وخفاف بن نديه الشديد العزم والبأس ودثار بن روقى إلى سوق الرجال بين يديه سوق وأى سوق وحملت جميع قبائل العرب الأخيار وهم ينادون اثار اثار ويتابعون بعضهم العساكر مثل موج البحار فالتفتها الفرس بكثرة العدد ما طلبوا النصر من النور والثار وسجدوا لها كفرًا وأغترارًا وأنا أتم نوحى الملك الغفار ونصلى على النبي المختار الشفيق فى أمته من عذاب النار قال وكان القوم وقعة تشيب الأطفال الصغار ما سمع أحد بمثلا فى سامر الأقطار وما زالوا فى حرب وقتال إلى أن صار الغبار يمدود وقد غاصت الانسة فى العلائق والكبود وعادت الأبطال وجوهها سود وتضاربت العجم مع العرب بالث والعمود وصار الشجاع مفقود وكانت القوم بين شقى ومسعود وفاقد ومفقود ما زالوا على ذلك الحال إلى أن ولى النهار وأتى الليل بالأسدال وقد تعبوا تعبًا شديدًا فى ذلك النهار قال الراوى وكانت العرب فى ذلك النهار قتلت سبعين الفأمن عبدة النور والثار وقد شفت ما فى قلوبها من الغليل وبردت نارها قليل ولولا كثرة النبال هى التى منعهم عن باوخ الآمال وإنما الرماة هى التى منعهم عز ذلك الحال وقتلت منهم جماعة كثيرة ما لها من مثال وجرحت منهم الخيول الغوالي فوقع فى جسد عنتر أكثر من مائة نبلة فى ذلك اليوم الشديد فوصل بعضها إلى جسده والباقي ردها ما عليه من الملبوس والذثار وكان قتل تحته ثلاثون جوادًا وكان كلبا قتل تحته جواد يأتيه شديوب بجواد غيره من الخيل الجياد التى قتلت أصحابها فى الحلال ألا أنه ما رجع من الميدان الا وهو مثل شقيقة الارجوان بما سال عليه من أدمية الفرسان وكان فى هذا اليوم الشديد الأهوال ذهبت عين ولده ميسرة بنبلة من بعض النبال وكانت عينه الشمال وقتل من جبال عروة جماعة من الأبطال وبعد ذلك عاد الجميع إلى الخيام ليأكلوا شيشان من الطعام وتأخذ العين حظها من المنام قال الراوى هذا وقد عاد كسرى أيضا إلى سرادقة وقد كاد الغيظ أن يخنقه من كثرة الوجد والآلام لأنه فى ذلك اليوم أبصر الأهوال العظام ورأى فى العرب رجالا وأقبالا أشد من أسد الدحال وقال لوزيره وسائر الحجاب ما كان يحب هذه النسوان بصوابا لاننا قاسينا من رجالهم العذاب لانهم من حيث رأوه فى هذا الجال أرمو

أرواحهم إلى الموت والنكال فقد قتلوا من أربابهم وأبطال فالصواب أنكم ترسلوهم إلى المدائن ويكنونوا عند ولدي أزدشير حتى تنفصل نوبتنا مع هؤلاء العرب فتتظر ماذا يكون من الأمر والسبب فان كان عنده فرسان وصلت إليه من أرض خراسان يرسلهم إلينا في عاجل الحال لأننا ما نرى الأمر علينا من العرب إلا قد طال حتى ياتي ذئ الحمار باقي نسائهم والأموال وتكونوا أتم من بين أيديهم وهو من خلفهم فعندها قالت فرسان الأعجم لا تستعجزنا أيها الملك الهام لأننا وحق ما تركنا علينا ملام وأن كانوا قتلوا منا أكثر مما قتلنا منهم فاننا قد جرحنا أكثرهم وما بقوا يتفجعوا أنفسهم وفي غداة غد نبرز إليهم ونجتهد في قتالهم لأننا نعلم أن العرب أقصى مرأهم البراز وهم جميعهم ربوا على هذا في أرض الحجاز وألم نكاثروهم وقت الحلة ونذلهم بعد الاعزاز والافاننا نال منهم عرضا ولا نشفي منهم مرضا قال الراوي فلما سمع الملك كسرى هذا الخطاب قال لهم هذا هو الصواب وقد خفت عن قلبه نار الاكتاب وباتوا على ذلك الايضاح وهم منتظرون وغرة الصباح قال فهذا ما كان من هؤلاء أما ما كان من العرب الا قبال فانهم لما رجعوا من الصدام وعولوا على النزول في الحيام وإذا قد بان لهم شيخ مقبل في الظلام وهو بينهم مثل ذكر النعام فارسلوا إليه بعض الفرسان يكشف خبره ويعلم من هو ومن أي مكان فلما وصل إليه ذلك الإنسان وتبينه وإذا هو نجاب من عند السيد عبد المطلب سيد مشايخ الأعراب فقد أتى يخبر العرب بما جرى على حريمهم من السبي وذلك المصائب فعند ذلك أخذوه إلى عند المقددين من الأعراب فاقبل كل منهم يسأله فصار يحدثهم بما فعل ذو الحار وقال لهم اعلموا أن الرب القديم قد فجأكم وأظهر قدرته في أداكم وأنزل على ذو الحار الرول والحرب وقد ضحى أسير في يد عبد المطلب وهو في قبضته حقير والفرس الذين كانوا معه ما بقى منهم قليل ولا كثير فلما سمع دريد بن الصمه هذا المقال تعجب وأخذوه الفرج الابتهال فقال له يا وجه العرت أنزل عن النجيب وحدثنا بما جرى من هذا الأمر العجيب لعل أن يلقى ما في قلوبنا من نار الالهة قال الراوي وكان قد جرى في مكة حديث عجيب وأمر غريب نحب أن نسوقه على الترتيب حتى أن المستمع للذي يطيب بعد الصلاة والسلام على النبي الحبيب الذي صلى عليه لا يخيب كيف يخيب وهو يصلى على حبيب الحبيب اللهم صلى وسلم عليه كلما اشتاق نحب لحبيب وحز إلى وطنه غريب وغرد القمري على شهن رطيب وكان السبب في ذلك الاخيار وهو أن ذو الحار لما سار بمن معه من عباد النار وقطع البراري والغفار وما زال سائرا إلى أن أشر ف على مكة ضحى نهار فعندها

أمر من معه أن يثن الغارة على الأموال والعيال وكانت البنات والنسوان على المروج والغدران وقد اغتلبنا غيبة الرجال والفرسان وقد اجتمعت النساء المسكيات بالنساء الحجازيات لأننا ذكرنا أنهم قبائل شتي وقد نزلوا بارض غريبة وقد رأو فيها من كل ناذر عجيبيه فاجتمعت النسوان وأحببت الخروج على المروج والغدران وسرن يعلن لبعضهن الدعوات في أكثر الساعات والأوقات ويتفرجن النساء اليمانيات على النساء الحجازيات وقد سمعن من بعضهن غرائب اللغات وضرن يتباشدن أشعار المتيمين في القلوات (قال الراوى) فينأهم على ذلك الحال إذ ركب أبطال الحرم وفرسان الخطيم وزمزم وكذلك المتخلفون لحفظ العيال والأموال وصاروا يلعبو مع بعضهم بالرماح الطوال فيبينأهم مع بعضهم في هذه الصحراء إذ أقبلت عليهم عساكر كسرى فلما أن نظرت اليهم هذه الفرسان خافوا على البنات والنسوان وحلوا عليهم في ذلك القفار هنالك تلقاهم ذو الخناز ومن معه من عبدة النار وقد ذكرنا أنهم ثلاثون ألف جبار فالتحم بينهم القتال والحرب والنزال هذا وقد سطع عليهم ذو الخناز وأستطال وقتك فيهم فمك الجبابرة الاقيال قال وما أقبل الظلام حتى أنه أهلك خلقا كثير من أهل زمزم والمقام وكان أكثرهم هلكوا بالسهم وقد أروا من كل مكان وجانب وسد عليهم الطرق وانذهاب وأقبل عند ذلك اللعين ذو الخناز على الحاجب ترخال وقال له اعلم الملك كسرى قلبه متعلق باخبارنا و مراده يعلم ما جرى لنا وأنا قدرأيت من رأى الصائب أننا نرسل إليه هذه النساء والبنات حتى نقودهم في جبال الذل والهوان ونهدم البيت الحرام وترى ما عليه من الاوثان والاصنام ونحملهم إلى بيوت النيران قال هذا هو الصواب فلما سمع الحاجب من ذو الخناز ذلك الخطاب قال له هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ثم انهم هجموا على النساء العربيات وأخذوا منهم ثمانين من نساء السادات وبجملتهم عبلة بنت المالك زهير كذلك وأنقذهم اللعين ذو الخناز مع الحاجب ترخال وأقاموا يحاصرون البيت اهرم ويضيق على أهل زمزم والمقام وقد منعوهم عن التصرف والحركات وقد أشرفوا منه على الهلاك فلما عاينوا هذا الامر والسبب شكوا حالهم إلى السيد عبد المطلب فلما سمع منهم ذلك الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وضاق من ذلك صدره واحترق في أمره وقال ما بقى لنا نجا ولا ملتبجا إلا التضرع إلى الله جل وعلا لأنه صاحب هذا المكان وهو قادر على حماية النساء والأطفال وأخذهم إلى البيت الله الحرام وكان وقت المساء ثم أنه التفت إليهن وقال لهن كل من لها طفل تحمله على كتفها وتكشف رأسها قدام ربها وتسأله بجرمة هذه

الآثار ببركة هذا المولود المختار الذي أخبرت عنه السكمان والاحبار أن تكشف ما نزل بنا من الأضرار فعند ذلك فعلت النساء مثل ما أمرهم الشيخ عبد المطلب وأجابوه



إلى هذه الأمور والسبب ودرن إلى حول البيت الحرام وصرن يتضرعن إلى الملك العلام وما فيهن إلا من كشفت رأسها وحملت ولدها على يديها وأصقته إلى صدرها وضجت بالدعاء لربها فعند ذلك بكى الأطفال وهم يذكرون الملك المتعال فلما سمع النساء بكاهم أخذهم الانذهال وأخذت في البكاء والاعوال وطلع السيد عبد المطلب فوق المنبر الذي بالفخر والفصاحة اشتهر وقد ذكر الله تعالى جل جلاله وتقدست أسماؤه وقال اللهم يا قديم الذي يا حلیم يا عظیم یا اله یا عظیم یا أرحم الراحمین أنت قادر على حفظ بيتك القديم الذي جدد خليفك إبراهيم فاحرسه عن طغي وكفر بحرمة المنتظر من مضر صاحب الشفاعة في المحشر الطاهر المطهر الذي هو أفضل من كل موجود صاحب الخوض المورود والواء المعقود الذي وعدته بذلك يارب العباد وأنت لا تخلف الميعاد قال وما زال السيد عبد المطلب يدعو والنساء تؤمن عليه من سائر الجهات وإذا قد تنفست الرياح في السموات وقد أقبلت الأرض والقلوات وطلع في أثرها غيم أحمر مكجول وهار من حول البيت من سائر الطول ودمدم في الرعد الغضب وأرمت صواعق مبرقة وطلبت عساكر الفرس وشقت المضارب والحجم

وتزل البلاء على عباد النار وخيم فجوا على وجوههم من شدة العذاب يطلبون الروابي
والهضاب وقد رمى كل واحد منهم بشهاب وكذلك الخيل والدواب وقد دام الغضب
عليهم ذلك النهار والليل وقد أصبحوا مطروحين في أفلا مثلاً أعجاز النخيل وتفرقوا في
القفار إلى أن طلع النهار وكان ما عبرهم ما بر من العباد ولا يبق منهم دينار وكانت تلك الليلة
في مكة تعد بليان ويتحدثوا بها إلى اليوم العرض والمآب وقد ذكر فضايخ الإسلام أن
جميع ما جرى كان ببركة ميث الحزام وزمزم والمقام وبركة المولود الذي ولد في تلك الشام
وهو سيدنا محمد ﷺ لانه كان على كنف مرضعته حليمة السعدية في جملة الأطفال
لما جرت هذه القضية وكانت كلها رفعت إلى السماء زاد على الأعداء الويل والعمى ولذلك
قال رسول الله ﷺ أنا من بني سعد ولاغر وأنا أول من تفتق الأرض عنه ولاغر
فقيل يا رسول الله أتسب إلى بني سعد الكرام وتخلي نفسك من بني هاشم فقال نعم لأن
ما في نساء بني هاشم إلا من حضرت لإيها وكانت تختار ولدها على في الحال وتعطيه ثديها
اليمين وتعطيني الشمال إلا لحليمة السعدية فانها ما كانت تفضل ولدها على وكانت تعطين
اليمن وتعطيني الشمال فقيل له يا رسول الله ذى الجلال صلى عليك الملك المنعال في
ذلك الحين كنت تعرف الشمال من اليمين فقال نعم أيها الحاضرين ولما كنت في بطن
أمي وملائكة ربي تقبلني ذات اليمين وذات الشمال كنت أسمع صرير القلم في اللوح
المحفوظ بمشيئة الملك المنعال وذلك من بعض معجزاته ﷺ شرف ركبهم ورجع إلى
حديثنا الأول وتصلى ونسلم على نبيته المفضل وأما أسيد عبد المطلب وأهل البيت الحرام
فانهم فرحوا بما جرى على أعدائهم من الانتقام ولما أصبح الصباح أصبحوا على الخيل
الجرد القداح فلما رأوا ما لا يهيب لأن كل ما كان من المال لعبدة النار وأما ذو الخمار
فانه سلم تلك الليلة من الهلاك والدمار وقد سلم معه قليل من بني عمه والازلام لانهم
ربوا معه على تعظيم البيت الحرام وزمزم والمقام وإنما تبعوا ذى الخمار طمعاً في أخذ
الأموال من الملك كسرى فلما لاح لهم طلائع البرهان وأبصروا العذاب أخذهم من كل
جانب ومكان ندموا على ما فعلوا من الأسر والشأن وعلوا أن الكعبة لأرب يحمها
من كل إنسان وخافوا أن يلحقهم غضب رب العالمين فهربوا على وجوههم وهم نادمون
وساروا في البرارى والتغفار وقد تبعهم اللذين ذو الخمار وهو يصبح إلى الرحمن الرحيم
ويطلب منه العفو والغفران والتوبة والاستغفار لانه كريم حلیم ستار قال وقد أخبر
الله سبحانه وتعالى في أجله ليكون قتله على يد الامام الكرار رضى الله تعالى عنه وعن كل

الصحابه والانصار إلا أنه ما بعد في البر والبطح حتى لحقته أطراف الرياح وأكبته على وجهه
تلك القفار فلما ركب فرسان مكة وأبعدوا في المهاد وقع به الريح بن بادلانه كان من جملة المتخلفين
لاجل حفظ المال والعيال فلما رآه عرفه وقال هذا ذو الخمار الذي كان السبب في هذه القضية وأتى
بعبدة النار أنهم نزلوا إليه وقلوبه فرأوا الانهاس تتردد فيه إلا أنه مثل الطافح السكران مائل
به من الهوان وكذلك من كان من الاصحاب والاحلاف فشدوا الكل كناف وعادوا بهم من
ذلك السبب وسلوهم إلى السيد عبد المطلب فوكل بهم جماعة من العبيد وبعد ذلك قال عبد المطلب
من الضواب أننا ترسل إلى قبائل العرب نجابا يخبرهم بما جرى من الاسباب حتى تشتد ظهورهم
ويقفوا على أقدام الكلاب لاني أعلم أن نساءهم المسيات إن وصلوا إليهم وهم على
تلك الجبال استغلت قلوبهم ثم أنه أنفذ هذا النجباء وأمره أن يطلع البراري والخصاب فسافر
بجد المسير إلى أن وصل إليهم وأدخلوه على جماعة القبائل مع أولئك في مكان أشبه دريد بن الصمة
وأعلمهم بما جرى الذي الخمار وأن الثلاثين ألف الذان كانوا معه منهم دبار ولا نافع نار
ولاشيخ ولا غلام وشرح لهم جميع ما جرى لهم من العذاب والانتقام قال فعند ذلك رفعوا
رؤوسهم إلى السماء وخطبوا الرب الذي خلق النور والظلام وقالوا لذلك النجباء والله يا وجه
العرب لقد وصل إلينا طرف من هذا السحاب ثم أنهم جدثوه بما وصل إليهم من الريح والقتام
وقد عينوا له تلك الليلة من دون الايام وقد عجبوا من تلك الآيات والظواهرات وقد قويت
قلوبهم على قتال الفرس بهذه المعجزات وكان أشدهم قلقاً وأعظمهم حرق الفرسان الذين
سببت أسوانهم ونهبت أهوالهم ورجالهم وقد سألوا النجباء عن المسيات من النساء
والبنات فأخبرهم بهن سبي منهم كذا وكذا من جملتهم علة بنت مالك فلما سمع عن هذه الأمور
القياح نادى واشوقاه إلى الباح فوحي العزيز الفتح الذي سير السحاب وأنشأ الرياح
لارمين ووحى إلى أعلام كسرى أنوشر واز وأقاتل حتى أبقى طريحاً في الوديان وكذلك الرجا
الذين لهم نساء مسيات قالوا مثل ما قال عنتر ووافقوه على مثل هذه الاشارة فلما سمع دريد
منهم ذلك الكلام خاف عليهم من شرب كأس الخمار وقال والله إنني خائف عليكم من قسى الاعجام
لانه لو كان قتالهم بغير السهام لما ثبتوا فدا هذا الايام والاصواب أكم عظم الصباح تطلبوا
منهم المبارزة في مقام السكفاح لعلمهم بحسبكم إلى هذا الأمر والشان وقد بلغنا منهم المراء
يعونة الرحمن الرحيم وإذا صار لهم منكم هيئة وإجلال وعاموا أن كل فارس منا يلقي
جماعة من الاقبال اطلبوا ما على رأس كسرى من الاعلام وافعلوا في ذلك الوقت ما شئتم من
الامور العظم فقال الملك قيس يا أبا النذر هذا أمل بعيد وتنقص في الايام ولا تبلغ ما تريد

فقال له دريد افعل أنت ما بذاك نبح الله أعمالك لأنك على كل حال قيس الرأي المفيد وأجود من أشار بالامر السديد فقال الرأي عندي أنكم ما تركوا الصباح يأتي علينا وينهل ولا يبقى في المراعى ناقة ولا جمل بل تنفذوهم مع العبيد والعلماء ويكون معهم جماعة من الفرسان ويطلبوا بهم الأرض والكشبان ولا يعودوا إلا والجميع أعداهم ملائمة من الحشيش وحشب السنديان لأن ما معنا على الأقل أكثر من ألف ناقة وجمل وإذا عدوا بها على هذه الحال يقدموها قدم الفرسان وهي تقضى لنا الاشغال لأننا نلدغها بأسنة الرماح فتدوس أعداءنا في البر والبطح فلما سمعت العرب من الملك قيس هذا الكلام قالوا والله هذا هو العوالب ومن ساعتها تفرقت العبيد وأعلوا الرعيان بذلك الحال وأخذت من المراعى جميع النوق والجمل وأرسلهم مع العبيد الاقبال بعدما أعلمهم بصحة المقال ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح غول العربان على الحرب وتقدموا يطلبوا من الفرسان البرازفر أو انياتهم خامدة على القتال فقال دريد لعلمهم يطلبون الراحة بما حل بهم من الوبال فاستريحوا أنتم أيضا إلى أن تعود لنا النوق والجمل وتكون واقعة الانفصال قال وكان السبب في ذلك الامر والشان إياش ابن قبيضة مقدم العربان لأنه كان تولى الحرس في تلك الليلة بنفسه في البرو والمضاب فسمع صياح العرب عند قدوم النجباء ورأهم يوجون من كل مكان وبعد ذلك سمع حس النوق الجمل في الوديان فأنكر ذلك الامر والشان فأنفذ من عنده جاسوسا فكشف عن الاخبار فهاب قليلا وعاد إليه عند إقبال النهار وأعلمته بما جرى في مكة على ذوالخمار وعلى عبدة النار من عرب البرو والقفار وأن ما بقي منهم ديار ولا من ينفيخ النار وذوالخمار موثوق عند عبد المطلب كئاف وقد أشرف على الهلاك والتلافى ثم أعلمه بما دبرت العرب من الاحتيال وكيف أنهم أرادوا أنهم يهلكونا بالنوق والجمل بعد أن يحملونها الحشيش في الاعدال ويدمقونها أمامهم في ساعة الحرب والقتال قال فعد بذلك حار إياش لما سمع هذا المقال وقال والله لقد حاب حذرى في العرب لأنى لما سمعت ضجيجهم قلت إنهم عولوا على الحرب والآن ما هذا أمر تقدر تخفيه على الملك كسرى أنوشروان ثم أنه سار إلى سرادقه الموصوف بالعرض والطول واستأذن عليه بالدخول فاذن له في عاجل الحال فوجد جميع الأمراء والكبراء والحجباء وكسرى يشاورهم في أمر قبائل الاعراب أنه يأمرهم بالقتال والحرب والازال فخدم إياش وقبل الأرض في عاجل الحال وأعلمه بما سمع من الجاسوس من المقال وبما عولت عليه العرب من أمر النوق والجمل وما يريدون أن يفعلوا من ذلك الاحتيال فلما سمع كسرى ذلك غاب عن الوجود وبقى حاضرا في صفة مفقود وقال إياش ما هذا المقال كيف من مع ذوالخمار من عبدة

لنور والنار في ليلة واحدة وهم ثلاثون ألف فارس كرام فهو حق النار والنور والظل
والحرور وتربة جده سايور وما يظهر في الربة الكبرى من الشماع والذهب لإننا على الباطل
والحق مع العرب لأننا منهم عدة براهين وأدله وبيانا لاسيا ووقعة وبيان لاسيا ووقعة ديثار لما قتل
ولدى شير سان ومن كان معه من الفرسان وفي هذه المرة أقوى دليل وبرهان ولو لم
يكن للرب الكبير في العرب عناية ما ظهر لهم في كل وقت آية قال ثم أنه شاور أرباب
دولته في تلك الأمور الشديدة فقال وزيره وأنا قلت لك مرارا عديدة إن هذه دولة
جديده ويجب عليك أن تداريها أيها الملك المفضل كما فعل الآباء والأجداد قبل أن ينتهوا
إلى التور والتار لأن الدولة الجديدة تحت المدارة ذير أنت بمثابة إمرأة فقال له الرأي عندي
أنك تأمر ناصبك أياس أن يرسل إلانا مكره نجاب يكشف لنا عن هذه الأمور والأسباب
فإن الجيش الذي سار مع ذوالخار ما بلغنا عنه خير فإن كان هلك كما قبل سرت إلى هذه
القبائل وتلطفت بها وسيرتها إلى أرضها وبلادها بالتي هي أحسن وأقول لهم
أن الملك العادل نظر إلى فعلكم فرحكم لاسيا وهو يعرف قدر البيت الحرام ومن فعله
معكم وقاؤ أن يرد عليكم لسانكم المسبيات مكرات مسكرات ويتخذكم له أعوان
ما بقي الدهر والزمان أنتم تظالبون فقد بئس التعان فقد قتلت ولد شير سان وأفنيتم
عساكر خراسان ثم أخوفهم من عاقبة البغي والعدوان وأقول لهم في آخر الكلام وفي هذه
الأيام تصل عساكر خراسان وبعد ذلك تخلع على مقدمتها الخلع الحسان من خلع الدياج
على سائر الألوان ونعطيهم مائة خلع مكرسان البيت الحرام ونوعدهم سنا بالجبل والإحسان
وأقدم الملك الأسود على العربان وأرحلهم عن هذا والسلام وإن كان هذا الخبر عن ذوالخار
الحرب والقتال والطعان ونحن ندهمهم بالحرب والقتال والطعان وإنزال ليلا ونهار إلى أن
نهدا المقاتل وإن رجعوا الينا قبل هذه الأحوال بجميع النوق والجمال أي شيء يكوله لنا في
هذا الخلع فقال له إن رجعوا الينا قبل هذه الأحوال بجميع النوق والجمال أي شيء يكون لنا في
هذا الخلع فقال له إذا فعلوا هذه الفعل أحرقناهم بالنفخ الطار فلما سمع كمر من وزيره
هذا الخاب قال هذا الصواب والأمر الذي لا يعاب ثم أمر أياس بن قبيضة أن يرسل
إلى الراحة بما قامت من الأحوال فأسيراحت أول يوم والثاني وفي الثالث وصلت
النوق والجمال وعلى ظهورها الأعدال ملا من الحشائش الناشقة والاحطاب وقد ملأت
البراري والجبالي وسدت الأرض والكفار فعند ذلك منجحت لوصولها العربان وقد سارت على

ظهر الخيل وقد علم كسرى بذلك الثمان فركب وركب وركب عساكر الاعجام فقال لهم الملك كسرى افسحوا اليوم في القتال وإذا قبلت عليكم النوق والجمال اضربوها بالنقض وهي تقضى لنا الاشغال فأجابوه واستعدوا لذلك الحال وأما ما كان من قبائل العربان فانها قد رقت في حومة الميدان وصاحوا بصيحة واحدة اهتز لها الاطوال وهجموا على النوق ولذعوا بها بسنة الرماح فلما حسبت بلذعها الا وقد مدت أعناقها فصبحت عند ذلك عساكر الاعجام وقد ضربتها بالنقض كما اتفق الامر بينهم من الكلام فطلعت عند ذلك الغبار وطهر ما أختمته الضمائر وقد زاد رخاء النوق والجمال بما جعلها من الخوف فهت بالدخول إلى بين الصفوف ففرضتها الذيل بذلك النفض الملبح العديم المثال فوقع في أعدال الجوال وأعاب به ريح الشمال فلما حسبت النوق بوهج النار هجت طالبة البر والقفار فما كان عذورها الا من ناحية طوائف العجم وقصدت إلى مضاربهم والخيم فأخذ الفرسان الحرق والقنن من الخيل عادت على أعقابها وداست في قبائل العرب الابل فاشعلت فرسانها عن القتال لاجل ما رأت من الأموال وأما الابطال الذين سبيت نسائهم فانها قصدت إلى طوائف العجم وما ومالت إلى ناحية الاعلام ولم يرهيو الترك ولا الاعجام ولم يعلموا قدر عليهم من الاحكام قال وكان الملك كسرى قد طلع على رابية عالية وترك الصحراء ومن حوله خواص دولته وأكار مملكته فعندها عمدته فرسان العرب وكل واحد منهم مثل السهلب وكانوا مائة وثمانين بطل وكل واحد منهم لا يهرب الموت إذا نزل منهم عترة والأمير هاني بن مسعود البطل الجواد وعامر بن العنبر وملاعب الاسنة فارس الخيل وجبار بن عامر بن روق الذي ماله من مائيل وخفاف بن ندبة والعباس بن مرداس الذي تضربه الامثال عند سائر الناس وعمر بن معد يكرب الزبيدي وعتبة بن شهاب الزبيدي والابطال الذين قدمنا ذكرهم في هذا الديوان وهم حاة جميع القبائل والعربان وقد حلت قبائل العرب على تلك الامم ففرقة اصغوف الفرس والديلم وقد طرحوهم على الصعيد واغلقوهم الهيم والتنكيد وما انتصف النهار حتى أنهم داروا بالرابية التي عليها كسرى من شائر الاقطار وقد أهلכו من العجم ما لا يقع عليه عيار قال ولما نظرت أرباب دولة كسرى إلى فعالهم وعلموا ما مرادهم فعند ذلك أعلموا بالصياح وتحذروا من على الرابية يريد الحرب والكفاح فلما سمعت طوائف العرب صياحها فعادت من الخوف على حمايتها هجمت العرب إلى كفاها وقتلها وقتلها قبائل العرب وقد انتخت لارواحها وقد أخلصت للحرب نياتها واستقبلت فرسان العجم بأسنة رماحها وارتفع صياحها وزعاقها وقد علمت الصياح وأسنة الرماح وهي طالبة أخذ الارواح من الاشباح ونادى

لئلا يدعى بينهم لأبراح فجاء الجند وذهب المزاح ونفذت في الصدور أسنة الرماح وسمعت الأبطال
بالأرواح وكمرأس غن بدنه طاح فابقيت تعرف الوجوه القباح وارتفع النقع حتى غشى المقل
الصباح ساحت على الأرض آدمية الفرسان وخرس اللسان وحامت على القتلى كواسر العقبان
فدام الصدام وقل السكلام وصار الدم يغور فكتب على الأرض سطور وجري عليهم
قضاء الله المقدور وصارت الخيل تقبع ولا تتور فكان ذلك اليوم كأنه يوم النشور فخامت
على قتلى الفرس الرخم فالطيور هذا وقد حقت الحقائق وتقطعت العلائق وهاج من
كان بشجاعته واثق وخرس اللسان الناطق وعانت الهارب البوائر رميت العربان بالسهام
الجوارق وأضحت الفرسان والخلائق وتفصلت المفاصل بالسيوف البوارق هذا والمائة
وثمانون فارسا الذين ذكرناهم مازالوا في حملتهم إلى أن أحر كوا الراية التي عليها كسرى وقد
تركها عليها أكراما من القتلى هذا وقد زاد بعسكر الأعجم البلا والويل والعمى فعند ذلك
هجموا على العرب من سائر الأقطار وأحلوا بهم الأضرار فعند ذلك قهقروهم في القفار
فصاح فيهم عنتر وقال يا ويلكم يا بني الأعمام ترجلوا عن خيولكم ودعوا بعضكم يحميها
واطلعوا مقى إلى تلك الراية التي فيها كسرى ملك الأعجم لعل أن تأخذه أسيرا من وسط هذه
الأمم ونفادى بهنساؤنا والحرم ممن أن الأمير عنتر ترجلى من على جواده الأجر وسار على
الثرى وفعل فعلة ولده ميسرة وترجلت جميع الفرسان عن ظهور الصافنات ورومان على
أبدانهم اهزديت والجواشن وقد صاروا في وسط هذه الأمم فهجمت عليهم الفرس والدبلم
وصاروا بلطمومهم بالتوت والعمد وصباحهم قد علا وأنقذ وقد مالوا فوق الراية مثل
السلامة وضيقوا عليهم المداهب وقد كان في المقدمة عنتر بن شداد وهاني بن مسعود
البطل الجواد وهم يتواثبون مثل الأسود ما كان في هؤلاء من يفرح من الآجال ولا يظن
بان قدماه رجال وعنتر بنادى هاها يا بني الأعمام اجعلوا قصدكم كسرى ملك الأعجم
واجعلوها وقعة الانفصال والسلام هذا وقد فرغ كسرى على نفسه لما رأى ما أهاله فخرج
من تحت الأعلام وجعل يهرض من حوله على الصدام وصاح في الحجاب وجميع المرازبة
والنواب وقال دؤنكم وهذا العبد الأسود الذي قد طغى وتمرد وفعل ما لا يفعله أحد
فعندها تصايحت عليه الحجاب وأطلقوا إليه ما في أيديهم من الخراب وقد دارت بعنتر جميع
الفرس والدبلم والترك والعجم وكان في أوائلهم مرزبان يقال له سر جوان وكان في يده عامود
ما يخرج منه قبان وقد طلى بهاء الذهب كأنه صار في مركب وقد هجم على عنتر قد قصد
من دون البشر وهو مشتغل بقتال الفرسان ولا يعي على إنسان فصار بين يديه واليد قد

طلع على شقيقه فهجم عليه وهو مشتغل بمن قدومه من العسكر وحذفه به وزرق بالنار والمعدن
 الاكبر فخرج من يده كانه حجر المنجنيق وعثر غافل عنه ولا عنده به تحقيق فوقع في ساقه عرضا
 كاد أن يشم منه الأعضاء فاوقعه على قفاه وغيبه عن دنياه ولما صار على وجه الأرض اجتمعت
 الفرس عليه وعولوا على هلاكه وبعد ذلك بهلكوا من معه فوقف على رأسه هاني وولده ميسرة
 والفرسان عليه متبادرة وهما مثل النار المستمرة فعند ذلك انجأهم متناثرة والداهاء منحدرة
 والصوادم مشتهرة وهاني يقتل فيهم خمسة وخمسة وعشرة ويصيح في الأمير عترة أن يقف
 فبا قدر على الوقوف فوق وقع وصار كما كان وانصرع (قال الاصمعي) لعدبغني من أثق به وأعتمد في
 كلام الصديق عليه الأمير هاني بن مسعود فآمه في ذلك اليوم خمس مرات وقتل سبعة وهو يرجع
 يقع والقتال من حواليه والرجال تقتل إلى أن قاربت الشمس الغروب وحسرت فرسان العرب من
 ضرب النبال إلا أن الرجال والابطال الذين كانت وقتت في أسفل العقبة لحظ خيول أصحابها
 عظم عليها مصابها وضربها لما رأت من كثرة ما أهلها من كثرة الخلايق وجميع الفرس من
 فرعهم على كسرى تطلب تلك الراية وتترك الصحراء فهناك تمنعها فرسان العرب وتردها عن
 بلوغ الكرب حتى كثرت عليهم فاشتغلهم بالحراح وصدمتها جميع المواكب وخفت منهم
 الارواح وطلبوا لانفسهم النجاة في الصخراء فتبعتهم من عسا ور كسرى وهم في عدد ياجوج
 وماجوج وأما الفرسان المتقدم ذكرهم فتكاثر عليهم العلوج فصاروا يقاتلون إلى أن كثر
 عليهم العدد وقتل منهم الجلد وبطلت منهم العزائم والهم ولا ح لهم لائح الموت والعدم
 وأيقنوا جميعهم بالعطب وما فيهم إلا من نفسه تحذره بالهرب فيرجع يخاف من معيرة العرب
 قتالوا حتى أقبل عليهم الليل وتراحت عليهم الرجال كالسيل وجاءتهم مرازمة خراسان من
 كل جانب ومكان فقيمهم من رماهم بقرار النفض والنار وفيهم من رماهم بالاحجار
 الكبار فرأوا الهلاك من سائر الوجوه وآسروا ما كانوا يأملوه وقدراداعهم إلا من حتى
 وقوا كلهم على الأرض تمددوا عليها طولا وعرض فعند ذلك قبضوا على الجميع وشدوهم
 كناف وجميع وكذلك عترة وولده ميسرة وجميع من معهم من الفرسان المشتهرة قل ومن
 فرح كسرى بذلك الأمر والشان قال للحجابه ومرارة خراسان اتنوف هؤلاء الشياطين حتى
 أتى أعذبهم العذاب المهين وبعد ذلك تضرب منهم الرقاب ونزموهم إلى هؤلاء الاعراب
 فقالوا له جميع الوزراء والحجاب لا تفعل ذلك أيها المهاب وتأن في أمرك ولا تعجل
 عليهم بالذهاب لأن الحكاء يقولون في المثل المتقدم من استعجل في أموره لاشك بندم

والصواب أنك تنفذهم إلى المدائن عند ذلك أزد شيرا وأخبره أن يصنعهم في المطامير ولا ينفذهم
أمر بسبب من الأسباب حتى يأتي من مكة ذلك النجاء الذي أرسلناه إلى البيت الحرام ويعلمنا بما
جرى من الأحكام فإن الجيش الذي أرسلناه إلى مكة ملك كما سمعنا في الخطاب فلا يقينا استنماع
هؤلاء الأعراب وأطلقنا أسراهم وخففنا عنهم العذاب ونطلق لهم حريمهم ونحن عليهم بالذهاب
أن كان جيشنا وصاحبنا سالم فخرجناهم بين يديك ثم قال فلا سمع كسر من وزرائه ذلك الخطاب
وجذفيه نوعا من أنواع الصواب وقال لهم إن كان الأمر كذلك فتولوا أمر ولا تركوا منهم
أحد في هذا المكان وأضرب رقابهم ودع يجرى ما يجرى من الأمر والشأن فعند ما خرج وقدمهم
في حاجل الحال وحملهم على ظهور الرجال وأنفذهم الوزير مع مائتين فارس وفي أيديهم رماح
طوال الورق وأعلى كل رمح حجة قتيل ليخف عن قلوب من في المدائن الربل والبلاء هذا
ما جرى لهؤلاء أمانا كان من أمر العرب فأنها عادت وقد قلب عزمتها لفتقد رجالها وحانها ولما
أنزلوا في الخيام اجتمعوا لأجل المشورة والكلام وشكروا إلى دريدما لقوا من القتال وتوجعوا
على من أسر من الفرس أن فلما لم دريد لا تشكو إلى شيئا قد شاهدته وعانتها أعلموا أنه ما بقي من
الموت فكاك وما بقي إلا الهلاك لأن القصة قد تمت ورجالنا قد هلكت وحاتنا قد
أسرت وما بقي في الأمر إلا عند الصباح نرى أرواحنا على هؤلاء القوم الأوتاج لعلنا أن نأخذ
بالأمانم ونكشف عنا ما نزل بنا من العار فقال قيس أعلم بأب النظر إن كانوا هم أسروا منا مائة
وثمانين بطل فقد قتلنا منهم قتلى ملات السبل والجبل ولا كثرتهم لكننا نحن الرابحين
وكنا فرغنا منهم في أقل من يومين وكانت العرب قتلت من الفرس شيئا لا يحصى بهدد
الرمي والحصى إلا أنهم قاتل شتى ما يبين فيها النقص والعدم فعند ذلك قال دريد لمن معه
من الأصحاب أعلموا أنه إذا كثر علينا العدد التجأنا إلى بعض الشعاب وأنفذنا إلى عبد المطلب
نحاجب رسول النيام وصل من العرب أن ويجمع النسوان حول البيت الحرام ويدعونا لنا بالنصر
على هؤلاء القوم اللثام قال الراوى فهذا ما جرى ها هنا من الكلاوأمانا كان من أمر عثر
أصحابه الكرام فإن المطايا ما زالت تجديهم في البطاح إلى أن أصبح الصباح فعند ذلك أفاق
عثر ما هو فيه التكال فرأى وجليه في القيود الثقال والسلاسل والأغلال فعمى عليه
ذلك الأمر والحال فانشد يقول .

أتوني بخطخالين ليس بفضة	ولا ذهب عار على شديد
وقد أوعدوني ثلثانم قيودهم	ولافي ولو جاء رابعا لجليد
ومثلي يوين القيد بأعبلة رجلة	وينخر بالأغلال وهي حديد

قال ثم نظر إلى ولده ميسرة وأخيه مازن فشق عليه ذلك وكبر لديه وقال لفرسان العجم إلى أين أنتم سائرون ينابني اللثام لما ضرب كسرى رقابنا فقالوا لهم الاعجم يا ويلكم وإلى ضرب الرقاب أنتم سائرين وسوف تذوقوا العذاب المهيمن لأن مشايخ النار عز لوكم إلى المبعد وأما باقى أصحابكم سوف نأخذهم ما أخذتم فزاد بعثى الغيظ من ذلك الكلام وهان عليه القتل وشرب كأس الخمر وكان أكثر تأسفه على أخيه مازن وولده ميسرة لأنهما شباب ولو شبعوا من الدنيا وكان سمع بان زوجة ولده ميسرة وضعت غلاما كأنه البدر التمام وهو من الجارية التى أعطاهاله الحارث الوهاب التى تقدم ذكرها فى غير هذا الكتاب وأن ميسر ذكأن تسلى بها عن أسى وحبه وقد زاد فى عشقهأ لأنها كانت مليحة كأنها البدر ليلة تمامه وكان عذرفرح بذلك الفرح الاكبر الا أنه تذكر ما هو فيه من العذاب الاو فر وقد تذكر عبلة وما فيها من الحسن والجمال وصار ينظر إلى تلك السلاسل والاغلال فجعل ينفذ .

نحر الرجال سلاسل وقیود	وكذا النساء خلاخل وعقود
وإذا غبار الخيل أطنب مقبلا	مسكا تراه فى القيود يريد
القتل عندى بعد عبلة واحة	والعيش بعد فراقها تنكيد
يا عبلة إن سفكوا دمی ففضائلی	فى كل وقت ذكرها لجديد
لحنى عليك إذا بقيت سيدة	تدعبنى عنتر وهو عنسكى بعيد
يا عبلة كم من جحفل فرقنه	والجو أسود والجنال تميد
وأذقت فرسان الوغى من صارى	ضرب يلين لوقعه الجلمود
وأنا الذى لحم الفوارس ماكلی	والجن تغشى صولتى وتحميد
ماسا فى لونی وأى زبيبة	وأنا الذى للعاذلين أكيد

(قال الراوى) وفرغ عنتر من ذلك النظام وأنتم ذلك الكلام تناثرت من أجفان الفرسان العربات وتمنوا لانفسهم الممات ومنهم من وافق عنتر بالاشارة كما جرت عادة العربان الاختيار فهذا ما كان من هؤلاء وما حل بهم عن التعيب الايم وأما ما كان من النساء والحريم فانهم لما وصلوا المهائن قدموم لابن الملك كسرى وهو المسمى أزدشير ففرج بذلك فرحا شديدا وجعل ينظر اليهم ساعة من الزمان ثم أترطهم فى جانب من القصر وهو أعز مكان ووكل بهم جماعة من العلمان وأقام لهم الرواتب فى الديوان (قال الراوى) واتفق أنه يوم من الايام طلع إلى مندره كانت لاييه فى جانب الايوان وكان تحتها بسنان كأنه روضة من روضات الجنان وفيه جميع ما تشتهى الشعة واللسان قال وبالقبضاء

للسابق وقمت عينه على عيلة بنت مالك وكانت قد كشفت البرقع عن وجهها وأبدت تفجعها ووجدت
مثل القمر في ليلة أربعة عشر فاهو إلا أن رآها وتمكن منها بالنظر حتى التهب فواده وامترق
واصفروا حتى نقي بلون الذهب وكاد أن ينمى نفسه من أعلى المكان إلى الحجره التي فيها النسوان
وكان حوله في تلك الساعة جماعة من الغلمان فقالوا له مالك أيها الملك الهام فقال ويلكم امضوا
إلى دابتي واثبتوني بها فقد اعتراني مرض فعندها مضوا إلى الدابة وأعدوها بذلك الشأن فنهضت
مسرعة ودخلت عليه بغير استئذان ولما أن بقيت عنده قالت ولدي باسم النار حو اليك وشرارها
وصل اليك اعلني بالذي جرى عليك فعندها أخبرها بما جرى له وناله وقال لها اعلني يا دابتي
إني أريد منك أن تجمعي في هذه الليلة بيني وبين محبوبتي وإلا امت بحسرتي فقالت له الدابة طيب نفسك
وفر عينا وفي هذه الليلة ترشف من ريقها الحلاب ولما امتنعت من هذه الأسباب عذبتها غاية
العذاب فقال لها أنا ما يمكنني أن أعذبها يا دابتي لأنها ملكت قلب وحشاشتي ونزلت في صميم
مهمتي وأنا أذهب منك أن تسيرى لإيها في عاجل الحال وتعلينا بما أنا فيه من الشوق
والبلبال وتخبرها بما أقاسى من صباية الجوى وتسعى ما ذا تنجيها من الخطاب وما الذي ترد
عليك من الجواب فقالت السمع والطاعة وما أنا أسير إليها من هذه الساعة فقاما إلى دشير
يا أماء وأسألي عنها أن كان لها قدر وقيمة وتكون منسبة عظيمة وإن كانت ذات بعل
من الرجال أو ذات خدر من ربة الستار فاجابة لهذا الأمر والشأن وسارت إلى حجره
الفسوان وتحادثت معن بافصح مقال وسألت عن عيلة أن كانت ذات خدر أو ذات بعل
من الرجال فاخبرها أنها ذات بعل من البعول وأن زوجها فحل من الفحول قال
وكانت هذه الدابة من القيادة بحجاب عظيم وكانت دائما تتوسط في مثل هذه
الاشياء بين الرجال والنساء وكل حريم فلما سمعت هذا الكلام رجعت إليه وقالت له
يا ولدي لا ترم قلبك مع من لا تشتهي فقال لها ازشير يا أماء وما معنى هذا
الكلام وما وراءه فاخبرته بما سمعت من النسوان وما أعلموها به من الأمر والشأن فقال
لها أعرف ذلك إلا منك ولا أسأل أحدا غيرك فابذلي ما عندك وبليغني منها أرى فانها
وحق النار رخيصة بلك أرى فعندها رجعت الدابة إلى حجره الحريم من وقتها وبين يديها
جماعة من الخدام تعظموا قدرها فانزعجت قلوب الحريم لرؤيتها وقاموا جميعهم واقفين على
الأقدام فمن ذلك كلمو من الخدام وقان لبن لا بأس عليك أن أيها الأقوام هذه دابة ابن الملك
أنت تختبرها حوالكم وتنظر إن كان فيك من تضام أو من تشقو من قلة الطعام فعند ذلك دبر

لها وللملك بطول الدوام ورجعت كل واحدة إلى مالها من المقام وجعلت الدابة تقف واحدة منهم رتسا لمن عن أحمرهن ومن أي العرب من وتدعى بالخلاص لمن إلى أن أنت إلى عبلة بعد ذلك الأمر وكانت منفردة في مكان بعيد عن النسوان وقعدت إلى جانبها وصرفت الخدام التي كن معها وأخذت تسألها عن حالها عبلة باستاء كيف حال من هو غريب عن وطنه وصارت في الديار بين الاعجام عباد النار فقالت لها المعجوز لا تضيقى صدرك ولا تحملي هم أسرك فقد دنا يا ابنتي فرجك ونادى بأقبالك رب النار والنور وما بقيت تمرحين إلا في السعادة وما بقيت من النهار ترجعي تسكين البرارى والقفار فقالت لها عبلة وكيف ذلك يا أماء ما معنى هذا الكلام فنالت لها الدابة أعلني باصاحبة هذا الوجه المنير أن ابن الملك المسمى ازدشير وهو الموصى له بالملك من بعده أي له هو الكبير أكبر أولاد الملك كسرى الحاكم على كل وزير وهو قد نظرك اليوم من منظرته وقد احتوبى على قلبه ومهجه وقد عزم أن يجعلك من خواص سرائره ويحكمك في ملكه وأنفذني أعلمك بهذه المحبة وأمر أن تأخذى الالهة ويكون ذلك في وقت الظلام ويقضى منك غرضه والسلام فاشكري يا بنتي عن هذا البشير واسمعي ما به عليك يشير فلما سمعت عبلة هذا المقال حل بها الوجد والبلال وزاد بها الوجع من شدة الحياء والخجل وقالت لها يا معجوز ما لي إلى هذا وصول ولا سبيل ودعني بقصر عن هذا المقال والقليل لأن زوجي يفرغ الموت منه ومن مراسه والخن تخشى عد أنفسها من شدة باسه والفراسة تخاف من ذكره والتماسه ولو سمع عني بلى لقلتي وضرب رقية الذي يتعرض إلى ويغرب دياره وبمجل بواره فامضى إليه سريع وأعلمه بما قلت لكي من السكى من الكلام وأيضا هذا ملك تمام يحب عليه جفط نفسه من الفواحش فإن الفواحش عند الكرام حرام ويبقى عليه في ذات غاية الملام وأن كان يظن في نظير ما نحن مسيين يريد بطمه أنه يقتنصنا فلا يبلغ بذلك أربا فان لنا من يخلصنا فلما سمعت منها المعجوز ذلك الكلام صعب عليها وصار العناء في وجهها ظلام ولو لم يكر ابن الملك قد أوصاها على مداراتها وإلا كانت لعطمتها على وجهها ولكن ما أرادت أن تفعل شيئا من تلقاء نفسها لانها وهى تعلم محبته لها فقامت من عندها لما سمعت ذلك خصارات تقدمن وتشتبها بلغة الاعجام فسارت إلى ازدشير وأعلمه بما قالتها عبلة من الكلام التذكير فوقع على قلبه هذا الجواب من محبته لها ألذ من الشهد النقي وأحلى من الجلاب وتمنى أن يسمع منها أضعاف هذا الخطاب ولم يعلم طعم المحبة إلا من ذاق وجرب هذا الغذاب قال للدابة يا أماء لا تكوني شتمتي الحمازية عندما قالت هذا الكلام والخطاب فقالت لا وحق النار والالتهاب ولا رديت عايتها جواب فقال تعق ما فعلت من الصواب فدعها لليلة

حتى يعود عليم عقلها وتفكر في أمرها وتعلم أن ما بقى لها من أسرها فكأن وبعد ذلك الأمر العنيد لابد أن يجيبنا لما نريد ثم أنه بات في هموم وأتراح إلى أن أصبح الله تعالى بالصباح أمر باحضار الداية إليه فحضرت عاجلا بين يديه وقال لها أعلمى يا دابتي أننى من نساء العرب الكرام وأنا ذات حسب لو اكبر ما يكون من العرب وإلا ما كان قد عرض هذا الأمر من مثلى إليها وأبت أن تميل مع شدة هذا الشفاء والضنك الذى هى فيه والكرام يحدوا على الكرام واشتهى أن تحمل إليها هذه حسنة يكون لها قيمه ومقدار حتى أبصر ما يكون فى هذا الجواب من أعظم صدقة خراسان وسير معها بعض الخدام وسارت طالبة عبلة سيدة النسوان قال وكانت عبلة بعد ما مضت العجوز من عندها سارت إلى المتجردة وجلست بجانبها وأخبرتها وكانت عبلة بعد ما مضت الداية وبجديع ماتم قد أعلمتها ثم أنها بكت بين يديها وقالت لها أعلمى يا ستاه أننى قد حرت فى أمرى وعظمت مصيبتى لأننى أن أطعته على ما يريد زاد همى وغمى وانفضحت بين النساء ويقتلنى ابن عمى فقالت لها المتجردة وقد صعب عليها هذا المقال والله أن هذه الفعال ما رضى به إلا الاندال وأن هو أبصر منكى المطاوعة طمع فينا كلنا وربما طنب كل ليلة واحدة منا وتكون الفضيحة الكبرى ويشع أمرنا فى هذه الصجرا ما بقى فى الأمر والله هذا أمر هدموم ما كنت أريد إلا سكن ماضية حتى إذا أبصرت الغلبة من نفسى قتلت روحى واسكن رمسى فقالت لها المتجردة لما سمع منها هذا المقال إلى مثل هذا الأمر ينتهى الحال والرأى عند أنها إذا عادت اليكى هذه العجوز تظهرين لها الخضوع والخشوع ونشكى لها القلة والجوع وتقول لها قد ندمت على ما فعلت من الفعال وعلى ما قلته لك من الصواب وأتيت به ما رعب لأننى على كل حال أسيرة فى يده وما كان صواب أن أردعه عما اشتباه وأريد منك أن لا تأخذنى فيما قلته من الكلام ويعمل علينا ثلاثا ثلاثة أيام وغدا ننفذ لنا طعام ما يشد به رمقنا ويرد جو عنا ويشد قوائنا لا تقينا مشقة عظيمة وعنا وإلى الآن ما زال عنا الشفاء والعناء وإلا لو أكلنا من أطيب الطعام زال عنا ذلك الالام ويرد علينا حسننا بالهام فلعل أن تنطلى عليه هذا الأمر المحال وقد بلغنا مقصودنا الآمال فقالت عبلة يا ستاه هذا الأمر ماذا فيه مما نتمنا فقالت المتجردة يفيدنا منه فائدة عظيمة وتكون عاقبته لا عراض سليمة أحدهما من اليوم إلى غدا يا بنت السادات تنقلب عند ذلك الساعات والأوقات ويأتى زينا بالم يكن فى الحساب وذلك بمشيئة الملك التواب ما بفرح قريب وأما ما بعذاب شديد

والوجه الثاني إذا أن ابن الملك إذا أنفذنا الطعامات والحلويات والفواكه الطيبات لا بد أن يكون بحملتها سكاكين وهذا جرت عادات الملوك والسلطين وإذا جاءنا ذلك يتمكن ملسكت كل واحدة منا سكين عند ذلك تبقىها معها إلى أن تنتهى المهلة ويلج في طلبنا نظره ذلك الوقت ما في نفوسنا ونقول وحق الملك الفتاح الذى خالف بين المسا والصباح إن لم يفته عن حديثنا وعن التمرض بذكرنا وإلا فقلنا يبدنا أرواحنا وبصر بعد ذلك ما يفعل من الأمور المقتضيات وما بأتى من عند الله في العرضيات قال فلما سمعت علة من المتجرمة ذلك الخطاب امتدت إلى الصواب وباتوا على ذلك الايضاح إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بقوره ولاح وإذا قد أتتها الدايه بالعقود والثبات وأعادت عليها ما بقلب الملك من المحبة والالتهاب فخطبها علة بذلك الخطاب وأعادت عليها ما علمتها المتجرمة من الجواب وقبلت منها تلك الهدية ودعت لابن الملك بدوام المملكة السكرية وأظهرت الفرح والابتسام ثم أنها شكت إليها الحاجة وقلة الطعام فلما سمعت العجوز منها ذلك الكلام والمقال قالت لها أبشرى يا ابنتى ببلوغ الآمال إلا ابن الملك في قبضتك يا بذت السكرام وأنا أعلم أنه يملك رلو طلبت منه مهلة عشرة أيام ثم أنها عادت إلى ابن الملك في عاجل الحال وأعلنته بما سمعته من المقال ففرح بذلك الأمر وزالت عنه الحُموم والأحزان أرسل الطباخ فأتى إلى حضرته وقبل الأرض بين يديه وقال ما هو الأمر الذى دعوتنى فيه فأسر أن يكثر إلى النساء الطعام وي زيد لهن في الأكرام ثم أنه رجع من حضرته في عاجل الحل وفعل ما أمره به الملك من المقال وما صار نصف النهار حتى راج الطعام ووضعت النار في الصواني والجفان ومن من الذهب والفضيات وبعد ذلك بسطت الطعام على رؤس الجوار والخدم وكان أكثره خرفان ودجاج مسمنات والوز المحمرات ثم وضع قدام النساء العربيات فدرن به من سائر الجهات لأن المتجرمة كانت أخبرت النساء بجميع هذه الاشارات فاكلن وأخذن السكاكين وتأهبن للبلاء المبين وصارت كل واحدة منهن تفسل يدها وتخفى تلك السكاكين تحت أثيابها فافتقدوا الخدام السكاكين فاجدوها بما قلن للنسوان فقال لهم أن الوزير أسرنا هو وابن الملك أن لا تسألهم عن شئ ولو أخذوا كل ما كان وأول من أخذ السكين ذلك البدوية التى تسعى علة وهى الخاص فقال لهم كبيرهم صدقتم غيابه تكلمتم وما زال ابن الملك مع هذه الصبية حتى يرمينا في بلية قال من ذلك اليوم زاد ازدهار في أكرام النساء وصار ينفذ إليهم المأكلة الطعام صبا حار مساء وما لبث أن فعل ذلك

فكل يوم إلى أن مضى الاجل المعلوم ولما كان في اليوم الرابع أنفذ إلى الداية المقدم
 ذكرها فلما حضرت أرسلها إلى عبلة تأمرها أن تأخذ الأمانة للمبيت عنده في هذه الليلة
 فمئذ ذلك سارت إليها وبلغتها الرسالة وما قال ابن الملك من المقالة فقالت لها عبلة وبلك
 يا بنت الاندال ما أطمع صاحبك في المحال والله لو قطعني ألف قطنة وأسقاني من
 الموت ألف جرعة مارأتني له ضجيرة ولا سامعة ولا مطيعة هيا سيري وأعلمه بذلك
 الخطاب وقولي له ما هذا صواب ولا يخالف هذا الجواب وإن كان هو يأمر بقتل
 فانا أقتل روجي يدي ولا يظن أننا طلبنا الطعام من جوع وأنا كان عرضنا في
 السكاكين التي وصلت إلينا حتى إذا غضبنا على أنفسنا قتلنا بهم أرواحنا فيبقى هو
 المطالب بشارنا يا سادة فلما سمعت الداية من عبلة ذلك الكلام صار الضيافي وجهها
 ظلام وقالت لها كاذب غدرت في الكلام وبكتي بابن الملك يا بنت الشيطان وسوف
 تمرين ما تلقى من العذاب والهوان إذا سمع أزدشير هذا الكلام فقالت لها عبلة في آست
 أن تثنى فخافت مني غائلتها فقامت العجوز وهي على غير الاستواء وصارت تهول
 في المسير إلى أن وصلت إلى عند أزدشير وأعلمته بذلك الأمر النكير فكادت روحه أن تخرج من
 بين جنبيه وحس وإن الدنيا قد أظلمت في عينيه وقال وحق النار والجر ما سمعنا بهذا
 فيما تقدم لأن المسكر قد وصف بالعجم ونحن سادتهم وقد مكروا بنا عيان الغم فقالت
 له الداية إذا كانت مكرت بك فعا بلها بالآخرق والهوان وأن ماتت فإلى لعنة فقال أزدشير
 والقتال ما كان قال هذا المقال وأخاف أن يفرط مني في حق الجارية قرط ويخسر أبي
 مع العرب فيغيب على وربما عزاني عن مملكتي وأعطى الملك لبعض اخوتي وأكون
 ضيعته جل شهوة من الشهوات فانا أصبر حتى أنها تنكشف لنا الأمور فانا كان بلغنا
 المنذرين أن علينا فاكون قد نظرت في العواقب ولا يبقى على لوم لائم ولا عقب عاقب
 قال الراوى ثم أن الملك أزدشير قام ببقية ذلك اليوم وتلك الليلة يترب الفكر باطن وظاهر
 ويهم أن يغضب عليه على نفسه ويرجع بخاف من عاقبة هذا الأمر ويخشى من غضب أبيه
 (قال الراوى) وعند الصباح أتت البشائر والأجناد بوصول عترة بن شداد ومن معه من
 الاسارى ويشير الملك أزدشير بالنصر على الأعداء فعد ذلك أنصرف عن قلبه الهم وانجلا وقال
 حتى أزعجت الأفظا وقال الملك لمن حوله من الخدام أخرجوا هؤلاء العربيات لينظروا إلى
 فاهم ورجل من ولد دلهي رمر ابن الملك بالاسارى أن يعبروا بهم عليهم

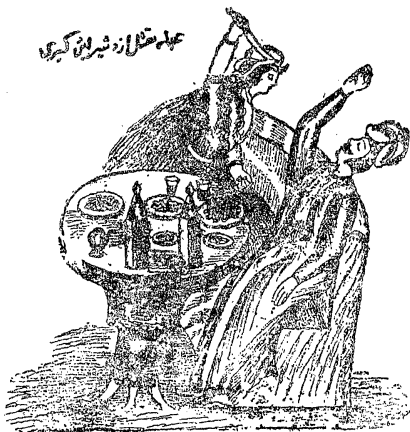
فعلوا الحجاب ما أمرهم به ابن الملك المهلب وفي دون ساعة أوقفوه في المكان الذي يعبروا منه الاسارى وقد علا الضجيج وارتفع الصياح والعساكر حولهم مشهرين السلاح. قال الراوى هذا المقاتل فلما رأوا النساء رجالهم وهم على هذا الحال أيقنوا بالويل والخيال ثم دخلوا بالاسارى على على الجمال وعبروا من تحت القصر على ابر الملك وقد عرفوه بهم وشجع هذا العصر والاروان هذا وخیولهم مجنوبة من ورائهم وعليها عددهم وسلاحهم فعندها فرح ابن الملك بوقوع عترة بن شداد وقال به أبلغ من عبلة المراد هذا الصياح. قد علا عليهم من كل حاجب ومكان حتى قلب البر والقيعان باختلاف لغة الفرس وأعجاب قال الراوى لهذا الكلام وكانت النساء قد أبصرت رجالهن فهناك كشفوا البراقع ونشروا الذوائب وأيقنوا بالمصائب هذا الأمير عترة قد أبصرها هذا الهوان من الفرس والهوان خلاف ما عاين وأبصر في الاول فرمى نفسه على ظهر الجمل وصاح في باقى أصحابه وقد غاب عنه صوابه وقال يا ويلكم ما لنا نناق مع هؤلاء الطناجير سوق النياق فارموا أنفسكم وأطلبوا القتل ولا تطعموا في الخلود أحسن لنا من هذه السلاسل والقيود وأعلموا أرض ضرب السيوف الصقال أهون علينا من هذا الحال وتظنرنا بنو عمننا ونحن في القيود والاغلالو تبصرهن أيضا وهن مأسورين في يد الاندال فهذه من أعظم الوبال فقالوا كلهم بلى والله يا ابن شداد فلقد أتيت والله بالقول السداد ثم أنهم أرموا أنفسهم من على ظهور الجمال إلى الارض والرمال وصاح هاتى ابن مسعود الكريم الالباء والجذويلكم يا طاجير منكم خلقا لا نحصى بهد الرمل والحصى وأنا صاحب ديقار وفارس الاقطار أنا قاتل شهرسان بن كسرى صاحب الايوان فخذوا بالثار إن كان فيكم نخوة الرجال ودعونا من العذاب والنكال قال فلما سمع أزدشير كلام الأمير هاتى وما به نطق زاد به الغيظ والحنق وقال وحق النار النور لقد صدق هذا البدرى بما تكلم من الامور ولو كان أبى معه رأى وأمرنى بحبسهم في المطامير وأنا وحق النار وما فيهما من الانوار لا بد ما أنزل بهم الهوان وأفعل معهم كما فعل أبى بالنعمان وأحضر لهم القليل المجنون وأرهمم إلية واحد بعد واحد وأنزل بهم الاوابد قال الراوى ثم أنه أحضر القليل وأمر باحضار القليل المجنون وأمرهم أن يقدموا عترة في الاول إليه قال فلما سمع الفياك كلام ابن الملك قال السمع واطاعة ثم أنه أحضر القليل المجنون في تلك الساعة ثم أن الملك أزدشير أحضر الدابة المقدم ذكرها وقال لها يا إمامه هذا وقت نبيل المطلوب والتدبير في اجتماع المطلوب فامضى إلى عبلة وعرفها بما قد

عولت عليه وقول لها إن أردت السلامة لابن عمك تسلمى نفسك لابن الملك فقال
 لا أداية سما وطاعة ثم أنها سارت إلى عبلة فوجدتها تنظر إلى عنتر هي والنساء وقد لحقهم
 الهم والاساء وهم سيكون على الفرساني ويتأسفون على الشجعان فعندها كتبتها الداية بكلام
 مستهزئ. وقالت لها ادعى الساعه هذا اللجاج وأعلمي أن لم تطبعي ابن الملك على ما أرادوا
 إلا انتطع منك ومن زوجك الاثرو تبقوا عبدة لمن أعتبر وبأخذ ذهباً ويسبحك سبحاً
 بعد ما تنصري في نفسك الهوان وتعصى على كفك دس الندمان قال فلما سمعت عبلة
 هذا الكلام صار الضياء في وجهها ظلام وقالت لها يا عبجوزة النخس وأخس من طلعت
 عليه الشمس وحق مكنون الأكون وخالق الإنس والجنان ومظهر النبات لجميع الحيوان لو
 أهلك الملك بنى عبس وعدنان وبني فزارة وغطمان مارآني له ضجيرة ولا سامعة ولا
 عطية فلعل ما يشاء ويدبر كما اشتبهى فانا أعلم أن ابن عمي قد انتهى أجله وحن من
 الدنيا من محلة قالت فلما سمعت العبجوزة كلامها لطمتها على وجهها وعادت إلى ابن الملك وأخبرته
 بما قالت عبلة فقال لعن الله نساء العرب فأنهم أعظم كيدا وأكثر عجب ثم أنه التفت إلى خدامه
 وقال لهم أمروا ابن عمها للقل حتى يهرس عظامه ويعجل عليه حامه وتعلم ذلك الوقت
 بنت الاوعد أبنا أكثر لجاج وأقرى عناد وقال فعند ذلك دعت فرعة الفرس الشداد
 من عنتر بن شداد وحملوه فعندها تخطى إليه الفيل وقد عرف مرادهم والفيل فضرب
 عنتر بخروطومة ضربة عظيمة وبربر وزجر فصرخ صرخة تفلق الحجر وقد أيقن في
 نفسه بالطلب ونادى بالحمد النبي المجد ثم تخطى في كثافة قطعه فاقشعر من فغاله
 الأبدان من النساء والرجال والفرس وهذا الفيل قد عاد مثل القضاء الذي لا يندفع وضرب
 عنتر بخروطومه ضربة ثانية أعظم من الأولى ففتح لها عنتر من باعه وتلقاها بشدة ذراعه
 وقبض بكفيه على خرطومته وقد عصفت في رأسه تحوته وعاد الفيل كلما يريد برقعته من الأرض
 فيه نشد على ذلك حتى لحاق نذس الفيل وعاد يطلب الخلاص فأوجد سبيل وصار عنتر يجذب
 خرطومة الفيل حتى بقت في يده مثل الخرقه المبلولة وقد ذكرت الحكمة أن روح الفيل
 في خرطومته قال ولما انقطع نفسه فجذب خرطومته فانتطعت وبقت في يده فعندها زعق
 الفيل زعقه بهل بطنه ونفر إلى وراءه وقد تأخر ووقع على الأرض في الذلوات وختبط
 ساعة ومات وقد حلت به الافات فلما أبصرت الحجاب إلى فعل عنتر المهاب صاحوا بالنور
 قال الراوى وأما ابن الملك فانه كاد أن يغشى عليه لاجل قتل الفيل لأنه عند أبيه عزير عليه

غزاد عيطة على عترة وأراد أن ينزل به العبر قال ومن شدة ما جرى عليه صاح في الحجاب
والفرسان وقال لهم شدوا الجميع بالحبال وعلقوهم بجانب الايوان فوحق النار والنور
لأبقيت على أحدهم هؤلاء الأشرار فقال له بعض وزراءه يا مملك الزمان تان في أمرك
ولا تمجل واحفظ هؤلاء الاسارى عندك وتمهل واحذر عواقب البغى والضور ومن
الصواب أن تمهل عليهم حتى تنظر ما حرى لأبيك مع العرب فان كان النصر له وأركان
الامر بخلاف ذلك فتكون قد نجحت من الممالك فقال أردشير أما هذا الأسود الأسير
ما بقيت أبقي عليه وأقتله في الحال لاجل ما فعل بالقبيل هذه الفعالة وأما رفقاء فلما بهم
ما يريدون ودبروا في أمرهم ما تشتهون قال الراوى ثم أنه أمر بصلب عترة على الأصوار
وأن يرشقوه بالنشاب والحرب فعندها دارت به جبابرة العجم والفرس والديلم وأرادت
أن ينزلوا به العدم وكانت عيلة قد أظهرت الصبر والجلد لما نظرت إلى ابن عمها وهو ملقى
قدام القبيل فظننت أن فعال ابن الملك به تهديد حتى يجيبه عيلة على ما يريد قال ولما أبصرته
قطع الكتاف وقتل القبيل وبعد ذلك أشرف على التلاف فعندها هانت عليها نفسها
وقالت المتجردة يا مولاتى أنا قد عولت أن افدى ابن عمى بنفسى فانه طال ما فدى من
النوائب ومن حلول المصائب فقالت لها المتجردة وكيف ذلك وما الذى عولت عليه
الملك السعيد حتى أزورك في هذه الليلة فاذا خلوت به اجتمعت في قتله وأن لم أقدر على
هلاكه وسوء ارتبأك ما نعته عن نفسى حتى يفيض به الغيظ ويقتلنى ويسكتنى ردى ومأ
خنته في نفسى فقالت المتجردة وقد بكيت وأنت واشتكت والله يا عيلة أن تم هذا الامر
وقتل ابن الملك على يدك وانقهر ما للفرس منا من يخبر ولكن استتارنا تحت
التراب خير من هتكنا بين الاعاجم والاعراب فافعل ما بذالك فجميع الله أعمالك قال فعندها
ما بينى وبينهم من النسب واشتهى الذكى أن تسالى ابن الملك فيهم وأنا الليلة أنوره لاني
ما منعت في الاول لإقلت ربما أنه قضى منى وترقى مدة قليلة وهجرنى والسبب اثانى كان
لحقى ما يلحق النساء من العذر وما انقطع عني إلا هذا اليوم وأريد مكان خالى حتى
أغسل فيه وبعدها أسلم نفسى لابن الملك وأقول له يفعل بي ما دوا أهله فلما سمعت الذاتية
كلامه راق لها قلبها وقالت لها أبشرى يا بنت الكرام يابو الغ المنا وإزالة العناوأما الغسل
فمذه خلوة في حمالدار تخليها برسمك وتنظري به ذلك ما يسرك ثم أنها طيبت قلبها
وعادت إلى ابن الملك وأخبرته بذلك الخبر قال فلما سمع ابن الملك هذا الكلام فرح غاية الفرح

هو اتسع صدره وانشرح ثم أنه أمر برد الرجال إلى الحبوس وعزير معهم وقد زالت عنهم
 الملابس فنعوا ذلك فرسان المجوس ثم أن الملك أردشير أمر الداية أن تخرج لبعله من أغفر
 للملبوس وأن ترد النساء إلى الحجرة التي كنا فيها فقامت الداية فاخذت عبلة من بينهم
 فدخلتها الحمام وقد طيورها بالندو والعود المسك الأذفر وكذلك المارد والعزير قال الراوى
 لهذا الكلام ياساده يا كرام فما خرجت عبلة من الحمام إلا والعجز قد أعدت لها الحلل
 الفاخرة والأثياب الباهرة وعصبتها بمصائب الجواهر وحلتها بجلى لا يقدر عليه قيصر وكان
 كل محزم محشو بالمسك الأذفر وعلى جبينها اللؤلؤ الأذفر فصارت عبلة أبهى من الشمس
 والنمر إلا أن الداية ما أخرجتها من الحمام حتى جن الظلام وأثوها جماعة من الخدام وفي
 أيديهم المباخر فيها الند والعزير قال لهذا الكلام إلا أن عبلة في هذا الاكرام وهى غائبة
 الوجود تحسب في نفسها ألف حسان وماذا تلقاه عند ابن الملك في خلوتها وهى متيقنة نالهلاك
 من ليلىها (قال الراوى) وكانت سائرة وأنوير بهجتها تجلى ظلام الغسق إذا كان الضباب
 عليه مطبق وما زالت سائرة وهى مثل القمر المنير ودخلت على الملك أزدشير وقد سبقها
 روايح أرواحها ولين أعطافها رآها ابن الملك قام لها وقد أبهره جمالها فارتعدت أعصاه
 من حسن خطرتها ودلالتها فتقدم إليها وهو يقول لها بلغة الفرس شركندن ديدهن ديله
 نخوش ايله ايعنى أهلا سهلا بروج الأرواح ومجال المدح قال فلما سمعت كلامه ما علمت
 من مرامه ولا عرفت بماذا تخاطبه بل أنها خدمت وتعدت إلى جانبته على سرير من
 الذهب الأحمر مرصع بالند والجواهر قوائمه من الفضة والحجر وعليه فرش من الحرير
 الأحمر وكان ابن الملك قد ليس لأجل قرب محبوبته ثياب الأفرو قد زالت عنه الأتراح
 إلا أنه أنه لما رآها عنده على السرير أخذه القلق والتحيير وساربعاتها على ما فعلته في حق
 ويأسطها في الكلام وهى منكسة الرأس تنقسم بتكلف ووسواس وقد نظر ابن الملك إلى
 حسن جبينها وتهدب أجفانها والدموع تذرف من أعينها وهو يقول لها يا منته النفوس
 ما حالك وهى ما ترد عليه جواب ولا تندى له خطاب هذا والداية قد نظرت إلى ما هم
 عليه فقدمت لهم الطعام ثم قدمت بعد ذلك الشراب الصافى وهو لادان شافى وقد صفت
 لهم الاواني من الذهب والفضة والبللور فعند هاتر المالك فى تناول الطعام وصار
 يلقيها من صدور مدجاج وهى تأكل كل مودعات الدنيا وقد صار يدعو له دعاء المحال
 والرياء ولما اكتموا رفعت الداية الطعام وبعد ذلك شرعا فى شرب المدام وكان أكثر
 الشراب من شراب التفاح فلأزدشير وشرب على وجهه عبلة ثلاثة أفداح ثم أنه ملا الرابع

وتناولها من يده وقد فرحت الداية بذلك فقالت لها يا بنت مالك من يكن مثلك بما أن الملك يملا ويسقيك ويخدمك ويصافيك ثم أنها ردت عليها الباب وخرجت من عندهم من غير ارتياح وبقي الملك أزدشير يملا وبسقيها حتى أحمرت خدودها وتقرست حواجبها وصارت بهجة لمن يراها إلا أنها قد هانت المنية عليها لما صعد الخمر في رأسها فبقيت حائرة في نفسها وتدبر في قتل أزدشير وتركه ملقح عقير قا الراوى وكان قد دام الملك أزدشير سبعة لطيفة ماضيه برسم الفاكه فحدثت عبلة نفسها أنها تشاغله وتاخذ السكين من بين يديه وتقع بها عليه هذا والملك قد أفلقه حسنها وجمالها فباقي ثمنه عنده من الصبر عن وصلها فديده لآلها وضمها إلى صدره فصار يقول لها أبسرى يا هنة القلب



عبله قتل أزدشير

ويا حبيبه القاب وحياتك لاحكك على العرب والعجم وكل من سكن البر والسبب لأنك قد نزلت ملكة قلبي باعلى المنازل والرتب قال فلما سمعت عبلة مقالة وما أبداه من امرامه قالت له هذا الامر لا يكرأبدالانى من حيث أتيت إلى همنا وأنا أبصر الجوار ينظرون إلينا

ويطلبون علينا وهذا يدل على أنك قليل الهيبة عند دولتك فعند خواص مملكتك فعند ذلك رفع ابن الملك رأسه وقد أنزعجت سائر حماسه وصار يتمثل إلى سماء الدار هو يقول يا للنور والشارفما نظرت عبلة ومو على ذلك متفكرا في أمره فرفعت رأسها معه وجعلت تشاغل وتصدده بعد ذلك أطرقت برأسها ثم رفعت يدها بالسكين سريع وضربته بها في لبتة طلعتها تلعب من فقرته وبادر أخرى في صدره طلعت تلعب من ظهره فوقع وأنصرع ساعه قليلة وانحمد حسه ومات وقد حلت الآفات فعندها أبكرت الداية تلقى الزعقة هذا عذاب وحق النار ذات الاتهاب وما يكون إلا أنها منعتة عن نفسها فغناظ منها وقتلها ثم أنها فتحت عليها الباب ودخل تنظر ما حل بعبلة من العذاب فعندها وثبت عبلة عليها لما أنها مقبلة والسكين في يدها وقال لها بالحنا وذمة العرب لاعداءك الحياة يا بنت الاندال حتى لا تفعلين مثل هذه الفعال ثم أنها ضربتها بالسكين مزقت أثوابها ووصلت ذبابها إلى حسنها فخرجت الداية بعدما أبقت بالعذاب وردت على عبلة الباب (قال الراوى) لهذا الكتاب صاوا يا حاضرين على حبيب الاحباب وكان للملك كسرى ولدين غير هذا أزد أنوشيرو كان أحدهما يسمى قباز وكان هو الأكبر وهو صاحب رأى وتبيان والاخر يسمى أنوشروان فعندها دخلت الداية على قباز وأخبرته بقتل أخيه وبكت بين يديه فقال لها وكيف تمكنت هذه البدوية من قتله إلا أن يسكون قد ظلم واعتدى فقالت له الداية صدقت وحق النار ثم أنها حدثته بما جرى له من عبلة وكيف أعرضها على نفسها فاهلكته فقال هذا قباز متعبد في دين المجوس وفي النهار يعبد الشمس وكان يح العدل والانصاف ويكره الجور والاسراف وينكر على أبيه إذا ظلم وكان أكثر الدولة تحبه لأجل عدله في حكمه وتكره أبيه الجور في ظلمه قال الراوى ثم أن الداية بعدما كلبته بهذا الكلام سمع صياح الخوارج والخدم فخرج وهو يقول يامن نور القمر بعض أنواره منكى ملك العجم حتى أنصف الاله وأخذ للمظلوم حقه ممن ظلم فعندها رأى القصر وقد أشهر السلاح وآش الكفاخ وطلبوا المسجونين من الرجال والنساء الملاح حتى يأخذوا : ثار الملك أزدشيرو ويقتلون الكثير منهم والصغير فعندهما صاح قباز فيهم وعن هذا الامر نهم وقال يا ويلكم تريدون أن تظلموا دولتنا ونحن في قيد الحياة أرجعوا إلى أمّاكنكم وأغلّقوا الأبواب ودعوا عنكم الفضول وإلا ما يصبح كل واحد منكم إلا مقتول فعندها عادوا أهل القصر إلى أمّاكنهم وغلقوا الأبواب وبعدها سار قباز بن كسرى غراى السكين في يد عبلة وهى تنفخ مثل الأفعى وجبينها يقطر بالعرق وما فى الجميع من

يقدر يدنو منها فلما نظر قباز إليها تعجب منها ومن همتها وقال لمن حوله من أصحابه وحق الشمس المضيئة ما هذا فقال الانخوة وحية ثم دنى من عبله وهي قد علمت به فتأهبت للوثبة عليه فقال قباز لا تخافى يا حرة فافعلت شيئا يوجب العطب سبرى إلى عنده أصحابك العربيات ولك من الذم والامان ثم أنه قال لها أتبعينى وقد هدأ روعها وسكن رعبها فسارت عبله إلى حجرة النساء وهي فى حالة الافتكار مما فاست من تلك الاخطار قال الراوى لهذه الاخبار فلما رأتها النساء تعجبين من أمرها وسألنها المتجرده عن حالها والذى هم عليها ونالها فقالت أزدشير بن كسرى جعلته ملقح على الثرى هذا والمملك قباز قد وكل بباب الحجرة جماعة من الغلمان وقال لهم أحفظوا هؤلاء النسوان ولم تدعوا أحدا يدخل عليهم ولا يكلمهم ولا يؤذيهم وكل من رأى تموه دخل إلى هؤلاء النسوان أضربوا رقبته وأنزلوا به الحرمان أنه عاد بعد ذلك طالبا الحجرة التى فيها أخوه أزدشير ودخل عليه فوجده ملقى فغمر فامر مشايخ بيوت النيران أن يكفئوه ويضعوه فى ناءوس من النواويس الكبار ثم أن قباز بعد ذلك كثر فرحه وتيقن باخذ المملكة قال الناقل وكان عند شيخ كبير اسمه شروان فاقعده إلى جانبه وقال له أبتاه كنت أشتى أن يصل الملك لى حتى أتى أملا الأرض عدل وأخلص الناس من الظلم فقال له الشيخ شروان وحق بيوت النيران ما أهلك وبين يديك ولو همت الليله لما صعب عليك فقال له وكيف ذلك يا أبتاه دبر أمرى وأشر على وأصلح شأنى وساعدنى على هذه الامور وأبشر منى بكل خير فقال له الساعة نقوم إلى العرب الذين هم عندك أسارى تدخل عليهم وتعلمهم بان أهل القصر كانوا أادوا أن يدخلوا عليكم ويمسكوكم لأجل أزدشير وأنا قدمنا من هذا الفعل والتكبر ثم أنك تخلصهم من أسرهم وتبشرهم ببلاغ مرادهم وسلم اليهم خيائهم وعاهدتهم وسبرهم إلى أيبك فى زى العجم فهم يضربون رقبته ويجلسون مكانه قال فلما سمع الملك قباز ذلك الكلام عرف المقصود باهتمام وقام من وقتا وساعة إلى عنتر وأصحابه وفكهم من اليهود والاعلال ثم أنه عنترين شداد ياملك أنا الضامن لتقتل أيبك وقتل من معه من الساكر والاجناد والانزول من عندك حتى ينفذ أمرى فى سائر البلاد فعندها فرح قباز غاية الفرح واتسع صدره وأشرح وزالت عنه البوس والترح وقال لهم لئن فعلتم تلك القفال كنتم أتم الحاكمين على سائر خزانى وملكى والامور وما يكون حديثهم بما هو مازم عليه من العدل والانصاف وترك الجور والاسراف وقال لهم فى آخر كلامه ما ادع عليكم حاكم إلا من تريدوه تشبهوه أن أردتم أحد من أخوة النعمان أو

سيد من سادات العربان ثم أنه بعد ذلك أمر الخدام والغلمان باخراج النسوان وأرسلهن إلى ذلك المكان وما كانت إلا ساعة من ساعات الزمان حتى دخلت النسوان على بنى الاعمام وكان اجتماعهم بعد الالباس من أعجب الاحاديث الذى حدث للناس وهم من شدة الفرح والسرور أخذوا فى البكاء والشكوى وصار كل واحد منهم يحدث صاحبه بما تم عليه وجرى فلما رآهم الامير هانىء على تلك المعانى فقال والله باوجوه العرب ما يصلح هذا الوقت لمثل هذا السبب والصواب أن تدعوا هذا الامر إلى أن تخرجوا من بلاد العجم تصلوا إلى بلادكم فاطلبوا من الملك قياز الخيل والعدد والسلاح فعندها مضى اليه الامير عنتر الاسد الوقاح وقال له يا ملك نريد الخيل والسلاح وآلة الحرب والكفاج فقال له قياز هذا خيولكم تقدم الاسود أو الزنمان على سائر العربان والفرسان فقال عنتر يا ملك الزمان وإذا لم تقدم الاسود على كل من سكن البر والعد فقد مناه نحن باسنة رماحنا وقوائم سيوفنا وجاهدنا بين يديه ولا نبخل بارواحنا عليه فعندها ضحك الملك قياز من هذا الكلام وأبدى الفرح والابتسام ثم أنه أمر بجمع ما يحتاجون وساروا وقت السحر وكل منهم فرح واستبشر فعندها ركبوا الخيول وتقلد بالنصول فقال الامير عمرو بن معد يكرب قولوا للملك قباك يسأوى النسوان مثل الفرسان باللباس والسلاح وآلة الحرب والكفاج حتى إذا إشرفنا على كسرى فتكون فى جمفل كبير ويحسب حسابنا الكبير منهم والصغير قال ستصوبوا رايه والمرام وأخبروا الملك قياز بهذا اهتمام فعندها أمر الملك إلى الخدام أن يأتوا لهم بالخيول والجنائب وفتح خزائن السلاح وأعطى الجميع الدروع والخلع الحصان قال الراوى وما كان فى ذلك الخلع خلعة أحسن من خلعة الامير عنتر وكان شربوشه مرصع بالدر والجوهر ثم أنهم خرجوا من البلد ونجوا من فم الاسد لقد آمنوا من كل أحد قال فلما أوسعوا فى البر الاقفر كانت عيلة إلى جانب الامير عنتر وهى تحدره على ما جرى لها أزدشير ووصفت له كيف خاطرت بنفسها قد فدت بروحها وهو يقول لها يا بلى العم أن كنت أن قلت أزدشير بالخدع فافملت الاعين الصواب وأما فيكم تركت تحت اعلام كسرى من قتيلاتهم شهم السباع أنهم السباع أنهم ساروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا قال الدارى فيبيناهم سائرون وفى سيرهم مجدين وإذا بنجاب قد أعترضهم فى الطريق ولكنه خاف على نفسه من التعويق فقال عنتر هذا والله نجاب وهو طالب المداش من عند كسرى فاحضروه حتى نأه بن حاله وما جرى من الامر والاشان خلفه مثل السبل خاف نفسه من العدم ونصروا عيله أنهم من النجم فالتى رجله لريح

وطلب البر الفسيح وهو مثل النمر الحردان فتعجب عنتر من قوة عصبة والجر يان وقال لولده ميسرة ولعروة بن الوردان صدقني حذري ولم تخطي زجري أن هذا أخى شيبوب وأتول أنه نظر الينا في زى الفرس ففزع منا ثم الان الامير عنتر طلبه على ظهر جواده الا بجر قال الراوى للعجاف شيبوب وقد أتى أن يكشف أخبر المأسورين وبحق الامر بتمكين قال وأنه لما سمع صرخ عنتر خلفه عرفه من صوته فقصر في مشيه وقد أشكل عليه كذلك حتى قاربته عنتر وأبصر شيبوب إو سواده من تحت الدباج وعلى رأسه الجوهر فاخذ شيبوب الضحك على أخوه عنتر وقال طنجرك الفرس وخلقك معانجر وقطعوا خصيتاك بعد ما حقوا لحاك ويلاك يابن زيبه من غير لباسك وربك بهذه الرينة فقال له عنتر من قبل أن أحدثك بمحدثنا حدثنا أنت أى شىء جرى على قومنا من بعدنا فقال شيبوب واقف يا أخى ما جرى شىء لان الفرس لما أن أسروك تخاف دريد على القبائل لحصنهم في الجبال بادرونا قوم كسرى بالقتال يوم بعد يوم حتى قتلنا منهم قتلوا منا ثم أن الملك ودريد قالو يا شيبوب نريد منك أن تكشف خبر المأسورين وتعود الينا بالخبر القى تنظر أن كلناو سالمين أو عاطلين فقلت لهم السمع والطاعة وخرجت من بين أيديهم في الوقت والساعة وسرت في الطريق وحدي إلى أن نظر تكم تخفت على روجى منكم قد لجفتى الوهم وظننت أنكم من العجم فلما خرجت أنت بالابجر وصحت على بصوتك المجهر فعرفتك بكبر جئتكم وطول قال قامتك فقال عنتر أى في البائل الذين مع كسرى هل هى مفيمة أم تفرقت في الصحوة فقال والله يا أخى أما القبائل مجتمعة وما تفرقت وهذه قسنى وما أدري بعد ذاك ما جرى في غيتى وأنتم كيف كان خلاصكم من يد قناصكم قال الراوى وبعدها أجمععت للفرسان ثم بعد ذلك ركب هيجينه ماز الواسايرين وفي سيرهم جمدن إلى أن صاروا إلى أرض السكوفة ودخلوا بربة الحجاز واخذوا في المشورة والتدبير فقال عنتر للصواب أننا نرسل النساء مع أخى شيبوب ومعه تمانية من الفرسان وياخذ في عرض البر والقيعان ويسبقنا إلى عند دريد وقيس وأخوة النعمان وبعلمهم أن يكونوا على أهبة القتال والحرب والزال إذا سمعوا صياحنا تحت أعلا كسرى يحملون حمله واحدة رتكون وقعة الانفصال وقد أنقضت الأشغال فقال الامير هاتى هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ثم أن عنتر الاسدووث سبر الجريم صيحة أحياه شيبوب من الذين لهم الصنجة والرنه فركبوا الحيلى وطلبوا عسكر العرب وهم يرفقوا في السير لاجل راحة النفوس والخيل قال الراوى

فهذا ما كان هولاء وأما كان من أمر الملك قيس ودريد ومن معهم من قبائل العرب
فإنهم قاتلوا الفرس قتال من كره الحياة لأجل الفرسان الذين أسروا وقد صبروا معهم على
الحوار العظيم والضرر المقيم وما زلوا يقاتلون الفرس والعجم حتى أيقنوا بالويل والعدم
وانفصلوا عن القتال وطلبوا الجبال وحضوا الأموال قال الراوى وفى بعض الأيام وصل
كسرى النجاشى الذى كان أرسله إلى مكة وأعلمه بما تم على السرية من العدم فغضبها
ندم غاية الندى وتأسف على عباد النار وعلى صاحبه ذو الخنار قال فلما أبصره أوزاير على هذا
الحال قد لحقة الانزها قال له يا ملك لا تخف من هذا الأمر والشان فإن السماء لا يستجاب
فى كل الأوقات وربما يكونوا أصحابنا قد صاروا فى وقت مذموم وجرى عليهم هذا الأمر
الميشوم ولا سيما أنهم شنوا الغارة على أهل البيت الحرام فحرت عليهم هذه الأحكام لأن منه
يظهر المظلل بالنعيم الذى يغير الدول والأحكام وينشق له بدر التمام قال صبر لحكم القضاء
والقدر لأنك أكثر عددا وأزبد مدد وأن الدنيا ما دامت لأحد والصواب أنك تفتح الخزان
وتخرج على مقدمى الساء كروتزيد لهم فى الإحسان لعلهم يفتنوا بجارية العرب بهذا الحال
وقد انقضت الأشغال وبلغنا الآمال قال فعندها طاب قلب الملك كسرى بهذا المقال وفات
لما أن أصبح الضياح فعندها أمر بفتح الخزان وخلع على المتقدمين من العجم والفرس
وبعدها استدعوا الحرب وفى دون ساعة غبت شمس النهار وركبت أيضا قبائل العرب واليقتها
عسكر الفرس بنيات وندم الشجاع على ما فات ودمدمت وعود المنية وانقلب
الروانى والفوات وعلا صياح العجم بالنور وتقدم كسرى وعلى رأسه الأزهار
وزعقت عرب بنى طى وتجردت للقتال وأيقنت عرب الحجاز بالويل وقتل الشباب منهم
والرجال ولولا دزبد بن الصمة والملك قيس والملك الأسود وحماة القبائل ما كان أمسى
من العرب فارس وما ولى النهار وأقبل الظلام إلا وقبائل العرب مسخرة بالجراح وقد
أيقنت بعدم النجاح وكان أكثرهم قد قتلت من تحتهم الخيل وما صدقوا بقدوم الليل وما اقتربوا
من ضرب القواصب ودارت بهم الفرس من كل جانب وضيق عليهم الطرق والمذاهب
هذا وفرسان القبائل الكرام قد دارت حول دريد والملك قيس الهام يطلبون
المشورة والكلام فقال يابنى الاعمام ما بقى من الموت فسكاك فاحفوا انفسكم إلى
الصباح هم يبعوا الأرواح بيع السباح لأن الطريق مسكت والفرس فيكم قد طمعت
فوتوا كرام ولا تموتوا لثام قال فلما سمعت العرب ذلك الكلام هان عليهم ضرب
كأس الحمام وأما كسرى فإنه أيقن ببلوغ الآمال وما زال على مثل ذلك الحال

حين طلع النهار وأضاء فطلبوا الحرب وقد رضبوا بحلول القضاء وقضوا يوماً أشد من الذي مضى وما زالت العرب تدفع عن نفسها وتمانع وتعلق بأذيال المطامع حتى قتلت يخيولها وأبقت بويالها وأسرت الفرس من العرب خلق كثير من فرسانها والشجعان وصاح بعضهم بطلب الأمان وقد أبصروا من الموت ألوان ومازالوا على ذلك العيار إلى أن تنصف النهار (قال الراوى) يا سادة يا أخيار صلوا على النبي المختار فبينما هم كذلك وإذا بالصياح قد ارتفع من خلف عساكر الفرس ومالت الاعلام التي كانت على رأس الملك كسرى وقد سمعوا منادياً يتأذى من خلفهم أبشروا يا سادات العرب بالفرج بعد الضيق والخرج فقد قتل صاحب الإيوان وحل به الذل والهوان ومضى كأنه ما كان فسيحاً إن الدائم بلا زال الذي لا يشغله شأن عن شأن (قال الراوى) فعندها انقلبت عسكر الفرس على أعقابها وأبصرت الملك كسرى بمدد على التراب وهو في حالة الويل والعذاب فولات الفرس على أعقابها خوفاً من هلاكها وذميت متفرقة في القيعان من كل جانب ومكان وبلغت أربابها فرسان العرب وذهب عنها ما كانت تجده من التعب والنصب وطلبت مواكب العجم والفرس والديلم وقد هممت أن تسمع الفرج من أين أتى إليها بعد الضيق والخرج فسمعت صوت الأمير عترة البطال القسور والأمير هاني بن مسعود كريم الآباء والجدود فعندها هممت الأبطال مثل هممة الأسود وطعننت في الفرس طعنات يصدع الحجر الجبلود وقد مالت الاعلام والبنود (قال الراوى) وكان الذي قتل كسرى وجعله على أرض مدود الأمير هاني بن مسعود الأمير عترة لما أنفذ شيبوب مع الحريم وسارت الرجال الذين تقدم ذكرهم فطلب عسكر العجم ومقدمتها هاني وعترة أبو الهيثم ولما أشرفوا على عسكر العجم فرأوا الصياح قد انقلب وعسكر الفرس في قتال العرب ونظروا إلى الملك كسرى وهو واقف تحت الاعلام وحوله موكب كبير من الخاص والعوام فقال هاني لأصحابه وجق الملك الجبار لولا وصولنا في هذه الساعة ما كان بقى من العرب ديار ولا نافع نأمر ولكن اطلبوا بناهوا موكب الملك كسرى أو شروا نوافلوا جأته ويطمنه واحد منا يقتله ويجعله على الأرض مدود وقد تفرقت هذه العسكر والجنود فقاتلوا هذا هو الواب أيها الأمير المهاب ثم أنهم ركضوا وقصدوا الرايات والاعلام وطلوا كسرى ملك الانعام وقتلوا من حجاجه والخدام قدر جماعة فارس تمام إليه وصلوا إليه وصاحوا فيه .

(تم الجزء التاسع والعشرون وبليه الثلاثون)

(الجزء الثلاثون)

من سيرة عنتر بن شداد

مقتل كسرى انوشروان



(قال الراوى) وقد طعنه الامير هانىء بن مسعود فى صدره اطلع الرمح يلع من ظهره فانقلب الى الارض فلما رأت اصحابه ما جرى عليه من الويل والنكال صاحوا كلهم وطلبوا القتال وما زالت العرب تطعن فيهم بالرماح حتى رجعت الفرس على أعقابها خاسره ولما مالت الاعلام أنهزمت الاجحام فاتبعتهم فرسان العرب المكرم والقروس تصيح بالقنور والنار وبعدها وامت الادبار وتفرقت فى سائر الافطار وأكثرهم طلبت المدائن والعرب تركض خلفهم الى أن أمسى المساو قد ملأت العرب من قتلاهم جنبات الارض والفلا وبعدها عادوار اجعين وهم فرحين مستبشرين وأطلقوا أعتة الجوانب وانفرشوا فى تلك الارض والسباسب والتفت الحبايب بالحبايب وكان عنتر النقى بالملك

قيس وقد تباشر بالخلاص من أنياب النوائف وكان قد شكى حاله إليه وما لاقاه من
 الاحوال فقال له عنتر يا مالك هكذا الدنيا ما تدم لبشر ولا تصفو من كدر ثم أنه شرح له ما لاقاه
 من العجائب وكيف قتل الفيل لما ألقى عليه فقد عصر على خرطومته بكفيه وكيف قتلت عبلة
 أزدشير بن كسرى وكيف أطلق الاسارى الملك قباز وكيف ضمنوا قتل أبيه وأن ينجزوا
 أمره غاية الانجاز فلما سمع الملك قيس والعرب هذا الكلام تعجبوا من تلك الاحكام
 ثم أنها بعد ذلك عادوا الى الخيام وكل واحد يحدث صاحبه بما جرى عليه من تقلبات
 الايام قال ولما استقروا في الخيام عندها سألت عنتر عن النساء وعن شديوب فقال له دريد
 ابن الصصة ما وصل إلينا منهم أحد فعندها تبدلت أفراس عنتر بالاجزان وقلق غاية القلق
 من شدة الغيظ الذى لحقه والحنق وقد خاف على عبلة ولحقه هم عظيم وكذلك كل من
 كان له حريم فقال دريد يابنى الاعمام من أين فارقتم النسوان فقال عنتر فارقناهم أول
 ما دخلنا بلاد الحجاز وأنفذت مع النساء ولدى ميسرة وأخى مازن وغيرهم من الابطال
 وقتلنا لهم إذا وصلتم الى الشيخ دريد والملك قيس فعرفوهم بخلاصنا وإذا سمعوا صياحنا
 عند أعلام كسرى يجمعون ويظهرون الجلود ويقا تلون املنا نفرق جيوش الاعداء ونفرقهم
 في سائر البيداء فلما سمع دريد ذلك للكلام تعجب من تلك الاحكام وقال إذا كان الامر على
 هذا المرام فعند الصباح نفرق كل قرقة في طريق فلا تعود إلا بما ينجم العدو ويفرح
 الصديق ولو أن في خيلنا زعقنا سرنا في وقتنا هذا وخضنا به تحت ظلام الغسق
 ولكن أنت تعلم ما لقيت من التعب والآلام ثم أنهم أكلوا شيتا من الطعام وطلبوا
 الراحة للنمائم وما زالوا على ذلك الروح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح
 فعندها نادى عنتر بالرجال فركبت الفرسان الخيول الاصال وركعوا في الروابي والتلال
 وركبوا الطرق ولما بشييوب قد أقبل وهو مثل البرق إذ برق وهو ينادى ياسادات العرب
 أدر كوا حريمكم وبادروا الخلاصهم من التوب فلما سمعت العرب كلام شديوب تبادروا وفي
 اوائلهم عنتر الأسد الموثوب فلما قاربوه رأوه مخضب بالدماء وقد أشرف من شدة الويل على
 العبا فقال له عنتر ويلك يا شديوب ما الذى دهاك حتى أنك أنيت مخضب بدمي الا فقال له
 اعلم يا ابن الام لما أرسلتني ومعى النساء وقتلت لى بشر قومنا بخلاصنا فسرت مع
 النساء وأنا خائف لا يلتقيتنا أحد من عساكر الفرس فسرتا يومين وفي اليوم الثالث
 اعترضنا خمسين فارس وفي اوائلهم فارس أسود وهو ينادى إلى أين باطنا جير الفرس تخرجوا

عن هذه الخيل واخلعوا ما عليكم من اللباس أن يحل بكم الزيل فقال لي عامر بن الطفيل تقدم يا شديوب لهذا الجاهل وحذره من سطوته فأتاه ولت إلى العبد المقدم ذكره وقلت له يا فتى نحن من فرسان بني طي أصحاب إياس بن قبيصة وكنافي معاونة الملك كسرى فصاح بي صيحة تغلق الحجر وتسمى البصر ثم طالب الفرسان والنسوان وهو يظن أن الجميع فرسان فاعترضه عروة بن الورد فما عنه قدر أن تدبل قلب الرمح إلى وراة وطعته بعقبة أرداه نتقدم إليه أخوك مازن فأنقض عليه مثل العقاب وحذف الرمح من يده وقبض على منكبيه فرجله عن جواده وأخذ بعده ميسره مثل النار المسعرة وطلبه عامر بن الطفيل وملاعب الآسنة ووقع بينهم القتال والحرب والنزال فوالله يا ابن الأم لقد رأيت له هجماتك إذا ابتليت بجسارة العرب وهو ينادى وقد لحقه الطرب أيا البلاء المصوب أنا المسماة بعصوب الأسد الوثوب ثم أنه عاد إلى وراة وخطف الرمح كان قد أرماء فحذفه في الهواء والتقاء مقلوب وطعن ملاعب الآسنة بعقبة قلبه وصاح بعد ذلك على أصحابه فزجل أحدهم وشده كتاب وكان عامر بن الطفيل قد هلك من أصحابه خمسة وأنزل بهم الزيل وجرح تسعة حتى صار دماهم يجرى مثل السيل فعاد غصوب إليه وكان قد علم بهلاك أصحابه فاشتدت عليه مصائبه فأنقض عليه أخذه أسير وقاده دليل حقير وعاد باقي أصحابه نحونا وحدتهم أنفسهم بالنصر علينا وداروا حولنا فلما رأأت النسوان فعالمهم وأعمالهم ومن شدة فزعهم قالوا الامان يا فارس الزمان فلما سمع غصوب أصواتهم علم أنهم نسوة فصاح من فرحته لأصحابه ورفقته وقال لهم دونكم وهذا السبي المباح وأقول إن الفرسان الذين أسرناهم قد سبواهم من العجم بعد ما أنزلوا بأهاليهم العدم فسوقوا الجميع ولا تدعوا منهم بشر وأبشروا بالنصر والظفر فعندما داروا بنا من كل جانب ومنكوا غلينا الطرق والمذاهب فيما نظرت أنا إلى هذه الذوبه وهي مشككة قد صارت عمصة فابعدت عنهم في البر والأكم وكان الليل قد أظلم وصرت أرميهم بالنبال حتى قتلت خمسة من الرجال فلما نظر غصوب إلى فعالي فمأاته أعمالى فعندما أنزل من على ظهر الجواد وقد رمى عنه الحديد والزرد للضئيد وأخذ قوس وكنانة من بغض العبيد وجد في طمبي أشد من الجواد العربي وصار يرمي بالنبال حتى جرحني وأشرفت منه على الهلاك وسوء الأرتباك وما زلت أعدو قد دامه حتى اختفت منه في القلوات وقد أتيت لكم على هذه الحالات فدعو عنكم الاظالة وأطلبوا خلاص الحريم وأبصروا كيف تلافوا هذا الغريم فلما سمعت الأبطال هذا المقال خافت على العيال وتعجبوا من هذا العبد الذي فعل هذه الأعمال فقال عترو وملك يا شديوب عذبنا على الأمر إلى البر الاقفر ودلنا على هذا العبد الولد الزنا المسمى بغصوب حتى أجعل دمه

على الأرض مسكوب فقال هانيء يا أبا الفوارس أنت غرض العهد الذي بيننا وبين الملك قباز وهذا أقبح ما يكون بين العباد يوم البراز ونسير بهذا الجحافل خلف عبد من عبيد اليمن الارازل ولا نوفي قباز بن الملك بما قلنا من المقال فقال عنتر ما الذي نعمل يا سيد الأبطال فقال هانيء أنت تعلم يا أبا الفوارس أقباز ابن الملك أطلق سراحناء ومن عليتنا باروا حناور وعلينا نساء ناساوسيوننا حتى أننا نعيده إلى مكان أبيه ونعيته على الملك الذي هو فيه ونقيم أركان دولته ونرد العرب والعجم إلى طاعته وهذا أبوه قد قتلناه وعساكره قد كسرناها والصواب أننا نتبع آثار المنهزمين إلى أرض العراق ونرد إلى طاعته أهل الآفاق ونبصر ما قد جرى للملك قباز من الفرس وأهل خراسان ولا نزال حتى نطليه الأبطال وتسجد لها ملوكها أقدام الإيوان ونورد ملك العرب إلى الاسود أخى النعمان ونرجع إلى ديارنا وتكون قدوفينا باليهود والإيمان ولا نمار بفسخ الذمام بين العربان فلما سمع عنتر هذا المقال لحقته الحيرة وقال له يا هانيء أو تخلى حرمنا في يد الأعداء ويفرقون في بلادا لين ويبيعون بيع الاماء والخدام ومن الذي يجمعهم بعد هانم الحلل وهذا شيء لا أفعله أبدأ ولو سقيت كأس الردى ولا أترك عيلة مع هؤلاء القوم اللثام ولو عبرت طول الدهر بفسخ الذمام ولا سيما أخى مازن وولده ميسرة وعروه في الاسر الشديدين ولو لم يكن هذا العبد عنيداً ما أسر هؤلاء الصناديد والصواب أنكم كالكم تسرون خلف عساكر العراق واطلبوا الملك قباز وملكوه سائر الآفاق ودعوني أنا وأصحابي نتبع هذا العبد ابن الأشرار وننزل به الدمار ثم إن الأمير عنتر قال فرسان أخذ ما تفرس من بني عبس وعدنان ومعه طائفة من رجال الذنوان وطائفة من بني عامر الأشجعان وعاد بهم شيبوب على الأثر والجوافي فلبس الأفرسار وفي ذلك اليوم والفرسان تغير الجناث ونقطع البر والسباسب وتخب خب الفزعان البار ثم أنهم بعد ذلك طلبوا من شيبوب الراحة فافعل بل قال لهم أسر عوا بلا مهمل وأعلموا أن الفرسان الذين نحن في طلبهم على الحيل الجياد وكذلك أعداؤنا فرسان شداد ثم أنهم ساروا تلك الليلة وثنى يوم إلى وقت الغروب فاشرفوا على القرم الذين مع غصوب فعندما قال رجل من أصحاب غصوب قد جاءنا والله يا بني العم التخييل وهي تندفق مثل السيل لأنهم في خلق كثير وجمع غريب وما خوفنا إلا من عدم التوفيق فقال غصوب لا تفزعوا يا بني الأسماع واتركوا عنكم هذا الكلام وأبشروا ببلوغ المرام وأمرنا من أيديكم الرماح واعتمدوا على ضرب الصنابغ التي هي أجمل لقبض الأرواح ثم أنهم تاهبوا للقتال واعتدوا للحرب والنزال فحملت عليهم بنو عبس الأبطال واشتدت الأهوال وجاء الجد والاطدوا بالصوارم الرفاق حتى أيقنت الأواح بالفرار وقام الحرب بينهم على قد وساق وارخي الدجي

أذباله على الآفاق واجتمع البر في أعينهم وضاق والتقى غصوب بعنز وتقاتلانا منكرا
وكانت الفرسان واضحاب عنتر في الزمان قد اشتغلوا بخلاص الاسارى من الاعتقال فخلصوهم
وقتلوا الرجال الذين كانوا موكلين بهم قال ولما انقضت هذه الاشغال وعادت الأبطال
وجدوا غصوبا في قتال الاسد الغنضنفر وهم يجاهدون مع بعضهم بالصارم الذكور وقد
أيقنوا بالموت الأحمر فعندها حمل كلهم على غصوب ومالوا إليه ميل السيل المسكوب فلما
رأى غصوب هذا الفعل المنكر زعق في جواده وأبعد عنهم في البر الاقفر وما أحد عرف له
مستقر ولما رأى الأمير عنتر ذلك خاف على غصوب من حلول المهالك وقد لحقه عليه
الاشفاق واحترق عليه قلبه غاية الاحتراق بما رأى من فروسيته وشجاعته وأنه مر المذاق
ورآه خبير بالحرب وأبواب الطعن والضرب فحنت عليه جواحه وقال والله إن هذا
الغلام لا يستحق القتل ولا الإعدام لأنه غريب وحيد قليل الناصر والمعين كريم كرام
قال الراوى ثم أن الفرسان التي من بني عبس وعدنان قد طلبوا غصوبا بالرماح والجوارح
في البطاح فلما رأى الأمير عنتر إلى تلك الأحوال قال في نفسه الصواب أن أبادره قبل الهلاك
ووقوعه في الارتباك وضيق الاشراك وآخذه أسيرا وأقوده ذليلا حقيرا وأساله عن حاله
فإن كان يستحق الإطلاق أطلقته والاشيعت قلوب أصحابي منه وقتلته ثم أن عنتر ركض
بالجواد تحت حندس الظلام فرأى عساكره قد تفرقت في سائر الاكام وركب كل فريق
منهم طريقا لنيل المرام وخافوا الجميع أن يحل بهم شيء من الحويق وبعدمون السعادة
وتوفيق قال فزاد تعجب عنتر ووقف حتى يسأل عن الخبر قال الراوى لهذا القول المرتب
بعد الصلوة والسلام على سيد العجم والعرب وكان السبب في تفريق هذا الجيش وما أحل به
من الكروب من كل جانب وقد أيقن في نفسه بحلول المعاصب وعابن الفرشار الاوقاج وقد
دارت به باطراف الرماح فقاتل عن نفسه ومانع حتى أنه أتخن بالجراح بعد ذلك حمل
وصاح في الجواد وهو سابق فتجنى به تحت الظلام العاسق وكان الهرب له موافق لاجل نجاته
من بين تلك الخلايق وذلك باذن القادر الخالق رب المغارب والمشارق لما كان له من العمر
المديد حتى يفعل فعال الرجال الصناديد تلك الفعال وقاز بالسلامة وبلوغ الآمال قطبته اثره
في ذلك الليل وركضت خلفه الرجال بالخيول وقد تفرقت سبعة فرق كل فرقة على طريق وقد
وعدموا السعادة والتوفيق فعندها قابلهم عنتر في الطريق وسألهم فآخبروه بما

جرى لهم فعدا عنتر البطل المروءى نحو أخيه الهام شيبوب وبقى على معرفة غصوب مكروب
وكان قلقه لا يمر إلا يعلم ما طنه إلا علام الغيوب فلما وصل إلى عبلة هنا بالسلامة ونيل المنى
والنصر على الأعداء كذلك فعل في حق المتجردة ومن كان معها من النساء وبعدها قال
شيبوب لأخيه عنتر يا أخى ما كان منك ومن خصمك غصوب أقتله أم أسرته فقال عنتر الله
يا أخى ما قدرت عليه ولا وصلت إليه بأذيه بل رأيت منه فرسيدا وشجاعا وحمة وما رأيت
مثله ولا عاينت شكلا وما زلت معه في القتال حتى كثرت عليه الأبطال وأبصر عين الهلاك
فاطلق عنان جواده ونجا وطلب عرض البر والفلا وما رأيت الفرسان فعاله فهاهم أعماله
فطلبته تحت أذيال الغسق وتفرقوا خلفه في الطرق أنافوا دى عليه قدا حوق وقلب عليه قدا قلب
وزال منه الحرد والغضب لأنى رأته وحيداً فريداً قليل الناصر والمعين وهو قد طلب
العلاء بدل نفسه لأطراف القناقر حتمه وقصرت عن طلبه ولو كنت قدرت عليه كنت منعت
الحيل عن أذيته وعطية وأنا واقف لو رأيت مره أخرى لرددت عنه جميع الورى قال الراوى
ثم أن عنتر وأخاه شيبوب باقيا على هذا الحال وهما في قيل وقال حتى تقتضى أكث الليل وعادت
الحيل وتنابت مثل السيل فعند هاساهم عنتر عن غصوب وما جرى لهم من الأمر المروءى
فنهى من قال أنه لا قدر عليه ولا وصل إليه ولا وقع له على خبر ولا جلية أمر فسر عنتر لذلك
واستبشر وقال والله إن سلامة هذا الغلام من العطب لى من أعجب العجب على أن أحل العبد
إذا كان حاضرا عمت عنه جميع البصائر فقال عامر بن الطفيل وذمة العرب لقد صدقت يا أبا
الفوارس وزين المجالس ولكن كانت تلفت نفسه مع ههجهته وما كان ملك نفسه ليظهر الجواد
وخف عن كل واحد منهم ما يحرمه من التعب واستراح وبعدها رحلوا يطلبون البيت الحرام
وهو يتجدون في أمر في أمر هذا الغلام قال الراوى فهذا ما جرى لهؤلاء من الكلام وأما ما كان
من قبائل العرب الكرام فانه صاروا طالبين أرض العراق بعد قتل كسرى ملك الافاق
وتشتقت عساكره وتفرق أجناده وذموا كره ولما قاربت المدائن قسمها الشيخ دريد
قسمين جعلهم مواكب وكتائب ورفعت الأعلام على رؤس ملوك الأعقاب ثم علاصياهم
وانعقدوا واشتروا أن يعلموا ما جرى على الملك فباز هل اطاعته عسكر أبيه عند عودتها أم
لا فهم على مثل ذلك أن عساكر خراسان لما عادت إلى المدائن منكسرة قوهى في أمورها
محيرة واختلفت رأيهم في المشورة والسكلام فعند هاقال ياس بن قبيصة العرب الذين هم من

بنى طلى دونكم وقباز حتى نحاصره في القصر نفتله ونجعل من الدنيا مرتحلة ونسلم الملك إلى أخيه أموشروان لأنه هو الذي خامر علينا وأوصل الأذية إلينا وعمل على قتل أية وسلط علينا شياطين الحجاز والمقاو زمم أنه زحف إلى القصر بعرب اليمن وساعدتهم على ذلك طوائف الديلم وأما الأكابر من العجم فأحد منهم تقدم وهم يقولون هذه المملكة لا تصلح إلا للملك قباز لأجل ما يعرفونه من حسن اليقين والسداد ووقع بينهم القتال وانصل الحرب والنزال وأبصر الملك قباز ذلك الأمر والشأن فقبض على أخيه أموشروان وغلق أبواب الإيوان وبقي القتال يعمل في البلد يومها وليلة بين بنى طلى وبين عساكر خرسان وفي اليوم الثالث أشرفت قبائل العرب وهي فرق وسرب كما رتبها دريد ولما نظروا قباز وهو في أعلى القصر فعلم أنهم أتوا لنصرته فغندها زادت مسرته وكملت فرحته فذقت كؤساته ونعرت بوقاته وركب من وقتها وساعته في حجابها وأرباب دونه وأكابر مملكته وخرج من باب السر إلى العرب وقترال عنهم ألهم والسكر فلبادنا منهم عرفوه فتقدمت المواكب وترجلت إليه سادات الأعراب وصلوا عليه بعد أن سألوه عن حاله فأخبرهم بما جرى له وأعدوه أن بنى طلى والديلم قد مرقوا من تحت طاعته فوعده بالنصر والظفر والسرور وقدم له الملك الأسود أخو النعمان فرس أبيه كسرى وكان يسمى سندبازة وكنا قد منا ذكره وأخبرنا أنه يساوى خراج الأهواز وكان الأمير هاني قد أخذه يوم قتل كسرى فقدمه الأسود ذلك اليوم للملك قباز وقد بلغ السقوال والمراد ونشر على رأسه العجم وطلب بنى طلى والديلم وكانت طوائف العجم قد خاضت العجاج فنادى الأمار الأمان كذلك فعلت سائر العربان ورمت الديلم العدد وطلبت النجاة في البر وبعد ذلك تقدمت المشايخ منهم والسادات قدام الملك قباز وقبلوا تحته طاعته وأجاب دعوته وما عاد الملك قباز إلى القصر إلا وفرسان العرب كئيبين يديه ماشيين على الأقدام والأمير هاني بن مسعود والملك الأسود ماسكين ركابه وجميع أمراد العرب دائرة حوله مثل الأمير عمرو بن معد يكرب الزبيدي وحجاز بن عامر وكان الملك قد أرسل لهم الطعام والمداين ولما أكلوا واكتفوا من ذلك الإكرام طلبوا الراحة للتمام (قال الراوى) لهذا ايضا وعند الصباح نادى الملك قباز برفع المظالم عن الخاص والعام وفرق الأموال والخلع الغوال وغمر الناس بالنعيم والتوالى رخلع على مقدمى العرب وقضى حقوق أصحاب المنازل والرتب وما أقاموا أكثر من ثلاثة أيام حتى طلبوا

العودة إلى البيت الحرام بعدما أخذوا الملك قباز بحديث عنتر فارس الحجاز بعدما طلبوا منه الاذن بالرحيل فأذن لهم بعدما حلفهم أن يكونوا لدولته أنصارا وأعوافا فقالوا يا مملك الزمان نحن على ذلك طامعين مادام إخوة النعمان علتنا مقدمين حاكمين متى عزام لا تطمع منا بطاعة فعندها رضى الملك قباز بذلك الشأن ورد الملك الأسود إلى مكان أخية النعمان وقتلده الولاية على سائر العربان (قال الراوى) لهذا الديوان بعد ذلك رحل الشيخ دريد والامير هاني وسائر قبائل العربان السكرام طالبين البيت الحرام وساروا يقطعون الروابي والآكام وكان شهر رجب قد اقترب وهو الذى كانت تخرج العرب السكرام ومازالوا سائرين بعزم واهتمام إلى أن أشرفوا على البيت الحرام (قال الراوى) لهذا الكلام صلوا يا حاضرين على سيدنا محمد المظلل بالنعام وكان الامير عنتر البطل المام قد وصل قبلهم بأيام والتقى الجميع من بر الشعاب وحدث بعضهم بعضا بما جرى لهم من الامور والاسباب ثم نزلوا على المناهل والعدران وقد عولوا على المقام إلى أن يرتحل الشهر الحرام قال الراوى كانت هذه الايام يام يقطعونها يشرب المدام ومعاشره القوم السكرا ويطوفون حول البيت الحرام ويقررون القضاء المتعلقة على الاركان إذا سمعوا ما فيها من الفضاحة والبيان أو مؤلها بالسجود ونحن نوحده المملك المعبود كان الامير عنتر يفعل ذلك مع القوم ويعود نفسه تحدث بأمر ولا يصل إليها إلا من نظرت له كواكب السعود لانه يشتهى أن يلحق بأرباب الهصاحة والمنازل العلية قال الراوى إلى أن كان يوم من بعض الايام عمل للملك قيس دعوة عظيمة لها قدر وقيمة نحر فيها الاغنام والنوق والجمال قال الراوى فلما نظر الربيع إلى فعله عمل مثله وجمع فيها سادات الاعراب وجمع بنى عبس الذئاب الطلس وأكثر بين أيديهم الطعام وسقامهم المدام وعمل أيضا عروة دعوة للصعاليك ساء لهم أصحاب المنازل وأباب الخدم والماليك لهذا كانت العرب تسمية عروة الصعاليك كان فارسا شجاعا وقرم مناعا لم يكن فى أصحاب عنتر بن شداد أكثر منه مروءة ووداد اتهموا ذلك اليوم اللذات اغتسموا أوقات المسرات قال لما كان اليوم الثالث عمل الربيع عوة ثانية لأصحابه وخواصه وأصدقائه كان عروة بن الورد قد تخلف عن دعوة الملك قيس لأجل اشتغاله بالصعاليك أراد الربيع أن يعيظ الملك وعنتر فدعا بعروة

وأجلسه إلى جانبه من جملة إخوته وأقاربه وأكل معهم الطعام وبمده أسقام المدام هذا وقد اذات الكلمات والطاسات في أيدي الغواني المظربات وماز الروافي اللذات والمسرات إلى أن تنصف النهار هذا وبني عيس قيام وعود يتناهبون كاسات المدام وأوقات السعود إلى أن أتى ذكر عنتر في خاطر عروة فاستوحش له وذكر فروسيته وشجاعته وكانوا في أطيب وقت وألذ عيش والخمر تنقل إليهم مروقة فعند ذلك أثنى عروة شيئاً من شعر عنتر وأبتدأ يذكر ما رأى منه وما أبصر من قتال الفرس وغيرهم من العبر وما زال على مثل ذلك الحال حتى اغتاط طائفة من ذلك ما قال وأخذته الحزن وفي جسده ذاب وقد لحقه الهم وارتباب ولكنه من شدة حياته من تدها أخفى السكند وأظهر الصبر والجلد وقال والله يا سادات العرب ما ذكرنا عنتر ابن عمنا إلا ببعض الذي هو فيه لأنه حامي قبيلة عيس وقتاها وليها إذا اشتد هياجها ولكن وحق دمة العرب ما بلغ متنى الشرف والفخار بين الأنام إلا أصحاب القصائد المعلقة على البيت الحرام ومن جملة سعادتهم مشيتنا لهم ويجودنا لقصائدهم وهذه درجة لونا لها عنتر لزال عنه اسم البعودية واقتصر على سائر البرية ويكون له الحظ الأوفر والذكر الأكبر ويقولوا عبيد بني عيس أفضل من موالى غيرهم في الفروسية والشجاعة ولما انتهى عبارة من كلامه اغتاط عروة وأخذته الترح وقال يا عمارة إن الذي ذكرته أهون عليه من سل حسامه وهو في غاية مرارة ولو أراد اليوم لنفسه أطاعته العرب له ولأنت إليه من كل بروسبب ثم أن عروة بن الورد زاد في مدح عنتر فمدها زاد بالربيع الخنق وتمنى أنه لم يكن وقال بالله عليك يا أبا الأبيض لا تؤاخذ حديقك عمارة فيما قال من ذلك المقال ولا تلتفت إليه ولا تذكر لابن عمنا عنتر ذلك إذا اجتمعت عليه وأترك عنا هذا الحديث وحدثنا عن أعمال ابن عمنا لأنه عندنا اليوم في منزلة الملك قيس ثم أن الربيع التفت إلى أخيه عمارة وسبه ولعنوه وقال له ويلك يا مذلول السبال ومصفوع القول مثلك من يذكر ابن عمنا عنتر أبا الهامات في مجالس السادات وحق دمة العرب لو لم بهذه المنزلة لوصل إليها وكان أقدر من كل أحد عليها ونحن لساعده على ذلك ولو كانت تظهير رؤسنا بين يديه ولا نمن بذلك عليه قال الراوى وكان هذا الكلام تجريراً من الربيع إلى عروة حتى يحدث عنتر بما سمع من قصته ويحمله على تعليق شيء من بعض شعره حتى تضرب رقبته قال ولما سمعوا الحصار كلام الربيع لعمارة ما لوالكم باللامة واللام فوافقهما الرجل عندى اليوم إلا مثل بعض إخواني وما قلت هذه المقال إلا أنه يصل إلى درجة الكمال ويقال عنا أن حاميتنا قد ذلت العرب لسيفه وسجده لشعره ويصير لبني

عيس بهذا شرفا يفتخر وابه طول الابد ما قام قائم وقد قال الراوى وكان هذا الكلام يتحدث به عمارة وقد حفظه عروة وقال وحق ذمة العرب المكرام وزمزم والمقام لا حوجن عنتر يعلق بعض أشعاره على البيت الحرام ويترك سائر القبائل تسجد لشعره فى كل عام هم أنه أدام عند بنى زباد حتى انقضت وليتهم وعاد من شدة غيظه قصداً بينات عنتر بن شداد ودخل عليه من غير استئذان فوجد عبلة جالسة إلى جانبته وهو يقول لها وتلك يا بنت العم إن لى أيام ما سمعت لعروه خبر ولا جلية أثر والناس كلهم قد عادوا من الولاثة وهو ما عاد وقلبي قد اشتغل عليه من أجل ذلك إلا بعد فقالت عبلة والله يا ابن العم مالى به علم وما ظننت به إلا أنه عندكم فى دعوة الملك قيس وإن كان قد تخلف عن الدعوة فاهو إلا شيء قد أعاقه عر ذلك المراد ويكون فى دعوة بنى زباد قال الراوى فبينما هم كذلك وإذا بعروة قد رفع سحاف القبة ودخل وسلم على عنتر فاستوخش له وسأله عن حاله وقال له أين كنت فى هذه الغيبة يا أبا الأيئض فقال له كنت فى دعوة بنى زباد ياليتنى لم أحضر فقال له عنتر ولم ذلك هل جرى عليك أمر من الأمور مما يضيق الصدور فقال له يا أبا الفوارس نعم ثم أنه حدثه بما جرى من الغناد بينه وبين غارة الفواد وأخبروا بجملة الأمر والحال فلما سمع عنتر هذا المقال قال قلبه أعظم منال وقال لعن الله عمارة وأذل سباله ومن المصائب لأفغاله مثلى يقول هذا المقال وأنا وحق الملك المتعال أنا كنت معول على ذلك قبل أن يذكره وصوف تنظر أمره وخبره وما كنت منتظرا إلا لاجتماع العرب من أقطار البر والسبب فى هذا الموسم تسجد لشعري والقصيدة وتعفر من أجلها خذوذها على الصغيد وهذا أمر قد اقرب وقد وصلت من بعد قبائل العرب وما بقى لي حجة أحتج بها عن هذا السبب فقالت عبلة يا ابن العم إن كان الملك قيس يخالفك فى هذا الأمر وإنهك عنه خالفه وافعل ما يليق وقل له أنا ما أريد معين ولا ناصر إلا أن يكون هذا الحسام العصيل الباتر وأنا وحق من خلق السموات وأعلاها وبسط الأرض ودحاها أنت من اليوم على حرام ولا رجعت ضاجعتك فى منام ولا مسكت بيدى كأس مدام حتى يتم لى هذا المرام وأعلقى قصيدة على البيت الحرام وأورك القصائد التى على البيت الحرام تصعد سبعة تمام وأترك العرب يسجدوا لشعري كلما زار ذلك المسكان فى كل عام ثم أنه أنفذ خلف أسيد عم الملك قيس يكتب أشعار عنتر ويرويها عنه إن غاب أو حضر فلما أنفذ خلفه أتى إليه فلما دخل سلم عليه فقال له عنتر واستقبله بأحسن استقبال وجلس بين يديه كأنه من

بعض الأطفال فقال له أسيد خير يا أبا الفوارس كفاك الله شر كل عدو ومخالس ما الذي أردت به من حضورى والبارحة كنت تدمى فى سرورى فقال عنتر يا ملك أريد منك أن تحضر لى جميع شعرى الذى سمعته بنى وتقرأه كما كتبت عنى فقال له أسيد والمآذا يا أبا الفوارس هل ناظرك أحد فى الفصاحة والبيان بما يحير الأذهان فقال عنتر والله يا مولاي لكن جرى بين عروة صديقى وبين عمارة بن زياد ما هو كذا وكذا فى حضرة السادات الأجواد ثم أنه عاد عليه القصة التى جرت من أولها إلى آخرها وشرح له باطنها وظاهرها ثم أن عنتر البطل الهام قال لاسيد وأنا لا بدلى من الاهتمام وأعلق ببعض قصائد على البيت الحرام وأترك القرب عند قدومها فى الموسم يسجدون لها فى كل عام ولا بدلى من فعل هذا الأمر فى هذه الأيام ويكون فى موسم هذا العام الوارد وأعلق بعض قصائدى مع القصائد فقال أسيد والله يا أبا الفوارس ما هذا الأمر عظيم وخطب جسم وقد عولت أنك تدع العرب لا يتركوا منار ضح ولا فطيم وأقول أن هذا شيء ما تصل يدك إليه ولا تطيعك العرب عليه بل أنك تثير الفتنة بين قبائل العرب وتهلك نفسك بهذا السبب لأن هذا الأمر لا يبلغه إلا من كان ما فوق نسبة نسب والراى عندى أنك ترجع عن هذا الطلب ولا تعقب خاطرك وتجنبنا معك غاية التعب وتتركنا مثلاً بين قبائل العرب قال الراوى فلما سمع عنتر البطل الهام من أسيد ذلك الكلام أطداق رأسه إلى الأرض يتفكر وقد لحقه الهيام فى ذلك الأمر العظيم الذى خطر بباله واستحى من أسيد أن يردله كلامه ومقاله فعندها صاحت عليه عبله من خلف الستارة وقالت ويا أسود الجلهد ووضيع الاب والجد ما بالك تطيل فكرك وأنت متحير فى أمرك أتريد أن ترجع عن الذى عزم عليه من أمرك وأنى من اليوم تملك حرام بعد أن خلقت أنك لا تصاحبنى فى منام ولا تشرب بيدك كأس مدام ما لم تعلق لك قصيدة على البيت الحرام وأنا شاها مودة عليك ولا أرجع الصق جسمى الأبيض بجسمك الأسود حتى أرى بعينى العرب تسجد لشعرى ثم وثو تغفر خدودها لسيبك فعندها شال عنتر رأسه وهو يقلب الفكر وقد صارت عيناها مثل الظى الجمر وقال لها يا بنت مالك وحياة ما أنظره من جمالك ما أنا متفكر إلا فى قبائل العرب وما يحل بها من سبى حتى تسجد لشعري قال الراوى ثم أنه التفت إلى أسيد وقال له يا مولاي لا تعذلى عن شيء ما يفيد العذل فيه لأن هذا الخاطر قد خطر لى من زمان فقال أسيد أن كان لا بد أن تبدى فى هذا الأمر فأحد يمنحك فنحن كنا نبتع رباك ونطيع مقالك ونبدل نفوسنا بين يديك حتى أنك تبلغ مرادك وتنال آمالك وإذا كان الأمر كذلك وقد هانت المنية عليك

فمن يا بن العم ما نبخل بادواحننا عليك قال الراوى ثم أن أسيدا فى ساعة الحال أنفذ واحد عما كان قبعه من الرجال فاتاه بصندوق كبير ملان أوراق متفرقة من جملتهاد فتر وكان أسيد يكتب فيه أشعار عنتر فاخرجهم أسيد وعرضهم عليه وجعلهم نين يديه وقال يا أبا الفوارس أخبرنى أى قصيدة تريد أن تعلقها أعلى بها حتى أكتبها كما تختار نحققة فقال عنتر والله يا مولاي لا أدرى من هذا الامر ما يفيد ولكن شاور فى هذا بنت عمى وتكتب من القصايد ما تريد فعندها صار أسيد ينشد لها الاشعار واحدة بعد واحدة إلى أن وصل إلى القصيدة الى أرلها هذه الايات .

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم
يا دار عبلة بالجواء تكلمى فعمى صباحا دار عبلة واسلم

قال فلما سمعت عبلة هذه القصيدة وفصاحتها ورأت ذكرها فيها أكثر من غيرها فاختارتها قالت ها هى هذه القصيدة التى أريدها تكون معلقة ولا تكون مكتوبة إلا سطر بالفضة و سطر بالذهب وهى بالمسك والزعفران مخلقه فقال لها عنتر السمع والطاعة ثم أنه شرع فى هذا الامر فى الوقت والساعة ثم أنه امر عروة أن يكتب بما تريد عبلة ويؤول عنهم ما قد اعتراهم من تلك الدبلة لان عروة كان كتب ما فى العرب لجل مفضه والذهب وقد كتبها سطر بالفضة و سطر بالذهب ثم أنه لفها فى ثوب دياج معلم وقام عنتر اجتمع العرب فى أيام والموسم وهو شهر رجب قال الراوى وساع الخبر فى بنى عيس ثقافتت من أهل وفزعت من وقوع المخاوف والفتن وكان أسيد عادلى أين أخيه الملك قيس وأعله بالخبر وأوقفه على ما قد عزم عليه فصعب ذلك عليه وكبر لديه وقال والله لا بد لى أن أردده عن هذا الامر الذى يوجب الضرر فقال أسيد والله يا بن أخى ما بقى عنتر يرتد عن الذى عزم عليه من ذلك فان تم له هذا كان شرفه عائدا اليها على كل حال قال الواوى فعندها علم ذريد بن الصمة بذلك الخبر ففتح حب من جسارة قلب عنتر ثم أنه اجتمع فى عاجل الحال وشد عزمه وقال له لا تسمع كلام الحساد والاعداء فانا وكل من بطيعنى من القبائل نبذل المجد ودين يدك ولا تمن بهذه الخدعة عليك قال كذلك الامير هانى بن مسعود وما مر بن الطفيل وهدأ قبلت قبائل العرب تطلب منك من كل قفر وسيب وهم يهرعون من سائر الجنبات حتى امتلأت بهم الشعاب والريوات من كثرة الملوك والفرسان والسادات وضجت البقاع من سائر الفلوات

قال الرازي ولما احتكم وقت الموسم ودنا وأخذوا في الاجتهاد إلى زيارة تلك المواقف الشريفة والتمتع بزعم والمقام والمشاعر العظام وتقدمت مشايخ مكة والبيت الحرام ومسحوا وجوه الاوثان والاصنام ولبسوا حلل الديباج من سائر الالوان ويزعمون أنهم يتقربون بذلك إلى الملك الديان واجتمع عنتر بريد البطل وشاوره فيما يفعل وما الذي يعمل من العمل فقال له يا أبا الفوارس ما بقي في الامور والعمل إلا أننا نركب عند الصباح ونقصد إلى دكة القضا ونعبد على الشيخ عبد المطلب فستنا ونسأله أن يكون في معونتنا لأنه كاتلم صاحب الاحكام والمتولى على البيت الحرام وزعم والمقام قال فاستصوب الامير عنتر رأى دريد البطل الهام فيها ذكره له من الكلاله ولما كان عند الصباح ركبوا الاثنين وسائر الابطال الكرام مثل هانيه ابن مسعود وعروة بن الورد وعامر بن الطفيل وزيد الخيل وهارون بن معدي كرب الزبيدي ومازن أخو عنتر وولده ميسرة ودثار بن ورق وخفاف ندبة والعاس بن مرداس البطل الهام ومن له من بني عمام ومجيد بن مالك وبهيج بن حازم وعوف بن ماجد وجيل بن عمام وركب ايضا مالك بن فراد وأخوه زخمة الجواد ومقدمهم الأمير شداد أبو عنتر البطل الجواد ركب سائر الابطال المعروفين وقد لبسوا الدروع الثقالة واحتفلوا واحتفال من يريد الاحوال فلما وصلوا موضع الاحكام وجدوا الشيخ عبد المطلب جالس ما بين زعم والمقام فلما رآهم في ذلك الجمع والاهتمام أبدى الضحك والابتسام وقد علمت على وجهه أنوار سيدنا محمد المظلل بالنعام عليه أفضل الصلاة والسلام قال لهم يا وجوه العرب الكرام ما بالكم ليستم آله الحرب والصدام فقال دريد أيها السيد لا يجد والهام الممجد المجدي الذي تعلمك به أن ذلك الامر قد تجدد وخبر قد ورد ونريد منك المعونة عليه حتى فصل أيدينا إليه لأنه شرف هايد على بني عدنان على عمر الدهور والازمان فقال له الشيخ عبد المطلب وما هو يا أبا النظر أريد ولا تخفها كشف لي باطنه ومعانيه حتى إني أجتهد معكم وأعاونكم على ما يأتي فيه فقال دريد أعلم يا معجلاي أن شجاع بني هاشم الادهم قد عول أن يقرن بفصاحته العرب ويبلغ بذلك أن يبقى له ذكر يذكر في كل عام فلما سمع الشيخ عبد المطلب هذا المقال أظهر العجب عليه هذا الحال قال والله يا وجوه العرب ما هذا الامر الا صعب بعبد المطلب والذي يطلبه ويكون على خطر شديد تنور الفتى بين القريب والقريب والجعيد وتنير طاستسته لقد ما تنسفك لاجله الدما وتنور الفتى بين أهل الحجاز

وأهل اليمن والذي أراه من رأى الصواب أن تركه خير من الجدل فيه لأنه يجلب البلاء
للطائفتين بمعاتبه فقال عنثروا لله يا مولاي ما بقي إلى تركه سبيل ولا عن فعله محيد ولا بد لي أن
أجده فيه حتى أنال الأرب الجزيل وأحظى بالمسكان الثمين وأما أن أصبح على الترى بجندل
أقتل وما أريد منك يا مولاي من الأمر والشان الآن تأمر عبيدك ينادوا في الحلل والقبائل
والعشائر من كل جانب ومكان قبل أن يتفرقوا ويطلبوا الأوطان أن يعلوهم بهذا الأمر
والشان ويأمرهم بالاجتماع من سائر البقاع ليسمعوا فصاحة مقالى وكلامى ومن عصى على
منه وطلب عنادى وأرأى فانا أردته إلى طاعنى بسنان ومحى وشدة حسامى حتى أنا بذلك
مقصدى ومرامى فقال له الشيخ عبد المطلب إذا كان الأمر كذلك والمنية قد هانت عليك
وبنت نصب عينيك فانا أعاونك على ما تريد من المراد وأجتهد معك حق الاجتهاد لأجل
ما بيننا من النسب وقر بنائى الحسب ولكن رأى عندى أن تصبر يا فارس الانام حتى تمضى
هذه الايام التى بقيت من الشهر الحرام حتى لا أسرى سنة رديشة بين الانام وتترك العرب
علينا كلام قال فعند ذلك قبل عنثروا كلامه وأطاعة على مر مدو قد هانت عليه التوائب وعاد
وهو متفكر فى هذه المصائب ولما قضت العرب الحاج إلى بيت الله الحرام وباتت معولة على
الارتحال فى البر والاكامل فعندهما أمر الشيخ عبد المطلب عبيده فتأدت فى ابر القبائل
وأمرهم بالمقام وحط المحامل وقالوا لا يبقى أحد منكم من أبطال القبائل والاشراف إلا
ويحضر غدا إلى دكة القضاء عند سيد الحرم عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف لا يريد
يسمعكم قصيدة قد سمع بها الزن ونطق سيد من سادات بني ناز وقد عول أن يلحقها إلى
الركن اليماني حتى يسجد لها منكم كل فاص وداني فلما سمعت فرسان العرب هذا المقال
أقامت بعدان عوات على الارتحال ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح ونصلى على
سيدنا محمد زين الملاح ركب عنثرو وأخوه مازن وولده يسره والامير هاشم بن مسعود
وشيوخ العرب دريد بن الصمة والملك قيس بن زهير وركت أبطال بنى عبس وعدنان وبكيت
بنو غطفان وبقوا الجميع جحفل واحد مثل الجبل الحديد وعنثرو بن شداد بن أبيهم
مثل البرج المشيد ثم انهم قصدوا إلى دكة القضاء الذى كان يجلس عليه السيد عبد المطلب ونصلى
بين العربان وهو جالس مثل القمر وذاروا حواله وزل عنثرو وقبل يده وجلس عداه
وقد ترك سيفه على ركبته ونوات السادات قال ولم يكن إلا ساعة من ساعات الزمر حتى أقات
اليمن وقد تبلموكها من كل جانب ومكان مثل الملك حنظلة وأخيه ملجم والملك عبد

المدان وأخيه الملقب بمقاب المرسان وعمر بن كلثوم الثعلبي وزهير بن أبي سلمة وطرفة
ابن العبد وعمر بن لبيد العامري والحارث البشكري وأمرئ القيس بن حجر السكندى
وغيرهم من أصحاب القصائد المعلقة ومن معهم من المرسان وأقيدت بعض حمة القبائل
والشجعان المودون لقاء الشدايد والأهوال (قال الراوى) فلما ازدحمت الأبطال حول
دكة القضاء وضاق بهم وسيع الفضل وثب الشيخ عبد المطلب قائما على قدميه وطلع إلى
أعلى العروش وهو الذى يسمونه فى هذا اضان المنبر وأشار بالكلام معلنا إلى من
حواليه وقد استطلع بصوته المجرى وقال الحمد لله الذى أظهر من بدائع حكمة ما دل على
معرفة ووقفت العقول عن أدراك كنهه ومنتجها النظر إليه فتأملت فى إدراك معرفة
رفع السماء بلا عمد ودحا الأرض بقدرته على ماء جد وأنشأ الخلائق على صور شتى
فأوجد وسبق عليه فيمن أشقى وأسعد وذل كل جبار لعظمته واستعبد واستوى على
هرسه بلا كيف وتفرد فهو العالم بمحقيقات الوسواس فى الصدور القادر على كل أمر
مقدور العادل فى حكمه واليه تسير الأمور واحدة ، حمد من اعترف بنعمته ووثق
بإحسانه وكرمه وأتوكل عليه من سلم اليه وعول فى جميع أموره عليه قال الراوى
ثم لما يقال فى آخر كلامه وخطبته بعاشر سادات العرب وأهل المناصب والرتب أحمدا
وب هذا البيت الحرام الذى خصكم فصاحة الكلام والصدق فى إعطاء الزمام وإطعام
الطعام والاعتدال على ضرب الحسام لجردوا أقوالكم القديمة المدثرة وزينوها بكلام
تمجزة فصحاء الفرس والقيصرة ثم لانه هم أن ينشد القصيدة فعند ذلك تصايحت الأبطال
الصناديد والسادات الأماجيد وكذا الأصحاب والعبيد وقال القريب منهم والبعيد
أبها السيد الممام والبطل البرغام الحاكم على البيت الحرام أعلننا من نطق بهذا الكلام
من السادات ومن القائل لما من أصحاب الانساب العاليات فعند هاتى أثارهم عبد المطلب
وقال لهم يا وجرة العرب اعلوا أن الذنب ما يرفع الجبان ولا يرقيه من ضرب السيف ولا
طعن السنان ولا العبودية ما تورى بالالسان إذا كان قوى الجنان والذى قد نطق
بهذه الايات الحسان فصيح بنى عبس وعدنان وجبار الحرب والطعنا إذا حضر فى الميدان
فهو سيد الشجعان صاحب الراى والارشاد الخائف الامور الشداد دامية عيس الججاج
عنت بن شداد فقالت العرب عن بكرة أيها لاكرامة لذلك العبد الزعيم الردى المطبح
وخسيس الأصل والفرع وحق الإله الذى أبزه عن البنات والابناء المستحق المحقق
الذى جعل الليل لباسا والنهار معاشا لن علق هنزة شجرة على البيت الحرام هدمناه

وزمينا الجبل الاعلى وكسره (قال الراوى) وفي ساعة الحال أبعدت بنو تهمطان عن
بنى عيس وعدنان وافترقوا عن بعضهم بعض فى ذلك البر والقيعان وقد جعلوا بينهما
ميدان ونزل عبد المطلب من أعلى المنبر وهو حردان وعاد عترة إلى ظهر الجواد بعد
ما اعتد بعدة الحرب والجلاد وصاح فى فرسان بنى عيس وعدنان وتقدم الأمير هانىء
فى بنى شيبان وزعق دريد بن الصمة فى بنى هوزلن وجشم وبني همدان وارتحت الدنيا من
وقع الحديد وصاحت الموالى والعبيد وعولوا على الحرب والقتال وأكثروا من القيل
والقتال قال الراوى لهذا المقال صلوا على باهى الجمال هناك صرخ الأمير عترة بصوت
تفلق الحجر أو يملخ الشجر وقد ففز بين الصفوف وقد اندعرت منه الأبطال الوقوف
ونادى يابنى قطاح إن كنتم تعرفون الانصاف فأتروا هذا الفعالم والخلاف ولا
تخرجونا إلى قتال قوم ما بيننا ومعهم معاملة حتى يقتلوا ويمضى دماؤهم باطلا واعدوا أن
ماهى لى يد من تعليق القصيدة فلا بقيت راجع إلا أن فعلت ما أريد أو يخرج إلى من
يقم فى هذا المقام ويعوقنى من تعلية على البيت الحرام فدوتكم والميدان الذى هو محل
الضرب ومطمان وأخرجوا إلى أبطالكم حتى أفرجكم اليوم على حرب تتحدث العالم فى
الشرق والغرب فان كنتم عى الحرب عاجزين فقرروا لى بالعجز المبين وغرروا لشعري
ساجدين إلا أن رحلت إلى دياركم من غير انفصال ولا خصام لأدع أحد يعلق على هذا
البيت شعرا ولا نظام إلا من يجرى روحه معى فى القتال فاطلبوا منازل الفخار فى هذا
اليوم العظيم المقدار الذى حضرت فيه سادات الاقطار وملوك الامصار وما أنا قد أشمت
بين الخصار فمن له من ثار جديد أو قديم فها أنا اعدوكم وغربكم ثم انه جاله بحال وغرم
على الحرب والقتال فاشار إليهم برأس السنان يقول هذه الايات .

أطلب الثأب القسوى من النفس
على سوادى وتمعى صورة الغضب
تزور شعري بركن البيت فى رجب
من الحسود الذى بنى بك بالكتف
وكل قرن تربة مال للهرب
فعلى فامنهم إلا خر للمطاب
عين الوليد اليه شاب وهو صبي
وأصطفى نارها من شدة الغضب
لجبارة الاعجام والعرب

دعنى أجد إلى العلياء فى الطلب
لعل عيله تضمى وهى راضية
إذا رأت جعل السادات سائرة
بأعبله قوى انظرى فعلى ولا تلى
وانظرى أعين السادات ترمقى
برزت حقا إلى الفرس أراظوا
فبادوا وانظروا طمنا إذا نظرت
خلقت للحرب أحياها إذا بردت
بصارم أين ما جردته سجدت

وقد طلبت من العلياء منزلة بصارى لا باى ولا بابى
فن أجاب نجا عما يحاذره ومن أبى ذاق طعم الموت والحرب
قال الراوى فلما فرغ عنتر من هذه الانشاد طلعت اليه الفرسان اصحاب الاحقاد وطلبوه
من كل شعت وواد وهم يعايزوه باسواد وكان السابق اليه في ذلك الوقت من غيرهم يعاد عمرو
بن الاخيل الذى قتل أباه عنتر أول دخوله بلاد اليمن فطلبه وهو على جواده من خيل الجياد
يحاكى سواد الليل شديد القوى والحيل يتدفق في جريه مثل السيل فلما قاربته وداناه وهو
اليه مصمم ناداه وأجابه على قوله متكلاً وبك يا عبد السوء ما كفك ما أهرقت لنا من ابدما حتى
نريدنا نسجد لمذبياتك ونعطتك على عملك وشقشقة لسانك واليوم آخذ بالثار
وأكشفت عني وعن أهلى العار وأجمعك بين العرب مثل وأفعل بك كما فعلت باني الاخيل
فقال عنتر قاتل ودع عنك الفضول فلا بد أن تبقى أنت الآخر على الثرى يجندل ثم أنه استقبله
ولا طار له ولا جاؤه بل أهار الرمح بيده وطمعته في صدره حرج بلع من ظهره وما وقع على
الأرض إلا وقد عدم الحياة وطلعت روحه وفارقت دنياه وقال فلما رأت فرسا اليمن ذلك
الإنجاز أنصفته وانتخت للبراز حتى لا يعايزوه عرب الحجاز بقلة الانصاف فخرج اليه
مالك بن عمرو بن ضرمه القيني فارس بنى القين الذى قتل عنتر أباه لما سبى بنت عمه زهره
لخرج اليه وهو اكب على حصان خفيف الحريان أشقر اللون مليح الكو وحسن الخطوة
سابل الفرة يسوى مائة بدره متقلد بصفحة هندية ومعتقل بقتاة خطية على رأسها ستان
مثل النجمة المضيئة ثم أنه قارب منه وحاذاه وفي وسط الميدان ساواه ثم نادى برفع صوته
يا أسوديا حجلم لقد كثرت للكلام فدونك وضرب الحسام حتى افلق منك الهام وارميك
بالارغام فلما سمع نثر كلامه ورأى شخص الشجاعة يلوح قدومه علم أنه فارس همام وبطل
ضرغام فقال له يا شاب حسن من أنت من فرسا اليمن قال له أنا مالك بن عمرو بن جهرمة
القيني فقال له عنتر والله لقد غاب ظنك يا مالك ثم انه جال عليه وضايقه حتى أتعبه
وأكرهه ولاصفه وسد عليه في الحرب طريقة وقام في ركابه وتمطى في بداده وطمعته في
مبدئه أطلع نصف الرمح من ظهره قال إلى الأرض سريع مبع علفا ونجح فمعتدا
شلت جميع الفرسان من عسكر اليمن وحل بها البؤس والحن مما أصابها على ذلك الفارس
من القاسف والحزن ثم أنه عنتر لما حصل منه ذلك الإنجاز نادى يطلب البراز ويفدى نفسه
(م ١٠ - ج ٣٠ - عنتر)

فرسان الخيـجاز وجمال وصال وقد طمعت نفسه على أخذ مزج الأبطال وصار يترنم بهذه
الآيات صلوا على صاحب المعجزات

لا تشكى يا حسبي في يدي عطشا اليوم تروى إذا ظل الغبار غشا
وتصبح الأرض بالقتلى مزينة ووجهها بدم الأبطال منتقشا
لا تمت حتى أرى السادات خاضعة لما أقول كما أهوى أنا وأشا

قال الراوى ثم أنه لما فرغ من ذلك الانشاد أشاء إلى العسكر يطلب الحرب والجلاد
ونادى بأل فحطان احموا على في جهنم السكير أو اخرجوا إلى شجاع يكون بالحرب
خير أو أبرزوا إلى منكم كل ملك خطير فمئذ ذلك خرج إليه غلام لآبات بعارضة لكن
الشجاعة لائحة بين عينيه وهى تشهد ولا تشهد عليه وكان هذا الفارس يقال له عابدين
حسان بن مصاد السكلي الذى جرى له مع عنتر طجرى في بلاد اليمن لما عشق عبلة في تلك
البلاد والدمز وكان هذا الولد جبارا لا يلتقى وجبلا صعب المراتقى شديد القوى والقلب
صبورا على مرارة الطعن والضرب لحمل على عنتر وهو راكب على حصان أشهب من أنغر
خيول العرب ذيل الذئب حسن الجرى والحبيب وهو غالى الثمن من أحسن خيول اليمن وعلى
ذلك للفارس زردية نضية ترد الصفاح الهندية وفي يده فتاة حطية كأنها رسول المنية ثم جال
مع الأمير عنتر وطلبه مثل لمح البصر فتلقاء عنتر بمجناته المعروف ولعبا بالدق والسيوف
الذى هى أعجل لشرب كأس الختوف هذا وقد رآه عنتر على صفر سنا فارس جبار وبطل
مغوار فخاف أن ينقضى عليه النهار وما بلغ من غرضه ما يختار لأنه نظر فارس ما عليه
عيار يرجع على ما قبله درهم قنطار فاحتط على خصمه انحطاط البلا والدمار وانقض عليه
انقضاء العقاب حتى حك الركاب بالركاب واختلف بينهما ضربتان أشد من العذاب
إلا أن عنتر كان هو السابق لأجل مقاساته لبوايق وضرب عابدين حسان على شرافة صدره
وأطلعهم بلمع من فتارة ظهره هنالك مرخت فرسان اليمن شلت أنامله وأطعت مفاصله
قال الراوى ثم أن عنتر بعد ذلك نادى يطلب البراز ويسأل الأبحاز فخرج إليه فارس
مثل البلا الطارق وهو راكب عن جواد أبيض يقن أن أقبل أو أعرض وهو لابس درعا
حنيق العدد كأنه عيون الجرد ومتقلد بسيف مهند ومعتقل برمح مسدد كان هذا
طارق كما ذكرنا حامية بلاد بارق وهو في آله الحرب غارق تدل فروسيته على
حطفيه وهى تشهد له بالشجاعة لا عليه لحمل على عنتر كأنه أسد الذعر ثم أنه أشار

يقول هذه الآيات :

أرى لك فعلا زائد اللوم والقبح كفعل لئيم زائد البخل والشح
أما سمعت أذنك يوما بطارق فتى يخرق الهين جاء بالسيف والرمح
فدونك منى فارسا ذا حمية غشوم هجوم لا يمل من الكشع
قال الراوى وكان هذا طارق صغير السن حسن المنظر تحير فى رويته المكر فلما
رأى عنتر صغير سنه وصباه وسمع عنتر شعره وعرف معناه فعندها زعق فيه وناداه
أبها المغرور بشبابه البارز إلى حتفه ومصابه لقد خاطرت بنفسك واليوم أخذ حرك
وأمسكك رمسك مم أنه أجابه بقول :

أيا من له وجه يحاكي سنا البدر وطرف يحيل قد تنموه بالسحر
ستعلم ليس فى الأرض فارس بقاومنى فى معرك البيض والسمر
وانى أنا المعروف فى حومة الوغا أيبدا الأعدى بالوشيع وبالتر
ولا أُرهب الأبطال فى يوم معرك ولا انثنى والحصم فى موقف الكر

قال الراوى ولما فرغ الأمير عنتر البطل المهام من هذا الشعر والنظام حل كل واحد
على صاحبه وجالا طويلا وعلا عليهما الهبار حتى غابا عن الأبصار إلا أن طارق رأى
عنتر البطل السكرار وقد رجح عليه الدرهم قنطارا يقب بالبلاد والدمار وشرب كأس الوبار
وول على الحرب والفرار فلم عنتر منه ما قد عول عليه فعندها ضيقة وطعته فى فؤاده
أقلبه عن جواده نصار بختط فى دمه ويضطرب فى عنده (قال الراوى ولم تزل فرسان
اليمين تتبارد وهو يقتل منها ويأسر حتى مضى نصف النهار أحس بالتقصير من جواده
الأيحمر فعاد إلى ورائه وهو مستبشر بالنجاة وقد تلقتة الأهل والأصحاب والاحباب
وهنوه بالسلافة من حلول الندامة وقد ركب مهره كوكب بن الحجة سكاب الذى قد مناه
ذكرهم فى هذا الكتاب ورصفنا ما فى هذا المهر من قوة لأعضابهم أن الأمع عنتر فارس
الزمان رج إلى ميدان وهو لا يعقل على أحد من شدة الهيمان إلا أن دريد بن الصمة وهافه
ابن مسعود عامر بن الطفيل ولأمير زيد الخيل ما فهم إلا من أراد أن يخرج إلى البرار حتى
يرجوا عنتر باقى ذلك اليوم ويطلبوا الأبحاز فلم يقبل لأحد منهم مقال أراد أن يتولى هو
بنفسه القتال وقال لهم بإسادات العرب دعونى أتولى بروحى أمرى لأنه إذا كان مثلكم
خلف ظهرى لقيت قبائل اليمين كلها فإذا نلت المنزلة التى قد طلبتها فيكون به لتكم قد
وصلت إليها ونلها ثم أنه وصل إلى الميدان وحمل الضرب والطعان ونظرت أئمن الفريقان

وجال قدام صفوف أهل اليمن وهو على ظهر ذلك الجواد الحسن وطلب البراز والنزال من
فرسان العرب وقد هان عليه الموت والعطب فعندها تمثل بهذه الايات يقول .

إذا ما طلبت المجديا ابن الاكارم	تلقي المنيا من صدور الالهاذم
وكن صابرا للدهر يوما وان سطا	ولا تطلب الانصاف من عند ظالم
ودع عنك دار اقد خلت عرساتها	ولا تبك في أطلاها والمعالم
ألا أن وجدى بالمعالم مبرح	وأعظم من وجدى بها حد صارم
وأعشق من سمر الرماح دقاها	إذا ما انطرت للطنن مثل الاراقم
وتنظرني البيض الرقاق إذا هوت	تدق الوطا والبيص فوق الجماجم
وقد طلبت روحى من المجد منزلا	يقصر عنه كل راح العزائم
فان نام صرف الدهر عنى بلغته	وتمت وأمسى حاسدى غير نايم
وإن كانت الاخرى وصبت ساويا	أعص على كفى عصاة نادم
فلا تندبيني يا عبيلة واحفظلى	جفونك من هطل الدموع السواجم
ولا تحسبيني أدفع الموت ساعة	ولو أن قرن الشمس قبحت قوام

قال الراوى لهذا الكلام ثم أن الأمير عترة لما فرغ من ذلك الشعر والنظام نادى وأعلن
بالكلام من له على ثار في طلب منازل العز والافتخار أخرجوا إلى الان يا أصحاب القصايد
المعلقات قبل أن نولها عن البيت الحرام (قال الراوى) هذا وفرسان قبائل اليمن يسمعون
كلامه وينظرون إلى ثباته في مقاهه وكلما أرادوا الحملة على ديارهم الملوك والمقدمين قال
ولما سمعوا أصحاب القصائد ذلك الكلام خافوا على قصائدهم أن تنحرق ويندثر بحدهم
فخرج منهم طرفه بن العبد وكان فارسا مهاب وكان فصيح اللسان كريم عاقل غير جاهل ولما
قارب عترة قال له يا بالفوارس ما أنت إلا قد كملت الشجاعة ولكر قد بلغت أنك رجل معلول
النسب ولولا ذلك كنا قبلنا وسمعنا ما قلته من شعرك وفى فصاحتنا أدخلناك ولكن
أنت تعرف سنة العرب أنهم إذا تدخل أمر أحد حتى تغلب ومع هذا فاني قد أشتيت أن أسمع
شيئا من مقالك حتى اننى أقايسه على خصالك وأحزب روحى فى قتالك فان رأيت من
نفسى التصبر سلمت روحى إليك وإن رزقت النصر جدت بالاطلاق عليك فان فعندها
تمجج عترة من حشنة اظه ومنطقه وأخبرنى نفسه أن قدر عليه يعتد ويطلبه ثم أنه أراد
أن ينشده شيئا من أشعاره فازدحم عليه مقال فقال له يا وجة العرب أنا قصايدى كثيرة فى
معان خطيرة وقد أجزت شئ أشدك منها حتى تبقى إذا سمعتها تخبر الركبان عنها

ولكن قل أنت شيئا واسمع الجواب واقطع على نفسك بما تسمه من الخطاب فقال له طرفة صدقت فيما تقول فاسمع من القصص انما أقول قال الراوى صلوا يا حاضرين على طه الرسول وكانت سائر الفرساد والابطال تضرب بفصاحة طرفة الامثال وقد ورد في التفسير قول الله تعالى حكاية عن سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام لما دعا ربه أن يخفي أمره عن الجن في موته فبقى تمانين يوما متمسكا على عصاته وهو نائم فلما سوست العصا خر سيدنا سليمان على الأرض ميتا لقول الله تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته أى عصاته فلما خربت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ففسرت المفسرون عن هذه القصة وأسم السائه فوجدوها في قصيدة طرفة بن العبد البكرى قال الراوى فهذا ما كان من التفسير وما ذكره الملك القدير وأما ما كان من طرفة فانه قال في آخر الكلام أعلم يا أبا الفوارس أنى قصيدة معلقة على البيت الحرام لم يعمل أحد مثلها من الأناام فقال له عترة اسمعنى هذا القصيدة حتى أسمعها وأقيسه على شكلها وأنظر لى هذا الكلام الذى تزعم أن أحدا ما قال مثله من الأناام .

(فقال هذه القصيدة الدالية لطرفة بن العبد البكرى المعلقة على البيت الحرام التى أنشدتها عترة حين أراد أن يعلق قصيدته ويلحق بآرباب القصاحة الذى لا يعلق له قصيدة إلا الذى لا يكون فوق نسبه نسب ولا أعلم منه حسب)

لحولة أطلال بيرة شهيد	تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
وقوفا بها صبحى على مطيمهم	يقولون لا تمك أسمى وتجلد
كان حدوج المالكى غدوة	خلايا سقين بالنواصف من دد
عدولية أو من سفين ابن يامن	يجور بها الملاح طورا ويهتد
يشق حجاب الماء حيزومها بها	كما قسم الرب المقابل باليسد
وفي الحى أحوى ينفض المرشدان	مظاهر سمطى لؤلؤ وزرجد
خذون قراعى ربربا بخميلة	تناول أطراف البريدى وتردى
وتبسم عن المي كان منورا	تخلل حر للرمل دغص له ندى
سفته آية الشمس إلا لثاته	أسف ولم تمكدم عليه بأثمد
ووجه كان الشمس القت رداءها	عليه نقى اللون لم يتخذد
وإنى لامضى لهم عند احتضاره	بموجاء مرقال تروح وتمتد
أموت كالواح الان نصابتها	هلى لاحب كانه ظهر برجد

سفنجة تبرى لازعر أريد
وظيفا وظيفا فوق مور معبد
حدائق مول الأسرة أغيد
بذى خصلات روعات أكلت ملد
حفاية شكا في العسيب بمرد
على حشف كالشن بال مجدد
كانهما بابا متيف بمرد
وأجرة لوت بدأى منضد
وأطرقى تحت صلب مؤيد
تمر بسلمى دالج متشدد
لتسكتفن حتى تشاد بمرد
بعيدة وخد الرجل مواردة اليد
لها عضداها في سقيف مسند
لها كنفها في معالى مصعد
موارد من خلقاء في ظهر قرد
كسكان بوعى بذجلة مصعد
وعى الملتقى منها إلى حرف بمرد
كسبت الباني قده لم يجرود
بكهفى حجاجى صخرة قلت مورد
كهكولى مذمورة أم فرقد
لهجس خفى أراصوت مندد
كعسامتى شاة بمجول مفرد
كمرداة صخر فى صفيح مصعد
عقيق مقى ترجم به الأرض تزد
مخافة سلوى من القد محصد
وغامت بضبعها نجاه الحفيد
إلا ليقنى أهديك منها وأفتدى
مصاها ولو أمسى على غير مرصد
عنيت فلم أكسل ولم أتبلد

جمالية وجناء تردى كانها
تبارى عناقا ناجيات وأتبع
تربعت القمعين فى الشول ترمى
ترجع إلى صوت المهب وتتنقى
كان جناحى مضرحى بكفنا
فظورابه خلف الزميل وتارة
لها فتخذان أكل النحض فيهما
وطى محال كالحنى خلوفه
كان كنسى ضالة بكفناها
لها مرفقان أفتلان كأنها
كقطرة الروى أقسم رها
صهاية العثون موجدة القرى
أمرت يداها قتل شزر وأحجنت
جنوح دفاق عدل ثم أمرعت
كان غلوب النسع فى دأياتها
تلع نهاض إذا صعدت به
وججمة مثل الصلاة كأنها
وخد كم طاس الشامى ومشف
وعينان كالمازيتين استكنتا
طاحوران عوار القذى فتراهما
وصادقتا سمع التوجس للسرى
وؤلتان تعرف للعشق فيهما
وأروع نباض أخذ مللم
وأعلم مشروط من الألف مازن
وإرشت لم ترقل وإرشت أرقلت
وإرشت سامى واسط الكور رأسها
على مثاها أمضى إذ قال صاحى
وجاشت إليه النفس خوفا وخالة
إذا القوم قالوا من فى خلعت أنى

أحلت عليها بافطع فاجذمت
فذاك كما ذالت وليدة مجلس
ولست بحلال التلاع مخافة
فان تبغى في حلقة القوم تلقى
وأن يلتقى الحمى الجميع تلاقى
تداهاى بيض كالنجوم وقينة
رحيب قطاب الجيب منها رفيعة
إذا نحن قلنا اسمعينا انبرت لنا
إذا رجعت في صوتها خلت صوتها
وما زال تشرانى الخور ولذنى
الى أن تحامتنى العشرة كلها
رأيت بنى غرباء لا ينكرونى
إلا أى هذا اللانى أشد الوغى
فان كنت لا تسطيع دفع منى
ولولا ثلاث هن من عيشة الفنى
فهن سبقي العاذلات بشرية
وكرى إذا قادى المضاف مجنبا
وتقصير يوم الدجر والدجر العجب
كان البرين والدمالج علت
كريم يروى نفسه فى حياته
أرى قير نحام نجيل بماله
ترى جثوتين من تراب عليهما
أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى
أرى العيش كنزا ناقصا كل ليلة
لعمرك إن الموت ما أخطأ الفنى
يلوم وما أدرى علام يلومنى
قال أرانى وابن عمى مالكا
وآيدنى من كل خير طلبته
على غير شئ قلته غير أننى

وقد خب آل الامعز المتوقد
ترى رها أذبال سحل بمدد
ولكن متى يسترفد القوم أرفد
وأن أتسمنى فى الحوائذ تصطد
إلى ذروة البيت الشريف المصمد
تروح إلينا بين برد ومجد
بحس الندامى بضة المتجرد
على رسلها مطروقة لم تشدد
تجاوب أظآر على ريع رد
ويعى وثغافى طريق وميلد
وأفردت أفراد البعير المعبد
ولا أهل هناك الأطراف الممدد
وأن أحضر الذات هل أنت مخلد
فدعنى أبادرها بما ملكت يدي
وجدك لم أحفل متى قام عود
كميت متى ماتعل بالماء تزيد
كسيد الفضى تهته المتورد
ببهكة تحت الحباء المعمد
على عشر وخروج لم يخضد
سيلم إن متناغدا أبنا الصدى
كفرت غوى فى البطالة مفسد
صفائح صم من صفيح مضد
عقيلة مال الفاحش المتشدد
وما تقص الأيام والدهر ينقد
لكالطول المرخى وثلباء باليد
كالانى فى الحمى قرط بن معبد
متى أدن منه ينأى عنى ويعد
كانا وضعناه إلى رمس ملجود
نشدت فلم أغفل حمولة معبد

متى يدع أمر للنكيسة. أشهد
وأن ياتك الاعداء بالجهد أجهد
بكأس حياض الموت قبل التهدد
هجانى وقد فى بالشكاة ومطود
لفرج كربي أو لا نظرنى غد
على الشكر والتسأل أو أنا مفتد
على المرء من وقع الحسام المهند
ولوحل بيتى نائيا عند ضرغد
ولوساء ربي كنت همروبن مرند
بنون كرام سادة لمسود
خشاش كراس الحية المتوقد
لعضب وقيق الشفرتين مهند
كفى العود منه البدء ليس بمهند
إذا قيل مهلا قال حاجزه قد
منيعا إذا بكت بقائمه يد
بواديه أمشى بمضب مجرد
عقيلة صيخ كالويليل يلسد
الست ترى أن قد أتيت بموئد
شديد علينا بغيه متعمد
والا تكفوا قاصى البرك يزد
ويسعى علينا بالسد ف المرهد
وشقى على الجيب يا ابنة معبد
كهى ولا يفنى عنائى ومشهد
ذلول باجماع الرجال ملهد
عداوة ذى الأصحاب والمتوحد
عليهم وأندامى وصدى ومجند
نهارى ولا لىلى على سرمد
حفاظا على عوراته والتهدد
من يعترك فيه الفرائص ترعد

وقربت بالقربى وجدك أنه
وإن أدع للجلى أكن من حماها
وإن يقدفوا بالقذع عرضك أسقم
بلا حذب أحدثه وكمحدث
فلو كان مولاي أمرا هو غيره
ولنكلى مولاي امرؤ هو خالقي
وظلم ذوى القربى أشد مضاضة
فذرني وخلقى لأنى لك شاكر
فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد
فأصبحت ذامال كئيب وزارنى
أنا رجل الضرب الذى تعرفونه
قالبت لا بنفسك كشحى بطالة
حسام إذا ما قفقت منتصرا به
أخى ثقة لا يفتنى عن ضريبة
إذا ابتدر القوم السلاح وجدتنى
وبرك هجود قد أثارت الخفاقي
فرت كهات ذات خيف جلالة
يقول وقد تز الوظيف وساقها
وقال إلا ماذا ترول بشارب
وقال ذوره إنما نفعها له
فظل الاماء يملن حوارها
فان الت فانهين بما أنا أهله
ولا نجعلننى كأمريه ليس هم
بطله عن الجلى سربع إلى لحنا
فلو كنت وغلا فى الرجال لصرفى
ولكن نفى عنى الرجال جراتى
لعمرك ما أمرى عد بغمة
وبوم حبست النفس عند عراكها
على موطن يخشى الفتى عنده الردى

واصفى مضبوح نظرت حواره على النار واستودعت كف بمجد
 يستبدى لك الأيام ما كنت جاهل وبأيتيك بالأخبار ما لم تزود
 وبأيتيك بالأخبار ما لم تبع له بتاتا ولم تضرب له وقت موعد
 قال الراوى فلما فرغ طرفه من كلامه بوقد بدأ في قوله وأتى فيها بكلام مفيد وبما قاله من
 ذلك الكلام المناسب فقال له عترة ما قصرت فيما به نطقت من هذه الآيات ولكن عند
 تعليق قصيدتي وإنشادها يفرقوا بينهما السادات وهذا كلا جمعته على أنت طول المدا
 في الأيام ولكن مات شيء على البدية وبعد ذلك أتجالد أنا وأنت بالسيوف حتى تشهد
 معرسان والسادات لاحدنا بالفروسية والشجاعة والبراعة أو يفتضح بأسره بين هؤلاء
 الشجعان في الميدان فقال طرفه للعرب الكرام وكأني يا ابن القمام أعجز من كلام أقوله
 في هذا المقام ثم أنه أشار بقول .

ولقد مررت في الظلام بمعشر جلد من الفتيان غير مثقلى
 من حمل به وهن عواقر حل النطق فكأن غير مهبل
 وميراً من كل نبهة حائض وفساد مرضعة وداء مغولى
 حملت به في ليلة مسرورة كرها وعقد نطاقها لم يحلل
 وأنت به جيش الحياة بمنطق سهر ما نام ليل الهوجل
 وإذا نظرت إلى أسرة وجهه برقت كبرق العارض المتل
 صعب العريكة لا ينأ جناحه ماضى للزينة كالحسام التفصيل
 يحمى الحریم إذا تمكون كريمة وإذا هموا نزلوا فتم المنزل

قال الراوى فلما سمع عترة من طرفه هذه الرايات علم أنه من الفصاحة والمعرفة في مقام
 السادات فقال طرفه هل سمعت هذا المقال يا ابن الاندال يا عرف قدرك قبل أن تمض
 أطراف الاتامل فقال له عترة أعد مزوجي أهلكتك الحوايل وتولى على عنقك البلاء
 العاجل فوالله لا تدرك بين هؤلاء الجحافل ثم أنه عرخ فيه صوتا مثل الرعد
 النازل فرفعت الخيل رؤسها وأضطربت منها المفاسل وقال له باطرفه وما في هذا الذى
 قلته وذكرته من الفخر والمعرفة أنها ذكرت أنك قطعت الفلوات مع رفيق صفة هذه الصفة
 في هذا الكلام ما تستحسنه السادات الكرام فانا إذا خضت ببحر الظلام وسائر النجوم
 في حندس القمام فما أستمحج معى غير هذا الحسام الصمصام وأواس في سقرى غير
 لما الرخ المعتدل القوام وساذكر لك في هذا الوقت وآيتك به نظام لئلا يلحقك

المعجب يا هذا الغلام أتعرف من كان حاضرا في هذا المقام إذا ذكرت لك شيئا من والنظام ما يقدر مثلك ولا من فصحاء العرب غيرك أن يناظر أبياتي ولا يقول مثل مقالتي مع أنني قد سمعت من أبياتك في غير هذا المقام والذي أفوله أنا في هذه الساعة يحجر الخواطر والأفهام ولولا أنت أنبت في هذه الساعة بهذا المقال ما كنت أجاوبك فشيء بين هؤلاء الرجال ولكن الجا الأمر إلى الجواب على كل حال ثم أن عنتر الأسد الربال لما صدر بينه وبين طرفه ذلك المقال أنه يقول .

دع ماضى لك في الزمان الأول	وعلى الحقيقة ما تريد فعول
إن كنت أنت قطعت برا أقفرا	وسلكته تحت الدجا في جحفل
فانا سربت مع الثريا مفردا	لامؤنسا إلى غير حد المنصل
وهجمت غابات الأسود غصنتها	والليل أسود من جفون الا كحل
والبدن من فوق السماء بسوقه	ويسير سير الراكب المتعجل
والفسر نحو الغرب يرمى نفسه	في كساد يعثر بالسيك الأعزل
والغول بين يدي يخفي تارة	ويعود يظهر ضوء المشعل
بنواظر زرق ووجه أسود	وأظافر يشبه حد المنجل
فإذا رأت سبى تضع غافة	كضجيج نوق الحى عند المحمل
تلك الليالى لو يمر حديثها	يوليد قد قوم شاب وسط المنزل
فافهم ودع عنك الإطالة واقتصر	وعلى الطعام إذا اقتضرت فعول
واعلم بان الوقت ياتي عاجلا	وأن لم تدم على المقام الأول

قال الراوى فيها أنشد الأمير عنتر البطل الهام ذلك الشعر طرب طرفه بن العبد وقال له يالك من أسود ما أبلغك في الفصاحة والفروسية والله لأذا أمك عربية لكنت افتخرت على سائر عرب البرية لكن اسم العبودية درجة ردية ولولا ذلك لسمحنالك بتعلق القصيد وبلغناك ما لكن والله يا ابن السوداء ذلك منك بعيد لأن الموالى ما تقاس بالعبيد فقال له عنتر غض بصرك يا ابن المذلول البليد ولا تهتدنى بالوعد والوعيد دونك والحرب بين هؤلاء الأبطال الصناديد حتى تنظر الفرسان في هذا الوقت من يبقى بمدد على الصعيد فقال له طرفة وبلك يا ابن القوم الفجار والعبيد الأشرار تسكلتك أمك وعدمك وأهلك اليوم أعرف قدرك وقس كلامك على نفسك قبل أن أحمد حسك وأسكنك رمسك قال فلما سدد عنتر منه هذا الكلام صار الضياء في وجهة ظلام وهجم على طرفه مثل الأسد الضرمغام

وحمل عليه حملة من لا يخاف العواقب ولا يفكر في نزول النوائب فلما نظر طرقة إلى هذه
المصائب استقبل خصمه استقبال من عرف أنه في مقام الأحوال والخضر وتيقن بحلول
القضاء والقدر قال الراوى وما جالالاثنين إلا بمقدار ما عرف كل واحد منهما ما كان من
صاحبه واحترز من طعنه ومضار به حتى اختلفت بينهما طعنات متتابعات إلا أن عترة كان بالطفنة
أسبق وطلب صدر خصمه لأجل ما في قلبه من الفيض والحق وكان قد طعنه بعقب الرمح
فأقبله إلى الأرض بمدد فاقمض عليه شديوب مثلى البلاء المصبوب وأوثقه كتاب وقوى منه
السواعد والأطراف وساقه قدامة كاد أن يحل به التلاف (بال راوى) ثم أن عترة بعد
ذلك الحال وهو في وسط الميدان صال وجال وقال أنا خاطف مهج الأبطال أين من
يطلب البراز أين بروم الحرب قال فلما سمعت فرسان اليمن منه ذلك النداء فامتهم إلا من
غدا وطلب الاعتداء وتقدم كل منهم يطلب الحرب والكفاح فسبقهم إلى ذلك الداهية
الدهما والمصببة العظمى المسمى زهير ابن سلمى قال الراوى لهذا المقاتل وكان زهير هذا
بطالا من الأبطال وقيل من الأبطال لا يخاف الموت فطلب عترة مثل النار المحرقة أو الصاعقة
المرفقة وكان م قصبة بمحلة القصياد المعلقة ونادى بعترة عبد ما غاربه وقال له بلك يا ابن
الأمأما كمالك ما أنت عليه من الصلابة والعمى حتى تمد يدك إلى الكواكب الذى فى السماء
ألم تعلم أنه عليك وعلى قومك ما تمأ إذا جعل عليك زهير بن أبى سلمى فقال له عترة أعد يا ابن
الدليل الأعشى واليو أنزل بك العدا فعدو لك والحرب يا ابن الاوغاد فقال له زهير بن أبى
سلمى والله يا ابن الامأما أجول معك حتى نسمع قصيدتى التى معلقة على البيت الحرام حتى
تموت فى نفسك بلا حرب ولا صدام فلما سمع عترة ذلك الكلام قال بالاعرب الكرام أنت
الآخر من أصحاب القصياد المعلقة فانهنم يا ابن الاموات فقال عترة لا نخذ منك الحركات
وأجعلك مدد فى القلوات فاسرع وأنشد شيئا منها وأسمع الجواب قبل أن تاكل لحك الوحوش
والسكالب فلما سمع زهير بن أبى سلمى ذلك الخطاب حار فى امره وضائق به الأسباب
ولا قدر أن يرد عليه جواب ذلك أشار إلى عترة البطل المهاب وأنشد يقول :

(هذه القصيدة للميمية لزهير بن أبى سلمى المزنى فصبح بنى مازن وهى التى

معلقة على البيت الحرام وهو الثانى من أصحاب القصائد المعلقة يريدون

أن يمنعوا عترة عن تعليق القصيدة واسمعة قصيدته وهى هذه)

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالتشلم
ودار لها بالرقتين كأنها مراجيح وشم فى نواشر معصم

بها العين والارام يمشين خلفه
وقفت بها من بعد عشرين حجة
أنا في سفعا في معرس مزجل
فلما عرفت الدار قلت لربها
تبصر خليلي هل ترى من عمائن
جعلنا القناني عن يمين وحرته
علون بأنماط عتاق وكلة
ووركن في السوبان يعوبان منته
بكرن بكورا واستحجون بسحرة
وفيهن ملهى لللطيف ومنظر
كان فساء العين في كل منزل
فلما وردن الماء زرقا جماعه
ظهن من السوبان ثم جزعنه
فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله
يمينا لنعم السيدان وجدتما
تدار كتبا عبسا وذبيان بعدما
وقد قلتما أن تدرك السلم واسعا
فأصبحتما منها على خير موطن
عظيمين في عليا معمد هدينا
تعنى السكوم بالمئين فأصبحت
ينجمها قوم لقوم غرامة
فأصبح يجرى فيهم مقي تلادكم
ألا أبلغ الاحلاف عني رسالة
فلا تكمن الله ما في نفوسكم
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر
وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم
لتمرككم عرك الرحا بثقالها
فتمتج لكم غلمان أشام كلهم

واطلاؤها ينهض من كل مجثم
فلأيا عرفت الدار بعد توهم
وتويا كجدم الحوض لم يتعلم
ألا أنعم صباحا أيها الريع واسلم
تحمطن بالعيان من فوق جرهم
وكم بالقناني من محل ومحرم
وراد حواشيهيا مشاكة الدم
عليهن دل الناعم المتنعم
فهن وودى الرس كاليد للفم
أنيق لعين الناظر المتوسم
زلن به حب القناني لم يحطم
وضعن عصي الحاضر المتخيم
على كل قيني قشيب ومغام
رجال بنوه من قریش وجرهم
على كل حال من سجيل ومبرم
تفانوا وذقوا بيدهم عطر مفشم
بمال ومعروف من القول نسل
بعيدين فيها من عقوق ومأثم
ومن يستبح كنزا من المجد بعظم
نجمها من ليس فيها بمحرم
ولم يهرقوا بينهم مله محجم
مغاثم شقي من أقال مزثم
ودبيان هل أقسمتم كل مقسم
ليخفي ومهما يكلم الله يعلم
ليوم الحساب أو يعجل فينقم
وما هو عنها بالحديث لمرجم
وتلتج كشافا ثم تلتج فتيم
كاحر عاد ثم توضع فتتظم

قري بالامراق من فقير ودرهم
بما لا يؤاثرهم حصين بن ضئيم
فلا هو بداها ولم يتقدم
عدري بالف من ورأى ملجم
لدى حديث ألفت وحلها أن تشعم
له ليشد أظفاره لم تفلم
سريا والا يسد بالظلم يظلم
عبر تغرى بالسلاح وبالدنم
إلى كلاء مستوبل متوشم
دم ابن نهيك أو قتيل المثل
ولا وهب منها ولا ابن المخزم
ضحيات مال طالعات بمخرم
إذا طرقت اللبالي بمعظم
ولا الجارم الجاني عليهم بمسم
ثمانين حولا لا أبالك يسأم
ولكن عن علم ما في غدعم
تمته ومن تخطئه بعمر فيهم
يضرس بانياب ويوظا بمسم
يفره ومن لا يثق الشتم يشتم
على قومه يستعن عنه ويسددم
إلى مطائن البر لا يتجمعهم
وان يرق أسباب السماء بيلم
يسكن حده ذما عليه ويندم
يطيع العوالى ركبت كل لهدم
يهدم ومن يظلم الناس يظلم
ومن لا يكرم نفسه لا يكرم
وان خالها تخفى على الناس تعلم
فلم يبق الا صورة اللحم والدم

فتغلل لكم مالا تغل لاهلها
أعمرى أعم الحى جر عليهم
وكان طوى كشعا على مستكته
وقال ساقضى حاجتى ثم أتقى
فشد فلم يفزع بيوتا كثيرة
لدى أسد شاكى السلاح مقدف
جرى متى يظلم يعاتب بظلمه
رعوا ظلم حتى إذا تم أوردوا
فقتلوا منايا بينهم ثم أصدروا
لعمر ك ما جرت عليهم رماهم
ولا شاركت فى الموت فى دم نوفل
فكلا أراهم أصبحوا يعلقونه
لحى حلال يعضم الناس أمرهم
كرام فلا ذو الضعن يدرك نيله
شتمت تسكاليف الحياة ومن بعش
واعلم ما فى اليوم والامس قبله
رأيت المنايا خبط عشواء من تصب
ومن لم يصانع فى أمور كثيرة
ومن يجعل المعروف من دون عرضه
ومن يك ذا فعل فيبخل بفضله
ومن يوف لا يذمم ومن يهد قلبه
ومن هاب أسباب المنايا يلته
ومن يجعل المعروف فى غير أهله
ومن يعص أطراف الزجاج فانه
ومن لم يزد عن جوضه بسلاحه
ومن يترب يحسب عدوا صديقه
ومهما يكن عند امرى من خليفة
لسان القتي لصف ونصف فواده

وان سقاء الشيخ لا حلم عنده . وان الفتى بعد السفاهة يحلم
 سألنا فاطمة وعندنا فعدتم . ومن أكثر التآل يوم ما سيحرم
 قال الراوى فلما فرغ زهير بن أبى سلمى من هذه الآيات تعجب عنتر من تلك المقالات وقال
 له يا وجه العرب والله إن هذه فصاحة بالغة لسكن قد بلغت علو المرتبة ولكن إذا علقت
 قصيدتى على البيت الحرام وسموها العرب السكرا فينظر وامن هو منا أفصح لسان وأبلغ معاني
 في البيان ثم أن عنتر الفارس السكرا رحل على زهير حملة رجل جبار لا يزال بعواقب الاخطار
 وكذلك الآخر حمل عليه وما زال الاثنان على ذلك العيار قدر ساعة من الزمان حتى انقذ
 عليها الغبار وبعدها اختلف بينهما طعنتان صائبتان فكان السابق باطلعه عنتر إلا أنه قد أقاب
 بخ الزم إلى وراء وطعن زهير في صدره القاء في الفلانة فنهض عليه شيبوب مثل ريح الهبوب فوافقه
 كثاف وقوى منه السواعد والاطراف وبعدها جال عنتر وطلب البراز وإذا قد برز إليه
 فارس من الفرسان يقال له ليبد بن ربيعة العامرى وكان الاخر من أصحاب القصائد المعلقة
 التى على البيت الحرام فلما صار قد اقدم عنتر البطل الهام قل ل والله يا أبا الفوارس لو كنت
 من أصحاب الانساب العايات كنا أدخلناك في حسابنا ونحسب من أصحاب القصائد المعلقة
 ولكن أنت عبد معلول النسب فقال عنتر وكانك أنت من أصحاب القائد المعلقة قال له
 بلى يا ابن الاموات قال له أسمعنى منها شئ حتى أقيسها على غيرها وبعدها أنجالدا نارا ياكفى
 الطعان بين هؤلاء الفرسان وينظر وامن هو أثبت منا جنان وأفصح لسان فقال ليبد السمع
 والطاعة ثم أنه أشد وجعل يقول .

(هذه القصيدة الهائية للبيد بن ربيعة العامرى الذى أسبها إلى عنتر وهو الثالث)
 (من أعل القصائد المعلقة على بيت الله الحرام)

عنت الديار محلها فقهاها	من تأبد غوطا فرجامها
فدافع الربا عرى رسيها	خلقا كما ضمن الوحى سلامها
دمن نجزم بعد عهد أنيسها حجج	خلون حلالها وحرامها
رزقت مرابع النجوم وصاحبها	ودق الرواعد حودها فرهامها
من كل سارية وغاد مدجج	وعشية مستجاب أزمها
فعلا فروع الابتهان وأطفلت	بالجملتين ظباؤها ونعاجها
والعين ساكنة على أطلالها	عوذا تأجل بالفضاء بهاءها
وجلا السيول عن الطلول كأنها	زبر نجد متونها أفلماها

كففا تعرض فوفين وشامبا
صبا خوارس ما بين كلاما
منا وغودر نوبها وثامبا
فتسكنسوا نطنا تصر خيامبا
زوج عليه كلة وقرامبا
وظباء وجره عطقا أرآمبا
أجزاع بيشة أثلها ورضالها
وتقطعت أسبابها ورمامبا
أهل الحجاز فابن منك مرامبا
فتضمنتها فردم فرخامبا
فيها وخاف الدهر أوطنخامبا
ولشر واصل حلة صرامبا
باق إذا طلعت وزاغ قوامبا
منها فاحتق صلها وسنامبا
وتقطعت بعد الكلال خطامبا
صبياء حف مع الجنوب جهامبا
طرد الفحول ضروبها وكدامبا
قد رابه عصيانها ووحامبا
قفرا المراقب خوفها آرأمبا
جزءا فطال صيامه وصيامبا
حصد ونجح صريمه برامبا
ريح المصايف سومها وسهامبا
كدخان مشعلة يشب ضرامبا
كدخان نار ساطع أسنامبا
منه إذا هي عرضت أفدامبا
مسجورة متجاوز أفلامبا
منه مصرع غابة رقيامبا
عرض الشقائق طيفها وبغامبا

أورجع واشمة أسف نورها
فوقنت أسألها وكيف سؤلنا
عربت دكان بها الجميع فابكروا
شافك ظمن الحى حين تحملوا
من كل محقوف يظل عصيه
زجلا كان تماج أوضح فوقها
حفرت وزابلها السراب كلنا
بل ماتذكر من نوار وقد نأت
مرية حلت بفيض وجاورت
بمشارق الجبين أو بمحجر
فصوائق إن أيمت فظنة
فاقطع لبانة من تعرض وصله
واحب المجامل بالجزيل وصرمه
بطليح أسفار تركن بقية
وإذا تغالى لهما وتجسرت
فلها هباب فى الزمام كامبا
أو ملمع رثت لاحقب لاح
يعاوبها حذب الاكام مسجج
باحزة الثلبوت يرياة فوقها
حتى إذا سلخا جمادى ستة
رجعا بامرهما إلى ذى ذى مرة
ورمى دوابرها السفا وتهيجت
فتنازعا سبطا بطير طلاله
مشمولة عثلت بنابت عرفج
فضى وقدمها وكانت عادة
فتوسطا عرض للمرى وصدعا
مخوفة وسط اليراع يظلمها
خلساء ضيعت الفريز فلم يزل

غيش كواسب لا عين طامها
 إن المنايا لا تطيش سهامها
 يروى الخائل دائما تسجماها
 في ليلة كفر النجوم غاما
 بعجيب انقاء يميل هيامها
 كجوانه البحرى شل نظامها
 بكرت تزل عن الثرى أزلماها
 سبعا توائم كاملا أيامها
 لم يسله إرضاعها وفطماها
 عن ظهر عيب والأنيس سقامها
 مولى المخافة خلفها وأمامها
 غضنا دراجن قافلا أعصاماها
 كالسمرية حدها وتماها
 إن قداحهم من الختوف حلماها
 يدم وغودر في المكر سخاها
 وأجذب أردبة السراب أكمامها
 أو أن يلوم بحاجة لواهاها
 وصال عقد حبال جذامها
 أو يعتلق بعض النفوس حمامها
 طلق لذبح لهاها وندامها
 وافيت إذا رفعت وعن مدامها
 أوجوبة قدحت وانض ختامها
 يموتن تأنى له إلهامها
 لأهل منها حين هب نيامها
 قد أصبحت بيد الشمال زمامها
 فرط وشاحي إذا غدوت لجامها
 حرج أعلامهن قضاها
 جرداء يحضر دونها جرامها

لمفر فهد تتازع شلوه
 صادف منها غرة فأصيدها
 بائت واسبل واكف من ديمة
 يعلو طريقة متها متواتر
 يجتاف أصلا قاله متنبذا
 ونضى في وجه الظلام منيرة
 حتى إذا انحسر الظلام وأسفرت
 علمت تردد في نهاء صعايد
 حتى إذا بلست وأسحق حائق
 وتواجست ز الأنيس فراعها
 فغدت بكل الفرجين تحسب أنه
 حتى إذا يئس الرماة وأرسلوا
 فلحقن واعتكرت لها مدرية
 لتذودهن وأبذت إن لم تزد
 ففقدت منها كساب فضرجت
 فتلك إذا رقص اللوامع بالضحي
 أنضى اللبانه لا أفرط ربية
 أولم تكن تدرى قوار بأنى
 ترك أمكنة إذا لم أرضها
 بل أنت لا تدرين كم من ليلة
 قلى بت سامرها وغاية تاجر
 أغلى السباء بكل أذكن عائق
 وصبوح صافية وجندب كريمة
 بادرت حاجتها الدجاج بسحرة
 وغداة ريح قد وزعت وقوة
 ولقد حيت الحمى تحمل شكنى
 فغولت مرتقبيا على ذى هبوة
 أسماك وانتصبت كجذع منيفة

ورفعت طرد التعمام وشله
قلقت رحلتها وأسبل نحرها
توق وتظعن في العنان وتفتحى
وكثير غرباؤها وبجولة
غلب تشنر بالدخول كأنها
أنكرت باطلها وبؤت بمعها
وجزور أسيار دعوت لحنها
أدعو بين لعافر أو مظل
فالضيف والجار الجنب كأنما
تأوى إلى الأطناب كل رزية
ويكفلون إذا الرياح تناوحت
لنا إذا التقت المجامع لم يول
ومقسم يعطى العشيرة حقها
فضلا وذكرهم يعين على الندى
من معشر سنت لهم آباؤهم
لا يطيعون ولا يبور فعالمهم
فاقنع بما قسم المليك فأنما
وإذا الاثانة قسمت في معشر
فبنى لنا بيتا رفيعا سمكة
وهم السعاة إذا العشيرة أفضعت
وهم ربيع للبحار فهم
وهم العشيرة أن يطفى حاسد

حتى إذا سخنت وخف عظامها
وابتل من زيد الحميم حزامها
زرد الحامة إذا جد حمامها
ترجى نوافلها ويخشى ذامها
جن البدى رواسيا أقدامها
عندى ولم يفخر على كرامها
بفائق متشابه أجسامها
بذلك لجميع الجيران لحامها
مبطا تبالة مخضبا أعضامها
مثل البلية قاص أهدامها
خلجا تمد شوارعا أيتامها
منا لواز عظيمة جسامها
ومقدّم لحقواقها مضامها
سمح كسوب رغائب عامها
ولكل قوم سنة وأمامها
إذ لا يميل مع الهوى أحلامها
قسم الخلائق بيننا علامها
أوفى بأوفر حظنا قسامها
فما إليه كهلها وغلामها
ومموا فوارسها وهم حكامها
والمرملات إذا تطاول عامها
أو أن يميل مع العدو لثامها

فافرغ ليبدن ربيعة العامري من إنشاءه طرب عترة من رقة ووافها وقال له يا وجه العرب أنا أعلم
أن هذا الكلام الذى قد جمعه في أيام وشهور ولكن مات شيئا يقال في هذه الساعة على البدنية ثم
أنه حمل عليه ومات تركه يقتل العنان وكزه بمقب الرمح وتركه ملقى على الصحصحان فأنقض
عليه شيدوب وأرثقة كتاب رقوم منه السواعد والاطراف ثم أن عترة بعد ذلك الحال صال
وجال وتمكن وقال أنا خاطف مهج الأبطال أين من يطلب اليرازم الزال أين رأى الحرب
(م ١١ - ج ٣٠ - عترة)

والقتال فلما سمعت فرمان ابن منته ذلك النداء قام منهم إلا من غدا فطلب الاعتداء وهو أبأ كفهم
 سمر الزباح وتقدم كل منهم يطلب الحرب والكفاح فسبغهم إلى ذلك عمرو بن كلثوم التميمي وكان
 بطلا من الأبطال لا يخاف الموت ولا يرهب القوت فطلب عنتر مثل النار الحارقة أو الصاعقة
 البرقة وكان عمرو له قصيدة بجملة القصائد المعلقة ونادى به وأراد أن يشفي قلبه منه وبعد ذلك يجعل
 عليه فيلقاه فاصدام فقال له ولك يا ابن الأندال ما كفك ما أنت عليه من الضلال حتى
 تطلب أن تنال منازل السادة الأبطال ألم تعلم أنه علي وعلى قومه يوم ميشوم إذا حل
 حطيك عمرو بن كلثوم فقال له عنتر أغد يا وجه اليوم وباقيج الحارطوم قبل أن أرغم منك
 معاطس هذا الأنف المرغوم واليوم أنزل بك وبين معك الشر والهموم وأحل بين يفعل
 بفعلك الغموم فدونك والصدام يا هذا القصر المحروم قدام من يسقيك كأس السموم
 فقال له عمرو بن كلثوم وقد زاد به النيط والحرد وكاد أن يمرق ما عليه من الزرة والله
 يا ابن الأمة السوداء لاسقيك أنت وقومك كأس الرداء ولكن اسقيك كأس الخمام حتى
 تسمع قصيدتي التي طقتها على البيت الحرام لتعلم أنني من أهل الشجاعة والفصاحة والأندام
 فلما سمع عنتر البطل الهيم ذلك الكلام قال يا لعرب الكرام وكانك أنت الآخر من
 أصحاب القصائد المعلقة فان كذلك لاخذن منك الحركات فاسرع وأنشد شيئا منها
 لتسمع الجواب قبل ما تأكل لحك الوحوش والكلاب فلما سمع عمرو بن كلثوم ذلك الخطاب
 حار في أمره وضائق به الأسباب وأشار ينشد هذه الآيات

هذه القصيدة النونية لعمر بن كلثوم الذي افتخر بها في مقابلة عنتر عند الصدام
 يذكر بها أيام بني تغلب ويفتخر بهم وهي أحد المعلقات السبع على البيت الحرام

ألا هي بصحنك فاصبحينا	ولا تبقى نخسور الاندرينا
مشعشة كأن الحصن فيها	إذا ما الماء شالها سخينا
تجور بذى الببابة من هواه	إذا ما ذاقها حتى يلينا
توى الحزن للشحيع إذا أمرت	عليه لما له فيها مهينا
سببت الكسب عند أم عمرو	وكان الكسب مجراما اليمينا
وما شر الثلاثة أم عمرو	بصاحبك الذي لا تصحينا
وكاس قد شربت ببعلبك	وأخرى في دمشق وقاسر بنا
ولما سوف تدركنا المذايا	مقدرة لنا ومقرينا
قفى قبل الشرق يا طعينا	نخبرك اليقين ونظيرنا
غفى لسالك هل أحدثت صرما	لوشك البين أو حنت الامينا

اليوم كريمة ضربا وطعنا
 وإن عدا أوان اليوم ومن
 تربك إذا دخلت على خلاء
 ذراعى عبط ادماء بكر
 ثيابا مثل حق الحاج رخصا
 ومشتى لده سمعت وطلبت
 وما كمة يضيق الباب عنها
 وساريت بلنط أو رخام
 غا وجدت كوجدى أم سقب
 ولا شحطاه لم يترك شقاها
 تذكرك الصبا واشتقت لما
 فاعرضت اليمامة واشمخرت
 أباهند فلا تعجل علينا
 باننا نورد الرايات بيضا
 وأيام لنا غر طوال
 وسيد معشر قد توجوه
 حركنا الخيل عاكفة عليه
 وأنزلنا البيوت بدى طلوح
 وقد هرت كلاب الحى منا
 حتى ننقل إلى قوم رحانا
 يكون ثقلها شرقى نجد
 نزلن منزل الاضياف منا
 قريناكم فمعجنا قراكم
 نعم أناسنا ونعف عنهم
 نطاعن ما تراعى الناس عنا
 بسمر من قنا الخطى لدن
 فشق بها رؤس الخيل شقا
 شأن الضمن بعد الضمن يبدو

أفر به مواليك العيوننا
 وبعد غم بما لا تعليننا
 وقد أمنت عبون الكاشحيننا
 هجان اللون لم تقرأ جيننا
 حصانا من أكف اللامسيننا
 روادفها تنوء بما وليننا
 وكشحا قد جنت به جنونا
 ين حشاش حليهما ريننا
 أضلته فرجعت الحنيننا
 لها من تسعة الا جيننا
 رأيت حولها أصلا حدينا
 كاسياف بأبدي مصلتيننا
 وانظرنا نخبرك اليقيننا
 ونصدرهن حمرا قد رويننا
 حصينا الملك فيها أن نديننا
 بتاج الملك يحمى المحجريننا
 مقلدة أعتتها صفونا
 إلى الشامات تنفى الموعدينا
 وشذ بنا فتادة من يلينا
 يكونوا فى اللقاء لها طحيننا
 ولهوئها قضاة اجمعينا
 فاعجلنا القرى أن تشتمونا
 قبيل الصبح مرادة طحونا
 وتحمل عنهم ما حملونا
 ونضرب بالسيوف إذا غشيننا
 ذوابل أو ببيض يختليننا
 ونختلب الرقاب فيختليننا
 عليك ويخرج الدماء الدفيننا

نطاعن دونه حتى يبيننا
عن الأحفاض يمنع من يليننا
فما يدرون ماذا يتقونا
غاريق بابدى لا عبيننا
خضين بارجوان أو طلمينا
من الهول المشبه أن يكونا
محافظة وكنا السابقين
وشيب في الحروب مجريتنا
مقارعة بينهم عن بفيننا
فتصبح خليلنا عصب تييننا
فتمعن غارة متلبيننا
تدق به السهولة والحزونا
تضعضنا وأنا قد وئينا
فنجعل فوق جبل الجاهليننا
نكون نقيسكم فيها قطينا
تطيع بنا الوشاة وتزدرينا
متى كنا لأمك مقتوننا
على الأعداء قبلك أن تلينا
وولته عشو زنة زبوننا
نشج قنا المثقف والجييننا
بنقص في خطوب الاولينا
أباح لنا حصون المجدديننا
زهيرا نعم ذخر الذاخريننا
بهم نلنا تراث الا كرمينا
به نحى ونحى المحجريننا
فأى المجد إلا قد ولينا
تجذ الحبل أو تقص القرينا
وأوفاهم إذا عقدوا يميننا
رفدنا فوق رقد الرافديننا

ورثنا المجد قد علت معد
ونحن إذا هماد الحى خرت
نجز رؤسهم فى غير بر
كان سوفنا منا ومنهم
كان ثيابنا منا ومنهم
إذا ماعى بالاسناف حى
نصبنا مثل رهوة ذات حد
يشبان يرون القتل مجدا
حديا الناس كلهم جميعا
فأما يوم خشينا عليهم
وأما يوم لانحشى عليهم
برأس من بنى جشم بن بكر
ألا لا يعلم الأقوام أنا
ألا لا يعلم أحد علينا
بيدى مشيئة عمرو بن هند
بأى مشيئة عمرو بن هند
تهددنا وأوعدنا رويدا
فان قناتنا يا عمرو أعيت
إذا عض بها اشمازت
عشو زنه إذا انقلب أرنث
فهل حدثت حشم فى ابن بكر
ورثنا مجد علقمة بن سيف
ورثت مهلا والخير منه
وعنابا وكلثوما جميعا
وذا البرة الذى حدثت عنه
ومنا به الساعى كليب
متى تعقل قريفتنا بحبل
وتوجد نحن أمنهم ذمارا
ونحن غداة أوقد فى خرازى

ونحن الحابسون بذى أراطى
وكنّا الایمّنين إذا التقينا
فصالوا صولة فيمن يليهم
فآبوا بالنهاب وبالسبايا
اليكم بابنى بكر اليكم
ألمّا تعلموا منا ومنكم
علينا البيض واليلب اليماني
إذا وضعت عن الانطال يوما
كان غصونهن متون غدر
وتحملنا غداة الروع جرد
وردن دوارعا وخرجن شعنا
ورثناهن عن آباء صدق
على آثارنا بيض حسان
أخذن على بعولنهن عهدا
لبستلبن أفراسا وبيضا
ترأنا بارزين وكل حى
إذا ما وحن يمشين الهوينا
يقتن جيادنا ويقلن لستم
ظعائن من بنى جشم بن بكر
ومنا منع الظعائن مثال ضرب

تسف الجلة الخور الديرنا
وكان الایسرین بنو أبينا
وصلنا صولة فيمن يلينا
وأبنا بالملوك مصفدين
ألمّا تعرفوا منا اليقينا
كتائب يطعن ويرتمينا
ترى فوق النطاق لها عضونا
رأيت لها جلود القوم جونا
تصفقها الرياح إذا جرينا
عرفن لنا نقائد وأقلينا
كأمثال الرصاص قد بلينا
ونورها إذا متنا بئينا
نحاذر أن نفتسم أو تهونا
إذا لاقوا كتائب معلينا
وأمرى فى الحديد مقرينا
قد اتخذوا مخافتنا مقرينا
كما اضطربت متون الشاريننا
بعولتنا إذا لم تمنعونا
خلطن بميسم حسبا وديننا
ترى منه السواعد كالقلينا

فلما سمع عنتهم من عمرو بن كلثوم ذلك الشعر والنظام ما انطلى عليه ذلك المقال لأنه عازم معه على الحرب والقتال حتى يبان من هو أقوى عزم وألبث جناناً وأصدق في القول والفعل بين هؤلاء الأبطال إلا أنه قال له يا عمرو دع عنك زخارف الأقوال من القيل والقال ودع عنك التعلل والمحال لأنك يا عمرو ما قلت هذه القصيدة لا في شهر ولا في سنة فلا تسمعنى إلا كلام قد يقال في هذا الوقت والحين والآن قصيدتي والكلام التي أريد أن أعلقها على البيت الحرام أقوى وأفصح من هذا الكلام وأبلغ معاني من هذا النظام وأما الساعة فهذا وقت الخوف من الهلاك والذهاب فقل شيئاً من البديهة في هذا الوقت واسمع

الجواب وهو بما يحير ذوى البصائر فقال عمرو يا للعرب وكافى عاجز عن شيء أقوله في هذا الوقت من مقالى وبعد ذلك أوريك فعالى وما يروى عنى طول الأيام والليالى قال الراوى يا سادة يا كرام مم أن عمرو بعدما صدر منه هذا السلام أشد يقول هذه الأبيات

كم فارس فى غبار الموت مختبئا إذا أراد إلى مكروهة سبقت
غشيته وهو فى الدنيا بمظلمة أصبت منه سواد الرأس فأنفلقا
بضربة لم تكن منى محالة ولا تسجلنا - وفا ولا قلنا

فلما سمع عن ذلك الشعر والنظام قال له يا عمرو وإن هذا السلام يورث الآلام ولا تبلغ به فصحاء العرب مرام اسمع الجواب وتعلم اللفظ والخطاب يا غنوص الجناب ومذلول السبال واسمع ما ينطق به لسانى وأله ما قلته من هذه المعانى مم أنه أشار يقول

لا يحمل الرمح غيرى فهو لى خلقا والسيف لولا بنائى ماجرى خلقا
كن كنت لا نيت قرنا أو فتكت به فدكم لحد حسامى فى الغلاة لقا
وكم قحمت غبارا كان مرتفعا وصارمى فى حياض الموت قد برقا
صدمته بجحان لو صدمت به بحر المنية ليلا ما خشى الزلعا
وعدت عنه وخيل الموت جائلة تبكى بحزن على الأصحاب والرفعا
وعاد مهرى على أجساد ساداتهم طورا نحب وطورا يحذر الزلعا
ولى معامع حرب لو تقال لمن فجعته فى بفيه قال قد صدقا

فلما سمع عمرو بن كلثوم من عنتر ذلك الشعر والنظام تعجب منه غاية لعجب وعلما أنه فى الشجاعة والفصاحة قد نال أعلى الرتب فقال له يا سنتر ما أنت إلا قد تعلققت بأذيال الفصاحة ولكن أنت فى هذه الحالة التى قد عزمت عليها رائد الواقعة وإلا لو عرفت قدرك كنت لزمت أمرك وأحسنت بين الرجال صبرك وكنت تعيش كما عاش قبلك أصحاب المنازل والرتب ولا كنت افتضحت فى هذا اليوم بين فرسان العرب فاقول إن أجلك قد اقترب وإلا ما كنت أطلعت نفسك وطلبت هذا الطلب قال الراوى لهذا الحديث الذى يوجب الطرب وبأخذ المسامع منه العجب صلوا يا حاضرين على العجم والعرب فلما سمع عنتر ذلك الذى يورث الآلام اشتد به الحرد وانقضب وقال له ويلك يا كثير الجهل وقليل الأدب أنا ما عند الحسب والنسب إلا هذا السيف الصميل المشطب وهذا الرمح الاملود المسكعب ومن كان يقول أبى وجدى فلان فكان قوله هذيان ويكون ضعيف الجنان وإن كنت فى شك عما قول من ذلك الشأن فنادى آباءك وأجدادك وقل لهم تعالوا أعينوني على قتال عنتر بن شداد قال الراوى لهذا

الاياد صلوا يا حضرين على سيد العباد الهادي من الضلال إلى طريق الرشاد ثم ان عنتر جال عليه جولة متكررة فرأى بعض مقاتله ظاهرة فطلبة كما يطلب الاسد فر يستهم انمخط عليه بخناله وقوته وحاذاه وسد عليه طرائقه وقبض على خناله مع الزرد برزند كانه نذ البعير وجذبه من على ظهر جواده فطار فواده إلا أنه ماصار على وجه الارض لا مغنى عليه فمئذ ذلك أدركه شيبوب وأوقفه كثاف قال ثم ان عنتر لم يزل طول النهار يكل من برزله أسره أوقفه إلى أن امسى المساء وحنست الظلماء وقد أحل بمن وقف بين في ذلك اليوم البلاوعاد من الدما ككشيقه الأرجوان عماسال عليه من أدمية الفرسان وحوله من قدمنا ذكرهم من الف سار وما فيهم إلا من يشد عزه على أن يبذل المجهود بين يديه وعنتر يشق عليهم على ما لهم قال فلما رجع عنتر من القتال رجعت فرسان القبائل ثم نزلوا على الغدران والمناهل وقلوب فرسان الذين تغلب على عنتر كغليان المرجل وأهل قتلى صارت تندب على قتلاهم والاسارى يتأسفون على بلادهم فلما وصل عنتر البطل المحترم إلى وادى الحرم تلقته النسوان والكل في أيديهم الندفوف والمزاهر الاماء منهم والحرار ترثيهم إلا من تحرك دفعا وتضرب عليها بكفها وهي تقول قد عاد حاميتنا إلينا ولقد كشف عارا يشبه القيث بعزوه وقد ضم الاسارى (قال الراوى) وصارت علة تردد عليه بجأوبه لهم وهي تقول :

زفت يا ابن العم بجدا وعلوا واقتدارا مثل ما زادت وأعادتك هو انا وانك سارى
أسأل الله الذى أطلع ليلا ونهارا أنه يبقيك إلينا ما أقام نعم وسارا
(قال الراوى) ثم أنها جعلت تدهن صدر عنتر وجواده الأبحر باقى يدها من الوفران
والمسك المسحوق قال الراوى هذا كله يجرى وزبيبة من خلفها تصيح وتضح مثل
النوق وتدفع النساء برجليها وترمى على كل من عصت عليها وتقول لمن أرجعن من ولدى
وحشيشة كبدى يا فاجرات حتى أنه يشم الهوى والنساء فلو قد كفاه ما قاساه من النابات
قال الراوى لهذه الحشكيات أن زبيبة تقول للنساء تلك المقالات فضحك عليها البنات
والاكابر والمخدرات وهن من فعلها متعجبات قال فإزال النساء بعنتر دائرات حتى أنه
وصل إلى الابيات فعندها فقرة منه جميع النساء فترجل وأعطى سيفه ورجله لعبة
وهما مخضبان بالدماء الزاخرات فصارت علة تمشيها وتنفض عن وجهه الغبار وتبسم
كلما رأت ساعده وبديه مخدوشة من الاسنة فعند ذلك دخل الحباب ووصى إخوته

شيويا وجريرا ومانا بالاسارى وأمر عروة بن الورد بالحرس وحفظ القبيلة وبات عنتر عنده من الفرح والسرور مثل ما عند أعدائه من الحزن لاسيما الربيع بن زياد وأخيه عماره فان الإثنين كادت مرارتهما أن تنفطر لما رأوا اعتقرا رابحا غير خاسر قال الراوى فلما لاح الصباح دخل عنتر فى الزرد وركب ثم خرج من أطراف الحثام فوجد دريد وهانىء والجنود وسادات عشيرته فى أهل قبيلته فسلم عليهم عنتر وشكرهم ثم بعد ذلك ساروا إلى خدمه السيد عبد المطلب جد النبي هذا وقبائل بنى قحطان تصنع عليهم من رؤس الجبال والفرسان تقبلى إليهم من كل جانب هذا والملك قيس ومن معه أشرفوا على دكة القضاء فوجدوا السيد عبد المطلب وحده جماعه من أهل الحرم مجتمعين حوله طائعين له فلما أقبل عنتر تقدم إليه وقبل يديه واستشاره فيما يفعل فقال له السيد عبد المطلب يا أبا الفوارس أى شئ بقى هاهنا من المشورة وأنت تعلقت بأمر تريد تمامه ولا ترجع عنه لأن القبائل كلها أصبحت تعص عليك الكفوف وتطلب أتهب جسدك بالرماح والسيوف فأركب جوادك واحرص لتبلغ مرادك وتكبد أعداك وحسادك وإلا انحط قدرنا وقدر البيت الحرام عند العرب الكرام وتوجب عليك العتب والملام فقال عنتر والله يا مولاي ما أبت إلا صادق القتال واليوم ترى من عبدك ما يشيب رؤس الأطفال ثم أنه عاد إلى ظهر مبره كوكب واشتد به الغضب وزحف يطلب قتال بنى قحطان والعرب هذا وهانىء بن مسعود كريم الأناة والى جدود يقول له يا أبا الفوارس يا زين المجالس لم لا تمكنا من معرفتك وتبذل ههنا دون مهجتك وتركننا نبارز القوم ونخرج منا فارس كل يوم لعل حماهم تقع أسرى فى أيدينا والآن وقد هان أمر الباقين علينا لأننا إذا أخذناهم نقدمهم لضرب رقابهم ونحل بهم العذاب والهوان ونطلب منهم الطاعة إلى ما تريد من تعليق القصيدة فإن أجابوا وإلا ضربنا رقابهم وحملنا بعد ذلك على أصحابهم وبذلنا السيف فى شيوخهم وشبابهم فقال عنتر والله يا مولاي إن روحى لم تسمح بذلك غير أنى أخاف أن يصاب أحد منكم بسوء ويتفق له أمر غير محمود فعند ذلك أموت من جهة مكود وأما أنا إذا قتلت دون بلوغ آمالى فما أكون مغبونا لأن العرب تقول عبد بنى عبس طلب منازل الفخار فأعاقته الاقدار على أنهم إن يارزوني فارسا بعد فارس فانا أفنيهم وأنزل بهم الوسواس وإن حقدوا على وطلبوني بهذه المواقب والسكرات فى مرة واحدة طلبت منكم المعونة والمساعدة ثم أنه بعد هذا الكلام حمل حتى قارب أهل اليمن وجمال

بين الصنفين واشتهر بين القريةين وأوسع في المجال وطلب البراز والقتال ووبخ الرجال منهم والابطال ثم أنشد وقال :

وإذا ما الصباح من الشرق لاحا	وغرد في الايك طير وصاحا
تمايل سبقي في غمده	ونادى إلى يروم الكفاحا
ويهز رعى إذا ما رأى	جميع الرجال تهز الرماحا
ويسعدني يوم طعن القنسا	جواد إذا سار سبق الرياحا
فيا عبلة قري ولا تفزعني	على وقلي البكاء النواحا
تري فارسا بطلا أينما	تراه الفوارس ترمي السلاحا
فيا ساقى الموت حث الكؤوس	جلينا فإننا نريد الرواحا
ولا تسقيني غير قطر الدما	إذا شرب القوم ماء وراحا
وخيل الجحاحم تماحنا	وريحنا في قتام الرماح
وكن صابرا تحت ظل العجاج	على الحرب إن كنت تهوى الملاحا

قال الراوى ولما فرغ عنتر من هذه الايات ترنحت لها السادات فعندها تبادرت اليه اصحاب الغارات لان قلوبها عليه ملانة حرارت وطلبته في وسع الفلوات إلا أنه ما قرب عليه منهم عشرة إلا وبدوهم وعجل حتفهم وما حمل عليه أربعة أربعون إلا أهلك نصفهم وما حمل عليه مائة إلا ووردتهم إلى خلفهم وما زالت الفرسان اليه متبادرة وهو يعطن فيهم طعن الجبابرة حتى أهلك منهم في ذلك اليوم مائة وخمسين وذلك غير الذى أسرهم عن يقين ورجع الباقي منهزمين وبعد ذلك ضجت المواكب والفرق وزاد عليهم الفيظ والحنق وماجت الكتائب من نثرة الارجاف وانفتحت ساداتها على الصدر بعد الانصاف وأطلقت الإعنة من الجوانب والاطراف وقد أقبلت مثل سرب القطار واختلف بينهم الأخذ والعطا وانقلبت شعاب مكة بالصياح وصمت الاسماع من وقع السلاح وخافت النساء من السبي والافتضاح وجعلن يندبن على رؤس الجبال ويخمشن وجوهن خوفا على الابطال فلما علم عنتر منهم تلك الحال تلقى من الخيل بوادرها وطعن صدورها وخواصرها فعند ذلك أبصر دريد بن الصمة فعله وما جرى في ذلك وناله فرق قلبه ورثى لحاله وقال حامر الطفيل في قبيلتيه العامرية وتزاعقت بنو عيس وأقبت مثل الاسود الدخالية وكان في مقدمتها ميسرة ومازن وعروة ورجال القوية قال أبو عبيدة أحذروا هذه السيرة وكنت في تلك الايام والشهور طلبت الحج إلى بيت الله الحرام والزياره إلى زمزم والمقام فلما

حضرت في تلك الساعة خاربصر، بما رأيت من تلك الأمور فظننت أن إسماعيل نفي في
الصور وقد بعث الله من في القبور فاختلف عقلي من مصلصة الحديد وزعقات الرجال
الضناديد فلما عدأ جناني وحقت بعيني قرأيت ضوء النار وقد عاد أبلق والغباب تسردق
والرجال تمحق والسيوف تمشق والعيون بالنشاب تفلق والدماء تهرق والدروع تنقطع
والنفوس تبضع فقلت في نفسي لما رأيت تلك الأمور وقد عظم المصائب فسبحان من أزل
على هذه القبائل سحاب العذاب وأعد لها في ذلك اليوم أرواحها وأرد لها عاتقها فلله در
عزتر وما فعل في ذلك اليوم الأغبر من الأمر المنكر وكما أمر وكذلك أخوه، أزن وولده
ميسرة فإنيهم كانوا من النيران المعسرة وأما شيبوب البلاد المصبوب فإنه كان برسم تحصيل
الاحبال وساعده جريير على تسكيت الرجال وما قصر دريد بن الصمة أيضا
بفعاله لأنه حير الأبطال بقتاله وأما بنو عبس فإنهم تركوا الدماء مثل السبل ونزلوا بأعدائهم
الهمم الولد (قال الراوي) لهذا الديوان ولو كانت بقية الفرسان أصبحت مثل هؤلاء أشجع من
لسكان تفرقت قبائل العربان الذين اجتمعوا من اليمن وبني قحطان لأن الأعداء الذي
لعمتر لما نظروه وقد فعل تلك الفعال حسدوه على علو المنزلة التي هو طالها وفعل تلك
الفعال بسببها فقصروا على القتال لاسيما بني زياد الاندال وبني فزارة الجبال ومن يجرى
مجرأهم من الرجال والخيل وقد شاب من هول ذلك اليوم والليله الشباب وجرت الدماء
في الربا والرحاب زوجها يعود سالم وغابت من شدة الغبار والكواكبت واسودت لجوانب
من شياخ الغياهب وانسدت الطرق والمذاهب وأنكر القريب القرائب فما أصبح إلا يوم
كما قال فيهم صخر بن الرضاح هذه الايات الملاح :

قيارب ليل قمر قطعنا ظلامه	بجرب تحاف الاسد من نهاته
وفي الناس من ولي ولم يدرك ما جرى	وفين من لم يدرك ما دامته
قما عاد منا سيد في يمتنه	من الطعن إلا نقطة في فماته
لشدة ما قاسوه من عرصاتها	وايلهموا قد زاد في ظلماته
ولي الضياء والسيوف يعمل بيننا	فترعد الاجسام من فتكاته

قال الراوي لم يزل القمر يقار في ضرب الصباح وطمر ذوابل الرماح إلى أن أصبح الله
تعالى بالصباح وأضاء بنوره ولاح وطلع الضياء وانفثع الظلام وركبت سادات العرب
الذكر ام وركب الشيوخ بعد المطالب وسادات الحرام وخرج بين أيديهم جماعة من المشايخ

أيديهم الخدام وهم حاملون الأصنام فشققوا بين الناس تحت غبار الحرب وكان الناس قد سكروا من الطعن والحرب فعند هاصح عليها الشيخ عبد المطلب وقال لهم ياسادات العرب ما لكم قد ركبتهم عطية والخلاف فقر كنتم سبى عبد مناف أما سمعتم ماتم على عبدة النار لما أتى بهم ذوالخار أما كان لكم في ذلك آء بارير دكم عن مصدر منكم من إهراق الدماء وشيخ غافق الأرض والسماء لأنكم أنعمتم الأرياء التي تقر بكم إلى الرحيم التواب والتواب أنكم تتناصفون أو أنكم من هذه الأرض ترحلون فقالت فرسان اليمن أخبرنا كيف يكون الانصاف ترد أن نذل لعبد بني عبس وهذا بهانه وشقة لسانه هذا لا يكون أبدا فقال له عنبريا حاكم العرب وحرمة شهر رجب لم أرجع عن قصيدتي بكل سبب حتى أعلوها ويسجد لها منهم أهل المنازل والرتب ولم ينظر والى على بان إذا كثر وزوايا لبراز أنصفوني ويعد ذلك تأمرهم أن يخرجوا إلى من كل قبيلة عشرين من الشجعان ويبارزون في حومة الميدان فإن قهروني عدت بالارغام وإن قهرتهم عقلت قصيدتي على البيت الحرام قال فعندها تعجب الشيخ عبد المطلب من كلامه وزاد ضحكه وابتسامه ثم أنه بلغ الحديث إلى فرسان اليمن ولحن في ذلك المقام قد حضر فقالوا والله إن عنتر أذل وأحقروني غداة غد يرى ما يقع به من الأمر المتكسر ثم أنهم تأخروا ونزلوا الراحة في تلك الأماكن الفياحة وعاد عنتر هو وأصحابه ومعهم أكثر من ألف أسير وهم مربوطون في جبال الغدول والتعجير وهو يقول للشيخ عند المطلب ياسيد الحرم إن بارزون في غداة غد كان بها والإفدت أصحاب القصائد المتعلقة والأسارى الذين عندي وضربت رقابهم وأتركهم حيارى إن عصوا أمرى ولا يسجدوا لشعري فقال حريد بمثل هذه الأقوال تم لنا الأحوال (قال الراوى) لهذه الأقوال ولو كان ذوالخار حاضرا في هذه الفتنة ما قعد عن نصرة أهل اليمن وإنما كان في سبح السيد عبد المطلب في القيود والأغلال وموكل به جمع من الرجال لاجل ما أتى بعساكر الانجم وطلب هدم البيت الحرام وبسبب ما فيه من الحريم البنات وكان قد استغاث بدريد بن الصدة فآرضى أن يشفع فيه وكان يمتنى له الأذية وذلك مرثرة جهله وشيطنة الفوية (قال الراوى) فلما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس على رؤس الروابي والبساتين وسلمت على سيدنا محمد بن الملاح قامت الطوائف تطلب الحرب والسكاح وكان عنتر عليه يومئذ درعين مانعين أحدهما من كثرة ما عليه من الذهب سموه الذهبى والثاني منها الدرع الاجيحي الذي كان للجلاح اليزي لان الملك قيس كان وهبه لياه لاجل أنه له حامى وهو متقلد بسيف الظامى وقد صفار جاله وأشهر أبطاله وصال وجال وأنشد يقول :

عفت الطلال وباقي الاطلال
كفت معانيها وأصبح رسمها
فلئن صدمت الخيل يا ابنة مالك
فسلي فعلك تخيري بوقائعي
والخيل تعثر بالقنا في جحفل
وأنا المحرب في الوقائع كلها
منهم أنى شداد حقا والذي
ولرب قرن قد تركب بجندلا
تناوشه جراب الذئاب وغيرها
أو كزته بدبيب رمح خارق
ولربما خيل قحمت غبارها
رمس ريل خلق الحديد مدملج
عادرته للحرب غير مقيد
من آل ضبية بالفخار معود
وكواعب بيض الوجوه تواعم
من مثل قومي يوم مشتجر القنا
فهم الحماة إذا النساء تحسرت
أفدى لقومي عند كل ملبة
فهم السهام لم أراد وقائعا
يأتوا الصرين على جياد ضر
من كل صوام العنان مضمر
فسلوا بني الريان لما أن بغرا
ولعد كررت على قضاة كرة
وبنى وشاح قد تركنا جمعهم
زونا هموا والخيل تعثر بالقنا
وأنا المنية في المراقف كلها

ريح الصيا وتصرم الاحوال
يزداد وكف العارض المطال
وسمعت في مقالة العذال
عند القتال وموقف الابطال
تهوى ويحل كل بحال
من آل عيس مصى وفعال
والام من حام وهم أخوال
في القاع يلقي أسول الاحوال
في مهمة متممة متمزق السربال
ربيت عليه مفاصلي وخصال
ما صائلا كربا ولا حجا
كالليث بين عرينة الاشغال
متفر الآصال عند محال
فيها عقائد ضوؤها كلال
يمشون في حفر وحسن دلال
وإذا برزت مواقف الابطال
عند اللقاء ويوم كل بحال
نفسى وراحلى وسائرا مال
الضاربون بكل أغلب عال
نخص اليطون كأنهن سعال
ومحرب عبل الشرى ذبال
وسلو الملوك وكل قرن عال
بالانعمين وزاد فيه بحال
حزرا بذات الاسل فوق ومال
وبكل أبيض صارم فصال
والعزب منى قاطع الاوصال

قال الراوى فلما فرغ الامير عن البطل الهام من هذا الشعر والنظام نادى برفيص صوته
يو تلك الاقوام هل من مبارز اليوم هذا يوم الافتخار في موقف الاخطار (قال الراوى)

فما أتم بين تلك الخلائق كلامه حتى برز إليه فارس في الحديد غاطس وهو كإناء الأسد
الغابس يقال له حجام بن قحطام وفي عاجل الحال صار قد أمهوقا له سد فاك بأسود بازيم
ويا بغل يا لثيم فإن الذين قتلهم وسيت حريمهم وذكريهم لو كانوا رجالا ما قهرهم مثلك
في المجال فقال له عنتر ستعلم أني بطلها الأليجد وأسدها الضيغم الأوحدا قال الراوى لهذا
الكلام وكان هذا حجام له من العمر مائة وثمانون عام وحيلة وقواه باقى إلى تلك الأيام
على النام وكان له حجره اسمها شهاب لا يعتمد في الحرب إلا عليها علم ولا يحمله في المجال
سواها لنقل جسمه وكبر جسده فحمل على عنتر ومد إليه السن والنقياس ساحة الميدان
وقتها في الحرب أبوا باحسان حتى حيرا بفعالهما جميع الفرسان واستقام بينهما طمئنان وكان
السابق بالطعنة حجام السكندى ولما أن وصلت الطعنة إلى عنتر زاع منها بعرقته وصبر
عليها حتى حازته ومد يده إلى الرمح وقبض عليه من وسطه وجذبه منه فسكاد أن يخلع
كتفه ويقلع كبده وتركه حتى حاذاه وعبر عليه وطعنه بعقب الرمح فألقاه إلى الأرض
والفلا وفاضت من مناخيره الدما ونادى شيدوبا فأتى إليه وأوثقه كتاف وقرى منه
السواعد والأطراف وبعد ما جال عنتر وصال طلب البراز والنزال فبرز إليه عمر بن أخى
حجام السكندى ملك بني كنده فالنقيا بين الفريقين وتطاعنا بالرمحين وتضاربا بالسيوفين
واختلف بينهما طمئنان فكان السابق بالطعنة عمر وإلا أنه كان أعجل في ذلك الأمر فراخ
منها عنتر ودار سنان رموه إلى وراه وطعنه في جنبه قلبه عن مركبه وفي ساعة الحال طلع أوثقه
كتاف وقوى منه السواعد والأطراف ثم أن عنتر صال وجال وأنشد يقول هذه الأبيات

سحلت برب مكة والصفاء وحق منى ومن فوق السما
لواجتمعت ملوك الأرض جميعاً ومن سكن للبحار مع الفضاء
يردوني عن التعليق قهراً لا رغمت المغاطس في اللقا
(قال الراوى) ولما تم عنتر هذا الشعر والنظام برز إليه زيد بن حجام وأجاب

على شعره والنظام وأنشد يقول صلوا على طه الرسول .

أنتى مقسم برب منى مع قبيلس والركن والبطحاء
لواتى العداة والخلق جميعاً وساكنوا الغبراء والخصراء
لتراهم ملقين على الأرض صرعى أسباع تنوشهم في القفاء
فاقدم الآن نحو ليلى ممام ترتعد الأسد منه عند اللقاء
(قال الراوى) فلم يترك عنتر تم الكلام وذلك الشعر والنظام حتى ضربه بالحسام طير منه

الهام نحو عشرة أذراع تمام فبعدها جال وصال فطلب الحرب والقتال ونادى وقال من
أجبت هذه الأفعال فيكثر من المقاتل فعندها وقعت دنة الأبطال من فرسان بني كندة
المعروفين في كل شدة فقالوا ما هذا إلا رجل جبّار لا يصطلي له بنار وكل من خرج إليه
أورثه الدمار فعندها برز إليه بطل وكان يقال لهذا البطل قاهر بن هلال فبرز إلى عنتر في
ذلك النهار فقال لعدو عنك هذا الافتخا وقد أتاك البليث الكرام ثم أنه عمل عليه ومد
سنانه إليه وما كان بين يديه إلا كنفس نافس أو شهاب قابس حتى اتخط عليه عنتر
وتعلق بأطواق درعه فعصر عليه فكاد أن يطير بمقل عينيه فجذبه فأخذه أسير فأنقض
عليه شيبوب مثل الريح المهبوب فأوثقه كداف وقوى منه السوائد والأطراف قل الراوى
كان قد ضاع النهار فأتى وقت اصفرار وهم عنتر والفرسان أن يعود من ساحة الميدان
فقد حار من أدمية الفرسان مثل شقيقة الأرجوان فاعترضه فارس من الشجعان فكان
ذلك العارس ابن أخى الجوان الذى جرى له مع عنتر ما جرى فالتقيا بحرب أمر من
الصبر وآخر من الجمر وأجرى من تيار البحر فتطاعنا طعنا أدق من الشعر فقد زادت
بينهما الكروب ودامت الحرب إلى أن دنت الشمس إلى الغروب فخاف عنتر أن يعود
خصمه من بين يديه سالم فيعجزه ملوك العوالم فسد عليه طرائقه وطلب المعونة من
المولى خالقه وأطبق عليه حتى وصل إليه وقلب سبانه إلى ورائه وطعنه بعقبه أرداه فاهو
لأن صار ملقى على الغلاء والارض حتى حرى شيبوب وعليه انهض فشد في الحال
كتافه وقوى سواعده وأطرافه وكاد أن يورثه كأس نلافه فعاد وهو يقوده إلى عند
قومة وعشيرته فعندهما دخل عنتر إلى مضربه فقلقه عبلة بذت عنه فقامت إليه وشملت
الدرع من على جسده قال الراوى وكان تحت الدرع ثلاثة أثواب من الحرير فوجدتها قد
تمزقت وتزاحم الحديد عليها فقلعته إياها وألبسته غيرها ثم أنها ضحككت عما بينت من
ذلك فقال لها ما تضحكين يا ابنة مالك فقالت يا ابن العم فقال هذا لأجل عينيك وعلو قدرك
وارتفاعك لمجدك يا صاحبه الوحه الملبح والقد الرجيع قال فعند ذلك فرحت عبلة بكلامه
وحلاوة لسانه وقالت يا ابن العم اننى أحبيت فى غدا عد أركب وأهس آلة الحرب
والكفاح وأطلع أهراج على ما جرى لك مع الأبطال فقال لها عنتر افعل ما بذاك فأتى
لا أخالف مقالك قال الراوى فلما استقر بعنتر المقام دخل عليه الاصدقاء والخلد وأقبلت
حماة القبائل الشجعان والأبطال والمعودين بلباء الشدائد والاهوال مثل دريد بن صفة

وهاني. بن سعود والملك قيس ومثل هؤلاء الأبطال والسادات الأعيان فهنوه بالنصر على
 بني قحطان فقام إليهم وقبل صدورهم وأيديهم وشكرهم وأثنى عليهم قال الراوي فهذا
 ماجرى لمترو أصحابه ومن معه من الفرسان وأما ما كان من قبائل اليمن من بني كندة وبني
 قحطان فاهم اجتمعوا عند الأشعث الكندي وكل منهم جعل يمدحه ويميد ويبدى وقالوا
 له ألا ترى ما جرى علينا من هذه الأسر الذليلة والشيعة الرجيمة وقد عجزنا عن قتاله وصدامه
 وحرره ونزله فقلنا له أنا غداة غد أبرز إليه واخذ روحه من بين جنبيه قال نجدن هاشم
 الراوي لهذا الكلام ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح ركبت القبائل تطالب الحرب
 والكفاح والظعن بموامل الرماح وطلعت بنو هاشم وتلك الأمم وقام الحرب على ساق
 وقد وركبت بنو عيس وفي مقدمتها فارس الأدهم وسيفها المخدم وركبت عبلة وهي متقلدة
 بصفيحة هندية ومحنة بقتاة خطبة وعلى رأسها بيضة يادبية ثم انما وقفت بين أبوها وعمرو
 أخوها فاستفتح عترة الحرب وفقر إلى مكان الظعن والضرب وجمال وصال وطلب البراز
 والنزال فبرز إليه فارس يقال له الما قال وكان يلقب بنضاح الرجال في كان له من العمر مائة
 وخمسون عام - قهره فارس في الصدام ولا تنقصت همته عن الالتزام فأطبق على عترة من غير
 شعر ولا نظام - طلع على الاثنين القتام واشتد بينهما للقتال والصدام وداما على ذلك حتى
 أشرفاهل شرب كأس الما لك تخاف عترة أن يراه عبلة بين لفتصار قدمه دمدمة الأسد
 الغضبان ورحل على خصمة حتى حك الركاب بالركاب وانقض عليه انقضاض العقاب وصرح
 فيه فغاب عن الصواب وتعلق بأطواقه وعصر عليه كاد أن يخرج مقل حذقة وجذبه وأخذه
 أسيرا وقاده ليلا خيرا وراوى باخيه شديوب فطلع عليه مثل ربيع المهبوب وبسله منه وأوثقه
 كتاف وقوى من السواخذة والاطراف ثم أن عترة صال وجمال وطلب البراز والنزال فبرز إليه
 ثاني فارس والثالث دمره الرابع قهره والخامس على التراب غفوه وما زال إليه فارس بعد
 فارس حتى أسرار بعين ورحل أكثر من ذلك فنندما رجع عترة إلى ورائه فقلته عبلة
 وقلمته في صدره وبين عينيه وقالت له يا ابن الما لقد حظيت عندى بالمرام وقد أخذ عترة الزاح
 إلى المنام بعدما أكل الطعام ثم أمم بانوا إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح
 فعندما لبس عترة الحرب والكفاح ركب جواده ودارت به هيمنة فعند ذلك برز عترة
 وصال وجمال وأنشد وقال هذه الأبيات صلا على صاحب المعجزات .

يا آل مدحج من سليم وخضم هل من فتي حامى الحقيقة مغرم

قسما وحق البيت والركن قد شيدوه من قريش وجرم
لاعلقن قريض شعري بعدما أسقى الفوارس كأس مر العلقم
وتأطل عيس حول مكة رافعي أصواتهم لقصيدتي بترنم
هل غادر الشعراء من مترنم في حسن عبلة واصفا متكلم
أم هل عرفت الدار بعد توهم أني مقيم في الديار منهم
لو كنتموا في غير مكة والصفاء لتركنكم رزق النسور الخوم

قال الراوى فلما فرغ عترة من هذا الشعر والقول خرج إليه فارس يقال له جرير بن العول وهو من بني مراد الأجداد وكان فارسا قسورا وليشا غضنفرارا كبا على حصان أشقر عال من الخيل مضمر إذا جرى بلحق ملح البصر متعلدا بسيف أتر معتقلا برمح أسمر عليه سنان يتنقد من الحجر ويسبق القضاء والقدر فناداه يا عبد السوء أحوجت الضرورة أن أخرج لك ذلك ولكن الضرورة تلجئني إلى هذا وكثير ما كان تأخيري عن قتالك إلا احتقارا بك وبأمثالك ومخافة من العار والذل والشعار فقال لعنتري ابن الأندال هذا القول منك محال ولا بد من قتلك أو أسرك في المجال ثم أنه حل عليه ومال بكليته إليه وتطاعنا بالرمح حتى ذهقت منهم الأرواح وتعجبت منهم الإبطال بما جرى بينهما في المجال وزادت عليهم الآهوال وأبصر جرير وغول من عترة قتالا ما خطر له على بال فانظر دبين يديه ليطمعه فيه ويموداليه فمرف عنته قصده ومرامه فلما عرف جرير بن المغول أنه غرق في طلبه رد عليه العنان وصوب الله السنان وطعنه بخفاف عترة من الطعنة على الحصان فحاذ عنها بمرفته وصبر عليها حتى حاذته وضرب عترة الرمح أبراه كايي السكاكس الدم فرماه من يده وقد أيقن جرير بفناءه وهم أن يجر دسيغه من عمده فادهشة عترة خيلة وهم أن يضربه سيفه فابست من يده فانهض عليه عند دهشته وتمكن منه ومن درسه فاقه من بحر سرجه ونادى إلى أخيه شيبوب فانقض عليه مثل الريح المحبوب وأوثقه كناف وقوى منه السواعد والأطراف وبعد ذلك طلب عترة البراز وسال الانحياز فلم يبرر إليه أحد من الرجال ولا من الفرسان الإبطال فصال وجال وأثند وقال

كم موقف فيه التبار مخيم من الصوارم والرمح الدبل
شهدته بجنسان ما ألم به خوف ولا مسه ضرب من الوجمل
ما لغدر عندي إذا تقع الغبار سوى المضارب في الهامات والقلل
والفخر من ضربة في الرأس ناشبة وطعنه رسما في الوجه لم يزل

والفخر وإقحامهم مرمى في معامعها أردى السكاة بمهران من الأسفل
بالاسمر للندن والسيف الصقيل وما قد ناله البطل المغوار في العمل
أقود كل كمي فارس بطل قود البعير به من ذلة الخبل
فأى فنه إذا ما قدت ساداتكم مصفدين كقود النيس في عقل

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذا المقال تروح في سرجه ومال وطلب البراز فبرز إليه
ارس من الفرسان يسمى ربيعة بن السكران وكان شيطانا في صورة إنسان عارف بمواقع
الضرب والطمان فجعل على عنتر في طابق الجولان وجال عليه وقد ثبتا للقتال ولم يزل على
ذلك الحال حتى عول النهار على الارتحال فمئنها خاف عنتر أنه ما يبلغ من صاحبه آماله
فال إليه ورمى بكلية عليه وجذب رجله عن مركبه ورجع وهو يقوده إلى الخيام وعنترها
إلى مضاربه والخيام فتلقته عبلة بنت مالك وأخذته بجلء الاحضان وقالت له يا بن العم
فرحت لك بالنصر على الأعداء فلا أراى الله فقدك أبدي فمئنها شكرها عنتر على مقالها
وزاد في المدح والثناء عليها وبات عندها في حظ وانسرح إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء
بنوره ولاح وأنا وأنتم نصلى على زين الملاح رسول الله الملك الفتح فمئند ذلك لبس عنته
وأقى له شيوب بجواده فركب على صوته وسار إلى الميدان قال الراوى فمئذا ما كان له من
الأمر والشأ وأما عساكر بنى قحطان فأنهم باتوا بالذل والارغام عاروا في تلك الأيام
من المحول فمئندما اجتمعوا عند امرؤ القيس بن حجر الكندى وقالوا له ألا ترى ما حل بنا
من هذا العبد الأسود والصلد الانكد فقال لهم امرؤ القيس غداة غد أزل إلى الميدان
وأفرجكم على ما يجرى بينى وبينه في طابق الجولان وأنا ما أخرجت نفسى في هذه الأيام إلا
احتقارابه وغدا أبرز إليه وأصفع قزاله وأذل سباله ثم أنهم باتوا على هذا الايضاح إلى أن
أصبح الصباح فمئندما لبست الفرسان عددها وتقلدت بنصو لها وركبت خيولها واصطفت
رجالها ونحضرته إلى حربها وكما حبا قال الراوى فمئناهم كذللك واذرعقة زلزلت الجبال
ورجت الارضية والتلال فتبينوا مززعق الزعقة وإذ به حية بطن الوادوقادح الزناد لا مبر
عنتر بن سداد وهو يقول دونكم والميدان يا أندال بنى قحطان واجعلوا هذا اليوم يوم
الانفصال والا حرقه قصائد فصحاتكم التى على البيت الحرام قال الراوى لهذا الكلام
فما سمع عنتر مقالة الاوامر القيس قد صار قدماه وهورا كب على جواد ليس له مثال وعليه عدة
حرب كالة الاشكال ثم أنه لما تقارب من عنتر في الميدان قال له ويلك يا فارس الزمان قد صح
(م ١٢ - جزء ٣٠ عنتر)

عندى وعند كل أحد من الفرسان والشجعان أنك فصيح اللسان ثابت الجنان وأنت موقد
تار الحرب إذا ردت ومصطليها إذا أضرمت ولسكن يافى أنت تسبك معلول وعندنا وعند كل
العربان فقال له نتر كانك أنت الآخر من أصحاب القصائد المعلقة فقال له امرؤ القيس
نعم أيها العارس الهام والاسد العرغام فقال له عنتر أشد سدا منها حتى أسمع ماقلة وأهمهم
وأفيس كلامك على كلام من قبلك تقدم فعند ذلك أشار امرؤ القيس بن حجر الكندى ويقول
ونحن وأنتم نصلي والله على سيدنا محمد الرسول .

(هذه القصيدة اللامية لامرؤ القيس بن حجر الكندى وهى أحد المعلقة
السيح على البيت الحرام وقد افترع بها بالانشاد عند الصدام لدارس
الفرسان الاسد العرغام الامير عنتر البطل الهام)

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل	بسقط اللوى بين الدخول لمخرمل
فتوضح فالمقراة لم يعرف رسمها	لما فسجتها من جنوب وشمال
وقوفا بها ضحى على مطيم	يقولون لاهقك أمى وتجهل
وأن شفتانى عبرة مهراقة	قبل عند رسم دارس من معول
كدأبك من أم الحورث قليها	وجارنها . أم الربوب بمأسل
إذا قامتا تضوع المسك منهما	نسيم الصبا جاءت برياء القرنفل
قفاضت دموع العين منى حبابه	على النحر حتى بل دعى محمل
ألا رب يوم كان منهن صالح	ولا سيما يوم بداره جليل
ويوم عقرت العذارى مطيى	فيا عجبا من كورما المنتحل
فظل العذارى يرتين بلحمها	وشحم كهداب الدهقس المقل
ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة	فتألت لك الويلات إنك مرجل
تقول زنة مال الغبط بنا معا	عقرت بهيرى يا ابرء الفيس فانزل
فقلت لها سيرى وأرخى زمامه	ولا تبعدفنى من جنتلا المعلل
فثلك جبلى قد طرقت ومرضع	فالهيها عن ذى تنائم محول
إذا ما بكى من خلفها انهرقت له	يشق وتحنى شقها لم يحول
ويوما على ظهر السكيب تعذرت	على وآلت حامة لم تحلل
أفاطم مهلا بعد هذا التذلل	وإن كنت قد أزمعت صرما فاجلى
أعرك منى أن حبك قافلى	وأنك مهما تأمرى القلب يفعل
عرا تلك قد ساءت منى تخليقة	فسلى ثيابى عن ثيابك تنسل

بسهيمك في أعشار قلب مقتل
تمتعت من طوبها غير معجل
على حرامها لو يسرون مقتل
تعرض أذناب الوشاح - الفصل
لدى السقر الالبسة المنفصل
وما أدري عنك الغواية تنجلي
على أذنابنا ذيل مرط مرحل
بنا بطل حيث ذى حفاف عفنقل
على هضم الكشح ويا المخمل
نسيم الصبا جاءت بربا القرقفل
على هضم الكشح ربا المخمل
تراثها مصقولة كالسفنجل
غدها نمر الماء غير المحمل
بناظرة وحش وجرة مطلق
إذا هي نصته ولا تعطل
أثيث كقنوق الذخلة المنعكل
تضل العقاص في مثنى ومرسل
وساق كانبوب السقي المذل
أساربع ظي أو مساويك أسحل
منارة مسمى راهب منقل
إذا ما استبكرت بين درع وبحول
وليس فؤادى هر هواك بمنسل
تصبح على تعذاله غير مؤقل
على أنواع المصوم ليبتل
وأردف أعجازا ولاء بكسل
بضح وما الاصباح فيك أمثل
بامراس كتان إلى صم جندل
بكل مغار القتل شدت يذبل

وما درفت عينك إلا لتضرب
ويضة خدر لا رام خباؤها
نجاوزت أحراسا لالها ومعشرا
إذا ما أثريا في السماء تعرضت
فجئت وقد نصت لنوم ثيابها
هفالت يمين الله مالك حيلة
خرجت بها أمشى نجر وراها
فلا أجزنا ساحة الحى وانتجى
هصرت بفودى رأسها فتمايلت
إذا التفتت نحوى تضوع ريجها
إذا قلت هاقي ناوليني تمايلت
مفهمة بيضاء غير مفاضلة
كبكرت مفااة البياض بصرة
تصد وتبدى عن أسيل وتنق
وجيد كجيد الريم ليس بفاحش
وفع برين المتن أسود فاحم
غداثما مستشورات إلى اللعلا
وكشح لطيف كالجدبل مخصر
وتعطو برخص غير شئن كانه
تضى الظلام بالعمى كأنها
إلى مثلها يرونو الحلم صباية
تسلت عمايات الرجال عن الصبا
ألا رب خضم فيك ألوى رددته
وليل كموج البحر أرخى سدوله
فقلت له لما تطوى بصلبه
ألا بها الليل الطويل الانجلي
فيالك من ليل كان نجو -
كان الثريا علقت في مصامها

على كاهل منى ذلول مرحل
به الذئب يعوى كالحليع المعيل
قليل الثغى إن كنت لما تمول
ومن يحترق حرثى حرثك يهزل
بمجرد قيند الاوابد هيكل
كجلود صخر حطة السفلى من عل
كما زلت الصفواء بالمتنزل
إذا جاش فيه حميه غلى مرجل
اثون غبارا بالسكديد المزل
ويولى باثواب العنف المشغل
تتابع كفيه بخيط موصل
وارحام سرحان وترقيب تنقل
بصاف فويق الارض ليس بأعزل
مداك عروس أو صلابة حنظل
عصارة حناء بشيب مرجل
عذارى دوارى فى الملاء المذيل
يحيى معم فى العشيره مخول
جواهرها فى صرة لم تزيل
دواكا ولم ينضج بماء فيغسل
صنيف شواء أو قدير ممجل
متى ماترف العين فيه تسفل
وبات بعينى قائما غير مرسل
كلمع اليبدين فى حبي مكل
امال السليط بالاذبال المقتل
وبين العذيب بعد ما متامل
وأيسرة على الستار فيذيل
يكب على الاذقان دوح السكنيل
من السيل والغناء فلسكة مغزل

وقرية أقوام جعلت عصامها
وواد كجوف العير قمر قطعتة
فقلت له لما عوى أن شانتا
كلانا إذا ما نال شيا أضاعه
وقد اعتدى والطير فى وكراتها
مكر مقر مقبل مدير معا
كميت يزل الليسد عن حال متنه
عن العقب جياش كان اهترامه
منسح إذا ما السابحات على الرمي
يزل الغلام الخف عن صهواته
حريد كخذوف الوليد أمره
له أبطالا ظي وساقا نعامه
حليع إذا استدبرته سد فرجة
كان على المتنين منه إذا اتحى
كان دما الهاديات بنحره
فمن لنا سرب كان نعاجه
فادرن كالجزع المفصل يفته
فالحقنا بالهاديات ودويه
فمادى عدام بين ثور ونعجة
فظل طهاه اللحم من بين منضج
ورحنا يكاد الطرف ينفض رأسه
قيات عليه سرجه ولجامه
أصاح ترى برقا أريك وميضه
يضىء سناه أو مصابيح راهب
فقدت له وصحبتى بين ضاريج
على قطننا بالشيم أيمن صوبة
فاضحى يسح الماء حول كبتيفة
كان ذرى رأس ليجتر غدوة

والتي بصحراء الغبيط بعاة نزول الهاني ذى العباب المحمل
كان سباعا فيه غرق عنية بارجائه القصوى أنا ينش عنصل

قال الراوى فلما فرغ امرؤ القيس من هذا الشعر والنظام تعجب عنتر البطل الهام من ادغام
معانيها وظرف قوافيها ثم أن امرؤ القيس قال لعنتر بأبا الفوارس وحق البيت الحرام وزمزم
والمقام ما أنت إلا بطل ضرغام وأسدهمام وما نحن الاقطرة من بحارك وشرارة من نارك
ولو لا هؤلاء العربان الحاضرون والسادات المجتمعون في هذه المقامات وأنا من أصحاب
القصاصد المحلقات فما كبت جارتك ولا في مثل هذا اليوم قابلتك ولكن يا أبا الفوارس
من الرلى الصائب الذى أقوله لك وهو أن تحمل على وأحل عليك من غير أن توصل الاذية
إلى ولا أوصلها اليك حتى إذا انعقد علينا الغبار سلمت روحى إليك وأسير. مأسورا بين
يديك فقال عنتر وقد أعجبه حسن كلامه والله يا مولاي لولا أننى قد ابتليت بهذا الأمر
ما كنت قاتلت في هذا المقام مثلك ثم أنهما حملا على بعضهما وجالا في ساحة الميدان طولا
وعرض ولم يزا على ذلك الحال قدر ساعة من النهار وقد علم امرؤ القيس من عنتى الفارس
السكران أنه عليه وعلى غيره ثقل العيار وأرجح منه بالدرهم والقنطار فعندها ترجل امرؤ
القيس من جواده وسلم نفسه إلى عنتر لما نأكد عنده أنه ماهو من رجاله فسلم نفسه للقضاء
والقدر وفى عاجل الحال اتقض عليه شيبوب وكتفه كثفا خفيفا وساقا بين يديه سوقا لطيفا
ولم يؤده من دون الجمع ولا أظهر له جفاء إلى أن أتى به إلى بنى عبس ثم أن عنتر بعد ذلك
طلب البراز وسال الإبحاز فقصرت عنه الفرسان وهاجته الشجعان ولم يبرز إليه أحد
لأبيض ولا أسود فلما طال به الوقوف رجع من الميدان وهو بقلب على القتال ملهوف فعند
ذلك ألقته بنو عبس وبنو غامر وهنوه بالسلامة الاكابر منهم والا صاغر وكذلك بنو جشم
وهوا زود وريدين الصمة صاحب العزيمة والهمة وطابت بفعال عنتر جميع الخواطر وتلقاه
المحيون أحسن متقى وبما فعلوا فى حق زوال عنه اللعب والشقاء ثم بعد ذلك ودوا إلى الحيام
وبين أيديهم العبيد والخدام ولما نزلوا واستقن بهم المقام أحضرت بين أيديهم موائد الطعام
فاكلوا ولما اكتفوا اذاز بينهم الكلام وجعلوا يدبرون ما قام بهم من المرام إذ أصبح الصباح
وما رأوا من امتناع الفرسان الا وقاح عن الحرب والسكافح فقال عنتر البطى الهام وذمة
العرب الكرام إن برزت غدا إلى مقام الحرب والعدام وطلبت منهم القتال ولم يبرز لى أحد
منهم من الايطال قسوف أربكم ما أعمل بهم من الهم والنكال وهو أننى رأى الصائب

بأنه لا تنحل هذه الأمور المعملات إلا أن قدمت أصحاب القصائد المعملات مع من أسرته من
الفرسان والسادات وضربت رقاب الجميع وبذلك تنحل منهم العزمات إنهم عصوا أمرى ولم
يسجدوا لشعري قال ولما سمع دريد بن الصمة ذلك المقال قال له يا أبا القوارس وسيد الأبطال
وعلى مثل هذه الأمور انتهت الأحوال مما باتوا على ذلك الحال وهم في قيل وقال إلى أن أذن
الله تعالى الليل بالارتحال وأقبل النهار بالابتنال فعندها ثارت الطوائف تطالب الحرب
والقتال والطعن والنزال وقد أشير وأوأيديهم السيوف الصقال والرماح الطوال فعندها
اعتدلت الصفوف ورتبت الألوف وعزموا على شرب كأسات الختوف وقد ضاق ذلك
المكان الواسع بالخلق وامتلأت بهم شعاب مكة غربا وشرقا وسيما جبل حراء وارتفاعه
فعندها قال عترة دويد بن الصمة يا مولاي قد أشبهنا أننا نعلم ما في قلوب أعدائنا من الأمور
إن كانوا قد عولوا على المبارزة أو يحملوا الكل حملة واحدة فقال له دريد أنا أبين لك وتنظر
ما يفعلون في هذا اليوم المبارك من الأمر المتدارك ثم أريد أن تدار بن روق أن يفتح باب
الحرب وينظر هل بقي أحد منهم يبرز إلى الطعن والضرب فعندها خرج دثار على جواد من
الحليل الجياد وكان مسريلا بالحديد وهو في سرجه كانه البرج المشيد وكان دثار بن روق
فارسا لا يطاق وتلقاهم المذاق لأنه تربيه دريد بن الصمة وقد لا قال كل بابه ملة إلا أنه اصاب
في الميدان صال وجال حتى هدا مزج الحصان وطب البراز من عرب بنى قحطان حتى يرى
عترة ودريد بن الصمة من قمى من الأعداء يبرز إلى الميدان ثم أزدثار أن الأسد الزبازعق با على
صوته وقال هل من مباو زهل من مناجر فهذا مقام الافتخار إن كنتم فرسانا أخيا ثم أزدثار
صال على الفرسان من كل جانب وهكذا فعندها خرج إليه منهم فارس من بين هذه الماواكب
وعينه تلوحان من تحت المغفر كاهما الذهب الثواقب وجال بين الفريقين حتى أنهرت
رؤيته كل عين وحير كل زاجل وراكب من الطائفتين ولما ان هذا مزج الحصان وقف قدم
الأمير دثار وأشهر نفسه للنظار وإذا به رزى الحال منكسر البال وعليه زردية قد ركبها الصدا
وصدرها وجوانها مخضبة بالدماء وفي يده سيف صقيل خفي اللعان والبريق وعلى عاتقه رمح
طويل وذلك الفارس طويل القامة هائل المنظر وللأحوال عليه شواهد وأثر فعندها تعجبت
الفرسان من حوله وقد سكنت حتى تسمع مقاله وإذا به يقول لذار يا فارس الجحاز أعلم أنني
رجل قليل الخبرة بالبراز وما خرجت إليك إلا حتى أجد بروحي بين يديك في ضرب الحسام
وطعن القنالم أن سمعت أنكم قد عزمتم على نيل المنا فدونك والجمال على سبيل الاختبار
ولفرح في القتال تحت العبا فقال له دثار أفل ما بد لك وأحترق على نفسك عند فعلك لأن

الاجل إذ حضر عني عنه البصر وما يكون للعبد منه مفترم أنه بعد ذلك حل دلياً وحديثه
تفسيه أن ذلك الفارس في قبضتها وقد صدمه وحار به فعندها استقبله هداوزع عليه ودخل
فيه دخول الأسد الوثوب وقبض على حديدته من أطواقه ثم ألقاه من يجر رجه وكان
خلقه جماعه من العرب فسله لأبهم ثم عاد إلى الميدان وقد تحيرت من فعله جميع الفرسان ثم
قالوا بالعجب من هذا الإنسان الذي خرج خروج الدليل وقد فعل الجبايرة الشجعان
قال فأنتم هذا الحال حتى خرج إليه خفاف بن ندبة مثل العقاب وأخذ معه في الضراب ولكنه
ما أقام معه إلا شيئاً يسيراً حتى أحذه أسير الخ من بعده ميسر فآخذه هذا الفارس مثل ملح
البصر ثم أخذ من بعده مازن وحجار وعمر بن معد يكرب الزبيدي فآخذه ثم خرج من بعده
غشم بن مالك فآخذه فأزال على مثل ذلك الحال حتى أخذ عشرين بطلاً وكان آخر من خرج
إليه عامر بن الطفيل لأن عتق كلنا طلب الخروج إليه تسبقه الفرسان فذا حمل عامر بن الطفيل
وأبصر العلام وقد حمى في قتاله وأوسع بين الصفوف في مجاله وأظهر المشاطة من هذا السكس
صاحباً يلحن طعناً تبطل عنده الحيل فقال عترة لدريد بن الصمة وانه ما هذا العلام الأجل لا
يرام وما عامر معه إلا على عاية الخط لأنى أراه بالحرب منه أخبر وما أدري من أين وصل
هذا الشيطان إلى بني قحطان وكدر علينا عيشنا بعد ما أشرفنا على بلوغ المناقاة دريداً بأبا
الفوارس هكذا طبع الزمان تحدث السكدر من بين الصفا ويندر بأهله إذا طلبوه منه الوفا
وما قد صار مع أعدائنا من ساداتنا ما يبدون به أسراهم وبلغون مناهمهم ويكون قد
ضاع تعبنا وماتم فعلنا فقال عترة صدقت ولهذا هذا كله من سوء تدبيري ولو كنت سبقت
عند الصباح إلى المدار ما كانتم علينا هذا الأمر وما عرفت أن أهل اليمن يرجعون إلينا زتنا
بعد ما نزلوا عن قتالنا وعرفوا حربنا نزالنا قال الراوى لهذا المقاتل ودام القتال بين فارس
اليمن فارس السكدر وعامر بن الطفيل حتى تصرم النهار واقرب الليل وكان عامر ونحن
بالجراح وكل من الجملاد والكعماح فعند ذلك أخذ العلام أسير وقادة ذليلاً حقيقاً وبعد
عاد وقد زاد الحنق بعلمتين شدداد ومن شدة غيظه ما استطاع براد ولا طلبت أجفانه للرقاد
بل بات يحرس قومه على ظهر جواده وهو شغى لوكار ليلاً ليس حلة السواد وعلم دريد
وهانيء والفرسان مجال عترة فعذروه وحفظوا معه ثيابهم وصامروه وباتت قبائل
اليمن تصيح بالسرور والأفراح حتى أقبل الصباح وأضاء بنوره ولاح فعند ذلك ثارت
الجيوش مثل موجات البحار فلا البرارى والفغار وكانت طوائف الحجاز قد ظننت أن

الفارس الياني ذو الخمار فاصبحوا في قلوبهم منه النار ولما استقرت الفرسان في الميدان
ومحل الضرب والطمان عندها ففز عنتر بين الصفوف وأحدث باعينها إليه المئات والآلاف
وكان هاني قد أراد الخروج إلى ذلك الفارس فامكنه عنتر من ذلك وقال له يا أخى إن قلبي عليه
قد امتلأ وما يعرف حرارة النار إلا من يكون بنارها قد اصطلا ثم أن عنترا لما تقارب من
فرسان بني قحطان طلب منهم البراز والطمان فعند ما خرج إليه الغلام بالدروع وفرسان الين
حوله قد أعلنوا بالصياح وهم يريدون أن يتفرجوا على حربه والكماح وينظروا قتاله
وكانوا قد عرضوا عليه جوادا وعدة حرب وجلادوه ولا يلتفت إلى أحد من العناديل قال
مارفقي إلا الجواد الذى المته وسلاحى الذى قد عزفته فقلوا له أهل الين وهؤلاء لا سارى
الذين وقعوا في يدك تريد أن تمن علينا بهم حتى تفادى بهم أسرانا وتأخذ من الباقين بنار
قتلنا فقال لهم أما هؤلاء الأسارى أنا ما أقدر أفرط فيهم حتى أخذهذا الأسود الذى وصف
بالشجاعة ثم بعد ذلك خرج إلى عنتر كما ذكرنا وساق معه في الميدان وامتدت إليهما عين جميع
الشجعان فقال له عنتر من أنت من فرسان قحطان والله لقد حضرت في أشد الساعات واليوم
أنزل بك البليات فقال له الغلام يا ويلك أنت فارس بن عبدس الذى تريد أن تعلق لك قصيدة
في هذا المكان فقال له بلى وحق الملك الغلام فعندها قال له الغلام ما أسرع نسيت فعلى أيها
البطل الهام ها أنا الذى أخذت أموالكم وعيالكم وأنتم في بلاد العجم سائرون بالحريم ولولا
لحقتى أنت في ذلك الحين مع رجالك الشياطين لكنت فزت بالأموال والحريم ولولا
عنتر صدقت هو أنت عصبوب السكب المكروب فقال له أحسن كلامك وكن أدوب أنه
غصوب البلاء المصبوب واليوم آخذ منك بنار هذه الجراحات واقتل منك السادات وما
أبقى منهم بقيه فعند ذلك تبسم عنتر من مقاله رهان عليه فيبيع فعاله وقال له لك أن تقول مثل
ذلك الكلام ولكن أخبرني بحق الملك العلام في أى وقت برئت جراحاتك وزال منها الآلام
نقال له عصبوب أما جراحاتي فاني ليله هربت منك ومن أصحابك أصبحت في براقر وأنا
رحيد فريد وعاجز عن ركوب الجواد وتائه بين التلال في الوهاد فلما رأيت التقصير وضعفت
نوقي عن المسير عبرت على قوم من العرب فنزلت عندهم وأنا بدى غضب فداووني إلى أن
رأيت جراحاتي وأنى موسم الزيارة فركبت معهم وأبيت لى أجتمع بك في هذا المقام
أجاز بك على ما فعلك معى من الآلام وكنت حائر كيف أفارق القوم الذين داروا
جراحاتي وما جازيتهم على بعض فداهم فاتفق لى هذا الحرب الذى أنتم فيه وسالت عن
بركم وعزفت ما فيه فداخلى لأجل ذلك الفرح والطرب وقلت في نفسى لى أهلك العرب

وأغنى هؤلاء القوم بالفضة والذهب وأما سؤالك عن حالي ونفسي ونسبي واستخبارك عن
أُمِّي وأبي فهذا ما يصلح في هذا المكان الاعتدال فسوان وهذا المقام لا ينفع فيه الاثبات الجذان
والصبر على مرارة الغراب والطمان والالو ذكر الانسان كل من له من الاصحاب والخلان
ما ردوا عنه ضربة من ضربات السيف اليان ولا طعنه من عنات السنان ثم أن الغلام
أشار يقول هذه الايات الحسان .

ما يرد السنان يوم الطمان	ذكر من قد مضى من الاخوان
فاطلب العز بالحسام ودع	ذكر عظام درجن في الاكفان
لا توالى إذا حملت وتسمى	تطلب الفجر من بن عدنان
أنا سبق أخى إذا حضر الحرب	ورعى أبى وجدى حصان
ونفارى صبرى في يوم الوغا	ويوم صوت الهياج بالشجمان
ورأيت الرجال يرعون خوفا	من فراق الأرواح للابدان
وأنادى هر من شجاع كفى	يشقى علقى اليوم بالطمعان
فاخلي جاجم القوم نبها	لسباع الفلاة والعقبان
ذاك يوم إذا انتسبت لقوم	كان فعلى مصدقا لبيان

قال الراوى ثم أن غصوبيا حمل على عتري بعد هذه الايات فقاتله عتري وفي قلبه أمور وأحوال
لا يعلم باطنها إلا رب السموات هذا وقد ارتفعت عليهم الغبار التائرات وأحدثت اليهم
الاعين الناظرات ففعل هذان الرجلان فعلا لا تميز عنها السباع الضاربات واصطدما مثل
الجبال الراسيات وما في قبائل الحجاز إلا من هاله فعل غصوب وكادت الاكباد عند النظرات
تذوب وفرح أهل اليمن بفعل هذا الغلام لما رأوا شدة ضرباته وأيقنوا أنه يسبق عتري كاس
مائه وقال هاني لدرديا آبا النظر والله أن هذا الفارس اليمنى عظيم الخطر ولو أنه أوحذ الزمان
والدهر ما كان ثبت قدام الأمير عتري لأنه والله ما يفوته باب من أبواب الحراب ولا من حسال
الظعن والضرب فقال حريد يا ولدى الدهر ما يزال بالناس يتقلب ويأتى بكل عجب وما يعرفه
الامن له جرب قال الراوى فيبيناهم الكلام وإذا بالصياح من الفارسين قد علا وارفع
حتى قلب الانطار والفلا وخرست الالسن وامتدت الاعين وإذ بالاثنتين قد تطاعنا
طعتين وكاتنا واصلتين غير أن الرماح صلصلت في اضرده وطار قطع من أطرافها جردوا
السوارم من أغنادها واعتمدوا على موتها وأسعافها وكان قتالهما بالسيوف أقرب
لشرب كاس الختوف لأنهما اقتربا بالحرب حتى زاد البلاء والكرب وملا عليهما الغبار حتى

غابا عن الابصار وداما على هذا القتل العجيب حتى كادت الشباب أن تشيب وقد صار وقت
المغيب وكلت الحيل من الحجب والتقريب وشاور عنتر غصوب با في العودة فقال غصوب لا وحق
منفس الارباح وغاني الاصبح يا بني لاحدنا من هذا المقام يراح الا بالانفصال وبلوغ الآمال
على أن هذا قبيح منك يا سيد الابطال وقد عني أنك فارس الحجاز وتطلب الاقالة من البراز ولكن
الراحة لا بد منها فانزل أنت قدام قومك وتفوى باكل الزاد على الجلال ثم افعل أنا مثلك حتى يمضي
الليل الحال لك واطلم الصباح الضاحك ونعود إلى ما كنا عليه من الجوال لا نأسودان وقد
ضمتا الميدين وما بقينا نفترق حتى يقر الواحد لصاحبه بالغلبة وينال الآخر المنزلة العالية
قال فلما سمع عنتر ذلك الكلام زاد به الغيظ وتمنى أنه لم يكن وكان أيضا قد استحي أن يعود إلى
أصحابه فقال لغصوب افعل يا بني ما بدالك فكثير ما أهلك أمثالك ولولا وسواس قد خطر
بقلبي ما كان أتى عليك آخر النهار إلا وأنت ملق في القفار وعند الصباح أعدمك شبا بك ثم
أفرق قبائل أصحابك ثم أن عنتر تأخر عن الميدان وسار إلى أن قرب من قومه وكذلك فعل
عصيب فأو كان هذا الغلام غصوب من عنتر من غمرة التي ذكرناها من بني قضاة قبل هذا
الكلام مع ما جرى لها من وعنتر من الحروب في نوبة دخول ذوالحجاء إلى أرض اليمن وأن
عنتر غصبا على نفسها وأعطاه سيف الرقاب صداقها وأنها لما بان عليها الحمل أعلنت أباها
بذلك فكتم أمرها ولم يخب بسرهما فلما حان وضعها أتاها الطلق المحتوم على النفس وان غفقت من
الاهل وشماة الاعداء والحساد فخرجت في بعض الاودية ورضعت هذا الغلام بأمر علام الغيوب
ولما خفت عنها الكروب ورأته رلدا ذكر احنت عليه ولسته في رداها الا أنها أبصرتة مثل لخل
الجاموس وجلده أسود من الانبوس كبير الرأس منزع الحواس أحمر الاماني واسع الاشدق
كثير الصياح والزعاق أشبه الخلق بأبيه عنتر بن شداد فقاتل غمرة قهدها الغلام أملك البلاد وإن
أنا عشت حتى يصير في عداد الفرسان عشت في ظل حسامه مدة طويلة ثم أنها قامت في ذلك المكان
إلى أن زال عنها ألم الولادة ورجعت بها القوة والجلادة فرجعت إلى الخبي وهو على كنف فلما
رآها بنوعها على ذلك سألوها عن أحوالها فقالت لهم قد أوسعت في طاب الصيد والقنص
وانتهز اللبى والعرص وقصدت غابة العفريت فوقعت بهذا الطفل في فم اؤة وهي طالبة
أشباها فتلتها وخلصته منها وقد أردت أن أربيه وأربح ثوابه وسر الاولاد أتلى به قال
فصدقوها فودها في هذا المقال لما به فون من نحوتها وبغضتها في الرجال ثم أعطته لبعض
مولداتها وأمرتها بربيتته والاحسان إليه وصارت تحضره أكثر الاوقات ونحن عليه كما تسم

الأمهات على أولادها إلى الامصت عليه الا عوام وءشو وصار يضرب أقوى منه ويهزمهم كما
يهمهم الفارس في الميدان وأمه تتعجب منه كل التعجب وتفرح به إذا رآته عيس وأطاب وتر كبه
معها عندما تركب وتفرحه على طعان فرسان العرب وإذا دخلت به في البر تظهر له على خداع الكر
والفر لا تناقذ ذكرنا ما كان في غمرة من الفروسية والحمية وما لاقى منها ذو الخمار وكيف عادتها
بالخبيبة والدمار وفي قلبه منها شعل النار قال فربت غصوبا على ذلك المنهج حتى كبر وخرج
منه ما خرج وكان إذا سألها في خلوتها يقول لها يا ستاه من هو أبى ومن هى أمى فتقول له أنا لا
أعرف لك أما زلا أبانا خلصتك من أنياب السباع ووقعت رحمتك في قلبي وربيتك وأنت
عندى مثل الولد ولو لا ذلك ما أعلت الصبر والجلد ثم أن غيرة صارت تغزو على بلاد السودان
وتسوق أموالهم وتلقى غصوبا في صدر الشجعان فصار أفة الن آفات الزمان فضربت له أمه
بيتنا إلى جانب أبياتها وأكثرت عنده من خيراتها وقصدته الشعراء من كل جانب فصار يخلع
عليهم بالمواهب قال وكان السبب في خروجه إلى أرض الحجاز وحضوره قدام عنتري في البراز
أنه كان هوى جارية مبنات الحمى وقد هام بها من شدة ما جرى عليه خطبها من أبيها وضم
له الغنى فقال له أبوا الجارية ما أنا إلا سيده طاع ولكن ياولدى كيف أزوج ابنتى لمن لا
يعرف له نسب ولا حسب غير أننى ما أتركك تعود من عندى غضبان ولا تقصيت لهذا الأمر
والشان بل أريد أن تطلب منى ولاتك ما يهون عليك حالته لأنى سيدة هذه العشيرة وهى
المدبرة لنا وقل لها تلحقك بنسبها وتشهد على نفسها أنك ولدها حتى أزوجك ابنتى وأحكك
فى نعمتى فلما سمع غصوب هذا المقال خفت عنه الكرب وعاد إلى سته غيرة يومه ثم دخل
عليها رقت خلوتها وحادثها ساعة زمانية وقال لها لما رأها مبتسمة لكلامه فرحانة بنثره ونظامه
يا ستاه أنا قد هويت فلان وبرقت معها في نيران واليوم مضيت إلى أبيها وخطبتها
منه فقال لى ما هو كذا وكذا ثم ذكر لها قصته وأطامها على حالته وبعد ذلك سألتها أن تلحقه
بنسبها وتشهد على نفسها أنه ولدها فلما سمعت منه هذا الكلام صار الضيق وجهها ظلام وقالت
له يا ولد الزنا لقد طلبت شيئا عظيما ولم أكن ربيتك لتوكتك بالحسام وميافانا إذا شهدت على
نفسى أنك ولدى ما الذى يبرئنى عند العرب لأن أقل ما كانوا يقولون هذه زنت به مع بعض العبيد
السودان وإنما كنت أكره كل هذا الزمان حتى أظهرت الناس أنه عبدها وبعد ذلك أقرت
أنه ولدها ولو لا ذلك ما كانت تقر به هذا التقرىب وأنا أعلم واتحقق إذا ثبت هذا عندهم خرجوا
من تحت طاعنى وخجيمى ثم ساءوا الملك إلى بعض بنى عمى قال ثم أنها زعمت فيه وجردت

عليه سيفها فخرج من عندها وعيناه تدمع وبقي قلبها الأجله يتقطع وصارت في أمرها حائرة لاجل ما هو أسد من الأسود وقلبه أقوى من الصخر الجلود هذا وغصوب كرة المقام في الحميم اجتمع بالشباب من أقرانه وأطلعهم على أمره وقال لهم يا أخواني ما اجتمعت بكم الا حتى أسبع منكم بالنظر فلما سمعوا مقالة شق عليهم وكبر لديهم وقال له يا غصوب ما تسير الا ونرحل معك فقال لهم يا بني عمي ما بقيت أجاور عربا ولا أنزل عند من يسألني عن نسب وما أسير الا إلى مداين الملك كسرى وأقيم عند العجم بعد أن أبين قدام ملكهم شذقي وأكل خبزي بسيفي فقال له أصحابه نحن رفقاؤك ونعناذك على شذتك قال الراوى وكان هؤلاء خمسين فارسا أقرا نار الجميع عراب ما فهم من له ولد يعيقه ولا زوجته تمنعه عن طريقه ثم أنهم قضوا أشغالهم وساروا في الليل من بني قضاة على ظهور الخيل وجدوا يقطعون الافاق ويطلبون أرض العرق فوقه وابشيبوب با تفاق ومعه لسوان الحجاز وعامر بن الطفيل وملاعب الاسنة فاخذ الجميع غصوب وسار شيبوب وأعلم عترة فلاحتهم وخلص الاسارى ونجا غصوب في ليل وهو من الجراح في الضر والويل فلما أصبح عليه الصباح النجى إلى العرب الذى يرى عندهم من الآلام وراهم قد عزموا على البيت الحرام فسار معهم وقد طلب هناك المقام لانه ما يبقى له وجه يرجع به إلى أمه بعد غضبه عليها وهلاك الرجال الذين كانوا معه ولما وصل إلى البيت الحرام وجد الحزب قاتما على ساق وكان وصوله بعد راز عترة إلى الابطال وسمع حذبيه مع الاقيا المذكورة والفرسان المشهورة فلما أصبح الله با اصباح وأضاء بنو بؤره ولاح خرج غصوب إلى الجبال وأخذ من أخذ من الابطال وفي اليوم الثانى تم له مع عترة ما جرى من الامر الذى ذكرناه وافتراقا على سلام عند إقبال جيوش الظلام فلما نزل غصوب عربوه وجاءة من بلاد شريف فاستوحشوا له وداروا حوله ثم أخبروه أن مولاته مشتاقة اليه ثم قالوا له ما بقينا بعد اجتماعنا بك فنفارقك ولا نرجع إلى أوطاننا الا وأنت معنا فقال يا بني عمي لا كلام حتى تفرق العرب عن البيت الحرام وأخلص من قتال هذا الأسود الحجام قال الراوى فهذا ما كان من أمر غصوب الاسد القصور وأما ما كان من أبى الفوارس فانه نزل تلك الليلة وهو على حال متغير لانه كل من خصمه ولم يبلغ أغراضه منه وبات تلك الليلة وسائر أصحابه يسألونه عن حاله وفيهم جماعة يعذولة على ما هو فيه وهو لا يعقل على كلام ولا يسمع كلام وكانوا بنو عيس قد باقوا في هزائد الاربعة بن زياد وأخاه عمارة القواد فكانت تلك الليلة عندهم مثل الاعياد لاجل ما جرى على عترة بن شداد من الهم والانتكاد قال الراوى ولما أبصر الملك فيس أحول بنى عيس عير صالحة أنفذ إلى عترة أخاه

شيدوباً ينهيه ويقول له يا ابن العم أرجع عن هذا الامر دعنا ندير امورنا ونرجع إلى بلادنا والديار والدمن والافئتنا بهذا اللجاج والفتن قال فلما وصلت إلى عنتر هذه الرسالة وأن بنى عبس قد أصبحوا حيارى لاسيما بأخى والملك قيس قال لا يحق لاحد أن يفتخر على أبناء جئسه ولا يصف بالشجاعة نفسه ثم أنه أشار يقول .

كل يوم يغير الدهر حالا ويريك الذى رأيت محالا عد سلبيا ولا تقل لتس مثلى فالليالى من الزمان خيالى ماترى البدن كيف يدركه العجب ثم يصير بعد الكمال هلالا قال فلما سمع عنتر هذه الابيات أخذته القلق وزاده اللجاج وقال لمن حوله من الفرسان أقسم وحق من أدار الفلك الدوار وخالق الليل والنهار لو أردت قتل هذا الفارس الكراما كان ثبت بين يدي ساعة من النهار وأنا قد دخلت في قلبي خراطير فطلبت أسره ولم أطلب قتله ولكن مادام قومي قد استمعجروني إلى دون المنزلة أنسبوني فغدا أقتله قبل أن تضاحى النمار فقال هاتىء بن مسعود أنا أقول يا أبا الفوارس أنك قد قدرت عليه وعفوت عنه وأنت لك لصا دق في مقالك لأنى رأيت مقاتله قد ظهرت لك مراراً عديدة وأنت تطوله وتجاوله فطعنت في فروسيتك وظننت أنك لم تعرف شيأ في أبواب الحرب ولولم تذكر هذا أنت ما كنت أنا عنتر وحق من يحصى عدد الانفاس لا لقيته عدا إلا وأنا خال من السلاح واللباس ثم أن سنتر نظر إلى أخته شيدوب وقد زادت به الكروب ونادى يا ابن الأم واهة لقد زاد كمدى من مقاله قيس وإنشاده لى هذا الشعر والنظام وظنه أنى قد مجزت عن لقاء هذا الغلام فعود اليه يا شيدوب فى سرعة الحال وأنشد عنى هذا المقال ثم أنه أعاد على أخيه شيدوب هذه الابيات وصار يترنم وجعل يثشد ويقول .

وبك يا قيس لا تطيل المقالا	وتعجز بقولك الأبطالالا
ونقل لى مقال نقص وحقد	إن الليالى من الزمان حبالا
غير أن الزمان ما يخلف الآن	مثلى ولا الليالى الحبالا
أنا صرف الزمان عندى برازى	أنا مفنى الأبطال والاقبالا
قسما بالذى أمات وأحيا	ودحا الأرض ثم أمى الجبالا
لا تركت السكاة فى هذه الأرض	حيارى لا تهدى فى الجبالا
وأدخلى الملوك من آل فحطان	سجود من سطونى والرجالا
ثم ألقى السكاة فى موقف الحرب	صرعا على الحصيب الرمالا
وأنا عنز الذى شام ذكرى	لست أخشى من كثرة الاموالا

(قال الراوى) فعندها مضى شيبوب إلى الملك قيس وألشد هذه الأبيات فزادت في قلبه
 الحسرات والنيران الموقدات وقال في نفسه وحق الكعبة الحرام وزمزم والمقام ما هذا العبد
 الا كثير الكلام وأنا أعلم ما بقى له غلظ في هذا المقام ولا بد له من شرب كأس الحما (قال
 الراوى) ثم أن القوم بانواهم في مثل ذلك الكلام حتى مضى أكثر الظلام ولعب النوم
 بأجفان الأقوام وأما عترة البطل الهام فانه ما نام الا ماعة من الليل ثم استيقظ وهو بهيم مثل الامد
 ويتحسر ويتند ويدق بيد على يد فقال الجماعة الذى قدمنا ذكرهم ما بالك يا أبا الفوارس
 كفاك الله شر كل عدو ومخالس فقال لهم إنى رأيت عجباً يا له من عجب وحديثاً يؤرخ ويكتب
 لأن ما جرى مثله للعجم وأقول إن أبلى قد اقترب فقال دريد وما هو ذلك يا حامية عيس وافرس
 من طلعت عليه الشمس أخيراً ما الذى رأيت حتى نرى عنك ما حكيت فقال رأيت يا مولاي
 لما هجمت إلى النوم عيناى كافي مبارز لهذا الغلام وأنا معه في صدام لزام وكأنى قد ضربته
 ثلاثة ضربات بالحسام وهى تمام فلم تقطع فيه وعاد السيف إلى وقد آلمنى وصار باكياً منتحياً
 وكأننى من حنق عليه مسكنة من طرفيه وأردت أن أقصفه فنادانى حسامى بلسان طلق وقال
 لى يا صاحبى لا تتكسرنى فتندم وتذوق من بعدى مراة العدم واسمح لى وأترك هذا الغلام
 الادهم فانه عيسى الاخلاق وانشم وأنا عيسى لأسفلك اذم وانى يا بنى الاعمى لما سمعت كلام
 الحسام طار عن عيني طيب المنام وانتهت وأنا حائر من هذه الاحلام (قال الراوى) لهذا
 الكلام فعندها قالوا له أصحابه وقد زاد بهم المعجب والله ما يفسر هذا المنام إلا عالم خبير وسيد
 عتشم تحير ومن الصواب أنك يا حامية عيس تقاقل عند الصباح بغير حسام تأمن
 عاقبتك وعاقبة منامك وإلا فن ابن عيسى فى أرض اليمن وكيف تحدث هذه الأمور
 وطوارق الزمن فقال عتري يا بنى عمى أنا عولت فى عدأ قاتل خصمى قتال العجم وابرر اليه
 كما كنت انرز إلى قتال الديلم بالحرب والمزاريق والترس الواسع الصفيق ثم أن عترة
 خلع عنه الزرد وبقي عارى الجسد وانفذ شيبوب اتاه بثلاث حراب تقطع الاسباب
 (قال الراوى) وفى دون ساعة اصطفت الصقوف وترتبت المئات والالوف وقدارت تحت من
 ركص خليمهم الأرض وإذا بعنتر قد برز وخلفه أخوه شيبوب وقد تدانت الحروب والنظر
 إلى فعلا له عسوب فقال لمن حوله من صحابه لقد هانت نفس هذا العبد السود عنده والا كان
 خرج إلى مثلى عارى الجسد خالياً من السلاح والزرد وما أقول انه خرج على هذا الحالة
 والاسباب الا هو مكل على ماني يده من الحراب وما يعلم اننى اقاتل بها أحسن من كل من على
 وجه الأرض فى طولها والعرض لأننى قد قضيت عمري فى الغزوات إلى بلاد السودان وحارب

الرجال والفرسان والأبطال لا بد لي ما أشبهه أنصاف وأساوره في ترك الاسراف وأخرج
إليه كما خرج ولا أجعل بل عتب ولا أخرج مما أنه عنده من الزرور وبقي عارى الجسد مكشوف
الرأس وأخذ ثلاث من أريق قصار مثل شعلي النار تعمل في اللباس والدثار وتقطع الأعمار
والأثار ثم خرج إلى الميدان وقد تعجبت من فعله الفرسان وقال يا أبطال بني عدنان وبني
قحطار اليوم تنفرج على الحرب القتال والطلعن والزال وننظر هذين الفارسين حقا
وتحدث بفعلها غربا وشرقا قال الراوي لما قارب عنتر إلى غصوب وهو بجول ويصول
هنالك تذكر عنتر ما فعله غصوب بقومه المأسورين وأيضا كلام الملك قيس فمناها
أنشد يقول .

عائتي قومي فزدت لجاجا	وقضيت الدجا بجوى وانزعاجا
وأتمكروا مارأوا ولو ذكروهل	نضجوا قلب حاسدى انضاجا
يا قومي وحق من طاف بالبيت	ثم لب الله جم ا وناجا ه
لأرفعت الحسام حتى أرى الأرض	من الركض تشكى الانزعاجا
وتنادى جن التخوم من الخوف	على مارى الهجاج الهجاج
أو أن أسقى من المنية كأسا	احسبته يى الحمام مزاجا
فاقتنى بالعلا والفخر منى	وعبى القى الردا كيف ماجا
وإذا ما قلبت يا عبه قرى	بعد قتلى فلا تذكرى ازواجا
أى بعل يا عبه يحديك بعدى	من عدو إذا رأيت الهجاجا
أى رجل يكون سيفا وحصانا	لبنى عيس بعد قتلى وناجا

قال الراوي فلما سمع غصوب من عنتر هذه الآيات ظن أنه قد فرغ من شرب كأس الممات
فقال له وبلك يا ابن الاموات من يكن شافي الحرب يخاف من الممات الكرب أو يخشى أن
يكون مغلوب ولكن الحياة على كل حال أحسن من الممات والاعدام ولو غاس الإنسان في الدنيا
الصعام ما يشتهي أن يدوق كأس الحمام وأنا قد رأيت شكلك الذى قد برزت فيه فانهضتك حتى
لا تقول الله ب عنى باننى نعديت عليك وظلمتك لا تنافد تفرج هم الجوع ولا تقاتل بينهم
الاعراب بلا دروع ولا تنمصل من القتال إلا على ما ذكرته من المقاتلة ثم أن غصوب جال على أبنائه
ومال وأجابه على عرض شعره وقال .

ريك يا ابن الأما فزغت المنايا	بعد شيب يحكى ضوء الصباها
أن تسكن قد عجزت عنى فدعنى	وانصرف راشد وخطى الكفهاها
فبل تبقى تحت العجاج طربها	لوحش الفلا طهاها بجاها

أنا صرف الزمان عند برارى
لى جنان إذا لقيت به الصخر
وحسام ماسل إلا وسالت
سل بلاد السودان عني إذا ما
كم ليالى قد سرتها والثريا
وإذا ما حضرتها كان سيفي

قال الراى فلما سمع عن هذه الآيات تعجب من تلك المقالات وقال ريلك يا غصوب ما أنت إلا قد تملقت بشيء من الفصاحة ولو كنت تركت أو آخر آياتك مثل أو آخر آياتي لكان أوقع وأصح ولكن بعد ما وصلت إلى هذه الطبقة فلا تقدر تلحق بأصحاب القصائد المعلقة فقال غصوب والله يا بن الأمة لقد قلت المحال وأنا والله ما تركت اتباع قوافيك إلا هو أنا فيك لثلاث قول تنفع كلامي واقتضى نظامي ولكن هذا الذى ذكرته هو أهون الشئ عندي وأن كنت فى شك من ذلك فاتا أعيد الآيات ولا أغير منها غير أنها وأحرها وقد تسبح من آياتك وأبلغ من فصاحتك ومقالك وهذا شئ ما تقدر عليه لأنك ولا خيرك من أصحاب القصائد المعلقة ولا يبلغ أحد بعد هذه الطبقة وكل ذلك حتى تعلم أن المنازل والرتب ما تنال بغير استحقاق ولولا ذلك ما توافق هذه المواقف وطلبت منازل أهل الفصاحة ثم إنه أشار يعيد عليه مثل الآيات .

ويلك يا بن الاما فزعت المنيا
ان تسكن قد عجزت عني قد عني
قبلى تحت العجاج طريحا
أنا صرف الزمان عندي برارى
لى جنان إذا لقيت به الصخر
وحسام ماسل إلا وسالت
سل بلاد السودان عني إذا ما
كم ليالى قد سرتها والثريا
وبلاد ظرفتها ووحوش
كل حرب أغيب عنها يراها
وإذا ما حضرتها كان سيفي

بعد شيب يحكى ضوء السراجا
وانصرف راجعا وخلى اللواجا
لوحش الفلا طعاما مزاجا
فارتدع لارتدع على المجاجا
قد تشاكا وأهلك الأوداجا
شعرتاه دما يروى السراجا
عدت سالما من حربى وحر الحزاجا
خلف بدر الدجا تنادى المناجا
حلقت عند ما رأيتى السياجا
من يرانى يوم الطعان خداجا
ملك يقبض النفوس حراجا

(تم الجزء الثلاثون ويليه الحادى والثلاثون)

(الجزء الحادى والثلاثون)

من سيرة عنتر بن شداد

(قال الراوى) فلما سمع عنتر هذه الابيات تعجب من تلك المقالات لانه كلام عجيب فساد عقله أن يغيب وقال والله لقد كمل هذا الغلام الشجاعة فلما بلغ من العمر خمسة عشر عام وما كنت أريد من الله إلا صحة منأى فيسكون هذا الغلام عيسى حتى أفضله على ولدى وأفتخر به على الفرسان فى مقام الضرب والطمان قال الراوى فبينما عنتر البطل المهام يحدث نفسه بذلك الكلام فقد فى بحر الافكار فاذا بغصوب صاح عليه صيحة الأسد المهدار وقال له احترز على نفسك يا فارس الحجاز فبعنا نقضى هذا الامر ونفصل البراز لان الطوائف كلها قد طلبت الانجاز ثم أنه أرسل اليه الحربة التى كانت فى يده فلما وصلت الحربة إلى عنتر أخذها على أعلا الدرجة وكسر حذتها بعد ما كانت مثل الصاعقة فابتن عنتر بالعبط لما رآه جد له فى الطلب فتراسقا بالحرا بحتى حارت منها أولوا الالباب وكأننا تارة يطلبان الميمنة وتارة يطلبان الميسرة وتارة تجرى بهم الخيل خبيا وتارة قهقرة وجرى بينهما من الحرب والمشاجرة أشدة من النيران المسعرة لان أحدهما إذا كان رمى الحربة سحبا الآخر على رائق الدرة وإن رأى من صاحبه فترة أخذها من الهوى وردّها إلى خصمه ليصل إليه أذاها فصارت الطوائف متعجبة بما أشغلها وألهاها وأهل اليمن يقوبن والله ما يأخذ عنتر هذا الفارس البطل إلا ويعلق قصيدته فى عنق الهبل وفيهم من يقول ما يكون النصر إلا لغصوب لانه أصبا وأخير بالحروب قال ثم أن عنتر وغصوب اقد اجتهدا فى إتلاف الأرواح وقد بقوا كأنهم الأشباح والدماء من أجساد الاثنين تسيل والمواكب اليهما تقترب إلى أن فنيت الحرا ب وتعبت المناكب وزادت الأحقاد فى القلوب وفى ذلك الوقت ترجم غصوب وصاح بعنتر يا عيسى اعلم أننا قد خلونا من العدد ونحن عراة من الحديد والزرد فما يفرق بيننا إلا الصراع وإلا فقول بنا على لبس الحديد فقال عنتر يا غلام ما بقى لنا برا ح من هذا المقام فقال غصوب الان كشف الحق القناع وبعد قليل يتبين الجبان من الشجاع ويسعد أحدهما رب السماء ويدل من يشاء قال الراوى ودام الامر بين الاثنين وتحاربا حتى أشرف على

الهلاك والارتياب فتضايق الصغوف في طلب حقيقة النظر وأشهرت الصوارم عرب ربيعة ومضر فشاب كل من كان في ذلك اليوم قد حضر ودام الامر على هذا العيار إلى آخر النهار وملت الطوائف من الانتظار ووقعت بقصوب الانهار فكانت مناكب ففهم عنتر حاله بأنه قد تمعت أوصاله فأظهر عنترا الجلد واحتضن القصوب كما يحضن الوالد الولد فأراد أن يجلد به الأرض ليدخل طوله في العرض فما طأوعه قلبه على ذلك فوضعه وضعا لطيفا فشمده كتفا أخفيا فعندها ارتفع الصباح من بنى عيس وعدنان ففرحت الابطال والفرسان وكان الوقت قد ضاق عن القتال فرجع الحلتل يطلبون الحيام وعاد عنتر وقدامه شيبوب يقود غصوب قال الراوى فلما قرب عنتر من وادى الحرم فالتقته النساء هذا والامير عمارة بن زياد قد ذاب جسده فصار يقول في نفسه انا ما ظننت أن هذا الاسود ابن الامة ينال هذه المرتبة فما قلت إلا أنه يقع في نكبة فأتزوج بعده بعبلة ولكنه صاحب سعادة ولرب الصفاء فيه إرادة قال الراوى فهذا ما جرى من عمارة القواد وأما ما كان من عنتر بن شداد فإنه لما رجع من الحرب والصدام سار هو ومن معه من الرجال الكرام فلاحق أن نزل في النخيام إلا ورسول الملك قيس قد أتى إليه وقال له أن الملك يدعوك إلى حضرته قال له السمع والطاعة ثم نهض في الوقت والساعة وقام الرسول إلى أن وصل إلى عند الملك قيس فسلم وخدم ودعا له بدوام العز وللنعم وإزالة البؤس والنقم فعندها قال له الملك قيس يا أبا الفوارس أنا لما أرسلت إليك أخوك شيبوب برسالتى وقلت أنك تجيب دعوتى لأنى قد رأيت الامر قد تعسر علينا وكفانا ما تحملنا من دماء الفرسان والآن فى أشير عليك هو أن تفدى أبطالنا بهؤلاء الاسارى التى عندنا وتصلح القبائل التى قد امنّا فى انى رأيت هذا الامر مشكلا فأتى أننا ما نبلى أمل فعند ذلك تبسم عنتر وقال يا عولاي إن هذا هذا الامر لا يكون ولو سقيت كؤس الردى ولو لا يحدثنى قلبى أننى منصور على الأعداء ما خالفت أمرك أبداً فقال الملك قيس لافعل ما بدالك فكلنا ما نخالف مقالك (قال الراوى) ثم أن عنتر قام من عند الملك قيس البطل المرحوب فأوحى أخوه شيبوب بحفظ الامير غصوب فدخل عنتر على ابنة عمه عبلة في المضرب والدنيا ما تسمعه من الفرح والطرب هذا وقبائل اليمين قد باتت تدبر أمرها والهم والحزن قد فاض من قلوبها والوا ما لنا ألا نقتل هذه الاسارى عوض أصحابنا ونأخذ ثاراتنا فتكشف عارنا فعندها قالوا أصحاب الاسارى الذى عند عند عنتر والله ما نمسكن أحداً من هذه الفعايل نفك بهم أمرنا كذلك قالت الفرسان أهل الإيصال والله ما نتبع للجور والإسرار فعند الصباح نرسل

إلى عنتر وتقول له اختر أي سيد أردت من ساداتكم واطلني لنا غصوب وإن لم تفعل ذلك وطلبت منا أن نطلق جميع الأسارى فعلننا ولا نترك مثل هذا الأسد الشديد والقرم الصنديد في الأسر والاعتقال بعد ما بذل نفسه في هوانا وقاتل ذلك القتال قال الراوى وما زالوا على مثل ذلك الحال حتى طلع الصباح وأضاء الشعاب والجبال فعند ذلك ركبت الرجال على ظهور الخيل الاصل وطلعت للقتال واعتدلت المواكب يمينا وشمالا فعند هار كعب عنتر الأسد الربىال وقفرح ببلوغ الامال ودارت به فرسان بنى عيس الاقيال ومن قد ذكرناهم من الابطال وعولت أن تحمل على طوايف اليمن وتزل بها النكال والمحن واذا قد خرجوا مشايخ بنى قحطان وطلبوا من عنتر غصوب وقالوا له خذ من شئت من الأسارى واطلنا غصوب فقال عنتر أنا قادر على خلاصهم منكم بالسيف غصبا بعدما أحق جمعكم وأشدت شملكم فقالوا له يا حاميهم عيس وعدنان لا تؤاخذ غصوبا بجهله وصباه وأطلقوه وجه الله فقال لهم طيبوا قلوبكم فاننا لا أقتله لاهو ولا غيره ولا من وقع في بدى من ساداتكم وأكابر ملوككم ولكن ما بقوا يخلصوا من بدى حتى يدخلوا تحت امرى ويسجدوا لشعرى كذلك أتم اذ لم ترموا سلاحكم وتغفروا على الأرض خدوكم حول البيت الحوام وأنتم منكمسين الرؤس حافين الاقدام وأومأ الى قصيدك بالسجود والاحملت عليكم فرسان بنى عيس والجنود الذين لا يبالون بالموت إن كان غايب أو موجود أو أنزل بكلم العذاب وأقطع منكم الاسباب بعد أن انفذا لابطال تمسك عليكم سائر الطرقات التي ترسل إلى بلادكم وأسبى نساءكم وأولادكم ففقدوا لان إلى أصحابكم وافر عواير دجوا بكم قبل أن تبصروا لسنة تسابق القضاء ورحالا لا يخبها رضاء قال فلما سمعت المشايخ هذا الكلام وعادت وهى تنعذب بالاضمان وأخبرت أهل اليمن بما سمعت من عنتر فاجت العشاير فى البر الاقفر وما فهم الامن جدوا اجتهدوا وشار على قدر ما وجدوا واختلفوا فى الاقوال ففعل عنتر أن يحمل عليهم ويذل السيف فيهم اذا بغيرة قد ارتفعت وبجاجة قد ظهرت من ناحية أرض اليمن وعلت من جهة تلك المعاهد والدمر فعندها قام الجميع اليها وعولوا فى أمورهم عليها وما زالوا يحدقون بالابصار حتى انكشف ذلك الغبار وفى مقدمتهم بطل مضيق الشام طويل القوام عليه درع أشهب معلم مضيق الزرد كأنه عيون الجردوه هو متقلد يستف على بالسجد والابطال خلفه تحب بالخيول وعاد النهار من الغبار مثل الليل قال الراوى وكانت هذه الخيل من بنى قضاة والفارس للمقدم عليها بغمرة أم غصوب وكان لها حديث عجيب وامر مطرب غريب نحب ان نسوقه بين يدي

السادات الحاضرين على الترتيب بعد الصلاة على النبي الحبيب والسبب في ذلك أن عمرة بعد فراق ولدها زاد بها الاشتياق واقفلتها الفراق وتدمت كيف أهانتها لمسا طلب منها الحاقه بالانسب وكيف توانت عنه حتى فاقها على حالة المغضب وصارت تسكن حالها وتخفيه ولا تطلع أحد على ما هي فيه لأنه ولدها على كل حال وبقية من أبقى لها الدهر من الرجال خافت من التوايب الحاديات وصارت تعدد عليه في الخلوات قال وفي مدة غيبته دهمها ملك السودان بجيش لا يحصى له عدد وداس أرضها بعبث لا يخافون الموت ولا يرهبون الفوت فسكرها كثرة عظيمة وقتل رجالها وافنى عدد ابطالها وانحصرت غمرة الهلاك وسوء الارتباك من وهاجهم عساكر السودان بالمزاريق والحرب فابصرت غمرة الهلاك وسوء الارتباك من الاعداء وكثرة الفتاك فهربت تحت ستور الليل وتبعها الف فارس من سوا بق الحيل وتمركوا المال كالمباح ونحووا بالارواح فلما توسطوا البر وآمنوا على نفوسهم واصبح الصباح قالوا والله لقد غدر بنا الزمان وأتى لنا شيء ما كان لنا على بال وبلينا منه بالحرمان ثم أن الفرسان قالوا لغمرة إلى ابن عولت تقصدي بنا الان على من تنزلين من العربان حتى نخلص أموالنا والفسوان من أيادي أندال السودان فقالت والله ما أدري يا بني عمي لان أهل اليمن كلهم لنا اعداء من دون الملالا كنت افعل بهم في حياة أبي البلا وما فتهم من يسمع ما جرى لي الا ويشمت يحالي واهل الحجاز ما لنا فيهم صديق ولا خل ولا رفيق ولا معنا مال نجتمع به الرجال ونعود إلى البلاد والاطلال كي تغزو السودان الاندال وننه قد افنى الزمان رجالي ولا اري أحدا من أبطال ومن جملة المصابي أنى ما تزوجت ولدا بعد هذا فانا عولت أن اسير إلى البيت الحرام فاسمعوا يا بني عمي هذا المقال ولا يتعنى منكم إلا خفيف الظهر من الاولاد والعيال والذي خلفه مال واولاد ونسوان يرجع إلى ملك السودان ويطلب منه الدمام والامان ويقم تحت ظله في المنازل والاطال فلما سمعوا مقالها شق عليهم فراقها وبوا على ما نالها بعد أهلها وعزها ثم ان منهم جماعة من الرجال وهم اصحاب المال والعيال رجعو إلى أهاليهم والاطالون يأخذون الامان من ملك السودان وبق معها الخفاف الذين مالهم شيء وجعلوا يسلبوا عليها بجميع ما جرى لهم اخبروها هذا وقد مال اليها الاكابر والمشايخ والامراء فسالهم عن حالهم فاخبروها بما نالهم اعلموها بما لا قوا من عنتكم قتل وكم أسر عرفوها كيف يريد يعلق على البيت الحرام قصيدته يسجدوا لها خوفا من شدكته وسطوته ثم قصوا عليها جميع ما جرى من الحروب وأنه اسر الذي ريته الهام غصوب بعد ما جرى

بينه وبينه خالاً لا يخطر على بال من الحروب ثم قالوا لها لوالدك في هذه الساعة كنا سلمنا اليه أئمة الطاعة وسجدنا لمقاله خوفاً من سيفه ورجاله قال فلما سمعت غمرة من أهل اليمن ذلك الكلام تخيل لها من كثرة العجب أنها في منام وصار قلبها يتطلع وأحشاها تنقطع وعيناها تدمع وقالت في نفسها والله إن هذا الكلام لو سمعته مولود لشاب قبل الفطام ويكتب بماء الذهب لما فيه من العجب لأنني جرى على في أول الزمان من عنتر ما جرى ورزقت منه بهذا الولد الذي ما رزق أحد مثله في جميع الوري ولما كبر وطلبت منه أن يكون لي حماقة اليه رب السما وما نالني من هذا الولد إلا ناسوى التعب والعناء ولكن هذا الأمر مقدر لا يطلع على باطنه أحد من البشر فأتالي في هذا الحظ الأوفى لأنني أقسم في بني عبس عند أهلي وولدي وأتسلى بهم عن وطني بعد ما أطلق من قد أسر من الفرسان وأشهر أمرى واستريح من الكتمان قال الراوى لهذا لديو ان مم أنها بعد بعد ذلك الأمر والثمان أو عتدت الرجال الذين أتوها بالنصر على أعدائهم وان تعينهم وتفك أسرارهم مم أنها سارت معهم حتى نزلت في وسط الميدان ونظرت إلى عنتر وهو واقف قدام الشجعان وهو ينظر إليها وإلى نزلها في الميدان ويشجب من قلة ما وراءها من الفرسان هذا وعنتر واقف يطلب البراز والطعان من الفرسان فعند ما عرفته غمر قبلما حقت فيه النظر وأنقذت اليه بعض رجالاتها تقول له أهملنا يا فارس عبس إلى غداة غد حتى تأخذ الراحة ويبرز إليك حاميتنا الذي قد وصل معنا ويجول معك في الميدان كما يجول الاقران على الاقران فأت أسرتهم وقهرته سجدنا لقصيدتك نحن وأهل اليمن جميعا وتبطل الفتون وان هو قهرك في الميدان وصرت له أسيرا أترجع عما عزم عليه ثم أن غمرة قالت للرسول وان هو سألك عنى لا تقل له عن اسمي حتى لا تنقص منزلي عنده بل قل له هذا من الأبطال المشهورين من داخل بلاد اليمن وهاتيك المعاهد والد من يقال له مبادر بن جبار فارس سواحلى البحار فقال الرسول سمعنا وطاعة مم سار يطلب عنتر وكان عنتر واقفا قدام الأبطال الذين يعتمد عليهم في الأحوال الثقيل وكلهم في حديث غمرة من حين أقبلت وهم بصفة ن دلائل شجاعتها فلما راها قد نزلت بين الصفوف استعظموا همها وزادت في قلوبهم هيبتها وإذا هم برسولها قد وصل اليهم وطلب منهم المهلة للصباح فقال عنتر قد أمهلتم يا رجا العرب ولكن من يقال لهذا الفارس الذى وصل معكم فقال يا مولاي هذا يقال له الامير مبادر بن جبار حامى سواحلى البحار وقد خرج بنا إلى الحرم فقاته الموسى لاجل بعد بلاده وقد ضمن لأهل اليمن أنه عند الصباح يخرج اليك ويخلص منك أسرارهم ويبلغهم منامهم ولو لا يقبح على وصف صاحي لوصفته لك من سجايعه وبراعته ما يدهش الخواطر ويحير النواظر فقال عنتر ما يحتاج يا أخى أن تصفه فانك صادق

فما تقول فإنه عنه أفتيا له شهدت بشجاعته العقول فعذاليه وقل له يستريح إلى الصباح ويحمل هو
 وفرسانه الاوقاح الذين وصلوا معه من البطاح حتى أفنيتهم قبل أن يتعالى النهار وأشتتهم في سائر
 الاقطار وأريهم طعننا مار وأوامثله في سوا حل البحار فعند ذلك رجع الرسول إلى غمره قرأ عليها
 بجميع الخير الذي سمعه من عنتر فقالت في نفسها ما المعول على القتال وإنما المعول على الفحال ثم
 أنها بعد ذلك أقبلت على ما حو لها من عرب اليمن وقالت لهم أحضروا إلى الساعة الاسارى الذين
 أخذهم غصوب حتى أبصر ما كان لهم من الأمر المطلوب فان كانوا من أصحاب الاحساب
 والانساب فاننا أعددهم بالقتل والعذاب وأطالهم بعمى وبكل أمير لكم عند أصحابهم حتى
 اذا سرت أنا أسودهم المسمى بعنتر فارس الحجاز لا يكون عندهم من يفوده به لاني قد
 أسرته في بلادى مرة وهرب ولاجل هذا قلت للرسول لا تعرفه من أنا حتى لا يتأخر عن برازى
 قلبا سمع فرسان اليمن مقالمها صدقوها في كلامها لما يعرفون من شجاعتها ثم أحضروا الاسارى
 وأحضروا معهم خيولهم وعددهم وصفوا الجميع بين يديها فلما نظرت اليهم قالت والله ما في
 هؤلاء لاعبد ولا ذليل وما فيهم الا كل سيد نبيل ثم قالت لأصحابها احفظوهم إلى وقت
 الصباح حتى أرىكم ما أفعل بهم اذ لم يعدوا أنفسهم بكل أسير عندهم قال الراوى لهذا الكلام
 ولما دخل ليل الظلام وقرت العميون للنعنام فعند ذلك اجتمعت سادات قومها الذين أتوا معها
 من بلادها وخو اص فرسانها وأجنادها وقالت لهم ما جمعتكم في هذا الوقت إلا حتى أطلعكم
 على سرى ومكنون أمرى الذى لى زمان وأنا اخفية فزع على امرى ونهى الذى كنت فيه
 والآن فقد ذهب السكدم من يدى ونفرت عن طنى وفقدت اخوتى وولدى في الزمان كثرة
 عددى ولا بقى لى مكان يا وبنى ولا قبيلة تحمىنى والان أريد أن يحبسرى وأطلعكم على ما خفى
 من امرى فازوافتنى وأقام عندى كنت له كما يعرف وذن طعن فى مقالى فأرباب البصائر
 يعلمون انه قد اعتدى على وأسرف فعند ذلك قالوا لها قومها انتها الاميرة والسيدة الخطيرة
 قولى ما بذاك ولا تخفى علينا شيئا من أحوالك ولولا منزلتك فى قلوبنا ما كنا تبعنا ذؤ وخلينا
 أوطاننا على الغربة ووافقتنا وجئناك إلى هنا فعند ذلك قالت لهم اعلما يا بنى عمى ان هذا غصوب
 الذى نرعمون انه عبدى فهو والله ولدى وقطعه من كيدى وهذا عنتر الذى أسره فهو والله أبوه
 ولكنه ما يعرفه وأنا قد عولت ان اعرفه بنفسى ولدى وقيم عنده فى بنى عرس عزبة كريمة
 ولا اذرق طعم الهوان بعد فرقة الاهل والاوطان ثم انها حدثتهم بما جرى لى جميع عنتر لما دخل
 مع دريد بن الصمة إلى بلادها وكيف اسرها فى البر المنقطع الخراب والاموار التى جرت
 والاسباب لما التقت على الحرث وكيف ملك قيادها وبها افترس ثم قالت ولما ملكنى ما قد ران

يدنو مني حتى امهرني بسيف الركاب واشهد عليه بزواجي رب الارباب وقال لي وهذا الذي كنت اقدر عليه في تلك الساعة والآن فقد بلغ الامر متناه ولا يبقى لي أحد من الاهل ولا اقرباء واريد ان اتلى هذا الولد عن كل احد واعتر بسيف ابيه الى المات ولا تشقي مني قلوب الاعداء والشياطين فشاوروا الآن أنفسهم وذبروا أمورهم ولا تفعلوا الا ما تطيب به قلوبكم وتشرح به صدوركم قال الراوي فوا الله لما سمعوا اصحابها كلامها تعجبوا من هذا الحديث وقالوا لها يا اميرة ما عذرك عندنا الا واضح ولا يؤلمك منا الا غير ناصح وعذرك ابين من كل عذر لاسما صبرك على ولدك وكتبان سرك ما يقدر عليه أحد من البشر ولا جرى مثله على انثى ولا ذكر فوحق البيت الحرام وزمزم والمقام ما يقينا تمام حتى نجمع بينك وبين ولدك قبل ذهاب الظلام فقالت غمرة اذ كان الامر على مثل هذا الحال فاطلة واهولة الاسارى من الشدة والاعتقال وسلموا لهم خيلهم وعددهم واخبرهم بهذا الحال فقالوا اسمعوا طاعة وسوف ترين ما نفعل في هذه الساعة فوالله ما يخالفنا في هذه الليلة الا من دنا اجله ونعجل الى المقابر مرتحلة ثم انهم خرجوا من عندها ومضوا الى اصحابهم واعلموهم بالخبر فرجع كل منهم يتفكر في هذه الامور وقد زادهم المرح والسرور ثم قالوا وای شيء نريد نحن احسن من المقام في ارض بنى عبس وعدنان وتكون لهم جيران ثم انهم تبادروا الى الاسارى واخبروهم بالخبر وان غصوب امة غمرة وابوء عترة فعدتها نسوا العذاب الذي كانوا فيه وقال عامر بن الطفيل بالله العجب من هذه الامور والله لقد نمجونا من ضرب الرقاب ولقد حظى عنتر بأشد تخضع له الاسود ويذل له المعاندون الحسود ثم انهم لبسوا الزرد والعدود ركبوا على الخيول وساروا الى عند غمرة فوجدوها قد ركبت وحوها اصحابها لخدموها وشكروها على فعلها وقالوا والله لا يسبق احد الى عنتر البطل الهام بهذه البشارة الا ونحن من دون الانام ثم انهم ركبوا في الظلام وقصدوا طريق بنى عبس الكرام قال الراوي وكان في تلك الليلة عنتر على الحرس ومعه دريد بن الصمة والفرسان الذين عليهم المعتمد فبادروا اليهم عند ما رآهم وصاحوا عليهم يا ويلكم من اتم اخبرونا ان اردت اذهب اروا احكم فناداه عامر بن الطفيل وقال له تان يا بالة وارس ولا تعجل في هذه الامور النفائس فنحن اصحابك ورفقاؤك وقد خلاصنا رب السما من اعدائك ومعنا بشارة نستاهل عليها كلها ملكك يدك قال فلما سمع عنتر هذا المقال قال لمن حوله من الرجال خلاص والله عامر بن الطفيل واصحابه من الاعتقال ثم انه قال له والله يا عامر ان خلاصكم عندي هي البشارة العظيمة والمصرة الكبرى ثم دنوا من بعضهم بعض وقد ترجلوا على وجه الارض وتباشروا بتسهيل الامر ثم قال عنتر لعمري كيف

كان خلاصكم من الكروب فقال له عامر من زوجتك غمرة أم ولدك غصوب وهى التى فرجت عنا ما كنا فيه من الكروب قال فعندها شكر عنتر على هذه النعمة علام الغيوب وسأله تمام السعادة ببلوغ المطلوب ثم أنهم أخبروه بالقصة وأطلعوه على باطنها فلما سمع عنتر هذا الكلام مال على ظهر جواده طربا ورفع وجهه إلى السماء وسأل خالق النور والظلمة أن يتم عليه هذه النعمة قال فهم على مثل ذلك وإذا بغمرة قد وصلت فى أصحابها وصاحت على عنتر ثم قالت ويلك يا ولدا لأمه ماضى أحد إلى سعادتك من الرجال القدماء بمن أكل الخبز وشرب الماء لأنى لاقيت منك سابقا هذا اللقاء وهذا كان آخر التعب والشقاء فقال عنتر صدقت فى مقالك لأن الله قدر دعى ولدى بعدما أنكرت به ولا بقيتى تذكر به ثم أنهم نادوا من بعضهم بالتصفا حتى وبين عادوا أشباحا بلا أرواح وتباكيا بكاء السرور ولما افترقا بعد الاجتماع قالت له اجمع بينى وبين ولدى قبل مصباح فعندها قال عنتر لأخيه شيبوب أمضى وانتهى بولذى غصوب فضى شيبوب وجماعة من العبيد والقوا بالبشائر فى العشائر قال الراوى وأن جميع أصدقاء عنتر لما سمعوا بهذا الخبر رفحوا أصواتهم بالافراح وفى الحال ركبت الفرسان الجرد الملاح وأتوا إلى عنتر يمنوه بظهور هذا الولد وانسرت القلوب بعد الانكار فلما سمعت بذلك بنو زياد وعمار القواد عندها قال لأخيه الربيع يا أخى ما الخبر فقال له ويلك إن غصوب باظهر أنه ابن عنتر فقال عمار وذمة العرب إن هذا الحديث ما أصدقه وهو لا بدخلى فى أذنى وأركان هذا صحيح فإن عماره من الها لكين والايبرح طول عمره حزين قال وفى تلك الساعة ركب الملك قيس وسادات بنى عيس وساروا إلى عنتر يمنوه بهذا الولد وقد تفتت وقلوب اهدائه من شدة الغيظ والسكد قال مرأوى وكان شيبوب كما قدمنا قد سار حتى وصل إلى الخيمة التى فيها غصوب فلما دخل عليه حكى له جميع الخبر وأعلمه أن أمه غمرة وعنتر وابوه عنتر وامه وصات اليه وأعلمته بأمر ك فقال غصوب ولم تنكر على ولم تعرفنى بأبى وكانت تنادى بنى باسم اليهودية وتحفى على الامور الحقيقية فوالله لا تقطع بهذا الحسام رأسها وأهدم أساسها فقال شيبوب يا ابن أخى ما هذا صواب وقد جمع الرب القديم شمل الاحباب وبعد ذلك فأنها كانت معذورة لأنها كانت تخاف أن يخرج الملك من يدها وخافت من قومها أن يديروها وإن هى اعترفت أنك ولدها فسا كان لها إلا أنها كتمت سرها حتى أراد الرب القديم بظهور أمرها ثم قدم له جوادا فركبه وسار به إلى عند أبيه وأمّه وكان الصباح قد اقترب فلما رآته غمرة هرولت اليه وضمته إلى صدرها وقبلته بين عينيها هذا وعنتر قد أقبل اليه وضمه إلى صدره وقبل عوارضه ونحمره

وقال له والله يا ولدي ما كانت تأخذني الشفقة عليك إلا من أجل هذا المعنى فالحمد لله على بلوغ
 القصد والمنا هذا والحاضرون ساروا ويسموا عليه ومنه واجتمعوا على أمه وأبيه ولم يزلوا
 على ذلك الإيضاح والسرور والأفراح إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح نعتها
 ثارت القبائل على بكره أيها وطلبوا غنمه فما وجدوها واقتدوا الأسارى فاجدو منهم
 أحد فخذوها زاد بهم^٦ والنسكد وقال بعضهم لبعض ما هي إلا قد أخذتهم تريد أن تفدي
 عبدها غصوباً بهم وما فعلت ذلك الأمر إلا وقد عجزت عن لقاء عنترو وقالت فرقة منهم ما كانت
 هذه بل كانت من بعض لسوان بنى عبس وعدنان وقد أنفذوها حتى احتالت علينا وخلصت
 أسراهم من أيدينا ثم أنهم حاروا في أمورهم وأرادوا أن يعرفوا حقيقة الحال فأنفذوا لهم
 جاسوساً حتى يكشف لهم الأخبار وينقل عنهم هذا الافتكار ما زالوا كذلك حتى عاد إليهم
 الجاسوس وأخبرهم أن غصوباً طلع ابن عنترو وإن غنمة كانت زوجته وشرح لهم الحديث
 على جليته فتقطعت ظهورهم وحاروا في أمورهم وقالوا وحق البيت الحرام زعم والمقام
 ما رأينا أحد أقوى سعداً من هذا الأسود الحجام ولا يطلب لقاءه الاكل من كره الحياة
 ثم أنهم بقرا عوجون في بعضهم بعض حتى طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح ذهب ظلام
 الليل وسارت فرسان القبائل كلها على ظهور الخيل فهم عنترو أن يركب إلى الميدان ويصرف
 ما في قلوب بني قحسان قال فعند ذلك تقدم إليه ولده غصوب قال وحق «أم الغيوب
 ما مكمتك من الخروج إلى هؤلاء العرب بار لا بقائل هذا اليوم أحد عيرى إلا بنفسى وأبرز
 إلى حومة الميدان ومحل الضرب وأطعار ثم أنه قفز على ظهر الحصان واشتهر بين الفرسان
 ونادى بأعلى صوته يا آل قحطان ويا آل عدنان اعلموا أنني اليوم قد ظهر نسبي وبان حسبي
 عرفت أمي وأبي وقد أصبحت من بني عدنان أريد اليوم أخاف أبي في الميدان فإن أردتم
 السلامة بلا تنكيد فاجيبوا أبي إلى ما يريد من تعليق القصيدة وإلا وحق الملك المجيد
 الفعالي لما يريد خلبتكم بهذا الحسام حصيد تر كنسكم لأبي خدما وعبيد القريب منكم
 والبعيد قال فلما سمعت طوايف بني قحطان كلام الأمير غصوب تقطعت منهم القلوب كادت
 أكبادهم أن تذوب نادوا من كل جانب ومكان والله يا فارس الزمان ما بقي فينا من يخرد في
 وجوهكم حسام لا يتخالف لكم كلام فدع أباك يعلق القصيدة قال الراوى فيديهم على ذلك
 إذا بالسيد عبد المطلب قد أقفل في جماعة من فرسان البيت الحرام ثم تقدم إلى عنترو البطل
 الملمم وهناه نولده الذي قرت به عينه وسأله عما جرى وما الذي عول عليه فلفعدها حدثه

عنتر بجمع قصته وأعلمه أن العرب قد دخلت تحت طاعته فقال له إذا كان الأمر كما ذكر على هذا الحال أحضر أصحاب القصائد الذين عندك في الاعتقال وهددهم بالقتل في ساعاتهم حتى يشاركونا في فصاحتهم ويدخلوك في أنسابهم ويتبعون مقال أصحابهم قال فلما سمع عنتر من السيد عبد المطلب ما به إليه أشار قال له يا مولاي هذا القول يكون من أعمال غندم إقبال النهار لأنني أريد غدا أن أصنع وليمة للفرسان وأجمع فيها جميع الأبطال والاقربان أفرح بولدي غصوب ومعرفتي في هذا المسكن قال فلما سمع السيد عبد المطلب ما تكلم به عنتر قال له لقد أصبت يا أبا الفوارس في هذا المقال فاجعل بما عزمت عليه حتى تبادر كلنا إليه فعند ذلك رجع عنتر البطل الهمام إلى المضارب والخيام وشرع في اصطناع الطعام وفرحت بنو عبس بذلك الشأن ووقع السرور على الرجال منهم والنسوان هذا وقد أنت الفرسان إلى عنتر الأسد الغضنفر هنيهة بالنصر والظفر وأقبل إليه دريد بن الصمه وخفاف بن تدبة ودان بن روق والعباس بن مرداس فارس النخيل وقد أقبل عامر بن الطفيل وملاعب الاسنة وهاني بن مسعود البطل الهمام واجتمعت سائر العربان من بني عبس وعدنان وغيرهم من الفرسان قال الراوي فهذا ما كان لهؤلاء من الأمر والشأن وأما ما كان من بني قحطان فإنهم قد نزل بهم الذل والهوان وتضاعفت همومهم والاحزان قال الراوي لهذا الديوان هذا وسائر الفرسان الذين في وليمة عنتر البطل الهمام قد زرعوا في أكل الطعام بعد ذلك المقام قال الراوي أعجب ما روي في هذه السيرة من أحاديث العربان في ذلك الزمان أن الأمير هاني بن مسعود بن شيان تعجبوا من شجاعة عنتر فارس العصر والأوان كيف أذل الفرسان وقهر الشجعان قال الراوي ذلك الكلام والمعاني في قلب الأمير هاني لأنه من الأبطال الموصوفة والشجعان المعروفة قال ولم يزالوا في حديث وكلام وهم في شرب المدام إلى أن أظلم الظلام بعد ذلك بطل دوران الكاس تفرق شمل الياس وعادت الفرسان إلى مكانها وقد قر قرارها في خيامها قال فلما وصل الأمير هاني إلى أبياته وبني شيان معه في صحبته قعدت الرجال يتحدثون فيما جرى في ذلك الزمان وقد ذكر واعتبر وفصله على سائر الفرسان فقال فقال هاني والله يا بني عمي ما هو إلا فارس الزمان وبطل العصر والأوان فقال رجل من بني عمه الأكبر يقال له عمر بن منادر هل تقدر يا هاني عليه إذا يرزت إليه فقال له هاني يا بن العم ما جربته في الميدان ولا جلت معه في طابق الجولان لكن

أنا أقتنه يوم وقعة العجم خمس مرات لما نصرح يرجع بعد ذلك بقم وأنا أقول اني لو بارزته لما كنت أعجز عنه والله لا الحياء منه ومر الأبطال لينت لك هذا الحال وكنت اتبع المقال بالفعال وأوربك من هو أثبت منا جانان وأفرس في ساحة الميدان وكار للامير هاني. عبد اسمه نجم وكان يهوى أمة تنمها كوكب وهو لها محبوب وكانت هذه الامة من جيران شيبوب فعند ذلك صبر العبد إلى أن أطمع هاني وطلب المنيام فعند ذلك سار العبد إلى نحو شيبوب وقصد مضرب حتى وصل إليه وكان شيبوب آتياً من خدمة أخيه عنتر فلما دخل العبد عليه سلم وإلى نحوه تقدم فرحب به شيبوب وقال له يا أبا السى آتيت بك في هذه الساعة يا ابن الجار قال فعند ذلك حدثه العبد بجميع ما قاله الامير هاني وبين له سائر المعاني فلما سمع شيبوب ذلك المقال أخذ العبد ومضى به إلى أخيه عنتر في ساعة الحال ثم دخل عليه والعبد بين يديه فحدثه بجميع ما جرى بين هاني وبين بني عمه من المشاجرة والكلام فعند ذلك صار الضياء في عيني عنتر ظلام وقال والله إن لم اتق في هذه النوبة هاني والكلام في الميدان وإلا بقيت معيره بين الفرسان وسائر العربان (قال الراوي) وكان عنتر البطل الهام قبل هذا الكلام يطلب براز الامير هاني على طول الايام لاجل هذه الاحكام وإنما كان يمنعه الحياء منه ومن السادة الكرام وبعدها أحضر العبد وجازاه خيراً على هذا السبب ثم صرفه بعدما وهب له شيئاً من الذهب فلما أصبح الصباح وضاء بنوره ولاجركبت الفرسان من كل قطر وسبب وأتوا للسلام على السيد عبد المطلب ثم تقدمت الفرسان وسلوا عليه وقبلوا يديه وكذلك فعل الامير عنتر وجميع من حضر قال فعادها أشار السيد عبد المطلب إلى عنتر وقال له يا أبا الفوارس أحضر الساعة من عندك الفرسان الذين هم في الاسر والخوان وهدد أصحاب القصاص بالقتل والعذاب حتى يجيؤوك إلى ما تريد من الأسباب ويشركوك في فصاحتهم والانساب ويتبعون مقالته أصحابهم والاحباب قال فلما سمع عنتر ذلك قال له يا مولاي قد تغيرت الاحوال وقد جرى في حق كلام ومقاله وأنا لا بد لي ما أظهره بسائر الأبطال فلما سمع السيد عبد المطلب من عنتر هذا الكلام ولم يعلم معانيه قال له يا أبا الفوارس أريد أن لا تخفيه فقال له يا مولاي أريد أن الحق ما يفيظ الكرام ولا يفضنه إلا أولاد اللثام وأعلم أن كل أحد يطلب لنفسه الزيادة ويتمنى أن يكون من أهل السعادة فقال السيد عبد المطلب يا أبا الفوارس هذا كلام تحت معاني ولا بد له من بيان فقال له نعم يا مولاي وأنا ما ذكرته إلا لاجل هذا الشأن وهو أن البارحة جرى ذكرى في بني شيبان وذكروني بالزيادة والنقصان وجاءوا بحديثي بهذه المعاني وقد اشتهت يديه أخى هاني ثم أن عنتر التفت إلى الامير هاني وقال له أقسمت عليك بمولى للوالى إن كنت تروم قتالي

فدونك والطعان بالسر العوالي حتى تنظر الفرسان فعالك من فعالى فان أنت قهرتني في ميداني
بلغت العز والاماني ويعلو قدرك وينحط شانى فلما سمعت العرب من عنتر ذلك الخطاب سكتوا عن
رد الجواب فقال عنتر يا هاني لا تراعى جانبي فاننا لو نازعنى في القصيدة ائى وأقاربى
لحاربهم فان كان عندك شيء فابده ولا تخفيه وأن قصدك القتال فلا تتوانم فيه فعند ذلك مال عامر
الشيباني دونك وما تطلب يا امير هاني فقد بلغت كل الاماني فارينا الساعة فعادك ودع هؤلاء
سادات يشاهدوا بحربك وقتالك فلما سمعت هاني من ابن عمه هذا الكلام قال له ويلك يا بدل الرجال
ولما تعنى بهذا المقال فاني لو طلبت هذا الشأن ما كان غيرى أقوى منى في حومة الميدان ولا أحد
أضرب منى بهذا الحسام وإن شئت أن تنظر هذا عيان فاننا أبيت لك عند الامتحان ثم أنه قفر إلى
الميدان وحل الضرب والطعان وقال لعنتر دونك يا ابن شدا حتى يظهر لمن هاهنا من الفرسان
من هو أثبت منا جنان وأخبر بمدارة الفرسان فعند ذلك فرحت بنو قحطان بذلك ونزل السورور
على قلت الامير عمار القواد وأخيه الرابع بن زياد وظنوا أن عنتر يذل ويهان ولم يعلموا بانته
فارس الزمان وبطل العصر والاولان قال الراوى وكان تحت هاني فرس أبلق طويل العنق
لوسابقى بها البرق سبق سليم العصب قوى الركب ذبال الذنب مشيه وجريه يحجب له قوائم
كانها عواميد وحوافر أقوى من الحديد ثم أن هاني جال في الميدان وصال وأنشد يقول
ان شئت أن تبقي وتحفر ذمتي أتلك شراجيب عليها تناصيب
بايد يهيم لدن من الحظ ذابل ويبيض كان الادن فيهن مصبوب
لذا جردوا يوم السكرية في الوغا رأيت الدما يجرى مثل المزاريب
فعند ذلك طلبه عنتر وهو على جواده الابجر متقلدا بسيفه الظامى الابتر معتقل برمحه
السكوب الأسمر ثم أنه صال وجال ولعب برمحه العسال وأنشد وقال :

رأيت العلا والعز في السوابق	وسمر رماح الخط تحت البوارق
وحولى في الميدان من كل باسل	اه المجد في ضرب يقدر العلايق
وصولى في الميدان في حومة الوغى	على لاحق ينقض من فوق شاهق
إذا برقت من دونن بوارق	رأيت لها نارا كلمع الصواعق
تعاقد أعناق السمكة الفرقة	فتفرق ما بين الطلا والمغارق

قال الراوى ثم أنهما بعد ذلك اصطدما كأنهما جبلان والما كأنهما بحران واقتحما على
بعضا حتى خيم الغبار بين السماء والارض وأظهرا مافي صدورهما من الحقد وغرعا
مر المزاح الجد وتماشقا بالصفاح التي هي أقرب لنبض الارواح وجرى المرق وساح

ودار الموت بينهما بكسر الراح ولم يزل في قتال ونزال حتى ولى النهار واستحال وأقبل الليل
وكانت من تحتهم الخيل فعند ذلك أقبل هانيء على عنتر وقال له يا أبا الفوارس نحن قد أهلكنا
خيولنا وتعبت نفوسنا ورأيت منك ما ذهني والرأى أن ترجع أنت إلى قومك وأرجع أنا
الآخر إلى قومي وإذا كان عند الصباح نرجع إلى الحرب والكفاح فقال عنتر لا وحق فائق الصباح
ومقسم الرباح ما في بيننا انفصال إلا يبلوغ الأمال أو حلول الأجال وأن كان ولا بد لك من
الراحة فانزل عن جوادك في هذه الساعة وأنزل أنا عن جوادى وأبقى قصادك وأنت قصادى
إلى أن يصبح الصباح ونعود إلى الحرب والكفاح فلما سمع هاني ذلك المنال أخذ
الاندهال وقال له افعل ما بدا لك فأخالف مقاتلكم أنهم نزلا عن الخيل الجياد وهم على نية
الكلام الذى رتبوه وقد أتوا أصحابهم بزاد فاكلوه ثم أن عصبوب بعد ذلك تقدم إلى أبيه عنتر
وقال له يا أبتاه أتعلم لي ببراز هانيء المعجب بنفسه حتى أسكنه رمسه وأخذ حسه قال فلما سمع
عنتر مقاله وعلم بحاله قال له بولدى أعلم أن هذا الفارس ما طلب إلا برازى حتى يعرف ذلى من
إعزازى وأنا أريد أن أنصفه وأسبغه قتال حتى يقول بالشجاعة بين الأبطال فلما سمع عصبوب
مقاله تركه وعاد إلى رجاله وبقي هؤلاء في الميدان إلى أن أصبح الصباح وطلعت الضوء ولاح
فعند ذلك ركبوا الجرد القداح وقتلوا بالصفاح واعتقلوا بالراماخ وتأهبوا للحرب
والكفاح وحمل هانيء بجواده الموصوف وجعل يشد ويقول .

أنا الليت ادعى يوم المجال	بميد الاقران يوم النزال
وإذا ما حضرت حومة حرب	فترى نارها ترمد في اشتعال
كل قضية أغيب عنها تراها	بعد شخصى يومها كالحال محال
لى عزم أمضى من البيض حقا	إذا الدهر نحانا باستطال
التقيه بدابل وحام	قاطع به للعدا وصال
كم رجال هيجتها في ظلام	وقمرات بالدماء كسر بال
وقصعت الفلاة في جنح ليل	ليس لى مؤنس برد السؤال
وسلكت القفار وهى خراب	درسات الطلول والاجبال
ليس فيها غير الشياطين تدرى	وصراخ الغيلا والاصول
جزتها الظلام خيم فيها	مم أرخى ادجا اذبال
والسيرا تسير فى الافق سيرا	نحو غرب ونورها امتلال
ذاك شئ لو ذاقه شئ غيرى	لهلكت روحه وصار وبال
دونك الان والقتال ودعنا	من حديث مضى وقيل وقال

فلما سمع عنتر مقالته وما أبداه من شعره ونظامه قال له يا ابن مسعود اعلم انى عز قتالك ما أحود
ولكن اسمع أبيتا أرق من أبياتك وكلاما أحسن من كلامك وقوافى أقطع من شعرك ثم أنه
أجابته على عروض شعره يقول

أيا بطلا يدعى من الأبطال	وأنه فارس بغير محال
دونك من بطل صميذا	قد خاض في لهيئاتها الأهوال
يرديك في وسط الفلاة مجندلا	لا تسمع قبلا ولا أقوال
حسام عيس وأمين خوفها	وليئها إذا سطا في المجال
كم بطل خلينته يوم اللقا	معفر الخدين فوق الرمال
وكم بواد جزتها منفردا	والليل قد ولى بسر بال
لوجازها ابليس كان راعدا	جانبه من خوفها واندهال
أوجازها غيرى فى عرمم	لولوا من خوفها فى خبال
قطعتها فوق ظهر أدهم	ترى غرته كالللال
هذا شجاع فى الوغى تركته	بسيف المهند الفصال
وكم شجاع فى الوغى تركته	مجنذلا فى غاية الخبال
وظالم المرء قد تركته	لا يعرف اليمين من الشمال
وقابض للأسد فى أدهالها	ليك زبيد والفتى المفضال
لما أتانى يروم اقهرى قاصدا	وقد سطا على حريم الرجال
أسرته فعل شجاع باسل	وفدته قهرا بلا امال
هذى فعلى دائما بكل من	أراد قهرى زاد بالاذلال

ولما فرغ عنتر من شعره ونظامه حمل على هانيء حملة الغضب فالتقاء هانيء بقلب أقوى من
الصخر وحنان أخرى من تيار البحر وصدما بعضهما بعض وحانا عليهما عراب المنايا
وانقض وصاقت عليهما جنبات الأرض ولم يزلوا فى قتال حتى ولى النهار واستخاهما وأقبل
الليل بالانسداد فعند ذلك اقترقا عن القتال ورجعا إلى وسط الميدان ونزلا عن الجواد باقيا حتى
أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فعندها ركب الجرد القداح وطلب الحرب والكفاح ثم أن
الأمير هانيء أشار إلى عنتر يقول صلوا على صاحب المعجزات

إذا دارح الأبطال كاسات حربها	وثار عجاج للغيار وسردقا
وثار مشاهيب من البيض والقنا	وضاقت شعوب بالسكاة مقلقا
هناك أجلو الخطب عنى بمرهف	أحر من النيران ضربا وأسبقا

وأردى الاعداء يوم مشتجر القنا
 فلما سمع عنتر مقاله حمل عليه حمة الغضب وقد أيقن كل منهما بالعطب ولم ير الا في قتال إلى أن
 أرخى الليل أذيال الظلام وداموا على ذلك الحال وهم في الحرب والكفاح حتى أصبح الصباح
 فمعد ذلك وقفافي حومة الميدان يستريحان وهما يهيمهان ويدمدمان ويتواعدن فزاد عنتر
 النيران وأشار بقول هـ الاوزان صلوا على سيد ولد عدنان

خل عنك القعود ثم التادى	واطلب العز في متون الجياد
لأنما الفخر بين بيض حداد	وصرير الرماح في الأجساد
فاطلب المجد بالحسام حقيقا	ثم صدر المثقف المياد
وأبذل النفس إن أردت المعالي	وتيقن بالموت قيل الميعاد
إن هذا صعب المقام صعب عظيم	وشديد على جميع العباد
دونك الآن والطعان الليث	ضيقم لا يمل من طعن الصفاد
قد أذل الأبطال في كل حرب	ثم دانت له ملوك البلاد
نسبي ينتهي إلى آل عدنان	هم ليوث الوفا وأهل السداد
وأنا عنتر شجاع زمانى	وهزبر عند أزدحام الجياد
وعلاى قد جاز كل علام	قد تناهى وهمى في ازدياد

فلما فرغ عنتر من شعره زعق هاني عليه زعقة غيرها حاله وقال له اسمع جواب شعرك وأبصر أبنا
 أفصح لسانا وأثبت جنانا ثم أنه أشار بقول صلوا على سيدنا محمد الرسول
 نسيم الصبا عرج على ربيع ليلي
 وقل لها أنى كشيبت هتيم
 وانى على العهد الذى تصدينته
 بلى أن قلبي بالمعالي مبرج
 فزيتى أجد السعى في طلب العلا
 ألا يا ابن شداد تهما لصولتى
 فقد نظرت عيناك في الفرسان ما جرى
 وقد أومن العامر وساقيك عامدا
 أناديك بأعلى الصوت باعترا العلا
 فتطمع جهدا بالنهوض فلم تنل
 وخبرها أنى حليف سهادى
 حزين فقد عدمت رقادى
 بإيمان صدق ثم حفظ وداد
 لا كسب عزا دائما وسداد
 لعل يلغنى الاله مرادى
 ولا تقبغى حربى وطول جلادى
 وأنت طريح لاتجيب منادى
 وأنت على الرمضاء بغير وسادى
 هلم الينا با طويل نجاد
 مراد ولم تسمع مقال منادى

صرخت على الأبطال صرخة ضيغم له في مقامات الحرب أبادى
وبارض ديقار علت بما أجرى على الفرس من ضربى وطعن عمادى
وقد شهدت كل الخلائق فعلتى وقتلى لكسرى حين رام عنادى
وأنت خير بالكلام وشرحه وإنى على ذاك الحديث منادى

فلما فرغ هانىء من شعره سكبت بعد كلامه فصرخ فيه عنتر صرخه كأنها الرعد القاهق وانقض عليه فالتقاء هانىء بقلب لافزعان ولا خائف فعندها أحذقت إليهم الطوائف فتطاعنا بالرماح وعظم بينهم الحرب والكفاح وجرى العرق من أجسادهم وساح ولم يزالوا فى قتال إلى آخر النهار ومما قد أشر فاعلى التعب قال الراوى فعند ذلك نظر هانىء عنتر وهو لا يكمل ولا يضجر وأيقن أنه لو دام فى قتاله شهر على ذلك الحال ما أخذه تعب وملال فعندها أرمى هانىء الرمح للمعاين الأهوال والخطر وترجل عن جواده فطلب الأمير عنتر وهو يقول يا أبا الفوارس إلى منى هذا القتال ولا بيننا دماء ولا ادغال وأنت تعلم على كل حال أن عامر بن عمى هو الذى أحوجنى أفعل هذه الفعال وأنت وحق الرب المتعال أثبت منى فى المجال وأصبر على ملافة الأبطال فى الشدائد والأهوال فلما سمع عنتر من هانىء هذا المقال رمى روحه عليه واعتنقه وضمه إليه وقبله بين عينيه قال الراوى فلما أعطلها بعد تلك الحرب عزم الاثنان على الركوب فتقدم هانىء ليقدم الحصان لعنتر فقال عنتر لا وحق الملك الديان بل أننى بهذا أسحق لائى أنا عبد وأنت المولى وخدمة العبد للمولى أوجب فعند ذلك ركبا اثنيهما على ظهور خيلهما فلما صارا على ظهور الخيل وتلك الخلائق تنظر إلى الاثنين فلما رأى ذلك السيد عبد المطلب فرح وبقى من فعلهم متعجب وقد لحقه الطرب وكذلك من كان حاضرا من سادات العرب وأهل الحسب من ذرى الرتب قال مسعود بن أبيها السيد عبد المطلب وأفضل منى ضرب فى البيداء ونودى بطنب أشهدوا على اننى قد أقسمت بالرب العظيم وزمزم والخطيم أن عنتر فارس الزمان وأثبت منى جنان وأخبر بمدارة الفرسان ولقد عفى عنى مرارا كما عفى الرجال عن النسوان فلما سمع عنتر من هانىء فى حق ذلك الكلام اشتهر الآخر ونادى الرجال شهدوا على يافرسان البيت الحرام وباءن قد حضر فى هذا المقام أننى عبد لهذا الغلام وإنما هو من كرم أصله يقول ذلك الكلام فلما نظر الحاضرون ما اتفق عليه الاثنان فرحت بهم المحبين ونزلت الخدعة على المبغضين ثم أن السيد عبد المطلب لما جرى هذا الاتفاق وبطل الشر والتفانى أقبل إلى عنتر فارس الافاق وقال له يا أبا الفوارس ما بقى

لك عدو من أهل اليمن أو مخالس أو جز في قضاء حاجتك وبلوغ مطالبك فقال له عنتر
يا مولاي ما بقي لي عاقه غير مر سوميك ثم أن عنتر لما نظر إلى تلك الخلائق وكثرتها وإطاعتها له
وذاتها قد فرح بذلك الحال لأن سعادته في ذلك الوقت كان في إقبال فعندها أئتم بقول هذه
الآيات صلوا على سيد السادات .

و يطربني في الحرب صوت الصواهل	أحن إلى طعن الرماح الدوابل
وجالت بها الأبطال تحت القسايل	وبأخذني وجد إذا الخيل أقبلت
إذا الحرب حقت وأظهرت للأبطال	ومن قد رأى طعني وشاهد موقعي
ومالي حقا في الوري من عمالي	يخبرك أني أوحده في زمانه
جبان ذليل بين كل القبائل	ولا تسمعوا قول الحسود فانه
علوت بأجسادى وعز كالمى	فان كان قد حطت زبيلة نسبتي

قال فلما فرغ عنتر من هذه الآيات طربت له السادات وقالوا والله لقد بلغ عنتر الفصاحة
والقوة والبراعة فعندها أقبل عليه السيد عبد المطلب وقال له يا أبا القوارس أحضر الساعة
أصحاب القضاة وهددهم بالقتل وخوفهم حتى يشاركونك في فصاحتهم ويدخلوك في أحسابهم
قال فلما سمع عنتر مقالهم نفذ في ساعة الحال إخوانه وأمرهم أن يحضروا فصحاء العرب فلم تكن
إلا ساعة حتى حضروا وشاهدوا الذى قد اجتمع من تلك الخلائق والأمة فعندها أظرقوا
برؤسهم إلى الأرض وما بقوا يعرفوا الطول من العرض فقال لهم عنتر أيها السادات اسمعوا
منى هذا الكلام الذى أفرل لكم عليه وهو ما بقى بمنعنى عن تعليق قصيدتي غيركم فاسمعوا
ما أريد به لكم من مقالى وشاركونى في درج المعالي ولا أطلت عذابكم وبعد ذلك أضرب رقابكم
وأفجع فيكم أجابكم (قال الراوى) فلما سمعوا أصحاب القصائد هذا المقال وهذا
التهديد والوعيد قالوا اعلم أننا نجيئك إلى ما تريد فعندها قال لهم الشيخ عبد المطلب
ما تقولوا في هذا الأمر يا سادات العرب وأصحاب الفصاحة والأدب أذخمت عنتر في
أحسابكم والنسب فقالوا كلهم نعم يا سيد العرب ويا حاكم العرب والخطيم وزمزم فقال
عنتر لأخيه شيبوب يا ابن الأم قدم لي من هم هؤلاء الفصحاء واحد بعد واحد وفك قيده من
رجليه واخلع من هذه الخلع السنية عليه فعند ذلك فعل شيبوب ما أمره أخوه عنتر وقد
استحسن فعالة كل من حضروا وبعد ذلك قدم الملوك والفرسان وكانوا خمسة مائة وخمسون إنسان
منهم واحد وأربعون ملسكا من ملوك الزمان والباقي فرسان شجعان خلع عليهم بعدما زال
تنهم الحديد وقد تشرفوا بمنتر الصنديد ونواله وما أعطاهم من ماله وقد شهدوا على أنفسهم
(م ١٤ - ج ٣١ - عنتر)

أنهم كلهم عاجزون عن قتاله وحر به ونزل العولا أحد منهم بفعله قال وبعد ذلك أمر الشيخ عبد المطلب عبيده ورجاله أن تنادى بين القبائل بالإصلاح وترك الحرب والكفاح ففعلت العبيد ما أمرهم به من ذلك الفعالم وقد علموا الخلاق كلهم بهذا المقال فعند ذلك اجتمعت ذلك الأمم بعد الفراق وقد صفاهم الزمان وراق ونادت الفرسان التي من الين وقبائل بقره فحظان ياسيد الحرم والحاكم على جميع العرب أن اسمعت قصيدة فارس عيسى وعدنان وفزاره وذبيان الذي هو اليوم فارس الزمان وفريد هذا الوقت والأوان واعلم أننا نشتهي أننا نسمعها قبل أن يلقها ويرفعها حتى أننا نفيس بن فصاحته وشجاعته وقوته وبراهته قال لما أن سمع منهم الشيخ عبد المطلب ذلك الكلام قال لهم امضوا إلى غداة غد واجتمعوا حول البيت الحرام وزمزم والمقام حتى أتى الأمر من يسمعكم ما فيها من الفصاحة ثم أنه بعد ذلك أقبل على عنتر وقال له يا أبا الفوارس إذا حضر في غد أصحاب القصائد المعلقة فاشهد عليهم أكابر مكة وجميع السادات بأنهم دخلوك في أنسابهم وأشركوك في فصاحتهم وأحسابهم فقال له عنتر ولما هذا هذا السبب ياسيد العرب فقال له لئلا ينكروني ومحلفون ويقولون نحن ما دخلنا معنا إلا عن إضرار ما هو عن افتخار ويحجون عليك بهذا المقال ويفوتك ما كنت ترجوه من بلوغ الآمال وأما إذا فعلوا ذلك من تلقاء أنفسهم فيكون ذلك عن افتخار لا عن إضرار فلما سمع عنتر من الشيخ عبد المطلب هذا الخطاب رآه عين الصواب وقال له والله يا مولاي لقد فتحت لنا نعم نعم الباب وأنه هو الصواب والأمر الذي لا يعاب ثم أنهم بعد ذلك قد انصرف كل منهم إلى ماله من الأسباب من أكل الطعام وشرب المدام وبعد ذلك وقعت الضجة بقدم الشيخ عبد المطلب وقد حضر معه سادات مكة وتقاطرت من بعدهم السادات والفرسان من كل جانب ومكان مثل شيخ العرب دريد ابن الصمة ومن يليه من العربان والامير هاني سيد بني شيبان وأنت بنو عيسى وعدنان مثل الملك قيس وإخوته والربيع ابن زياد وجماعته وكذلك أخوه عمارة القوادني في صحبته وما من هؤلاء الفرسان إلا من طاف بالبيت الحرام وتبرك بزمرم والمقام ثم أن عنتر في ساعة الحال أنهذ أولاده ميسرة وغصوب وإخوته مازن وجريز وشيوب وأمرهم بالحضار أصحاب القصائد فعند ذلك مضوا إلى ما أمرهم به وجلس هو ومن بصحبته الحارث بن حبيب الأيشرى وخروبن كلثوم وطرفة بن العبد وزهير بن أبي سلمى وليد العامري ولما حضروا واستقر بهم القرار فاستقبلهم عنتر البطل الهام وأظهر لهم الابتسام وقال لهم يا وجوه العرب الاختيار اعلموا أني مننت عليكم بسلامة أرواحكم وردت عايكم

خليصكم وسلاحكم فقالوا كلهم على لسان واحد نعم يا أبا الفوارس وزين المجالس فقال لهم
اعلموا أني خطر لي خاطر وأنتي أريد كلامكم يكون للطاعة مبادروا أن تشهدوا عليكم هذا
السيد عبداً لمطلب وسادات مكة وأكابرها وجميع العرب بأقنم قد أشر كنتموني في فصاحتكم
وداخلتموني في أحسابكم وأنسابكم ولا وحق الرب العظيم رب موسى وإبراهيم الذي هو
بكل شيء عليم أعدهمكم أرواحكم وأقطع بهذا السيف أعصابكم وبعد ذلك أعلن القصيدة في
المسكان الذي أريد فلما سمعوا من عنتر ذلك الكلام بقي كل واحد منهم كان الجمل بلجام وقد
جعلوا ينظرون إلى بعضهم وقد صاروا مطرقين برؤسهم إلى الأرض قال الراوي وأعجب
ما جرى من أحاديث العرب أن أنه قد وقع بينهم أمر وكلام وقد تدبروا في الظلام ولما أن تكلم
عنتر بهذا الكلام وأبرم هذا الإبرام رفع رأسه من هولاء الفصحاء امرؤ القيس وبدأ عنتر
بالكلام من دون أصحابه وجلساء له أعلم يا أبا الفوارس كفك الله شر كل عدو ومخالس
أن خير القول أصدقه ومن قال شيئاً فعليه أن يحققه لأنك والله فارس مهابم ولكن يا وجه العرب
ما نشر لك معنا في الفصاحة إلا بعد ما نمتحنك في أسماء عظيمة لأن العرب ما تسم لك في شيء
حتى تغلب ولو ذاق مرارة العطب فإن كنت صاحب شعر فأجينا إلى ما نقول لك من
الكلام والا ما تطيعك ولو أهرقت دمانا ولا ترك العرب يتحدثون عندك فلما سمع عنتر
من امرئ القيس ذلك الكلام قال له يا وجه العرب كل واحد منكم له سؤال أو ترضون بواحد
منكم في هذا السؤال فقالوا له كلهم على لسان واحد يا أبا الفوارس أعلم أن واحد منا ينتدب
إلى هذا المقال وأنت تجيبه في السؤال قال فله: سمع الربيع بن زياد وأخوه عمارة القواد إلى
مارقع من هذا الخلاف أملا أن عنتر يغلب ولم يعلموا أنه فارس العرب وقد حظي بالسعادة
ثم أن عنتر قال لهم يا وجه العرب اختاروا واحد منكم لهذا السبب ودعوه يسأل عما يطلب
حتى أنني أجيبه عن سؤاله وأبلغه الأرب فعندها أذقت نية الفصحاء جميعاً قدام عنتر ومن
كان قد حضر على امرئ القيس بن حجر فقال عنتر قل ما بذ لك حتى أبين لك ما تقول من مقالك
ولا لا جعلني أنا السائل وأنت المسؤول حتى أخليك ما تعرف ما ذا تقول فقال امرؤ القيس يا أبا
الفوارس إنني أريد أن تخبرني بما أقول لك من المقال لأنك أنت المسؤول فاسمع السؤال
ورد لنا جوابه بأنك تبين لنا أسماء السيف والسيوف ألقا به فقال عنتر اسمع الجواب ولفهم ما أبدى لك
من الخطأ فهو يسمى السيف والحيف والصارم والحاكم والقائم والصدى والردى والندى
والعدى والجليل والصقيل والمقيل والنيل والوكيل والسكفيل والقضيبي والمجيب والصفحة

والمليحة والصمصام والحكام والحسام والهجوم والمخدام والمرام والهام والحمام والقوام
والوكام والهندواني واليماي والمشرقي والصني والوفي والبداية والنهاية والضراب والوثاب
والعضب والندب ومفرج الكرب والذكر الأبر لا عطر. الاخضر. المم. المعز. المطلق
والمعطي البازق. الماحق المنصل. المصل. المضريه. العجيه. الهندي. المردى. الحقيقة
والطريقه. والمرهف. القاطع في القرنين. السكين. الانيس. الماضي. القاضى. الضامى
الدامى. الحامى. ذو النور. المشهور. ذا الحدين وقره العين وقاضى الدين. السفاك
الهتاك. ويجرى الهلاك والريق والصدى وذو الحيات وكامل الصفات وهذا جملة
ما للسيف من الاسماء والإشارات يا امرؤ القيس اسمع ما قلت لك من كلامى وافهم ما القيت
ميك من الاسامى فقال بنخ بنخ والله أنت أفصح على كل من تكلم بخطابه ولكن بين لنا أسماء
الرمح وألقابه فعندها قال له عنتراً أنا أبين لك شذا الخبر قاما الرمح اسمه الأول الردين
المطاول والقنا ونيل المنا والمكعب والانبوب والصعدة والسمرى والدليل والقاتل
والواصل والحابل والأسل ومرج الدبل والاصحر والأضم والشيخ والصحيح والاشطان
والمران. العواد. المعداد. المياد. الصياد. الخطر. السيار. الخست. والعود.
الخنجية. النسيب. المنسب. المنيب. السامى. الدامى. الحامى. المصيب. الحبيب.
القدام. القوام. مسقى الحمام. وهذه يا امرؤ القيس أسماء الرمح وألقابه على التمام قال الراوى
فما سمع امرؤ القيس هذا الكلام قال بنخ بنخ والله درك من فارس همام وأسد ضرغام
ما أفصحك في الكلام ولكن يا فارس عدنان وفريد العصور والوان أريدك أن تبين لى
أسماء الدرع عيان فقال عنتراً أيشر يا نصيح البدو سأخبرك بشئ بقي من بعدى من بعدى يذكر
فانما الاسم الأول الدرع باللغة العربية ماهو بكلام فصحاء الجاهلية كانوا يتفاخرون
بالفصاحة قبل أن يبعث سيدنا محمد خير البرية وأما الاسم الثانى فهو الزردية والمرسه
والاجيحة والامة والظلامه والسابنة ودلاصه والمانعة والساطعة واللامعة والبصاصة
والنشاطه والفساطة والمبرود والمشهود والحافظ وأم الحواشى وذات المرائى والمردد
والمنتد. الصامد. الحديد. الجديد. التضيد. الصباحى الصباحى النسيج. البهيج. النسيم
القويم. والقرين. المعين وهذه جملة أسماء الدرع يا فطين قال فلما سمع امرؤ القيس مقاله
تعمجب من كلامه وقال صدقت يا أبا الفوارس وزين المجالس ونسل الأجداد وابن شداد
وفارس الطراد ولكن بين أسماء الجياد وألقاب الخيل الجياد فقال عنتراً ما اسمه الأول فهو

والفرس وهو الاسم الذى عليه المعول والثانى الجواد والسابق واللاحق والطارق والمارق
والنعام والعارف والخاصف والقطة والمنجى من الوباء والابجر والاشقر والاخضر
والاصفر والسحاب والعقاب والكواكب واللوب والركاب والوثاب والابيض الاشهب
الادهم . المعلم . شيطم . النطال . الجافل . الصيال . الطايل . الداحس . حابس . المطلق .
الملحق . الورد . الرعد . الطيار . السيار . الراكض . النامض . الهجام . اللدام
المزاحم . المنسوب . المطلوب . المحبوب . منية القلوب . المجنون . المقتون . هذا يا امرؤ
القيس جملة ما نطق به لسان عتزم من الفنون قال فلما سمع امرؤ القيس هذا الكلام ما قال عتزم
من النظام قال له صدقت يا أبو الفوارس ولكن بين لنا أسماء النوق والقابها فقال عتزم
ذلك من غير عاقه فأول الاسماء منها الناقة . الحرة . الشملة . المدله . الهوجل . الجيش
الخايع . الضريع . السريع . البكرة . الدالة . الكوسا . العلسا . المطية . البهية
النجية . الصقية . النيلة . العباس . الرعباس . العفافة الذبابة . اللقافة . الرغابة
السائبة . الحالية . الغالبة . السابقة . اللاحقة . الزنجية . المهرية . الزلولة . الجمازة . العالية
والناجية . الطلوب . العلوب . الصبيحة الدهفا . الرهفة . الهيفا . البدره . التندرة
والفاح . ست الملاح . السفينة . المنجية . الاصيل . الفصيل . الوسيلة . الشكرة
الفسكية . الحورة المباركة . العصية . السكنية . السفينة هذه أسماء النوق والقابها وقد
بينت لك خطأها من صوابها قال فلما سمع امرؤ القيس مقالة عتزم قال وحق البيت الحرام
والحجر والركن العتيق المطهر ما أنت إلا نادره بين البشر لقد أحسنت فيما به نطقت ولكن
أريد منك أن تبين لنا ما احتوت عليه ضميرك من أسماء الحرة فقال له عتزم أنا أبين لك ذلك
وأزيل عن قلبك هذه الحسرة فأول الاسماء منها والمنسكر المفرح والشمول والقرقف
والخندريس . الرميس . العايقة . الريقة . الموعظة . الرياح . الوشاح
والمعطر : المسكر الاصغر . الأجر . الصافي . المعزة . الحبيب . الاثم . السلافة
القسوس نزهة النفوس . الصبا . الجربال الزلول . لخرطول . منقى الهموم والسحابة
وأم الليل مزيلة الويل . للشبسية . المربية والقريبة . البهيج والنهيج والشفية
والعافية . المقدسة . المدسة والحلبا والحلبا والثائمة والثافة والرائمة والخفسية
والهولة والسلسيل . الظليل وطعم العسل والمسجون وأن الليمون والمريرة والهريرة
والمغضوب والمسروب وبجمة كل محبوب كل هذا يا امرؤ القيس من أسماء الحرة والقابها

وقد أفصحت لك عن جوارها فلما سمع امرؤ القيس من عنتر ذلك المقال قال له صدقت يا فارس .
الرومان فإن جميع ما قلته من أساء الخيرة بذكر لكن أريد منك أن تبين لنا أسماء الحيات التي
لا يعرفها إلا الفصحاء فقال عنتر فأول اسم من أسماءها فهي الحية . الثعبان . الأرقم .
الشجاع . الأصم . الأسود شبيظم . السندي . الهندي . أم صالح . الظلالي . الأفعى .
السلطان : للثاثة . أم منشور . الأسجر . الأعوج . الوردى . الأسلط . الوسواس .
الخناس . القياص . أم عباس . العرييد . العنيد . العتاني . الدرباسي . المعلم . غيلم .
أبو العجم . العنقاء . الحشب . العطادي . الاحرف . الحفان . دوالطرفين . الحجطب .
اللقين . المريش . الهوجل . الأرقش . الأشم . المرتقش . أبو النواشب . وهو أعيب
ما يكون في خلقة الحيات ورقبة الجمل والاخرس . الأطود . أبو قرن . الاضلع .
الابلق . الرمل . الأبقع . الزحلف . الترابي . الدقان . النباش . الشمام . القتال .
النفاخ . الحطال . الميال . الضفدع . أبو كربال . الطيار . السيار . النطاط .
الأفرع والآلني . وهو الذي رؤيته يتفرع فهد به جملة أسماء الحيات وما لها من الصفات
وإني قد أتيتك يا امرؤ القيس بجوابها وخطابها فعند ذلك تعجبت فرسان العرب
وفصحاؤها من ذلك المقال وقد أخذتها الخيرة والاندهال وكذلك كل من حضر
من الملوك والسادات والابطال وقد طربوا كلهم من رد ذلك السؤال وقالوا
وحق الملك المتعال الذي أرسى بقدرته الجباب ورفع هذه السموات العوال
لقد كمل هذا الرجل الفصاحة والشجاعة والكرام والبراعة ويحق له أن يعطى
أعنة الطاعة ولا يخافه أحد من الجماعة (قال الراوى) هذا وأن امرؤ القيس لما
سمع من عنتر ذلك الكلام الذي تحميت فيه الأفهام قال والله ما أنت إلا فارس
ممام وبطل ضرغام لله درك يا فارس عيس الأدهم وأسدها الضيفم ثم أنه نادى بأعلى
صوته أشهدوا على ياسادات العرب وبأهل الأدب هذا الأمير عنتر قد أدخلناه في
أحسابنا وهو والله أفصح منا لسان وأثبت منا جنان في الميدان وأقدر منا على لقاء
الشجعان قال الراوى فعند ذلك أقبل السيد عبد المطلب على من تبقى من أصحاب القصائد
وقال لهم ما تقولوا ياسادات العرب في اتصال هذا الرجل إلى هذه الطبقة فقالوا له اعلم
أننا نقول مثل ما قال امرؤ القيس ولا نتمرض له في مقال لأن ما فينا إلا من هو عتيق سيمه وأمين
خوفه وقد صار واحدنا في الحسب والنسب وأو في مناقب الشجاعة والبراعة وعلو الرتب
قال الراوى فعند ذلك قام إليهم وقبل رؤسهم وبين عينهم وخلع عليهم الخلع المثمنة

وقد نادى عبيد الشيخ عبد المطلب بين تلك الخلائق بالاصلاح وترك الحرب وقد انحلت
من بينهم تلك الكروب وصفات منهم الثبات والقلوب واجتمعوا سادات الطائفتين القحطانية
والعدنانية بعد ذلك الانزاق وصفي لهم الزمان وقد نادى جميع العربان يا ابن عبد مناف ويا
سيد الاشراف اسمعنا قصيدة عنتر بن شداد حتى اننا ننظر فصاحتهم نقيسها على شجاعته قال
فلما سمع الشيخ عبد المطلب منهم ذلك الكلام قال لهم ان تسمعوا ذلك الشعر فيكون
ذلك في غداة غد البيت الحرام حتى امر من يسمعكم اياها وتفهموا معنا قبل رفعها
وتعليقها قال الراوى ولما كان ما كان من ذلك المعيا دامت جميع العرب الى البيت الحرام
وازدحمت تلك الامم ما بين زمزم والمقام فامر الشيخ عبد المطلب ان ينصب له العرنوس الذى
كان يعظ الناس عليه في زمان الجاهلية وهو الذى يسمى في هذا الزمان المنبر فعند ذلك نصب
وقد شاهده كل من كان في هذا المقام له حضر وكان ذلك قدام الكعبة شرفها الله تعالى وعظمها
وكان ذلك المنبر عال شاهق في الارتفاع لانه كان طوله اربعة وعشرون ذراعاً فلما نصب تقدم
عنتر وان لاده الابطال الذين يتبعون مراده والسيوف في ايديهم مسلولة ولهم على ذلك
هيئة وصوله فعند ذلك اقبل الشيخ عبد المطلب على عنتر وقال له اياك القصيدة التى تريد ان تعلقها
حتى ائني اأمر من ينشدها على الصفة التى تريد فاق عنترها هي يا مولاي وسوف تنظرها
والخلائق لها ناظره قال ثم ان عنتر امر عرو بن الورد باحضار القصيدة حتى ينشدها ويبلغ
من تعليقه ما تريد فلم تكن الا ساعة والقلوب الى سماعها ملموفة ومر تاعة حتى اتى عرو
وهي معه في ثوب من الديباج ملموفة فعندها اخذها الشيخ عبد المطلب ثم نشرها بيديه
وكل من ذلك المكان ناظر ليه ثم انه نادى لرجل من كان له من الرجال الخواص وكان
يقال له وائل بن العاص وكان من فصحاء مكة وساداتها فقال له عبد المطلب يا ابن العاص اصعد
على هذا العرنوس واسمع الناس وبين لهم فصاحتهم ابي الفوارس عنتر وافصح لهم الكلام
بصوتك المجهر حتى يسمعه الاقصى والادنى فانه قد بلغ في هذه غاية المنا قال فلما سمع
وائل بن العاص كلام الشيخ عبد المطلب في تلك الساعة وما كلفه من دون الجماعة قال له عند
ذلك اسمع والطاعة ثم انه طلع على العرنوس في ساعة الحال ونظر الى تلك الخلائق المجتمعة يمينا
وشمالاً فابصر خلائق قد اجتمعت لا تحصى بعدد الرمل والحصى لا يعلم عددهم الا الملك
المتعال الذى قدر الارزاق والآجال قال فعند ذلك تنحنح وتكلم وحده الله ذو الجلال واثنى
عليه بالجوود والافضال ثم انه رفع طرفه ونطق بصوته المجهر وكان ائدى من وابل المطر ثم

أنه قال الحمد لله مدبر الليل والنهار رب مكة ومنى المستحق الحمد والثناء المنزه عن الزوجات
والبنات والأبناء الذى جعل النهار معاشا والليل سكنا وجعل الديار العامرة وطنا وحكم على
عباده بالموت والفناء وهو الله الذى لا إله إلا هو خالق الخلق والعباد وجاعل الجبال أوتادا
والهمم إلى طرق الوشاد أما بعد معاشر العرب الأجواد اسمعوا ما قاله عترة بن شداد الذى
أبخر على أبنائه جنسه وساد الأبطال وبني له من المجد بينا رفيع العباد فاصتوا أيها السادات
الحاضرين لمقاله واسمعوا نظمه وأقواله ثم أنه أتشد وجعل يقول
هذه القصيدة الميمية لعنزة الأسد الغضنفر الذى علقها على البيت الحرام وسجدت لها
سائر العربان وأذل لها كل فارس من الشجعان

هل غادر الشعراء من متردم	أم هل عرفت الدار بعد توهم
أعيانك رسم الدار لم يتسكلم	حتى تسكلم كالاصم الأعجم
ولقد حبست بها طويلا نفاقى	أشكوا إلى شفيع رواكد جثم
يادار عبلة بالجواء تسكلمى	وعمى صباحا دار عبلة واسلم
دار لآئسة غصبيض طفها	طوع العناق لذبذة المتبسم
فوقفت بها نفاقى وكأنها	قد لافضى حاجة المتلوم
وتحل عبلة بالجواء وأهلنا	بالحزن فالصمان فالمشلم
حيث من طال تقادم عهده	أفوى وأفقر بفد أم الهيثم
حلمت بأرض الزائر فاصبحت	عسرا على طلابك أيبة مخزم
علقتها عرضا وأقتل قومها	زعمها لعمر أليك ليس بمزعم
ولقد نزلت فلا تظنى غيره	منى بمبذلة المحب المسكرم
كيف المزار وقد تبع أهلها	بعينين وأهلنا بالغيل
خود إذا نهض الخوان تلونت	بأقب مطرد الوشاح مقوم
وبحاجب كالنون زين وجهها	وبناهذ حسن وكشح اهضم
هيفاء جارية يفادر حسنها	تأج الحقيقة والثليلت المزم
فكان ريقها إذا مازجتها	خمر تعتقها ملوك الأعجم
ان كنت أزمعت الفراق فأنما	زمت ركابكم ليل مظلم
ماراعى إلا حواء أهلها	وسط الديار تسف حب الخنم
فما ثنتان وأربعون حلوبة	سردا كخافية الغرب الاسحم
إذا تسقيك بذى غروب واضح	محذوب مقبلة لذبذ المطعم

وكان فأرة تاجر بقسيمة
 أو روضة أنفا تضمن نبتها
 جادت عليه كل بكر حرة
 سمحا وتسكيا فكل عشية
 وخلا الذباب بها فليس يبارح
 هزجا يحك ذراعه بذراعه
 تسمى وتصبح فوق ظهر حشية
 وحشيتي سرج على عبله الشوى
 هل تبلغنى دارها شديدة
 خطارة غب السرى زيافة
 فكانما أقص الاكام عشية
 تأوى له قلع النعام كما أوت
 يتبعن قلة رأسه وكله
 صعل يعود بنى العشرة بيضه
 شربت بماء الدحرضين فأصبحت
 وكانما نبأى بجانب دفها
 هر جنيت كلما عطفت له
 بركت على جنب الرداع كأنما
 وكان ربا أو كجيلا معقدا
 ينباع من ذفرى عضوب جسة
 أن تغد فى دون القناع فأنى
 أئنى على بما علت فأنى
 فإذا ظلمت فان ظلمى باسل
 ولقد شربت من المدامة بعدما
 بزجاجة صفراء ذات أسرة
 فاذا شربت فأنى مستهلك
 وإذا صحت فأنصر عن ندى
 سبقت يداى له بما جل طعنة

سبقت عوارضا لىك من الفم
 غيت قليل الدمن ليس بمعلم
 فتركن كل قرارة كالدرهم
 يجرى عليها الماء لم يتصرم
 غردا كفعل الشارب المترنم
 فدح المكب على الزناد الاجذم
 وأبلى فوق سراة أدم ملجم
 نهى مرا كله نيل المحزم
 لعنت بمحروم الشراب مصرم
 تطس الاكام يؤخذ خف ميثم
 بقريب بين المنسبين مصلم
 حرق يمانية لاعجم طمطم
 حرج على نيش لحن تخيم
 كالعبد ذى القرو الطويل الاصلم
 زوراء تنفر عن حياض الديلم
 الوحشى من هزح العشى مؤوم
 غضى اتقاها باليدى وبالفم
 بركت على قصب أجش مهضم
 حش الوقود به جوانب قفم
 زيافة مثل الفنيق المكدم
 طب بأخذ الفارس المستلم
 سمح مخالفتى إذا لم أظلم
 مر مذاقته كطعم العلقم
 ركذ الهواجر بالمشوق المعلم
 قرنت بأزهر فى الشمال مقدم
 مالى وعرضى وافر لم يكلم
 وكما علت شمائلى وتكرمى
 ورشاش نافذة ككون العندم

هلا سالت الخيل يا ابنة مالك
 إذ لا أزال على رحالة سابح
 طوراً يجرى للطمان وتارة
 يخبرك من شهد الواقعة أنى
 ومدحج كره الكفاة نزاله
 جادت له كفى بعاجل طعنة
 فشككت بالرمح الاسم ثيابه
 فتركته جزر السباع ينهشنه
 ومثك سابعة هسكت فزوجها
 زبد يدها بالقداح إذا شتا
 لما رآنى قد نزلت أريده
 عهدى به مد النهار كأنما
 بطل كان ثيابه فى سرجه
 طعنته بالرمح ثم علوته
 يا شاة مافئص لمن حلت له
 فبعثت جاريتى وقلت لها اذهبي
 قالت رأيت من أعادى مرة
 وكأنما التفتت بحيد جدية
 فبشت عمرا غير ساكر نعمتى
 ولقد حفظت وصاة عمى بالضحى
 فى حومة الحزب التى لا تشكى
 إذ يتقون بي الاسنة لم أخم
 لما رأيت القوم وأقبل جمعهم
 يدعون عنتر والنبال كأنها
 يدعون عنتر والسيوف كأنها
 يدعون عنتر الرماح كأنها
 يدعون عنتر والدروع كأنها
 مازلت أرميهم بثغرة تحره

إن كنت جاهلة بما لم تعلی
 نهد تعاورة الكفاة مكلم
 بأوى إلى حصدى القسى عرمرم
 أغشى الوغى وأغف عند المذم
 لا معنا هربا ولا مستسلم
 بمثقف صدق الكعوب مقوم
 ليس الكريم على الفنا بمحرم
 يقضن حسن بنانه والمعصم
 بالسيف عن حامى الحقيقة معلم
 هناك غايات التجار ملوم
 أبدى نواجذه لغير تبسم
 خضب البنان ورأسه بالعظم
 يحزى فعال السبت ليس بتوأم
 يهتد صافى الحديدة مخدوم
 حرمت على وليتها لم تحرم
 فتجسسى أخبارها لى وأعلى
 والشاة بمكة بمن هو مرتضى
 رشاء الغزلان حر أرتمى
 والكفر مخبئه النفس المنعم
 إذ تقلص الشفتان عن وضغ الفم
 عمرانها الإبطال غير تغنم
 عنها ولكنى تضايق مقدمى
 يتدأمرن كررت غير مذم
 طش الجراد على كئيب أعظم
 لمع البوارق فى سحاب مظلم
 أشطان بشر فى لبان الإدم
 حديق الضفادع فى عذير ديم
 ولبانه حتى تسربل بالدم

وشتكى إلى بعيرة ونحجم
ولكان لو علم الكلام مكلى
عض اللجام بقوة وتقصم
خاض الدما تحت العجاج المظلم
من أسد غاب ظاعنين المقدم
قيل الفوارس وبك عنتر أقدم
من بين شيطرة وأجرم شيطم
لبى وأحفزه بأمر مبرم
للحرب دائرة على ابني ضمضم
والنادرين إذا لم ألقهما دمي
جزر السباع وكل نسر قشعم
والخيل تراق بالجماجم والدم
مما ينسجه ملوك الأعجم
ريانه مثل الفتوق المكرم
حتى أنال به كريم المنعم
هناك رايات النجار ملوم
في الحرب بالحرير الضيغم
منى ويبيض الهند تقطر بالدم
لمعت كبارق ثغرك المستبسم
نهر تراه كالسحاب المقتم
وبلى مناسحبها سرايل من دم
إن كنت جاملة بما لا تعلم
سمرا يقدمها سنان اللهم
يحجلن نوق بنانه والمعصم
وقنالمهم بالتليف حتم المرمم
وقهرت أبطال الزمان بلهدم
حتى بدا بالقرب نحو الانجم
من نسل شداد الشجاع الضيغم

فازور من وقع القنا بلبانه
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى
لما رآنى لا أنفس كربه
لما رآنى لا أبالى باللقا
لله در جيوش عبس يا لها
ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها
والخيل تقتمم الغبار عوابسا
ذلل ركابى حيث شئت مشايى
ولقد خشيت بأن أموت ولم تكن
الشامى عرضى ولم أشتهمها
أن بفعلنا تركت أباهما
فقد رأيت الدم يجرى في الفلا
أو عاتقا من أزعية مزوقا
ينباع عن زفر غصون حرة
ولقد أبيت على الطوى وأظله
زيدا تراه بالقنداح إذا انتهى
يا عبلة لو أبصرتى لرأيتنى
فولقد ذكرتك إوارماح نواهل
فوددت لثما للسيوف كأنها
لحسبنى أيشا على عبل الثرى
فالخيل تقتمم الغبار عوابس
هلا سألتي الخيل يا ابنة مالك
قومت فيه سعدة هندية
وتركت غربان الفلاة تنوشه
لا تحسبن قتال عبس بالقنا
فأنا الذى شردت أساد الفلا
فأنا الذى سمعنى علا فوق السها
فأنا الذى أدعى بعنزة الرغا

أمرى زبية ليس أنكر اسمها
والمستعان بخالق رب السما
غاثي جميع عبادته من فضله
يحليهم ويميتهم بإرادة
واسأله أن يغفر ويغفر ذلتي
ووسيلتي بفضله وحبيلته
وبآله وبصحبه والآكرم
رب عظيم رزاق متنعّم
مع جمع وحش الطيور الحوم
جل الإله الواحد المتعظم
وكذا ذنوبي إن ربي أعلم
وبآله وبصحبه والآكرم

قال الراوى فلما فرغ العاص من قصيدة عتتر مالت الفحصاء طربا وتحدثوا بها عجباً وقالوا بحق له أن يعطى عنان الطاعة وما زالوا على ذلك حتى غلقت على السكعبة مع القصائد الستة فكانت هي السابعة فعندها سجدوا لها العالم عن بسكرة أبيهم طائفة بعد طائفة بعد الاحقاد وكانت العرب تدور على البيت الحرام وتفرج على القصائد والنظام وتطلب بذلك رضا الملك العلام إلى أن بعث سيد الانام ودعا الخلق إلى الإسلام وانهدم حصن الشعراء الذى على الركن اليمان إلى عتتر لما علق القصيدة وبذخه الله ما كان يريد أراد العرب أن تعود إلى الخيام وتأخذ أهبة الرحيل أنفذ عبد المطلب واحضر ذو الحنار دريد وقال له هذا بلنتك وأفت تعلم ما قبل بنا فافعل به ما تريد

سوقة القصص



فقال له دريد فافعل به ما تختاره واقض عليه بشرع العرب لأنك حاكم الحرم فقال عبد المطلب نحن تأخذ منه بعض القصاص ثم أنه أمر عشرة من العبيد فدأروا به وأركبوه حماراً وقال

لهم طوفوا به على القبائل وأضربوه بالسياط ونادوا هذا جزاء من أراد هدم البيت الحرام ففعلوا ما أمروا به وكان أعجب ذلك من حضور الذى تولى نوبته كان هانىء بين مسعود لما بينهما من الحقد وطار يخترق به المضارب والخيام حتى قارب فروغ النهار وعول هانىء أن يعود به إلى عبد المطلب وإذا بخمسين فارسا قد أطبقوا عليه وشالوا العبيد على رؤس الرماح وأطلقوا ذو الخنار وسلبوا له آلة الحرم والكماح وقالوا له يا ابن العم خذ لنفسك بالثار فإن الذى حل بك لو حل لرجل من بعض الخدم لكان عليه العدم فقال صدقتم ثم أنه هدر وطلب هانىء وكان هانىء وذو الخنار لغل عليه ذو الخنار وضربه ضربة جبارة فحمل عاتقه فارتفع الصياح وركبت الفرسان واشتروا الصفاح وقتلوا الخمسين حتى حرموا أنفسهم وقد أسدل الظلام فطلبوا النجاء فأنظار الفلاو فرح ذو الخنار بخلاصه من أعدائه بعد أن كان قد أشرف على فناءه وصار كلما أذكرته الخيل نثرها نثر الورق فعند ذلك وقع الضجيج فى القبائل ورحلت أكثر أهل اليمن يطلبون الوطى ووصل خبر ذو الخنار إلى غيبد المطلب وعلم عنتر بذلك لخار وقال والله نجا ذو الخنار ولولا قدوم الليل لتبعته وضربت رقبتة ولكن أقول أن دريدا أنفذه هذه الخيل حتى خلصته قال وأنت بنو شيان وشالوا هانىء وهو على آخر نفس لأن جرحه كان بليغا فبكت عليه الشجعان ونديه النسواز وعند الصباح خفت للقبائل وكان عنتر أريد أن يعمل دعوة للمقيمين فتمعه ما جرى لهانىء فأنفذ إلى دريد يشاوره فى عمل الوليمة ويخبره بما جرى على هانىء من ذو الخنار فرد عليه الجواب بقول والله يا أبا الفوارس إن أفراحنا فى هذا الوقت شماته للاعداء لأن هذا الرجل صار صاحبنا أكل معنا الطعام ورمى نفسه بين أيدينا اللبحام وهو مشرف على التلاف على أنه لو وقع ذو الخنار فى يدي لنحرته وأعذرت من فعاله إلى هانىء وأنت الشاهد على أن دمه لقائمه من قبل مباح فلما سمع عنتر مقال دريد علم أن ظنه خائنه وصار هو وعمر الزبيدي وسائر الفرسان يترددون إلى هانىء ويوعده به بأخذ الثار من ذو الخنار تمام عشرة أيام وبعد ذلك رحل دريد بقومه حين رأى جراح هانىء صعبة البرود ودع عنتر دريد ورجع إلى الخيام وعلم أنه ما بقى له بعد دريد مقام وكان تلك المدة بالنهار ومع أولاده فى الصيد وأول الليل عند عمره يستلها عن وطنها ثم نساء الحى إذا اجتمعت معهن بضحكهن على ويلقن أن عنتر سلاك والله ما بقيت أصبر على هذا بل ردى إلى بيت أبى وأفعل أنت وحبائبك ما يشاء فقد ملئ قلبى بما أفاشى من الغيرة وكثرة الضرر ثم بكت وخرقت ثيابها فقال لها شييبوب أما تسمعين من هذه الفعالة ارجعى إلى عقلك

وارمى اليهم عز قلبك فلما سمعت منه ذلك عفرت عليه وخطفت عمودا عمداً إليه فخرج
من بين يديها هارباً فتنخص عيش عنتر قال الراوى وكان السبب في ذلك الربيع بن زياد
لأنه لما رأى عنتر علق القصيدة وبلغ المراد ذاب جسده من الحسد فقال والله لا سمى في
تنغيص عيشه فاستدعى بالمدة بنته وكانت زوجة قيس وقال لها عاوينى على قتل عنتر فأتى
تحييراً فيما أفعل وأريد أن تدخل على علة وتقول لها كيف حالك على كثرة الضرائر لاني
أعلم أن عنتر سمح عليك وربما سلاك فقات سمعا وطاعة ثم أنها دخلت على علة على
سبيل الزيارة فاعتنتها علة فعدا يتحدثان فاعادت لها المدلة ما علمها الربيع فلما سمعت
علة ذلك واقفاً الخجل ثم قالت لها يا ستاه لو ملك عنتر مائة امرأة ما يردسواى وبعد
هذا ما هو عندي بمنزله عبدولو شئت رددته إلى رعى الجمال وحتى ذمة العرب أنه يبقى
الشهر والشهرين لم أخنيه يندومنى حتى يقبل يدي ورجلي وأنى معه هذا الزمان ما رزقت
منه ولد فقات المدلة ما هو صحيح وإنما أردت بذلك أن تسترى أحوالك وإذا حسيتى
بالأولاد ترمهم فقات لها بذلك ما قلت لك إلا حقاً وإن شئتى أريدك كيف يرغ وجهه
على قدمي قالت لها بذلك يزول الأفكار وأنا نفعل ذلك إذا وصلنا الديار ولما جرى مع
عنتر قال لها يا علة ما يا علة ما بغضتك قط وأما قولك الضرائر فانا ما أخير عليك امرأة
واسكن التجات إلى غمره وغصوب وهو حامية بلاد شريف وما يمكنى أبعدا وأبعده
وأتركة يلتجئ إلى غيرى ونعمتى تعيش فيها خلف كثير هذا شيء لا أفعله أبداً وأما أن
كنتى تخافى أن يكون ببنى وبينها اجتماع لحاشا وكلا وهى لا تفعل هذا أبداً وأنا لا أقدر
أقاربها بذلك ثم أنه مازحها فضحكت وطاب قلبها وعند الصباح سار إلى قيس وقال له
أعزم بنا على الرحيل فقال قيس هذا هو الصواب ثم أخذوا أهبة الارتحال ثم أن عنتر
شاورة غمرة فى الرحيل فقال لى حلتى فقات ما أقدر أنه حل وقلبي مشغول برجالى وأموالى
الذى أخذها ملك السودان ولا بد لى من أخذنا ثارى والاعاير ونى القبائل بالرحيل معك
فقال لها أسير بقومى إلى الديار وأعود أدخل معك بلاد السودان ومن الغدر حلت بنوا
عبس ووصى عبد المطلب بوجهته وأولاده وأفتقد هائى وسار إلى قبارب الديار وكان
يتولاه بنفسه ويقول للعبيد دعوا عنكم المساعدة ولما وصلوا إلى الديار وأستقروا بهم القرار
طلبت الدعوة إلى وعداها فامر بنج الأغانم والفصلان وترويق المدام وأنفذت علة خلف
النساء الدعيات مع زوجة قيس وبنته ونساء بنى فزارة وعمل عنتر ولهم للرجل وكانت علة
عليها خلعة من ملابس كسرى ولما فرغوا من الأكل عادوا إلى أمهم ورفقت البنات وغنت

المولدات وطاب عيشهم في ذلك المقام وكان الربيع دبر مكيدة لعنتر لأنه لما نظر أنه علق القصيدة واجتمع بنصوب فكد من الحسد أن يذوب وكذا كعمار وقالوا لندبر عليه مكيدة تقتل عبلة وقد هلك عنتر هلاكا فقال كعمار للربيع يا أخى اعمل ذلك قبل فراغ الدعوة فدعا الربيع بالمدة وقال لها إذا دعيت عبلة إلى الولية خذى هذا الدواء واتركيه في السكاس الذى تشر به فلعلها تهلك وقد انقضى الشغل لأنى أعلم أنها إذا هلكت هلك عنتر هلاكا فقال المدلة سمعا وطاعة ولما كان من الغدد عتيا عبلة وأخذوا في الطرب واللذات وكان لهم يوم عجيب وقالت النساء ما بقينا نشرب حتى يحضر عنتر وينشدنا شيئا من أشعاره فعندها وجدت المدلة سبيلا إلى عنتر وقالت لعبلة أين الذى وعدتني به من تذلل عنتر بين يديك فقالت سوف ترى ذلك بعينك ثم أنفذت خميسة خاف عنتر وعلمت أن في ذلك لوقت يتم لها مزيد لاجل سكره لأنه عمل دعوة لاهل الحلة فأنت إليه خميسة وقالت له كلم ستي فنقض إليها ووقف على باب السراى ثم صاح بها ما حالك وما تريدى يا بنت مالك هل عزى شيئا من الطعام أو قل ما عندك من المدام فقالت يا بن بنية ما عزنا شيئا بل دعوتك لأن بنات عمك طلبوك وما فقهين من تسر عليك لأنهم ربوا على أكتافك فلما سمع كلامها دخل إلىهن وهو يقول يا ابنة مالك كيف تركتينا مطبخين أهل الحى فابقى إلى الغزل بالغزل وأعجن العجين وأضرب بالمزاهر فلما سمعت النساء كلامه ضحكن عليه وقرن إجلاله فنظر إلىهن فرآهن كالبدور الطوالع وقد هتكوا ستر الاحتشام وأرموا البرافع وقد توردت الخدود ومالت القدود وغزات العيون السود فلما نظرت المدلة ذلك ورأت عنتر في ذلك المقام أخذت كأس ووضعته فيه الدواء وقامت إلى عنتر وسلمت عليه وناولت السكاس إلى عبلة وقالت لها قولى لابن عمك بمدحنا وينشدنا شيئا من أشعاره قبل شرب السكاس ويكون شعره غير مطبوق ويمدح هؤلاء الفسوان وبذكر ما نحن فيه من طلب العيش فالزمته عبلة بذلك وقدمت له كرسي جلس عليه وجذب عبلة إليه وأجلسها على ركبتيه وقبلها وقال للمولدات حركو الدفوف بهذه الأصوات هم تناول من يد عبلة السكاس المشغول وجعل يقول :

نخمة تحكى فى رواقها	مثل ما تضحك فى أيدي السقا
وامزجتها من سنابا كى لنا	بجنات النحل مع ماء الفرات
وانثرى من ورد خديك على	فانقات كالظباء السارحات
وابذل المال ولا تبقى له	لا تقولين غدا فالرزق يأتى
واحفظى العهد كما أعده	واحذرى أن تسمى قول الوشاة
أنت فى حكم الهوا مالكنى	فاحكى فى إلى يوم المات

لو سلا قلبي كما قال العدا
كيف أسلوك وفي مجرى دمي
هو حق البيت والركن ومن
لاني في القبر إذا ناديتني
إن أكن يا عبلة عبدا أسودا
وفخاري أننى يوم اللفا
سأبلى كم فارس خلفته
وإذا السبر تعالى نفعه
غبت فيه بين غايات القنا
وتركب الخيل تغدو فرقا
وفعالى قد عرفتى بعضه
فأفنعى متسا بما قد نلته
واعلمى أنى رحيلى قد دنا
واحفظى العهد فما تدرى غدا

فلما سمعوا ذلك البنات قالوا ما سمعنا مدة عمرنا مثل هذه المقالات ولا أكثر منها
إشارات فلما نظرت عبلة إلى ذلك الحال قالت يا ابن زبيده أنت تحبني قال نعم فقالت له إن
كنت تزعجك أنك تحبني قبل قدمي ثم مدت رجلها إليه فلما نظر عنتر ذلك غاب صوابه وسكت
عن الجواب فقالت وبلك يا ابن الأندال لم لا تبادر إلى هذا الحال أنت كبرت نفسك لما علقت
القصيد فو حق ذوة العرب لأردك إلى رعى الجمال هذا كله يجرى وشيوب يسم ويرى
فمن شدة ما جرى عليه راغت عينه وهجق عنتر وصاح فيه لي أخذ الكاس من يده ورماه
إلى الارض وقال له يا ابن الام أما تستحي على نفسك أن تذلل ذات قناع وقد ذلت لهيبك
السباع ودفعه وأخرجه من السراق وأركبه على الأبحر وأراد شيوب أن يدخله بعض
المخارب لينام فقال له أنت قاصدي نحو الخيام فوالله ما بقي لي فيها مقام فسر بنا إلى بيت الله
الحرام وأنت شاهد أن هذه الديار على حرام وسار يخترق البر وقد قطع من عبلة الرجاء ومن
خوفه أن يلحقه من يترضاه قطع به عرض القلاة وما زال على ذلك الصباح فوقف عنتر
واشتكى إلى شيوب كسل الحر فعدل به إلى بعض الغدران وربط الجواد ونام عنتر
وشيوب اصطاد دسنة من الغزال وأضرم النيران وشويها ما كفاهما وعزما على المسير وتذكر
عنتر ماجر عليه من عبلة فأنشد يقول :

سلى القلب من كان يهوى ويطلب
صحا بعد سكر والتخى بعد ذلة
إلى كم أدارى من تريد مذلى
عبيلة أيام الجبال قليلة
فلا تحسبى أنى على الحد نادم
وقد قلت أنى قد شكوت من الهوى
هجرتك نامضى كيف شئت وجري
وياقلب لا يلبيك عن طلب العلا
لقد غاب من أضحى على ريع منزل
وقد فاز من فى الحرب أصبح حائلا
ولا تسقنى كار المدام فانها

وأصبح لا يشكو ولا يتعذب
وقلب الذى هوى العلا يتقلب
وابذل جدى فى هواها وتنضب
لها دولة معلومة ثم تذهب
ولا القلب فى أثر الغرام يعذب
ومن كان مثلى لا يقول ويكذب
من الناس غيرى فالليب يجرب
ديار نأت عنها الرباب وزينب
ينوح على رسم الديار ويندب
يطاعن قرنا والغبار مظنب
يدل بها عقل الشجاع ويغلب

وكان أعنى بالبيت الأخير زيادة السكر فى الليلة المقدم ذكرها وماتم عليه من عبلة وسار حتى
قارب مكة وكان أصبح فى أرض كثيرة الماء والنبات وعول على النزول فلاح لهم هودج ومعه
عشر فراس فقال عترة هذه فرسان سائرة وأنا أعلم أنهم يطعموا فينا والرأى أننا نطلبهم
قبل أن يطلبونا فقال شيبوب دعهم يمضوا فى حالهم ولا تحملنا دماءهم ثم أنه عدل به فى جانب
البطاح ولما رآتهم الفرسان عادوا عن طريقهم وطعموا فيهم وظنوا أنهم خافوا منهم فصاحوا
عليهم فقال عترة وذمة العرب هؤلاء القوم دنت آجالهم فلعن الله ما بقى برعى لاحد ذمة
أو يرحم حرمة ثم أنه أنه عاد إليهم فقتل منهم خمسة وشيبوب قتل الخمسة الأخرى بالنبال وقال
عترة لشيبوب اقصد الهودج امل أن يكون فيه من أتسلى به عن عبلة ثم قصدوا الهودج فهو بوا
الاماء ، الفارس الذى كان معهم وأبرك شيبوب الناقة وإذا فيه جارية نائمة لاحتس بما قد
يجرى وهى أحسن من البدر فلما رآها عترة لعب به الانهار فقال هذه الجارية ميتة أو نائمة
فقال ما أدرى ثم دنا من النسوان فتقدمت اليه امرأة باكية تدق غلى صدرها فنظر على
وجها ملامح من صاحبة الهودج وقالت لشيبوب ما الذى تريد يا فتى ملكتك فارحم لاننا
على كل حال حريم وقد أهلكم رجالنا فقال شيبوب ليس لنا ذنب فقال صدقت بدهمكم
بالقتال فقال لها ابشرى بالامان واخبرينا عن هذه الجارية فالذق غير حالها فلما سمعت
كلامه قالت له هذه الجارية بنتى وأصحابتها عيون البشر وشورك فى عقلها وصار لها تابع
(م ١٥ - ج ٣١ - عترة)

لا يفارقها بعد ما خطبوا ملوكها فلبا رأيت أنا وأبوها تغيرت أخذناها وسرنا نطامب البيت الحرام وتدور بها حول الارباب والاصنام فجرت علينا هذه الاحكام وكانلى من الرجال ثلاثة فقتلوا مع مع القتل وبنتى من شدة خوفها تولاهما التابع على عاداتها ونظرت في وجهها وصاحت ويلاء قدر عليك المقدور بعد العقل والبداد وصاحت تنوح وتكشر التعداد وتقول واذلنا بعد الاسعاد وشماتة الاعداء والحساد وما زالت كذلك حتى رق لها عنق وتدم على ما صنع وعاد كرر نظره في الجارية فرأى جمالها باهر فوقع في قلبه حبها ولا يبق يحمله صبر عنها فقال لا مأى با حرة العرب من أى الناس انتم فقالت نحن من بنى الضحاك وأرضنا بلاد السودان فقال عنتر أكرمت أنت وقومك وأعلى أن المبتدأ كان منكم والامر فرط في وجالكم لو علمنا بحالكم ما نجعناكم في أولادكم فابشروا بالامان وخلاص الجارية من هذا السلطان فامضى إلى بعلبك واعلمية أنى قد امتته على نفسه ومن معه وأتى به حتى يفرح بخلاص ابنته وإن نعم على بزواجها تركته يحكم على من سكن الفلا فلا سمعت ذلك عادت إلى بعلبك وأعلمته بالحال فقال شديوب وبلك ما ذا عولت أن تفعل بالجارية هل تقاتل الجن مثل الإنس فقال عنتر ولو نظرت الجن على صورة بنى آدم ما تركت منهم من يمشى على قدم وأما قولك ما عولت أن تفعل بالجارية فانى لما رأيتهما افشكت التعويذة الذى أعطاه لى مقرى الوحش فعولت أن اعلقه عليها وانظر ما يفعل بها لانا ما زال فى عضدى وما انت إلا ابصرته لما خلص عبلة من سحر الكاهنة ثم أخرج التعويذة وعلقه على الجارية ففتحت عينيها وعاد لونها وأثار جمالها ففسى عبلة ووصلت العجوز وعبيدها فوجدوا بنهم عاد اليها عقلتها وهى من شدة حياها مطرقة إلى الارض رأسها ففرحوا بذلك وسألها ما بها عما جرى فقالت يا أمها ما أرى إلا عقلتى صبحا وجسدى زال عنه الالم وأنتم أى شئ جرى لىكم بعد قتل اخوتى وأقول أنى ما وجدت الراحة إلا لانا لخدثها امها بما جرى هذا وأبوها تقدم إلى عنتر اراد أن يقبل قدميه فتمعه وقال له لئن اذمنت على بابك لا جعلن القبايل تحت طاعتك فتيسم وقال يا مولاي إلى من تنسب من العربان فقال له أنا عنتر بن شداد فارس بنى عبس وعدنان فقال الشيخ أنت شجرة السكرم وسعدناك مع عبلة من جملة المتيسمين فكيف تنزل ابنتى منزلا فقال كلما بلغكم هيج قد جرى بين وبينها شئ يوجب الغضب وأنا أشهدك أن عبلة على حرام ما دامت ابنتك عندى ثم اخبر بماله فى مكة من النسوار والاولاد وأنه سائر اليهم ووعد أنه يسوق كل ما كان له من الأعرل ويحمله مولا ابنته فمئذ ذاك اجاب به إلى ما طلب لعله ان ما بين يديه

هذه مهرب وما أسى المسالاة والجارية له ضجيرة وصارت عبلة لا تخطر له على بال ومن شغفه بها أقام عندها ثلاثة أيام ولما قضى أوتاره قال لشيوب إن هؤلاء القوم أولون جميل وسلموا إلى ابنتهم بلا صدق رماريد أخذهم معي إلى السودان والصواب انك تسير بهم إلى عامر ابن الطفيل ونوصيه بكرامهم وتخبره بما تم من عبلة وتقول سر إلى بني عيسى وسق أموالى وكل من تبعه بقتله ويسلم الجميع إلى هذه الجارية وينتظرنى إلى أن أعود ثم قال لاني الجارية لا بد ما اعمل وليمة العرس إذا رجعت من السودان فشكره واثني عليه ولما خلا شيوب بعثت غفقال له يا ابن الأم قسى قلبك لهذا الحد فقال عنتر نعم قال شيوب وأنا كذلك لأنهم ما بقوا بفالحوا وأنا صار لي معهم علقه فقال عنتر كيف ذلك فقال له أبصرت معهم جارية هشتقا وعشقتني فنبسم عنتر وقال لعن الله أمك اللعنة أى شئ فيك حتى تعشقك فانتاخذ شيوب وقال يا ابن زبيبة ما أنت إلا رجل أحمق وأنا على كل حال أحسن منك وأما أنت والله إلا مثل خفل جاموس فضحك عنتر وقال ما كان ملتقنا في هذا الطريق إلا لمساعدة ثم أعلم الشيخ بما عول بفعده وكان اسمه الضحاك فقال يا مولاي دبرنا بما نشاء فما بقى لنا عودة إلى الديار ثم شالوا رحالهم وعدة الهمة ووعدوا عنتر وساروا مع شيوب وسلموا أمرهم لعلام الغيوب وسار عنتر يطلب اليد الحرام إلا أنه ما قارب المضارب إلا أن سمع أصوات النوادب واليكاعلام من كل جانب وخاف على أولاده فسمع صوت غمرة وهى تقول يا غصوب أنفقتنا بعينك المسكوب ثم أنها أنشدت تقول :

يا ولدى زاد السكد · · · · · وقل صبرى فى الجلد · · · · · وهأنا عربية حيرانه · · · · · مالى فى الدنيا أحد
قد كنت لى يا ولدى · · · · · روحا وجسما وجسد · · · · · واليوم لأعين ولا · · · · · روح بقى لى ولأولده
فلما سمع من غمرة هذا الكلام علم أن ولده أصابته نوائب الزمان فنفسى المحبة وعول أن
يقصد غمرة وإذا بناحة أخرى تنادى واسقى عليك يا ولدى ثم أنها أنشدت تقول
يا ولدى يا ميسرة · · · · · تركتني بحيرة · · · · · أروى القرى بمقلة · · · · · عبرتها منحدرة
يا ولدى من بعد فكدك · · · · · عيشتي متكدرة · · · · · وأنا وشوقى فى الحشا · · · · · قد أصبحت مسخرة
وان يكن أمسى قتيلا · · · · · فى البرارى المقفرة · · · · · فلبنى اخباره · · · · · إلى أبيه عنتره
فانه · · · · · يطلبه حفا · · · · · ويقفو أثره

فزاد بعنتر البلبال عند آخر الايات وقد رحم النساء النادبات ودخل الخيام فسمع نادبة أخرى تبكى وتقول هذه الايات :

والله يا سبيح البين قد · · · · · ذاب قلبي وحشى والبدن · · · · · ولما استره بدنى

بعد القضاء إلا الكفن يا ولدى قد كنت لي عوناً على صرف الزمن
 وكنت تؤنس وحدتي إذا دجا الليل سكن
 اليوم مالى منجد غير الاثنين مع الحزن
 فراد بعتر القلق وجرى عليه من ذكر سبيع الين ما غيبه عن الوجود وتذكر مقرى
 الوحش فصار ينادى ما أوشبه من صباح وسمعت النسوان صوته فتبادر واليه وفيهم غمرة
 وعروة فسلموا اليه ونظر غمرة فرأى عينها بالدموع مغررة فسألهم عما جرى لهم ومن
 الذى أدهمهم من العدا فقالت ما قدم عثينا عدو أما أولادك غصوب وميسرة التهموا فى
 الصيد والنقص ويعودا كل يوم وخيلهم موقورة بالصيد وما كان ذلك أكثر من ثلاثة
 أيام وفى اليوم الرابع ما عادوا وكان يوم فقدهم ركبوا فى خمس فوارس ومعهم سبيع الين
 فلما آيسنا منهم ركبت أنا وعروة وشداد أبوك وأخوك مازن فتفرقنا فى جنبات البر
 طول الليل إلى أن طلع النهار وعدنا وما وقعنا على خير فعند عودتنا رأينا أثر المجمع
 ورجالا مطروحة ودرنا فى القتلى فما رأينا غير الخنس فوارس الذى صحبوا ميسرة
 وغصوب وسبيع الين وما عرفنا منهم أحد فخرنا فى أمورنا فسمعنا بين القتلى أنين يجرى
 فسلمناه فأتناكم لحملناه معناه وشددنا جراحه وعمدناه بالغذاء فاصحوا ولا كلمنا إلا بالراحة
 فاخبرنا أن أولادنا أسارى مع ذى الخنار وجبار بن صخر الإسرائيلى فارس حصن خيبر
 وحدثنا بحديث عجيب ما أظنه يخطر على قلب بشر فلما سمع عترة ذلك أراد أن يذب من
 غيظه على ذى الخنار فقال والله قد كنت عليكم من مثل هذا فزحان من أجل ذلك تركت لكم
 عروة بن الورد قال الراوى وكان جرى لهؤلاء عجائب لأن ذى الخنار لما خلصوه بنى عمه
 سار على طريق الشام والعراق فما أصبح عليه الصباح إلا وهو فى أرض بعيدة فنزل الراحة
 وشكر بنى عمه على فعالهم معه وكان معهم شىء من الزاد فاكفوا فقالوا له يادى الخنار إلى
 ابن عولت تسير بنا فقال ما بقالى غير بلاد الشام وأزل على قيعصر واحدته بناتى من عرب
 الحجاز وأبين يديه طرفاً من شعاعى عند البراز وأضمن له بلاد كسرى واجعل ما سكت
 له ولو أن كسرى باقيا كنت سرت اليه لأنه كان قدمنى على سائر خواصه وقلت أنى بلغت
 أعلا المنازل فماتنى القضاء والقدر فاما ملك العجم اليوم فعرب الحجاز أقعدوه ولو
 طلبته وطلبوني منه سلمنى إليهم لاسيما وأركان ابن مسعود هلك فقالوا له اعمل ما تراه صواب
 فمرح بقولهم وعول على الرحيل وإذا بخيل قد طلعت تركض على آثارهم كأنها

وأنت في طلبهم وهم يريدون على عشرين فارساً إلى أن زهم عجيب وفي مقدمتهم رجل كأنه من
أولاً وقايل وكل أصحابه يقاربوه في اللباس فلما رأهم ذو الخمار قال لأصحابه هذه خيل أقبلت
وما كأنها من هذه الديار وأقول إنهم من مهاجرة السردان والعربان وقد ظنهم موافقنا لما رأنا
هربنا واتبعونا يريدون مثلنا واليوم أشقى فؤادى منهم إن كانوا أعداء ولا بقى منهم أحد
لأجل ما فعلوا في هذه الطوائف فاركبوا وأقيموا هنا ولا تتبعوني حتى أطلب منكم المعونة
واكشف حقيقة الحال واعلم من هؤلاء الأبطال أنهم أنهركب في الجواد واستلب عدة الجلالد وتبع
الحيل كالأسد إذا طالب الأشبال وأطلق السنان وطلب المجال قال الراوى وكانت هذه
الفرسان من بني إسرائيل والمقدم عليهم جبار بن صخر فارس حصن خبير وكان من الجبابرة
وعمه مرخب الذى قتله الإمام على كرم الله وجهه وكان خرج في هذا العام إلى البيت الحرام
للفرجة على موسم العرب وبئذ نهووا الحجاز بظهور رجل من يرأه نهر السبت يقال له الشيخ
الأكبر ويقول لكم كأنكم به وقد ظهر في هذه السنة على آخر أبيض أكل طویل القوائم
الهيكل يحدو من الأرض سائر الملل ويجدد شريعة موسى بن عمران المخاطب على الخيل
ويبعدها وفيما كان من الأول فأكثروا لغدومه الصلاح وكأوا فطيركم بلا ظفر وعظموا
الصوم الأكبر لعله يرأكم على الأمور المستقيمة أيام ظهور عظمة الذى يكون على ملته
ما يسمى له الظنون فاستعدوا لهذه الأمور وعظموا عبد الذور وأكثروا شرب الخمر
كانوا أخبروا بذلك علماء اليهود أنذروا بهذه الأخبار إلى سائر الأفطار لأن دينهم يزعموا
أنه مسمود وكان لهم حصون وقلاع وجنود ما خدعت مناديدهم وبطلت ملتهم إلا بظهور
نبينا عليه السلام حتى أنه كان آخر كلامه من الدنيا إلا وأخرجوا اليهود من جزيرة العرب كان
جبار بن صخر أخبر يهود مكة بما قالوا علمائهم ونفروا على موسم العرب وأبصر ما جرى لعنته
وذكر الخمار عاد يطلب حصن خبير فلحق ذو الخمار كما ذكرنا حمل ذو الخمار فقال جبار
لأصحابه اصبروا حتى أخرج إليهم وأخذ نفسه وحمل واتقاه ما كان إلا ساعة حتى عرف كل
منهما ما في صاحبه من الشجاعة واختلاف بينهما طعنتين كالسابق وذو الخمار مضى بها جبار
بصناعته وسل سيفه وأعن جواده ووقف مبتسماً فقصر جبار عن خبره قال لا تنفني بأوجه
العرب لأنى ما أنا عدوك ولا فائتكت هذا وذو الخمار لما أبصر أنه ما كان قاصده هذا ذهب عنه
الفرزع وقال لجبار عن رنى لأنى كثير لا أعداء كل هذا لأجل حسدى اعترى بن شداد
نه قدار تقع قدره بين العباد وعلا ذكره وصار يلبس من الحرير ألواناً وأيضاً بقى له أنصار

وأجناد أو أعوان ثم أنه عرفه بعنتر وحدثه بما جرى له معه من الوقائع والعبر وما قسى منه وقال
له في آخر الكلام وكنت في هذا العام قد أشرفت على شرب كأس الخمر ولولا سعنوا إلى
وخلصوني هؤلاء الأفرام الذين هم لي من بني الاصنام وإلى ما أنا سائر في هذه النوبة إلا إلى بلاد
الشام وأتخذني هناك منزل ومقام أطلب من يعينني على حوادث الأيام وموضع يحدينني إذا
فرقت الأعداء بالسهم فأخبرني ما يقال لك أنت يا غلام إلى أين أنت سالك في هذا البر
والأكام لعلني ألتذكرك لي صديق على طرل الليالي والأيام فقال له جبار بن صخر يا ربه العرب
لأنني رجل إسرائيلي يقال له جبار بن صخر فارس حصن خير ما أتيت إلى هذه الديار إلا لأخبر
أهلي ملتي وهو أنه قد ظهر في بلاد الشرق الأعلى من وراء النهر المسبب رجل ينصر سلتنا على
سائر الملل يترك دولتنا أعظم الدول في هذا العام يكون ظهوره وتفشوه سائر أموره
ويكون بمساركره وجنوده ما يقع عليها حد محدود أكثرهم يركبون الأسود يتبعون قول
يوشع إمام اليهود ما ينزلوا على بلد إلا وتسقط لهم أسوارها لا يقاتلون عسكرا لا تخضع لهم
أشرارها فإن أردت أن تبلغ منك وتنال المراد فيمكن من أصحاب هذا الرجل وأترك عنك
عبادة الاصنام فلما سمع ذوالخمار كلامه أنس إليه ودخل في صياحه أذانه هذا رجل مطرود
عن الأفراب ميمود هو مثل الغريق الذي يتعلق بما تقع عليه عينيه عليه من شدة فرجه قال
لجبار بن صخر يا فتى ما بقي لي عنك معدل ولا بقيت أقسم إلا بمن خاطبه ربه على الجبل وهما أنت
قد سمعت قصتي لما تبعت كسرى في عبادة النار تركت عبادة الاصنام والأحجار ثم أنه دنا منه
واعتقه وقبله في صدره وتعانقوا على صدق الوداد ثم أن ذوالخمار التفث إلى أصحابه
من بني حمير وقال لهم الذي أعلمكم وهو أحب إلينا ملك الشام ففرحوا أصحابه بذلك
الخبر ونزلوا الجميع في البر الأفقر وبعدها سأل ذوالخمار جبار عن العرب ومن هناك
مقيم في مكة ومن رحل إلى الحلة فقال جبار أما قبائل البين فقد رحلت عن بكرة أبيها
وأما قبائل الحجارة فأنها مقيمة لا جله هاني وجراحاته حتى يداووه وينظر وماذا يكون من
أمره لأن ما فهم إلا من ضاق صدره لأجله فقال ذوالخمار ما بقي عدو يلقياني إلا عتري بن
شداد أصير بعد الاثنين أوحد الدهر والزمان لأنه قد زادني من أموره البلاء والسقام
ولا سيما من وقت ما علن قصيدته على البيت الحرام فقال له جبار والله ما حسدت إلا موضع الحسد
لأنه قد أعطى من الشجاعة شيء زائد عن الحد فقال ذوالخمار والله ما أنت إلا صادق فيما تقول
ولأى شيء تركني دائرا في هذه البراري مثل المهجول ثم قال له أريد أن تقيم هاهنا ثلاثة

أيام في هذه البراري والقفار حتى أرسل بعض بني عيسى يكشف لنا الأخبار وينظر ما كان من أخبار غنتر من له من بني الأعمام ومزحل منهم ومن تخلف في البيت الحرام فقالوا أفعل ما بذاك فما أنا مطيع على ما تريد من أعمالك (قال الراوى) فعند ذلك أقبل الخمار على واحد من بني عمه الذي فرجوا عنه ما كان من همه وعمه وقال له سر إلى مكة واختف في بعض الشعاب حتى تتفرق في سائر القبائل وتعرف من يتبقى في تلك الأرض والرحاب قال فإسار ذلك الرجل وقد فدى أصحابه بنفسه وأقام مختفيا إلى أن رحل غنتر ببني عيسى وأقاربه أخذ أخبار الجميع وعاد راجعا إلى ذو الخمار وأطلعه على جلبة الحال سريع فقال له الملعون من شدة ما وجد من الطرب بلغنا والله الأرب ودنا أجل هذا الولد الرنا واقرب فقال له جبار كيف صحت عندك هذه الأخبار فقال لقد أخبرني ابن عمي أن غنتر رحل وترك فساءه وأولاده في مكة وأنا أعلم أن لا يلد له من العودة فنغنم نحن هذه الحركة ونكن له في بعض الأدوية ونفتظر في المساء والصباح ونخرج إليه ونهيب جسده بشغار الصفاح فقال له جبار هذا ما فيه فائدة ونقضى الأيام بالسكين ولا يعود علينا منه عائدة ومن الراى اثنا تقيم هاهنا اعلمنا نطفر ببعض أولاده أما وهم يتصيدوا وإما أن يكونوا متفرجين وإن وجدنا فرصة كبسنا نساءه وأولاده في ظلام الليل ودسناهم تحت سنا بك الخيل فقال ذو الخمار مالنا مطمع في هذه الآثار الآن ابن عمي أخبرني أن عندهم عمره وعروه وابوه شداد وأن عمره قاسيت منها قبل الآن الأحوال وأنا أعرف أنهم كلهم أبطال لهم جسارة في الحرب والقتال لأسباب عصب هذا الذي أباهم في آخر الزمان وفعل ما فعل بالفارسان لكن ظم لي امر آخر وهو أنى أذى الوحش قد جعل في هذا البر الأفرأقول أن أولاده يخرجون إلّا هاهنا يتصيدون فإن كل الامر يتفق على هذا الحال فنقيم نحن هاهنا كمين مدة يسيرة في هذه البرارى الخوالى نركب جميعا في كل صباح وندور في أقطار البطاح فقال له ذو الخمار أفعل ما بذاك فإني مطيع لمقالك ثم أنهم صاروا كل يوم يركبوا عند طلوع الفجر قال الراوى لأنهم لم يزالوا كذلك قد زاد بهم الوسواس حتى أنهم قد وقعوا بيسرة وعصب وسبيح اليمن ومن معهم في اليوم الخامس فعفر فوهم وقد أمهلهم وأرادوا أن يحلوا بهم البلاد إلى أن طاب الصيد أوسعوا في ذلك البر والفلا وملسكو عليهم أقطار البيداء ونظروا أولاد غنتر فعاظم فعملوا أنهم أعداء فتركوا الصيد وعادوا إلى القتال وعولوا على الحرب معهم والنزال وقد نظروهم بعين الاحتقار لم يعلموا أن فيهم مثل جبار بن صخر فارس حصن خيبر وذو الخمار

الفارس الغدار وهم في الإنتظار (قال الاصمعي) يا سادة يا أخيار وكانوا أولاد عنترة كل يوم يخرج معهم عروة بن الورد وجدهم شداد إلا ذلك اليوم فإنتهم خرجوا على حالة الأفراد لأن عروة وشداد اختلفوا عنهم اليوم بشرب الراح فخرجوا هؤلاء في طلب الصيد وأرسموا في القفار حتى وقع بهم جبار وذو الخمار فصدما ذو الخمار لغصوب وحل بميسرة من جبار الكروب وتفرقت فرسان خيبر على سبيع اليمن والرجال الآخر فخرجوا على سبيع اليمن وأخذوه أسيراً والخمسة فوارس الذين كانوا معه أحل بهم التعسير هذا والقتال يعمل بين جبار وميسرة حتى بقى من النهار أيسره فعند ذلك قتل جواد وبقتله تخيل وعدم رشاده ولم يدافع عن نفسه بقوة ومقدرة حتى قتل ستة أبطال من الجبابرة وبعد ذلك أخذوه أسير وقادروه ذليل حقير وأما غصوب فإنه كان تعبان من الصيد فدخل به التأكيد فإنه لم يزل مع ذو الخمار في صدام ولزوم حتى ولى النهار وأقبل الظلام وبعدها تكاثرت عليه الرجال فأتخذوه أسير بحالة الإذلال لأنه قد قصر به الجواد فأيس من الحياة ونيل المراد فقال ذو الخمار الغدار الرأى أننا نضرب رقاب هؤلاء الأندال ونأخذ بتار من أهل كوا من الرجال وبعد ذلك نأخذ لنا راحة نحن والخيول ونسير من أول الليل لنصبح في أرض بعيدة ونأمل على أنفسنا من كل غائلة مكيدة لأننا إن أصبنا في هذه الأطلال لحققتنا غمرة ومن معها من الأبطال الذين في الحرم وإن وقعوا بنا ما نعلم على ماذا نقدم فقال له جبار بن صخر أفعل ما بدالك من الأسباب والإقتل هؤلاء وما هو صواب لأن الأقوال السالفة في المثل الصائب من لم ينتظر في العواقب مات ولله في الدهر صاحب لأنك ذكرت أن عنترة ظفر بك سرارة عديدة مثل ما يظفر الصياد بصيده وما استبقاك إلا لاجل قرابتك من دريدو ولا كان أهل كك والرأى عندي أن تجعل هؤلاء الأبطال عندنا في الإعتقال وتجد أنت في طلبه فلما سمع ذو الخمار رأي صواب وقال أفعل ما تريد وذير في الأمر برأيك السيد فقال له جبار إن الذي أراه من الرأى الصواب أن نرسل هؤلاء الأسارى مع بعض هؤلاء الأصحاب يوصلهم إلى حصن خيبر وتم نحن على ما نحن عليه من هاهنا في طلب عنترة ونسقيه الموت وقد شدوا الأسارى على ظفر الخيل وسيرهم في البر الأفر إلى حصن خيبر قال الراوى فهذا ما جرى لهؤلاء) وما فعلوه من الخير وأما ما كان من غمرة وزوجة عنترة فإنها انتظرت ولدها ومن معه من المساقاة ولو قد لحقها الهم والأساف لم وقع بها إلا بأس تفلقت حشاها وتساعدت منها الانتفاس هي وقومها ولم يناموا بطول الليل وما طلع الصباح حتى ركبوا على ظفر الخيل

فركب في أوائلهم عروة وجاعة من بني قراد فتفرقوا في جنبات البر والقفار وما عادوا حتى تقاربت الشمس للغروب وتقضى أكثر النهار إلا أنهم عند عودتهم رأوا آثار المعمة ونظروا الوحش في أجساد القتلى رائحة فافتقدوا جميع القتلى فأرأوا فيهم من المفقودين أحد فاحل بهم لذلك البؤس والذكند ولا وجدوا من يهروح إلا ذلك اليهودي الذي قدمنا ذكره وأخبرنا ما وقع لهم من أمره فرأوه في حالة عدم لاي معنى ولا يكلم فقال شداد أبو عنتر أحلوه معكم فإن عاش فهو بخيركم جميع الخبر ففعلوا ما أمرهم شداد من تلك المقالات وحلوه معهم إلى الأبيات ومازالوا في بكاء ونواح حتى قدم عنتر كما ذكرنا في ذلك اليوم عند الصباح فاخبروه بجميع الخبر فلا تسأل أيها السامع عما نزل بقلبه من الضرر ثم انه دخل على اليهودي ليأخذ منه الخبر بما جرى من ذلك الأمر والضرر فرآه قد افاق لنفسه فاخبره بالأمور على جليتها وقال في آخر الحديث والله يا أبا الفوارس اني قد أصدقتك في الأحوال وان أولادك سالمين وانهم في حصن خيبر ما سوري فاني لما علمت أنهم أولادك زادهمي وغدي فاركنت تثق بقولي فانا أعمل على خلاصهم لاني عند اليهود جليل المقدار واني بعد ذلك لودمت في خدمتكم حتى أموت وألقى مصرعي ما قدرت أجازيكم على ما فلفتم من الجليل معي فلما سمع عنركلامه علم مقصده ومرامه فقال له ما أبت فقد شملك ذمام أصحابي مع ذمامي ومع ذلك لا بد من مسيرك قدامي إلى حصن خيبر فاربك ما أقبل بيني لإسرائيل من أخير فترى ذلك بعينك وتبصر على الشر من هو أفدر فاني وحق الملك الجليل الذي هو بارزاق العباد كقيل أن كل أحد من أولادى قتيل لا ترمى على وجه الأرض من بعد التوراة فيقولوا لا تحجل قال فلما فرغوا مما دار بينهم من الكلام مضى عنتر إلى زيارة الشيخ عبد المطلب فدخل إليه وسلم عليه وقبل يديه واخبره بما فعل ذو الحنار وكونه اتفق مع يهود جبار فلما سمع الشيخ عبد المطلب ذلك المقال قال لمن لله أصله وفرعه فما أراده بين الفرس بين العرب وما أردى طبعه فاني والله ما كنت دعوات دلي هلاك أو أدب من يفعل كفعله فلولا ما تسببت له تلك الأسباب وأنى له بشيء ما كان في حساب ولا كنت قتله وأرحمت الناس منه ولكنه ما يفوته وأز ذلك لا بد منه لكنه رأى يا أبا الفوارس الذي تأمر غائلته أنك أين ما ظفرت به اضر برقبته وريح الناس مشوم طعنته لأنه ايتام عنك ولا غنى أذيتك ويريد ان يعدهك مع جنك فقال عنتر والله يا مولاي لو لا جميل لي سبق من الأمير دريد لكنت أينما وقعت به تحرته مثل ما أنحصر الصيد لكن أموال كما قال بعضهم ولاجل عين تكرم الفعين فقال له عبد المطلب قد بلغ الأمر منتهاه وان هذا الرجل ماله إلا السيف فانه يكون منتهاه قال الراوى ثم ان عنتر عاد

إلى بني شيدان وافتقدها في بن مسعود فابصر ما كان له من الأمر والشان فوجدته برى من
جراحاته وان بده اليمرى قد خائته وبقي في قلبه حرارات مما جرى له مع ذو الخمار لخدمته
عنتر بما جرى معه ثم ان عنتر عاد إلى قومه وقد استراح باقي يومه ومن الغد سار يطلب حصن
خيبر وفرسان بن عيس وبن قضاة خلفه وبقيفون الأثر وغمرة إلى جانبه تدب ولدها
عصوب بما عندها من الهموم والكروب وصارت تنشد وتقول

أما ودعى قد بدت من محاجرى	ونيران شوقى فى ريسيس ضئارى
وجلة أحزاني وشوقى وغربى	وما قد لقي قلبى لفقد عشائرى
لقد هدنى فقد الحبيب وبعده	واقلى أحشائى وأسهر ناظرى
حبيب فجعنى الدهر فيه وذكره	لنى القلب يبقى يوم تبلى السرائرى
فوالله لا جادرت بعد فراقه	من الناس جارا غير أهل المقابرى
تلى أنت حيسا يا بنى فارتجى	لفاك كما يرحى لقاء المسافرى
أم الطير قد أمسى عليك مغرشا	ينوشك من بعد القنا والبواترى
اسائل عنك البرق فى كل ساعة	إذا انتهت نيرانه دون حاجرى
وما هبت الارياح الاقيتها	بقلب غليل شابق غير صابرى
أقول غصوب وهى تعسف فى الفلا	واثلها لا تلقى بالاواخرى
تنوح على ظلى خلا منه وكره	وأخى خنثيب النحر دأى الاظافرى
دع النوح يا طير الاراك لاهله	ولا تدعى حزنى وتشغل خاطرى
فلو كنت مثلى ما لبست ملونا	ولا كنت فى أعلا الفصون النوافرى
وما الحزن الا عند من فى غواها	لهيب جوى يحكى سموم الهواجرى
عدمت غراب البين كم قد لقيته	ينوح على رسم الطلول الدوافرى
ولا زالت العقبات يزفوا فراحه	ونفسهما بين الطيور الكواسرى
كما قد لجمتنى فى حبيب احبه	ويرشقنى بالحادثات الدوائرى

قال الراوى فلما سمع عنتر من غمرة هذه الابيات زادت احزانه وتعاظمت فى قلبه على فقد
أولاده الحشرات ونسب زوجته الجديدة ووقع من شدة التعلق فى شدة شديدة قال الراوى
وكان لما خلى باله حدث أبوه شداد وغروة بما كان من اعماله وما جرى له مع ابنة عمه عبلة
وكيف عمل لها الدعوة وجمعت فساء الحلة وكيف ادعت بها اليها وكلمته بينهم ذلك الكلام
وكيف تركها وأنى هبنا لعل فليبه من حمل الهم يستريح وحدثهم ايضا بما جرى لنى الطريق
وما له صار من ذلك التعويق وكيف تزوج بالجارية سرورة وأخبر على جليته ولم يكن

شيثا من قصته لأنهم سألوه عن ثيوب وغيبته فحدثهم بحديثه وحديث سفرته وكنتم ذلك عن غمرة ومهرية ولم يوضح لهم تلك القضية لأنه استحي منهم فاحب أنه يخفي ذلك الأمر عنهم ولم يزلوا على ذلك الحال وهم في قيل وقال إلى أن أقبلوا إلى حصن خير وبانت لهم تلك الرمال فقال اليهودي لعنتر عن اذلك يا مولاي أتقدم بين يديك إلى بني عمي وأوصل لهم الخير وأبصر أن كان جبار وذى الخمار تركوا أولادك عندهم أم لا وأبصر أن كانوا مقيمين في الحصن أم قاموا في البر والفلأ وأبصر ما تحدث عندهم من الاخبار وما كان من جبار وذى الخمار فإن كانوا أصحابكم هناك خلصتم وإلى هذا المكان التقيتكم بهم وأجازيكم على ما فعلتم معي من الجليل والتي هيبتك في قلوب بني إسرائيل ويتخذوك صديق على مدى الشهور والاعوام وإن كان جبار وذى الخمار وصلوا إلى حصن خير فأنتم وغرماكم أخبر فقال أفلع ما بدالك وإياك أن تغير مقالك اقطع بهذا السيف أو صالك فقال له اليهودي أعوذ برب موسى وهارون أننى أكون بمن يؤتمن ويخون ولا سيما مثلى على ملة بني إسرائيل وقد فعلتم معي هذا الجليل وأعدتم الروح إلى جسدى ورددتمونى إلى أهلى وأولادى بعدما كنت طريح فى وقد عدم صبرى وجلدى ثم أن اليهودى فارقهم وسار وتركهم معولين على النزول والانتظار وما زال اليهودى سائر فى البر الاقفر وفيما جرى عليه ن الشدة يتفكر حتى حصن خير وكان المقدم على الحصن قد ركب فى تلك الساعة وحوله من كبار اليهود وخزاتهم جماعة وكان الحصن الذى فيه السرية يذكر من أعمال أنطاكية وهو فى ذلك الزمان تحت طاعة الملك قيصر إلا أن اليهودى العليل كان يسمى أباسهيل فلما فارق عنبر سار حتى اشرف على حصن خير فرأى صاحبه راكب وكان اسمه ميشا كان جبارا من الجبابرة لا يخاف ولا يخشى فقصدهم اليهودى أباسهيل ونزل عن الجواد الذى كان راكبه وسعى ما يشاء على قدميه فرأته فرسان اليهود فتركت ليه ولما عرفوه هنوه بالسلامة من الويل والندامة وقالوا له يا أباسهيل ما الذى جرى عليك فقال لهم سوف أخبركم بحالى وأبين لكم ما تم وجرى لى ثم أن أباسهيل تقدم إلى ميشا وسلم عليه فترحب به ودقأ منه وسأله عن حار وما تم عليه وما جرى له فقال له يا مولاي قصتى طويلة عجيبة وأمورى الذى جرب على عربية ولكن يطول الشرح فى وصفها فاخبرونى أنتم هل وصل اليكم ابن عمكم جبار وسمعت ما جرى له مع ذى الخمار فقال له ميشا إن هؤلاء وصلوا إلينا وإنما قدمت علينا جماعة من أصحابنا ومن أصحاب العربان ومعهم جماعة أسارى منقادين فى ثياب الذل والهوان وقد ذكر والنأ أنهم أبطال وشجعان وأوصونا بحفظهم وكثرة الاحتراز لأنهم من جملة فرسان الحجاز وذكرنا لنا فاستجابوا قد صدق ذى الخمار وخرج جبار هذا البطل السكرار وقد صار معه من يعاونه على قتل

عدوه عنتر ونحن إلى الآن منظر ون ما يكون من قصته ولكن نحن خائفون من هذا الأمر وغالته فقال له بأسيهل أم أخرف الإنسان من العواقب فإيه بأس وأما عنتر الذي تقولوا عنه فإنه نجام النوائب ولاجل خلاص أولاده ورجاله قد أتاكم طالب لأن الاسارى الثلاثة الذى أرسلهم اليكم جبار أولاده والخمسة الاخر من جملة رجاله وقد أفرح اسرهم فؤاده وقصدكم عنتر بعزيمه أقوى من عزيمه الاسكندرو أنه قد بعثنى إليكم رسولا وعذر وحلف وشد فى الايمان ان سال من أولاده محجم دم لا يترك على وجه الارض خبيرى ولا اسرائيلى يمشى على قدم ان بأسيهل حدثهم بما جرى عليه وما وصلوا بعد ذلك من الاحسان اليه فوصف لهم شجاعة عنتر على قدر ما سمع وأبصر وقال لميشا من رأى والصواب ان تطلق هؤلاء الاسارى ونرسلهم إلى من لهم من الاصحاب قبل أن تباو بشئ لم يكن لكم فى حساب فتروا فارسا إذا صدم بعزيمته حصن خبير جعله تراب ومعه ثلثمائة فارس كأنهم أسود تغلب لانهم فى الشجاعة مثله وأخبر على هول الحرب أقوى واصبر يريدوا كل منى فى بلاد الشام من بنى غسان وبلغت فؤاده موسى بن عمران فقال له ميشا قد عظم هذا الأمر عليه ويلك يا بأسيهل جعل الله نهارك ليل ما هذا الكلام الذى ما يخطر على الأوهام لا تكون ذللت لما ذقت كأس الخمام أيكون مثل فى الفين فارس من بنى اسرائيل وأيضا جماعة كثيرة من عبدة الانجيل ولى مثل هذا الحصل العظيم وخلفى مثل الملك قصير الذى حكمه على القاصر والدان وأخاف من ثلثمائة فارس من فرسان الحجاز الذى ما لهم سكن إلا القفر والمعاز وأيضا ان هؤلاء الاسارى ما لى حليمهم حكم ولا هم عندي إلا على سبيل الوديعه ولو أنى سلبتهم على هذا الوجه غضب على ابن عمى جبار وكان يستعجزنى أيضا هذا الفارس الذى يسمونه ذى الخنار وبقى يقول صحيح ان اليهود ضربت عليهم الذلة والمسكنة وما بقت تقوم لهم دولة ما داموا على هذا الخوف وهذا شئ أنا ما أفعله حتى السيف منا احدا فقال بأسيهل لميشا فاذا كان الامر كذلك وخالفتنى فيما مررتك به فافعل انت بنفسك ما تشاء وان قبلت منى ما اشير به عليك فانا اذبر لك على عنتر وأصحابه وأوقعهم فى يدك بالمسكر والدهاء والحيلة ولا أحوجك لا الحرب ولا لقتال وانى وحق من خاطب ربه على جبل الطور أن طاعتك على ادبره لاصالحن لك ما تريد من الأمور وأوقن لك فى قبتيك كل بطل جهور وفارس الحرب صبور فقال له ميشا أعمل ما بذلك وبين لى طرفا من اعمالك واحتيا لك لأنك قطعت بكلامك ظهورنا وحررتنا فى أمورنا وبطلت شدة عزائمتنا بوصفك لهذا الفارس ومن معه من الأبطال القناص فقال له بأسيهل وحق من يذهب النهار ويأتى بالليل ما وصفت لك إلا شيطان مر يدو جبار عندو فارس فى الحرب شديد وبطل صنديد فان قبلت منى بلغتك منهم كلما تريد ونحكم فيهم

حكم الموالى على العبيد وهو أن تفرق هؤلاء الألفين فارس في جنبات القفر والبيد ويخفوا أنفسهم في الأماكن عن الأحرار والعبيد وعند الصباح تطلق أولاد عنتر من العقال الشديد وتورد عليهم خيلهم وعددهم وزردهم التضيد وتخلع عليهم وأخذهم أنا وأمضى بهم وأقيم عذرك عند عنتر كاتحب وتختار وأقسم عليه حتى ينزل في أرضنا ويصير هو وأصحابه لنا ضيوف وتخرج لهم المعلوفات والإقامات والطعام والشراب وتثقل عليهم في شرب المدام فإذا رأيت السكر غيب عقولهم أمرنا الكنا تخرج عليهم من كل جانب وتضع فيهم القنا والقواضب والذي تقدر عليه نأسره والذي يمانع عن نفسه نقتله قال فلما سمع ميشا ذلك الخطاب رآه صوابا ثم التفت إلى شيخ كان حكيما طبيبا عالما بالأصول عارفا بما في التوراة من التحريم التحليل وكان يعرف جميع أصناف العشاش والعقاير والنبات التي تضر الأجساد ويبدل لمن بائى بها المال فقال له ميشا ما تقول يا هرون في هذا الأمر الذى وقعنا فيه فقال ماتم أوفق بما شار به أباسهيل وهو أقرب إلى الرشاد وأنا أساعدكم عليها بحشاش من عندى وعقاير وأعطيكم ورقا يطلع في بلاد الهند يقال له ورق السبات إذا وضع منه في الماء الحارى يحمى فاطر حوه في الخمر الذى تسقونه لهم وترون بعد ذلك ما تحل بهم فقال ميشا هذا هو الصواب السديد حتى لا يعود صاحبنا جبار ورفيق ذوا الخمار ولا ونحن قد بلغنا الأرب وتهلك أعداهم بلا تعب ثم عادوا إلى الحصن وجهزوا الطعام والشراب فلما كان عند الصباح أخرجوا أولاد عنتر واعتذر لهم ميشا وأعلمهم أن أباهم عنتر أتى في طلبهم وقال لهم أنا من الأول ما عرفت أن قصتكم ولما من أى العرب أنتم ولما كنت فعلت في حقكم هذه القفال والآن علمت أن أمركم ذيهل وأن أباكم لا يقاتل وأريد أعيش من اليوم في ذمامه وأتقوى على الأعداء بسيفه وسنانه أكون من جملة خدمه وأعوانه ثم أن ميشا سيرهم بالخلع السفية وقال يال يا مولاي إذا عاد أحدك فابعث إليبا تترك دياره خرابا يقطع قال فعند ذلك تقدم أباسهيل أمامهم وهم وراءه وإذا هم بغبار خيل عنتر وقد طلع وأقبل أسرع من القضاء النازل فقال يا أباسهيل قد سهل الأمر أنفذ إلى الحصن وأخرج كل من فيه المشايخ الكبار ورفع على رأسه الأسفار وضجوا جميعهم بزمير داود وقد اتقوا عنتر كما جرت عادة اليهود ولما أقبلوا عليه بهذه الأمور تعجب عنتر من أصواتهم وأخذته الحيرة والانهاش وهو على جواده واجتمع بأولاده وسرهم فؤاده وفرح بهم أصحابه وتقدم أباسهيل في جماعة من فرسان خبير ومأمهم إلا من أظهر الدل لعنتر فقال لهم

عنتراً ما عذركم فأنا أقبله وهذه الفعّال ما أضيعها لكم بل كونوا في ذمّاي حتى يدركني حمّاي
ولكن تخبروني من أوصلي أو لادى إليكم فقال ميثا أرسلهم ذوالخمار وصاحبه جبار فقال
الجماعة الذين أتوا بأولاد عنتر والله يا حامية عيس لقد أنقذنا بأولادك إلى ما هنا وصاروا
إلى دياركم في طلبك وإلى الآن ما طلع لهم خبر فقال عنتر أنا أعلم أنهم يطعمون في قومي
إذ لم يروني ولا بد ما ياخذون بعض أهوالهم ويقتلون بعضهم ولو لا خوف من اختلاف
الطريق لسرت من يومي إليهم فقال ميثا يا حامية عيس أنت قادر على هذا في أي
وقت ولكن حتى تأخذ الراحة وتأكل من طعامنا وتشرب من مدامنا ولا بد أن توافقنا
على هذا الاتفاق ويكون لنا معك عهد وميثاق ثم أن ميثا حلف عليه وأنزله في مكان واسع
فيه عيون ومتابع وفي دوز ساعة ضربت لهم الخيام وبسطت لهم البسط ووضع عليها المراتب
ومات نصف النهار حتى نقلوا إليهم الطعام وسوا بنخ الانعام وبعد ذلك دارت عليهم كاسات
المدام واغتذوا والغفلة القعود منهم والقيام وشرب مشايخ اليهود عند عنتر وعنتر من فعالهم
قد تحير وجعلوا يدبرون عليهم الخمر في طاسات الذهب الأحمر وأقداح الفضة المرصعة
باللؤلؤ والجوهر ورأى عنتر من أمرهم شيئاً لم يعهده وسمع حديثاً غريباً من مشايخ اليهود
فاطرب به وصار كلما حياه أحد منهم بكأس شربه فلما أنهم بالخمر امتزجوا وزاد عليهم السكر
أوهجوا فعند ذلك أشار ميثا إلى السقاة أن يسقوهم من الخمر المخمر بوزق السبات وبدروا
عليهم بالكاسات حتى خدت منهم الاصوات وقلت منهم الحركات والتجموعات والكلام
وتومسوا أنهم في منام وأنه الذين كانوا في الخدمة فقعدها الجلاس الذين كانوا في المنادمة
وقدوا وكان عنتر من شدة فرحة بأولاده قد أمدن في الشراب حتى طفع الخمر والبنخ على
فؤاده فعند ذلك وقع وغلب عليه مسكر وكذلك تم إلى ميسرة وغصوب وول ذلك الأمر
بمن حصر المشرب قال وكانت غمرة منفرد عنهم بمن معها من الأسحباب ولم يحضروا
لاطعاماً ولا شراب لانهم كانوا قد حملواهم الغربة وبعدهم عن ديار الاحبة ولا زالوا في
كروب إلى أن دنت الشمس للغروب فعند ذلك كبّت غمرة بمن معها من العرسان إلى أن دنوا
من المسكان الذي كانوا فيه جلوس فبينما غمرة قد أقبلت وإذا بالصباح قد عدل عن كل الجوانب
وأقبلت الخيل المسكنة من الروابي والشعاب فلما نظرت غمرة ذلك الحال قالت والله يا بني
عمى ما هذه دلائل خير وإنما هي أمور تدل على حزن وثبور وما هؤلاء الملاعين إلا قد
احتلوا علينا بإطلاق أسرارنا ودبر على هلاكنا وفنانا لانهم طائفة موصوفون
بالغدر والمكر وقلة الوفاء وهذا أمر ما بقي فيه خفاء والدليل على صحة قولي هذه المواقب التي

طلعت علينا لانهم كانوا مكئين وهم مختلفون بين هذه الآكام وما اظهروا على هذه الاحكام حتى علموا أن اصحابنا قد عجزوا عن القيام بما أكثروا من شرب المدام وما فيهم أحد يتقدر على القيام ولا على الاقدام وقد رأيت من الصواب انكم تبادرون إلى الحصن في أربعين فارسا همام وتهجمون عليه في هذا الظلام فلملككم ان تملكوه بهذه الأسباب وإذا رأيتم الغلبة أتيت أنا إليكم والتجأت إليكم وإلا إن قابلنا هذا الخلق العظيم الكثير الذي قد أحرقوا بنا فتكون قد جئنا على أنفسنا لأننا هبنا قوم غرب ولا لنا في هذه الديار لأم ولا أب قال فلما سمع اصحاب غمرة ذلك الكلام قالوا لها افعلى ما بذلك فما فينا أحد يخالف مقالك ثم بعد ذلك انفرد منهم أربعون فارس كانوا الجن والانس وساروا للحصن طالبا لين والدخول اليه متاهتين فلما وصلوا إليه وجدوه مفتوح ولا أحد في بابه يلوح فعند ذلك هجموا مثل الاسود وجذبوا الصوارم ووقعوا في اليهود وأما غمرة فبها سارت في قلبها جرة حتى وصلت إلى المسكن الذي فيه عتروا أولاده فوجدت كل واحد قد عدم رشاده ويشدون النيام من القوم ما بقي منهم أحد إلا وقد خدح حسه وهو لا يقدر أن يمانع عن نفسه قال فلما أن نظرت غمرة إلى ذلك الحال ناديت وأولدا يا بن الاندال من هذه العمال التي خدعتموها بماها وتم علينا منكم المحال ثم أنها بدلت فيهم حسامها فتفرقوا أقدامها وتركوا عتروا أولاده في المضارب فأرادت أن ترميهم بالنواب وتشتي قلبها منهم بصرب القواضب فنظرت الخيل وقد أقيمت إليها مواكب وكتائب ودهموها من كل جانب فعند ذلك نزلت إلى ولدها وكان الباب مفتوحا وقد مسكه لها أصحابها فعند ذلك دخلت وأغلقت الباب وتمت الاسور والاسباب فلما أمنت على نلسمان الاعداء نهت أولادها عن قتل النساء والاطفال ثم فرقت عشرين فارسا على رؤوس الدروب وقد أيقن اليهود الذي في الحصن بالكر ووب ثم أن غمرة طمعت هي والثلاثون الذين بقوا معها على الاسور وأقامت بطول الليل حتى ذهب الظلام وأقبل انوار بالابتناسم ولدها بين يديها مثل القليل وهي قلقة الاحشاء عليه من كثرت العويل هذا والحصن يضيح بصياح الذنوان والبنات والصبيان (قال الراوى) وعلم ميثا بأخذ الحصن وأن غمرة قد احتوت عليه فعرض من شدة الندم على يديه وسالت دموعه من مقلتيه وصار يرفع رأسه إلى نحو السماء ويقول خرطونا بين يديكم واليك يعنى يارب أجرنا والاعتماد عليك ثم قال وحق الشيم خسرا بعد ما كننا بحين وتحكموا في حصننا وحصننا وحرينا هؤلاء الشياطين قال الراوى وما زال ميثا على ذلك الحال وهو حزين حتى اجتمعت إليه فرسان اليهود الذين كانوا في الكمين فأخبرهم بما جرى عليه من الهم المبين قالوا أيها الفارس لا يهلك

هذا الامر الذى قد سيم ولا يحمل على قلبك منه هم ولا تنغم فو حق من القته أمه في اليم وشد ذهن
لعن فرعون رضاعه ما استتم لا تركنا حصننا غدا في يده هذه الاعداء ولو أنهم بعدد أوراق
الشجر ورمال البيد وأنهم خرجوا إلى قتالنا قطعناهم بنصالنا وطعناهم بالرماح حتى نفنهم
ولا فبقينا الحصن ودخلنا اليهم قال فلما سمع أباسهيل الذى أتى بعنتر هذا الحديث والخبر
قال لهم والله يا بنى عمى إن كل التدبير علينا وبال ودمير ويكون سبيلا هلاك الكبير
منا والصغير والرأى عندى أنكم تصالحون هؤلاء القوم وتطلقوا أسراهم من الاعتقال
وآلا تبصرون من هذا الأسود غدا عند الصباح ما يذهب الارواح وكان يعنى بكلامه
عن غصوب الذى أخذته أمه وهو من عقله مسلوب قال فلما سمعت بنو إسرائيل من
أباسهيل هذه الأقوال قالوا له ويلك ما هذا المقال يا أباسهيل جعل الله نيسارك ليل
وأذا فك الذل والويل أن تكون نحن هاهنا الفين ومئزار جال وعبيد ضعفين ونغلب من عبد
أسود وغدا تعان لعمالنا وتشهد ثم أنهم باتوا في هذا الامر يتشاورون وعلى
خلاص الحصن يدبرون وكانوا قد جمعوا الاسارى في فردم مكان ووكلوهم العبيد والخدمان
ومعهم جماعة من الفرسان فلما كان عند السحر أفاقوا الاسارى بما كانوا انزلوا من خمر اليهود
ونظروا أنفسهم في الكثاف والقيود وكل واحد منهم مشدود فلما نظر والى ما وصل اليهم
من الأذى وما حل بهم من الردا علوا بان الحيلة قد تمت عليهم فعند ذلك أقعهم الهند وأيقنوا
وقد تم علينا من هؤلاء الملاعين الذى لا عقل لهم ولادين بعد تذلهم يذ أيدنا وكيف انقونا
ذلك الملقا حتى احتالوا علينا فوالله لئن كان لى خلاص مما أنا فيه لا بقيت على يهودى تقع عيني
علينا ولا نهبين بالسيف أجسادهم ولو كانوا راكبين على العجل الذى يعبدونه ثم أنه بعد ذلك سأل
من الأولاد وقد ضاع منه الرشاد وخاف عليهم من الأذية أن تصل إليهم بالكلية قال فعند ذلك
كلمة ميسرة وقال يا أبناء ما أنا سالم في الحياة ولكن أضحي غصوب اخي ماراينا ما أدرى
ما كان منه ولا مادها فقال عنتر إن كانوا قد قتلوه ودمروه ولا فعلن بهم فعلا على مدد الأيام
يذكروه قال الرأوى فيينا هم في الحديث يتكلمون وإذا قد سمعهم بهض الموكاير الذى كان
موكلا عليهم فأراد أن يحسن إليهم حتى إذا خلصوا عما فيه يحسن له عنتر ويحاز به فعند ذلك
أقبل عليهم وقال لهم لا تندموا يا وجوه العرب على ما به الزمان حكم فوق موسى كليم
الرب نحن الخاسرين في هذا السبب لان صاحبكم قد خلصت ولدها وصار معهها وفي يديها
وقد ملكت حصننا وأموالنا وتحكمت في حريمنا وإزلم نخلص الحصن منها في هذا اليوم

أوغدا وإلا وقع بيننا الصلح والفدا قال فلما سمع عنتر هذا المقال طاب قلبه على كل حال لما سمع
 بخلاص ولده غصوب انفرجت عنه الكروب وقال الله در غمرة فوالله لقد فعلت فعلا لا تمجن
 عنه صنديد الرجال فقال عروية أبا الفوارس قد كنا نريد من الله اننا نتخلص من غير صلح
 حتى نعملها سنة مشؤمة على الأعداء وننزل بهم الردا وقبلهم بشيء ما ينسونه بعد ذلك
 أنا أعلم أن غصوبا يخلصنا من هاهنا ويبلغنا من الأعداء المناولوا هذه الأرض ملئت
 أحرارا وعبيد قال فلما طلع الصباح ارتفع من حول الحصن الصياح وبرقت الصفاح وامتدت
 الرماح وقمع السلاح إلا أن الأعداء ما قارب من الأسوار طلع النهار حتى فتح باب الحصن
 وخرجت غمر وغصوب كأنهم البلاء المصوب معهم ثلاثون فارس كأنهم الأسود العوايس
 وتركوا منهم عشرين فارسا غمرة يحفظون حسن خبير قال الراوى وكان غصوب لما أخذ
 أمه وهو في ذلك الحال المنكر أقام على ما هو عليه إلى وقت السحر بعد ذلك أفاق من سكرته
 فنظر إلى روحه في الحصن عند الدت فسلها عن حاله وقصته فاخبرته بتمام عليهم من الحال
 وكيف أوقعوهم اليهود في شرك الاحتيال وقصت عليه جميع ما جرى من الخبر كيف خلصته
 من عند أبيه عنتر وكيف تسببت حتى ملكك حصن خبير ثم قالت له يا ولدى من منذ خلصتك
 إلى الآن ساءر عبا كية العين كثيره الفكر لا اقر ولا أهد إلا أنا غرابا كما تعلم ولا ندرى ماذا
 نلاقى من الأعداء أنا خائفة أن يحل بنا فنانا ومصابنا ولا نقدر أن نخلص اصحابنا قال فلما
 سمع غصوب من أمه هذا المقال تعجب من جبل الرجال وافعال اليهود الا ندال واخذ من
 ذلك السهر والقلق وتمنى ان يكشف العسق ولم يزل على ذلك الحال إن ولى الليل بظلامه واقبل
 النهار باقتساما فعند ذلك اقبل على أمه هو من الغيظ مكود قال لها قومي بنا حتى نخرج
 إلى قتال اليهود ونشفى منهم قلوبنا ونجزهم على ما فعلوا بنا فقال له أمه افعل يا بني ما بدالك
 فها أنا متعبة افعالك ولا فينا احد يخالف مقالك وارجوا ان تبلغ امالك قال الراوى
 لهذا المقال ثم انهم قد وجدوا عندهم داخل الحصن خيولا وعددا تسكنى اهل البلد في تلك الساعة
 لبسوا من الزرد وركبوا على تلك الخيول واخذت من آلة الحرب كلها اليه محتاج وبعد
 ذلك ظهرت ومعها ولدها غصوب في ثلاثين فارس كأنهم الأسود العوايس منهم إلا من هو
 للعديد لا بس واكثروا عليهم من الصياح والزقاق وانلوا عليهم من سائر الافاق قال فلما
 نظر غصوب ذلك الأمر توقدت عيناه حتى صارت كأنها لظى الجرب وبان في وجهه
 (م ١٦ - ج ٣١ - عنتر)

الغليظ والنضب وهان الموت عنده واقترب وقد قل جميع القوم في عينيه وهان أمرهم عنده وحدثته نفسه ان ارواح الكل في يده فعند ذلك حمل على الخيل الذي قد أقبلت متبادرة وزعق فيهم زعقة فبقت من هولها حائرة ثم طلب بيسنانه الصدور وقتل بسيفه المقاتل والنحور فلما نظرب غمرة إلى فعال ولدها غصوب خافت عليه من غائلة الحروب فعند ذلك أمرت أصحابها أن يحملوا في أثره ووقفت هي في خمسة فوارس تحمين ظهره وتسير من خلفه ليشرح للحرب صدره هذا وهو كانه الأسد الباسل الذي يحمي عن أشباله ويقاتل وصار يحمل على اليهود وقد زارت في قلبه عليهم الحقود أراد بذلك أن يجازيهم على ما فعلوه في حقهم فمكنا ما طعن فارسا الادقه ولا ضرب بسيفه رأسا الاشقه هذا والعد عليه يزداد وصارت الخيل تطلبه من شعب وواد وبسطوا عليهم سطوة الجبابة الشداد الذي لا يخاف من الاخطار ولا يحشى من الاعداء الادانوا ولا يفرغ من الموت ولو كان بالمرصاد واللهد الرجال الذين قاتلوا معه في تلك الساعة لأنهم هتكوا ستر الفروسية والشجاعة وقاتلوا قتال من أيقن بنزول الموت وفعلوا فعال من لا يخاف الموت هذا وعمره تحرسهم وهم تحت الغبار تنظر ولدها من معه من الرجال فعند ذلك حملت وجدت في الطلب كأنها القضاء الذي لا يحد اللسان منه مهرب وقد ذكرنا بإسادة ما اعطيت عمرة من الفروسية وشرحنا ما فيها من القوة والبراعة وما جرى لها في بلاد شريف، من عنت وذو الخمار فسبحان الحليم الكريم الستار الذي يدبر خلفه بما يشاء ويحتار ألا أنها عند حملتها خرقت الغبار وطعنت في صدور الاعداء طعنًا أحر من شعل النار وجندلت الابطال وهلك الرجال وهزمت الاقبال وأبلى اليهود وما زالت تبرى المعاصم وتطير الجماجم والهام وتهشم من الرجال والخيل العظام وتفرق بين الارواح والاجسام حتى وقعت هيبتها في القلوب ومزقت هذا الجمع عن ولدها غصوب الكروب ووجلت بما جرى في ذلك اليوم الخطر وشقت على النساء الرجال الجيوب وقد صارت الخيل جائلة الفرسان على الفرسان صائقة الروح في صدور الرجال عاملة والسيوف الهامات الابطال فاصلة والاعناق على الهامات مائلة والصفاح بارقة والاسنة خارقة والنفوس زاهقة والدماء دافقة وعربان المنايا على رؤس القوم باعقه وقد عميت العين وخرست اللسان وقل من الرجال الصبر وزاد عليهم الأمر واشتعلت الحرب بينهم حتى صارت كأنها طيب البحر قال الناقل لهذا الكلام فلما نظر أباسهيل ما حل باليهود من ذلك والحال ما قد ابتلا

به بنو اسرائيل من القتال أقبل عن فرسان اليهود وقال لهم يا قوم وحق السكيم على الجبل العظيم ان لم تطلقوا أصحاب هؤلاء القوم وترجوا أرواحكم من القتال في هذا اليوم ولا يدعوا لكم عتب ولا لوم ولا أفنؤكم عن آخركم وأخذوا حصنكم قال فلما سمعت فرسان خيبر ذلك المقال قد تبهرت منه الاحوال قالوله ويلك يا أبا سهيل جعل الله نهارك ليل وسلط عليك الذل والويل أيحل منا أن نكون هنا الفين ونغلب عن قتال امرأة وعبد أسود سوف ننظر غدا عما يكون من قتالنا وتشهد قال ثم ان غمرة ورجالها واليهود لم يزالوا في الحرب والصدام إلى أن اظلم الظلام فعند ذلك افترقوا عن بعضهم البعض وقد امتلأ بالقتلى وجه الارض ثم أن اليهود بانوا في هذا الامر يتشاورون وفي خلاص هذا الحصن يدبرون قال هذا ما كان من اليهود وما حل بهم من الكروب وأما ما كان عن غمرة وعصوب فانهم لما انفصلوا من الحرب والقتال عادوا طائفين الحصن فيمن معهم من الرجال إلى أن اطلأوا على أنفسهم ودخلوا اليه وقلع كل واحد منهم ما عليه من آلات الحرب ثم انهم جلسوا يتحدثون فيما جرى لهم في ذلك اليوم هذا وعصوب يتأسف على عدم مناه ولا قدر أي يخلص من الأسر أباه ثم أنهم باتوا تلك الليلة واليهود من حول الحصن يضجوا بالصباح إلى أن اصبح الله بالصباح فعند ذلك فتحت عمرة الباب وطلعت منه فيمن معها من الاصحاب ومرتكت عشرة في الحصن يحفظوه وان ثار عليهم أحد من داخل الحصن يقتلوه قال الراوى وأهالما صارت في مقام الحرب والضرب فعند ذلك حملت عليهم فرسان اليهود فالتهمهم ومن معها من رجالها بقلوب مثل قلوب الاسود فالتهم بينهم الحرب حتى صار كالنار ذات الوقود وقد حث سنا بك الخيل على الصفا والجلود ولها حس كس الرعود وكأنه بين فاقد ومفقود حتى قتل من قتل وهلك من هلك حتى مالت الشمس في قبة الفلك هذا وهم في قتال وطعن رماح عوال وضرب سوف صقال وحروب تشيب رؤس الاطفال وأنهم لم يزالوا على ذلك الحال حتى ملئت الخيل من الجبال واشتدت عليهم الكروب ونزل بهم ما كان لهم في علم الغيب مكتوب قال الراوى وفي ذلك الوقت قتل جواد الامير عصوب فبقى في وسط المعركة راجل وهو يدافع عن نفسه ويقا تل ويبرىء بحسامه الرماح الدوابل ويضرب الفرسان في الجوانب والمقاتل ويقطع بضرباته الزنود والمفاصل ويحمل من الرجال العواتق والكواهل قال فلما نظرت أمه ما جرى عليه فعند ذلك احترق قلبها بما نالها عليه ورأت الفرسان وقد دارت من حواله فعندما جدت في قتالها وحربها وفرت الا بطل بة قوة ملعنبا وضربها ومطلبته كما تطلب البوة شبلها ولم تول كذلك

حتى أنها قاربت في الرجال الذي داروا به وطعموا فيه لوحده ففرقتهم في عاجل الحال عنه بعدما كانوا أيقنوا أنهم قد نالوا غرضهم منه وما زالت تقاتل عنه غير خائفة ولا جزعة حتى أركبته من الخيول التي قتلت أصحابها في المعركة فماد غصوب يكر على الفرسان بطلعاته الرائعة فيبنيهم على ذلك الحال وهم في أشد الحرب والقتال وإذا بالصباح قد علمنا ناحية الحصن والإزجاج وسمعت أصوات ورجاله من أعلى الأبراج فقالت لولدها غصوب اعلم أن الحصن قد أخذ من ورائنا وملكته أعداؤنا ويطول تعبنا فيكون ذلك سبباً لهلاكنا فقال لها غصوب هذا شيء ما نخشاه أبداً فائتني بنا ساعة واحلى خفي أو من أمامي لأنه ما بقي بيننا وبين أبي راحي غير رمية سهم فجدي بنافي القتال لعلنا نخلصهم ونبليخ الآمال قال فلما سمعت عمرة من ولدها غصوب هذا الخطاب قالت إن هذا الذي أردت تمعله ما هو صواب لأن الخلق الذي أمامنا كثيرون والرجال الذي معنا قليلون فقد بان منهم التقصير وقد عرفت منهم ذلك معرفة الخبير وهذا المساء قد اقرب والذي أراه من الرأي أن عودتنا إلى الحصن أوجب لأننا ما دمنا متحكمين في حرم الأعداء كنا آمنين على أنفسنا من الردى ولا يقدر أن ينالوا من أصحابنا غرضاً ولا يشفقون منهم مرضافاً معي ولا تخالف مقالاً وإلا أتبعني قلبي فعند ذلك عاد غصوب معها ومن خلفه الرجال وهم طالبون الحصن وعمرة تجدد من خلفهم في التبع وهي تردعهم أهل الجهل والطمع قال الراوي وكان السبب في ذلك الصباح الذي قد علا من الحصن حتى ارتفعت له ذلك البطاح وذلك أن ميثا الهودي لما نظر إلى تلك الأفوام وقد دخلوا في المعركة تحت القتام فصاروا مشتملين بطن الرمح وضرب الحسام فعند ذلك أقبل على أبا سهل ابن اللثام فقال له ويلك يا ابن النعم خذ معك ما تبقى فارس من هذا المقام وامض أنت ومن يتبعك من الأحمام فلعلمك أن تملك للهِ الحصن بعد الحسام ما دام هؤلاء الشياطين قد تحلوا واشتملوا بالحرب والصدام لأنني أرى نيرانهم لا تصطلا وقد أحلوا بنا الذل والبلا وإن يدركنا فارسا جبار والذي حبه الذي يقال له ذر الخمار وإلا ما تنال منهم ما نختار فلما سمع أبا سهل من ميثا هذا الكلام قال وحق الشيم وما فيها من الأحكام ما يقدر جبار ولا ذر الخمار يلقون أحداً من هؤلاء الأشرار وإن قدموا علينا فهو لا عندنا ما يلقوا منهم أحداً ولو أنهم يقاتلونهم على حمار العزيز ثم أنه بعد ذلك مال إلى ناحية الحصن ومعه طائفة من بني إسرائيل الانجاب وأتبعهم أيضاً جماعة من منتصرة الأعراب وتسابقوا كلهم يطلبون الباب فلقوهم أصحاب عمرة وقاتلوهم ساعة إلى أن كثر عليهم وزاد لفيهم المدد وابتلوا بشيء ما يطيقون

لا تدفعاه ولا لهم سبيل إلى امتنانهم وأنى لهم مالم يكن لهم في حساب فعند ذلك دخلوا الحصن وغلقوا الباب ودفعوا أصواتهم بالصياح من فوق الأسوار ورماوا بالهرايق والاصخور والاحجار ولم يزلوا في حصار وحرب إلى أن دنا وقت الغروب فبعد ذلك وصلت غمرة وولدها غصوب بعد ما تركوا الأرض ملانة بين أيديهم بالقتلى فلما نظرهم أباسهيل وهم يكتالون الرجال كيلا فعند ذلك صاح فيمن صحبة من الرجال وعاد وهو يطلب الأعلام وهو يتعوز بالعشر كل ما فتح لغمرة وولدها الباب فدخلت هي ومن معها وكان الليل قد أقبل ثم أنهم هجموا عن مافي الحصن من اليهود وتركوا في ساعه الحال منهم جماعة خمدوا فبذلوا فيهم السيوف لاجل قاروا على أصحابهم وطلبوا هلاكهم وذهابهم فقتل غصوب وأمه ورجالهم منهم جماعة كثيرة وأزولوا بهم الذل والحيرة فعند ذلك عادوا إلى بيوتهم ودورهم وخمدوا بعد نفورهم وبعد ذلك جلس غصوب وهو حائر أمامها وبقي ضيق الصدر حيث لم يقدر يخلص أباه ولا أخاه ولا بلغ من الأعداء عناء هذا وأمه تهديه وتسليه وتبرد قلبه عن ما هرقه ويقول له يا ولدي لو لا خوفنا على أنفسنا ما كنا رجعنا إلا بما أردنا لأن المخلق الذي كانوا قد امتا بجزاخر وقد كثروا علينا آخر النهار ولكن عداءه قد نفاقت قريبا من الباب وتطلب البراز من هؤلاء الكلاب فان بارروا وأوصفونا وإلا حملنا عليهم بأجمعنا وبذلنا في قتلهم اليهود فان عجزنا عنهم ولم نتل منهم مقصود ندير بعد ذلك تدبيراً يكون حالهم به مفسود وذلك أننا نخرج كل من كان في الحصن من النساء والأولاد والصغار والكبار ونصفهم فوق الأسوار ونقول عذابهم بالليل النهار ونأمرهم أن ينادوا أهاليهم ويطلبوا الفداء ممن يعز عليهم ونخلص قومنا بذلك للفعل كما تريد وتكون قد تعلمنا بما جرى علينا فعلا جديداً فلا نرجع نأمن على أحد من الموالى ولا من العبيد ثم أنهم باتوا على ذلك مثل يتشاورون في قتل الأعداء يتدبرون قال الراوى فهذا ما كان من هؤلاء وما يردون وأما ما كان من أمر ميثا الملعون فإنه هرب ومن معه من اليهود القتل ما جعلوا من ذلك المقام الذي كان فيه الحرب والصدام وجلسوا فدار بينهم الكلام وجعلوا يشكون إلى بعضهم ما جرى عليهم من تلك الأقوام ثم أن ميثا عاتب أباه سهيل على رجوعه عن الحصن في ذلك اليوم وقد أكثر عليه من العتب واللوم فقال ويلك يا ابن العم وما الذي جرى عليك من الهم في ذلك اليوم حتى نفرت وهربت من هؤلاء القوم ولا قدرت تمنعهم من الوصول إلى الباب وذليت لهؤلاء الكلاب على أن أكثرهم كانوا اتخذوا بالجراح والذى سلبوا منهم قد بقوا أشباحاً بلا أرواح فلما سمع أباه سهيل ذلك المقال علم أن ميثا من الجهال وقال لا تقل هذا القول يا ميثا واستعذني

لا يهاب ولا يخشى وهنينا حيث عدنا سالمين من هؤلاء الشياطين لانهم كانوا عند عودتهم أشد من الأسود وأقوى من الحجر الجلود ولولا اشتغالهم بنا في هذا اليوم المشهود كانوا أفنوا كل من كان ما هنام النصرارى واليهود والراى عندى أنك تطلق هؤلاء القوم الذين عندك وتخلصهم عن حصنك وإلا حلقوا الحيتك ولم يحشوا هيبتك وخطفوا أختك وزوجتك وأهلكوا قومك وعشيرتك فلما سمع ميشامن أباسهيل ذلك المقان أخذ الغيظ والانهال وقال له اهذ القول يا أباسهيل جعل الله نارك ليل فو حق السكليم أنه ما فيك عقل ولا حيل وإلا ما كنت تتلفظ بهذا القول الذى لا يقوله إلا الجهمال يا ويلىك كيف أطلق فارس الحجاز من يدى وأنا أعلم أنتى أبلغ به غاية سؤلى وميصدى فو حق السكليم وما أظهر لا بدلى أن أصفده فى الحديد وأرسله إلى الملك قيصر لاني أعلم أن قلبه منه نار ألا تظنى وطيباً لا يخفى وقد سمعته مرة يخلف ويقول وحق المسيح وراهب تجران ودبر النزول وكان يؤكد فى الاقسام ويقول أنا أعلم أنه لو لا فارس عبس الأسود ما كنت أطمعت من الملوك أحد ولا كنت حملت إلى الملك كسرى لأحر ولا أبيض وأنا أعلم أن أباسهيل أتى إن حملته اليه وأزات به العجلة بما يعطينى فى مقابلته قلعة أو ينعم على بيمض البلاد ويتركنى أحكم على خواصه والاجناد لا سيما إذا أحضرت معه أولاده ومن معهم الفرسان والابطال والكل مصفدون فى السلاسل والاغلام وهذه المرأة التى رأيت الموت من أفعالها والقتال فلما سمع أباسهيل من ميشا ذلك الخطاب وما أبداه له من الجواب فعند ذلك قال له إذا كان هذا الخاطر قد سخط بقلبك ورأيت صواب فجده فيه وافعله ولا تنوانى عنه وتمله حتى يعلو عنه ذلك الملك الكبير قدرك وقد رناو ينفذنى بلادهم رنا ولكن قد بقى فى الامر شىء واحد وهو ما هنا أحد عنه حديد وأنك تعلم أن ذى أبوم السبت ونحن نصبح مسبتين وأن تركنا هؤلاء الشياطين ربما أن يطلبوا منا قتالا وحربا وأنى رأيت من الراى الصواب أن تنفذ هؤلاء الاسارى إلى بعض الشعب وتوكل عليهم جابر بن المقدم على متنصرة الاعراب وتأمره بأن يجمع لنا كل من يعرفه من المشاهد والركاب وأن توائت عن هؤلاء السكلاب حملت هذه المرأة ومن معها من الاصحاب وشقوا شملنا وأوقعوا بنا العذاب ويخلصوا أسراهم من أيدينا ولو أنهم معتقلون يا اسحاب وأن تخلص عنتر بما هو فيه من الاعتقال أبسرت منه طعنا بشيب الاطفال ولا يبق متالا على عم ولا حال فلما سمع ميشامن أباسهيل هذا الخطاب قال له لقد رأيت فى هذا الامر غاية الصواب وإن لم تفعل هذا الذى أشرت به وإلا أنقطع رجائنا وخابت آمالنا ثم أنه فى ساعه الحال أستدعى بحارب هقدم متنصرة الاعراب وقال أنت تعلم أنه الرجل المسمى بعنتر

هو أكبر أعداء الملك قيسر والعوالب أنك تتهدد معي في حفظه وفي حفظ رفقاءه حتى أننا نتساوى أنا
وأنت عند ملك النصرانية في القدر والجاه ونحظى منه بالمال والجاه العظيم وأنت أشهدك
بالنصيحة عند الملك الرحيم فلما سمع خابر من ميثا ذلك قال له أن هذا الغاية الصواب فهذا الأمر
كله مردود إليك ثم أنه ساءة الحال فرق العبيد والرجال وأمرهم أن يأثوه بما قال له ميثا من
الابطال ولا بدعوا في تلك الديار أحدا حتى يخبروه ولا يخلوا من يحمل رمحا ولا سيفا حتى
تخبروه في الحال فعند ذلك تفرقت الرجال إلى هذه الأشغال فبعد ذلك أمرهم أن يحملوا عترة
ومن معه إلى شعب العرنوس وكل هذا الشعب شاهق في الهواضيق المخرج والمدخل وله درب
في الجبل أعوج فاخذوا عترة وأحبابه وماروا بهم إلى ذلك المكان الذي يتحير من رؤيته كل إنسان
على أن العجب ما هو في هذه الأحوال إنما العجب في عترة وطاوعته لهم في حالة الانتقال إلا أنه كان
موقوفاً القيود فهو لا يقدر على شيء من الفعل فانه كان مسدداً أحواله إلى مدبر الأمور ويعلم
أن العبد لا مفر له من المقدور قال الراوي وكان غصوب وأمه يشاهدان كل الأمور
وهما جالسان على أعلى السور فلما نظر غصوب إلى ذلك الحال وأن اليهود قد حملوا أباه ومن
معه أقبل على أمه وقال لها يلك يا أماه أعداؤنا قد حملوا أبي وأخى ومن معهم من
الرجال فطلبوا بهم فسيح البر والجبال أفلا يكونوا هؤلاء الملاعين يريدون أن يبعدوهم
ويتركوهم في بعض اتقلاع الحصون ونحن هنا قاعدون ما نقدر على خلاصهم ولا نعلم من
أمرهم ما يكون فلما سمعت غمرة منبسه ذلك الكلام قالت والله يا ابني لا أدري
ما يفعل هؤلاء اللئام فقد أمسيت في هذه الليلة متحيرة من فعل هؤلاء أشرار
ونحن غرباء في هذه الديار فلا لنا من يعيننا على طوارق الليل والنهار فلما مع غصوب
من أمه ذلك المقال لها إذا كان الأمر على هذا الحال فوالله لا بد لي من اتباع هؤلاء اللئام
أخاطر بروحي لمي أخلص أبي وأخى ومن معهم من الرجال فقالت له أمه كيف تريد
أن تفعل هذه الفعال فتخاطر بنفسك بين هؤلاء فقال لها يا أماه أني أريد أن أكون لكم
القداء وأنزل من من الحصن وأختلط بالعداء فأبصر ما الذي ودبروه وماذا ألموه فأبحث عن
هذا الأمر الذي يريدون أن يفعلوه فإن كانوا قد أنفقوا أبي وأخى ومن معه من الفوارس
إلى بعض الأودية والكنائس فاتبعهم فاخلصهم ولوساروا بهم إلى أرض الأبالس فلو كان
معههم الف فارس وان لم يكن الأمر قد خطر بي إلى عدت إليكم وأخبركم بما دبروه فلما سمعت
أمه مقالها ورات ما قد جرى عليه من أسرايه من الغيظ الذي تلبس فيه قالت له بالله عليك
يا بني لا تهدم بعد صبري وجلدي فتحرق بفراقك كبدي وتحملني من فقدك مالا

أطيق وتدعني أتقلى مثل الحبة على قار الحريق فقال لها هذائىء لا تخافى منه فاركارى وقدر على شىء فلا بد عنه فاما أنى أخلص أبى وأخى من كفافهما أو يكون ذلك لسبب تلافى وتلافى ما فقلت يا ولدى إن كنت قد عزمت على هذا المقصود فدعنى أنا أمضى فى هذا الأمر وأبدل المحجود فقال غصوب لا رحت الملك المعبود الذى انبع الماء من الصخر الجلود وأهلك قوم عاد ومود لا كان ذلك أبدا ولو سقيت كاسات الردا وكيف يجوز أن أبخل بمحبتى واسمع بوالد قثم أنه قسم وشدد فى الأقسام أن لا بدله عن النزول وعن هذا الأمر الذى خطر ببالى ما أحول فقالت له امه يا ولدى أفعل ما تريد بمحبتك فانا أعلم أنك ما تفعل ذلك حتى أموت بحسرتك وأبى حزينة وحيدة فى هذه الديار البعيدة وانى حصفتك بالفرد الصمد الذى لا شريك له ولا ولد ثم ان غصوب باتزايىزى العبيد وغير حالاته حتى يتم له ما يريد وأخذ سيفه فى يمينه ودرقه فى شماله وهانت عليه نفسه على ما يريد من أعمالهم نزل إلى باب الحصن وفتحه وخرج مثل الاسد الصرغام وسار فى ذلك البر بحث غسقى الظلام ونفسه متحدته بأمر عظام تتحير فيها الخواطر والاهام فكانت العرب المنتصرة قد ساروا كلهم من حول مقدمهم جابر عثطين بعنترون معه إلى الشعب الذى قدمنا ذكره فى هذه البيرة هذا واليهود قد طلوعوا على تل عالى واسبتوا وتركوا أخياهم وعددهم حاضرة عندهم فى ناحية حتى إذا فرغوا من سيدهم ينزلون إلى قبا لهم فلما استقروا فى ذلك المكان نزل القرائص والجوقار والحزان ونزلوا معهم ايضا جماعة من مشايخ اليهود الكبار فخطبوا حول ذلك مثل خطا وبنوا لهم الأرض المسبنة من الأرض المباحة ثم أنهم نزلوا حتى بأخذوا لهم راحة فلما نظر غصوب إلى الدنيا خادمة واصوات النصارى واليهود هامة فعند ذلك اتبع العرب المنتصرة وهو فى رى العبيد وجعل يتجسس من خلفهم لعله يبلغ من خلاص أبيه وأخيه ما يريد وهو يظن أنهم يسيروا بهم إلى مكان بعيد وما زال سائر على أثرهم حتى وصل إلى الشعب وعرف ما هم فيه من أمرهم فرآهم قد تركوا من الاسارى من داخل شعب العروس فنظر إليه فرآه من جميع نواحيه عروس فوكلوا بيابه ثلثائة عبدا مثل لحول الجبال منهم مائة وخمسين بالسيوف والدرق الثقال ومائة وخمسون ترمى بالنبال وقد نوكلوا بذلك المكان على هذا الحال والموت لا يخطر لهم على بال فلما نظر غصوب إلى ذلك الحال طاب قلبه على تلك الأعمال وأقام ينتظر فرصة أو غفلة حتى انه يتجسس على ما بداله من العمل عسى أنه يناله من خلاصهم أمل قال الراوى فى ذلك الوقت أفلبت صعاليك العربان كل جانب ومكان لا هم كانوا قد نفروا من الفرسان الذين قدمنا ذكرهم من عبدة الصليان وما أصبح الصباح وهب الغيب إلا وحول الحصن خلق بعدد الزاب ما يدرك لهم عدد

ولا حساب لأنهم قد أتوا في طلب نهب العدد والاسلاب فوعدهم بعطية الخلع والثياب هذا وغمرة تفكر فيما تم عليهم من هذه المصائب وتندم على فراق ولدها فاحترق عليه قلبها وصارت تحسب ألف حساب فلما زاد همها واشتغل بالفكر قلبها تشاورت في هذا الأمر مع أصحابها وقالت لهم قد ضاقت بي الحيل فاشيروا علي بما أفعل من العمل فقالوا لها ما بقي عندنا من الأمر إلا القتال حتى نقتل لئلا نطمعوا هؤلاء الكلاب ويبلغوا منا الأمل فاخرجنا إليهم حتى نفنيهم فلما سمعت غمرة من قومها هذا الكلام قالت لهم والله أني أخاف عليكم يا بني الأعمام من هؤلاء اليهود اللثام ربما يكونوا دبروا علينا مكيده كي يوقعونا في مصيبة لأنهم طائفة غداره وبالخبث والمكر موصوفين فهم بلا شك أخبرك الأمر وقد رأيتم فعالمهم فيما تقدم وبعد ذلك فاني ما أرى أحدا منهم في هذا اليوم طلب قتالنا وأنى أخاف أن يكونوا مضربوا بأسارتنا إلى مكان بعيد وأوسعوا بهم في الفقر والبيد ويطول بنا نحن هاهنا المطال وأخاف بوقعوني أن خرجت إليهم طلبت منهم القتال بشيوا أمامنا لضيق المقام وينزلوا بنا الذل والنكال فلما سمعوا قومها هذا المقال فاقبل عند ذلك شيخ منهم صاحب رأى وفعال وقال لها لا تخافي أيتها الأميرة من هذه الأحكام لأنني أعرف أن لهم في كل شهر أربعة أيام هم دائما على مدى الأيام يبطون فيها أشغالهم فلا يقدرُوا يتصرفوا في أحوالهم (لأن ينصبون) على أمرهم ويأتونهم شيئا يضرهم وأنا أقول أن هذا اليوم من تلك الأيام الذي جرت عليها الأحكام على طول السنين والأعوام فانزلي بنا في هذه الساعة إلى القتال فدعينا نزيل من رؤوس هؤلاء الأندال الطمع فلما سمعت غمرة من الشيخ هذا الكلام وكذلك أصحابها الكرام قالت لهم ما ترككم عليكم ملام ثم أنها نهضت في ساعة الحال واشتدت للحرب والقتال ونزلت من الحصن فيمن معها من الرجال بعد أن تركت فيه من يحفظه لأنه إن ذهب من أيديهم فما يكون لهم مكان يلتجئوا إليه غيره ثم أنهم لما ساروا خلف الباب طلبتهم عن نصرة العربان من كل جانب ومكان ورؤفوا الضجج والصياح وأقبلوا إليهم بالسيوف والرماح وحملت عليهم العبيد والرجال أصحاب الطمع وعلا الضجج من حولهم فلما نظرت غمرة إلى ذلك الفعالي الأشنع وصافت عليها وعلى أصحابها لتسع فهانت عليها نفسها وكان قد خرج معها من الحصن ثلاثين فارس من كل بطل مداعس فقسمتهم ثلاث مواكب وأمرت كل عشرة منهم أن يحمل من كل جانب ويطعنوا بالرماح ويجودوا بالضرب بالسلاح فلم تكن إلا ساعة حتى نثر والفرسان عن المواكب وقلوب بين أيديهم المواكب ومزقوا تلك الجوع بشفار المضارت وأرموا أعداءهم من النصاري واليهود بالمصاب وتركوا الدماء تفيض مثل

فيض السيل الساكب فما كان أحدا يلقى مزارقه إلا والسيف قد نزل على رقبته وعجلت له منيته فعند ذلك زال من رؤسهم الطمع ففترق جمعهم الذي كان قد اجتمع فنظروا من غمرة ورجالهم مول المطلع قال الراوى كانت غمرة لما حلت على موكب النصرانية قصدت مقدمها جابر بن أسد وقد نزع الأرواح من الجسد فبذلت في الحرب نفسها لأجل مالها من فقد الولد ومحقت الأبطال ونثرت عددها فاظهرت في تلك الساعة صبرها وجلدها وكان أصحابها بعد تفريق الجموع قد عادوا على أثرها فمتسكروا في الرجال الذين خلف ظهرها فارتفعت الشمس على الراوى والاكمل حتى نعى جيش النصرانية فانهزم هذا كله بجرى واليهود في صلاة سبتهم فقد خيل لهم أن الأرض ترتج بهم من شدة ركض الخيل الذى صارت وتدنق مثل السيل هذافهم قد نظروا إلى المتزميز فطلبوهم وقصدوا نحوهم يستجدوا بهم وغمرة وأصحابها وراهم وقد أهكوا شيخهم ولهم من خلفهم أصوات مثل الرعد ودهم الاسود إذ حلت من القيود إلى أن وصلوا عند اليهود فلما رأوا ذلك أبقن كل واحد منهم أنه مفقود فعند ذلك تركوا الصلاة وضرروا على وجوههم وهم يشعرون بالعشر كلمات وأيقنوا بالقتل والمات قال الناقل لهذا المقالات لما نظر الخزندار والجوقار إلى حالهم صعب عليهم أحوالهم وصاحوا عليهم يا ويلكم لا تفعلوا يا بنى إسرائيل فأعدواكم اليوم إلا قليل فاركبوا خيولكم وبادروا إليهم وأنما جعل الخزنة من خلفهم والجوقار والقرقا ص يعسكم فعند ذلك ركب ميثا ومن معه ورموا ثقل السبت عن كتافهم ونفضوا الثياب واستعدوا إلى الحرب وهو أن يحملوا على غمرة ويحملوا وبأصحابها الشدائد وإذا بغبار من خلفهم قدثار وأنعد وسد الاقطار فبقى في الجوامع مثل الغما وزاد حتى ملا الربا والاكمل وحير الخواطر والاسرار وأشغل النواظر والافكار وشد المشارق والمغرب وبيت إلى الموكب السكتاب فلما نظرت غمرة إلى هذه الغيرة التى صار الاتفاق منها فكدره ووقفك عن القتال وقالت لمن معها من الرجال يا بنى عمى ارجعوا من هذا المكان حتى تقترب من الحصن والجدران ونصبر عن الحرب والظمان حتى نعلم ما تحت هذا الغبار من فرسان اليهود والاشرار ومن كان معهم من عبدة الصليبان الهजार وتنكشف لنا جميع الاختيار فان كانوا من أعدائنا دخلنا الحصن وطلبنا الاستتار وحفظنا أنفسنا من الويل والدمار وان كان ولدى غصوب قد خلص أباهنا هو من الاسر فعند ذلك تزيل عنا الكروب ونرجع إلى القتال ونفنى جميع الأعداء الاندال وتركمهم بمددين على الرمال قال الراوى فلم تمكن إلا ساعة من النهار حتى انكشف ذلك الغبار ونظره الفريقان بالأبصار وإذا قد بان من تحتها صليب من

الذهب الأحمر وعلم كبير من الحرير الأصفر وحوله ألف وخمسمائة فارس من البطارقة وهم أبطال عمالقة كلهم مندوعون بالعدد وعلى رؤسهم البيض وعلى أجسادهم الزر دو في أيديهم السيوف البوارق متمكنين بالجحف والطوارق ولهم خيول أخف من البوارق ما فيهم إلا كل كافر ومناق ونحن نسبح رب المغازب والمشارق قال الراوى كانت هذه الخيل المقبلة والعسكر الذى كدر البر الاقفر من عند ملك الروم قيصر ملك ملوك بني الأصفر وكان المقدم عليهم بطريقا جليل العدر يقال له مرتوما وهو كانه شيطان في صور وإنسان وكان الملك قد أتقده هذا العسكر والجنود حتى أنه بأخذ الجزية من اليهود وجميع الخراج العداد من تلك الأرض والبلاد ويعود فلما انكشف الغبار وبانت العساكر للابصار عرفها ميثسا مقدم بني اسرائيل مكاد عن فرحه عن من جواده يميل ثم قال لاصحابه قد أمانا الأمر كما تريد واليوم نفثي هؤلاء العرب والعبيد ونخلص منهم أموالنا وأولادنا وبعد ذلك نسل عنتر الزنيم إلى نائب الملك الرحيم بعد ذلك فعل بجماعته كل أمر عظيم ثم أن جماعة من اليهود لم يزالوا سائرين حتى التقوا بالنصارى القادمين رترجل ميثسا وأصحابه وخدموا إلى مرتوما وتقدموا إليه وقبلوا الأرض بين يديه قال فعندها أمر أن يعودوا إلى ظهور خيولهم وسالمهم عن ما هم فيه وقال لهم مالي أراكم لا تسين الزرد ومكثرين من آلة الحرب والعدد فهل طرفكم عدو أو أتي أحد يريد بكم سوء فقال له ميثسا أيها السيد قد فعلنا شيئا وتدمنا عليه ثم أنه حدثه بجميع ما هم لهم مع عنتر وشرح لهم ما صار من قصته وكيف احتالوا عليه وعلى رفقته وأعلمه أن غصوب ولد عنتر ملك منهم حصن خبير ومعه أمه عمره وهى مثل اللبوة الشمطة وقد أفنوا جماعة من النصارى واليهود في ساحة المجال وقص عليه القصة من أولها إلى آخرها وشرح له باطنها وظاهرها فلما سمع مرتوما من ميثسا ذلك الكلام والافاويل رفع الصليب على وجهه وتعوذ بالانجيل وأقبل على ميثسا وقال له أيها الخنزير وغنتر الساعة في قبضتك أسير فقال نعم وهو عندى ذليل ومعه جماعه من أولاده وجماعة من قومه وأجناده فقال له مرتوما إن كانوا رجعوا في يدك هذه الأبطال الشداد فأبشر بالغنا ونيل المراد وذلك أنى أخبرك بما جرى فان رسول الملك كسرى وصل إلى ملكنا قيصر في هذه الايام يطلب منه الخراج كما جرت العادة في كل عام ولا يجمع عليك عرب الحجاز واليمن وعسكر خراسان وأسير إلى بلاد الشام وأرول عنك ما أنت فيه من الملك والآنعام وأسكن في ديارك الديالم والاعجام وإن ملكنا ياميثسا لما سمع هذا الكلام

والخطاب احتار كيف رد على الملك كسرى الجواب بل أنه أقسم وشد في الأقسام وقال وحق الإنجيل وما فيه من اللقال أن عسكر العجم والديلم ما تخطرت لي على بال ولا خوف إلا من عرب الحجاز وعنتر بن شداد الذي قاسينا منه ما قاسينا في الحرب والجلاد ولو لا عنتر ما حملت إلى كسرى لأخراج ولا عداد ولا وصل إليه من درهم من هذه البلاد وبعد ذلك فإنك أخبرني بهذا الخبر وهو يكشف عن قلب الملك قصير الهم وأنه يبلغ بأسر عنتر الأرب ويتوفر عليه الفضة والذهب لأنه إن وقع عليه هو وأولاده آمن على سائر أقاليمه ويلتقي عكسر الفرس وملكها بعسكر النصرانية ويرفع الصليب على بيوت النار الحمية أما أنت فما يكون عندنا أجل من قدرك فطيب قلبك وأشرح صدرك وأنا أضمن لك عنده أن يرفع عنك الخراج وتصير عنده أعز من أهله والأولاد وتبقى رأس أصدقائه وخواصه على سائر البلاد قال فلما سمع ميثا من مرتوما هذا الكلام فرح الفرح الشديد الذي ما عليه من مزيد وقال له يا مولاي وبهذا قد هان على ذهاب حصني ومالو تركت الأعداء يتحكّمون في أهلي وعيالي لأن بني عمي كلهم أشاروا على أن أخلص عنتر وأقادي به حصن خير وأنا أمتنع عن ذلك ولا أفعله وأقول إن حاجة الملك الرحيم أوجب فقال مرتوما وحق ديني والمسيح أنك ما فعلت إلا فعل مليح وأنه رأى سديدو سوف يعطيك الملك فوق المزيّد ولكن أخبرني كم في الحصن من هؤلاء العبيد فقال ميثا يا مولاي وحق موسى السكيم ما يكونوا كلهم أكثر من خمسين ولكن يخرج منهم كل يوم ثلاثين ويبقوا الباقي للحصن حافظين ولكنهم وحق ديني أبطال وشجعان لا يرهبون الموت ولا يخافون الزمان ولا يفزعون من دنو الأجال ولا يخطر الموت لهم على بال وأيضا معهم امرأة من اليمن وهي محنة من المحن لو تصور لها ملك الموت ماهايته ولو كان الجيش في عدد المطر فرقت فلما سمع مرتوما كلامه منك ضحك وزاد ابتسامه وقال له صدق الذي قال في حقكم يا معشر اليهود ضربت عليكم الذلة والمسكنة ومن أجل ذلك صرتم تحملوا الخراج كل سنة وفي هذا اليوم أريكم ما تفعل فرسان المسيح هؤلاء الأندال وكيف أسقيهم الوبال فلما سمع ميثا كلام مرتوما وما أبدى من المقال قال له يا مولاي ما بقي عندنا شك في هلاك الأعداء إما في هذا اليوم أو في غدوا ولكنني فرحان من أمر واحد وهو الذي تركني من قتالهم سائداً لأنني أخاف أن أذاروا الغلبة والحصار أبدلوا السيف فيمن في الحصن عندهم من الكبار والصغار ويفجعونا في أولادنا ويبدلوا كدر صفو عيشنا فلما سمع مرتوما من ميثا ذلك الكلام قال له إذا كنت أنت تخاف من هؤلاء اللئام خذ لنا

مكان في هذا المكان ضيقه وعرب به الرجال غاية التعريف حتى أنهم في ساعة الحال يتقبوه ولو أردت الحصن جميعه هدموه وبعد ذلك أنا أطلع إليهم برجالي وترى ما أصنع بهم من أعمال كيف تمنعهم ما ينيدون وينودهم عما يصنعون فقال ميشا لمرثوما أيها القارس الصنديد إذا كان الأمر على هذا التآكيد فانا أعرف من خلف الحصن باب من الحديد وهو من قديم الزمان على فم مغارة وأهلنا كانوا اسدوها بالحجارة وهو إذا فتح يذهب إلى سرداب يطلع من وسط الكنيسة وكانوا قد صنعوا أجدادنا لمثل هذه الأمور التحيسة وإن هذا السرداب كان في الزمن الأول لبني اسرائيل لما كانت الدنيا يحكمهم وباعهم فيها طويل فلما ظهرت دولة النصرانية وقويت عليهم أهل ماء المعمودية عمدوا إلى هذا السرداب وسدوه حتى لا يدخل إلى كنيستهم من لا يريدوه وهذا الحديث سمعته من أبي عن جدي وهو إلى الآن مكتوب في كتاب عندي وأنا أريد إذا اشتغلوا الأعداء عنا بقتالكم افتحه وأدعك بدخل فيه أنت ومن معك فقال مرثوما أفعل ما بدالك ثم أنه أمر غلبا أن يعلموا الخيالة بما قد تجدد وبأمرهم باظهار العدد قال الراوى فلم تمكن إلا ساعة حتى تجردوا لهذه الاشغال وتقدم مرثوما بمن معه من ذلك العدد وطلب الحصن بذلك المدد وقد أكثروا من الجواشن والورد والطوارق والخود وقد صنع خلفه ذلك الجمع الذى اجتمع وبرق السلاح وأيديهم ولمع هذا وقد طلبوا كلهم الحصن مثل الاباس قال فلما نظرت غمرة وأصحابها إلى ذلك الفعال أيقنوا بدنو الاجال وعادوا إلى الحصن وغلقوا الباب وقد تحققوا الفنا والعذاب ثم اهتم وطمنوا أنفسهم إلى نصف النهار وقيل أنه كان مع الروم جماعة يرموا بالنبال فاصابوا بها لبات ارجال حتى أنهم أوصالوا إليهم البؤس والمضرة إلى أصحاب غمرة وقلت من عندهم الاحجار وما في تسوان عنتر إلا قد أيسست من ولدها وعممت بما حل بها من جلدتها وسهرها هذا وأم عصوب قد صار دمعها على فراق ولدها مسكوب وصارت تقاقل بحرقتها عن نفسها وتبكي على ولدها ووحدها وأنا من شدة ما قد جرى قالت لمن معها يا بنى عمى اننى ما بقا لنا فى النجاة من سبيل وإن الذى أراه من الصواب الذى ليس عنه مقيل اننا ننزل إلى الحصن ونضرب كل من فيه بالسيف الثقيل حتى اننا نكون أخذنا لأنفسنا بالثار وأشفينا قلوبنا من أهل هذه المدينة فقالوا لها أصحابها إذا كان هذا الأمر قد خطر ببالك فانا مطيعين لأمرك فافعل ما بدالك قال الراوى ثم عولوا على النزول وكل واحد منهم في يده سيف مسلول وإذا قد سمعوا حس صيحات قد ارتفعت ورجال من الكنيسة التي في الحصن قد طلعت فقاموا هم وإذا هم جمع كثير مثل ذكور الزناير قال الراوى وكان السبب في ذلك الاهتمام

أن ميشالما نظر غمرة ومن معها من الأصحاب وهم فيما هم من الارتياح وقد انحسروا في الحصن وايقنوا بالذل والعذاب فعند ذلك سار إلى الباب الذي تقدم ذكره فوصل إليه وهو بين الروابي والأكم وحفر عليه حتى بان فمها دخل عليه جماعة من اليهود وجماعة من جملة عبدة الصليبان وقد قال ميشال بن اسرئيل ادخلوا إلى اعداءكم وابشروا من اخذهم بيلوغ هنا كم فعند ذلك دخلوا وهم يتنافروا مثل القروء وتتابعات النصارى واليهود فلما نظرت غمرة إلى ذلك الأمر الذي حل بها حارت هي واصحابها وخاب منهم الرجاء والأمل وضافت بهم الأسباب والحيل وما بقي احد منهم يدري ماذا يفعل واتفع ضجيج النسوان في الحصن من الافراح واكثروا من النداء والصياح وأبغضت اليهود والنصارى انهم قد ملكوا غمرة ومن معها ونهبوا منهم الارواح قال الراوى يا أصحاب الوجوه الملاح أن الملك الفتحا الذي يفتح ابواب الرزق بلا مفتاح أراد أن يكشف الشدة عن عبادته وحكمه باحكامه التي لا تدركها الا وهما ولا تحويها العقول والافهام فسيحانه من ملك لا يرام وفيوم لا ينتم خالق الضيا والظلام ومنزل القطر والغيام غائب عن أعين الانام حاضرا في الخواطر والافهام وكان من جملة احكامه في سائر الانام ان هؤلاء القوم كال البلاء قد اتاهم وصاروا في قبضة اعدائهم فجعل الله فرجهم ونجاهم في صيحة اتت من ورائهم وكان الصيحة ترجف القلوب وتمسك بالاكباد منها ان تدوب فسيحان غلام غيوب وكاشف الكرب ونهجي البلوى من ايوب ورد يوسف على ابيه يعقوب فهو الاله الدائم السميع العالم الذي هو على كل نفس بما كسبت قائم لا اله الا الله ولا معبود سواه ونشهد ان محمداً رسول الله وانته خاتم رسله ووزين انبيائه ﷺ وعلى آله واصحابه الكرام ما عرد القمري وما ناه الحما قال الاصمعي فلما سلت تلك الشجعة التفتوا الظائفتين ينظروا ما الخبر وإذا بالذهب الذي فيه عنترو من معه مستأثر ويضج من كثرة الصياح والرجال قد خرجت منه مثل موج واكثرهم حاملين خشب علاط ولهم ما هم ودمادم اشد من الرعد اذا هدر والعبيد الذين كانوا موكلين بهم حافلين فناداهم مثل الوحش اذا نفر وفي اوائ هذه القوم ابو القوارس عنترو خلفه اولاده ميسرة وعصوب كلامهم قد هدر وكذلك عروة وشداد وما زن مثل الاسد الكسور وهو من خلف العبيد يقتفون الاثر قال الراوى لهذا الخبر فلما رأى ميشال ومن معه إلى تلك البلاء الذي عليهم انحدروا يفتنوا بحلول القضاء والقدر وقبل ميشال على مقدم الروم مرتوما وقال وحق مكلم وما اظهر قد اتانا الموت الاحمر والبلاء المصور الذي

لا يبقى ولا يذر هو وحى الثيم أبا الفوارس عترة وقد انطلق هو ومن معه بعدما كان مستأسر وقد انفلتوا بما كانوا فيه من الأغلال والقيود في هذا اليوم مشهود ويقتنوا من يقفه بين أيديهم من النصارى واليهود ويخنفونهم خنق القروذ قال الراوى وماتم ميثما مقاله لمرتوما مقدم النصارى من ذلك الكلام حتى صار عترة وأرلا ده تحت القتام وصدموهم بتلك الأشجار العظام وأوردتهم موارد الختوف ولما نظر مرتوما إلى عترة وأصحابه كأنهم الأسود علم المراد منهم والمقصود فعند ذلك صاح فيمن معه من البطارقة وقال لهم دونكم هؤلاء العبيد الأسود ولا تزلوا منهم إنسان موجود فعند ذلك طلبوهم بالقنطاريات والطوارق ورفعوا الصلبان والسيارق وهجموا عليهم من المشارق والمغارب ما علموا أن بين أيديهم البلاء الطارق والموت الذى لا يقدر على رده أحد من الخلائق أنهم لما صاروا معهم تحب الغبار وقدرأوا على خلاص أنفسهم بما كانوا فيه من الأضرار وحملوا عليهم وضربوهم على رؤسهم بمن معهم من تلك الأشجار فقصوا قنطارياهم ورماحهم وحلوا بهم البوار وقد نصفوهم بكل صارم بشار وأسقوهم كأس البلاء والادمار وفعلوا بهم اليوم فعال تذكرهم مابق الشمس والقمر لأنهم هشموا الرجال هشما وحطمو الخيل حطما قال الراوى كال السبب فى خروجهم من سعب العرنوس ونفادهم بما كانوا فيه من تلك النحوس سبب عجيب وحديث مطرب غريب ذلك أن غصوب بن عترة قد سار فى البر الأفقر خلف الذين مضوا بابايه وأخيه كافد بنا فى ذلك الخبر وما زال معهم حتى أدخلوهم إلى ذلك الشعب الذى ذكرناه فعدوا العبيد على باب الشعب لحرصهم واجتلاط عصبوهم وما زال بينهم وسره مكتوم حتى أقبل مرتوما فيمر معه من عسكر الروم فلما نظرت العبيد الذى كانوا بهم موكلين إلى كثرة تلك العساكر المقلبين فعند ذلك انصرفوا عنهم وتركوهم ومضوا إلى نحو الخيل يبصرهم وصاروا من جملة الطوائف التى مالت إليه واشتغلوا الجميع بوصله والسلام عليه فعند ذلك اعتنم عصبوب الغفلة وتركوه وفى عاجل الحمال دخل إلى الشعب حتى يخلص أبوه وأخوه فلما وصل إليهم عرفوه رفرف حوا به لما رآه وعن حاله سالوه فقال لهم ما هذا وقت سؤال ثم أنه تقدم إلى أبيه وكان قيده ثقيل فعالجه حتى كسره وفعل كذلك باخيه ميسرة وعالج قيده بقوة وكثرة وبعد ذلك دار عليهم والذى كان مكتف بخلص يديه والذى كان مقيد فيده من رجله وداروا على

بعضهم البعض حتى خلصوا كلهم وانتشروا في جنبات الأرض قال الراوى وأنهم لما
تخلصوا من تلك القيود وثبوا كاهم الأسود وجعلوا يسلموا على غصوب الذى خلصهم
من تلك السكر وبالضيق والشدة وبعد ذلك طلبوا منه عدة فقال لهم والله ما لى على هذا
قدرة ولا أتيت بعدد ولا زرد ولكن دونكم هؤلاء العبيد اذا عادوا اليكم من هذا القصر
والبيد فمن أتى اليكم منهم اقتلوه وخذوا عدته وعلى هذه الرمال أطرحوه فقال لهم عروة
ابن الورد هذا أمر يطول ولا تبلغ من العبيد ما مول لأننى أخاف ان خرجنا نهرب منا العبيد
ولأننا من عددهم ها نريد وان هذا رأى مانحصى منه بطائل ولا معنا شىء تمنع به عن
أنفسنا ولا نقاتل ولكن عندى رأى آخر وقد خطر بفؤادى وهو أقصى مرادى وذلك
أنا نأخذ من خشب هذا الوادى وتدافع به عن أنفسنا هذه الاعادى واذا وصلنا إلى الحصن
أخذنا منه الخيل والعدد ونحمل عليهم ولا نخلى من النصارى ولا اليهود أحد قال فلما سمع
عنتر ذلك الخطاب قال والله ان هذا رأى فيه غاية الصواب ثم أنه تقدم فى ساعة الحال إلى
شجرة من الأشجار الطوال ومسكها ونثرها فخرجها من مكانها فلما نظر ولده ميسرة وأخوه
ملزق إلى فعاله اتبعوه وعملوا مثل اعماله كذلك فعلوا باقى رجاله ورافقوهم على تلك
الحالة ومنهم من أخذ من الخشب المطروح الذى ذكرنا وخرجوا بتلك الأخشاب كما وصفنا
وضربوا بها فى أفعية اليهود والنصارى كما قدمنا وعدنا إلى سياقة الحديث والخبر بعد
الصلاة والسلام على سيد البشر قال الراوى ياساده على أن قتالهم بالأخشاش التى قد
صارت لهم عدة أشد من قتالهم بالسيف والعمدة لأن احدهم اذا كان يضرب الفارس بمضى
يده حطمه وحطم فرسه وزرده وبقيت الرجال والخيل بين أيديهم تتناثر مما حل بها من البلاء
والعبر وكانت لهم وقعة فى حصن خيبر تذكروا بقيت الشمس والقمر لأنهم ما شاهد مثلها أحد
من البشر ولا أبصر ولقد أهلك عنتر وأولاده خلق كثير من تلك الاسم وبعد ذلك طلبوا
إلى الحصن كأنهم سبعاء وقد تنافرت بين أيديهم تلك الاسم قال المؤاف وكانت غمرة لما رأوا
إلى الحصن وفدأمتا بالرجال أبقيت بالوبال قال الراوى فبينما هم على ذلك اذاهم أقدمت
زعمات أبا الموارس عنترو هو من الشعب هو وأولاده قد ظهروا وهو مدر كالأسد النضنفر
وصياحه قد علا فى ذلك البر الاقفر قال فمندها شككت عمرة لما سمعت ذلك الصوت المنكر الذى
من عظمة يصدع الحجر ويكاد القلت منه ان ينفطر ثم أنها طلعت فوق صور الحصن
(تم الجزء الحادى والثلاثون وبليه الجزء الثانى والثلاثون)

(الجزء الثاني والثلاثون)

من سيرة عنتر بن شداد

فنبصر ما الخبر فنظرت إلى الروم واليهود وهى من حول الحصن تتنافر فقد تهاربت
وأوسعت في البر والفلا فعند ذلك انكشف عن قلبها ما قد اعترأها فتيقنت بان الفرج
قد أتاها من السماء من عند من يأتي بالضياء بعد الظلماء فعند ذلك صاحت على أصحابها
فاعلمتهم بما كان من الخبر وعرفتهم بوصول أبو الفوارس عنتر وأن الأعداء قد هربت من
قدامه ثم أنها صاحت وقالت ابشروا يا بنى الأعمام بالنصر فقد أتاكم الفرج من عند علام
الغيوب وقد تخلص حاميتكم عنتر على يد ولده غصوب وهام قد كشفوا عنا الشدة
والأذى وسيوفهم تعمل في رقاب العدا فدوتكم أتم الساعة وهؤلاء الذين دخلوا
الحصن أفنؤم فاهم إلا طعاما لسيوفنا فانزلوا اليهم حتى نبذل فيهم الصوارم والقنا
ونقال المنا وننجز أمرهم وتخرج إلى أصحابنا ونعينهم بالخييل والعدد لا يبقى من
الأعداء أحد ونشفي قلوبنا من هؤلاء الاندال الذى ملكونا بالحيلة والمحال قال الراوى
فعند ذلك انشربت قلوب الرجا لما سمعوا من غمرة ذلك المقال وانحدروا من الموضع
الذى طلوعوا منه وصاروا معهم في اعلام مكان قال الناقل لهذا الخبر فلم تكن إلا ساعة
كلح البصر حتى جرت الدماء من أزقة حصن خيبر وأبصرت الرجال هذا الأمر المنكر
فنظروا منهم ضربات لا تبقى ولا تذر فعند ذلك عادوا على أعقابهم راجعين وإلى
الكنيسة طالبين والضرب في أفقيتهم وقد نثروا جماهم وهى تدرج مثل الاكر فا
وصلوا اليهود إلى باب الكنيسة التى طلوعوا منها حتى هلك منهم خلق كثير وبلوا
بالموت والتدمير والذى سلموا وطلوعوا من الباب أرموا العدد وطلبوا الذهاب وتفرقوا
في عرصات البر الا فقر لما سمعوا صيحات أبا الفوارس عنتر قال الزاوى لهذه الأمور
فلما أظلم الدجا حتى رجعت نسوان الحصن إلى الدور وخلا قلب غمرة وأصحابها
وأيقنت بقاء أصحابها وفى تلك الساعة وصلوا أصحابهم وأحبابهم إلى تحت الصور
وفى أرائلهم أبا الفوارس عنتر ومن معه مؤيد منصور قال الراوى ولو أنهم كان تحتم
خيال كان اتبعوا أعداهم في ظلام الليل هذا وغمرة وأصحابها قد خرجت لهم واستقبلتهم
(م ١٧ - ج ٢٢ عنتر -)

وبالسلامة هنتهم وفرحت بسلامة ولدها غصوب من الهم والكروب وكذلك مبرية أم عيسرة بقت بولدها فرحانة مستبشرة ومسيكة أم سميع البين فرح فلها بعد ما كان أصابه المحن وتباشروا كلهم بالسلامة والافراح فاخرجت لهم غمرة الخيل والسلاح فعند ذلك دخلوا في الدروع وعولوا على قتال اليهود وأن يتبعوهم في الليل لما أنهم رأوا أنفسهم على ظهور الخيل فقال عنتر هذا الأمر ما هو صواب وأن قتالهم في هذا الليل والظلام ما ينال أحدا منا رام فعند ذلك قالت غمرة إذا كان الأمر على هذا الأحكام فاقطعوا ما بيننا من الكلام وادخلوا الحصن وخذوا الراحة للعنام حتى يذهب الظلام فلما سمع عنتر من غمرة هذا الكلام والمقال قال لها ويلك كيف تكون هذه الأحوال تريدني تدخلنا خلف الجدران خوافة لا طاعتك على هذا أبدا ولو سقيننا كأسات الردا ولا نحن بما يخاف من العدو ولا بدلي في غداة غد ما اشقي قلبي من هذه الديار وأرك ديارهم فقر خراب يعوى فيها اليوم والغراب لأنهم فعلوا معنا فعال يستأهلوا عليها الهللا وخراب الأطلال ولا بدما الجحيم في أولادهم وأخر ب أرضهم رأسي حريمهم وعيالهم حتى ينظروا باعينهم عاقبة بغيمهم وأنزل بهم مثل ما أنزل الله بقوم عاد وثمود حتى لا يرجع أسدا يعامل غلبنا من النصارى ولا من اليهود ثم أنهم أقاموا على باب الحصن فامر عنتر ولده غصوب أن يمضي في جماعة من الرجال ويدخلوا إلى الحصن جميع الشجعان ويخرجوا كل من في الحصن من البنات والنسوان الذين يصلحون للسبي من الملاح الحسان ويخرجوا الأموال والرجال والعدد المسومة الغوال وإذا فعلوا هذا الأمر والشأن يطلقوا في جنباتها النيران قال فلما سمع عيسرة وغصوب ذلك المقال وما دلهم من تلك الأحوال نهضوا في ساسة الحال فوثب مازن الآخر في بقية الرجال ودخلوا إلى الحصن في قضاء هذه الأشغال ثم أنهم تفرقوا في جنباتها وأخرجوا النسوان والبنات وجمعوا جميع أمواله وأساسه وفعلوا بالأخشاب ودهنوها بالزيت والقطران حتى تعلقت فيهم النيران وارتفع لها دخان إلى العنان وتطاير منها الحجر والشرار إلى سائر الجهات والاقطار فعند ذلك علا الصياح لما حل بهم الهلاك وعملت بهم نيران الحريق وسمموا لها زفير وشهيق قال فلما نظر ميشا وبنى إسرائيل لهيب النار قد ألهب وعلا شرارها والنهب وقد أضاءت في ظلام العيب فعند ذلك غلبوا اليهود ماتم على أهلهم من البلا ولما زاد شرار النار في القلا ومن شدة ما جرى عليهم من الويل ترجلوا عن ظهور الخيل وما منهم إلا من رخنه مداسه وصار يضرب به رأسه وأول من فعل ذلك

الفعال كان الحزان والجوقار وصاروا يلطمون على وجوههم ورؤسهم حتى وقعت من شدة اللطم أسنانهم وأضر اسهم كذلك باقى اليهود فعلت السكبار منهم والصغار ولطموا على رؤسهم حتى عدت نفوسهم وقد صاروا يدقوا كذلك على صدورهم وحاروا من شدة ما جرى عليهم وصار ميشا يقول لأبوسهيل وحق الشيم والعشر كلمات لولاك ما جرى علينا هذه الثائبات ولا افساقت إلينا هذه البليات فقال أبو سهيل لميشا أسأل الله أن يمحوا اسمك من التوراة يا ويلكم ما أنتم الذى أوقعتموهم بالاحتياط وتركنوهم فى القيود والاعلال حتى أنهم فعلوا بنا هذه الفعال وأردت أن تبلغ الأرب فأذاقوا أهلنا بالحريق والعذاب فقال ميشا ويلك يا أبو سهيل أنا ما حسبت هذا الحساب ولا ذلت أن تحل بنا منهم هذه الأوصاب ثم أنه جعل يرفع رأسه إلى السماء ويقول خرطونا فعناه أجرنا من هذا الأمر أنه بعد ذلك أقبل على قومه بعد ما أكثر على أبو سهيل عتبه ولو مه قال لهم يا ويلكم قولوا للجوقار والقرناس أن يبعثوا الحزانين إلا هؤلاء الشياطين الذين كفروا بالسكليم ولألهم دين فقال الحزان الكبير يا ميشا نحن أرسلناهم عشرين وأظنهم إلينا غير راجعين فقال مرتوما مقدم الروم وحق المسيح والإنجيل المحتوم لقد فعلوا هؤلاء الشياطين فجعل مدهوم بعد ذلك مامم إلا مثل السلاهب لأن انفسهم لا تفزع من المصايب ولا يخافوا من حلول النوائب ولكل الرأى الصايب السككم تدوروا بهم من كل جانب تسكوا عليهم رؤس الطرق والمذاهب حتى لا ينجوا منهم هارب لأنهم ما فعلوا هذه الفعال وتجرسوا على تلك الاعمال من أحرار هذا الحصن وما فيه من الاموال والحريم والعيال الا وهم قد عدلوا على الحرب تحت ظلام الغيب فامسكوا أنتم أقطار البر والسبب ولا تتركوا لهم إلى النجاة صيب حتى لا يتدر أحد منهم يذهب وسوف أقابلهم عند الصباح قال فعند ذلك قبل عليه بعض أصحابه وقال له أشير عليك برأى مسدد فان قبلته منى لا تفترق من حولك أحد لأنك رأيت قتالهم وهم بلا لبس ولا عدد فكيف هم والساعة قد لبسوا أنبيض والزرود وراهم قد ركبوا على صهوات الخيل وأنا أقول أنهم يستريحوا ويهجموا علينا فى ظلام الليل وأن افترقنا دهمونا بالحرب والعويل لأن عتروا أصحابه إذا طلبوا شيتاير يدوافله فلم يرجعوا حتى أنهم يبلغوا ما يؤملوا والصواب أننا ندوم فى هذا المكان فاعدين فاذا كان فى غداة غد تقابلهم ونبدل المجود بتمكين وأنا أضمن لك أنهم ما بقوا يفارقوا حصن خبير حتى أنهم ما يتركوا فيه من يخبر لأن كل فارس منهم بلقا ألف فارس ونحن كنا قدامهم ثلاثة آلاف

نفر وهم في ثلثة فارس غضنفر فقا سينا منهم كل أمر منكر قال فلما سمع مر تو ما مقدم
النصارى ذلك المقال أخذه الانذال وقال له ويلك هذا الحساب الذى حسبته ما هو حساب
ماقل وأما أنت بعد هذا المقال الا جاهل ويلك متى رأيت واحد يلقا ألف راجل وكل من قال
هذا المقال كذب وحق الملك المتعال ولكن عند الصباح أريك العجب وأفرجك على ما أفعل
بهؤلاء العرب وبفارسمهم عنتر السكب الاجرب قال الراوى فيبينما مر تو ما مع أصحابه في
الحديث والكلام وهو يتعجب عليه باللام وإذا بالصيحة قد أخذتم من وراءهم كذلك علا
الصباح من بين أيديهم فتمينوا ذلك وإذا هم بفارسان بنى عيس قاصدة إليهم قال الراوى
وكان السبب في ذلك أن غضوب ومن معه سلموا من المهالك وجرى لهم ما جرى وأقبل عليهم
الليل الحالك فاراد غضوب أن يأخذ أخوه ميسرة وسبيع الين ويهجم بهم على النصارى
واليهود في ظلام الليل وينزل بهم الذل والويل قال فتعنه من أبوه وأمه وقد حلقوا عليه
وخملوا فلم يطيعهم على ذلك وخالف أمه وأباه ولا فعر الا ما اشتهاه لان عنتر كان أراد أن
يمهل بالقتال إلى الصباح فقال غضوب أن هذا لك ما هو اح وأطيب ما يكون الحرب في ضوء
هذا الحريرى زمزم والمقام والماشعر العظام لا تركت الفجر يطلع حتى أمرهم تمزيق
وأجعل كل حرب من الاعداء في طريق ثم أنه طلب في طائفة الروم فاتبعه أبوه وأمه خوفا عليه
من الهموم قال فلما نظر عنتر إلى ذلك الفعل حمل في بقية لا بطل فالتقت الرجال بالرجال
وخابت الظنون والآمال وعملت السيوف الصقال وجرى الدم وسال وجاء الحق وذهب
الحال وسكر كل الشجعان على ظهو الخيل الخوال وكل من سكر تنعج ومال
وامتد الليل على الجبان وحست الارواح بالانتقال وحمل الشجاع وصال وهرب
الجبان وطلب الاقلال هذا والرجال على ظهور الخيل وهى تركض بها في ظلام الليل
ويديها ترفى ومن شدة الحرب الذى وقع لم بقى أحد يصبر ولا يسمع وكان عنتر حسامه
قد امتضى وعمل في فارسان النصارى واليهود عمل القضاء لانه من شدة حنقة عليهم قصدهم
وأوقع القتلى فيهم وكان معه ولده ميسرة ففناهم خمسة بعد خمسة وعشرة بعد عشرة فقتل في
تلك الليلة أكثرهم ودمج والبر أيسرهم وقد فتك عنتر وولده ميسرة في جماعة اليهود
وقد حولوا بهم إلى ارفعوا بهم ففعل البار بالخطب اليابس إذا اشتد بها ريح الجنوب وما زالت
السيوف بوارق والرماح خوارق والنخس مصممه عاتق والوداج دافق ولسان الحمام
لقبض أرواحهم ناطق وطيور المنايا على رؤسهم خوافق والشجاع يقاتل بقلب صادق

والجبان أيقن أنه للحياة مفارق وماتت تلك الليلة الخلائق من شدة الظلام الغاسق وشابت من هول ما عاينوا من الحرب المفارق ولم يزالوا على ذلك ما هم فيه من تعليق العلائق وحل العوائق حتى لاح الصباح من المغارب والمشارق بأذن العزيز الخالق إلا أن أصحاب النخوة هم الذين تبقوا للقتال واقتحموا الحرب والنزال وما طلع عليهم النهار وارتفعت الشمس حتى فزيت اليهود والنصارى من فرسان بني عبس وأبهرت منهم جماعة والذي سلم منهم طلب لنفسه النجاة وأوسع في البر والفلاة مخافة من الموت أن يدركه فجأة وكانت ليلة من دون الليالي نذير لما جرى على تلك الطوائف في أرض حصن خير عاذا مت الأيام والشمس والقمر وكانت وقعة ما سمع بشئها أحد من البشر لأن مرتوما مقدم الروم أنزل به غضوب الهموم وطعنه في فؤاده وقتله وأما ميسرة طعن ميثا في فؤاده نكسه عن جراحه وأما ما زفاته طعن أبو سهيل جعل ناره أظلم من الليل وأما عترة ما وقف قدومه إلا من دنا أجله وإلى خاتمة السوء من قلبه قال الراوى وما سلم هذه النبوة إلا طائفة قليلة إلا أنهم أمتحنوا بالجراح وتفرقوا في البر والبطاح لأنهم كانوا قدام بني عبس صفة الطيور قدام الجوارح فقا بلوهم بالذل والقبائح وتركوهم في البر سطايح وهم مطروحين مثل الذبايح فلما طلع النهار رجعوا عن أعدائهم وقد ملؤوا الاقطار من قتلاهم وعند غاية الليل من نرف الدم ووطيء الخيل فقال عترة لما رآه شيوا هذا القرنان من بين القتلى لأنه هو السبب في هذا البلاء وأنا أريد أصله من كارسية في الجبال حتى لا يبقى أحدا من بعده يفعل معنا مثل هذه القفال قال فعندما لما سمعوا من عترة هذا القول شالوه على باب الحصن صلبوه وبعد الصلب بالرماح طعنوه ثم أنهم رجعوا إلى مكان النصارى واستراحوا من الحرب والقتال فلما استقروا في ذلك المقام وقد خفت عنهم الآلام فعند ذلك استنشروا أن يسيروا إلى مكة والبيت الحرام بعد ما هلكوا اليهود والنصارى وأرحلوا بهم الانتقام بعد ذلك أرادوا المسير إلى بلاد غمرة لاجل قضاء حاجتهم في تلك البلدان وخلص أموالها من السودان فعند ذلك قال عترة هذا أمر ما نهم به وما نبرح من هذه الديار حتى تكشف أخبار هذا الشيطان الغدار الذي قد ساجه وصار له من جملة الانصار فارس خير المسمى بجبار تبصره افعلوا بأرضنا لأنهم إذا فعلوا بنبيتنا يطعموا في قومنا ما كنت أريد الساعة إلا من يسير إلى ديار بني عبس في هذه الطريق يأتينا بأخبارهم على التحقيق فقالت غمرة والله يا أبا الفوارس ما كان في هذا الأمر ينوبه

ويكشف عنا الكروب إلا أخرج شيبوب وأبني متعجبة منك الذي ما كنت أتيت به في هذه النوبة معك فقال عنتر والله يا عمرة إني بغضت رفعتي ومل قلبي من عشرته وقد لحقني من حجبته المضرة لأنه قد صار بيني بأفعاله مرة بعد مرة ويرادني في الكلام في أكر الأوقات ويعصيني عند قضاء الحاجات وفي هذه المرة جرى بيني وبيننا كلام ونحن جالسين على شرب المدام فحلفت إني ما بقيت أرافقه في هذه النوبة إلى هذه البلاد وتركته عند أمه وخرجت من عندهم على حالة الإفراد لاني ما بقيت أحب مرافقته ومقالته فزكت حجبته وخليته في حالته قال الراوى وما قال عنتر لغمرة ومن معها هذا الكلام وما دبره من المرام ويلحقها من ذلك ضرر ولم تعلم أنه تزوج عليهم بزوجة أخرى وهو مسافر ودخل بها وبعد ذلك سيرها إلى ديار بني عامر قال الراوى إلا أن عنتر ماتم هذا الكلام وما دبره من ذلك المرام حتى أشرف عليه راجل من ناحية البيت الحرام وهو هم بين الراوى والكشبان كما بهم ذكر النعام قال فلما نظر عنتر شخص نحرة وتحير في أمره وتمكر وتعجب من أفراده في تلك البر الأفقر وأقبل على عروة بن الورد البطل الهام وقال يا أبا الأبيض اركب واتينا بهذا الغلام الذي أراه قد أشرف علينا من بين هذه الراوى والا كام على أننى أرى حاله عجيب وأظن أن من هذه البلاد عريب فعند ذلك ركب عروة بن الورد جواده كأنه الريح المهبوب وركض حتى أنه يأتي مطلوب فلما قرب من ذلك الراجل تبينه وإذا به شيبوب فلما رآه عروة تبسم عند مفرفته وصاح وهناه باسلامة وقال له والله لقد كنا الساعة في حديثك يا أبا رباح فأخبرني بما تم لك مع ذات الوشاح وما الذى تم لك مع زوجتك وزوجة أخيك الجديدة هل تخلصت بهما ورعيتهما في مكيدة قال الراوى وكان عنتر قد أخبر عروة على ما فعل واطلعه خبر زوجة أخيه سعدة فلاجل ذلك قال يا عروة من هذه الاخبار العنيدة وما جرى في هذه السفرة التى هى عن الخيرات بعيدة وأنها ما كانت مفلحة ولا رشيدة لأننى أعرف أن أخى لا ينفذنى الا فى كل نوبة شديدة وإننى فى هذه النوبة ما نجلت إلا من اثياب السباع ولا جلى مديد ما كنت وصلت إلى هذه البقاع لانه سيرنى مع زوجته بلا رفيق فسرت على البر لم أركب طريق وذلك كله من فرعى عليها وخوفا تصل يدى الا عاذى عليها وكنت اعد ان هناك مناهل شتى لا تبرح ملانة بالماء صيفا وشتاء لقلعة العابر عليها وعدم الوصول إليها فرايتن ناشفات وسرت يومين بلا ماء ولم نر غير الارض والسما وبعد أن تخلوا عن أنفسهم فى جنبات

الفلا وبقوا مطروحين على الأرض مثل القتلى ثم أتى أخذت على كنفى السقاو ركبت بين تلك الجبال والردل غربا وشرقا وكان قد قرب وقت المساء وكان قلبي نار لاجل عطش النساء فسرت أقصد المياه الذى أعرفها فلم أرى فيها قطرة فاستعجبت فى تصوير الحال فى هذه الخطرة فبينما أنا دأمر فى الأرض مثل المجنون إلى المياه والتدريان والعيون إذ لاحت عشرة فوارس من تلك الفلوات وبين أيديهم جماعة من العبيد فطلبهم حتى أسألهم عن الماء وإذا فى أوتاهم الدامية الدهما والمصيبة العظمى سليلك بن سليلك الذى جرى لك معه فى نوبة عمرو بن معد يكرب الزبيدي ماجرى وهرب من أخى عنتروا نهزم فى البر الاقفر فلما رأيت ذلك طلبت الحرب وأسعيت بين أيديهم فرأيت منهم شياطين العرب فنادى باللعب هذا شيبوب أخو عنترو بن شداد الذى فى قلبي منه نار زائدة الايقاد ثم أنه ايج فى طلبى هو ومن معه من الخيل ولم يزالوا فى خافى فى ذلك البر حتى أقبل الليل وكان الهشاش قد أضعفتى فاقويت قدامهم على الفرار وعدمتم الصبر ولحقنى الانهار لكننى أتبعته قبل تعبي نولا من جواده وجد فى طلبى أثر قتلى الملوك وعرفت أنى إذا وقعت فى يده تهمل عظمى فعدلت قداه فى تلك البرارى الخوال وأخفيت نفسى بين كثبان الرمال وخليته يسف خلفى بين وشمال وبهم مثل الأسد إذا أنقذ الأشبال فلما علم منى العدم عاد وهو يأكل كفيه ندم وكانت تلك الأرض كثيرة الشب واكلا فتدت فى جانب منها إلى أن عرفت أن البر منه قد خلا وقت بعد ذلك ولبيت السقاو عدت أطلب بعد ذلك من كان له من الرفقاء وقد حدثت قلبي أنى ما بقيت ألحقهم بالماء إلا وهم قد هلكوا عطشا وظنا فدرت فى ذلك البر ثلاثة أيام ليل ونهار فمأرايت لهم آثار ولا وقعت لهم على أخبار وما أدري هل أنا تميت من المكان الذى تركتهم فيه لاجل ما أوسعت فى البر حرام وأحصل لهم من سفاهم الماء وصار بهم إلى أرض أخرى فلما أيسر منهم طلب البيت الحرام وقلت فى نفسى إذا علمت بامرئكم ألحقكم فى بلاد السودان وأرض بنى حاتم فلما وصلت إلى مكة وتلك الآثار سمعت ماجرى وما نسم دلى أولاد أسى عنترو قد هاهن جبار بن صخر المهود وأما نحن لما سرنا إلى الأرض تحيلوا عنا اليهود وصفدونا فى الاعلال المهود والقيود ثم أنه أهلكى له على ماجرى لهم من الحروب وكيف كان خلاصهم على يد بن أخيه غصوب فقال له شيبوب وأى شئبقى لك فى هذه الأرض من الاشغال ولم لاتعولوا على الارتمال فقال عروة إن إقامةتنا لاجل ذوالخمار وصاحبه جبار لاننا هنا أنتم طلبوا أرض بنى عيسى

وتملك الديار وأخاك قد اشتغل قلبه من أجهم بالنار والساعة كان يريد من يكشف له
 الاخبار ويخبره عنهم حتى إنه يقتنى أنارهم وكذلك جرى حديثك وقصتك وذكر
 عنتر أنه تركك عند ولدك وأنه قد غضب عليك وبغض رفقتك لأنه استهجن أن يحدث
 غمرة بجديث رواجه عند غضبه على بنت عمه عبلة فأكتم أنت خبر زوجته ولا تحدث به
 إلا عند خلوته (قال الراوى) فلما أنهم فرغوا مما دار بينهم من الكلام عادوا إلى عنتر
 وسلم عليه شيبوب وقبل اليه وإليه اعتذر وطلب صدق حديثه مع غمرة ولم يظهر له شيئا من
 ذلك الخبر وقال له كل ماجرى عليك من اليهود ببغيتك على بابن السوداء ولكن أحد الرب
 القديم على سلامتكم من الأعداء قال الراوى وكانوا القوم فرحوا بشيبوب لما أقبل وقد
 شبكى الهم الجوع والملل فاحضروا له طعام فاكل ثم أنه قال لآخيه والساعة أى شيء فى
 نيتك أن تفعل أترحل من هذه الديار أو تقيم حتى يصل جبار وصاحبه ذو الحار فقال
 عنتر لا أدري ما أفعل وأنا متحيرة من هذه القصة والعمل لأن إن سرت من ههنا مع غمرة
 إلى بلاد السودان يبقى قلبى على بنى عيس فزعاز وإن سرت خلفهم فى الطلب أخاف أن
 تختلف فى الطريق وتتعبد فقال له شيبوب فاقولك فيمن يفرج عنكم هذه الكروب ويخبركم أن
 ذو الحار وصاحبه جبار يكونوا عدا عندكم هاهنا إذا تصاحا النهار ثم أنه التفت إلى
 البر ناظرا بالعيون وقد ضحك مثل ما يضحك المجنون فقال له عنتر وملك يا ابن زبيبة
 هل بقيت مثل السطحية الكاهن نخبر بالشئ قبل أن يكون والآثار بك جنون فقال
 شيبوب والله ما فى شئ مما تقول وتذكروا ما أرى لإفارس مقبل فى هذا البر الاقفر
 وأظنه قاصد ناحية حصن خيسر فعند ذلك مدوا أعينهم الكل قال الراوى ولما اختل عنتر
 بآخيه شيبوب سأله عن زوجته سرورة وما فعل القدر المكتوب وإن كان أوصلها
 إلى ديار بنى عامر أو جرى عليها أحكام الملك القادر فعندها حدثه شيبوب بما اتفق له من
 له من عدم التوفيق فعندها غاب عنتر عن الوجود وبقي حاضر فى صفة مفقر وقال له
 وملك يا ولد الزنا وتربية الأمة اللخنا ولاى شئ ما طوات روحك واقتفيت لها خبر و
 على أثر وذلك أيضا لأجل المولدة التى كانت معها وكانت أكثر تعبني لأجلها ولكن
 لا تخاف عليها من عدوات الزم فإن سائر العرب وسكان الدمن قد علمت بيتنا قد ضرب
 عليه ركن ما يسكن فقال له عنتر والله يا ابن السوداء لقد قطعت ظهري وحيرتني فى أمرى مع
 ها أنا فيه من التكد الذى قد عدمت منه صبرى وأنهم مازالوا على ما دار بينهم من الكلام حتى

عاد اليهم ميسرة وغصوب وذلك الفارس معهم موثوق في الحبالي فقال له عنتر أخبرني يا هذا من أين أنت ومن أين أقبلت فقال له بحق ذمة العرب أخبروني أنتم أولا أى طارقة طرقت هذه الديار حتى بقت من أهلها ففار فقال عروة أن أهل هذه الديار المداير قد أساءوا معنا التدبير فقلعنا آثارهم وخربنا ديارهم فحدثنا أنت بحديثك فكأن صادق وإلا لانبثنا جسدك بالسيف الخوارق فقال لهم أنا أخبركم بما معى من الاخبار وذلك أن صاحبي جبار بن صخر أنقذنى أنا وذى الخنار لاجل أن نبشر أهل الحصن بوصولهم اليهم وأحدثهم بغنيمة قادمة عليهم لأننا في هذه الأيام الماضية طرقت ديار بنى عبس وكان ذلك وقت السحر قبل طلوع الشمس وذلك من أجل حاميتهم عنتر حتى تدمره وتنزل به العبر فلقيناه غائب وقد آمن بسفره من الثواب فسقنا أموالهم فتبعنا الخيل من خيامهم والديار فقتل منهم جبار وذى الخنار جمع ما يقع عليه عيار وأسروا المقدم عليهم وهو الذى يسمى قيس بن زهير وأحلوا به البلاء والضير وبعد ذلك رجعوا قاصدين إلى هذه الديار ينظروا ما كأل لعنتر وأولاده من الاخبار فلما سمع عنتر مقاله قال له وهل ظفرتم بأحد من النساء العيسيات أو من بناتهن الإبكار المخدرات فقال له ذلك الرجل نعم ظفرتنا بجارية جليلة المقدار يقال لها عبلة زوجة الفارس القهار ولولا عشقها ابن عمى جبار وإلا كان قتلها ذى الخنار لأن بينه وبين عنتر بن شداد بغضة قدمك واجقاد وأمور لا تعاد فلما سمع عنتر من اليهودى ذلك للخبر زادت ناره وانفكر وتمهد وتحسر وكاد قلبه أن ينفطر لأن العروس الجديدة ضاعت في البر الأفقر والعتيقة أخذتها يهود خبير فقال في نفسه لو تم هذا الأمر على أحد غيرى من البشر كانت حلت به العبر ثم أنه امر أولاده ميسرة وغصوب انهم يركبون فى ساعة الحال وكذلك الرجال والابطال ثم انهم ركبوا يقتفون الاثر ركب وفي اواغلهم عنتر وضربت عمرة ربة اليهودى الذى اتاهم بالخبر وقالت هذا من اليهود الذى احتالوا على ولدى واحرقوا من اجله كبدى وكانوا قدركبوا على خيول القتلى فساروا يطلعون تلك الارض والفلا وحن قلب عنتر على عبلة بعد ان كان لها سلا وهام بها ولم يقى يجد عنها صبر ولا قلا لما ان سمع ان جبار بن صخر اسرها من بين الملالا لأن محبته لها قديمة ولها عنده قدر وقيمة والهوى القديم يجرى فى الانسان في مجارى اللبز ويحل محل الروح في البدن الاصمى ونقل بهض الرواة بخنون ليلي الشد يقول

رضعت هواك فى لبنى فدبت زوح فى بدنى فصدى واهجرى واجفى
فما اسلوك يا روحى ولا أنساك يا سكنى وقد أصبحت سبيدنى

بلا خوف ولا حزنى وقلبي فى هواك كذا وهو فى الحب مرتين
إلى أن أبقي فى قبرى ويلى العظم فى الكفن

(قال المؤلف) وعاد عنتر بعد ما قلبه قد قسا صارا يتلهب بالنيران على ماجرى لبنت
صمه من حوادث الزمان وصار يتعجب من اسر هادون بنات الحى والنسوان قال لهذا الديوان
صلو على سيد ولد عدنان وكان السبب فى ماجرى من ذلك الامر والشأن أن عبلة لما أمرت عنتر
ليلة دعوتها بتقبيل قدميها وكان ذلك يفجورها وخرج من عندها غضبان وقد استحت
الأخرى من كان عندها من النسوان وتفرق عنها وعن بها شامتات وصار يبلغها من كلام
اعدائها ما يقطع أحشائها فزاد بها البلا ولا ضرار قالت لأبوها ما لك يا بنت ارحل بنا
من هذه الديار فما يقرلى فيها قرار بعد ابن عمى عنتر البطل القهار لأبى كلام الحساد أورثنى
السقام وأحزن منى لذيذ المنامه وكان أبوها أيضا قد انحط قدره عند أهل الحنا وصار على
قلبه ما نساها منهم ألف ذلة وصار يبلغوه الذميمة والسبب والثبيمة وما بقى وعند أحد قدر ولا
قيمة وأما الملك قيس فإنه أحضره فقامه وأخرق به فى حضرة ولستطال عليه بكلامه وقال
له يا غرنا وإبر الف قرنان لا أعلمتنا أن عنتر سار من بيتك غضبان حتى كنا تبعناه
وطلبنا رجوعه راسر ضينا لمكن سترى من بندم إذا دام عليه الأمر وزال به الفدم وما
كان قد بقى فى بنى عيس إلا من لاهه على فمائه فلزم بيته ولا بقى يظهر ولا يحضر مع
الشرف عند ذلك طالبتة عبلة بالعبد عن بنى عيس فاجابها إلى ذلك المقاتل رحل بها وبأهلها
وطلب المسير إلى بنى عامر وأن ينزلوا على عامر بن الهليل بلاده ويقيموا عنده فى
دياره وقال مالك فى نفسه أقيم عنده حتى تبصر وتتحقق ما يكون من أين أخى عنتر فاذا
خرج من بلاد السودان كادنا عامر يصلح بيننا وبينه ما كان من الشأن ولا أقربا هناك طول
الزمان وكان رحل عبلة وأباها بالليل تستستور الظلام الاعنكار وساروا يتبطنون فى
البرارى والقفار وما زالوا سافرين حتى ته الى عليهم الهار فعيد ما وقع بهم جبار وذى الخمار
فقتلوا عبيده وأسروه وسبوا عبلة وأبى وأخوها وأخواتهم الضرو وكان ذلك كله لغيبة
عنتر فصارت عبلة تصيح وتبصر وبكى ذى الخمار ومواقفها مرافق الشامت بالاحوال ويقول
لها يا عذبة أين أسودك الذى جمرت به على الأهوال وجعلت من جملة الأبطال هذا وعبلة
تبكى وتقول أنا الذى ضيعت أسردى وخرب بيتى بيدى ثم انها لما أخبرت أنه مضى إلى
مكة غمiban وأنه قاصد مع غمره إلى بلاد السودان فلما سمع ذى الخمار هذه الاخبار قال من رأى
الصواب أننا نغير على مراعى بنى عيس ونسوق منها ما نصل أيدينا إليه ونسبب فى ذلك

بكل الأسباب فقال له جبار دبر ماترى من المقصود لأن حصننا على كل معاند حسود وفيه نصارى ويهود يلتقوا قوم عاد وثمود فقال ذو الخمار اعلم لو كان هناك الاسكندر وعساكره لا يدهمه عنتر ويفنى دساكره وكان يقهر الجميع ويخاص من أيديهم الحصن سريع لأن سعادته مالهأ حد وعزيمته ماتريد وانى ماجئت فى عداوته إلا حتى أبغ علو منزلته ولكن هذا رجل ثلرب الكبير له فيه إرادة وتدبير حتى بلغه ما وصل إليه من هذه السعادة وأن عنتر فيه سر ما أكشفه ولا أقدر أصل إليه حتى أعرفا (قال الراوى) وما أنهم فرغوا بما دار بينهم من السلام طلبوا راعى بنى عبس بتلك الاكام وساقوا من الابل والعبيد والخيل ما قدروا عليه وتركوا ما لا وصلت أيديهم اليه وصاروا يطلبون حصن خبير إلا أنهم ما أبعدوا حتى ركبت الخيل خلطهم على الاثر وتلاحقت بهم الفرسان من سائر البقاع وهم يعودون عليهم عودة السباع الجياع ويردوهم بطعن فى الصدور والاضلاع وما زالوا وإياهم على ذلك الحرب العسير حتى هلك من بنى عبس خلق كثير وقال الراوى وكان قد لحقهم الملك قيس بن زهير وعلى رأسه راية العقاب وهو له أنف فارس فعندما سير ذو الخمار الغنيمة مع ثلاثين فارس ممن كان معه من الأصحاب وقال لجبار بن صخر هذا قيس ملك القوم قد ادر كنا من الديار معه فرسانه الذى يعتمد عليهم فى الزايا والاضطار وإذا أفئتنا هؤلاء فما ترى بعدهم أحدا فدونك وإياهم والتمتع بهم فى البر الاسل وعطفوا عليهم عطفة من يخاف فروغ الأجل قال الراوى وكانوا هذين الفارسين كل واحد يلتقى الجميع وحده يراه بين يديه يسير وأصما فهم ما هم عندهم كثير إلا أنهم ما دار بينهم الحرب واشتملت نيران الطعن والضرب حتى هلكوا أكثر الجيش الذى تبعهم وأسروا الملك قيس وأخوه الحارث وأخذوهم معهم بعدما أثنوهم بالجراح وأسروا معهم جماعة من الفرسان الوقاح وعادوا بعد ذلك عائدتين على أثر الرجال الذى معهم الغنيمة وبقت رجال بنى عبس فى البر بالهزيمة وذو الخمار من ذلك الملا وحق الكعبة لاجهده فى قلع بنى عبس أصلا ولا طلبن أسودهم لى طلع إلى السماء العلى أو غاص فى الأرض لأن هؤلاء القوم الذين هم بنى عبس وعدنان لهم طرفين الواحين منهم عنتر الذى فهر الفرسان للعبيد يرسوها بالحنادل فقال جبار يا أمير سبيح بحق الصحبة أفعل بأسراك ماتريد وأهبنه هذه الجارية فقد أحبتها حباً شديداً ومن حين رأيتها اشتغلت سرت وملكت قلبى وهام فكرى وعولت أن أجعلها ضجيعتى فى بقية عمرى فقال له الغدار وكيف يجوز عندكم

هذا الاعتقاد وكيف يحل لكم من الايراد أن بتزوج الانساؤ بامرأة ما هي من ملته ولا هي من عشيرته كيف يحلها له الجوقار ونسمح بها اليهود الكبار فقال له جبار هذا يجوز لنا أن نفعله فليس يكون علينا فيه إنكار لكنه على شرط إذا كان لاحد ناجارية قد أحبا قلبه وعلم أنه قد هام بها فكره طلاب أن يأخذها اختيار فيعطيا الى خزان من خزانه بيته الكبار فيبيت هو وإياها في الكنيسة ثلاث ليالى وتكون وحيدة من النساء والرجال ثم بعد ذلك يضربها بالعويل ويظهرها من الدنس كثير كان أو قليل ويكون قد زال عنها ما نزل بها من الفعل الويل وارتفع عنها القال والقليل وتكون حلت له في ملة بني إسرائيل فقال له ذو الخنار أنا أجمع كلامك ولا أخالفك في أفعالك لاني أنا القيوم ضيفك وملته جيء اليك وما بقي معولى من اليوم إلا عليك ثم ثم أخذوا في المسير وجدوا في الجلدو والتشمير وهم يقطعوا البر والأكام وصار جبار يكرم عبلة غاية الأكرام لأنه قد هام بها ثم أنها تفكرت عبلة فيما جرى عليها وما توصله بد الاقدار في هذه السكرة اليها فقالت في نفسها كل ما جرى على يبغى على ابن عمى لاني أردت أن أذله فذلني رب السما وساط على يهودى حتى ساقنى سوق الآماء بين يديه قال الراوى ثم أنهم جدوا في المسير الليل والنهار حتى صاروا قريبان من الديار ونزلوا على غدير يقال له غدير الرباب ومن هناك أرسل جبار ذلك الفارس المبشر عنهم فقد أتى يبشر القوم في حصن خيبر فوجده عند قدومه أبا العوارس عتتر فسأله عن حاله فأخبره بما جرى على قومه وعلى قبيلته وبعد ذلك تقدمت خمرة وضربت رقبتة وصار عتتر بعد ذلك يقطع البر والبيدا وهو يطلب خلاص الملك قيس هو ومن معه من يد الإعداء وقلبه له قد صفا وراق بعد ذلك الردا إلا أن التنازما تعالى واستدار حتى طلع من بين أبيدهم غبار متراكم كثير الاعتكار فعلم عتتر أنه غبار ذى الخنار وابن صخر جبار فقد صحت عنده الاخبار أيضا فظهر غبار عتتر فأبصره جبار بن صخر فقال لذو الخنار ها قد لا فاك كل من في حصن خيبر وقد هان الأمر علينا وتيسر وما بقيت تفزع ولا تخاف من عتتر قال فما سم جبار ذلك الكلام حتى انجلا ذلك الغبار والقتام وبان من تحته غصوب وأبيه عتتر فمرفهم ذى الخنار فلحقه الهم والارتياب وقد انعمهم لسانه وتلجلج في الخطاب وقال لخباء اليوم ترى حربا تهول أسود الغاب فاسمع منى ما أقول لك قيل أن تذهب أرواحنا ويحل بنا الارتباك لانهم إن احركونا هؤلاء الشياطين نهبوا اجسادنا بالسيف ودمرونا وأسقونا كأسات الختوف فقم بنا تنجوا بأنفسنا مادنا قادرين على النجاة وإلا أذاقونا هؤلاء القوم الموت والقجاة وتركونا هاهنا بمددين في الفلاة وتبقى لحومنا للطير

والوحش رزقنا لاننا كانى في هذا الجمع اليسير وهؤلاء في جمع كبير وأنت تعرف أن القتال في موضع الغلبة من سوء التدبير قال فلما أن سمع جبار كلام ذوالخار فأنكر عليه غاية الإنكار وقال له وبلك يا ذوالخار وأنت بهذا القلب عادية عنز وارتد أن يبقى لك بين العرب ذكر يذكروا طلبت أنك بهذا الفعل تنال منازل العلا بين وبينه في هذه الفلا لاني وحق السفر الاكرم ما بقى لي عن محبوبتي غيلة جلد ولا مصطبر ولا بد ما أقاتل عنها حتى انى أعدم السمع والبصر فاما أننى أنال منى وأبلغ مقصودى أو تمارق ووحى جسدى فقال ذوالخار أنت كأنك مجنون ما تدرى من الامر ما يكون من عليك قد أقبل اليوم باجبار ينزل بك النذل والخيل ويترك في هذا اليوم الخيل تلعب عليك ويأخذ روحك من بين جنبيك يا وبلك هذا عنتر الذى يخاف منه الموت إذا بدرها أنا قد نصحتك ومن قد حذرتك فان شئت أن تثبت وأزشت أن تفرق فانا ما بقى لي على مقابلة الشيطان ومن معه مصطبر قال الراوى ثم أن ذوالخار لما بانته له الاخبار قال لمن كان في صحبتها من أصحاب جبار الآن تثبت عندى أن صاحبكم هذا مجنون ما يدرى من أمره ما يكون ولا يعرف من أشرف عليه واليوم يجمده ولو أن السبدهارون ماسك بيده ثم أنه أشار إلى أصحابه الذين قدموا معه من مكة وطلب الهرب وكان قد أنسى وجهه كل من غير مهال إلى الناحية التي فيها غيلة فاعترضه شداد وقد أراد أن يلقى عن ولده الامور الشداد لانه كان شفق عليه وهو على كل حال ولده وقطعة من كبده قال فلما رأى جبار من ذلك الحال لم يبالك عقله دون انطال عليه واستطال وحمل عايه من غير مطال وطعنه في صدره اطلع تلك الرمح من ظهره فلما رأى عنتر بما حل بابيه من ذلك حار عقله ولحقه الانذهال حتى ما بقى يعرف اليمن من الشمال ثم انه حمل عليه ومال بكليته اليه ودام بينهما الحرب والقتال والطعن والتزاول وقد حار جبار لما رأى حملته عليه ولحقه الانهيار وفى تلك الساعة ظهر من بين ايديهم غبار حتى سدا لافطار وبعد ذلك انكشف وبان للنظار وإداهم من اليهود والنصارى الذين انهزموا من حصن خيبر وكان قد لحقهم الهم والدمار فلما انهم انهزموا في البرارى والقفار فالتجؤوا إلى العرب الذى بقيت من منتصره العربان وساروا يقطعون القيعان وهم يقتنوا من جبار بن صخر الاثار حتى لحقوا به في هذه الساعة التى بقت القلوب منها راحة وكان جملتهم الف فارس من كل ليث يمارس هذا وقد علا صياح الذئبان الذى كان سبواهم من حصن خيبر لانهم ايقنوا بالنصر والظفر لما

رأوا النصارى واليهود قد أقبلت على الأثر وأما عبده ومن كان معه في ذلك المكان حضر
 فانهم فرحوا غاية الفرح بلفاقهم باني الفوارس عنتر وعلبوا أنهم قد زال عنهم بوجوده
 البؤس والضرر وكذلك الملك قيس ومن كان معه من بقية النفر هذا والخيل قد انطبقت
 على بعضها البعض حتى ارتجت بها جنبات الأرض وفي ساعة الحال جرى الدم وسال وصارت
 الخيل تجري بهم خبا وعاد نور الشمس بالغبار محتجبا والبر بصياح الرجال منقلبا هذا
 وكل خصم قد جد لخصمه في الطلب وقد اختلطت في تلك الساعة النصارى والعرب
 هذا وعبلة صارت تمتع كل العجب كيف جعل الله في خلاصها بتلك الديار سبب لأن
 النهار ما تضاحى وعلا حتى تدرجت جماجم الأعداء في أفطار الفلا في ذلك الوقت
 نزل عوضه بلا وندم غاية الندم كيد ما طواع ذو الخمار وهرب وقد وقع في أعضاء
 الملل والتعب فعند ذلك صاح على عنتر وطلب منه الأمان لما رأى بعينه الذل والهوان
 فقال عنتر ويلك يا قرنان يا ابن الف قرنان تفل أبى سيد الفرسان وتطلب الأمان ثم أنه
 تأخر عنه القدار حلول الرمح حتى تمسكن في طعنته وطعنه في صدره أخرج نصفه
 الرمح يلمع من ظهره فوق إلى الأرض يخور في دمه ويضرب في قدمه وبعد ذلك دار على
 اليهود والنصارى اللثام ومن كان معه من العرب السكرام ففروهم في البر والقيعان وأسروا
 العبيد في فلك الغفلة حلومهم من الشد والاعتقال وأتوهم بالخيل العوال فركبوها في ساعة
 الحال فعندها تقدم الملك اليس إليه وحده وأتى عليه وقبله بين دينيه ثم أنه شكك إليه ما فعل
 ذو الخمار وما قيل منهم من الرجال الأخيار فقال عنتر والله يا مولاي أسير تكلم من مكة إلى
 الديار إلا خوفا عليكم من ذلك الفاجر الغدار ولما مرت من عند بنت عمي وأنا غضبان قلت
 في نفسي أنه ما يجسر عليكم في الأوطان ولا عاد يسكن أرض الحجاز ولا أرض بني عدنان
 لو أنه شرب كأس الوبال أن عنتر حدث الملك قيس كيف أخذ أولاده من حول البيت
 الحرام وكيف سار وخلصهم بالحسام التدبير الذي دبره اليهود اللثام وحدثه بالحديث جميعه على
 الكمال والتمام هذا الملك قيس قد تعجب غاية العجب وهذه الأسباب تخير فيها أولى الأبواب وقال
 صدقت يا حامية عيس وفارس من طلعت عليه الشمس ولولا اتفاق هذا الاتفاق ما كنا
 نخلصنا من الوثاق ثم أن الملك اليس شكر عنتر على حسن الوداد وعزاه في أبيه شداد
 فعندها انهملت الدموع من عيناه وصار عنتر يرثى أباه وهو يفشد يقول هذه الأبيات
 هذا فعلى يوم كل كريمة وأنا الهمام الفاتك المغوار

لما بغى جبار لا قما حثفه
أسقيته كأس المنون بطعنة
خلصت قيس الرأى بعد خلاصه
وأنا الذى جندلت كل مدجج
ويل لمن يغى عناد فى الورى
تجسمى على فوق الثربا صاعدا
وإذا ركبت تضعضعت من هيبى
من يلتقى حربى إذا اشتبك القنا
وأنا الفضاة النازل المقدار
ورأى المنون على السكة تدار
فى موقف تشخص له الأبصار
وأنا الهزير الضيغم المغرار
فى الألفى قد شهدت بذاك فخار
قلل الجسمال ومالت الإفطار
وأنا الفضاة النازل المقدار

(قال الراوى) فلما أنشد غير هذه الابيات ترمحت له السادات وما منهم إلا من بكى على فقد شدة وأما عبلة فأنها رأت من بن عمها ذاك المعدل كيف خلطها وخلص الرجال من الشدة والاعتماد أرميت روحها من على المودج وه ولت إليه وقبلت فى الركاب قدميه فبكت وشكت قصبتها عليه وقالت له يا ابن العم ما عرفت بخطأى إلا لما مضيت عنى غضبان وذقت بمدك الذل والهوان وبلغنى كلام الأعداء فى حق وحقك من الرجال والنسوان ثم زاد بكاء وأجرت دموعها من الأجفان فلما نظرت عتري إلى ذلك الشأن كاذن يفتشى عليه من شدة الأحزان ثم إنه ترجل إليها فى ساعة الحال عن ظهر جواده وضمها فى عاجل الحال إلى صدره واستراح كل عضو فى جسده لأنه كاد من الشوق أن ينفط كبده وقال لها يا بنت العم وحق من عالم ما فى الصدور ما أزال لك على طرل الزمان عبد وخادم حتى أفنى تنهب الرماح والصوارم وأنا وحق الإله الدائم وكل ما تريد يا بنت العم قائم ولأننى وحياة عينك كثير الشوق إليك ثم أنه طيب خاطها ووردها إلى هودجها وقد خف قريبا ثم أنه لما فرغ من هذا الورداد عاد فى ساعة الحال إلى ظهر الجواد وطلب إلى ذو الخمار حتى يبعصر ما جرى له ولما كان خلفه من الأجناد إلا أنه أنه ما ألوى رأس الجواد حتى أقبل من كبد البرشيبوب وأقبلت من خلفه غمرة وغصوب وهى كأنها البرة الطلوب ومعهم ذى الخمار الغدار وقد شدوه كتاف وهو مما قاساه أشرف على التلاف قال الراوى وكان ذلك السبب أن ذو الخمار لما أخذ فى الحرب وجد شيبوب خلفه فى الطلب وأدركه فى البر والسبب وصار كلما أتى من بين يديه يرميه بالنبال ويضيق عليه وما زال ذو الخمار فى علاج مع شيبوب حتى أدركه فى عاجل غمرة وولدها غصوب وهجموا

عليه مثل أسود الدحال وكان قد هرب معه جماعة من الرجال فنبهوا منهم الأرواح بأطراف
الرماح العوال وبعد ذلك أنخنوه بالجراح حتى ما بقي يعرف المسان الصباح فلما أشرف
منهم على النلاف وقف إليهم وقد طلب منهم الانصاف فصاح به شيبوب وقال له يا نسل
الإرجاس من أنصفت أنت في طول دهرك وزمانك من الناس ثم أنه طلب صدر جواده
ينبلة رماه وسقط إلى الأرض كاد أن يعدمه الحياة فادركه قبل أن يقوم فركب على ظهره
قبل أن يقوم ثم إن غمرة وغصوب ساعدوا شيبوب فتعاونا عليه وعارضوه على ظهر
الجواد فساروا به حتى أوقفوه بين يدي عنتر فلما أن صار بين يديه ونظر إليه أخذه
الغيظ عليه ونزل بالسوط على كتفيه وصار يضربه على رأسه وعلى صدره وصار يحد
الضرب عليه وكلما تذكر قتله يوصل أذنيه إليه ثم أنهم لم يزالوا سائرين حتى وصلوا
إلى مكان المعمة والجلاد قد صاحت الغييد وأقاموا على شداد ما تمارهلبوا إلى نواصي الخيل

قتل الأمير شداد بهنتر



وأعلنوا بالنذب والويل وقال الملك قيس هذا والله كان ركن من أركان بني عبس قد انهدم
علمن الله ذى الخار ثم تقدم بعد ذلك الربيع بن زياد وقد أكثر من المسكر والدعاء والبكاء
والتعداد وقال من بقي لبني عبس بعدك يا شداد فله قد كنت والله كثير الخير والنفاذ وذهب بعدك

الرأى والرشد فعند ما بكى عنترو وتحسر وحلف وقال وحق الذى علا فاقتدر لادنثت أبى فى باطن التراب والمحجر حتى أذبح كل يهودى من حصن خيبر وأما شيبوب فانه شق ما عليه من لباسه وحث التراب على رأسه وكذلك فعلت الرجال والنسوان وأكثر وامن البكاء والتعداد ونسوا ما كانوا فيه الأسر والهوان وعملوا عملا حتى تعجب من أحوالهم عمار هذا المكان هذا . قد أمر عنترو إلى أخيه شيبوب ان يصبر أبوه فى نطع من الاديم الطائفى ويلفه فيه فعند ذلك نهض شيبوب لما مرة عنترو وفعل ذلك من غير افعال وأد رجوه فى النطع وشالوه على ظهر جبل وعادوا طالبين الاطلاع وهم يركضون فى تلك الروابى والقفار ودموعهم تجرى على خدودهم غزرا وعنترو سائرا امامهم فى المقدمة ودموعه على خديه منسجه وصار يقول سبحان من تفرد بالعزة والبقاء وهو لا يقهر ومن بعض آياته هذا الشمس والقمر هذا يغيب باذنه وهذا يحضر خالق الوحش والطير والبشر والعباد بالموت فبرم انه ترم بين تلك السادات والاقبال القادات وقد تزايدت عليه الحسرات فانشد يقول :

يا عين جودى بدمع منك مدرارى	لقد فارس عبس الضيغم الضارى
مراد الحكاء رنار الحرب مسعرة	مفنى الأعادى بسيف منه بتارى
من ذا يرد خيول القوم خاسرة	من بعد شداد ذاك الموقد البارى
الفارس الاشرس المرهوب جانبه	الماجد القليل حقا كاشف العارى
بكت لمرعه دبس وسائر من	فرق البسيطة من عبد وأجرارى
لعظم يومك باشداد قد ظمست	شمس النهار ولم تطلع بانوارى
كادت نجوم السما تهوى ويتبعها	كواكب دائما يهوى بها السارى
هذا المصاب تخمر الراسيات له	حزنا لموت الفتى الآخذ بالثارى
لو كنت تفدا من الموت المفارق للورا	قد كنت أفديك بامولى بصارى
ولو علمت بما لاقيه بعدك من	سيفى عدواك ذالا السكلب جبارى
لممت من فرح من بعد قتلته	ألا عذمتك يا آخذ لنا بالثارى
طاعنته طعنة من كف أدرع لا	يخش الزال يبطن الرمح خطارى
قالنوم بعدك قد جرمته أبدا	كذاك سائر لذات وأوطارى
مزلت أبكيك ما ناحب مطوقة	فوق الفصون ومذهب الموى السارى

قال الراوى فلما فرغ عنترو من هذه الابيات تباكى جميع الامراء والسادات ثم تقدم بعد

ذلك شيوب إلى أخيه عنتر وهم سائرون في ذلك البر الاقفر قال له يا ابن الام أريد منك أن
تسمع مقالى وما قد خطر ببالى تبلغنى منه آمالى فقال له عنتر قول فأنى أعدك دائماً صاحب
وأى معقول فقال شيوب رأى عندى أول ما تصل إلى الديار تدفن والدك بقربك
القرار فأول ما تبدأ بزنج هذا اليهودى وذو الخمار وتطحن بقتلتك من قلبك لهيب النار لأنه
لولاه ما كان قتل أبوك في هذه النوبة قال فلما سمع ذو الخمار كلام شيوب قال له لا تستر واقع
عليك ولا يبارك الرب القديم فيك يا ويلك اتكلم على رأيك حتى يصل إلى الديار يدفن أباه
ويذهب عنه حزنه ويذهب عنه قلبه لهيب النار وقال
ويلك يا سبيع يا غدار يا قتل اللثام الأشرار مرة تصير بجوسى تعبد النار ومرة تصير
يهودى تعبد العزير والأسفار مرة تعبد الأصنام والأحجار ثم جعل يضرب بالسوط على
رقباه وكفه حتى غاب رشده وغشى عليه وهو سائر قدماه معار من على الجواد عنتر سائر
يمحى معه من الظن وهو لا يفيق لنفسه وهو كأنه الليث في رمسه يغاب صوابه ونسى حسابه
وقل كلامه وجوابه ومازلوا يتكلمون القفار حتى أنهم وصلوا إلى الديار طلع إلى القام
الكبار والصغار والعبيد والأحرار فلما علموا أهل الحى بقتل شداد عظم عليهم البكاء وزاد
وأرملت مضارب بني قراد وأما مالك وزخمة الجواد فأنهم كانوا أشد أهل القبيلة مشقة
وأكد ونادى عنتر وابنه وصاحا شيوب وجريروا مبيداه صاحت سمية وأخيلاه أبعلاه
ونادى مازن وأوالده وأمصبيته ثم شقوا ما كان عليهم من الثياب وأكثروا من البكاء
والانتحاب ونظمت الكواكب الأتراب لعظم ما بهم في ذلك اليوم من المصائب ولم يزالوا
في بكاء وتواح ندب وصياح حتى تقرحت سنهم المقل الصياح قال الراوى ثم أن الملك
فقس أمر بحفر قبر مالك أخيه وأنهم يدفنون شداد فيه فعند ذلك تقدم شيوب وجريرو
فعلوا ما أمرهم وأنزلوه القبر وأهالوا التراب عليه قال الراوى فلاح من عنتر التفاتة فوقعت
كلية عماره في آذانه إلا أن عماره ماتم كلامه حتى فصح عنتر عيناه وقد زاد على أبيه حزنه وجواه
عظم عليه من كلام عماره القواد بلاه فما كان له في هذا الوقت شيء يورده ما في قلبه من
لهيب النار إلا تشيد الأشعار فأنشد وقال

يا عين سحى دمك المروفا وأبكى لشداد المبيد الوفا
فلقد رقت لفقدته متحيرا والطواف أضحى بعده مطروفا

فلا أبكين عليك ياليت السرا
والنوم لا أتركه يغشا ناظري
ولا أكسرن قنابيا علوة
كادت تميل الأرض أو تهوى السماء
من ذا يرد الخيل بعدك في الوغا
خالتك أيد الدهر ثم ضروره
هاقد بقا جبار بعدك في الفلا
وتركته رزق الوحوش تنوشه
يا كمبة الجود الذي ما مثلها
ما كنت أحشب أن في هذا الوري
فسفك رب العرش غشا منزعا
منى السلام عليك كل عشية
ولا أهجرن سرورها المألوفة
من بعد شداد السخي كقوفا
بالتندريس ولا أزال خليفا
بنجومها والبدر ظل خسيفا
أو من يكون بفعله معروفا
قد صرت بعدك موجعا ملهوفا
في القاع ملقى دمه مذروفا
والطير ظل لأجله معطوفا
طرقتك نائبة وكنت عطوفا
غيري وغيرك من يرد الوفا
غدقا ولازال السحاب دروفا
طول الزمان على الدوام وقوفا

قال الراوى تم أن أياته وقد تصاعدت نيران زفراته حتى أقبلت سمية زوجة
أبيه شداد وهي كثير البكاء والنعدادوقد أقبلت زبيبة من خلفها مشقة الثياب كثير البكاء
والافتحاب وقد دارت بهم الكواعب الأتراب والكل مهليات الشعور متهتكات حتى
وصلت إلى قبر شداد وكانت مراثرهم تنشق من الحزن ثم وقفت سمية على القبر وحثت الأتراب
على رأسها ووقعت مغشيا عليها بما ضاقت أنفاسها ودارت النساء حولها وقد قطعوا أيامهم
منها ولم يران يدين على ذلك الحال حتى انفصلت منهم الأوصال فلما فاقت سمية جففت
تمرنى بعلمها بهذه الايات

جفاني الكرا واعتراى الأرق
لفقد همام مضى رائقةضا
فن بعد شداد يحبى الحريم
ومن يردى القرن في وسط الوغا
ومن يغرى الضيف في أرضه
سأخذ ثارك من فائلك
لقد صرت من بعده في ضنا
لقد قرح الحفن من بعده
وساعدنى الدمع لما اندفق
لقد زاد منى عليه القلق
إذا طنت الحرب ومال العرق
ومن يطعن الحشم وسط الحدق
ومن للمنادى إذا مازعنى
وأشفى فوادى بقطع العنق
وقلبى لأجل الفراق احترق
ومن دمع عيني خفت الفرق

قال الراوى ثم أنها بعد ذلك الشعر والنظام تقدمت إلى بين يدى عنتر وهو حليف لهم
 الفكر وقالت له بحرمة التريبة يا ولدى سلمى فرسان اليهود حتى أذبهم بىدى وأطفى
 بقتلهم نار كبدى فقال لها عنتر يا ستاه وذك وماتريدن بن وافعلين بهم ما تحبين ثم أنه سلم لها
 سكين أمضا من القضاء والبلاء المبين وأمرها بالتحكم فيهم أجمعين فاخذتها بيدها وشمرت
 عن ساعديها وضار شديوب وجماعة من الرجال يقدموا لها واحد بعد واحد من اليهود وهم
 مشددون في الحبال وصاروا يتكوهم لها وهى تذبهم على قبر بعلمها حتى تحيرت العرب في
 ذلك اليوم من فعلها ولم تزل سمية على ذلك الحال حتى ذبحت على شوط واحد من اليهود
 خمسين إنسان حتى انطلقت عنها الاحزان وقد تعجبت من فعلها الرجال والنسوان وبعد ذلك
 تقدمت زبيدة وبكت وإلى بين ولدها أسرعت وقالت يا ولدى بحق الحجر الذى فيه ريتك وبحق
 الثدى الذى منه أَرْضعتك إلا ما خليتنى أنا الاخرى أشقى قلبى من هؤلاء اليهود الاندال
 فعندها شمرت زبيدة عن ساعديها وصار شديوب يقدم النصارى واليهود وهى تنحرهم حتى
 تحمرت تسعين من الرجال وذبح مازن مائة وثلاثين وذبح شديوب مائة وخمسين وذبح
 مئزر مائة وثمانين وذبح الباقي بيسرة وصارت روس الجميع على الارض متشرة قال الراوى
 على أن الهرد والنصارى كانوا سبعمائة وسبعين وانزلوا بالجميع العذاب المبين وبقوا في
 تلك البقاع على الارض مطر وحين وأما عنتر فانه تذكر أبوه شدادوا كثر عليه من البكاء
 والتعداد فجعل يرثيه بهذه الايات صلوا على صاحب المعجزات

ما لعينى جفت لذيذ رقادى	تراها مكحولة بسهادى
وفراشى لا أستقر عليه	هل خشى مضجعى بشوك النوادى
كيف لا تسكب دموع جفونى	بدم حسرة على شدادى
كان درعى وعدنى وحسامى	وسنسانى وراحتى واعتمادى
ومعنى على نوائب دهرى	لم يزل سهمه يصيب فؤادى
وملاذى إذا بليت بخطب	وهو ركن من الردا وانتقادى
وشجاعا فى الحرب أى شجاع	وجواد فى السلم أى جواد
كان صعبا على العداة ولكن	لا هاليه كان سهل القيادى
ياترى من وراك خلفت للاهل	ثم من أوصيت للاولاد
اننى لاهدى من الموت شخص	كنت ياسيدى لشخصك فادى
أبنتى هل إلى رجوعك وعدا	أرتجيه من قبل يوم المعادى

كف تبلا تلك المحاسن في العرب
كيف تمضى ذلك المحيا الذي
كنت كهفا للمستجر وركنا
يا بني عيس نهوا مهم العزم
يا بني خبير ختم يشداد
يا بني عيس دونكم والعوالى
يا بني عيس جردوا للمواضى
خانا عنتر وقد ساد ذكرى
أكرم الضيف ما استطعت وإنى
مهم تمحى آثار تلك الاسادى
كان يهدى بها فى الدجا كل وادى
للمتادى وكعبة القصادى
مهم تورا إلى لقاء الاعادى
فعليكم كل الأمور شدادى
فاخلوها وبادروا للجلادى
واستبيحوا الدما فى كل وادى
وفعالى فى الحرب قهر الاعادى
لجمل الفعال أول بادى

(قال الراوى) وسمعت بنى عيس من عنتر هذه الايات تنارت من أجفانهم العبرات
يقولوا له بأب الفوارس من خلف مثلك مامات وبعد ذلك أمر عنتر باحضار سبي حصن
خير فاحضروا إليه النساء والبنات فامر الرجال أن يدوروا بالسبي حول قبر أبيه سبع
مرات وبعد ما اعتقهم من القتل والثأبات بعد ما أطفا ناره وأخذ من رجال اليهود ثار
وبعد ذلك قعد العزاسط الرماة وتسامعت قبائل العرب بقتلة شداد أتوا للعز إلى عنتر
من كل شعب وواد وجعلوا بعزوه فى أبيه ولم يزل على ذلك الحال أربعين يوم على التمام
وهو لا يلتذ بأكل ولا ينام وبعد ذلك دخل الملك قيس والربيع بن زياد وهبوا رأسه
وما زالوا به أسقوه المدام وعمل دعوة عظيمة للقراب وبني الاعمام وبر الارامل
والايتام (قال الراوى) وكان شمل العشيرة قد افترق فعاد اجتمع وذهب عنهم الخوف
الفرع هذا وعمله قد صارت تخدم عنتر وترق له فى الكلام أن غاب أحضر ولما كان
بعد هذا الكلام بمدة قليلة وقد التزم سمل القبيلة أرسل الملك قيس خلف عنتر فعند ذلك ركب
جواده ومعنى إليه وفى عاجل الحال حضر بين يديه فرحب به الملك قيس ولما استقر بهم
للقرار أشار عليه بقتل ذر الخنار وقال له اقتله وأرحنا من شره فعلم الله الذى ربهما أكثر
مكره فقال عنتر والله يا ملك مامعنى عن قتله الاجيل ذريد بن الصمة لانه قد رايت ما فعل
معى من تلك الهمة وكيف اغاثنى بنفسه وعشائره حتى اننى بلغت المرام وعلقت قصيدتى
على البيت الحرام وهذا بن عمه وزوج ابنته وصهره وما أقدر أفل فيه فعل حتى انى استشير
فى أمره وأيضاً وجه آخر هو اننى أوعدت هانىء بن مسعود لما كنا فى مكة وضمت له امره
وقلت إذا وقع فى يدي حملته إليك لتأخذ منه ثارك بيدك قال الراوى ومن ذلك الوقت

أرسل عنتر إلى دريد بن الصمة رسول يخبره بما فعل ذو النخار، من ذلك الأمر الممّول وهو يقول له وحق الكعبة لولا جليل سابق منك إلى ما كان إلا مقتول واننى منتظر منك فيه مقال ثم أن عنتر بعدد رساله الرسول بالكتاب أقام منتظرا الجواب وصار يقطع أوقاته بالسرور إلى أنه ما مضى عليه يوم وهو على ما هو عليه من الفرج والمسرّة حتى يتذكر أحوال الجارية صرورة ويتمنى أن يسمع لها خبر أو يقع لها على أثر ويقول يا ليت شعري ما جرى عليها من العبر بعدما بقيت في ذلك البرّ الاقفر وإذ أذا عليه الأمر وتكدّر خاطره ينشدهن الشعر ما كنت عليه ضمائرهن ويسلّى بالأشعار في الخلوات ويتذكر طيب ما مضى من الأيام السالفات ومن جملة ما قال هذه الأبيات .

عذلوا العواذل في هواك مضيع	هب انهم عدلوا فن ذا يسمع
عذلوا ما عزروا لارباب الهوى	ما خالوا ما ليس فيه مطمع
علوا بانك هاجرى فتوهّموا	أنى لذلك بالملامة أروع
عدوا صفاتك فانتفعت بلومهم	ولوم فيه ما يضرب وينفع
عذبت بالهجران صبا ماله	حتى الملمات إلى سواك تطمع
عبد يناديه الهوى فيجيبه	طوعا ويدعوه القوم فيسمع
عار على عيني العكرى لا كنها	للطيف في سنة السكرات توقع
عين تنام إذا هجرت لعلها	يمرور طيفك في المنام تتمتع
عطف الخيال بأن ألم واننى	أرضى بالمال الخيال وأنتع
عجبا له يسخّوا ويسطوا ناهيا	عنى ويمنحنى الرصال ويمنع
عد يا لجمال كما عدت فاته	لم يبق في قوس التصبر منزع
عنفا صبرت على جفائك فانتنى	إذا لم ألد بالعبر ماذا أصنع

قال الراوى وإن عنتر لما نشد هذه الأبيات كانت قد حضرت جماعة من السادات بمن كانوا قد علوا بتلك الإشارات فلم عند ذلك من حضرته من أجل ضيعان زوجته على خطر فقال له بعض الحاضرين بأبالقوارس تانى على نفسك ولا ترمى روحك في المخاطر وقل ما عندك من الأحزان ما دامت حولك الفرسان حتى تتجسس دنها فان صحت لنا الأخبار تبعنا منها الآثار قال الراوى وكان حديث سروره وما تم عليها في ذلك البرّ الاقفر من العبر وما معها من البشر وذلك أوشى يوب لما تركهم في ذلك المكان والبر الخالى من السكان وهم قد أشرّفوا على الموت والعمان شدة العطش والظما ومضى حتى باتهم بالماء فيقوا في انتظاره وهم بين لعل وعسى إلى أن أدرّكهم المساء بعد ذلك أيسوا منه وايقنوا بعد حياته وتيقنوا

يهلاكه ويماته وظنوا أنه هلك في ذلك البر والعلا وساقى كاس فناء فلما دخل عليهم الليل وهم في ذلك البطاح عاشت منهم الأرواح ويدا صلحهم ونسبت عليهم الرياح باذن فاني الاصبح ولم يدالوا على مثل ذلك الرواح حتى أصبح الله بالصباح فلما طلع النهار طلع الضوء واستنار تسبب لهم أسباب لهم في مكناب باذن رب الارباب وذلك لما أصبحوا هم غائبين عن العنواب أشرقت عليهم خمسين فارس انجذاب وبين أيديهم أوفى من ثلثة ناقة فقالوا نخرجم بلا عاقبة كلك هذه الخيل من ارض اليمن وفند ظهري تطاب المعاش والمكسب كما جرت عادة العرب معبروا أرض بني عامر وسافوا منها ذلك الخيل الوافر قال سافوا تلك الانعام وعزوا بها البر والآقام خوفا من الخيام وارالحقهم فرسان تلك الارض وتمايلهم في الصدام ثم أجمع جدرا في المسير تحت ستر الظلام فاصبحوا كما يريد الملك العلام لتقام الامور والاحكام عند تلك الايام وهم قد أشرقوا من العطش على الخيام فلما وصلوا اليهم وتبينهم اتوهم بالماء وأسقىهم قد أشرى وعاشب منهم الأرواح وذعب منهم الفساد واتى لهم الصلاح فصار أبو سره يشير لاسمهم بايد عام ويشكرهم ويدعو لهم ويمدحهم على جميلهم وإحسانهم فتقدم اليهم مقدم تلك السريعة يرشدهم بالسلامة والنجاة من تلك البرية فسأله عن حاله فقال له الشيخ رقة كم أمر بفته وام بحدته بقصته بل أنه قال يا مولاي نحن من بني الضحاك من بلاد السروز وأرض الاراك وما وقعتنا في هذا البر الخراب إلا لسبب من الاسباب وهو أن هذا البيت ابني كثر شرها وقل خيرها وأبني ما رزقت أحدا خيرها ياليتني لم أرزتها ولا كان الرب القديم خلقها لاهلها كبرت وانتشرت وصارت في عداد البنات لحقها عارض من الجن الطغاث وصارت يتولى بها في كل شهر أربع مرات فابتدت قلبي واحترق من أجلها لي ولم أترك منى من الأدوية التي تعرفها الحكماء إلا وأسقيتها فلم يؤثر لها أثر وحكني فيها أسباب الغضاء والقدر والماضع منها القوى والخيل ولم أحدها دوا ولا في سهل ولا في جبل لحملتها في هذا العام وقلت أسير بها إلى البيت الحرام وقلت لاهل أقع لها على حكيم يدويها وضاع توفيقها وما وصلنا إلى البيت الحرام إلا العرب تفرقت من ذلك المقام ولم أزل أعرضها ولم أبلغ مرام فاقت في مكة ثلاثة أيام وشرحت حالها للشيخ من المشايخ السكرام فقال لي شيخ منهم عارف قها وأن أردت أرتبري بقتك من هذا المرض فسير بها إلى حكيم بني هوزان فانه يبريها ويكتب بالسبعة أقلام فلما سمعت من ذلك الشيخ الكلام خرجت من البيت الحرام وسرت بلارفيق وعسقت في البر

ولم أركب طريق لاني فرغت أن يلقانا شيطان أو زنديق ونعدم السعادة والنوفيق وكنت أعرف هذه الأرض كثيرة المناهل والماء فيها من الشعب والكلاما يبحر النظر فرأيتها اليوم قفرا ولا فيها حشيشة خضراء وهي قليلة الماء بما كنت أعهد وما رعت فيها على مقعد فقيت أنا وهي كما ترى وبقينا مثل الموتى في هذه الصحرى ولو لم تدركونا بالماء وإلا كنا هلكنا في هذه القفرى قال الراوى فلما سمعوا تلك العربان مقالته رثوا لحاله واكرموه هو وعبيده وأركبوهم وخرجوا من ذلك البر الاقفر الذى قد قاسوا فيه ذلك العطش الا كبر وقد طابت قلوبهم وقرارهم ما فارقوهم حتى قاربوا من ديارهم قال الراوى ولما وصل الشيخ إلى بلاده فرحوا به أهله وأصحابه وسألوه عن أولاده فقال لهم يا بنى عمى أنهم تركوني في مسكة وأنا في حالة الكبر فسبب لهم سيب وهلكوا على يد بعض أبطال العرب فلما علمت بهلاكهم وقد حل بهم ارتيا بهم قال الراوى وكانت ابنته سرور قد حملت دن عنتر ولما وصلت إلى ديارها والمستقر بان عليها الحمل وظهر وكانت جارتها سيدة أيضا حملت من شيبوب باذن علام الغيوب ولما بات حالتها اشتبهت قصتها شكت كما شكت ستمها بان عليها الحمل بعد انقطاع الشمل هذا لما علم الشيخ بما جرى لابنته صعب عليه وتغيرت حالته وأقبل على زوجته وقال لها قد قل ارشادنا خير ما لقينا في هذه السنة بسبب انفرادنا لأننا انفصلنا في ابنتنا وهلك أولادنا وعشيرتنا بعد ذلك فما الذى نقول لاهنا إذا ولدت بنتنا ولا سيما إذ جازم الولد مثل أبيه أسود في شمت بنا كل أحد وينتهك عرضنا لا يهذرنا قال فلما سمعت زوجته منه هذا الكلام زاد بها الهم والاعتنام فقالت زوجته يا بن العم الابام لمن وثق بها خوانه مصابب الدهر غير مأمونة أن هذا الأمر كان علينا حتمًا وقد قضى به رب الأرض والسماء الذى سخر لنا الرياح وأجرى الماء وعلم آدم الاسماء بعد ذلك أننا تخفى حال ابنتنا بجهننا ولا نقطر ندافع عنها ونظهر خبرها وزواجها بعنتر وهو فارس لأنه بطل الزمان وفارس العصر والوان وأنه ما تزوجها إلا بنكاح غير سفاح قال الراوى وأنهم لم يزالوا على ذلك الحال حتى أنقضت الايام واليالى وقرب وقت الولادة باذن صاحب المشيئة والارادة فعند ذلك أخذها اطلق كما شاء خالق الخلق فاخفوا أمرها عن الجيران وقالوا أنها زادت إليها الاعراض وأتاها أمرها لا لأحد فيها

اعتراض وأن سعدة جارتها أخذها الطلاق باذن خالق الخلق وكانت ليبتها ايلة سنها بالسول
 باذن فائق الحب والنوى فعند ذلك تولت العجوز أمر بنتها في الولاده وساعدتها المشيئة
 والاراده فوضعت ولداً أسود له أعضاء الأسد كبير الرأس واسع الجبهة مبهلق
 العينين عالى كراسى الخدين تفزع خلقته من يراها وتزعج من يبصرها ويشاهد معناها
 بكفوف وأعضاء مثل أعضاء الأسد بخلاف كل مولود يولد بزود متملية وعينين مثل
 السراجين المضئية بوجه واسع بصورة مثل صورة وأرشق منظر وأخف خلقاً وهو عموق
 خلقه وسراء قال فهذا ما كان من ولاده سروره وما بدأ وأما ما كان من جارتها سعدة فان
 ولدها أتيا بالصندلانه وضع أسهل والطف صورة وأرشق منظر وأخف خلقه وهو عموق
 الساعدين دقيق الساقين قصير الهامة مضمر الجبين رشيقي دقيق عصبية مفتول رقيق قدر كعب
 في ركبته الخيل والقوى وركبته تكاد أن تطوى وكان حمل هذين الولدين سبعين شهراً من
 قوتهم لاجل الأمر المقدر ظهر وأقبل أوان الظهور باذن العزيز الغفور العالم بخفيات
 الأمور لأن المرأة إذا كانت حامل ومات بعلها أو سافر أو طلقها وهم يطأها ذكر في حال حملها
 أتماها ولد كامل القوة وليمح الصورة قليل الأرض والضرورة لاسياً إذا كان وضعه لسبع
 شهور يبقى خبره بين الخلايق مشهور ذكره مخبور قال الراوى فلما وضعت سروره وسعدة
 الولدين قبلتهم أم سروره فلما رأتهم ذكور فرحت بهذه الآه ورقت ابنتها كما تفعل
 النسوان وخرجت إلى بعلها وأخبرت بما جرى وكان وقالت له أقدر فرح الله عنا المضرة والتنفيذ
 وأتى لنا الأمر كما تريد وأسبل علينا ستر عليه مزيد قال الراوى فلما سمع مقالها قال لها
 الأحرار والعبيد ما الذى نقول لاهلنا والجيران إذا سألو ناعن أمر هؤلاء السودان الذى
 كل واحد منهم كانه فرخ من فروخ الجان ولاسيا ابن سروره الذى صورته كانتا صورته
 عفريت من الجان فقالت العجوز اسمع يا ابن اسم هذا الكلام إذا سألنا أحد عن هذين
 الولدين فنقول جارتنا سعدة قد رزقتهم من عبدنا ميمون فلما سمع الشيخ منها مقالها قال لها
 افعل ما يبدالك نجح الله أفعالك اجنبدى فى كتم أحوالك هذا ولما أنقضت أيام الولادة
 وقد كنتموا ذلك الحال عن النساء والرجال لما سمعوا أهل الحى سألو الشيخ والعجوز عنهن وعن
 كشف أمرهم فاخبروهم بما قد منا من الخبر وقصوا عليهم أنهم أولاد سعدة من ميمون
 وأنهم أتوا فى بطن واحدة أجمعين فلما سمعوا منهم هذا المقال انطلق عليهم ذلك الحال
 وصدقوهم فى ذلك الحال هذا وسعدة تولت رضاع الاثنين وصار كل من رآهم بطن أنهم

اخوين وكانت سروره ترضع ابنها في الخلوات ونحن عليه كما نحن الامهات وإذا ضمت إلى صدرها عند الرضاع أسمع له همهمة كههممة السباع وأرى وقت منعته من الرضاع يزوم ويغضب فسمته الغضبان قال الأصمعي وبني الشيخ عميرة أبو سرور بذلك فرحان وبنت سعد ولدها الخدروف لأجل طاقة خلقته وسرعة حركته والخدروف في لغة العرب هي الدوامة الذي تلعب بها الصبيان لأنهم يديروا عليها الميطير وهو في الأرض فتدور وتقتل هذا ما كان جرى من وصف الخدروف بن شيبوب والغضبان بن عنتر الموهوب وسبب ولادتهم في هذا الزمان وما جرى من أمرهم وكان وأما عن حديث عنتر وغصوب وغمرة ومن معهم من الفرسان وحديث بني عيس وعدنان ذلك أن عنتر المغوار بعد ما قتل جبار وأسر ذوالخمار وجرى ما جرى في عزا أبيه وصار ما شرحتنا من الأخبار وانقطع بعد ذلك في الديار صار يقضى أكثر الأيام والأوقات مع عبه وغمره وأولده بشرب المدام والصيد والقمص والافراح في كل مساء وصباح وكان عنتر قد ضرب لولده غصوب وأمه غمره بيت رفيع العماد مع المازن من أبطال بني قضاة الاجواد وأنزلهم إلى جانب بني قراد في أرض بهجة فسيحة الجنبات أمير الغدران والنبات والامياء السارحاب وقد ذكرنا أن عنتر صاحب الهبة قد أرسل خلف دريد بن الصمة ليعلم بما جرى من الأخبار يشاوره في قتل ذوالخمار فأتاه الجواب يقول له يا أبا الفوارس أضرب رقبتك لو كان ولدي لأنه ظالم معتدى وقد أفرح بفعاله كبدي وأناى علت بما فعل في حقك على أنك لو كنت قتلتك بغير على لكان أربح لسرى وأبرد لخاطري قال الراوى فلما سمع عنتر الكلام افتكر في عواقبه ضاق صدره عيل صبره وبقي متفكر في أمره وكان الملك قيس وعروة بن الورد قد سمعوا كلام دريد والجواب الذي رده على عنتر المهاب فاشاروا على عنتر أن يقتل ذوالخمار فقال عنتر أنا ما أقتله في هذه المرة حتى أبصر أن كان دريد يسألني عنه مرة أخرى لأنه أرسل لي يقول ما أردتكم أن تعذبني هذا يدل على أنه ضاق صدره بسببه لئكن أنا أرميه النوق والحال حتى أنه تنكسر نفسه يتوب عن هذه الفعال ثم أنه سلبه إلى أخيه جرير قال له إياك ألهاون به ولا تفرط في أمره فقال له جرير كن أنت في نفسك وأما عنتر فإنه قد بقي بعد هذا الكلام مدة أيام هو مكروب وإذا قد أتى إليه عروة بن الورد فوجدوه عند أخيه شيبوب فلما دخلوا عليه حيوه بالسلام وترحب بهم وأبداهم بالكلام قال لهم يا بنو الاعمام قد رأيت البارحة منام وهو يدل على قرب الحمام أنا أصبحت فيه

متفكر ولعواقبه منتظر فقال عروة بن الورد خيرا رأيت يا أبا الفوارس وخيرا ترى ما الذي رأيت في أحلامك قص علينا منامك فقال رأيت كأن خرج من احلبلى شبل أسود وتصور في صورة أسد ثم أنه تمرغ التراب فصار بصورة عقاب بناب ومخالب وطار في الهوى كأنه شيطان إلى أن غاب عن الأعيان ثم أنه عاد إلى ما بعد ما غاب السهار انقض على من الهوى وبادر إلى نحوى موافى وقد مكن مغاليبه من أكافى ونزل بقوة فار ما في تحته فوقعت على ظهري فركب على صدرى وأراد أن ينحرفى ويقتضى أمرى وكانى قد مدت يدي إليه لأفنى عليه ولما أرا أحسن في طلبنى بقوة أن بأخذنى ويطيرنى في الهوى فلما أثر فت منه على التلاف علمت أنه قائلى فهمت أن أدفعه عن صدرى فانتبهت وأنا مرعوب فاذهلتنى تلك الرؤيا وزادتنى كرب وهذا ما رأيت في المنام وأقول انى ما بقيت أئيش إلى بقية هذا العام فلما سمع شبيب كلامه عنقه ولأمه وقال له دع عنك هذا الكلام فكل هذا أضغاث أحلام من حارة الطعام لاننا نملأ بطوننا من الأكل باغتنام ونمغن في شرب خمر المدام حتى لا تبقى نفرق بين النعاد والقيام والدليل على هذا الكلام أنى أنا الآخر رأيت منام فقال له غتر وما لى رأيت أحكى لى مثل ما حكيت فقال رأيت كأن وقع من بين الأخادى ثملب واتسع في البر وطلب الهرب فاخذت على أثره في الطلب وما زلت أطوده حتى لحقته وأردت أن أقبضه فقام إلى فى صورة بنى آدم وصار يضحك ويتبسم وهو يعاتبنى ويؤسنى وأردت أن أسأله عن جاله فانتبهت وأنا مرعوب منه ومن فعاله وقد ابصرت من المناجات ما لا تحصى لها عدد ولا فسر لها على أحد لآنى أعلم أن الانسان كلما كبر قل حيله ونشاطه ويزيد وسواسه فقال عروة صدقت يا شبيب ولكن منام أخوك رؤيته خطر ويحجب عليه أن يحترز منه لأن العقاب اغقاب والطيور الجوارح حروب وجراح الصواب اننا نحترز عليه من هذا الحال ويقول فى كل ليلة حرسه جماعة من الرجال حتى اننا نبصر على أى شىء ينفصل الحال فقال غتر والله لا فعلت ذلك أبدا ولا شغمت فى القذا لان الحدس ما يدفع قفناه ولا قدر وقصام رب السماء نافذ فى جميع البشر فقال عروة يا ابن العم ما أنت إلا صادق فى هذا الكلام ولا يقدر أحد أن رد ما قضى به من الملك العلم قال الراوى قد سمعت بنى عيس بهذا المنام فأتوا إليه حتى يسألوه عن هذا المرام وبعد ذلك انصرفوا عنه بعدما كرمهم غاية الأكرام وصنع لهم الطعام وأكث لهم من المنام فلما كان بعد ذلك بأيام دخلت غمره عليه وبكت بين يديه لها يا غمرة قلى من بكاكى فلا كان من يشناكى فقالت له يا حامية عيس وعدنا أن أباطب وعدك بالجميل والإحسان وأرى يد منك أن تسير معى إلى بلاد السودان حتى تأخذ بشارى وتكشف عنى عرى وتبرد بذلك ناحى وان كنت يا أبا الفوارس ترى ألك متعلق ببعض الاشغال

وأنت معذور بمثل هذا الحال فأردت أن تذن لي في الارتحال ويكون ولدي غصوب في صحبتي لأله
قد بقي عدي وبه إن شاء الرب القديم نزول حسرتي وتقدمت إليه وقبلت يديه فلما انظر فعالم
ورأى بعد العز لا ذل لها استحي منها وأراد أن يزيل الضيم عنها وينصرها على أعدائها فإشارته قوله

تأملتني فعلتني هل رأيتني مثله	إذا جرت نفس الجبلان من الحرب
ضافت عليه الأرض حتى كأنه	من الخوف مسلوب العزيمة واللب
سلى قومي يوم معترك الفنا	وطعن من رماح الخطي والضرب بالغضب
ألم أعطه في الحرب حتى نصيبه	من السمهرى اللدن والايض القضمه
وعرض بقى أبتغي أو أصونه	من الجور والفحشاء والزور والكذب
وسوف أبادرنحو أرضك مسرعا	وأخذ لك بالثار من أبحس العرب
وأذل نفسي دونكي يا كريمي	وأحمى حماكي بالطعان وبالأضرب

قال الراوى فلما فرغ منتر من هذه الايات قال لما يا غمرة وحق من أنبت النبات وأحى
الاموات العالم بتمامضى وما ماهرأت لاسيرن في أخذ ثارك من السودان وأنتمهم بالصارم
اليمانى ثم أنه ساعه الحال ذرع على شيبوب وقد ثارت في رأسه النخوة وقال له اثبتنى بعروة
قال الراوى فمئذ لك مضى شيبوب وغادومعه عروة بن الورد زين الرجال الا جواد فلما دخل
عنتر سلم عليه وعلى من حضر وقال له ما حاجتك يا فارس البدو والحضر قال له خذ أهبك
للارتحال والسفر ولا تخلى لك شغل يشغل واستعد فيمن معك من البشر والرجال حتى أننا
نسير مع الاميرة غمرة إلى ديارها وتلك الاطلاع وناخذ لها بالثار من السوا والادال فلما
سمع عروة من عنتر هذا الكلام وفهم هذا الشأن قال متى نسير يا حامية عيس وعدنان قال عنتر
في غدا غدان ان شاء الله مكون الاكوان (قال الراوى) وما مضى الليل يسوا ده حتى ركب عروة
ورجاله والملك ومن حوله أعامه فما أبعدوا عن المضارب إلا وهم معتقلين بالقنا
والقواض وبقوا منتظرين وهم قيام حتى يخرج عنتر من الخيام وكان عنتر ماثوق تلك
المدة إلا لأجل أن يودع بنت عمه عبلة لانه قد دخل عليها وقبلها بين عيها واستاذنها
في المسير إلى بلاد السودان فبسكت لما علمت بذلك لشان وقبلته وأشارت تقول

فو الله رب البيت ما نزلت في الحشا	وما زلت مخصص المحبة في قلبي
فثق بي فاني وثقت ولا تسكن	على غير ما تخفى عليه من الحبي
فدعنى فاني قد بقيت وحيدة	فيسكفى الذى يحرق على من السكرب
وانى قد صافيتك الود في الهوى	وارعاك ما حبيت في البعد والقرب
وأهوى هوأى لقياك يا غاية المنى	رأيت حبيب القلب والروح واللب

فلما تمت عبلة شعرها وفرغت من نثرها بكت وأنت واشتكت فجعل عنتر يقبلها بين عينيه
ويلثم شفيتها ويمسح دموع عينيها ثم أشار إليها يقول

خليلة قلبي لست أملك مهجتي	إداما فترقنا غاب عقلي مع الرشد
خليلي أني خائف من فراقها	ولا بد لي من عودة نحوها جهدي
خليلي أني هواها متميم	سكن حبابي العظم مني وفي الجلد
خليلي عيناها تزدي صباها	بذبح وصدر أنه النهد والعقد
وليس يدوم الورد للناس دائما	لكن بخديها يدوم لنا الورد
فان شئت فلا يام تجمع بيننا	وان مت دون القصد قد خافني قصدي
عائدي سلامي يا عبلة دائما	سلام محب خائف الهجر والصدى

فلما فرغ عنتر من آياته تقدمت عبلة وقبلته بين عينيها فبينما كان على ما هو عليه يقبل عبلة فتقبله
ويودعها وتودعه وإذا بشيبوب دخل عليه وصار بين يديه وقال له ويلك يا ابن الأم ما هذه القمالة
التي ما فعلها أحد لان الملك قيس واقفا في انتظارك وأنت وقف تقضي مع حبايك أو طارك فعند
ذلك ودع عبلة وركب جواده فسار بعد ما وصى جريرا بذي الخمار وأوصى على عبلة أخاها
وأباها فافوا صاهم بخدمتها فلا يتوانوا عنها ثم صار حتى وصل إلى الملك قيس قال الراوي هذا
وعامرة قد ذاب جسده فعند ذلك شكر عنتر الملك قيس حسن اهتمامه بعد ما ترجل
إليه وقبل الأرض تحت أقدامه وقال أيها الملك لا عذمت إحسانك وتفضلك وامتناعك
فقال له الملك قيس أيها الفارس التحرير دع عنك هذا الكلام الكثير فعدينا إلى المسير
لناخذ للاميرة عمرة بالثمن من السودان الأشرار فقال عنتر يا مولاي ما بقي شيء يوجب
تعبك وتعب من معك من الفرسان بل تقيموا أنتم لحفظ الأموال والنساء فقال قيس
يا أبا الفوارس إذا كتب تأخرت عن المسير في صحبتك فانا أسير وأعمامى وأخوتي الآن في
خدمتك فاقسم عنتر عليه وتعالى في الأقسام والإيمان بأن لا يسير معه أحد من بني عبس
وعدنان غير عروة ورجاله الذين بهم ينكشف الهم والكرب وأخى ما ذن وأولاي ميسرة
وغصوب وسبيع الذين بن مقرئ الوحش الفارس المهذب وعمرة ومن معها من الفرسان
وسوف يصل إليكم الخبر يا مملك الزمان بما يتم على ملوك السودان من سبقي والسناد (قال
الاصمعي) ثم أن عنتر ذلك الوقت تفكر كلام الربيع بن زياد وأخيه عمارة الطنجير الكثير
السياد لما غشى عليه عند قبر أبيه شدا فإشار عند ذلك عنتر إلى الملك قيس ومادات بنى
عبس الأجواد وهو يعنفهم بما فعلوا في حق من السياد فانشد يقول صلوا على طه الرسول

ومالى مقم لأعبد ولا أبدى
وعمل حسامى من مجاورة الغمد
إلى الركب والباسع والسعي والجد
أدوم كذا لافى طراد ولا فى كد
وطول بمر الدهر يجرى ولا يحد
على الليل والبيداء والحر والبرد
كرام المساعى وارتفاع على المجد
ولالى بهند من غرام ولا رجد
مفارقة تبدى ومكرمه تفد
وغيرى رضى بالنجاذك الوعد بالوعد
وأتهض اللذات وأعز بالرصد
لافر لايمان الرجال ولا أفد
فيا خيبة الداي وباضيعه الوعد
من الجدد عنوان السيادة فى المهد
فعزى ورعى يغنيان عن المجد
فاحسبى يوما لادرا كههم وحد
ولو كان يدنى ماثرها من الزند
وأن عاندى القوم أقم حمموا زند
أموت وتبقى لى أحاديث من بعد
يمكننى يوم الكربة من ضد
وأتركه يوم الوغا فى الانتقامرد
عليهم شؤم بالصارم الهند
وأشكر رباً خالق الخلق ذا المجد
وربى عطافى العز والنصر والسعد

إلا أن انظارى الانجم والسعد
لقد مل منى مضجعى بأفامتى
ولج نجيب والحنين تشوقا
وأقبل بالنصم المهر يقول لى
أقد طال^أ باض الجفون على الكرى
قليل الكرى ماضى على النوم مقدى
عدمت فزاد إلا أبيت وهمه
لعمرى فاعبلة إلا همى وأن دنت
لكن يجدى بالعلى وصبايتى
إلا كم تقاسين العدا ما وعدتها
فكم أذنب الموت وأسترشح الصفا
سأمنى على الأيام عزما بقوى
فان لم أدرك الذى أنا طالبيه
وأنى من قوم تبين فصلهم
فان لم يكن لى ناصراً من بنى أمى
وأن يدرك العليا همهم بقوله
وما أحرقت ناراً من الزند قادحا
وأن أبادى القوم بسطت لهم يد
أنا عثر المعروف فى الحرب واللقا
وأسان ربى ذو الجلال وذو العلى
وأفته بالسيف فأقطع رأسه
ولا بد لى من يوم معاه ، قومه
ومن بعد قتله لا أبالى بموتى
أنا عثر العيسى فى الحبيب واللقا

فلا فرغ عثر من هذه الايات وذكر ما فيها من الاشارات وذم الربيع وعبارة فى معنى الكلام
فلا مهم باق ملام فخاف قيس من عثر أن يقتل الربيع وعبارة فتقدم الملك قيس إليه
وقله بين عينيه وقال له يا أبا الفراس أنت الفارس المنصورة والأسد الجسور وعدوك
لم يزل مذموم ومتهور ولا تحملهما على قلبك وأشرح صدرك ولبك لأنك لم تزل منصوراً

وصدك مقبور أو أن الملك قيس ما زال بمدح عنترو يذم من يبعضه حتى ذهب غيظه وعاد إلى
المحبة ثم أنه بعد ذلك السلام سار يقطع البراري والقفار وخليه عروة إلى جانبه وكذلك أولاده
وأقاربه فلم يزلوا سائرين ذلك اليوم حتى أقبل الظلام فنزلوا حتى يأخذوا لهم راحة ثم أنهم
باتوا تلك الليلة في ذلك المقام وعند الصباح عولوا على المسير فعند ذلك تقدم شيبوب إلى أخيه
عنترو وقال له يا ابن الام إننا في سفر قنا هذه على غاية الخطر من قلة رجالنا وإبعادنا في البر الا فتر
فلو أنك استنجدت بشيخ العرب دريد بن الصمة ومن عنده من الرجال أصحاب العزيمة والهمة مثل
وثر بن روق وخفاف بن تدبة وقرسان هو ازن الشدا فذا فقلت ذلك أنجح لقومنا لان بلاد
السودان أكثر كل الفرسان عددا وأقواها جلدا ففي طريقنا مفازة يقال لها أرض المخافة وهي
من هنا بعيدة المسافة وأنا أعلم أن سيد تلك الأرض يقال له عوار بن دنا والله يا أخى إنه آفة من
الآفات وبليّة من البليات فلما سمع عنترو من شيبوب ذلك المكال أخذ الغيظ والانهال فزعق في
شيبوب وقال له أسكت يا ابن الام من هذا الذبان هانت تريد أن تخوف من جمعة العرب
والسودان وأنا وحق الملك الديان لا يشغلة شأن من شأن لا وربك يا ابن السوداء حربا
وطعان تتعوذ منه الانسان والجنان فسر أنت قد امننا في هذه القيعان فلانك ذليل امهان فلما
سمعت غمرة كلام شيبوب قالت له ويلك ومن أين لك معرفة بهذه الديار ويعلمكها عور حتى
أنك تصفه بهذه العلامات فتال لها والله يا أميرة ما أحد يعرف تلك البلاد مثلى لان
أهلها أهل فانا وأخى جرير وأمى منها لاني لما كان لي من العمر سبع سنين سبانا رجل من
أعدائنا يقال له مشير بن منير فسبانا وأخذ من وقع في يده من الاولاد والنساء وكان
مع جماعة من قطاع الطرقات فسار بنا طالبا بلاد الحجاز وطلب أن يبيعنا وينجز ما به النجاء
فبينما هو سائر بنا في الطريق إذا قبلت عليه قرسان من بني جدله وأبطالها الجلييلة وكان معهم
اموال جزيلة فطلت أخذها وقتلهم فقاتلوه وظفروا به وقتلوه وهزموا من كان معه من
السودان وفرقوهم في القيعان وأخذوا للسبايا الذي معه من الفسوان وأنا وأخى وأمى في
الجملة وساروا بنا إلى أرضهم والحلة فتركونا برسم رعية الاموال هالونوق والحمال فاقننا إلى ذلك
الحال مدة ثلاثة أعوام حتى شن الغارة عليهم الامير شداد في غيبة فرسانهم والاجناد فساق
توقهم وحالهم فساقنا في جملة الغنيمة فجى ما جرى من الامور القديمة وزق شداد من
أخى عنترو وظهر الامر واشتهر فكانت أمى لم نزل نحدثني أن اهلى من أرض المخافة وهم اهلنا
وسكان تلك البلاد قومنا فلما سمعت غمرة كلام شيبوب تعجبت من تلك الامور
الذي قدرها العزيز الغفور فعند ذلك أقبل عنترو على شيبوب وقال له ويلك يا أخى إذا وصلنا

إلى ديار عرة بلا تكليف وسرنا في أرض بنى شريف ففقطعنا أرض بنى قضاغا وتلك البلدان كم تكون المسافة بيننا وبين بلاد السودان فقال له شيبوب عشرون نهرا في المقدار إلى أول بلاد غوار بن دينار وهم عشرون مرحلة للفارس المجدا بالارتحال وأما على مسيرة الجبال فثلاثون يوما كراما بل ورواحل وزواجل لاجل قطع الغلات المفقرة والبراوى المخطرة فقالت غمرة وحق الملك المنعمان لقد صدق شيبوب في هذا المقال هذا وهم سائر وزوعنتر قدامهم فتذكر عبلة فانشد وجعل يقول

هيج قلبي جنح بارق الظلم لما نظرت بعيني بركة العلم
وخت إلى تلك الرباء جوانحي همت اشتياقي للعالمى وللحشم
سقى ربع عبلة وابل هطل مقذف غيم هائل السجم
منى يسبح وابل برسمها ويسقى للإبطال منها وللا

عُلما فرغ من شعره والنظام طرب له الفرسان ومالت غمرة وقالت لله كيا بأالفوارس وكان شيبوب قد أشار عليهم أن يكتروا من الحجيب والمهارة لقطع ما بين أيديهم من المفاوز والبراوى فامتلأوا مرة وأجابوه إلى قوله وأصبحوا أنجيبا كثيرة وهرة غريبة وأخذوا وأقدروا عليه من الزاد وشيء من القرب على ظهور الخيل وسار بهم شيبوب على طريق يعرفها معرفة خبير فكانت أقرب الطرقات عليهم في المسير هذا وغمرة متهمة من معرفة شيبوب بملك الغلات فقالت يا شيبوب وحق صاحب القدرة لقد شاب رأسى من هذه الأرض وكيف أنت سلكت البقاع مع أنى هذه الساعة لأعلم أين أنا وكيف سلكت هذه الطريق بنا فقال شيبوب سيروا خلفى وانظروا العجب بلا اعتادوا بشروا بلوغ المراد لانا زال عنا الهم والانتقاض ومن هاهنا تنزل على أرض الرياض والماء الفياض والعيون والغدران وبعدها أقطع بكم بركة السيروت التي ما فيها منهل ولا قوت فقال عروة وحق الملك الفتاح قد قطعت ظهري يا أبا رياح لاني خائف من هذه الأرض والبطاح فلا زلت بشير الافراح في المساء والصباح ثم صار بهم شيبوب يومين وفي اليوم الثالث أشرف بهم على أرض الرياض والماء الفياض فوجدوا تلك الأرض تحير فيها الاعين وتعجز عن وصفها إلا لسان وذلك من كثرة رياضها وحسن غدرانها وكثرة زهرها وبعترانها هذا الربيع قد ضرب حدائقه ومد على الأرض سراقفه وكسى الشجر من أوراق حدائقه والماء يجري غدرانها وشيء كثير من الطيور من جوارح وسقور فتعجب عنتر من حسن تلك الأرض وسبح خالق الخلق ثم أنه نظر في ذلك المسكان ونزل فيه بامكان وعروة يدعو لشيبوب بكل شفة ولسان وأقاموا الراحة ثلاثة أيام ولما

كان اليوم الرابع ركبوا على ظهور المهارق وأراحوا الخيل بعدما تروا بالماء الزلال أخذوا في السير وقطع التلال ومازالوا يقطعون القفار والبطاح إلى أن أصبح الله الصباح وأضاء بنوره ولاح وأنا وأنتم نصلى على زين الملاح كانوا قد تركوا خلفهم المفاوز والبطاح هم يجدوا السير في تلك الساحة حتى قاربوا أرض بني قضاة ثم أنهم تشاوروا فيما يفعلون فقال لهم شيبوب الصواب انكم تنزلون في بعض الأماكن تمكنون حتى أسير أنا إلى ديار الأعداء وأبصر من أين ينزل عليهم الأذى قال له عنتر افعل ما بدا لك فجمع الله أفعالك فعند ذلك سار شيبوب وهو مثل ربح المبوب حتى أشرف على ديار بني شريف آخر النهار عند الغروب فر على المراعى مثل الثعبان واختلط بالرعيان - ذئ منهم وسلم عليهم - درا عليه تحيته وسلامه وقد تعجبوا من فصاحته وعذوبة كلامه قال الراوى وكانت هذه العبيد والاموال الذى سدت الأرض والبيد للملك سويد بن عويد الذى تملك ديار شريف وملك ديار عمرة بالصيف وكان فارس شديد وبطل صنديد وجبار عنيد ستمالك للدماء كثير الشر قليل الحياء وكان حوله عشرة آلاف بيت من السودان - وقد تفرقوا على الامياء والغدران قال الراوى وكان إذا ركب يركب لركوبه ثلاثين الف عتبان وكان استنجد على عمرة بفارس مجهول أسد مجهول يقال له وجه الغول وهو سيف دولة المملك عرار بن دينار فارس للسودان وتلك الاقطار هذا ولما أن نظروا العبيد إلى شيبوب تعجبوا من زيه وأقدامه ونظروا اليه بعدد سلامه قالوا أيها الرجل الذى أتى لحيننا ما اسمك أخبرنا بذلك فقال شيبوب اسمى غادع ابن المحتال فقالوا له يا غادع سوق معنا الاموال والنوق والجمال فقال حبا وكرامة قال الراوى ولم يزل شيبوب على ذلك الحال حتى نامت النساء والرجال وقام على إلى أن وصل إلى أخيه عنتر فارس الرمان فلما رآه عنتر فرح به واستبشر وهناك بالسلامة من الخطر وقال له هات يا أبا رياح ما معك من الخبر فقال شيبوب اعلم يا بن الام أن القوم آمنين من نوايب الزمان طوارق الخدثان غير أن القوم في جمع كثير عسكر كبير فقال له عنتر ويلك يا بن الملعونة سير بين أيدينا حتى أتى أورك ما أصنع بهم فوحى من له البقاء والدوام لا فتكن في بنى حام ولا حرمتم لذيت المنام فقال له شيبوب يا بن الام ان كان في نفسك أن تغار على القوم فاجعل سيرنا عند المساء وسير طول الليل ونجذب في المسير على ظهور الخيل فتكون أول النهار قد أشرفنا على المال نسوق ما نقدر عليه من النوق والجمال مع أول النهار إذا أتبعتم الخيل أفعل ذلك الوفة ماتحب وتختار قال فلما سمع عنتر (م - ١٩ ج ٢٢ - عنتر)

من شيبوب كلامه أبدى ضحكة وابتهامه قال وحق دلام الغيوب لقد أسرت في هذا الرأي
يا شيبوب ثم أنهم صبروا إلى أن أقبل الليل عليهم الظلام ركبوا خيولهم وطلبوا البر
والإكام حتى أشرفوا على ديار القوم عندما ولى الظلام صبروا إلى أن أشرفت الشمس
على الإطلال وتماثلت على رؤوس الجبال وخرج سرح القوم من النوق والجبال فجمع عتق
عليهم في خمسة رجال وزعق على العبيد وبلغكم يا أندال سوقوا بين أيدينا هذا النوق
وإلا فعلت بكم مثل هذا الفعل ثم أنه ضرب الأول على رأسه بالسيف شقه إلى حد لباسه
طعن الثاني في صدره بدد أمعاء وأخرج شحم كلاه فعندها صاحمت العبيد والريعيان
الآمان الآمان يا فارس الزمان هذا وقد خرست من صورته الآسن ثم بعد ذلك أخذ
عتق المال وفاز بالنوق والجبال وسار بأمان إلى أن قارب من له من الإخوان إذا
قد ثار وسد الأودية والقفار وأقبلت أبطال السودان كأنهم مرده الجان قال الراوى
وكان السبب في قدوم هؤلاء الفرسان والأبطال والشجعان من العبيد والريعيان الذين
انهموا من قدام عتق الريال فاشم لما وصلوا إلى الديار فتبادرت إليهم الأبطال
والفرسان قالوا لهم ما حالكم ما الذى جرى لكم فقالوا أخذت الأموال والساقط النوق
والجبال وظهرت علينا الفرسان من نحو مراتع الظبا ومنية الغزال فلما سمعوا الفرسان كلام
الريعيان زادت الضججات وانقلب الحمى من سائر الجنابت ووصل الخبر إلى الملك سويد بن عويد
فأمر بإحضار الريعيان والعبيد فلما أن حضر وأقبلوا الأرض بين يديه قال لهم يا ويلكم أخبروني
من دهاكم من بشره ماكم فاخبروه بحيلة الحال على التمام والكمال فقامت عليه القيامة أكل
كفيه من شدة الغيظ والندامة قال لهم يا ويلكم يا أندال فيكم كانوا هؤلاء من الرجال التي
فعلوا بكم هذا الفتنال فقالوا له حياتك أيها الملك الريال ما رأينا أكثر من خمس رجال كأنهم
أسود الدخان في أوائلهم فارس أسود بطل أمجد وهو يدركه الأسد له ضربات تهد
الجبال وصرخات تزلزل التلال وطحنات تقصر الأعمار الطوال قال الراوى فلما سمع الملك
سويد منهم ذلك المقال أخذته الحيرة والاندهال فصاح فيمن حوله من السودان وأبطال
التوبة والحبسان قال لهم الخيل يا أرباب الخيل يا بنى عمى قد دهمنا الحرب والويل فم تكن
أكثر من سائة حتى صار حوله خمسة آلاف فارس من كل مدرع ولايس لما صاروا
قدام الملك قالوا له ما بالك أيها الملك فقال لهم بإسادات بنى حام الريعيان أخبروني أن المال
والنوق والجبال ساقته خمسة رجال صناديد أبطال ولم يقبل عقلي هذا المقال على أن خمسة

رجال تهجم على ملك مثلى في دياره والاطلال أريدكم أن تركبوا خيولكم من وقتكم
وساعتكم وتأتوني بهم أسارى أذلاء حيارى حتى أكشف خبرهم وأعرف أمرهم وأنظرهم
من أى الديار وأعود إلى قومهم ما دع منهم ديار ولا نافع نأرق قال له الأمراء والمقدمين
ممما والف طاعة فما نحن سائرين في هذه الساعة فن تأمره منأن يسير اليهم ياتيك بهم
فقال أريد أن أقدم عليكم ابن عمى ميمون بن رحمون وكان هذا ميمون فارس خطير وبطل
تحرير ماله في الشجاعة نظير وكان فارس عظيم حامى ذلك الاقليم فادعى به الملك سويد فلم
تمكن إلا صار حتى صار بين يديه وضم اليه تلك الخمسة آلاف خيال وأمره برد السائقة
والمال ولا يعود إلا بقضاء الاشغال والأسارى قدما تنقاد في الجبال فامثل أمره بالسمع
والطاعة وركب وسار في تلك الساعة وتجار من خلفه أبطال السودان وفراعة الحبشان
وحيلهم كانوا أشعل النار وهم يقتفون من بنى عبس وعنتر الآثار حتى أدركوهم كما
ذكرنا وأشرفوا عليهم كما نفتنا وأبصر عنتر غيارهم فوقف والو عنان
جواده الأبحر وصار محقق إلى ذلك الغبار حتى انكشف وظهر للإبصار
هو ضربته تلك الرياح فانبعا وتمرق وبطبات الجسو تعلق وبان من تحته
أبطال السودان وهم ينادون عن فرد لسان وصياحهم ألقب القيعان
يأما خوذى أين تنجون وبمن تحتمون وتد حل بكم ريب المنون ها قد أدرككم
الأمير ميمون بن رحمون الملقب في الحرب المجنون فعندها أقبل عنتر على عرويه بن الورد
وأولاده ميسرة وغصوب وعمرة أن يقفوا وراء ظهره ولا ينقلوا من أما كنهم
قال الراوى أما الأمير ميمون فلما وقعت عينه على الأمير عنتر ومعه أربع رجال
فقال لمن معه من الأبطال يا بنى عمى وأذلنا وأمهسيتناه فو حق فترة السودان وبيت الثيران
لقدر كبنا العار وبلينا بالذل والشنار بين ملوك الافطار بمسرى ناهذا العسكر الجرار وخمسة
آلاف خيال إلى قل خمسة رجال وبعد أن حملنا عليهم ركبنا العار والذل والشنار فقال له وجوه
قومه دع عنك هذا المقاتل وكثرة القيل وقال فدو نكم وأياهم أخذوهم أسارى ثم
أنهم صاحوا عليهم وطعموا فيهم لقلتهم وصاحوا في حملتهم وطلبوهم مثل الجبال الرواسى
وحاربوهم ونظر عنتر إلى حملة السودان وبنى حام فوكل فارسين بالمال وحل على تلك
السودان بولده ميسرة وغصوب حملت الثلاثة عليهم حمله منكره في دون ساعة ثارت الغيرة
هوقت الأرض ضيقة منحصرة وأكثر عنتر وأولاده من الهمهمة والزجاجة وعادت الافطار

من كثرة الغبار مكدره والسودار على الحياة محسرة فلله در غصوب وأخيه ميسرة فانهم تركوا
الجماجم منتشرة وقلبوا الميمنة على الميسرة وأما عتفراته الفتي القصور ووليها الفضنفر نشر
الرؤس كأنها الأكر وإبرا الكعفر كالأوراق الشجر فرق مواكب السودن وأبلاهم بالذله
والهوان ولبيل سائر العقول وهو كانه إلا كول وهو يقاتل ولسانه بالشعر قاتل
ما يطنى اليوم نيران ولا حرق
ولا يزيل همومى غير معركة
أن لم أخل الدما بالقوم سائلة
ويرمى الفوارس بالعصب المتين كما
وأترك الحيل فى الاقطار شاردة
تغدو خفافا خلعت منها فوارسها
فبادوا وانظروا طعنا تشيب له
سود المغارق من خوف ومن قلق

قال الأصمعى ولما فرغ عنتر من الايات جمل حملة الأسد الوثوب وأدار راحات
الحروب وأنزل بالسودان البلاد والكروب كذلك أولاد ميسرة وغصوب فانهم تركوا
الدما كالسبل المسكوب ولازال القوم على مثل ذلك القتال والحرب والنزال والرجال تقتل
ونار الحرب تشعل والسيف يعمل إلى أن وقفت الشمس فى قبة الفلك وأشرفت السودان على
الهلاك وفى تلك الساعة التقا غصوب بالامير ميمون بن رحون وهو يصيح فى رجاله وينهى
أبطاله فجبال غصوب عليه وسال وأخذ معاناه الحرب والقتال ولازال غصوب يقاتله
حتى أتعبه وأكرهه ومد له باعه وقبض على أحداقه تناوله من جلباب درعه وزيافه نادى
يا عبس بالعدنان أنا غصوب فارس الزمان ثم أنه خطفه بن جرسرجه خطفة الأسد القصور
والقرم الجصور فصار فى يده مثل المصفور فرماه فادركه شيبوب وشده كثاف
وقوى منه السواعدوا لاطراف هذا وعثره هجم على الاعلام ميلها والرايات فنثرها والرجال
بحسامه هبها ونظرت السودان إلى عين البلاء والدمار وقد لعب فيهم السيف البتار فقاتلوا إلى
آخر النهار ولما أقبل الظلام بالاعتكار ولو وارؤس خيلهم وطلبوا القرار وتفرقوا فى البرارى
والقفار ولم يزلوا فى هزيمتهم وهم يقطعون القداقد والحلاميد حتى دخلوا إلى الملك سويد بن
عويد رجعلوا بيبكون ويحكىون له ما لقىوا من الأهوال والشدايد وعدوا له من قتل
من الشجعان والامراء والاعيان حتى قامت على الملك سويد القيامة أكل كفيه ندامة فقال
المقدمون يا ملك لا تلومنا على ما أصابنا راسا لبقية أصحابنا فانا لقينا فوارس من مرادة الجبان

قال الأصمعي أن سويد افتقد أصحابه فرآهم قد فقد منهم ألف وخمسمائة فارس والجرحي مثل ذلك فصاح من شدة الغيظ والحرد يا ويلكم كم كان عدد الجيش الذي التقاكم وفعل بكم هذه الأفعال فقالوا له يا مملك الزمان ما لقينا أكثر من خمسة رجال هي التي أبادت للفرسان فقال سويد وبلسم يا أندال العرب خمسة رجال تلقى جيشا فيه خمسة آلاف خيال كلها شجعان وأبطال من جبابرة بني حام السودان ويقتلون ألف وخمسمائة إنسان فقالوا له يا مملك الزمان رحياتك ما لقينا أكثر من ثلاثة من تلك الأبطال والاثنين تحلفوا إلى سياقة المال والمحمد لله رب البشر الذي أحمل علينا الاثنين الآخرين ولو أنهما حملا وقتلنا ما أبقوا منا أحد ولا وصل إليك أحمر ولا أسود فقال لهم يا ويلكم والامير ميمون بن رحمون ما فعل في الحرب والطعان قالوا له يا مملك الزمان ميمون أسره فارس لا كالفارسان شجاع ثابت في الجنتان ما له نظير في هذا الزمان قال فلما سمع الملك ذلك الكلام صارت عينه كالجزر إذا تموت وزاد به الغيظ والحرد وأمر عبيده أن تنادى في الأحياء والعشائر باجتماع الأبطال والعساكر فلم تكن إلا ساعة حتى أقبلت الفرسان وأسرت الأفران وهم ينادون لييك يا مملك الزمان فنظر سويد بن عوييد لأجابه الفرسان ففرح واستدعى بابن عم يقال له صاعقة بن علقم بن مران الأصم وكان فارسا عظيما وشجاعا جسيما فها صار في حضرة الملك قبل الأرض وقال نعم يا مملك الزمان وبطل العصر والأوان قل له يا ابن العم أريدك أن تركب بهذا الجيش والحق هؤلاء الأندال الذين فعلوا بأصحابنا هذه الأفعال واخرفوا حشمتي ولا اختشوا من سطوتي وهجموا على بلادى ولا تعود إلا بهم في الجبال أسارى في أيثم الأحوال لأنى أفسمت بشجرة ذات الأنوار بانى أعذبهم أشد العذاب فعند ذلك قال صاعقة سمعا وطاعة يا ابن العم ها أنا سائر إليهم في هذه الساعة ثم أنه ركب وصاح بالجماعة وقال الخيل يا أرباب الخيل اتبعوني يا أرباب القوة والخيل وكان صاعقة بن علقم جبار لا يصطلي له بنار كبير الرأس هائل الجثة طويل القامة واسع الصدر هائل الأكثاف عريض الأطراف وكان من من الخطاطة من أهل الهوة والنشاط لا تحمله إلا الخيل الحربية وكان إذا ركب الجواد العالى مس الأرض بقدميه وحرثها بإبهاميه وكان وحش الخلقة مزعج السورة جوهرى الصوت واسع المنخر وكان من شدة حيله إذا وضع كفه على صنم الجمل المتعافى وأمر العبيد أن تلزعه بالأسنة لا يقدر الجمل أن يشور من تحت يده وإذا جذب زنيه قلعه من صلبه قال وكان سيف الملك سويد بن عوييد وعمده في شدة فلما كان ذلك اليوم ركب في ذلك العسكر وأودأن يسير إلى قتال عترة فاقبل على الملك

سويد في الكلام وقال له أيها الملك الهمام في كم فارس تريد أركب وأسير إلى قتال أعداك وأجرعهم كأس الهلاك فقال سويد يا ملك الزمان أريدك أن تسير إليهم في عشرة آلاف عتبان وتأتيهم في حبال الدل والخوان من غير مهلة ولا نوان حتى أقتلهم بيدي وأشفق منهم غليل كبدي فقال صاعدا يا ملك الزمان ما مقدار هؤلاء الشجعان الذين فعلوا هذه الفعالة وقتلوا جيشك والابطال فقال سويد أيها الفارس الريال أخبرني بمض بني عمي الابطال أنهم لم يكونوا أكثر من خمسة رجال فلما سمع صاعقة من سويد هذا الكلام انقلب الضياء في عينيه ظلام وقال أيها الملك الكريم الجدمال الذي حط قدرى عندك إلى هذا الحد حتى أنك في عشرة آلاف خيال قد سلتني إلى خمسة رجال وتجهلني مغيرة في بني حام الكبار منهم والصغار فو حق فتوة الحبشان أنني لا عرت إليهم في أكثر من خمس نرسان فقال له سويد وبلك يا ابن العم دع عنك هذا المقال فإن هؤلاء جبابرة وأبطال وأخاف أن تقتل أنت وتهلك الرجال وأنا أقول أن الأعداء هربوا ولا بد لك أن تدبج آثارهم وتقتني أخبارهم ولا تعود إلا بنسوانهم وأولادهم وتخلص ابن عمك ممدون بن رهمون وتكسب المال أنت ومن معك من الابطال (قال الراوي) فامثل أمر الملك بالسمع والطاعة ورحل بالعساكر من تلك الساعة وكان حملهم عشرة آلاف عتبان من ابطال السودان وفراغة الحبشان وهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عترة الفرسان غميرة وبني قطاعة الاقران فانهم نزلوا في ذلك المكان بعد ما كسروا الحبشة والسودان وأكلوا ما راج الطام وعند ما راق الظلام أخذوا في المحادثة والكلام فقال عترة شيبوب وغمرة وغصوب قد رأيت من الرأي الصواب أننا نلجج هؤلاء المنهزمين إلى ديارهم ونضع فيهم السيف والسنان ونهلك منهم الكبار والصغار ونرد لغمرة بلادها فقال شيبوب ونحن نرفع السبع الشداد أن هذا بئس الرأي يا ابن شداد فقال له عترة فكيف ذلك يا ابن الأوغاد أريد أن تقعدنا عن قتال الأعداء وتبعدنا فقال شيبوب لا يا ابن الأم أنا وصحت إلى ديار الأعداء ودرت فيها وحررت جنباتها وأنوا حيم أفأيت في الأحياء عالما عظيما بهم مثل الليل البهيم ونحنى كلنا ثلثمائة فارس فيشوروا إلينا مثل فراخ البجان ويقصدونا من كل جانب ومكان ويكثر علينا العدو بآتيانهم كل أبيض وأسود ولا تبلغ آمالنا ولا نشفي أمراضنا فقال عترة هات ما عندك وقل لنا كيف التدبير وسر علينا مشورة العارف الخبير فقال شيبوب اعلم يا أخي أن الذين أنهزموا من بين أيديكم لا بد أن يصلوا إلى ديارهم والاطان وينفروا عليكم السودان ويدخلوا على الملك سويد ويعلموه بما القوا من الأهوال والشداد ويعيدوا له من قتل من

الرجال والابطال وأنا أعلم أنه يغضب إذا علم بحقيقة الحال ويرسل إلينا العساكر والفوارس وأقل ما يرسل لنا خمسة عشر ألف فارس من كل مدرع ولايس فلاقوم أنتم بعشرة فوارس من ابطال بنى عبس وبني تضاعة القنادس وأكثروا فيهم من القتل وسفك الدماء والقوا هيبتكم في قلوب الاعداء وشتموهم في أئبر والفد فذيعودوا للملك سويد ابن عويد ويخبروه بما تم عليه من ذلك الحال فيجهز جيشا ثانيا من الابطال أقل ما يرسل إليكم عشرين ألفا من الابطال والشجعان الصناديد فاطر - وهم أنتم على الصعيد وفرقوم في لجوات القفر والبيد فيصل الخبر للملك ومن هلك من قومه وأبطاله فيحرد ويغضب ثم يركب في سوداته وسائر من كان عنده من عساكره وأعوانه ويكون القوم ذاقوا حربكم وطعنكم ضرركم فاذا وصلوا إليكم وقده واعليكم فلاقوم كدكم أنتم وأحسابكم واذكروا أحسابكم وأنسابكم وضعوا فيهم السيف القاطع والرمح اللامع ولا تبقوا منهم لانا طاق ولا سامع وإن وقعت أنت بالملك سويد وهو في قاب عسكره فلا بد لك تقتله أو تأسره فاذا قتلته تيسر الامر وهان عليكم البلاء وانشر لان رجاله ودولته وأبطاله إذا رأوه مذبول لا وتلى وجه الارض يمدودا ينكسرون ويولون الادبار ويركنوا إلى الهرب والفرار في تلك الساعة تلعبون المنهزمين إلى منازلهم والحلل وتملكوا الارض سهلا وجيل وتقتلون وتأسرون لمن تبقى من السودا فيكون قد تيسر الامر وهان لقد أشرت يا ابن الام وما قصرت ثم أنهم بنوا أمرهم في ذلك المقاتل وأقاموا ذلك اليوم وتلك الليلة وثاني يوم إلى أن تضاحى النهار وطلع عليهم من صدر البر غبار وعلا حتى هلا الاقطار وفي دون ساعزالت الغيرة وانكشفت الفترة وبان تحتها برى الزرد ولح كأنهم أفراخ الجان وهم ينادون بلسان بالاموة - ودان إلى أين تنجوا يا مذلولين يا ذاخوذين ومن تحتمون أظنتم أنكم تنهبون أموالنا وتقتلون رجالنا وتخلصون من أرضنا وأطلالنا ثم أنهم أطلقوا على عنبر وبني عبس الالعنة وقوموا إليه الاسنة وقدمات منهم الضججه والرنة قال فلما نظر عنبر إلى قدوم السودا وكثرة ابطالهم والشجعان خرج إلى لقاءهم كقالب شيبوب بعشر ذفر سان وقد امهم ميسرة وغمره وغصوب فلما نظر صاعقة قال لهم ويحكم يا بني الاعمام كما قال الملك وسويد أنهم خمسة رجال وهؤلاء أراهم عشرة ابطال فر بما أن يكونوا ماهم أعداؤنا وربما أعداؤنا وطلبوا لانفسهم النجاة خوفا من موت الفجاء فقال لهم جل منهم بمن شاهد قتال

وعنتر وهرب لما انكسرت العسكر وكان يقال سارق بن لاحق أنها الامير وحق القديم الخائف إن هؤلاء الأبطال هم الذين ساقوا المال وهلكوا الرجال لأنني عرفتهم حق المعرفة وشاهدتهم في الحرب والصفة فلا تهلوا أمرهم قبل أن يصل إليكم شرهم فلما سمعت السودان منه ذلك الكلام ما منهم إلا من صدقة في هذا الكلام فقال صاعقة إذا كان الأمر كذلك وهؤلاء هم الأعداء فدوونكم وإياهم عجلوا على هلاكهم وهنأهم وانطبخوا عليهم بالقوة والحيل وخذوهم غوارس من صعاليك العرب وتلبس العار العظيم بهذا العمل الذميم فقال صاعقة احموا عليهم في ألف فارس كأنهم الجن الأبالس وهجموا على بني عبس وعدنان فنظر عنتر إلى حماهم فأمر أولاده ميسرة وغصوبا وأخاه مازنا أن يلتقوهم في الميدان فتقلوهم الثلاثة وحاولوا عليهم حملة منكرة بقلوب مثل قطع الصخر صابرة وطلعت على الجميع الغيرة وعادت الأرض وأفطارها ضيقة منحسرة ولم يطل القتال بينهم أكثر من ساعتين من النهار حتى انكشف القبار وقد قتل من السودان مائتان يظل وجرح مثلهم وعادوا على أعقابهم هاربين وللنجاة طالبين فنظر صاعقة إلى حالهم وماتم على رسالهم فقال من غيظه يا ويلكم بأندال هذا جرى لكم من عشرة رجال العصابة تلتقي كل من معنا من الرجال ثم أنه صاح فيمن كان معه من السودان دونكم والميدان والحرب والطعان فعندها حملت العشرة آلاف فرد عنان وانطبقت على بني عبس الافران وطلبتهم من كل جانب ومكان والتقت الفرسان بالفرسان وبان الشجعان من الجبن والناعس من اليقظان لكن أين الثريا من الثرى وأين المذن من القرى قال الراوى فلما نظر صاعقة إلى قتال عنتر وأبصر ما فتكت في رجاله وقتل جماعة من أبطاله نخاف على جيشه من الانفلال وعلى عزمة من الانحلال فرد أصحابه إلى وراء وعزم على قتال عنتر ولقاءه ثم أنه صاح في قومه وبلسكم بأندال حتى أخرج أنا إلى هؤلاء الأندال وأريكم حقيقة الحرب والقتال ثم أنه طلب الجبال وحمل على حملة شجاع مذل بنفسه متكبر على أبناء جنسه وجال بجواده وصال ولعب في أربعة أركان الجبال وطلب الحرب والقتال فلم يتم كلامه حتى صار عنتر قدماه وحمل عليه حملة منكرة وطلعت على الاثنين الغيرة وكانت لهم وقعة أذهلت من الشجاع بصرة لكن عنتر جبار ثقل العيار من الفرسان السكهار لا يصطلاه بنار فطال على خصمه واستطال وضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وقام في ركابه وضربه بالثار ضربة وجل جبار لافا لتوائب الأخطار أطاح روحه من يديه كفيه فوق من على الجواد مثل

البرج المشيد بما عليه من الحديد والزرذ فوق قنبل وفي داء جديل فلما نظرت السودان إلى أميرهم قتيلاً صرخت ولا عبت خيلها وأرسلت وحملت على عنتر وبني عيس الأخابر وهي تنادى الثار الثار بالكشف العار فتلقاهم عنتر بصدر جواده الأخابر وألوى عليهم وفاجأهم وكسر شدتهم وتبعته الفرسان من بني عيس وعدنان والتقى بعضهم بعض وحام عقاب المنايا وانقض وصار الدم ينقض فامتلاً بقتلهم وجه الأرض وكل فارس منهم لكفه عض وتضاربوا بالسيوف الضرب الجميع وكان يوم على السودان يوم شنيع وصبرت السودان قدام عنتر وبني عيس على الضر والامى فما أمسى المسا إلا وهم يتعلمون بعل وعسى وعند إقبال وإدبار النهار ردوا رؤس خيلهم وتفرقوا في سائر النواحي والأنظار وقد بلبوا بقصر الأعمار قال الراوى فلا زالوا يقاسوا الويل والشدايد حتى وصلوا إلى الملك سويد بن عويد فلما دخلوا بين يديه دعوا بالويل والثبور فقال لهم الملك سويد أخبروني ما الذى جرى عليكم وأى شىء الذى ترك هذا الحال حالكم فقالوا أيها الملك الريال حالنا يغنى عن السؤال كسرونا الأعداء وشقتونا في جنبات البيداء فقال سويد وقد كاد قلبه أن يشطر يا ويلكم ما عرفتم القوم والفرسان من أى قبيلة كانوا من قبائل العربان فقالوا بلى يا ملك الزمان سمعناهم ينادوا يا قضاة الشجعان يا لعيس يا عدنان وفى أوائلهم فارس من الفرسان كأنه عون من أعوان الجان وهو ينادى يا أوغاد غير أجداد أما عنتر بن شداد فهو الذى كسرنا فى الحرب والجلاد وأما الأبطال والجلاد قال الأصمعى فلما سمع الملك سويد كلامهم قال صدقتم فيما نطقتم وأنا أظن أن غمرة ابنه الشيطان لما ملكنا ديارها والأوطان هربت بمن معها من الفرسان التجأت إلى بني عيس وعدنان فاقطنا منهم بالأبطال والشجعان تزيد خلاص دارها وأخذ ثأرها لكن ابن عمك صاعقة أى شىء كان منه وما الذى فعل فقالوا له وحياتك يا ملك الزمان أن ابن عمك صاعقة نزلت عليه صاعقة ماحقة فصارت روحه من جسده مفارقة فضر به عنتر ضربة صادقة بالسيف على عاتقه خرج بليغ من علاقته فلما سمع سويد ذلك الخبر احمرت عينيه حتى بقت كالشرر وصبر حتى وصل آخر العسكر فافتقد المنزه من فوجد الذى فقد منهم ألفه ومائتين فزاد به الغيظ والتسكد وكاد أن يقع من شدة الحر فقال يا ويلكم هذا ما هو شغل عشرة ولا عشرين ولا ألف ولا ألفين فقالوا له وحياتك أيها المداعس ما لقنا أكثر من عشرة فوارس لكن أبطال فئاس قلوبها كأنها قطع صوان فقال سويد

ياويلسكم قد أخبرونا رجال ميمون أنهم خمسة فوارس وأنتم تقولون أنهم عشرة
أبالس وأن لم أنجده أنا لقتال هؤلاء الاندال وإلا أخروا منا هذه الأرض والديار
وربما وصل الخبر إلى الملك عوار بن دينار فتنحط مرتبتنا عند أهل هذه الديار
(قال الراوى) ثم أنه أمر عبيده أن ينادوا ويطرحوا الصوت فى العشائر فيامروهم
باجتماع العساكر ففعلت العبيد مثل ما أمروا ألقت النفير فى أحياء السودان فما
صار الوقت آخر النهار حتى أقبلت العساكر كأنها البحر الزاخر وهم على الخيل
الضوامر بالدروع والمخافر وكان عندهم ماينوف عن مائة ألف فارس ما بين مدورع
ولا بس هذا وقد خرج الملك سويد من باب السراقى فأبصر تلك الخلائق الذى ملأت
المغارب والمشارق فصاح على عبيده يا ويلسكم أنتمنى بمجودى طارق وكان أسود
مثل الظلام الغاسق فركبه باجتهاد ودارت من حوله أبطاله والاجناد وأخذت
السودان فى أمية الحرب والقتال والطعن والنزال وعول الملك سويد على الركوب
والسفر لقتال أبا الفوارس عنتر وإذا بغير قد نمتا وعلا وثار حتى ملا الروابى
والأفطار ساعة واستكشف عن أبطال مثل الاسود السكواسر فتأهبت لقدمه جميع
العسكر وعلت الحمى وزادت الرجى فسال الملك عله الخبر أى شىء هذا الجيش
والعسكر فقالوا له أيها الملك الشجاع هذا ابن عمك منيع بن مناع ليث الحرب
والقراع الذى لا يفزع من الموت ولا يرتاع قال الراوى فلما سمع الملك سويد بقدوم
الامير فرح واستبشر وخرج إلى لقاء بوجه العسكر فلم يكن إلا القليل حتى وقعت العين
على العين فزحل الامير منيع من جواده وسعى لنحو الملك سويد وقبل فى الركاب
قدميه وقبل سويد رأس منيع وضمة إلى صدره وزاد فى حمده وشكره وأمره بالعودة
إلى ظهر جواده وقربه من دون عساكره وأجنداه وأقبل عليه بالسكلام وقال له أيها
الفارس الهام لعل يكون بلغك ما نحن فيه من الهم والاهتمام ومقاساة البلا الذى لا يبرم
فقال له الامير منيع ماهذه الجموع والعسكر والازعاج فقال سويد اعلم يا ابن العم
أنه قد ظهرت خيل من ناحية ثنية الغزال وهذه البلاد ومعهم فارس الحجاز عنتر بن
شداد وساقوا أموالى وقتلوا رجالى فارسلت لهم عسكر مع ابن عمك الامير ميمون
كسروهم وابن عمك أسروه لجزت عسكر ثانى مع الامير صاعقة فقتله عنتر ودمر من كان
معه من العسكر وغمرة بنت الشيطان هى التى جاءت عنتر إلى هذه الأوطان وهما أنا
جهزت هذه العسكر والاجناد وكنت سائنا إلى قتال هؤلاء الاوغاد فلما سمع الامير منيع

ذلك الكلام صار الضياء في عينيه ظلام وقال له ما هذا الكلام يا ملك الزمان مثلك
 من يسير إلى هؤلاء الاندال دعني أنا للقاءهم أبدأ أقصاهم وأدناهم ثم أنه انتخب من تلك
 العساكر عشرة آلاف فارس أقران كلهما أرهاط الجان فسار في المقدمة وقد تظاهر في
 القوة والشجاعة وعزم على مقابلة عنتر وصار الملك سويد مجهز ببقية العساكر
 والابطال فهذا ما كان من هؤلاء الشجعان وأما ما كان من أمر الأمير عنتر فارس
 عيس وعدنان ومن كان معه من الرجال الشجعان فانهم بعد قتل صاعقة جمعوا الغنائم
 والأموال ونزلوا في ذلك المكان فاخذوا الراحة مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك أقبل عنتر
 على خمرة بالكلام وقال لها يا خمرة أنت صاحبة هذه الأرض والأمصا والمالك
 سويد بن عويد لما أن وصل إلى أرضكم وهذه الاطلال ملك هذه الديار وكم كانت
 عساكره والابطال فقالت خمرة كان يركب في خمسة عشر ألف خيال من فراعنة
 السودان والابطال وأما إذا جمع عساكره يركب في ثلاثين ألف فارس من كل مدرع
 ولابس من غير الشعب والرجال فقال عنتر ويلك يا بنت العم تهربي من ثلاثين ألف يقومك
 وتتركي لهذا الشيطان بلادك فقالت خمرة يا أبا القوارس إن أبي لما مات وشرب كأس
 الممات وجر د ولدى خصوب ومضى طالب البيت الحرام فمن شدة غيظي وغضبي
 مرضت مرض واعتراني السقام فسرت لا أقدر على المعقود ولا القيام وكان فارس جبار
 وكان بينه وبين أبي عداوة عظيمة وصار يكثر على الغزوات ويجمع فرسان الحبشة من
 سائر القلوات وكنت قبل ذلك أغزو بلاده وأقتل عساكره وأجنداه فكان في قلبه
 مني أمر عظيم فاصدق حتى سمع بموت والدى ومرضى حتى ركب على وكان قد
 استنجد علينا بملك جبار من ملوك الحبشة الاشرار يقال له غوار بن دينار فأنجده بعسكر
 عدتها خمسين ألف عنان من جبابرة السودان وقدم عليهم حامية أرضه والمقدم على
 عساكره وأجنداه وهو فارس بهلول يقال له وجه الغول بن أبو القرون وكان اسمه
 الاول كردم بن طهطم كنيته وجه الغول لكن لسكرة ماعر لقبوه بأبو القرون لان
 كل مائة عام قرن وأن سويد بن عويد لما أتت إليه فجدد الملك غوار بن دينار فسكب
 أرضي وبلادى فاخذنوني وجمالى فاكارلى لإلأرجميت على وجهي في البرارى والاكام
 حتى رتق القدرة إلى بيت الله الحرام فابصرتم في تلك الحروب وتعلق القصايد
 وأسرت أنت ولدى خصوب فتعجبت من تلك الاحكام فقلت في بالى الحمد لله الذى زال
 ضعفى واجتمع شملى بعللى ووالدى قال الراوى فيينا عنتر وخمرة في الكلام وإذا بميمون

ابن رحمون زعت زعقة دوت لها الارض وكان يقول بصرخته وبالمقتوات السودان
 وبنت عصاتين الفيران فعندها بدر اليه شيوب فأخذ يسأله عن حاله رأى شيء الذي
 جرى عليه قال ميمون أريد أن أسألك بحق ذمة العرب عن هذه الاميرة حتى أعرفها
 وأعرف ما جرى لها فقال له شيوب ويملك ياميمون هذه الاميرة غمرة بنت الملك
 فايز صاحبة هذه الارض والمفايز فقال ميمون وما تكون غمرة من عترة ياشيويوب
 فقال له زوجته أم ولده غصوب فقال ميمون ياشيويوب وحتى من رفع بقدرته السماء
 وبسط الارض على بساط الماء أنى ما كنت أعرف أن هذه الملكة هي غمرة بنت فايز
 القضاعية إلا في هذه الساعة أعلم ياشيويوب أن أبوها عمل معى جميل ما يفعله خل مع
 خليله عمرى يا ابن الخالة ما أنساه ولى أقدر على مكافأته فقال شيوب كيف ذلك ياميمون
 وأنت من جملة أعدائنا وبالقبح كافيت أباهما رأيت تطلب قتلها فقال ميمون تأن على
 يافتى حتى أنى أحكى لك حكايتى أعلم يا وجه العرب أن الملك سويد كان تعدى على
 وأراد قتلى وذلك أن الأعداء والحساد تكلموا فى حقى بالزور واتساد فقد بلغ ذلك
 السبب فلم يكن لى من قدامهم إلا الهرب خذ فاما من القتل والعطب فجعلت أقصد الملوك
 وأرمى روحى على اماراة العرب فلم يقدر أحد ينجىنى منهم فتصدت ديار شرىف وأنا
 ذليل عاجز فوقفت قدام الملك فايز فدخلت تحت اذباله وذكرت له قصتى فضمن لى
 لإصلاح نوبتى فأطاعنى الزمام وأكرمنى غاية الإكرام فأذن لى فى أعلى مقام وأمنت على
 روحى فى مقامى وفر قرارى فى دياره فحضر لى خيمة إلى جانبه وجعلنى من أعز
 قومه وأحبابه فأرسل إلى الملك سويد يستوهبنى منه وذكر له ما ذكره لإعداد عنى
 فلما وصل إلى الملك سويد ذلك المقال بحث على صحة القول فى الحال وأكد على السؤال
 فطلع كلام الأعداء كله زور ومحال ونسب على ما كان فعل فى حقى فأرسل لى وزيره وارباب
 دولته وخاتم ملسكه ومتدبل أمانه مع جماعة من اعوانه فلما وصلوا قدام الملك فايز
 أعلموه بذلك ففرح واستبشر فركب معى فى طائفة من قوموه لما قاربنا ديار الملك سويد
 وعلم بمجيئنا فخرج للاقائنا وأصلح الملك فايز يدينى ويده فلما بلغنى موت الموت فايز حزنت
 عليه فلما ركب الملك سويد على ديار غمرة وكبس بنى قضاة ما كنت أنا مع الجماعة
 وكنت غائب فى ديار الملك غوار بن دينار فلما رجعت إلى المنازل الامصار وسمعت
 ماتم على غمرة وما صار ورب البيت ياشيويوب ما هان على وكبر الذى وصرت أسأل عن
 غمرة فاسمعت لها خبر ولا جليلة أثروا لى الآن فى قلبى حسرة على الاميرة مرة من شأن جميل أبها

وأقرب به أقدر عليه اليها فرادى بأشيبوب تجعلني في هذه النوبة صنيعةك وتأخذني من أخيك
عنتر الزمام وأنا أحلف لك بالذي لا يفعل ولا ينأى من حق من يقول للشيء كذا فيكون أني أكون لكم
خادما طول الزمان فلما سمع شيبوب منه هذه الاقسام أعطاه الزمام وأخذه إلى أخاه عنتر فتقدم
شيبوب إلى عنتر وأعلمه بالقصة والتحير قال له يا أخى أتى أعطيت الزمام بعد ما حلف بالاقسام أن
يكون لك غلام فلما سمع عنتر كلا شيبوب فرح واستبشر وتقدم ميمون إلى عنتر وقبل يديه وإليه
اعتذر فقبل عنتر رأسه مع صده وخلع عليه فعند ذلك قال ميمون بأب الفوارس أنا تحت طاعتي
الف فارس من بني عمنى فقدر أيت من الصواب أن أسير من رقتي وأطلب الديار فاجتهد أن أجعل
الالف فارس لك أعوانا وأنصارا فإذا وصل خبري إلى الملك سويد وأحضر في عنده وسألي عن
خلاصى فإظهر له أني كسرت القبود والاعلال وهربت واتم نيام فاذا انطلى عليه هذا الكلام
وأراد أن يركب اليكم فإظهر له أني ضعيف فاذا ركب وقعت الوقعة فإكون أنا
وأصحابي في جانب العلم وتنزل أنت بالملك سيد النقم (قال الأصمعي) فلما سمع عنتر من
معي من بنى الانعام فتنادى بلسان واحد بالعدنان وقد انقضى الشغل وهان لآني
في حملتي أقتل صاحب العلم وتنزل أنت بالملك سيد البقم (قال الأصمعي) فلما سمع عنتر من
ميمون ذلك الخطاب قال هذا هو الصواب والأمر الذي لا يعاب أفعل ما بذلك بلغك الله
أما لك فقال ميمون بأب الفوارس قبل مسيرى مرادى اجتمع على عمرة وأقبل يديها واعتذر
لها بما صار اليها فعند ذلك أرسل عنتر خلف عمرة فلما حضرت سلبت على من حضرها عليها
عنتر بحديث ميمون (قال الراوى) فلما نظرها ميمون بك على ركبته وجعل يقبل
يديها ورجليها واعتذر اليها فبعد ذلك ميمون بن رحمون وقد أحسن عنتر فيه الظنون
فبينما هو سائر في تلك البقاع فإذا اتقى بالأمير منيع بن مناع فلما وقعت عين منيع على
ميمون تعجب من حاله فعلم أنه عن ماجرى له وكيف كان خلاصه من اعتقاله فذكر له ميمون
أنه كسر قيده وهرب ونجى من الموت (قال الأصمعي) فلما سمع منيع بن مناع
مقالة انطلى عليه بحاله فطيب قلبه وقدم له من جنايته وخلع عليه فبعد ذلك سار ميمون
يطلب سويد بن عويد فلما أشرف على العسكر وقع لقدمه الصوت وعالت الضجة
وزادت المرحجة فسأل الملك سويد عن الخبر فاعلموه بخلاص الأمير ميمون بن رحمة
من أسر عنتر فقال يا أوليكم إئتوني به فلم تسكن إلا ساعة حتى دخل ميمون عليه وصار بين يديه
وسلم عليه فقام له الملك على الأقدام ورد عليه السلام وسأله كيف كان خلاصه من يد قناصه
فحدثه بما قدمنا أنه كسر القيد ونجا فتهناه بإسلامه وأمره بالمسير إلى مضارب خيامه حتى

يطيب قلوب أهله وأقاربه فيبصر أولاده وجباة به يأخذ الرحلة ويتبع العسكر لقتال عنتر فاجابه
 بالسمع والطاعة وعاد إلى أبياته من تلك الساعة فلما رصل اليهم اجتمعت عليه أهله فبنوهم وهنوه
 بالسلامة وسألوه عن حاله لجعل يقص عليهم ما وقع وبعد ذلك عرفهم أنه صار من أصحاب عنتر
 ورجاله وحلفت له أنني لأخونه لافي فعل ولا في كلام وقد رضيت لكم ما رضيته لنفسى لأنكم
 قومي وأبناء جنسى فبادر والامر قبل الفوات فإن هذا الأسد القصور المسمى بعنتر لا يقدر
 فارس أن يشوب بين يده ولا يقبل عليه فلا بد له أن يملك هذه الأرض فتطيعه سائر العساكر
 وبأخذ سويد برقبته فيعدهم رجوه ومهجته ووبقى في الأمر لا يعمل مع عنتر مكرمه وتكون في
 ركابه ومن جملة عساكره وأصحابه (قال الراوى) فلما سمعوا قوله أجابوه كلهم على ما يريد
 فلم يخالفه انسان فأخذ عليهم العهد والايان أن يكونوا لعنتر أنصارا فاعوانا وكان
 عدة القوم ألف فارس من كل بطل مداعس وفرح ميمون بأجابتهم فشكرهم على
 حسن طاعتهم وقال لهم يا بني الاعظام ما في الأمر إلا نركب ونلحق سويد والعسكر فاذا
 وقع بينهم القتال فالحرب فالنزال نحمل نحن على الرايات والاعلام فنضرب فيهم بالحسام
 فنزق بالعبس بالعدنان وتكون قد نلنا القصد بمصاحبة عنتر وبني عبس الكرام
 قال الراوى ثم أتهم بنو أمرهم على ذلك الكلام فركبوا خيلهم ولحقوا بهم بين تلك القدافد
 حتى اختلطوا بعسكر سويد وكان الملك سويد ارتحل يقطع الأرض والبقاع على أثر
 الأمير منيع بن مناع فهذا ما كان منه وأما ما كان من أمر منيع بن مناع فانه سار بمن معه
 من الأبطال والفرسان طاب قتال عنتر وبني عبس وعدنان فقد خطر في نفسه انه بتلك الفرقة
 يقصى الأشغال ويقود عنتر ومن معه أسارى في الحال فإزال سائرا قدام العسكر حتى
 أشرف على خيام عنتر (قال الراوى) فلما أبصر عنتر غبار السودان قد علا وطبق الأرض
 والعلاركب إلى اقام بمائة فارس من بني قضاة الاشواش فنظر إليهم منيع بن مناع وهم في
 مائة فارس كأنهم قطع الجمال قال لأصحابه ويلكم يا بني عمي ما بال سويد أنهم عشرون فارس
 فانا أراهم فوق المائة لكن وحق فتوة السودان ما ادع منهم لا راجلا ولا فارسا لاني بسيفي
 أفنى الجميع قبل أن يصل الملك سويد فافرقهم بسيفي في القدافد ولا أحد منكم يكن لي
 معاون ولا مساعد بل أريد أن تحموا ظهري وأنا أفرجكم على كرى وفري وإن رأيتموني
 والقوم ما انصفوني احموني في ذلك الوقت لما وئنتي قال الراوى وكانوا قد صلوا عند اقبال
 الظلام فزولوا في المضارب والخيام فاكلوا ما راح من الطعام وأخذوا الراحة الاجسام حتى
 أصبح الله بالصبح ثارت الفريقان تطلب الحرب والكفاح بعدما اعتقلوا بالرماح وتقلدوا

بالصباح فاستطفت الصفوف وكانت أبطال بني عيس ركبت عند طوع الشمس فترقبوا القتال
فبينما هم ينظرون من بفتح باب الحرب فإذا بالأمير منع انحدف إلى حومة الميدان على جواد راح
كالبرق اللامع معود بخوض الواقع والامير منيع على ظهره كأنه قلعة من القل أو قطعة فصلت من
جبل فصالح وجال نادى بأعلى صوته يافرسان الحجاز أتم تعلمون البراز فارس لفارس هذا
هو الانصاف فانا الامير منيع بن مناع البطل السجاع حامية هذه الارض والبقاع أنا سيف الملك
سويد بن عويد أنا المندوب للاهوال فالشداثد قد أنذرت على نفسي أتى ما أترك أحد منكم
يرجع إلى بلاده أو ولاده فلا يبرز إلا منكم إلا فارسكم الموسوف وبطلكم المعروف
في الحرب والجلاد الاسير عنتر بن شداد حتى أتلطم أنا وإياه بالسيوف الحداد والرمح
المدام ثم أنشد هذه الايات

فأرصد في حياض منغمس إذا ما نال منه على مكروهه سبقا
غشيته في دجا ديجور مظلمة أصبت منه سويد الرأس فانقلقا
بضربة لم تكن مبيء مخالسة ولا تعجلتها خوفا ولا قلعا
لأن منيعا ماتم شعره حتى صار عنتر قدماه وهو كانه الاسد الكامر وقال له أسكت يا ابن
العواهر وتربية الفواجر ثم أجابه على شعره قائلا

لا يحمل الرمح غيرى فهو لى خلعا والسيف لولا جناني ما جرى علقا
ان كنت ليثا وقرنا أو فتكت به فكلم لحد حسامى فى القتام لقا
وكم قيجمت غبارا كان مرتفعا وصارم الموت فى حديه قد برق
صدمته بجنان لو صدمت به بحر المنية يوما اختشى الزلعا
قعد عنه وخيل الموت جائلة تبكى بحزن على الابطال والرفقا
دعست بمرى أجساد سادتها طورا يخب وطورا يحنز الزلعا

(قال الرواى) لأن عنتر ماتم تلك الايات حتى انطيق عليه منيع بن مناع وانخط عليه عنتر
انحطاط القضاء فجاوله بجارلة الاسد القصور فلا زال يقاتله وبجواره حتى أتعبه
وأكرهه وتخطأ بذراعيه وطمعته طعنة جبار لا فالتائب فالاخطار لجاء السيف بين يريديه
أطاح رأسه من بين كتفيه وبعدها مال على الفرسان فجندل الاقران فقبه أولاده غصوب
وميسرة بنبوقا عفر الاميرة غمرة فلا فوهم أصحاب الامير منيع بن مناع فبان البطل
الشجاع فثارت على الطائفتين الغرة فكانت لهم ساعة عسرة فتناول عنتر بطالا من تلك
السودان فلوحه في يده مثل المقلع انصر به آخر فقتل الاثنين فشرابا شراب الحين وهجم

بسيفه على الرايات والاعلام فصرخ صوتا زلزل الروابي والاكام فلما ابصر السودان حرب
عنتركانه تاريقذخ منه شرار فسيفه لا يبقى ولا يذرو لوالادبار فركنوا الى الحرب فطلبوا
عرض البر والسبب فعادت بنو عبس وبنو قضاة على الخيل الماردة فالعدد المبددة فالغنائم
والاسلاب فاخذوا المال فعادوا وعنتر قدامهم كانه شقيقة أرجوان مما سال عليه من ادمية
الفرسان فزولوا في تلك الارض وغمرة تقول الامير عنتر بعد هذا البطل الشجاع منيع بن منيع
لا يقوم الى الملك سويد قائمة فايركب الا هو بنفسه وقومه وابناء جنسه فقال عنتر يا ملكة طيب
نفسا وقرى عينا فاننا لا بدل من هلاك أعداك فهذا ما كان من هؤلاء وأماما كان من أمر الملك
سويد فانه كان قلبه مطمئن بالامير منيع فكان يعرف انه بطل شجاع لا يخاف الموت فينجاهو
سار على مثل ذلك الحال فاذا بالغبار قدامه ثار فاقبل المنمنمين غالهم مجروحين وهم
يدعون بالويل والثبور فعظائم الآمو فلما أبصرهم سويد اصفر لونه ورجف قلبه
فقال ما بالكم يا أوغاد غير أجماد قد هزمكم عنتر بن شداد فقالوا وعزيز رأسك أيها
الملك كسرنا أو شتم كسرة فانزل بنا الذل والحسرة ففرقنا في البقاع والصحرة فقال
سويد يا ويلكم فاين ابن عمي منيع البطل الشجاع فما الذى فعله في الحرب والقراع فقالوا
قتله عنتر قطعنه برمح في صدره أطلععه يلمع من ظهره وغار علينا كاتة النول أو السميع
السكاسر الا كول فتناول واحد من سرجه فضرب به الاخر قتلا الاثنان فيجهم على
الرايات فالاعلام تشرها وكان وراءه أكثر من مائة خيال كلهم ثنابا الجبال فعند ذلك انحلوا
علينا فشتتونا في الغيعان فلوقفتنا ما أبوقا منا لسان فلما سمع سويد كلامهم عنفهم ولا مهم
قال لهم يا ويلكم يا نبال أنتم تارة تقولوا أنهم خمسة رجال وتارة تقولوا أنهم عشرة ابطال
وتارة تقولوا عشرين اقبال وتقولوا مائة فارس أسود عوايس لكن انا اعرف انه ماتم
عليكم هذا المم الا من بعدى عنكم ثم انه طرح الصوت فصار من تلك الساعة بعشرة آلاف
فارس من ابطال السودان ففرا عنه الحبشاش الذين كلهم ارحا طالجان وامر الامير ميمون
في بقية العساكر والجنود فزاد به الغيظ والحقود (قال الروى) فكان هذا الملك سويد
أشجع من ركب الحصان وفارس من جميع مفرسان فيقدم في ذلك اليوم وكان يحق له التقديم
على من تحت يده من العساكر بنى لئله وبني تميم فصار وهو منخرق القلب بما تقدمه قووج
الفراد على ماجرى لصاعقة بن علقم من عنتر بن شداد فعند ذلك صار أمام الجيش قطع
الفلوات وهو مع ذلك ينشد ويقول

الايساباع البر سبرى بجاني
لكى ماترى منى فنون العجايب

لاني اذا ما سرت اطلب عسكريا
أتاني ابن صداد بخيل وعصبة
ألا مخبرا عني ابن شداد اني
يقوم يرون الموت أشهى اليهم
ألا ياسباع البر سوف أضيقكم
وأخذ من أبطالهم كل سيد
وأسي نساءهم ثم أنهب ما لهم
وأقتل ذاك النذل عترة الذي
ثم الصلاة على النبي محمد

أبدد جماعات العدا بمضارب
يريد قتالي كي يزيل مطالب
حمدا اليه قاطعا للاسباب
من الوصل للفسوان ذاك الكواعب
بلحرمهم والقوم فوق الترائب
وأسرى إلى أبطالهم بالسكائب
وأشتتهم في المشارق والمغارب
تعدى علينا واستخف بجانب
الهاشمي المختار نسل الأطايب

قال الرازي وهو الأصمعي رحمه الله هذا وسويد سائر ينشد هذه الايات ويذكر
شجاعته والشبكات ولا يعلم بماخبا له في الغيب من النائبات وقدرها عليه عالم الخفيات فلا
سارا أكثر من يوم يدك الجيش حتى التقى بعنتر وبين معه لان عنتر لما فرغ من الحرب وكان
استراح عند ثنية الغزال لانه طلب الراحة للخيل والرجال سار في البراري بجدا في أثر
المنهزمين ليقطع آثارهم ويهدمهم عن منازلهم ويقتل فرسانهم ورجالهم وكان خيرا بمواقع
الحرب عارفا بامور الضرب إلى أن تقابلوا الطائفتين فوقعت العين على العين ونظر بعضهم
بعض فسكران قرب المسافهم عنتر إلى غمرة وأصحابها بالوقوف على ظهور الخيل وما
زالوا العريقين كذاك حتى انتشرت أجنحه الليل بالسواد الحالك واقبلت قبائل السودان
وهم على ظهور الخيل مسربلين بالحديد والزرذ النضيد فنزلوا الجميع وضربوا النخيام إلى
الأمير سويد فانه قد امتنع من النزول بل أشهر في يده الحسام فصار بهمهم كالأسد الضرعام
من شدة الحاقه من الوجود والحيام وقد أدر كة الظلام فابلق من الأعداء مرام فهذا ما كان
من هؤلاء أما ما كان من عنتر ومن معه الرجال السكرام فانهم لما أظلم الظلام بات عنتر
يسأل غمرة على ذلك الشيطان فقالت له والله يا بالفوارس ما هو الامارس جبار ما يقع
أحد لفر وسبته على عيارو وكان أن يخف منه عن جميع الناس وكان كل مدة قتيلة يغاز على
بلادنا ينهب أموالنا وكنت أنا الآخر أغار عليه فلما مات أبي جد في طلبى واستسجد على
بملك السودان الاشرار يقال له عوار بن دينار فسطا على وقتل رجالي وأنا خائفة من هذا
الشيطان لئلا يجمع علينا كل من في بلاد السودان وربما اعلم الملك عوار بن دينار لانت

أعد دخلنا هذه الديار قال الراوى فلما سمع عنتر مقالها علم انها خائفة بما جرى عليها فقال
وحق من لا يدركه النظر ولا له مكان مستقر لو كان معه أمة ربعة ومضر لا نزلت بهم الذل
والعبر وأقنهم بهذا الحسام الذكرك قال الراوى فلما كان عند الصباح لبست الرجال السلاح
واعتدوا للسكفاح فركب الطائفتين وتقابلوا الفريقين فعند ذلك أشار عنتر لأصحابه
بالجملة على أعدائه من غير مهلة لخمّلوا جميعهم عن آخرهم وتلقوا من الأعداء بوادرهم
وطعنوا في جوانبهم وخواصرهم فكانوا أرادوا بذلك الفعل يزيلوا الطمع من رؤسهم
فيقتلوا من كان قدامهم من الرجال فالتقاهم سويد بن كلاب بن كلاب من الرجال فالتقوا وأرواحهم
على الحرب والقتال وكانت غمرة بمن معها من الشجعان قد جعلوا قصدهم إلى ناحية
السودان وكانت غمرة قد لبست درع منيع أعجوبة للنبس فاشتد اليأس وزاد الأمر عن
حد القياس فكثرت القتل وزاد النعاس قال الراوى هذا وعنتر قد حمل بمن كان معه من
السادات الذين لهم يمثل هذه الأمور عادات لأن حملاتهم كانت موصوفات وأظهر عنتر
هجمات مختلفات وكذلك أولاده السباع الضاربات فانهم خضعوا الأعداء بالدماء وانزلوا
بأعدائهم البؤس والعمى هذا والقتام يدفع والاسنة تلع فانتهى الحرب بينهم وصارت
الجمام تنثر من على أغصان الأبدان وحمل ذلك اليوم الشجاع وذل الجبان وحجب الغبار
نور الشمس والشجاع وكثرة الآلام والوجاع ففاضت أعين الناس بالدمع والقلب
انجزع والفؤاد انقطع والحيل تقوم وتقع هذا والقلوب انجزعت والرقاب انقطعت
والأسنة شرعت والدمامعت فياله من يوم ما أعظم قتاله وما أقوى حربه ونزاهه قال
الراوى فبينما عنتر في القتال الشديد الذى تمتعت منه الصنخور فعند ذلك التقى عنتر
بسويد بن عويد وهو دأباد الفرسان وأهلك الشجعان وجندل الأفران فبينما عنتر
ينظر اليه ومراوده أن يهجم عليه فاذا به قد سمع صياح من عسكر السودان وهم ينادون بالعيس
بالعدنان بالقضاة الشجعان وكان النداء من الأمير ميمون بن ربحون والآلاف فارس الذى
معه جمعة معون وهم هاجمين على عسكر سويد بن عويد الذى هو ملك تلك الفرسان فهم هاجم
تقدم السودان ومازال في حملته وعظم عدوانه إلى أن هجم على صاحب العلم وضربه بالسيف
على عاتقه أطلعه يلعب من علائمه قال الراوى بإسادة يا كرام صلوا على بدر التمام ورسول الله
الملك العلام بن زمرم والمقام فعند ذلك عرف عنتر المعنى وصدق الأمير ميمون في كلامه
وصدق وداده فانابه إلى الملك سويد وإذا به بين يديه بالسوية لأنه كان رأى تلك الفعلة التى

همي غير مرضيه قال عليه عنتر بالسكينة والتقاء سويد الآخر بهمة قوية وكانوا هؤلاء الاثنين
 من فرسان الجاهلية فعملت في رؤسهم النخوة والخشية ولم يزالا في قتال وجدال ونزال
 وصدام وضرب حسام حتى قال عنتر في نفسه وحق زمزم والحطيم ما هذا الافارس عظيم
 ولا شك أنه حامية هذا الاقليم على اني ما سمعت غمرة تصف الاسويد بن عويد سيد بني تميم
 وأن كان هو هذا ما هو إلا جبار اعظم ما هو والله في القروسية إلا في طبقة عالية ثم أن عنتر
 جعل بقاتله ويحاوره وينازله وأما سويد فانه عرف عنتر بسواده وكبر جسده وحسن خبرته
 وماز الا في كر وفر حتى حوى عليهم الحار وتصلل الحديد على الاجساد وتعبا الاثنين
 من الجلاد وممل سويد من الطراد وتمنى الراحة ولكن رأى ذلك منه ممنوع فصير على
 الجلاد وقد رأى من عنتر الا هو قال الراوي فلما رآه عنتر قد كل وضغف قواه واضمحل
 وما بقي يقدر على حال من الاحوال فعند ذلك أقلب سنان الرمح إلى وراه وضربه
 بعقبه القاه في تلك الفلاة وعن مركبة كركبه وأرماه فلما وقع أفاق على نفسه وهم أن يشور
 ويركب الجواد فادركه شيبوب وكتمه كثاف وقوى منه السواعد والاطراف وعمل السيف
 في عسكره وأجنداه إلى أن ولي النهار حتى ولوا الدباب فركنوا إلى الفرار وقد قتل منهم
 ألف فارس ومائتين فارس كراهم ثم تبعهم إلى أن ابعدهم عن الدباب وبعد ذلك عادوا
 عنهم وقد نهبوا المال والرجال وسبوا العيال قال ونزلت غمرة في ديارها وقرقارها
 وتسامعوا بها بنى قضاة وبلغهم ما جرى السودان في تلك الساعة فتسارعوا إليها وقد
 اجتمعت الاحباب بالاحباب والخلان بالخلان حتى صار عندها أوفى من أربعة آلاف
 فارس أبطال قناص من كل لينت عمارس قال الراوي فلما استقر بهم القرار أمر عنتر إلى
 شيبوب أن يحضر سويد بن عويد إليه فلم تمكن إلا ساعة حتى صار بين يديه فقال له عنتر
 أخبرني وبلك قبل أريحل بك العبر من الذي أمرك أن تسير إلى غمرة وتملك ديارها وتنهب
 أموالها فلما سمع سويد من عنتر هذا المقال تغيرت منه الاحوال وقال حملني على ذلك قوة
 جنائي وثباتي ميداني لأنني قهرت الابطال وأصيد بكني السباع من الغاب ويعز علي والله
 يا ولدا لا تترى الامه اللخن كما صار مثلك كلب من الكلاب يخاطبني هذا الخطاب ولكن
 هيأت أن تعود أنت وهذه العاهرة نسل الاشرار وتخرجوا من هذه الديار والاطلال
 العسكر قد أقبلت من كل جانب وتسدف وجهك جميع المذاهب ويهجموا عليك السودان أولاد
 حام أنت ومن معك من بني عيس اللثام وسوف تندم ولا ينفعك الندم والسلام قال الراوي

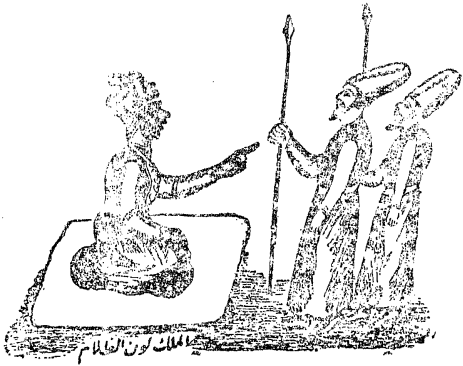
فلما سمع منه هذا الكلام أبدا الضحك والابتسام ولكن بعد ما صار الضيا في وجهه ظلام وقال يا ويلك يا فرتان من هم السودان وملوك العربان لأر معى مائة وخمسين فارس القى بهم أهل الثقلين ثم أن عنتر أمر شيبوب أن ينقله إلى بعض الخيام فإذا بغصوب جرد الحسام وضربه على وريديه أطاح رأسه مز بين كفتيه وقال ويلك يا مدلول السبال لمثل والدى يقال هذا الكلام فلما نظر عنتر إلى هذه الفعال صعب عليه ذلك الحال وقال لولده قد أخطأت في هذا العمل قال له والله يا ولدى أنا ما أثر كلامه عندى ولا جعلته لى على بال ثم أنهم أقاموا حتى ذهب الظلام وطلعت الشمس على الروابي وسلمت على من ظلت عليه الغمام فركبوا خيولهم واعتقلوا بصورهم وفي عاجل الحال التقت الطائفتين ببعضها البعض فوقم القتال وضاق على السودان فسيح الأرض فرأوا من بنى عيس وبنى قضاة أهوال أنسهم السثن الفرض وقتل من قتل وانهم من انهمز وما دخل الليل رجوع عنتر وأصحابه إلى الخيام وغمرة بجانبه وهى تشكره على ما صنع بالاعداد فقالت له بأبا الموارس لو كنا تقريبا بالفرسان كنا ملكنا هذه الأوطان وقتلنا من فيها من الفرسان فقال عنتر وحق من أرسى شوامخ الجبال أن كل من كان في هذه الديار ما يحطرى على بال ولكن من الرأس الصواب أننا نركب في غداة غد بمن معنا من الفرسان ونردور على هذه الحبل ونقتل كل من فيها وننصف الأرض من قبل أن يأتوا إلينا ويسدوا بعسكرهم الطول والعرض ويطبّقوا علينا لأننا دخلنا في هذه الديار ما بقينا نخرج منها ونحلى من الأعداء فيها ديار بل نقتل كل من كان فيها من العبيد والأحرار وإلا ما يقر لنا قراى وتنظرى من توليه بعدك في هذه الديار فقال شيبوب صدقت يا أخى في هذا المقال والرأى أن تفعل ما عزمتم عليه من الفعال وما نخلص هذه الديار من هؤلاء القوم الأسرار إلى من بعد حرب شديد يشيب منه الطفيل الوليد فقال عنتر من هم هؤلاء السودان الذى تقول عنهم هذا المقال ثم أن غمرة أقبلت على عنتر وقالت له بأبا الموارس أعلنا ما بقى قد انما لأرجل شديد البأس يقال له المالك لون الظلام فأنك أن ظفرت به ملكنا هذه الديار ثم أنهم بعد ذلك أقاموا إلى الصباح ونادت غمرة في قومها بالرحيل فساروا جميعا وتطبّقوا أرض اليمن وكانت غمرة قد سارت في أربعة آلاف من بنى قضاة وسار شيبوب في مقدمتهم وهو مثل النمر الحردان لا يهدم له ركب وكلما عسف البر والقفار ازداد قوى ونشاط وعنتر في أوائل المرسان وهم سائرين من خلفه كأنهم السيل إذا سأل وهو ينشد ويقول

هذه الأبيات :

تأمت درار عبلة عن أمامي وأمسى حبها خلف الدمام
وقفت مسائلًا ياخذ عنها تسير معرجًا نحو أرض الشام
فقلت تراك يا عبلة خيولًا تسير عجاجها تحت القتام
تسير بها فوارس من تميم ورائنا قبتي ضرب الخمام
عليها كل جبار عتيد إلى شرب الدما نراه دامي
غفلت ألا اقصروا يا قوم عني أنا شرب الدما أقصى مرامي
ومهرى كوكبا يسرى سريرها إلى حرب شديد الازدحام
ورحى في العجاج تخال فيه ومنه ماء تابع مثل الغمام
وتحملة فتى من آل عيس أبيه وأمه من نسل حامى
وتخيل تحمل الأبطال شعنا عباها الروح أشباه القتام
عناجيج تحب على رباهما تسهر النقع بالموت الزوام
غوادسنا تنادى بالأميس رجال الحرب في وهج القتام
ياهم مهتدة وسهر كان برقًا شعل الظلام
وسكت كل صوت غير صوتي وصوت مهندي عند الزحام
وكم بطل تركته بها طريقًا بأكناف الجبال مع الاكام
وخلت الطيور عليه نهوى كما تهوى البازات على الحمام
أنا عتير بنى المسمى رجال الحرب تعرف لى مقامى
فيا رباه أن يظمر محمد رسول الله مصباح الظلام
وينشر ذكره فى الأرض جمعًا وأحمى لأجله البيت الحرام
وأنصره بسيف ليس يبقى من الأعداء غير أطناب الخيام

قال الراوى فلما فرغ عتير من هذا الشعر والنظام والادب طربت غمرة ومن معها من الفرسان غاية الطرب وزاد العجب ومنهم من فرح يذكر محمد النبى المنتخب وشكرت عتير على ذلك فرسان العرب وما زالوا فى رحيل ومقام حتى وصلوا إلى جبل الحرام ووادى الغمام فنظروا هناك إلى خيام وأعلام فرجال قد ركبت خيولها وطلع لها قنار وارتفع حتى صار مثل الظلام ثم انكشف وبان من تحت خيول أعوجية ورماتيمرية وسيوف هندقة فى أبهى رجل تصادم المنية وعليهم الدروع الداوية على رؤوسهم البيض العادية وهم قد أكثروا الصياح فالزعاق فالرعاد فالأوراق فهم سود الوجوه حمر الأحداق كأنهم الجواميس الطوال لا يبالون بطل ولا يفرعون من الأقبال وفى أوائلهم الفارس الذى

ذكرته غمرة لعنته وأعلمته أن اسمها لون الظلام وخلفه جماعة فرسان من أولاد حام يأسادة
وهو راكب على ظهر الحصان كأنه شيطان في صورة إنسان وذلك أن خلقته تشبه خلقة الجنان
وهو طويل القامة كبير الهامة عريض الاكتاف لا يرهب الموت ولا يخشى التلف قال
الراوي وكان لهذه الأوصاف السبب في جمع هؤلاء الاندال وأخذهم الأبهة للحرب
والقتال كان ذلك من المنهزمين الذين أنهزموا من بني تميم لما قتل ملكهم سديد وبقى على
الأرض رميم ومربوا وقطعوا تلك القلوات حتى وصلوا إلى تلك الديار وأعلموا من كان
فيها بجميع الأخبار وسمع الملك لون الظلام فأحضرهم وأعاد منهم الكلام فأخبروه بقتل صاعقة
وسويد الذي تقدم ذكره وأعلموه بمن قتل من الأبطال فقال لهم ويلسكم من فعل بكم هذا
الفعال فقالوا له هذا غمرة ابنة الاوغاد والفارس الحجازي الذي يسمونه عنتر بن شداد



قال فلما سمع لون الظلام ما أبدوه له من الكلام صرخ صرخة أرفع بها من حوله من الأبطال
وقال يا لها من مصيبة نزلت علينا من هؤلاء الاندال ثم أنه التفت إلى من وصل إليه من
الاجناد وقال لهم على الحقيقة أتم رأيتم عنتر بن شداد وقد دخل إلى هذه الأرض والبلاد
فقالوا له وحق من بسط المهاد وجعل الجبال أوتاد أهو الذي قتل صاعقة وأنزل بسويد
البلا والعدم فلما سمع لون الظلام هذا الكلام قال وحق الملك العلام لا بد لي من النهوض إلى هؤلاء

الثمام وأسعى في هلاك غمرة بنت الثمام وكذلك فعل بعنتر بن شداد لأن في قلبه منه من الذنوب الأولى لما دخل إلى هذه البلاد لأنهم وصفوا إلى شجاعته وقوته وبراعته وقالوا أن فروسيته ما يقح عليها عيار وما يوجسه في هذه الأفطار وأنا كنت من أجل هذا الكلام وكان في نين أطاع في هذا العام إلى بلاد الحجاز وأقتل من كان فيه أهل البراز بعد ما أهلك في أولهم هذا الشيطان وما قد تيسر الأسروهان وقد بلغت الأمر الأرب واسترح من التعب بدخوله فيمن معه الفرسان إلى بلاد السودان قال الراوى ثم أنه بعد ذلك الأمر والنشان نادى بأخذ الأهبة في قومه واجناده وبعث الرسل في عاجل الحال إلى خيشه وأهل بلاده فما مضى من ذلك الأمر غير ثلاثة أيام حتى أتت عليه جميع أولاد حام وصار في أربعين ألف عام كلهم سود الألوان وعليلهم ثياب مصبغان حر وخضر وصفر على سائر الصدمات وعلى رؤوسهم طراطير من الاجناس وهى ملائكة من اذئاب الثعالب والودع والاجراس وكانت هذه عادنهم إذ اساروا للقتال وبقتلهم وعند الحرب والنزل قال الراوى لهذا المقاتل فلما هموا بالمسير بعد الاستعداد وساروا يقطعون البر والمهاد مدة ثلاثة أيام وإذا قد أشرفت عليهم غمرة وعنتر بن شداد في أربع الايام ولما تحققت الحقائق ولعت السيوف والبوارق ونظرت الخوف والفرح واما عنتر فانه كلما رأى جيش الاعداء تقرب منه يبتسم وينسر قلبه لملتقا هذا الجمع الذى عليه قد اجتمعت ولما تقاربت الجمعان واشرفت الفريقان على بعضهما البعض في هذه البرارى والقيعان وحك الزول بالعيان صاحت الطائفتان والتقى الجمعان ووقع الحرب والطعان وحمل فارس عيس وعدنان فعند ذلك طمع بجيش الاعداء وحمل وحملت خلفه رجاله النار المسيرة وحمل عروة بن الورد وبطلانه الشداد وخاضوا العنزه وكان للغوم ساعه عسره أذهلت من الشجاع بصره وحملت عساكر الملك لون الظلام وانتشرت في البر والاكام وفر الجبان واتاع وحمل ذلك اليوم الشجاع وانقسمت الجثة ثلاث وأرباع وبقي يذنبهم وبين الموت باع وذراع وضاق عليهم ذلك البر بعد الانساع وازد عليهم من كل فج ولابقى للجبان حجة بها يحتج وماترى في هذا اليوم الادماء فايروراس طائر وجواد بصاحبه غاير وقعت المراثى ودارت على السودان الدوائر وطاد الجبان حائر صابر وقد جرت عليهم أحكام القادر القاهر وهذا مغلوب وهذا غالب وهذا مضروب وهذا ضارب وهذا مسلوب وهذا سالب وقد عادت الجثة مثل الذبايح وهذا كائهم وهذا بائع وظهرت الامور

القبائح وصار الجبان نائح والشجاعان صائح وقد غلقت ابواب النجاح وتمنى الجبان لو كان له جناح لطار من كرب المعصية وراح وقد حل بالفارس الجمججاج وجرى الدماء وساح وخرست الالسن الفصاح وسمحت الفرسان بالارواح بعدما كانوا بها شجاج وقد عدموا ابواب النجاح جاء الجدو ذهب المازاح وتبدلت الافراح بالاتراح وبقت الوجوه الملاح قد تغلقت في وجوههم ابواب السماء وضاع المفتاح وتجرحت الاجسام الصجاج فكم من راس قد طاح وجواد غائر بالبطا وتغيرت الوجوه السماء الاصباح وعادت قباح ولا بقيت الفرسان تعرف المسا والصباح فكم من جريح على نفسه نائح وضاعت على الهارب الاماكن الفساح وصاح عليهم الغراب ونائح قال الراوى لهذا الاقوال الصجاج الملاح يقول جهمينه البني بن الوضاح ما سمعت ولا رايت ولا تحدثت ولا حكيت يا عجب بما جرى لهم مع عنتر لانه كان عليهم يوم اغبر ومن كثر شجاعته فعل في ذلك اليوم من الفعل المنكرو كان جواده قد كل ومل وضعف رسم قواه واضمحل فنرجل عنه وسلمه الى واحد الى بنى قضاة وعمل العجايب في تلك الساعه حتى صبغ الارض بالدماء وانزل بالسودان الويل والعمار وما زال يضرب بالحسام في الهامات والكلام حتى جرى الدم في تلك القلا وجمد على سوا عده وقل صبره ومسا عده فعند ذلك اخمد سيفه وهجم على السودا في المجال وهاج في الحرب كما تهيج فحول الجمال قنطاريقت عليه السودان لما زاه فعل ذلك الفعل فعند ذلك هجم على بعض العبيد وقبض على ساقه بقوة زنده وقبض على عرقه وبه وساقه فقلته في يده مثل المقلع ولا زال يحطف واحد بعدوا احد من السودان ويرميهم في القيعان حتى قتل عشر رجل انجاب وهو يضرب بهم على الوجوه والرقاب ويحذفهم على الرقاب وانزل بهم الذل والسكر حتى لم يبق في يده منه غير العرقوب فعند ذلك ضرب صدور واحد عمدا الى غيره وسار كل من قبضه من عنقه خنقه قال الراوى لقد بلغنى عنه انه صار في ذلك اليوم يقاتل ابني آدم احسن ما كان يقاتل بالصارم المخمد والرمح اللهم لانه كان يمسك الواحد بويضرب الآخر فيموت الاثنين ويحل بهم العبر هذا وشيوب اخر لا تنسى اليوم فضله صار يرمى عليهم النبال وقتل منهم ابطال وكان يدور من حول اخيه ويضرب بالنبال فيصيب بها عين الرجال واللبات والصدور ويرميهم في المقاتل والنحور قال الراوى ولما نظرت السودان الى فعا عنتر وقتاله بالشجاعان فترجلوا عن ظهور خيولهم في الميدان وقصدته من كل جانب ومكان وكان في الوقت غائب لا يعقل على انسان لانه في اليوم مكر من كثره الجنود طربه في الحرب حتى غاب عن الوجود قال الراوى فلما راى شيوب الى اخيه قد احاطت به الرجال وقد ابلره بذلك الفعل فصاح فيهم الى اين يا نندال ثم صاح ابني عيسر وعروة بمن معها من

الابطال وقال لهم ويلسكم أدركوا أخى عترة فقد قصدته رجال مثل لمطر فادركوه قبل أن
تعمل فيه النصول وبصير على الثرى ،مقتول فانه بمدد السودان عرضوا وطرل قال الراوى
وكان شيوخ بنخى وصار بنى عيس يحشهم على الحرب رقة أدت غمرة وعروة وغصوب أتوا مثل
البلاء المصوب وميسرة وسبيع اليمن قد أنزلوا بالسودان المحسن وجعلوا يجودوا
القتال يخوضوا الأهرال لم يزالوا على تلك الأحوال حتى أمسى عليهم المساءم افترقوا
وما منهم من يعرف أحسن الدهر اليه أم أساء عليه فعند ذلك رجع عترة وهو مثل شقيقه
الأرجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان وكأى أصيب بجراحة كثيرة لأنه فى هذا اليوم كان
قد سميت بصيرته بما دمه من الفرسان وقتل منهم ذلك اليوم الف ومائتين انسان إلا أنه
ما كان يقصد إلا الذى عليه المعتمد وكان كلما اجتمعوا عليه فى ذلك المدة يحمل على جمعهم
ويفرقهم فى البيدا قال الراوى وعلى الحقيقة رجعت السودان فى حالة العدم بما جرى عليهم
فى ذلك اليوم من الفناء لأن عترة وبنى عيس أصحاب الهمم فعلوا فيهم كما تفعل الذئاب
بالغنم ثم أنهم نزلوا فى الخيام وجعلوا يداووا جراحهم وتناولوا الطعام أما عترة فانه نزل
وهو سكران بما قاسا فى ذلك اليوم من الضرب والطمان ورجعت السودان أقبلوا على
منكهم لون الظلام وهو مغموم ضيق الصدر كثير الآلام كيف ما بلغ من أعداء مرام ولا
تمسك من ضرب الحسام فقالوا له أصحابه أيها الملك الهام لا تضيق صدرك لأجل هؤلاء اللثام
لأنهم باتوا وما فيهم من يقدر على رد الجواب وعند الصبح ما فيهم من يقدر يطعن رمح
ولا يضرب بحسام وما فيهم إلا من صدق أن يروى الليل بالسواد لاسيما هذا الذى يسمى
عترة بن شداد لأنه قاس اليوم فى الحرب والقتال ما قاساه أحد من ارجال وقد تعبت منه
الاتصال بما كان يضرب الأبطال بالابطال الصواب عند الصبح نصف فرساننا فى
الميدان تقدم قدأما الشجعان وبارز الاقران ولا تزال فى الحرب والطعان حتى نأخذ
هذا الشيطان قال الراوى هذا ما كان من الملك لون الظلام ومن عنده من السودان
أما ما كان من بنى عيس وعدنان فانهم لما افترقوا من الحرب والصدام ورجعوا إلى
المضارب والخيام وكأى قدأما المساوأظم الظلام ونزلوا لأجل الراحة وأكل الطعام حتى
تأخذ العين راحة من المنام فرتبوا لهم حرس يدور فى ذلك البر والاكام خوفا من
الأعداء لا تمسكهم تحت غسق الظلام قال الراوى وكان قد تولى على الحرس غصوب وغمرة
وعروة بن الورد وسبيع اليمن وميسرة لانهم خافوا على أنفسهم من السودان لظروا إلى

أيهم عنتر قد بات وهو تعبان فتولوا الحرم بأنفسهم ولم يتكلموا على أحد غيرهم من
الفرسان فبينما بنى عيس عند أواخر الليل وقد أخذهم النوم والكسل من شدة التعب
مما قاسوا في اليوم الماضي وإذا بالقوم قد ركبوا على ظهور الخيل ممجوا عليهم هجوم
السيل فلما رآهم نيام وضوا فيهم الحسام فعند ذلك ارتفع الصياح وثار رجال الحرب
والكفاح وركبت بنى قضاة والتقوا بالسودان في تلك الساعة فوقعوا في بحر حجاج
وانزعجوا انزعاج وانحطت عليهم السودان أنواجا أنواجا فلولوا على الحرب والمجاج
هذا كله يجرى وعنى نائم في الخيام مثل السكران وهو ما جرى عليه في ذلك اليوم تعبان
وكان شيبوب جالس عنده وتارة يسكس رجله وتارة يدوم حواله فذا سمع حس الأعداء
وقد كبستهم في الخيام فخرجهم عند أخيه إلى بنى عيس السكران وأيقظهم وحرصهم على
القتال والصدام فلم تمكن إلا ساعة حتى استوت بنى عيس على الخيول الجياد واعانوا
بالرماح المداد وجردوا في أيديهم البيض الحداد وكان اشتد الليل السواد واشتكت
الأرض من كثرة القراع ووقع الحديد فصمت الاجتماع في ذلك الوقت ركبت بنى قضاة
تطلب الحرب والاتساع فناداهم شيبوب يا ويلكم ما الذي دهاكم حل بكم من الوبال حتى
رجعتم إلى وراكم على هذا الحال وما زال ينهضهم بالكلام حتى ردهم إلى الحرب والقتال
قال الراوى فعند ذلك دار الحرب والعمل بعد ما كان قد بطل ووقع الضرب واتصل
السيف على الرأس فاتفصل والشجاع قد انذهل وانقطعت الأسباب والخيل وانتثرت
الجمام مثل القمل وعملت عمرة وولدها غصوب في تلك الليلة وفعلوا فعلا وعظم النزع
ووقعت أسنة الرماح في الأحداق والمقل وانهمل العذاب عليهم ونزل وضرب بالقوم
في ذلك الوقت المثل وصارت الحرب تغلى كغليار المرحل وأحاط بها أطراف الرماح الدبل
قد خاضوا الغبار والقسطل وطعنوا الصدور بالأسنة والأسل وقاتل غصوب وغمرة
وعروة وميسرة وسبيع اليمن قتال الجبايرة الأول وصهلت جياد الخيل ودارت بهم
مواكب الأعداء مثل السيل وثار القتام وزاد سواد الليل وظلامه جرت الدماء على السواعد
سراويل واشتد أويل العويل وزاد الحراب في الليل الطويل كنت ما تنم من الخيل إلا
السهيل قال الراوى لهذا القول الفضيل ولما زاد على الناس الصدام انقبه عنتر ذلك الوقت
على الحس من المنام وهو ما ناسى تعبان من شدة الآلام وبيناه في وجهه كأنها العندم
فعند ذلك بكى شيبوب عليه وعانقه وقبل عارضيه فأنقبه عنتر قال له الذى يبكيك لا عاش

من يشنيك ولا عاشت أجديك له كيف لأبكي وزوجتك غمرة وولدك غصوب
وميسرة وعروة بن الورد وسبيع اليمن قد حلت بهم الكربة وهم في القتال الشديد والحرب
ثم أنه حدثه بما تم وجرى كيف كبستهم السودان وهم غارقين في بحر القرى فلما
سمع عنتر مقالته ورأى بكاءه واذلاله فقال له وبلك لم لأعلمتني من أول الليل حتى اتني
كنت أنزلت بالاعداء الويل ثم أنه أمره أن يقدم له الأبحر فركبه وتقلد بالصارم الأبر
قال الراوى وكان شديرب قد ملا جحفته من الثبال وسار قدام أخيه حتى وصلوا
إلى مكان المعمة والقتال فسار شيبوب بسب يملن بالمقال ويلسكن أطلبوا لأنفسكم النجاة
ودعوا القتال والأجل بكم الويل والتكال وأرسلت نساؤكم وأيمن أطامكم لأنه قد
أتاكم عنتر بن شداد قال الراوى في ذلك الوقت وصل عنتر إلى أولاده وزوجته عمرة فوجدهم
في أشد ما يكون من السكر وقد بليوا من تلك العساكر بما ليس لهم به فندرة فعند ذلك حمل
على الأبطال وضرب فيهم بسيفه الفصال قال الراوى لهذا المقال وكان غصوب وميسرة
وعروة وسبيع اليمن قد عطبت خيلهم من القراع وحلب بعضهم من بعض في ذلك
الوقت الوداع ولا بق بينهم وبين الموت الأباع فعند ذلك أدركهم عنتر وفرق
عنهم الأعداء بالصارم الذكور ونثر رؤس أعداءهم ثرا لا كربة ضرب فيهم ضربا لا يبق
ولا يذر وصاح فيهم ويلكم يا أروغا شغبوا إذا ما تعلموا أني عنتر بن شداد ثم أنه هجم إلى
وسط الصفوف وضرب في عرض الألوف وأوردتهم كاسات الخوف وشنت شمل
الأحباب عن أحبابهم مزق بالضرب جنوبهم وقد اشتد الحرب والجلاد وقال
شيبوب الجراد هو قد انذل وقال في نفسه والله جاء العمل ورجع بن الملعونه إلى
المنهاج الأول ثم صاح به ويلك يا ابن السوداء لا تفعل وقاني على نفسك لا تفعل قال الراوى
لهذا الأقوال الصراح أن عنتر كان إذا زاد عليه الحرب والكفاح يسكر من ضرب السيف
وطعن الرماح ما لا يسكر من تضارب الحرب من تناول ال قداح من كاسات الراح ومن أجل
ذلك أرمى روحه من على ظهر الجراد وفعل الفراعنة الشداد لأنه قد رأى بن عيس قد
على منهم الصياح وهي تنادى لأبراج لأبراج وقد أصبحوا أشباح بلا أرواح وأيقنوا بالهلاك
والعدم وكان العدو عليهم قد هجم فعند ذلك غابت عن عنتر الدنيا وبذل نفسه لأطراف
القتال ولم يزل على ذلك حتى أجري الدم وبذل وجعل القوم عدما وقد أدت نيران الحرب
تضر ما وحجب الغبار بين الأرض والسما صارت النعم نقما وملا الأقطار عنتر جاجا وأخلى

السروج من ضرباته وكان لها حيا تسكحت الاجفان بمراد العيا وصار يضرب في السودان وهي مع ذلك تتنافر قدماه لما عرفوا ذاقوا في اليوم الماضي قتاله وصدامه أنه لم ينزل في جلته حتى وصل إلى ولده غصوب وزففته قال لهم ابشروا بالسلامة فقد أزال الله عنكم الحسرة والندامة وأنوا على أنفسكم ولا تخاف أجد منكم من عطيه من قدر منكم على جواد خالي في المعمة فيركبه لأنه ما كان فيهم أحدا تحته ركوب إلا عمرة وولدها غصوب والباقي ملكك خيلهم في ساحة اجمال بما رشقهم السهام من أيدي السودان إلا أنهم لما رأوا صورته عنزعاشت أرواحهم تقدم إليه عروة قبله في صدره وقال له لله درك يا فارس الزمان وقاهر الشجعان فوائه لقد أتيتنا في ضيق الأوقات واحيينا بعد المات فعند ذلك ترك الجميع خلف ظهره واستقبل العدا بصدره وقاتل عن أصحابه حتى أخذوا لهم راحة ورجع لهم قواهم وأنهم شيبوب بخيل من المعمة واركبهم اياها هذا والا فقد تفرقت قدام عنتر بعدما كان يجتمع عادات راجعة إلى وراها واجتمعت بني عبس وبني قضاة بقدوم عتر عليهم في تلك الساعة لما نظروا الرجال والفرسان قد اجتمعوا وحلوا حملة السودان قاتلوا قتال من ذاق الذل والهوان أما غصوب لما رأى أبوه دبس في السودان والعرب من ورائه فرح سلك فرحاشديدا وأظهر في الحرب كل فعل عجيب بما طعن وضرب فاض الدمع وانسكت وعروزة وميسرة وغمرة قد جدوا في الطلب وسبيع اليمن قد ترك الفرسان تسكبك مازال السيف يعمل والدم ينزل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل من قلب الليل الأول إلى أن طلع النهار وأضاء الصباح فلما أضاء الضوء ونظرت الرجال إلى بعضهم قوى الحرب والكفاح سال الدم وارتجبت من تحتهم الأرض والبطاح حام الغراب في ذلك الوقت على الفتلة وناح وحجب وطلب له أن يكون له جناح حتى يطب الهرم والرواح تخضبت بالدماء الوجوه الملاح وزالت الأفراح نزلت على السودان الا تراك تسكر دست أحسادهم في الملاح عدوا أيام السباح وهب عليهم نسائم الرياح وهطلت سحائب الموت بالغد والرواح وشربت بني حسان كأس المنية غبوقا واصطباج وزيجرت مضارب السيوف على تلك الأرواح وتسأوى عند الجميع والمسا والصباح باعو الأرواح بعد كانوا بها شحاح قال الرواي لهذه الأخبار أنهم ما زالوا على ذلك الفعل إلى آخر النهار فلما أنبل الظلام وأسبل عليهم الليل أجنحة القتام فعند ذلك انفصلت الطائفتين من الصدام ونزات كل طائفة

في مقام بما قاسوا في ذلك الحرب سكارى من غير مدام وباتت بنى عبس يشكروا عنتر ويثنوا عليه بما فعل ذلك اليوم في الحرب ما وصل إليه أما السودان فانهم بانوا يدغوا بالوبل والنبور وعظائم الأمور فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح نهم وأنتم نصلى على سيدنا محمد زين الملاح عند ذلك ركبت العاتقتين وتقابل الحسكرين أرادت السودان أن تحمل من كل مكان وشرعت الرماح والقواضب فتمنع من ذلك لون الظلام وردم عن ما كانوا عليه عازمين من المرام قال قد عولت أن أبرز أنا إلى الميدان وأطلب عنتر واكشف عنى العار ثم أنه خرج إلى حومة الميدان وهو راكب على حصان كأنه السرحان كان على صدره زردية كثيرة العدد كأنها عيون الجرد لا يعمل فيها الصارم المهند ولا الرمح الكعوب المسدد من فوقها درع يمان ظريف الوصف والمعاني على رأسه بيضة عادية مليلة جليلة قد بدت بهلولة لا تعمل فيها السيف الهندية ولا الرماح الخطية في يده قنا أفريقية فلما صار في الميدان صال وجال حتى هدى مرج الحصان قلبه على ظهره كأنه ثعبان بعد ذلك وقف وقد رمقته أعين الفرسان أشار بيده إلى ناحية بنى عبس وعدنان وكان بالعربى فصيح اللسان وأنشد يقول

أنا أثبت في الحرب يوم كفاحي أروى القنا دم بغير صفاح
وسنان رعى في العجاجة لامع فكانه المشكات في المصباح
يا عبس أبرزوا ولا تتجوزوا منى قاني قابض الأرواح

قال الراوى ثم أنه لما فرغ من شعره صاح يا بنى عبس من يعرفني فقد اكنفى من لا يعرفني فلا خفا أنا الموت الزؤام أما المسمى بلون الظلام بن المقدم لك السودان فقد خرجت إليكم أطلب البراز فلا يخرج إلا فارس الحجاز الفارس الجراد عنتر بن شداد فلم يتم لون الظلام ما أبداه من الكلام حتى برز إليه عنتر البطل الهام هو كأنه جبل من غام راكب على جواده الأجر متقلد بسيفه الظامى الأبنر معتقل برمحه الكعوب وهو راكب في سرجه كأنه الأسد فلما صار في الميدان أجاب لون الظلام على عروض شعره بهذه الأبيات

أستلموا فبقى العذاب عليكموا ولا فدرتكموا وضرب صفاح
فانا الذى لا أنثنى من فارس بطل ولا عن سيد جمحجاج
فانا همام لا أمل من اللفا أوريكموا في الحرب يوم كفاح
فاستيقظوا إن المنية قد أتت بمبدل الأفراح بالانراح

أجعلكم وأيوم الحروب هزائما وجوعكم منفلة بهراح
يا آل حام أبرزوا وتيقنوا أني مبيدكموا بضرب صفاح

قال الراوى فإ أن عنتر فرغ من شعره ونظامه وما أباده من كلامه حتى أنه انطبق على خصمه لون الظلام مثل انطباق الغمام حمل كل واحد منهما على صاحبه واحترز من طعنه ومضاربه وأخذوا فى السكر والفقر والهزل والجذو والفرب والبعو والاقبال والادبار حتى حارت منهما الأفكار وغابا عن الأبصار فعند ذلك حملت السودان وغدرت وأقبلت فرد عنان وطلبت عنتر بالسيف والسنان فعندما صاح غصوب فى بقى عيس الأجواد ثم لوا من كل شعب وإذا بالفتناريات والرماح المنداد والسيوف الحداد واشتد بينهم القتال وعظم التزال وبطل القيل والقال صدمت بعضها بعض الأبطال وبانت الأهوال وجرى الدم وسال وقصرت الأعمار وبان الصدق من الخيال واختلف بينهم رياح المتابا باختلاف الصبا والشمال وطال المطال وقل الاحتمال وكثرت الأهوال من قبل وقال وكثر الضجر والملال وتقدم الشجاع وجال وتأخر الجبان شكى الضجر والملال وأيقنوا السودان بالذل والوبال وأهوال وجرى الدم من أجسادهم وصال وتفرسوا عليهم بنى عيس فى القتال وعملت بينهم الصوارم فى المناكب والاصوال وافنخر الشجاع وعمال عادت المقاربة والانفصال وزادت نيران الحرب والاشتعال كان وقيدها عوامل الرماح الطوال وشرارها برايق السيوف الصقال ودخانها انفاس الرجال غبار الحرب قد انعقد لأجل ضيق المجال وكان للقوم فى ذلك اليوم حرب بمنزلة الامثال من وقوع الاسنة التى هى أقرب لسبق الاجال قال الراوى لهذا المقال أن أحما تلك الليلة لجال بالحرب والقتال إلا فارس عيس وعدنان عنتر بن شداد لأنه حاميها موفى ناراها مصطلها لأنه أنفى الرجال وأبادى الأبطال وأجر دماؤهم كالبحر الدفق ثم أنا بعد ذلك الأمر والشأن عاد إلى الملك لون الظلام وهو يحول على الفرسان ويضرب فى بنى قضاعة عرضا وطول له وجه مش رجه الغول فعند ذلك صاح فيه عنتر بصوت مهول حمل عليه حملة لا سد الماهول أقلب سنان الرمح إلى وراء طعنه فى صدره بعقبه أرماء على الأرض والملا صار على وجه الأرض مقلوب فانقض شيوب وأوثقه كناف ذليل حقير فعند ذلك انطبقت السودان على عنتر من كل جانب وازدحمت عليه المواقب وهزوا فى وجهه القناز القواضب فتلقاهم غصوب وعروة ومازن وميسرة كذلك سبيح البن وغمرة وطعنوا فى وجوههم طعن مثل النار المسعرة فزاد بالسودان الطعن رغما

وهدمت رقابها بمضارب السيوف هدماً وكان بين أيديهم مثل الصخرة الصبا هذا وشيبيوب قد صار يتأذى ويقول يا ويلكم عن تقاتلوا وملككم قد صار في جبال الذل مرهون وقد قتلنا أبطالكم وأسرفنا فرسانكم ولم يزالوا على هذا الحال والمقال وتوآداف الأحوال حتى عول النهار على الارتحار وأقبل الليل بالانسداد فعند ذلك عولت الطائعتين الانفصال وافترقا على الحرب والقتال وقد رجعت كل طائفة إلى مقامها ورجعت السودان وقد تبدلت بعد العز بارغامها وأما بنى عبس وبنى قضاة فانهم عادوا وهم يتعجبوا من فعل الأمير عنتر في تلك الساعة فلما أنهم نزلوا واستقروا من داخل الخيام دخلت غمرة على عنتر وأبدته بالسلام عليه وعلى من معه من الرجال الكرام وهو يحدثهم بما جرى له مع الملك لون الظلام وهم يتعجبون من فعله ومن أعماله وهم يقولون والله يا أبا الفوارس ما لم تدركنا وإلا كنا آيسنا من أنفسنا وكان عجل علينا هذا القرنان لأنه في قتاله شيطان وهو آفة من هؤلاء الآفات وبلية من البليات (قال الراوى) ولما أن دخلت غمرة على عنتر ورأته جالس كأنه قسور قبلته في رأسه وبين عينيه وهنته بالسلامة وقالت له يا أبا الفوارس وحق البيت الحرام والركن والمقام لقد خشيت عليك من هذا الفارس الهام الملك لون للظلام لسكنك يا أبا الفوارس رجل مسعود من سائر القبائل محسود وقد عرفت الناس أن كل من عاتذك أصبح مكود فلا أعدمنا رب السماء خيالك ولا كان يوماً يعدموك فيه أصحابك ورجالك فلما سمع عنتر مقالها تبسم وشكرها على مقالها ثم أنه بعد ما دار بينهما من الخطاب أقبل على من له من الأصحاب وقال لهم شيروا على في أمر هذا الشيطان الذى أباد اليوم الفرسان وأهلك الشجعان فقال بعضهم يا أبا الفوارس أقتله وأرمى رأسه إلى أهله وناسه لأنهم إذا رأوا ما حل به من البوار ورما بوالوا الادبار وبركنوا إلى الفرار فتعجبهم ونضرب فيهم بالبنار إلى أن قال الراوى هم أنهم تفرقوا للنعام بعد ما أقاموا لهم الحرس حول الخيام فلما كان نصف الليل وعنتر جالس والناس تقدم بين يديه وإذا بغمرة قد دخلت عليه فلما نظر إلى عودتها في الأمر الذى جئنى فيه يا أمة لازلتى في سعد وخير فقالت له أعلم أنى ما خرجت من عندك ودخلت مضربى وخلوت بنفسي ساعة وأردت أن أسرح من التعب الذى حل بى فسمعت وجه الظلام وهو يبكى ويتعجب فلما ذهب إلى به . وسأله عن مكانه وما قد حل به من مصائبه . ولمنه على ذلك وقالت له أنت عملت ما عملت حتى القيمت نفسك بالمهلك فقال لا والله إنما بكأتى لسبب عجيب وأمر غريب وذلك أنى أريد

حين إحسانك وفضلك أنك تكونى سبب فى خلاعى من بدقناصى حتى أننى وحق مكول
 ألا أكون لكم طول جياتى من جملة الأعوان فقلت له أنا أفعل ذلك ولكن أخبرنى
 ما أبكاك ومن الذى دهمك واعتراك فقال لى أعلمى يا أميرة أن ما عندى اليوم أعز من
 ولدى صفوان الملقب ببدر الهام وهو بعشق جارية أسماها أعجوبة الأيام وهى بنت الملك
 همام صاحب أرض داب الأعلام حتى أن ولدى صار من ذلك طول ليله ما ينام وأننى
 لما نظرت إلى نحو وبكاء رسالته عن حاله وما الذى اعتراه فأخبرنى بما فيه من عشقه
 وبلاه وقال لى يابنى قلبك بها مستهام حتى أنك من أجلها حرمت لذيق المنام أننى قد
 تولعت بأعجوبة الأنام بنت الملك همام فوالله يا أميرة لما سمعت منه ذلك الكلام وما اعتراه
 من الهيام حرقنى قلبى عليه وأردت أن أوصول العافية إليه وهديت روعه وشرحت
 صدره وقد كنت عولت أننى أخطأ له فجئى لى معكم ما جرى من هذا الحرب الذى ما
 شاهد مثله أحد فى الورى وأنا أعلم أن ولدى يموت بحسرتها ولا يناله غرض من صحبتها
 وأنى أشتى من إحسانك وفضلك وكال معرفك وعقلك أن تأخذى لى أبو ولدك الزمام
 حتى أننى أصير لى من جملة الخدام وأكون له بمنزلة الغلام من تحت حكمى من
 السماء أن تكونون له عبيد وأريد يساعدن لى الملك همام من أجل بنته أعجوبة الأنام لأنه
 وحنى الملك الغلام ما جرت هذه الأمور إلا بسعادة عنتر البطل الهام ومن معه من الفرسان
 الكرام وأنك أنت عارفة بهذه البلدان وما فيها من السودان ومن العساكر والفرسان
 وكانك بالملك غوار بن دينار وقد أنفذ لى عساكر تملأ إليه أرى والقيعان وعلمت
 أنه فى قوله غير كذاب قال الراوى فلما سمع الأمير عنتر من عمره هذا الكلام والمقال قال
 لها أحضره حتى أننى أجد معه السؤال فقلت له السمع والطاعة ثم عادت إلى لون الظلام
 وأبدت إليه السلام فتمضى لها قائما على الأقدام ففى عاجل الحال فكنت كتابه والقيود
 من رجله وأنت به إلى بين يدين عنتر فسلم وبكى شدة الألم وقال له يا فارس الزمان
 أريد منك الذمام حتى أجد الأمان وأكون من جملة الخدام والأعوان فقال له عنتر ليس
 لك لأنك وجل منافق وفى كلامك غير صادق وما أنت بمن يتخلى عن الملك غوار وأنا أعلم
 أننى إذا خرجت من هذه الديار ورجعت إلى بلاد غمرة وعوا وتموه على أذيتهم وتكرروا عليها
 غابة الإنكار ولولا أننى أعرف أن يجرى منكم هذا الكلام كنت أطلقك وأعطيك الذمام
 (تم الجزء الثانى والثلاثون وبليه الثالث والثلاثون)

الجزء الثالث والثلاثون

من سيرة عنترة بن شداد

(قال الراوى) فقال له لون الظلام وحق من كل شيء غير وجهه هالك وهو مالك
 يا مالك يا مولاي الامر بخلاف ذلك وأنا وحق مكنون الاكوان وكل يوم هو في شأن
 ما اكون لغمرة إلا هن جملة الاعوان وأحبيها من جميع السودان فقال عنترة وكانى أنا بعد أن
 دخلت إلى هذه البلاد ما أخرج منها وأترك فيها أحد من السودان بل أقتل كل من فيها من
 الفرسان ولا أدع بحكم فيها من اليوم إلا البيضان فقال له الملك لون الظلام وحق البيت
 الحرام قد فعلت هذه الأمور وندمت على ذلك إلا أنه كان مقدور كل هذا لاجل ولدى
 وحشاشة كبدي صفوان الملقب ببدر القمام لأنه تولع بحب أعجوبة الانام بنت الملك همام
 وكنت يا أبا الفوارس أرسلت أخطبها لولدى فقتل رسولى لأنه جبار عنيد وشيطان مرید
 وكنت قد عوّلت أن أسير إليه ببني عمى وكل من في ديارى وأخذها منه غصبا وأنهى
 دياره بها فجئى لى بمعك ما جرى بما قدره رب الورى وأنا ما طلبت منك الدمام إلى أن
 أصير لك خادما وغلما قال الراوى فلما سمع الأمير عنترة من الملك لون الظلام هذا الكلام
 قبل سؤاله فقال إذا كان الامر على ما ذكرت فطيب قلبك وأشرح خاطرك وصدرك
 حتى آخذ لك بالثار وأخذ لولدك الجارية بعد ما أترك ديار أبيها خالية فعند ذلك نهض
 الملك لون الظلام وقبل من عنترة الاندام وقال لاعدمتك أيها الفارس الهمام والبطل
 الدمام فضمه عنترة إلى صدره وأجلسه إلى جانبه وهو يحادثه بما تم وما كان قال
 الراوى هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من صفوان الملقب ببدر القمام فإنه لما
 أسر أبوه رجرت عليه هذه الاحكام وقد افترقوا عن القمام والصدام ونزلوا في الخيام
 واستقر بهم المقام جمع أرباب دولته وقال لهم كيف تزوا إلى هذه القصة فقد هلكتم
 وجالنا واني قد صرت في حالة العدم ولا أدري على ماذا أقدم وإن أبى كما تعلموا قد
 أغرؤه وربما يكونوا قد قتلوه وأنا لا أدري كيف تكون هذه الأمور فقام منهم فارس
 يسمى علوان بن معدان وقال له ما في الامر إلا أننا نحمل عليهم عند الصباح فلعلنا نأسر هذا
 الشيطان وقد تخلصنا من الذل والهوان فلما سمع صفوان هذا الكلام فقال هذا قدبير يسوق
 (م ٢١ - ج ٣٣ - عنترة)

أليقا وبال وتدمير وإذالم نلتاقى قصتنا مع هؤلاء الاندال والإطال بنا المطال وأبلونا من
حرهم بالنل والتكال لأننى أعرف شياطين الحجاز وما بقى فى الأمر إلا أنى أسير إليهم فى
زى رسول وأطلب منهم الذمام وأخلص أبى ومن معه من الاسارى وبعد ذلك أطرحت ووحى
على هذا الذى يقال له عنتر لانه والله بالخير يذكر فعله يساعدى فى بلاتى ويرحم ذلى وشقاى
فلما سمعوا قوله مقالته أطاعوه وأجابوا سؤاله وقالوا له اذمل ما نريد فكلنا لك ولا ييك
عبيد فلما كان عند الصباح ركب الفرسان على الحرد القداح وقد ركب الملك لون الظلام
وامتاز من عنتر أن يسير إلى رجاله وأبطاله يعلمهم بما جرى من أحواله وإذا قد أقبل إليه
أوياب دولته وإذا ولده صفوان قد نظر أباه مع عنتر واقف مع جملة القيام فعند ذلك
تقدم إليه وساله عن حاله فأخبره بجميع ما جرى له وكذلك الآخر أعاد على أبوه ما دبره
من مقاله فلما سمع لون الظلام ذلك قال له يا ولدى طيب قلبك فقد وعدنى أبا الفوارس عنتر
أن يأخذك محبوتك ولوانها فى حجر ملك الروم قيصر أو خلف سد أسكندر وأنه والله
يا ولدى قادر على ذلك أكثر فلما سمع صفوان ذلك الكلام زال عنه الهم وزاد به الفرح
والسرور قلبه والشرح وقبل الأرض بين يدي الأمير عنتر وقبل أقدامه فى الركاب وبكى
وأشار يمدح عنتر بهذه الأبيات

يا خير من سمح الدهر المصون به	نفسا وأعظم من تعلو به الرتب
لازات أكرم من لأذ الانام به	وخير ناس لثا فى العجم والعرب
لولاك ما كان لا يجد ولا كرم	ولا مقام ولا فضل ولا حسب
أجر لصفوان من جور الغرام لقد	ضاق الزمان به واشتدت السكر
لازلت فى العز والاقبال مرتفعا	ما ناح قرى على الاغضان منتخب

قال الراوى لهذا الكلام فلما سمع عنتر من صفوان ذلك الشعر تعجب من فصاحة كلامه
وأوعده أن يجمع شمله بمن يشبهه ثم أن عنتر سأل الملك لون الظلام من ذلك الغلام فقال له
هذا مملوكك ولدى وحشاشة كبدى هذا الذى ذكرت لك هواد وعشقه وما هو كما تراه
تحملة الغرام وزاد به الهيام قال الراوى فلما علم عنتر أنه ذلك الغلام هو صفوان ففرح
به إليه وفى عاجل الحال أتوا له يخلعه يخلعها عليه ويخلع على من معه من الرجال الكرام
وبعد ذلك رجعوا طلبة ليل الحيام وفى أوائلهم الملك لون الظلام وولده بدر الهام وعنتر
الفارس الهام وغصوب وميسرة وغمرة وبني عيس فرسان المتايا والموت الزوام (قاله)

(الراوى) وكانت قد سبقتهم الفرسان وأعلموا جماعة السودان بما جرى ففرحوا لاجل إصلاح الامر والشان وفرحوا كلهم بذلك الخبر واستقبلوا ملككم وخصيته أبا الفوارس عترو وترجلوا الجميع على وجه الارض فسلموا على عترو وبسلامة ملككم هنوه وهنوا أيضا بعضهم البعض فلم تمكن أن ساعة حتى ضربت لهم الخيام فنزلوا فيها للمقام وزال عنهم الافراح وزادت بهم المسرة والافراح ولم يزلوا على مش ذلك الحال يومين وثلاث ليال فلما كان بعد ذلك انتقلوا من ذلك المكان إلى روضة يسمى روضة الجنان حوت من كل خاكة زوجان وفيها الرياحين من جميع الازهار والمياه متدافقة وقد تبسم زهرها وهجك بعتراتها وتمايلت أغصانها وتحرك نسيمها والسماء قد غشيتها غاش من الغمام الصامت بقيت كأنها اجنحة الفواخت وبقي باطن الجوابين من ظاهره والمحجوب إلى محبوبة قد باحت سرائره والخمر قد عملت في القوم ولا يبقى عليهم عتب ولا لوم هذا وصفوان قد بقي من المدام سكران فتذكر محبوبته عجوبة الانام بنت الملك همام صاحب أرض ذات الاعلام فيكى من شدة الوجد والغرام والله يقول هذا الشعر والنظام

يا صاحب الخمر الصبا امزجها	بالماء لتأخذ من أوزانها ذهبها
بمحضرة الراح فاحذر أن تم بها	ستمعل الراح مالا يعمل القضا
فاستوحشت وبكت في الكاس قالة	يا أم ويلك أخشى النار والهبأ
فقلت لا ترهيبه عندنا أبدا	قالت بدال انكرت فقلت الضيق قد ذهبأ
قالت فن خاطبى يا ذا فقلت أنا	قلت ففعل قلت استغفل الرقبا
وصف اقداح راح معاهدا	لمجتنبها وقد هيجتنى طبا
قالت فلا تدع العريد يشربنى	ولا المحبوس لكن اسقنى العرقا
ولا اليهود لان الغدر دأبهمو	أسقنى اليوم من لا يخشى النصبا
ما بين ورد ولسرين يعادله	يتفسح وبهار لونه عجبأ
وسوسن وشقيق شم يصعبه	قل وناغية من أعظم الرتبأ
واقحوان عليه الظل منهملأ	والنرجس الغض في الغدر أن قد لغبأ
السحب ناعبة والجو باكية	والطير ناشدة والغصن قد طربأ
فاسمى وامزجها يا صاح واسكبها	وأثرب وفسقى رجال سادة نجبأ
عن آل عيس كرام عز جانبهم	حازوا القنار وغازوا المجد والنسبأ
غوم إذا مادعوا في كل نائبة	تراهموا في الوغى كالنار في الخطبأ
صفوان أمك ليس كوجود من تركت	دموعه فوق صحن الخد منسكبأ

أوفى بوعدك إمولاي عنبرة فأت أكرم من أعطى ومن هبأ
مأدمت في نعم تبقى مجددة مآدمت السحب بالامطار تنسكبأ



(قال الراوى) فلما سمع عنشر شعر صفوان الملقب بدير التهام كيف مدحه بذلك النظام
قرئح لذلك وهام وقال له ربيع سرك يا غلام فو حق الرب القديم اله موسى وإبراهيم الذى
هو بوساوس الصدور عليم أن الجارية لك ولو كان المتعرض لها كسرى أو قيصر ولم يزلوا
على ما هم عليه من السرور والافراح وفى من بعض الايام وإذا بغبار قد ثار حق سد
الاقطار وأظلمت منه الروابي والبطاح ولم تمكن غير ساعة حتى بان بريق وبانت
الصفاح وأسنة الرماح قال الراوى فعند ذلك وثب عنشر كأنه الاسد القصور وركب على
ظهر جواده الأجر وركب لون الظلام ومن معه من الانام وخرجت الفرسان من الخيام
وقد ناداهم البسوا السلاح كال عدتهم عشرين ألف فارس من كل مدرع ولا بس وقد
اجتمع على شرفة من بنى قضاة ثلاثة آلاف فارس رماثه وخمسين الذين من بنى عيس
الاشارس وكان عدد هذا العسكر تسعين ألف فارس ما بين رماح ونارس وهم أبطال وشجعان
من فرسان السودان كأنهم من مرادة الجان أو من بقايا جن سليمان عليه السلام قال

الراوى وكان السبب في هؤلاء العساكر المستكثرة ومجيئهم إلى هذا المكان فارس منهم
يسمى قسورة بن جوهرة فهو إنه لما قتل الأمير عنتره اذقة بن علقم وانزمت أصحابه كان هذا
الشیطان في أوائل المنهزمين فسار يقول لهم اقدركم يا بني الثام في الحرب والصدام إلا أنكم عصيت
أمر الملك المهام فلما سمعوا منه ذلك الكلام جردوا عليه الحسام وأرادوا أن يقتلوه فقال لهم
يا ويلكم إن قتلي ما هو فخار ساروا إلى الملك غوار بن دينار الحاكم على هذه الديار ثم إن
قسورة لم يزل سائرا بالليل والنهار إلى أن وصل إلى أرض المخافة وهي ديار غوار بن الملك دينار في
الحال هجم عليه فتقدم بين يديه فأخبره بما جرى على صاعقة فلما سمع غوار ذلك الكلام
صعب عليه وقال يا ويلك فمن فعل به تلك الفعل فقال له التي فعلت هذه الفعل غمرة بنت
الأوغاد ومعها فارس من أرض الحجاز يقال له عنتر بن شداد فلما سمع الخير شخر ونخر
وبرر وكفرو طار من عينيه الشرر وتغيرت منه الأحوال وقال لقسورة في كم يكونوا
هؤلاء الأندال فقال لا وحق رأسك وعساكر بعدد المال (قال الراوى) فلما سمع ذلك حار
في أمره فضاق بما حل صدره فبينما هو كذلك قد عمل معه الغضب فاذا قد وصل إليه
كتاب سرى يد يستجد به من الملك غوار فيقول له العجل العجل قبل فوات الأمل
وحلول الأجل فقد جرى ما هو كذلك فكدا فعند ذلك زاد به الوسواس فتغيرت منه
الحواس فقدم مال إلى الأرض برأسه فصاعدت أنفاسه ونظر إلى من حوالبه من أرباب
دولته فقال لهم أشيروا على كيف يكون العمل فقال وزيره نلاى هو دبى اخطأ يا ملك كان
منك في الأول فقد أبقيت على تلك العاهرة غمرة فلحقنك منها فحقة حتى أنها ذهبت إلى
ديار بن عيس فاستجدت بهذه التماسيل التي كانت من جن سليمان والآن فهذا شيء قد فات
فدعه وخذ فيما عولت فابق إلا أنك تجمع العساكر من قريب ومن بعيد فتقدم لهم
والأما ببلغ ما تريد فلما سمع بنى قضاة أنها عادت فترجع إليها (قال الراوى) فلما سمع غوار
هذا الكلام قال له إذا كان حسابك هذا الحساب فأنا أسير بروحى فلا أعود حتى أترك ديارها
خراب فلما سمع هذا الكلام قال له ما صواب وإلا فمن هؤلاء حتى تسير إليهم بنهسك وتخزق
فاموسك وما هذا الأمر إلا أنك ترسل لهم فارس دولتك وجه الغول بن أبى القرون قال فإن
هذا الفارس هو الذى كسر عساكر غمرة لما إن مات أبوها فتهب أموالها وقتل رجالها
فأبلاها بالشتات فانزمت إلى أرض الجحار وتلك البلاد وشكت حالها إلى أبالقوارس عنتر
فلما سمع الملك غوار بن دينار من وزيره ما به أشار استدعى بهذا الشيطان الذى هو
وجه الغول بن أبى القرون وسكى له عن جميع ما جرى عليه فأطلعه على ما فعلت غمرة ومن

معها من الرجال ثم قال له فما استدعيتك إلا لهذه الأحوال فلما سمع وجه الغول ذلك قال وحق القمر
إذا أثار والليل إذا أتى بالظلام إن أنت أرسلتني إلى هؤلاء القوم أتيتك بهم من بطين بالحبال
في جملهم عنتر وإني لا تخرق ناموسك ثم أنه في ساعة الحال جمع جيوشه وأنفذ خلف الفرسان
وأخذ أهبة الرحيل فساروا في تلك المهاد وهو في أربعين أنت فارس فلما تبادى بهم المسير
قفز وجه الغول أمام الجيش وأنشد يقول .

أنا أسد الهيجا للحرب عاشق	أهشم رؤس الدوى من غير أوافق
وكم رام حربى فارسا متغمرما	فخار صريما صار دمه دافق
وأنى وجه الغول خير عشيقي	أقطع هامات وأبرى علائقي
وإن عايروني بالسواد فهمتي	أنارت على البدر المنير المشارق
وإن سوادى لا يعاب وإنما	أمر العيب إلا من عند نذل منافق
إلا يابني عيس أنا كم غضنفر	فهل فيكم فرنا كريمسا موافق
واتركه ملقى على الأرض ساويا	تقلبه الغربان وهى مواعق

فلما فرغ وجه الغول من شعره صار يجد المسير حتى كادت الأرض تبيد بهم حتى أشرفوا على بني
عيس أوهم في أكلهم وشربهم فلما نظروا إلى تلك العساكر كما قدمنا ركوا ما كانوا فيه من
المدام وركبت الفرسان واستعدوا للحرب والطعان فخرجوا لاستقبال ذلك للعسكر
وفي أولهم أبا القوارس عنتر وهو نشوان من خمر الدخان فخلع عنه ثياب الزرد ولبس
ثوب حرير أسود فلما نظر شديوب إليه وقد فعل تلك الأفعال خاف عليه من العربان وقال له
يا أخى ما هذه الأفعال التى ما يفعلها إلا الجبل الذين لا يخطر الموت لهم على بال ويملك أما ترى
إلى هذه العساكر التى كأنها البحار الزواجر فعد ذلك صاح عليه بصوت يلقى الحجر فوقه على
ظهره فقال له دعنى يا ولد الزنا تقول لمثل هذا المقال وأنا تخشاني صناديد الرجال وتخافنى الأسد
فى الدخال ثم إنه صاح فى عروة ورجاله وأمر بنى عيس أن يفعلوا مثل فعله وقال لهم إذا لقيتم
الاعداء أروهم أيدىكم عوامل الرماح واستعملوا الضرب بالصفاح لأن الرماح ما تنفع إذا
أهترب السكفاح وتفرقوا فى جننات البيداء فلا تصطفوا فتكونوا هدايا للسهام العدا على أن
السهام ما تخطى وتصيب إلا بأمر القريب المجيب الذى يعلم الأجل بعيد كان أرقرب وبادروا
أعداءكم بالحملة العظمى وامتزجوا بهم امتزاج فعند ما يقبلوا عليكم أنتم وروم أفراد وأزواج
هم لأنه جعل يمرض الرجال على الثبات فى القتال ويرمهم يمينا وشمال ولم يرل مثل هذه
الأنار حتى أقبلت العساكر مثل أمواج البحار وتتابعت مثل الغمام السيار فصاحت وحملت

من سائر الأقطار عندما تنتمى بنى عيس السادة الاخيار ومعهم عساكر لون الظلام وحملت غمرة في بنى قضاة الكرام عند ذلك زاد الكرب على الفرسان وصبرت الشجعان وكلت الأبدان وتبادرت الافران وحطت الغبار إلى العنان وانعقد مثل الدخان وقد حارت النواظر والأذهان واصطدما الجيشان ودام بينهم الضرب والطعان وقد صارت الأرض من دم القتلا كحلة أرجوان وكان لهم يوم من أيام الزمان قد أتت في النفوس بيع الهوان وضجت عمار تلك الأرض والسباب من شدة ركض الخيل وزعقات الفرسان وودعت الأرواح الأبدان وعلا الغبار حتى أظلمت منه الافاق وكثر الصياح والزقاق ونزل على الجميع القضاء والقدر من الواحد الخلاق وقامت منه الجروب على قدم وساق وكثر في السودان الحاق فله در عنتر فكم قطع في ذلك اليوم من الأعناق وقاتل قتالا تعجز عنها لسان الخذاق لأنه ما حمل على موكب إلا وتكبكب وسطا على السودان والعرب وخطف الأرواح ونهب وفرق المواكب في كل قطر وسبب هذا وقد نظر وجه الغول إلى فعالة فبالته أعماله وخاف منه على رجاله فحمل من تحت الأعلام يطلب الحرب و"صدام فكثر قدامه الصياح والحصام واشتدت الأهوال وخرجت الرجال وجاء الحق وذهب الخيال ونظرت السودان إلى هذه الأحوال التي ما كانت لهم على بال ولم يذالوا على ذلك المزام وهم في صدام ولزام إلى أن أظلم الظلام واقترة واوهم سكارى بغير مدام وعادوا إلى المضارب والحيام وقد رجحت بنى عيس الاخيار الذي لبني حام ولما اشتعلوا بنى عيس وبني قضاة بالحرب والصدام رجعوا فرحبا بالنصر والظفر وما فيهم إلا من بنى على أمي القوارس عنتر وأما وجه الغول فإنه رجع إلى خيامه وهو ما يعرف ماذا يقول ومن كان وراءه وما قدامه واجتمع بالوزير الذي للملك غوار فقال الوزير أيها البطل الغوار أنتي أخاف على العساكر من الانكسار وهم على بعد من الديار وبتشتوا في البراري والقفار ويحل بهم الهلاك والدما قال الراوى قلنا مع وجه الغول من الوزير ذلك الكلام صار الضيافي وجهه ظلام وقال له أيها الوزير ما هذا القول الحقير في غداة أريك العجب لأنى أريد أنولى الحرب بنفسى ما يتجدد هربتوا لهم جرس في ذلك الليل الأسود فهذا ما كان من هؤلاء وما دار بينهم من الكلام قال الراوى وأما ما كان من عساكر بنى عيس والملك لون الظلام فإنهم لما استقروا في الخيام فأراد عنتر أن يرتب رجاله لحرص السودان فلم يعمل صفوان بل قال يا صاحب

الهيبة والحرمة أنا أنوب عنك في هذه الخدمة وأدور أنا ورجالي من حول الخيام لأنك أنت المولى وأنا الغلام فشكره عنتر واثني عليه ثم أن صفوان أخذ من قومه ثلثمائة فارس وباتت العساكر حواظا وبقي بطلع إلى دار أعجوبة الانام وكلما طال عليه الليل أفلق وهام ولم يزل على ذلك الروح إلى أن أصبح الصباح فعند ركبت الابطال يطلبون الحرب والقتال إلا أن السودان ايقنوا ببلوغ الامال وطعموا في ذلك الوعد الذي وعدهم به ووجه العول يوقد تسابقوا على الخيول لاجل القتال فتلفاهم ميسرة ونصروهم كأنهم البلاء المصبوب فما كانت إلا ساعة حتى نظر ما إلى حرب يقطع الحدق وطعن باخذ الإنسان منه القلب فزال الاطاع من قلوبهم وقد تمكسرت نفوسهم وكان قتالهم في ذلك قتال مختصر وحاربوا محاربة من طلب الربح فخنسروا لان غصوب وميسرة ومن معهم من الرجال طرحوا السودان في جنبات القيما ولم يزلوا على هذا الامر الموهول وبعد ساعة ردهم عن الحرب ووجه العول لأنه أعجبه قتال بني عبس عند الملتقى فاشتاق إلى المجال معهم في الميدان لأنه كان شجاع مدخر للحرب والقرام عند ذلك تقدم إليه فارس من فرسان الحرب



والهواش يقال له الدهاش بن الراش وقبل الارض بين يديه وقال له أيها السيد تمهل بحق اللات

والعزى فلا تعجل حتى أبرز أنا إلى الميدان فلما سمع وجه الغول قال له أجا به إلى مؤالك وقال له عجل إلى ما تريد ووقوله فاذا ظفرت بعنتر لا تقتله بل أئنتني به أشير حتى أسير به إلى الملك إلا كبر فقال له للسمع والطاعة ثم أنه خرج على جواد أصفر مضمر يسبق الريح إذا زمر ومعه مرهف ماضى كأنه الموت الأحمر على النفوس قاضى فسار إلى الميدان ولين عريكة الحصان وأشار بقول صلوا على طه الرسول

أبرزوا نحوى فقد طال حراي وأقلوا لومكم ثم العتابي
وأتركوني وبني عيس كذا لترى اليوم طعنى وحرابي
يا بني عيس أفيقوا واسمعوا قول ذى رأى مشير الصواب
لا تركنا اليوم منكم فارسا سوف أترككم طعاما للذئاب

إلا أنه ماتم كلامه وما نطق به من نظامه حتى حمل عليه غصوب وسار قدماه راكب على جواد إلى جرى لا يأنحى له مدد وعلى صدره زردية من أضيق العدد مضاعفة العدد لا يقطع فيها الضارم المهند لا يخرقها سنان الرمح المسدد وعلى رأسه بيضة كسروية من البولاد القوية وفى يده رمح خارق كأنه البلاء الطارق ثم انطبق وزعق فيه زعقة الحرد فطمنه فى فؤاده فكسه عز جواده فاقلب على الارض يخور فى دمه ونادى بأفصح كلام يا ويلك تمهدنا بالموت يا ابن الثام ونحن أبطال بنى عيس الذين تسمينا بين الانام فرسان المنايا والموت الزوام قال الراوى فلما رأوا من غصوب ذلك الفعل هابته الابطال فلم يبرز إليه أحد الا أبيض ولا أسود عندها حمل على الفرسان وجود فيهم الضرب والطمان فالتقته الشجعان وتكر دست عليه الاقران له فطاب الضرب فى الصدور والابدان وظهر منه ما حير الفريقان فكان له يوم من الايام لانه ما عبر عليه نصف النها وحتى قتل مائة فارس كرار عند ذلك أبعدها عنه الفرسان وهابته الشجعان فرجع إلى قومه وغير حصانه ورجع بعد ذلك طالب الميدان ثم أنه صال وجال فى أربع جنبات الميدان وأنشد يقول

أنا ناهب الارواح فى يوم الوغا وأن كريم القوم يعطى ويوهب
فلانك فى حب الحياة مسالما أرى الموت فى يوم الكريمة أعذب
كانك لم تدرك من الدهر ساعة إذا لم تكن تدرك لما أنت طالب

(قال الراوى) ثم بعد ذلك نادى يا بنى الزواني أبرزوا إلى هذا الفارس العدنانى وأطلبوا لقرار من قبل ذهاب النهار كله ووجه الغول واقف يسمع ويرى وهو من ذلك الحال

قد زاد بلاله وتغيرت أجزاله فصارت عيناه مثل الحجر عند شدة اشتعاله فلما زاد به الهوان خرج من تحت الأعلام وهو يهدير كأنه سبع الآجام فطلب غصوب مثل الباشق إذا طلب الحمام فلما أن صار في الميدان صال وجال وقد أقلق الحصان وأشد يقول :

طالب الطعام ونار الحرب تلتهب	فابرزوا يا بني الأندال وانتخب
لفارس ماله في عصره مثل	مساويا لا ولا في العرب والعجم
اليوم أخذ ثاري منكم سوا وأنا	ألفيكوا في الثرى صرعا على الركب
وأترك الخصم ملقى ليس يعرفه	سوى وحوش الفلا للحم تذهب
وأفنى بن عيس بالصمصام في رهج	ولا أدع منهموا رأس ولا ذنب
لأنهم قد أساءوا الخلق بفعلهم	وهم على العرب كالنيران تذهب
فدونكم يا بني عيس إلى رجل	إذا ما التقيت سيفه لا ينفع الهرب
لا بد لي من لقاءهم ثم أجعلهم	مثل قوم رموا بالسبعة الشهب

فلما فرغ من شعره سل في يده صارم همدواني يسبق البرق اليماني أو كأنه آفة من الآفات بقاقل بسائر السلاح فلا تفقداه رجلا إذا صاح وكان عليه يومئذ كاز عند مدفون ببرد صغار العيون على رأسه بيضة من البولاد لا تعمل فيه سيوف الحداد فلما نظرت عمرة إليه وإلى شجاعته خافت على ولدها منه فأرادت أن تخرج إليه وترده عنه فتقدمت إلى عنتر وأعلمته بحيلة الجبر وقالت له أنا خاتمة من هذا الفارس على وادى فأريد أن أخرج إليه وأردو لى وأحمل عليه فلما سمع عنتر مقالها ردّها وقال لها في مكانك لأن هذا الشيطان مصادم وماله أحد غيرى مقاوم ثم أنه ساق حتى وصل إلى ولده فقال له إرجع يا ولدى عن هذا الشيطان فقد كفك ما لقيت اليوم من الفرسان فلما سمع غصوب ذلك من أبيه علم أنه من شفقتة عليه فعند ذلك رجع إلى أمه فضمته إلى صدرها وقبلته بين عينيه وشكرته فأثنت عليه إلا أن وجه الغول لما رأى ذلك كبر عليه كيف رد خصمه بين يديه ثم أقبل على عنتر بقوته واقتداره وقال له ويلك يا نسل الأوغاد من تكون أنت حتى ردت خصمى وأعتنتى عن أخذ الثأر فقال له عنتر يا نسل القروذ وأخس فرسان هذه الجنود أنا عنتر بن شداد أعظم العرب همة وأشدّها عز ما مالى مبدول وعدوى مخذول ومقاتلى مقتول ودمه مهطول أضرب بالصفاخ الحداد وأطعن بالرماح المداد أندح العرب زناد وأطيبها ميلاد وأثبتها جلا دمع هذا فاني ما دخلت إلى هذه البلاد إلا لأخذ لغمرة بالثار وأفلق منكم الآثار وأخرب هذه الآثار (قال الراوى)

قلبا سمع وجه الغول، من عتقر هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلام فقال وافرحتاه اليوم أعرنك
من هو فارس الصدام ومن يقدم بهذا الكلام ثم أنه حل على عترو وهو كان الأسد القسور فلتقاه
عترو بنية فاتره فطلعت على رخص الاثنين الغيرة وكان لهما ساء عسرة فزلت عليهم الأقدام
المقدرة فغضب حان من شيب للنفوس أسباب الفناء وتفرد بدوام البقاء هذا والفرسان قد أظهروا
عجبا حتى شككت الخيل من تحتها تعباً فشنت بعد الجري خبيبا وصارت النفوس علقا وحارا من
بعضهما واندهشا وذل وجه الغول قدام عترو وطلب من المجا و فرجا فلما عرف عترو منه ذلك الحار
حاذاه حتى ساواه وطعنه برمح العسال في جانبه للشمال فإذا به عن سرجه مال كأنه قطعة جبل
ثم زعق يا لعيس يا لعدنان أنا عترو أبو المرسان إلا أن السودان لما سمعوا زعقه ورأوا وجه
الغول بمددا من طعنته حملوا عليه مثل الليل البهيم ونادوا نداء عظيم بالك من فارس شديدا
وبطل صنديد قصف الله عمره وكفى الناس شرك فلقد قتلت فارس البيد الذي ما يوجد
مثله في هذه الديار أبدا فلما نظر عترو إلى السودان وقد حملت الأنة خيها أرسلت عند ذلك
أشار بكفه وزعق على بني عبس فحملت من خلفه وأجابته نداء والصوت وحلهم الموت
الحرب بينهم على قدم وساق وماج بحر المنايا والتطم وأنفجر الموت أضرهم وانقطع جبل
الرحال وأصرم فة لمست من رفعها القمم فقطرت أسنة الرماح بالدم مثل المطر إذا انسجم
فأسود الأفق واظلم على الغبار وخيم فالتطمت المواكب والامم فطارت الجماجم عن الأبدان
ولم يبق منها إلا الرمم وشابت الذوائب واندهشت الامم وحكم السيف في ذلك اليوم أوفى حكم
وحار في حكمه وظلم وضاق المكان على الجميع وازدحم ونادوا إلى بعضهم البعض فلا يسمع
النداء من كثرة اظم وأمطرت عليهم مطرات من الدم وبربر عليهم سبع الأجهم
وغاد وجودهم إلى العدم والشجاع مهمم وللجبان دمدم والبطل تقدم والتدل انهزم
واللسان الفصيح انجم فصارت الرجال تهدر مثل سباع الاكم وتكلم كلام لا يفهم
والسودان قد ملك الذي كان عليهم مقدم وقد أشرفوا على الهلاك والعدم وفعل
ذلك اليوم لون الظلام وابنة فعلا حارت منها جميع الفرسان وما منهم إلا بين
شدته وعزيمه وكذلك سودانه وبني عمه وأما عمره وولدها غصوب وأخيه ميسرة
فانهما كان مثل النيران المستمرة إذا عملت في يابس الحطب وأظهروا في ذلك اليوم
العجب وجارت من قتالهم الارهام والمسكر ونثروا بالابطال بالصارم الذكر
فطيروا الجماجم مثل الاكر وأفسدوا الأجساد والصور فلم تكن إلا ساعة على ذلك

الخبر حتى فرق عن شرطوا ثمن السودان فزالوا عن عساكرهم المغموم إلا أنه ما حمل على موكب
إلا وقد طلب الحرب وما ولى النهار حتى ولت عساكر السودان وعادت بنو قضاة وعساكر
لون الظلام وهم يشنون على عنتر ويدعون له بطول العمر لأجل ما قاسى في ذلك اليوم لأنه عاد
من الحـب مثل شقيقه الأرجوان بما سال عليه من أدمية المرسان وهم قدام الرجال
وترنح في سرجه ومال سارأى نفسه على العدا أطال فأشدد وقال

سل البان عن فعلى واستخبر الرندى	إذا ما وصل العلم السعد
وقل لهما هل لا رأيتم عبيله	فنهبا استعارت حمرة الوجهة والخد
فيا برق القى من سحابك عدوة	على ساحة الاطال في العلم السعد
وخل النداء ينهل كل عشية	على زهره كيا يك بير الوقد
ستذكرنى يا برق فى كل ساعة	وتعلم أنى لست أنسى لها عهد
وأن سألت يا برق عنى فقل لهما	بأنى تركته يقا تل بالهند
وان حسامى يا عبيلة قاطع	يقدر الطلا والهام والعظم والجلد
ولو حاربتهى المنايا لقيتها	يقرب شديد الناس كالبحر الصلد
أيا عبيلة لو أن المشية تلقى	لخبرت لسبقى لو تسجد على الخد
وتزعق لى يا عنتر بن زبيدة	أجرى من الظامى فلست له أشدد
أنا عنتر المعروف فى الحرب واللقا	أموت وتبقى لى أحاديث من بعد

فلما فرغ عنتر من شعره قال له الملك لون الظلام نور الله شرك وشركه فلفد أشفيت الذليل
بكسر كلف هذا العسكر الثقيل الذى ليس هو بقل ولم يزلوا على ذات الكلام حتى وصلوا إلى
الخيـام ونزلوا فيه وهم فرحى بقل المزام هذا وعسكر السودان يقولون وحق الملك العلام لما
قصر لون الظلام بمصاحبة هذا الفارس الذى ماله فى ذلك الزمان مثال ثم انهم بانوا وهم غاية
الاحمال إلى أن أصبح الله الصباح أسيساروا فى المسير والقام فى تلك الروابي والبطاح فطلب
عنتر أن يسير بمن معه كافة وبتبع السودان إلى أرض الخافة فقال لون الظلام لا بد لنا من
الراحة عنا ثلاثة أيام فقال عنتر أخاف أنهم بجهة معو افيعودوا إلى النافى المكان ويجمع علينا الملك
غوار كل من كان فى هذه الدبار (قال الراوى) فلما سمع لون الظلام من عنتر هذا الكلام قال له
أفعل ما بد لك من الأحكام فعند ما رحلوا فى اثن عنتر فارس من كل مدرج ولا بس وعنتر فى
المقدمة ومن حوله فسانه فجابه وعروة وغصوب وميسرة وصفوان إلى جانبه وكذلك
فرسان بنى ترادوم يقطعون تلك البرارى والمها وكلها مروا على حلة نهوها وأموال

خذوها ولم زالوا على ذلك الشأن إلى أن اثر فوا على أرض كثيرة المياه والغدران يقال لها
سحرات الحياة خضرة المروج والغدران والوحش في جنباتها ترح برهوات مزهرة
وأما كن مفرحة كثيرة النبات والربيع وهي تزهر بمنظرها البديع فما نظر والى تلك الأرض
وهي أعجب من كل أعجب فزلوا فيها وكان قد أضر بهم التعب فأقبلت عليه غمرة قالت له
يا أبا الفوارس أقرل بناني هذا المرح الا خضر حتى نريح الدواب من التعب وأفرجك على ما فيه
من سائر الاجناس حتى أنها من كبرها ما يحصى لها احدى ياس في هذه الشجرة يا أبا الفوارس سر
لا يعلمه أحد ولا يعرف معناه لا يعلم السر الذي فيها إلا الله قال الراوى فلما سمع عتثر كلامها
في وصف الشجرة قال لها ما هو السر الذي ركبته الله فيها فقالت لها علم يا أبا الفوارس ان التجار
إذا أتوا إلى هذه الأرض ووصلوا إلى هذه الشجرة يحط كل واحد بمحارته على حد من الأرض
حتى لا يختلط بعضهم ببعض ويعود إلى منازلهم ويتركوا تحت الشجرة تجارتهم فإذا أصبح
الصباح قصدوا إلى تلك النجرة من سائر النواحي فيجد كل واحد منهم تجارتهم إلى جانب
تجارته لما يصلح لأقاليمه وأهل بلده فان رضى بذلك العوض أخذه وترك بضاعته التي حطها
إذا لم يرض يأخذ تجارتها ويعود إلى بلده فلما سمع عتثر من غمرة ذلك المقال لحقته الحيرة
والإندهال وقال لها البضاعة التي يحلوها تحت الشجرة ما ذا يجري فيها فقالت له يا أبا الفوارس
ما أحد يعلم ما ذا يصيبها ولا من الذي يأخذها ولا من يجيبها فتعجب عتثر وكل من حضر
شم أنه أقبل على غمرة قال لها أريد أن أنظر إلى هذه الشجرة أبصر كيف يكون هذا الحال
فعند ذلك نهضت غمره وعتثرا وجماعة من حضر فوجدوا شجرة عظيمة من الأشجار لم يكن
رأوا مثلها في سائر الافطار وهي تظل خمسمائة رجل من الناس فتعجبوا من ذلك ووضعوا
ذلك القماش الذي معهم تحتها قال الراوى ثم أنهم باتوا إلى أن أصبح الصباح فمتد
ذلك رحلوا وساروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا فلما وصلوا إلى تلك الشجرة زاد تعجبهم
واندهاشهم لأنهم نظروا إلى أمتعة بجانب قماشهم فتعجبوا بذلك عليه العجب لم يعلموا
لذلك السبب قال الراوى ثم أنهم أخذوا القماش الذي وجدوه وتركوا القماش الذي خلوه
وعادوا راجعين هم في ذلك الامر متفكرين ولم يزالوا سائرين يومهم إلى أن وصلوا إلى أرض
قومهم نزولوا خيامهم وقد جعلوا في ذلك مقامهم فهذا ما كان من هؤلاء وما تم لهم من
الاخبار قال الراوى أما ما كان من الملك غوار بن دينار فإنه كان قاعدا في انتظار وجه الغول

حتى يأتيه بغمرة عنتر بالاغلال ولم يحسب حساب الرجال وما يخطر على قلبه تغلبات
وقد صار يرتقب هو وأبطاله الاخبار حتى وصلت اليهم المنهزمين وهم في البر منقطعين من
عشرة لعشرين وأخبروه بقتل وجه الغول ما جرى عليهم من أجل ذلك الامر ثم
بكوا من عظم ما جرى عليهم من الذل والهوان وقالوا له لقد قتل منا أرسان تبقى نساؤهم
وأولادهم لابسين السواد عليهم بطول الدهر والزمان ثم أنهم أخبروه بجيلة الخبر ما لا قوا
من الذل والهوان من هذا الفارس الذي يقال له عنتر وكما أسر وقتل قال الراوى فلما سمع
الملك غوار ذلك المقال حل به التحير والانهال رجفت أعضاؤه وعظم بلاؤه وأيقن بزوال
ملككم أقبل على من حوله من العسكروا لله يا بنى عمى ما قلت انكم تلقوا من هؤلاء هذا
الملتقى ولا يحل بكم هذا الذل والشقاء وأنا الذى فرطت في أمرى بعمودى عن المسير ولو
كنت أنا معكم لكان هان العسير كنت أرحتكم من هذا الامر الحقيق وما في الامر
إلا أسير أنا إليه بنفسى ومعى كل من في الاحياء لا شتموا بنا الاعداء وربما طمعوا
فيها وأرادوا أن يسقوا ناكثس الرد إلا ان للقوم قد وصفوا بهذه الصفة فلم يغبوا إلا بالمكثرة
وقلة الانصاف فعند ذلك قال له قسورة بن جوهر وحق من له العزة والمقدرة أن الذاهية
الدهما المصيبة العظمى إلا من هذا لذى يقاله عنتر لأن سيفه في الحرب لا يبقى ولا يذر
وهو الذى بعينهم ويقوهم على كل أمر منكر وهو الذى قتل الأبطال وجندل الاقيال
قال الراوى فلما سمع غوار من قسورة ذلك الكلام فقال له ووجه الغول من قتله قال قتله من
لا يخاف الاسود وهو أبو الفوارس عنتر الذى ذلت له ملوك البلاد وقد صحبه لون الظلام وولده
يدر التمام وجميع من له العساكر من أولاد دحام ومعهم عرب الحجاز وبنى قضاعة
فرسان كثيرة ليس لهم في الحرب نظير ولما قتل عنتر وجه الغول تركه مجندلا في الفلاة عدنا
ونحن لا نصدق بالنجاة وعنتر خلفنا على الأثر وهو يضرب فينا بسيفه الذى لا يبقى ولا يذر
وهو يصيح علينا يقول عودوا إلى ملككم غوار واعلموه بهذه الاخبار انى لا بد ما آتى
إليه وأبدر جاله وأقرب له من ملكه وأطلا له وأسى حريمه وعياله لأنه لا يعرف جميل ولا يرعى
حق خليل قال الراوى فلما سمع الملك غوار من قسورة هذه الاخبار قامت قيامته
وتغيرت حالته قال ما يبقى لي صبره عن عنتر وحماقته ولا بدلى ما أقطع رأسه وأجعله عبرة
لغيره وأقل خمرة وكل من معها وأعرفها أنها ميسومة - لى من يتبعها ثم أنه في ساعة الحال أمر
أن تخضر المقدين والأبطال فلم تكن إلا ساعة حتى حضر وأعلى قدر طبقاتهم من الأكابر

ومن تجرى بحراهم من العساكر وفي أوائلهم عكاش بن رياح وواقد بن الرعاش سادات
بنى حام وأبطال العرب من أولاد سام فلما انهم اجتمعوا في ذلك المكان قال الملك غوار
أعلموا يا سادات العرب وأكابر السودان أن الأمر صعب بئس ما لأن هذا للعارس الذي هو
عنت قد طغى وتجبهر وقد أطاعوه عساكر لون الظلام وبني قضاة مع غمرة بنت اللثام
وصاروا يد واحدة بهذا المعنى يكسروا كل عسكر تكون وردت عليهم وأدبهم الملك الهمام
بما جرى علينا من الذل والهوان وإنى قد عجزت عن الهجين من معه من العربان فما
يصير لنا عنده حرمة تنقص قيمتنا عنده بعدما كانت معظمه فلما سمعوا أمراء السودان من
الملك غوار هذا الكلام كثرت الافاويل واختلقت الناس في القول القيل عند ذلك وثب من
بينهم رجل يقال له قرعة عيين بن عتيق الوالدين وكان هو الذي الوزير المدير والمشير وقال
أيها الملك يحق لك أن ترسل إليهم رسول يكون ذوا عقل وفصاحة إذا تكلم بدري ما يقول
فغيره عن هذه الأمور ويحذر قبل أن يقع في المحذور إذا عاد الرسول من عنده بالجواب
دبرنا على قدر ما نسمع من الخطاب فقال له الملك غوار إن كان الأمر على ذلك الشأن فكن
أنت الرسول اجتهد فيما نقول وحذره من اجتماع عندنا من الأبطال لعلك أن تطغى نيران هذه
الدار التي قد زادت اشتعالا فليسمع الوزير ذلك أجاب بالسمع ولما ان فرغ من كتابه قرأه
على الملك غوار إذا فيه باسمك اللهم هذا ما كتب لعنت الذي طغى وبغى وتجبهر أما بعد أيها
الباغي فقد أكرمت ففأفأك أنت ومن معك من رفقاءك قد أغضبت الملك بشقاقك فإن دمت
على ذلك سوف أعجل لك محاقك لا تحسب الملك غوار مثل الملوك ولا الناس كلها سواء فما
يكون لك عندى غير القتل دواء لأن عنده رجال في الحرب كاسد الدحال بعد ذلك قد عرفت
أننا ما نمرضنا الغمرة بحال من الأحوال إلا بعد ما هزمت أرضنا في حال حياة أيها قد رأيت
من الرأي أن ترجع أنت إلى بلادك فيمن معك في رجالك نحن نرد إلى غمرة ما أخذنا لها
من الأموال لكن على شرط أنها تحمل إلينا الخراج والغذاء وتدارى عما نملك من البلاد
وتطأ بساطى وتكون من جملة الخدم لعل زول ما بقينا عليها من الغيظ والالام لانه قد جمع
ملوك العرب والسودان وقد أراهم الملك أن يسير إليك بمن عنده من الفرسان فأقبل من هذا
الرأى السديد وإلهلاك ما هو عنه بعيد والسلام من الأيام المظلمة على من أطاع ووافق
ولعنتمها على من عصى وشاق سمع الملك غوار من وزيره ذلك التدبير فرج فرحا كثيرا وجهز

عيسى وأخرجه خراج الملك الكبير وقد مضت قدامه السادات ونشرت على رأسه الأعلام والرايات وبين يديه الطبول والكؤوس والزمور والوقات سار الوزير في يومه فيمن معه من قومه فهذا ما كان هؤلاء من الأحكام أما ما كان من عنتر والملك لوز الظلام فإنهم كانوا وصلوا إلى أرض المقدم ذكرها التي قد فاح عطرها وكان قد حصل معهم أموال ما تأكلها النيران بما كانوا نهبوه من أموال السودان فلما استقر بهم النزول في تلك الأرض والطول انفذ عنتر إلى تلك القرى اشترى له ثلثائة حمل شراب وجعل له دبابه على رؤس الروابي والشعاب وقعد يأكل ويشرب هو وملوك السودان والأعراب ولم يزلوا إلى ذلك الحال حتى وصل الرسول هو ومن معه من الرجال فأربوا تلك الديار والاحلال ونظرت له الدابة إلى مبارهم قد ظهر فأتوا إلى عنتر أعلموه بالخبر فقال لهم عودوا إلى ما كنتم عليه من النظر إذا أقرب منكم عرفتهم ماتت عودوا وأعلموني عن ذلك فعادوا الدبابه من وقتهم إلى رؤس الجبال جهلوا يتاهلوا بين شمال حتى ينظر ومن يقبل عليهم من تلك التلال فلم تمكن إلا ساعة حتى انكشف الغبار وبان ماتت للظفار فنظروا إلى خيل قتائل مالهة حصول فعلوا أن المقبل عليهم رسول فصر واغلبه حتى وصل إليهم وسلموا وأصحابه عليهم فسألوه عن حاله ما هو سائر إليه هو ورجاله فأخبرهم أنه إلى أبي الفوارس عنتر من الملك غوار فقالوا قد وصات ما هو نازل في هذا المارج الأخضر لكن نف حتى نشاور عليك ونفق إذا دخلت تعرف ما بين يديك ثم أن الدبابه تركوه عادوا إلى عنتر أعلموه أن ذلك الرسول من عند الملك عوار هذا وزيره الذي يدبر في جميع أموره فلما سمع عنتر منهم ذلك المقال أمرهم بالحضار ومن معه من الرجال فلما سمعت عنتر من ما قال قالت له يا أبا الفوارس أرى أن تركت إليه وتستقبله وأسأله من خاله فقال لها والله ما هنا أحد يركب حتى يقع به ومن معه الرعب والذل والنصب والنكد والتمتع نعدت الدبابه إلى الوزير أمره بالدخول على عنتر فعند ذلك دخل خياو سلم فنهض له عنتر أخذه بجانبه وأجلسه هو وأقاربه قلم الوزير أنه هذا عنتر فسأله الكتاب فأخذه فسلمه إلى عروة بن الورد فقرأه عليه فاسمع عنتر ما فيه من التهديد والوعيد والوعيد ضحك حتى أنه استلقى على قفاه ثم قال واخبره بحق لك أيها الوزير تقولوا هذا المقال لا نسكم ما شهدتم فعالي بالأبطال في حومة الحرب والجناد فوحي من خلق الإنسان من صلصال واستقى المنارل بالغيث الهطل لأحر بن منازلكم أنه وحي المتعال الحنان المنان الذي لا يشغله شأن من شأن عنده مثل البهايم الرتم إذا صرخ فيها الأسد الأدرع ثم أنه قام من مجلسه إلى ركبته وأخذ الكتاب من عرو

قطعة ولحقه في وجهة فلما سمع كلامه ونظر الكتاب فأنجز ودخل الخوف والفزع وقال يا أبا الفوارس نحن نرد على غمرة ما أخذناه منها فقال له عترة إرجع أنت أيها الوزير إليه وأكد القصه عليه وقال له يحمل إلى غمرة الخراج والعدد ويرد لها ما أخذه منها من البلاد وإلا فهو المسمى بغواز وأنا عترة بن شداد وها أنا في أثرك إليه راجل وإلى بلادكم وأصل فقال له الوزير يا أبا الفرسان ويا شجاع العصر والأواز ويا خير من أحسن وأساء أنا علمت بأن هذه النوبة ما تنفصل إلا يقتل الرجال وترمى النساء وما أردت أن أفي



الملك ابن الطلام

في هذه الرسالة إليك لكن الملك أغضبني في السفر والدخول عليك وقال لي ما لهذا الأمر غيرك والآن ما بقي يمكنني المقام بعد سماع هذا الكلام ممن نهض الوزير يطلب صهوة جواده ثم أنه سار إليه فيمن معه من جال حتى وصل إلى دياره والاطلال وكان لدخوله يوم مشهود وكان ظنهم أنه بلغ المقصود ولما دخل الوزير وسار مسلما ولم يبق منهم جالس إلا وائب قائما فلما استقر به القرار قال له الملك غوار أيها الوزير أعلمنا بما جئت به من الأخبار فقال له يا مملك إعطني الأمان فقال له الملك قل كلامك على أي وجه كان فقال الوزير وما عسى أن أقول والله ما رأيت أقوى منه جنان ولا أشجع منه في الميدان لانه رجل لا كالرجال وبطل لا كالأبطال في طول قضبه ووعرض مصطبه وعينه و قد في

وأسه مثل شعل النار وهو جالس بين أصحابه مثل الأسد الحداد وما قصده إلا أن يسخر ملكك
وذيارك قال الراوى فلما سمع الملك الغوار ذلك الكلام صعب عليه وعلى من حوله من أولاد
حام فتكلم من بينهم عكاش فقال له من هو هذا العبد ابن اللثام حتى يقول فى حقك
هذا الكلام والله إن هذه فضيحة علينا وعار أن ندعه يأتى إلى هذا المسكن فارسى أبها الملك
إليه وكلفى إلى لقاءه وقد كف الله شره فقال له الملك الراى أن نسير إليه فى خمسين ألف
فارس من كل بطل مداد عس فتعزم عنهم وتكفينا شره لأنه على هذا الوجه والوصف ماله
إلا أنت من الرجال ولا يقاومه أحد غيرك من الأبطال فقال له عكاش وحياة أبيك ما نزلها
على قلبى والفؤاذل أنه لما دخل إلى هذه البلاد مع دريد قتل إلى أخا وابن عم فلما سمع الملك
غوار كلامه أمر بتجهيزه فى ساعة الحال فى خمسين ألف فارس همام منهم إلا كل ليث درغام
معتدين بالسيوف الحداد ومناج المداد فوق رؤسهم الاعلام وهو فى كثرة من السكر
والجنود وعكاش بن رياش فى أوائلهم غائص فى الحديد وعليه أسود لا يعمل فيه العصارم
المهند متلد بسيف صقيل وقد أخرج يده من جلباب درعه المعقود وهو سائر قدام العساكر
والرايات على رأسه مشبك والفرسان خلفه محتبكة وهو يدير كأنه تملك الساعة فى المعركة
وهو ينفذ ويقول :

أهل مخبر الهجين عبس	فعالى فى الملمات الثقال
بأنى فارس الهجيام قرم	أييد القرن فى يوم المجال
وجربت الحروب وجربتى	كأنى كنت فى الامم الخوالى
أنا عكاش ولد رياش حقا	أجيد الطعن بالسمر العوال
أبرى البيض بالعقب الخيالى	على خيل تكندس للرجال
بمنى حام لنا شرف ومجد	وأفعال تزيد عن المقال
أئن عطف الزمان على يوما	أخذ هجين عبس فى الجبال

قال الراوى فلما فرغ من شعره والنظام صاروا على ذلك الترتيب وكان عنتر أمراؤه
شديوب أن يسير فى أثر الملك غوال وينظر ما يخرج عندهم من الاخبار فاجاب كلامه وسار
مقتفى مع القوم فى ذلك البر إلا فقر فلم تكن إلا أيام قلائل حتى ساد شديوب وعلى وجهه
الغبار فرح به عنتر وقال له أعلمنى يا ابن السوداء بما جئت به من الخبر فقال له أخذوا
لا أنفسكم الحذر فإن الملك الغوار قد دفع فارس من أصحابه يقال له عكاش بن رياش
خمسين ألف فارس من كل مدرع ولايس وسمعت أن سيفه القاطع ودرعه المانع وهو والله

يا ابن الام رجل جبار وبطل مغوار ومعه عسكر جرار فانظر لنفسك لانه قد ضمن للملك قتلك فقال عترو ساء فاه وخابت آماله وسوف ترى يا ابن السوداء من أخيك عترو ما يحير به الناظر ثم انه بعد ما سمع من أخيه ذلك الكلام دعا صفوان وأبيه لوالظلام قال لهم اعلموه أنى ما دخلت هذه البلاد والديار وعولت أنى لا أترك فيها ديار ولا نافع ناركما أتى إلى عسكر قتلت حماته وأسرت كانه فإذا هابتني بالعساكر شرت إلى هذا الذى تقولوا له غوار ابن دينار وأفلع منه الآثار وأز في هذا اليوم قد وصل إلى الخبر بأنه قد أرسل إلينا عسكر مع فارس يسمى عكاش بن رباش في خمسين ألف فارس وأكثر فأشيروا على بما فيه الصواب أخبرنى بما تعرفونه من الجواب فقالوا الرأى أننا نسير اليه ونختطف روحه من بين جنديه ونلقى كل من كان معه من العسكر ولو يكونوا بعدد الرمل وقطر المطر فقال والله ما ادعكم تقعولوا هذه الفعال ولا تتبعوا من مكمن من الرجال ولا تفارقوا دياركم ولا اطلال فوحق الملك الجليل ما أسير إليه إلا في نفر قليل وأترك الناس يتحدثوا بما جرى له معنا جيلا بعد جيل فقالت غمرة والله يا أبا الفوارس ما نسير إلا معك أين ما توجهت تتبعك لأن هذا عكاش ما سار إليك إلا هو مجع بنفسه متكبر على أبناء جنسه وتعلم أنى ما فارق ولدى وحشاشة كبدى وإن كان كما ذكرت فلا بد من المسير في نفر قليل فلا بد أن نسير معك وتوكل على اللطيف الخبير فعند ذلك تجرد في ثلاثة آلاف فارس من كل مدرع ولا بس غائصين في الحديد والزرد النصيد ولا يابن منهم غير الخدق أو تدامير الامق وفى أراذلهم أبو الفوارس عترو وهو راكب على ظهر جواده الأبحر متقلدا بسيفه النظامه الأبرر ولما تبادى في البرارى والقفار أنشد يقول :

يسباع البر سبرى وكلى لحا طريا	من لحوم الخلق واشربى دما جريا
واصحبينى كى تريد فى القفار ناجريا	وترينى اليوم فعلى نفى الداء الدويا
قد علا نجم سعدى فوأتى فلاك الثريا	عترو اسمى وربى أقرن السعد إلى
يا بنى عيس الموالى لا تخافون على	أنا متى الموت حقا يتخشى للعتريا
أعطينا الاذن لنخرّب أرض العتيا	ويرون اليوم جر بالارى من آدميا
عبلة بابنت الموالى اعطى اليوم عليا	لا تقول لئن عبد فسوادى هو المضيا
خلقنا للمنايا نشرب الكاس هنيا	وحسامى فى يمينى يهزم الليل الدجيا
وإذا طالت حياتى لقدوم خير البريا	أحمد الهادى المجد صفوة الله العلية

لأقاتل بين يديه كل جبار عتيا ففعله من صلاة مع سلام سرمديا
قال الراوى فلما فرغ الأمير عتتر من ذلك الشعر والنظام طربت لأبطال هذا عتتر
بني المقدمة كأنه الأسد الغضبان فهذا ما كان من عتتر وما جرى له من الأحكام قال الراوى أما
ما كان عكاش بن رياش وما جرى له من الكلام فإنه سار هو ورجاله وأبطاله وهو يقول
لهم أنتم تعلمون إن كان حضرة الملك عوار جمع السودان وأمرؤها وساداتها فوجدوا من
يصلح لهذا الأمر غير القوة بأسنا وشدة عزائنا فلا تنكسوا أعمائكم ولا تردوا وقت اللقاء
صوارمكم وإن ظننتم بعنتر كان هو الخطأ لا وفر لا نكسكم بعدما تأخذوه ما بقيم بعده من
العرب أحدو بقوا تذكروا بهذا إلى الأبد ما قام قائم وقعد وجعل يقوى قلوبهم بمثل هذا
المقال ويحشهم على الحرب والنزال ولم يزل سائرا على ذلك الحال إذا بغبار قد ثار من بين
أيديهم حتى سد الاقطار وقد لمحت من تحته الاسنة وعكاش ظأ وأثل عسكره يجر الرمح
من خلف ظهره وقد فرح قلبه فعمل عتتر وما سمع منه الخبر وتسمى لورقع به يسقيه الموت
الاحمر وهو يزعم ويقول يا مذلولين يا مخذولين أنظنون أنكم بقيتم تعودون من بلادنا
سالمين أين تنجون من العذاب الوابل والبلاء واليتسكيل فلما نظر عتتر إلى الخيل وقد
تبادرت الأبطال من خلفه فعند ذلك شهر عتتر سيفه والتفت إلى عروة وإلى جماعة من
بنى عيس من يعلم أنهم طابت منهم النفس قال لهم كونوا اليوم خلفي يظهرى أنظر واعم
هؤلاء الأندال كرى وفرى ثم أنه زعم فى الخيل المقبلة إليهم فأوقفها وخيل الفرسان قد
أذهلها وقال لهم يا أوغاد غير أنجادا أما تعلموا أنى أنا عتتر بن شداد وحية بطن الواد معلم
الأبطال الطراد ثم أنه انطبق عليهم فنلقته السودان وأيقنوا بالذل والهوان قالوا ما هذا
اللسان وما هو إلا شيطان أو من ملوك الجان وكثر الضرب والطمان من كل جانب ومكان ولمحت
أسنة الرماح وبرقت سفار الصفاع وعظمت المصائب وقد عزت المطالب تكرر دست الارض
والسياسب وتذكر الغريب والقرايب وجردت الخيل ركضا وخيبا وفاضت الدمامة تسكبا
وفرت سباع البر غضبا وقطعت الرقاب بمضارب الظبا وكانت إلى قبض النفوس سبيا
وتعالى على رؤوس الطائمتين النبار حتى صار النهار مثل الليل الليل عند الاعتكار وحكم
النار حتى كثر الانبهار وعتتر قد أظهر شجاعته وسطا عليهم كثر الصواب والخطأ
وانكشف الستر والغطاء قبض ملك الموت الأرواح وما أخطأ قال الراوى ولم يزل السيف
يعمل والدم يبذل وبني عيس على السودان تحمل حتى تنصف النهار واعتدل وحمى الحر
والهوجل وزاد بالباس العطش وافترقت الخلق الجميع وما حل بها من الدهش وقد انبهر

عكاش بما رأى من عزو علم أنه مقدم على العسكر وما صدق بالحر أن يبرد وينكسر حتى
خرج إليه من شدة ما لحقهم همه وأراد أن يأخذ بنار أخيه وابن عمه فنادى بأعلا صوته
والسهم مصطفة والإبطال بالإبطال محقة يا معاشر العرب من عرفني فقد اكنني ومن لم
يعرفني فاني خفا أنا عكاش بن رياش الفارس الجواد فقد تدبني الملك غوار إلى قتال عنتر
ابن شداد وأنا أحب الشجاعة وأهلها فاعفوا عن الفرسان من أجلها فلو أردت قتاله بالمكاثرة
لا نظيفت عليه بهذه العساكر ومن رأى أن يسلم روحه إلى قبل أن يشرب كأس الحمام
حتى أني أخذ له من الملك غوار الدمام فلا يحسب أن الرجال كلها سوى فاي يكون له عندي غير
القتل فلا يظن أن التذليل مثل العليا ولا يلعب بك العجب فتعرق في بحر زاهر قال الراوي
إلا أنه لم يتم كلامه حتى قفز عنتر فسار قدماه وكان قد أغاظه كلامه فقال له أحرص يا أندل
السودان فإنا بمن يلين بالهذيان ولا يشقه لسان فاني أعجبك عسكرك المجتمعة فما هي
عندي إلا مش الهام إن همت بجمعها فقه فرقتها وإن أردت قبض أرواحها قبضتها فلما
سمع عكاش هذا الكلام غضب وجرده ما فيه من الشجاعة وحمل على عنتر حلة منكزه فقتلاه
عنتر بهمة واثقة وعزيمة قوية في يد كل واحد منهم سيف كانه صاعقة وأعين الخلق إليهم
وامقة وهم في كروفر وأخذوا ردي حتى كل منهما المصطبر فصاروا في خصام وتجرع الموت
الزؤام ثم إن عنتر لاصقة وسد عليه طرائقه فصرخ في وجهه فارجه فمد يده إلى أزيافه
وقبض على خفاف رأسه مع عنقه بيده وقبض بيده الأخرى اكتافه واتكأ عليه طلع
بركبه بين كتفيه فما جشته إلى الأرض وقد ترشش دمه طولاً وعرضاً ونظرت السودان
من أولاد حام إلى شيء ما نظروا منه قط من أحد من الأنعام فاندعوا من فعل عنتر في ملك
الساعة فحملت أيضاً عسكر صفوان بن لون الظلام وعملا عمل الشجمان السكرام فلم يروا
عسكر عكاش لقتالهم بن عيس لا قدرة ولا طاقة فاعتمدوا على الحرب قال الراوي فهذا
ما كان من هؤلاء أما ما كان من الملك غوار وباقي العساكر فانهم كانوا كلما سمعوا بذلك عنتر
ابن شداد يندموا لعدم ما ساروا إليه وبلغوا منه المراد ليكون الذكر لهم من دون
العباد لأنهم جاهلين بأعماله ولا رأوا حربه ولا نواله ولا يعلموا أنه آفة الله في أرضه
حتى مهد الأرض قدام سيدنا محمد ﷺ القائم بسنن الله وفرائضه ولا يخشى من
الموت أن يقربه ولا من المنية أن تطلبه قال الراوي بينما الملك غوار كان في بعض الأيام
جالس وإذا قد توصلت إليه المنهزمين عليهم عبار المهالك وهم حفاة عراة مشكين في
أثر مجروحين ولاهم لا يصدقون بالنجاة فنظروا الناس إليهم فوجدوهم

عبرة لمن يراهم فسألهم عما جرى لهم فأخبروهم بما نالهم وأقبلوا على الملك غوار وهو جالس على سريره وحوله أصحابه وأكابر دولته وهم يلعنون بالويل والثبور وعظائم الأمور وقد صار كل منهم يحكى قصته فكادت أن تنفطر مرارته بما حل به من الظلم والحد ثم أنهم أحضروا المنزوين فاستخبروهم عن مقدمهم عكش فاحكوا له على ما جرى عليه وكيف كانت منيته وكيف ألمخ عنتر رقبته من على جثته وأنزل بهم الويل وأحل بهم البلاء والتشكيل فقال لهم الملك غوار ولو لا الظلام لما رأو ذلك الأمر ما أمهه وما كان برد عنتر عن قتل ابن عمه فقال له أنها الملك إن لون الظلام ماسار إلينا ولا أمكنه من المجى إلينا وما التقنا إلا عنتر بدون الثلاثة آلاف فارس فقد قتل مقدمنا فإكان لنا إلا الهزيمة وكانت سلامة النفس أوفى غنيمة لأن سلامة النفس من الهلاك ما لها قيمة فهذا جملة الحال قال الراوى فلما سمع الملك غوار ذلك المقال لطم على رأسه وتنف سباله وقال يا ويلكم من هو عنتر فقالوا له يا ملك الذى تخبرك به المصدق وما هو إلا أسد من الأسود فلا يلتقيه أحد فى هذه البلاد إلا أن يكون واقد بن الرعاش الفنى الجواد قال الراوى وكان فى حضرة الملك غوار فى ذلك اليوم بطل لا يقاس بالابطال وكان بدخل للمهات الثقال يقاتل بسائر السلاح فهو خبير بضرب السيف وطعن الرماح يقال له واقد بن الرعاش فلما رأى ما حل بالملك غوار ذلك النهار وهو جالس كثير الافتكار فقال له يا ملك لا تنصه صدرك وخدع عن نفسك ما أنت عليه من قهر فاذا كان عدوك من هذا الوصف فأتنا أسير إليه وأخطف روحه من بين جانبيه والعزأباه وجده فلما سمع غوار ذلك الكلام قال له لا كان ذلك أبدا ومن هذا هو ابن الأوغاد حتى أنك تسير إليه وتتعب نفسك بالقدوم عليه ولكن ما نرسل له فى هذه النوبة إلا عديم بز سهام فهو الذى يفصل لنا هذه النوبة قال الراوى وكان هذا حندين بن بسام طوله سبعة أذراع بالهاشمى على التمام وكان عظيم المنظر هائل الخلقة قد خاص الأهوال ولا فى الرجال الاقبال فكان يفترس الأسد من حال ويطن الفيل وهو يركض على وجه الأرض فيقتله ويقبض على قوائم الفرس الجارى على الأرض يقطعه ويهز الرمح بيده بضعه وإذامسك سر آوب الجبل الحاج يوقفه وهو سيف الملك عمدته ثم إنه دعا به فأنصار بين يديه قال له يا عديم أنت تعلم أنك حاجب ومرتب عندى وصاحب سيف نلقى وتعرف أن الملك لا بدله من فرسان يعمد عابهم فى الحرب والطعان وأنت من الأبطال وقصدى أرفع طمع الأعداء الاندال ربما تطمع فى ملكنا بنى

حام ولا سيما الملك همام صاحب أرض ذات الاعلام فاننا نخاف أن يبلغه ما جرى لنا فيريد طمعه
 فيتناولا سيما هذه العامرة غمة هي التي أحالت لنا الفكر وهذا الرجل الآخر المسمى بعنتر
 ويذكر واتمة أنه أحد قسور فارس يدمنك أن تسير إليهم ويكون معك ستين ألف فارس واجتهد
 أو يكون الذكر لك حتى تأخذ الطبقة على سائر بني حام فلما سمع عندهم بن يسام كلام الملك
 عوار نفخ في راسه الشيطان وقال يا ملك أنت أعلم الخلق بي وبشدة بامى وما كنت أقول
 إن هذا من رجالي ولكن طاعتك على فرض أنا ومن معى وإن هذا أهون الأشياء على
 فسوف آتيك بيتى عيس متقادين في الحبال وأقتل بنى قضاء الأندال ومن لهم من النساء
 فلما سمع عوار كلامه فرح به وأفرغ عليه من أنعامه وفي عاجل الحال جهز ستين ألف فارس
 وسيره بين الملوك بخلاف ما سير عكاش ومن معه من الإبطال لحن إليه الجنائب
 والمرادفات فعمد ذلك دقت الطبول ونفرت البوقات فارتفعت الرايات وقدم بين يده
 الجنائب العربية وسلم إليه خزان السلاح وجرد بين يديه العساكر على متن الضواهر وهم
 جرائد على الفرسان والتجرب وما منهم إلا من هو ابن عم وقريب وسار معهم الملك عوار
 قدر فرسخين عن البلد فصار يوصيه دون كل أحد وهو يقول له اجذر أن تمود وأن
 خائب خاسر لأنك سيف تقمى وعدة تملكى فقال له أيها الملك طب نفسا وقر عينا
 هم صار في أرائل الخيل وسلك تلك البر الاقفر وهو يبحث الجيش على المسير والجد
 والقسمير وهو يقول هذه الآيات .

الخيل تعلم أن من فورسها	ما كنت عند اختلاف الطعن منحرفا
وسوف يعلم نذل القوم أى فتى	يلقاه في الحرب لا ناس ولا كفا
معدى الوغى والنهبى عاكمة	خلف النفوس من الأجساد معتكفا
والعجم والرب في الهيجاء ذاشرفا	تحرحت برىق السيف متدفقا

قال الراوى فهذا ما كان من أمر هذا الفارس ومسيره إلى قتال بنى عيس وأما ما كان من
 عنتر وأصحابه فبأى بعدما قتل عكاش بن رياح وكسر عساكره في الحرب والحواش كان قد ترك
 له دبابه على رؤس الجبال فمعديا كل ويشرب هو ومن معه على الرجال ولا على باله من حرب
 ولا قتال قال الراوى فبينما هو على ذلك الحال وإذا هم قد نظروا إلى غبار ثار حتى سدا الأفق
 فعند ذلك رجع من الدبابه جماعة إلى عنتر وأخبروه فقالوا له يا أبا الفوارس رأينا غبارا سد
 علينا الأفق فظنه الملك عوار قد سار إلينا في عسكر جرار فان كان الأمر كذلك فأتعدنا
 إلا من الهواك فصاح عليهم وهم بين يديه قيام وقال ولبسكم ما هذا الكلام وحق من

أرسل الجبال وأجرى الأنهار لارحات من هذه الديار وترك أحد فيها من بني حاتم فلو لا أعلم من نفسي أنني كفو لكل من في هذه الديار ما كنت تجاسرت على هذه الآثار ثم أنه من ساعته أحضرت الملك لون الظلام وولده صفوان الملقب ببدر التمام ومن معهما من بني حاتم الكرام وأخبرهم بمسير العساكر إليهم فقال الملك لون الظلام أيها البطل الهام نحن ننوب عنك في هذه المرة فقال عتقرا وحق من خير الدول ولا يغير لاسار إليهم إلا أنا في الخمسة آلاف الذين سارت معي في الأول ثم أنه في عاجل الحال أمر أولاده وعرو بن الورد ومن له من الرجال أن يتأهبوا إلى الحرب فاجابوا بالسمع والطاعة فلم يخالفوا له فقال فساروا وهو في أوائلهم بعد ما ودع الملك لون الظلام وتقدم شيبوب يزيديه وهو ينفر في هذه البراري والآكام وهو يقول لآخيه يا أبا الفوارس ما حملك أن ترمى نفسك في هذا العسكر الجرار وهؤلاء السودان الذي لا يصطلي لهم بنار وأنا وحق ذمة العرب الاختيار أنني من هنا هاتيت إلى هذه الديار وعرفت أنها من ديارنا التي كنا فيها ونحن صغار وأمي كانت تحدثني عنها فبالتة يا أخى لا تعود تقتل أحد من أولاد حاتم بل خذهم أسارى وأعطيهم الذمام حتى تنظر ما يجري لنا من الخصام ونبصر منهم أهل هذه الديار لأنى وحق العزيز الجبار الذي أذهب الليل وأتى بالنهار قلبى قد حن عليهم ومال والثاني أنني أراك كبرت ومضت عليك الأيام وإنى أخاف عليك في حومة الجبال فلما سمع عتق من شيبوب ذلك المقال تغيرت منه الأحوال وقال له ويلك ما هذا الفضول الذي ماله زيد ولا حصول سر أمانى وانظر ما أفعل ودعهم يكونوا أخوالى وأهملهم ثم جاش الشجر في خاطره فانشد يقول :

شيبا على فوق المفارق ما كفا
أديم لها ودى وعزم مخالفا
والتمخلف للذوت حولي ملاحفا
فامسى سكرانا وأصبح زاحفا
وتنظرني عند اللقاء متناصفا
وبالفضل يعلو أكل من كان عارفا
لماذا ظل من يجشى المنية راجفا
فتنظره مثل البروق الخواطفا
قلبي في غداة المسكرات مقاصفا
عند المجد والعلياء والعز شالفا

كبرت وربتنى الحروب وأظهرت
ولانى لذى عزمين عزم لعبلة
أما العارف شيدى إذا خضت قسطلا
قسمت حياتي بين كاسى وصارمى
وتنظرني عند العطا متسكرما
خليلى ما الإنسان إلا ابن يومه
فانى لا عطى السمر في الحرب حقما
وأتهم مهرى في غبار عجاجها
وإن كانت أمى بالسود تعيننى
أما عتق العيسى غير مقصر

فلما فرغ الأمير عنتر من شهره قال له صفوان لارد الله فاك ولا كان من بشناك ولا نصبر
اللهك لسان ولا أهوى لك جنان يا فارس عدنان فشكره عنتر على ذلك المقاتل ثم تموا سائر
على ذلك المنوال حتى أمسى عليهم المساو حتى عنتر من كلام أخيه شيبوب ولما أنهم نزلوا
للراحة والمبيت كانوا أنزلوا على غدير يقال له ماء الخريت عند ما قال عنتر لأخيه شيبوب
يا ابن الام إن نحن في هذه الساحة تركنا لتسريح وسرايت ولا تركنا إلى راحة حتى إلى
هذه العساكر القادمة وتبصر من أين يسكن لإشرافهم علينا حتى نذب على كسرهم
من غير مطال فاجابهم شيبوب بالسمع والطاعة ثم أنه سار من أول الليل وقد انطلق
مثل هبوب الرياح وباتت العساكر في هذا الأرض إلى أن أصبح الصباح ورحل عنتر
بهم في أثر شيبوب وقلبه طائر عليه خوف أن تصل الاذية إليه ولم يزل سائرا حتى
سار وقت الغروب وقد ساء ظنه في أخيه شيبوب وتزايدت عليه الكروب وإذا به قد
حلق من كبد البر مثل ريح المهبوب ففرح عنتر بقدمه حتى وقف بين يديه ووصله
تاليه فقال له هات لا عندك من أخبار القوم فقال الذي أعلك به أنهم عساكر كثيرة
عوم عنا بمسيرة يوم نخـ حذر ك ودبر أمرك (قال الراوى) فلما سمع عنتر من أخيه
ما أبداه له من ذلك الافوال التفت إلى عروة بن الورد وقال له يا أخا الرجال الكرام
أن لا يطول الأمر إلا وقد قضينا الأشغال وأنزلناهم الذل الوبال ونحن كاتلم في خمسة
آلاف فارس والعساكر المقبلة إلينا في خمسين ألف بطل مداعس وأنى قد رأيت من الراى
العظيم الذى ما يدبره الا كل رجل كريم وهو أن نأخذ الساعة الف فارس من كل بطل
مداعس عسوب ومعه الف فارس من بنى قضاة وأمره أن يكون على أثر القوم في تلك
الساعة وبعد ذلك أنفذ أخى مازن وابن أخى مقرى الوحش وسبيع الين في الفين فارس
فيكونوا من وراء القوم والتقى أنا العساكر في الف فارس وأكون في ذلك اليوم وأقسم
صفوان بن لون الظلام علينا فانهم إذا رآونا على هذا الترتيب يظنون طليعه لقومنا وأتركهم
يروحى ونعود على عساكرهم فيبذل السيف فيهم ونسقيهم كأس جنتهم فتملك خيامهم
ونضرب بالسيف أعناقهم فتخرج أنت الآخر من خلفهم ونخرج الكمناء عن إيمانهم وعن
شمالهم وتسكونوا على هذه المناجاة قد أبدعنا منازلهم فيخيل لهم أن الأرض كلها عساكر
تضربهم فهنا لا أظهرت الوقت وأطلب مقدم القوم وأقطع رأسه بحد الحسام عن جسده
فبعد ذلك تطالب رجاله الحرب والقتال وقد استنجز الأمر وانقضت الاشغال قال الراوى

فلما سمع عروه من عنتر ذلك الاحتيا لول الله مالك في هذا الزمان ثال وقد تعجب من حسن خبرته بالحرب وتجاسره على كل أمر صعب ففعل ما أمره في ساعة الحال وانتخب ألف فارس من رجاله الأبطال وساروا وتقدم شيبوب بين أيديهم وقد عول عن الطريق وأخذ في عرض البر من غير راحة ولا تعويق ثم دعا بولده غصوب وضم إليه ألف فارس ما منهم الاكل بطل يمارس وهم في الحديد غواطس وأمرهم بالمسير وسرعة الجسد والتشمير وأن يكونوا عن يسار العسكر حتى تنعقد عليهم بقية السكنا وتفعل من الأمر ما قد دبرنا فسار غصوب بين أيديهم وكان راكب على جواد شتيق ومدبر بدرع منيع متقلد بسيف رقيق (قال الراوى) ثم أن عنتر ادعا باخيه مازن وسبيع البن وضم اليهم ألفين فارس من كل ليث يمارس وأمرهم بالمسير وأن يكونوا من وراء العسكر القادمة وإذا وقع الحرب وخرجت السكنا يكونوا كلهم عصابة متلازمة وسار الألف فارس الذين يقبث معه والملك صفوان بن لون الظلام سار يتبعهم حتى مضى الليل وأقبل النهار وعلم أن السكنا قد غابت عن الأبصار هنالك نزلوا للراحة قليل حتى استقر بالناس القراز وبعددها رحل بالقوم وسار إلى أن تعالت الشمس وتضاحى للسودان والقرون الذين يزعموا فيها الحبشان وقد ارتفعت الأرض من تحت النجوم هذا وقد أقيمت العساكر من تحت ذلك الغبار والقمام وفي مقدمتها ذلك الجبار الذي قد قدمنا ذكره وهو عنند بن بسام وقد قدام القوم مثل الأسد الضرغام قال الأوى فلما رأى العساكر ومروا في ألف فارس أو أكثر فالتفت إلى قومه وقال يا ويلكم يا بني الظلام إذا أظلم والليل إذا اغتمت لو علمت أنهم هذه الشرذمة اليسيرة والعصابة الحقيرة ما كنت أتيت إليهم ولا تعبت هذا التعب ولا خرفت ناموسى بين العرب لأن هذه محنة عظيمة الذى جعلنا لهذه الشرذمة القليلة فان هذا عار عظيم وانتشار مقيم وما رأيت في هؤلاء القوم من بنى عمه يقال له الرعاش بن المرعاش وكافار ساشديد بطلا صنديدا في الحرب فقال له وملك يا ابن العم أطلب هؤلاء القوم الذى أتوا إلى محاربتي أن كان عنتر بينهم خوفه من سطورتي وأرجعه من نعمتي وقول له وملك يا عنتر ما الذى لك من ذلنا حتى عبرت وغرتك نفسك وجئت إلى أرضنا فدع عنك اللجاج فالك به نتأجج ولو أنك جاهل ما هل ما دخلت إلى هذه الأوطان وأردت تلافينا في مجمع العربان فلا تحسبنا مثل غيرنا من البيضان مثل الحمامات والرقاد مع الخلدات الحسان وما قد أقبل إليك هذا الفارس ومعه هذا العسكر الجرار فاستدرك قبل البوار وادخل على مقدمنا عنند بن بسام البطل الهام فانه

لا هو ندل ولا جبان حتى أنه يعطيك الذمام وتعوده بالامان قبل أن تندم ولا ينفعك الندم (قال الراوى) فانطلق الدهاس وقوم سنانة بين أذن جواده ولوى عنانه حتى صار مع عسكر عنتر وبقى أمامه ونادى بنى عيس أبكى عنتر الراعى حتى يسمع ما أقول ويكون وكلامى واعى لآنى جئت إليه أحذره من سيف لا ينفذ وحواد لا يبرد وهو حامية هذه الديار وسيف الملك غوار بن دينار إلا أنه ماتم كلامه حتى اعترضه عنتر الراعى حتى سمع منه خبر ولا تركه يتم كلامه حتى طعنه في صدره أطلع السنان بلمع من ظهره فلما نظر عندم إلى ابن عمه قتل وعلى الأرض جديل غاب صوابه وكاد أن يمزق أثوابه ونادى إلى قومه أنوفى بهذه العصية اليسيرة القليلة الحقيرة حتى أننى أبرد قلبى بضرب رقابهم واحترسوا على أنفسهم وأنوفى بأكابريهم أسرى حتى أطيل عذابهم فأتهم كلامه حتى قفز من عسكره عشرة وحملوا على بنى عيس جملة واحدة ولم يخالفوه ثم أنهم زعموا مذلولين لقد جلبتم لأنفسكم نارا تطلع لعنان السماء خاتما ويحل بكم لأجل ما فعلتم هو أنها (قال الراوى) فلما نظر عنتر إليهم وقد حملوا أمر أصحابه بالحلة وفعل كما فعلوا وانطبقوا على بعضهم البعض وتقاتلوا حتى جرت الدماء على وجه الأرض وتعددت القتلى طولا وعرض هذا وعنتر فى أطراف العسكر لم يتكلم بل يفترا الجاحم والقمم ويبدل النفوس من الوجود إلى الددم ويعطى الطعن حقه والضرب صدقه ويقابل كل واحد بما يستحقه ويطعم الوحش من لحوم القتلى فما كآب إلا ساعة منكرة وقد طاعت على الجميع الغبرة حتى وقعت فى العشرة آلاف الدهشة وصرخت بنو عيس فى أعقابهم زعقة ونظر عندم بن نسام إلى طابفته وقد انكسرت وعصابة بنى عيس عليهم انتهرت وعنتر لا تسمع له حس ولا خير فحل به محل عظيم منكر فنادى فى العساكر لحملت كلها حملة واحدة وقد أيقنوا أن الدنيا من بنى عيس تكون خامدة وحمل هو أيضا فى أويلهم والأعلام على رأسه متشبكة وبين يديه الفرسان محتبكة وقد بقت الحيام من وراء سايبة لهم من الأحكام قال الراوى وأما ما كان من أمر الملك غوار ومن عنده من أمر السودان الكرام فإن قلوبهم كانت متعلقة بالمسير لعلهم يحفظوا بمجيئه عنتر بن شداد ما قاتل وإما أسير يكون وعن قريب تنظروا من صاحبكم ما تقر به العيون ثم أن قسورة أننى كلامه وقال لمن كان فى تلك المحضر قدامة ما تستحو أن تقولوا هذا الكلام فو حق ذلة العرب الكرام لا بد لعنتر أن يبدل عزهم ذل ويقتل عنتد بن نسام ويأخذ جميع ما معه من الأنعام وينتظر عساكره

الاموال العظام فقال غوار وبلك يا ميثوم الرزء دائما تقول علينا بهذه المقالات الردية
وتبشرنا بهذه البشارات فوحق الليل وظلامه والصبح وابتناساه لا يرجع عندهم الا بعنتر
هو وأولاده وأصحابه قدامه ولا بد ما أقتله شرقتاه وأفعل بك أنت الآخر كذلك وأنزل
بك الدل والممالك وبلك أنتحسب عندهم مثل غيره من البيضان اللثام ولا يكون لي معك
كلام حتى يعود وأدريكم ما أفعل بين الانام قال الراوى فقال له الوزر قرء العين أنها
المملك لا يدخل على قلبك من هذا الكلام لا ضرر ولا شين لانه بقى رجلا كبير ما يدري
ما يقول وما هو الا قد أنذهل ودار بينهم من الكلام وإذا بضجة قد علت وارتفعت
فى الاولاد حام وقد وصل إليهم أرل المهزمين والكل حفاة عراة مجروحين وهم
منقطعين ما بين عشرة وعشرين وما منهم إلا وقد أهلك نفسه ومنهم من نزل يمشى
وجعل يسوق قدامه فرسه وهو يكد وجهه حتى أنقطع نفسه فتبادرت إليهم الرجال وسألوه عن
ذلك الحال وما نزل بهم من الدل والتكال فقالوا عنتر أهلكتنا وأباد قصانا وأدانا وأنزل
بنا الضر والبؤس وقد أحل بنا بملأقائه الهم والبؤس فاحضروا منهم جماعة قدام المملك
فجعل يسألهم عن حالهم وماتم عليهم وما حل بهم من الانتقام فانتنا كنا ذكرنا لكم أنهم حملوا
على عنتر ومن معه من الرجال الكرام فلم يزل يطاولهم ويتأخر إلى وراه ويستخبرهم
حتى ساروا فى قومه جازوا الكتنا وقد صاروا من خلفهم بالاف فارس الذين كانوا معه
شيبوب بين يديه والفرارس تتبعه وكذلك طلع غصوب بالاف فارس الذين كانوا معه
وهو كانه الاسد الهدار وطبع من بعده هذين وسبيع اليمن وعساكرهم من اليسار
وأطلقوا عليهم وقد دار بهم كما يدور المعصم الصوار فعند ذلك انذهلت عقولهم
وظهر عنتر فى ذلك الوقت واشتهر وعمل فيهم الصارم الذكر وصار يضرب فيهم
ضربا منكرا وتراحت الاقدام والى ذلك الوقت عنتر بعند بن بسام فى وسط المجال
فشقه إلى حد الاقدام قال الراوى هذا وغصوب برية سرة وعمره وهذين وسبيع اليمن
قد أظهروا العجائب وفرقوا الكتابى بعروقة بن الورد ومن معه قد انطبقوا من خلفهم على
المواكب ونظر إلى عندهم بن بسام وهو قتييل وهو على وجه الارض جديل فعندها عزموا
السودان على الرحيل لما رأوا ما حل بهم من القتل والتنكيل فعند ذلك ولوا الادبار إلى
الفرار وقد عمل السيف فى ظهور الصقيل ولم تزالوا فى هزيمتهم فى الير الخوال حتى وصلوا إلى
المملك غوار كما ذكرنا وسألهم عن حالهم كما قد سنا فقال لهم وما حل بعند بن بسام فقالوا والله

قتله عتربن شداد شدا وادوا سقاء كاس الحام فعند ذلك ارتج الحى لذلك الحال وقالوا الذى فعل هذه
 الفعل لاننا من منه أن يدممنا برجاله والابطال ونحن على عفة من ديار ناو ويقطع أوصلنا ويحمر
 آثارنا فقال الوزير قرة الدين لما حل بهم من الهم والشين أيها الملك وحق الظلام إذا أظلم
 إن قسوره ما يلام فيما به يتكلم فإكان قوله لإحق وكلامه إلا صدق قال الراوى فما رأى
 الملك فوار ما حل بعسكره من الفناء قال لهؤلاء غيرى أنا حتى نادى فى العساكر بأخذ الالهة
 إلى ثلاثه أيام وأن يجمع ما عنده من أولاد حام حتى أنه يسير إلى عتربن شداد فيبلغ منه
 المرام ويشقى خليل الله وإذا فهذا ما كان من هؤلاء قال الراوى وأما ما كان من الأمير عتربن
 شداد فإنه بعد قتل عندهم وغسكه وتشتهم فى ذلك البرجموا الأسلاب والغنائم حتى يفرقها
 على الرجاء فيبيناهم على ذلك الحال وإذا بالملك لون الظلام قد أقبل فيمن معه من الرجال
 واجتمعوا على بعضهم البعض وقد فرحو بأبواب الأمال واستبشروا بذلك الحال فقاموا ويدبروا
 ما يحمرى لهم من الأحوال فنصبوا الخيام وأقاموا هناك ثلاثة أيام فبينما عتربن وأولاده
 جالس ويحمانه الملك لون الظلام وحوله خواص أجناده فإذا بانه صفا واز قد بكوا وذى الأتبعين
 والاشتكا وأقبل على عتربن وقال له أيها الفارس الجواد دعنا من المسير إلى خوار بن دينار
 وخذلى من هوأ قد أضناه ثلاثا يتولد من هذا الأمر إضراره فقال له الأمير عتربن أعلمنى بما
 تريد من الأحبار فقال له صفاوان لا تعلمنى أيها البطل الهمام فبن الحب كى تعلم يزيل الاحتشام
 وهو كما مثل فيه من العصر هذه الأبيات صلوا على المعجزات :

العشق كالموت باقى لا مراد له دافيه للعاشق المسكين تدبير

كم ذل فيه عزيز كان مقتدرا وكم تنك وجهها كان مستورا

فلما فرغ صفاوان من شعره قال إنك تسير من هاهنا إلى أرض ذات الاعلام لعلك أن تقطر
 لى بمحبوبى قد هلك من الوجد إلا أنه لما سمع عتربن ذلك الكلام وعده بنيل المرام
 قال فوثبت غيرة إلى الأمير عتربن وقالت له ألك ما تقدر على ما قبلت من الخبر فقال لها ولم
 ذلك هل تخشى على المهالك فقالت له أعلم أن هناك مانع يمنعك من المسير إلى تلك الدريا
 فقال لها عتربن وقد أغاظه ذلك الكلام يا أميرة وما الذى يمنعنى من نيل المرام وأنا قادر على
 طعن الرمح وصرب الحسام فقالت بخيرة يا أبا الفوارس وحق ذمة العزاب الكرام ما قامت
 لك بمنعك كثرة العساكر والرجال وإنما أنا وغيرى أعرف أن بلاد هذا الملك همام ما لا حسد
 عليها سبيل من سائر الأنام فقال لها لعتربن البطل الهمام ومن يمنع الناس من الدخول إليها :

أخبر بنى هذه الأحكام ومعاتنها فقالت اعلم يا أبا الفوارس أن بلاد الملك غوار ابن دينار
بينها وبين قلعتها شجرة عظيمة يقال لها ذات الأنوار وأنها قديمة أزليه تظل الفارس والمية
أغصانها باسقة وفي الهواء شاهقة كأنها بعنان السماء لاحقة ولها كل ستة موسم يزورونها
ويقوموا في الزيارة ثلاثة أيام في شهر إذار إذا اعتدل الليل والنهار ويكونوا قد أتوا إليها أهل
تلك الديار الكبار منهم والصغار ويقربوا لها قربان على نية المزار فيذبحونها لها النياق والفصلان
العبيد منهم والأحرار ويحسنوا أنى الضعفاء والأرامل والأيتام ويلبسوهم ما يليق بحالهم
في الكسوة ويطعموهم الطعام وبذلك يبخروهم بالعود والندو والعنبر ويرشوها بماء الورد
والكافور والمسك الأذفر وقد وضعوا للشجرة حوض من الرخام فلا يبقى أحد من تلك
الأرض إلا ويقصد ذلك المقام ولا يقدم صغير ولا نى ولا فقير ولا أمير ولا سلطان ولا وزير
إلا وبصحبه الطيب الكثير وماء الورد والمسك الأذفر والكافور والعنبر كل واحد
على قدر حاله ويكون ذلك من خالص ماله هذا كله في ذلك الرخام ويقوموا حول
تلك الشجرة مدة ثلاثة أيام ليلا ونهار وهذه عادتهم المستمرة على طول الدهر قال الراوى
فلما سمع الأمير عنتر من غمرة ذلك الكلام قال لها ويلك وهذه الشجرة تطلع بالرمح
وتضرب بالحسام فقالت لا إلا أن العدو ما بقدر يدخل تلك الدار إلا ويحل به الهلاك
لأن العدو إذا أراد أن يقصد إليهم ويحاربهم أو يدخل إليهم بعض الملوك فعند ذلك يقربون
القربان إلى شجرة ذات الأنوار فينزل السيل على النور وعلى العدو وتظلم في أعينهم الأرض
والسموات يأخذهم الخوف ويحل بهم الآفات وتحقق الرعد ويردور عليهم ذلك العذاب
مدة ثلاثة أيام فما يبقى منهم شيخ ولا لأم ولا يموت الجميع الخاص ومنهم والعالم
وتحرقهم الصواعق هم ودوابهم فما يبقى منهم غير العظام فيأتى صاحب الأرض ومن معه من
الاجناد وجميع من في تلك الأرض من القوم والسودان إلى تلك الشجرة فيستجدون لها من
دون خالق العباد فتئن تلك الشجرة آتينا عظيم بصوت مزعج مثل الرعد الهدار فيطلع
منها عامود نار من الأرض إلى عنان السماء نوره يأخذ بالابصار فلاجل هذا سميت ذات
الأنوار فإذا رأوا قد ارتفع ذلك العامود والنور فيأخذهم الفرح والسرور ويقولوا ها قد
قبلت قبلت قرباننا فرضيب عن أعمالنا وزال عنها أسخطها وأمانا مكرها وعصياها وبأخذوا
عظام الأعداء الذين قد احترقت بالنار ويبخروا بها الكبار منهم والصغار ويعقدون أن
ذلك من بركة شجرة الأنوار وبتهادون بها ويحملونها إلى سائر الأمصار قال الراوى فلما
سمع الأمير من عنتر حمرة ذلك تحير من سماع ذلك الخبر فقال لها وهذه الأرض ما يعجزها قبل

تجار ولا يعبرها أحد من الأعرام الذي تعود بالأسفار فقالت غمرة يا أبا الفوارس ما بقدر
يحوزها إلا من هو متاد عليهما من التجار وإذا قربوا من شجرة ذات الأنوار ما يبق لأحد
منهم إلا ويلبس أزرق ويكحل عينه اليسار فإذا أرادوا أن يحوزوا الشجرة يصوموا ثلاثة
أيام افتخار وبعد ذلك يرحلوا ويحوزوا الشجرة بالهز فيدخلوا إلى تلك الدار فيبيعوا
ما معهم من التجارة فإذا فرغ ما معهم وأرادوا المسير إلى أهلهم يلبسوا الثياب الزرق فاعينهم
يكملون فإذا فرغت الثلاثة أيام المعتادة يصومون بعد ذلك بستة أيام منها ويخرجون إلى أسفل
الوادى بعيدا عنها فيخلعون عنهم الثياب الزرق ويسير كل منهم إلى بلاده وكان السبب لما
سميت هذه الشجرة بذات الأنوار فلقد بحثت عنها حتى علمت ذلك الأخبار ونقل إلى ذلك عن
الثقة الأخبار ولا بد عن شرحه فذلك أن تلك الشجرة من عهد حام بن سيد نأوح عليه السلام
وهو الذي جمع السودان من لسه فرزق حام ولدا سماه ذات الأنوار وكانم الأسرار ويلقب
بمشيع الأطياف لأنه كان قد رسم له راس حنطة وشعير لكل طير ويذبح من الذوق كل يوم
خمسة فيفرقها على رؤس الجبال وذلك للطير الذي له غالب وأظفار لأجل هذا لقب بمشيع
الأطياف وكان قد خلف ابنة عظيمة الخلقة كأنها الباشقة فسماها ذات الأنوار فلما مات والداه
احتوت على جميع الملك وتلك البلاد فاطاعتها المساكين والأجناد وحكمت على سائر العباد
وكانت فارس الخيل خواضة الليل ولقبت نفسها بالملكة ذات الأنوار وكانت تعبد النار دون
الملك الجبار إلا أنها قالت الخواص دولتها يوم من الأيام أن تصنو إلى شيتا أذكر به على
مدى الأيام فاشار عليها الوزير وكان شيخ المجوس وخادم بيت النار فقال أيتها الملكة إنى
أرى من الرأى الصائب أن تغرسين شجرة عند مفرق الطيور فتسميها باسمك ذات الأنوار
وتجعلين لها عيدا وموسم كل سنة ثلاثة أيام ويكون ذلك في شهر آدار تساوى الليل النهار
وبية وإيقصدها العالم من ساير الأقطار وتصير كل سنة عادة يعادوا إليها الزوار في هذه الدار
قال الراوى فاستصوبت الملكة ذلك فرتبت جميع ما أشار به ثم قالت للوزير مرادى تأكيله
هذه الأخبار فإنى قد خطر فى خاطرى أن أنى مركز وحسن عظيم القدر أذكرها به وأجعله
آثار فقال الوزير يا ملكة الرأى إنك تعمري السن الثابت الذى وسط الجبلتان قال الراوى
وكان هذا من ج الجبلتان على ساحل البحر قد ثبتت فى وسط حجر وهو جبل طالع من الأرض
إلى عنان السماء فى ذلك الاتساع مقدار ألف ذراع وهو حجر أملس من شدة المس عليه وهو
مشرف على البحر وتلك البقاع فلعت الملكة أن قول الوزير جميع فشرعت فى عمارة حصن
على جبل العباب وسمته بحصن للعقاب وكان الساكن فيه يشرف على تلك البرارى والخصاب

بعد هذا مضت الساعات والأيام وتداولت الشهور فالأعوام واندرست الملوك فالحكام وكبرت
شجرة ذات الأنوار وكانوا أهل تلك الديار مع كنفين على عبادة النار من دون الملك الجبار إلى
ظهور سيدنا سليمان عليه السلام فلما قضى سليمان نحيبه ولحق بر به نفرت الجن من أقطار الأرض
والقفار فسكن في تلك الشجرة المقدم ذكرها عنريت عظم المقدار فصار يطلع منها شرار
قد انعكفت أهل تلك الديار على عبادة منار فعثروا بكنب قديمة في دين الجوس فأنعكفوا على عبادة
الذهب والشرار وكان ذلك الشيطان يظهر عند تلك الشجرة النار والدخان فكان يفعل تلك الفعال
فيه صد الشجرة وذاك المكان قصار لتلك الشجرة أعياد تجمع فيها أهل تلك البلاد فقال عنتر لغمرة
بحق خالق العباد لقد أشغلت سري بهذا الحديث فأنا أقسمت بمن خلق العباد لا بد لي مما أملك قلعة
ذات الأعلام فأقبل صاحبها وأملك بنته أعجوبة الانام فقال لون الظلام يا أبا الفوارس وحق
البيت الحرام جميع ما ذا كرت غمرة صحيح فقال عنتر ما يكون إلا ما يريد الملك العلام وتفرق
مجلس القوم فاتفقوا على الرحيل عدا عند إقبال النهار إلى ديار الملك عوار فقام صفوام ودخل
إلى سرادقه وكان الغيظ أن يحرقه من كثرة ما حاج به فباتوا إلى الصباح ورحلوا من تلك الديار
وساروا وأعلمهم عنتر فلما تهادى بهم المسير وأوسعوا في الجد والتشهير وعنتر بين أيديهم وقد
جاش الشعر في خاطره فأشدد يقول :

أحب اعتدال السمهرى المقوم	وأهوى اختطاب البيض والسم بالدم
وأصبو إلى نيل الاماني همتي	إذا انقض ما لي بين واش ومكرم
ولا أهدى حتى أروى من العدا	سنانى وأخضب من الدم مجرم
وكل كموب سمهرى مشقف	سيشنى عليل الصدر ربحى المقوم
واسألوا الهيجاء عنى يخبروا	بحرني وطعننى للعدا وتهجمي

(قال الراوى) فلما فرغ من تشيد الأشعار ساروا يقطعون البرارى فالقفار إلى أن
تتصف النهار فاشرفوا على أوائل ديار الملك عوار فابصروا ديار عامرة وخيرات وافرة
نفعيون نابغة لمجموع جامعة نخيام فضارب فيقول لجنائب وقنا فقواضب فقباب ديباج
مضرادقات أطلس وعلى رأسها هلالات من الذهب الوهاج فكانوا كما ذكرنا قد أخذوا
الاهبة لانتال بالحروب فالنزول وكان الملك قد عزم على المسير بنفسه بمن يعز عليه من أبناء
جلسه فلبه بتحقيق الملك أن العسكر طالبة إليه صرخ في عسكره من عظم سطوته فتبادروا
إلى خدمته وصاروا على طور النخيل والملك عوار فى أوائلهم كأنه الأسد الهدار وهو ينادى
النار النار من هؤلاء القوم الاشرار وهو ينشد ويقول :

دنا النار منكم يا بني العم فاسرعوا
وجدوا لاخذ النار بالبيض والقنا
فاتم سرات الناس شرقا ومغربا
فسيروا لاخذ النار منهم بجمعكم
خذوا منهم بالنار من كل سيد
فتيت أسود الحرب في كل معرك
ستعلم بنى عبس أننى غير فاكل
وكم فارس جندلته بمنشد

إليهم بعزم صادق غير كاذب
على كل صهال من الغبل ساكب
أما جيد أسودا طاعنين عوالب
وجدوا إليهم بالعناق السلاهب
يحد ضراب السيف وسط المقالب
فهل تستوى أسد الثرى بالثعالب
ولا فشل عند ازدحام الكتائب
نفر رهين الرب بادی العجائب

(قال الراوى) فلما فرغ الملك عوار من شعره والنظام حتى قاربتهم عساكر الملك لون الظلام
يقدمهم أبا القوارس عنتر بن شداد وظهرت الرايات والأعلام وأقبلت المراكب وهم على
ظهور الخيل مثل السلاهب هذا وللملك عوار واقف تحت الأعلام ودقت من خلفه
السكاسات ونعرت للبوقات عند ذلك أمر عنتر رجاله بالجملة على عساكر الملك عوار
لحملوا حملة واحدة فتقاتلت الفرسان ونظرت رجال الملك عوار إلى ذلك الحال خلعت ولاعنة
خيلها أرسلت والتفت العسكران فولت اللثام وعلا عليهم القتال والغبار وقد غابا عن
الأبصار وتجلدوا بالحسام وجارت الأحكام ونشرت ملك الموت على رؤسهم أعلام ولم
يزالوا في حرب وطعن وضرب وسدام إلى أن أقبل الظلام وولى النهار بالانقسام
وافترقوا تلك الطائفتين عن ضرب الحسام وعادوا إلى مواضعهم ونزل الملك عوار عقله
قد حاربا رأى ذلك اليوم العظيم المقدار لأن عنتر أعطى في ذلك اليوم للمرجح حقه والسيوف
صدقه ونكل بالفرسان وما عاد من الحرب إلا وهو مثل شقيقة الأرجوان عماسا عليه
من آدمية الفرسان ولما نزلوا في الخيام وأخذوا الراحة وتناولوا الطعام وعولوا على
المنام بعد ما أقاموا لهم حراسا وكانوا مائتين فارس من الفرسان الكرام قال الراوى
فهذا ماجرى لهؤلاء الأنوام وأما ما كان من الملك عوار بن دينار وأصحابه الكرام
فانه لما عاد الآخرون الصدام ونزل في الخيام فما أكل ليلته طعام ولا انطبت أجفانه
بمنال بل كثر خوفه والوجل وصار على فراشه يتقلقل فلما أن بان ضوء النهار وطلعت
الشمس وملاّت القفار ركبت الفرسان واستعدوا للحرب والطمان وحمل على بعضهما
بعض الطائفتان ولم يأخذهم من بعضهم مصطبر وطال الحرب بينهما عمل أوفى عمل
(م ٢٣ - ج ٢٢ - عنتر)

وطار من حوافر الخيل الشررو وبان الشجاع واشتهر وقطعت فصوص الرقاب وسال الدم
من نحور السادات وفاضت أمواج بحار العسكر ولبت الخيل برؤس الفرسان كما تلعب
الرجال بالأكر وطعنوا فرسان بني عيس في الصدور وكان ذلك اليوم يوم النشور وكان
لأسرا قبل قد نفخ في الصور وبعث من في القيور واسودت الأنظار فطلب الجبان الفرار
فخاف الشجاع من الفضيحة والعار وباحت القلوب بما فيها من الأسرار وقل منهم
الاصطبار وهانت المثنية على الأحرار وهيج الندل من خوف البوار وعميت في ذلك اليوم
الابصار وتكدرت الأمصار وجالت خيول المنايا في ميدان الحرب وداست على الأجساد
والصور ولاعيم ملك الموت لعب الأكر قال الراوى وكان ذلك اليوم وتلك الوقعة
أشبهه الأيام باليوم الذى قال الله في حقه والقارعة ما القارعة، صارت الرؤس مقطعة
والقلوب مرعبة والأجساد مضغضة والأرواح منتزعة والرجال حائرة والدماء فائرة
والسيوف مشتهرة والخيول غائرة والنبائر وطائرة والمعاجزة نائرة ولقد كان كذا
قيل فيهم

غبار يفور	ودم يفور	وذبح النحور	برأس السنان
قطع المكفوف	جزع الأنوف	هجم الصفوف	وقطع اليدان
وبرى المعاصم	وجز العلاصم	ونثر الجماجم	وفر الجبان
ودام الصدام	وقل السكلام	ودام الحمام	وزاد التمدان
ولمسح الزرد	وكثر العدد	وقيل الجلد	من الفرقان
ضرب رقاب	وطعن الدقاق	وعصر الخناق	خوف اعتران
زعق الخشوت	وضرب اللثوث	دام السكوت	نبهار الهوان
طعن الدبول	وجرى الخيول	ضرب النصول	عدم الامان
وأخذ الحراب	وحل المصاب	وزاد العذاب	بحد اليمان
وهتك الستو	وسبى البكور	طعن الصدور	وقطع البنان
شاب الغلام	بورده الحمام	وزاد الظلام	وهج الجبان
وقطع النحور	ونفخ يمور	ودم يفور	من الارض فان
وطعن الرماح	ضرب الصفاح	وجرى البطاح	في أقوى جنان

(قال الراوى) ولم يزل السيف يعمل ونار الحرب تشعل إلى أن مضى النهار وأقبل
ليل باعتكار عند ذلك انفرقت الظلمات عادوا إلى الخيام وما في ذلك اليوم من جندل لا يطاق

وأفنى الأقبال وقتل في الرجال وأجرى الدما على مثل الغيث المطال إلا فارس عبس
وبطلها الأحمـد أبو الفوارس عتـر المسدد فله دره من أسد أسود وضارب بالحسام
المهند لأنه كان في هذه الوقعة سيفها القاطع ودرعها المانع فأمطرها دما ونثرها جما وكان
عيني عبس من أعداها جما وما رجـع ذلك اليوم من الميدان إلا وهو مثل شقيقة أرجوان
عما قد سال عليه أدمية الفرسان ولما أن استقر بهم المقام أقبل عليه الملك لون
الظلام وقد هنأه بالسلامة وقد بشره بالنصر على أعداءه وبلغ مناه ثم أنه أجلسه إلى
جانبه بين أولاده وأقاربه وأمر باحضار الطعام فأكلوا حتى اكتفـوا ثم أمرهم عولوا على
الراحة والنام بعد ما قدموا حرس في جنح الظلام قال الراوى فهذا ما كان من
هؤلاء الأقوام وأما ما كان من أمر الملك غوار بن دينار فإنه قاسى هو وعسا كره في
ذلك اليوم أمر ايشيب الأطفال الصغار لأن ما رجـع منهم أحد يعن على أحد وما فهم من
يقدر يرفع يده من عزم الصبر والجلد ومن شدة ما قاسوا من التعب وما اعتراهم من
النصب لأنه قد قتل منهم في ذلك اليوم غلام والجر اجا يقبـعوا على الأرض كالشمس الرميم وافتقد
والملك أصحابه المقتولين فسكانوا خمسة وعشرين ألفا بالحساب اليقين وبقى مائة ألف
وخمسة وعشرين ألفا سالمين فقال الملك غوار لما عاين ذلك الحال وما جرى على أصحابه
وفرسائه فغند ذلك نادى يا معشر الأبطال هل رأيتم ما وقع بيننا وبين الأعداء في هذا
اليوم وإن كان هذا القتال يدوم يقنونا هؤلاء اللثام (قال الراوى) هذا ما جرى لهؤلاء وما
حام بينهم من الكلام وأما ما كان من عتـر والملك لون الظلام ركبوا الجرد القداح
تواثبوا إلى الحرب والسكناح فافتقد الملك لون الظلام ولده صفوان الملقب بيدر التمام فلم
يجدوا له خبر فحلت لأجل فقدته العبر فسأل عنه فلم يعط له أحد عليه خبر فلما أعياه الأمر
تقدم إلى عتـر وسأل عن الآخر فقال بالامس عشية النـها رأيته في الحرب وهو مثل الأسد
الهدار قال الراوى واشتغل قلب عتـر لما سمع من أبوه ذلك الكلام وصار الضياء في عينيه ظلام
ووضاق لذيذ صدوه وغشى على أبوه لما رأى ولده فقد وفي الساعة دعا بأخيه شيبوب
أبو الأفراح فلما حضر قال يا أبا رباح إننا نقصد لـا في المهمات الثقـال فقال والله مالى
به علم وحق الرب القديم المتعال أنى بالامس رأيته في ساحة المجال وهو يهدم مثل الأسد
الريبال فقال له أبوه صدقت واليلة عندى نام ولكن طول ليله ما نام وهو فى بكاء
وأحزان لم تدر بعد ما كان ولما انتهت من المنام ما وجدته ولا علمت له خبر ولا وقعت
له على أثر ولا ظننت إلا أنه عندك وقد ركب إلى خدمتك فقال عتـر لا والله ما أبصرته بالامس

وعهدى به عند غروب الشمس التقى به وأمله قد سار إلى بعض المواضع وكانه عاد وراجع وأنى والله قد اشتغل خاطرى لفقده ولا أبقى لى قلب أقاتل اليوم بعده حتى أكشف خبر وعسى أن تقع على أثره فى قال الراوى لهذا الكلام ثم أنه دعا بعروة بن الورد قال له يا ابن العمويأ مزبل كل هم وعم قول أنت اليوم وأولادى القتال لعلكم تقضون الاشغال ثم أنه أطلعه على ذلك الأمر والحال وكيف فقدوا الغلام صفوان ابن الملك لون الظلام فصعب ذلك عليه وكبر لديه وقد وجعه قلبه على الغلام قال الراوى ثم أنه رجع هو وأصحابه ووقف تحت الاعلام هو والملك لون الظلام واصططفت العسكرين وتقاتلت الطائفتين فعندهما حمل عصب وميسرة وسبيح اليزم وصل من زن مثل النار المسعرة وأيضا تبعثهم العساكر متقاطرة وحمل الملك عوار بن دينار بعساكره وقد أوقدوا الحرب ناروما كانت إلا ساعة حتى طلع النهار مثل الليل الداج وقد دعت حوافر الخيل بالشر حتى بقي مثل السراج واقتحم الشجاع الحرب وهاج والجبان طلب الحرب والهجاج وقد قطع الحسام الرقاب والاولداج وغدمت الناس المهبج واختلط العرق بالدم وامتزج وأخذ الجبان فى التعلل والحجيج وطلب الحرب فلم يجد إلى ذلك مخرج وانطوى ضوء النهار من الغبار واندرج ولعت الأرض من الدم وقد زال الارج ولمع السلاح فى أقطار وارهج واستحال الوقت بالسواد بعد ما كآ بالبياض قد تباهج قال الراوى قلما نظر عنتر إلى أصحابه وقد قصرت وما خفى عليه من أمرها لما رأى نار الحرب قد فترت عند ذلك حمل عليه ليعين أصحابه طعنه شديداً فى ركابه جعل يشقى المواقب والصفوف ويخذع الأبطال والصفوف ويطلب عروة ومن معه من الملائكة وصل إليه حتى مالا الأرض من القتلى (قال الراوى) ولما وصل إلى القوم وجد من فى جزء العاصم ويرى الأكف فعندهما صاح على أصحابه ومن معه من الأبطال وقال من لا يصلح فى هذا الحرب والقتال وإلا ما ولد حلال وأحملوا على هؤلاء اللثام وأبشر بالنصر من رب زمزم والمقام وهانأ قد أثبت إلى معاوتكم أبذل مهجتي دونكم قال الراوى فلما سمع غصوب مقالته قويت روحه وزادت أهواله وجود فى قتاله ثم أن عنتر حمل وغاص تحت الغبار وشقه عنه وما خلاه إلا على غاية الاستظهار ثم أنه عاد بعد ذلك إلى الملك لون الظلام فوجده حمل على المواقب التى اجتمعت حوله حملة رجل كان الملك لون الظلام فارسا مذكورا وبطلا على مواقع الحرب صبور لخمى جانبه إلى أن عادت تحت الاعلام وقاتل أيضا غصوب وعروة وميسرة وعمرة وأصحابهم إلى أن هجم الظلام وانكشف الطوائف عن ضرب الحسام عادوا

إلى خلفهم نزلوا في الخيام وما فيهم إلا من يصف عنترو وقتاله وضرر بانه وفعاله في الطوائف
من يصف غمره وحسن خبرتها بالطعام ويذكر حملتها عند ازدهام الفرسان قال الراوى
هذا ما كان لهؤلاء من الاخبار أما ما كان من عساكر الملك غوار بن دينار فانهم عادوا وهم
يتواصفون ما لقيوا ذلك اليوم من الاضرار يقولوا ما جلب لنا الاذى غير هذه العاهرة
بنت اللثام لانها هي الذى جابت لنا هؤلاء الاقوام انهم ما يغليوا إلا بالمسكارة والعدد
وحسن الصبر والجلد ولولا أن يكون هذه الفعالة فاعلمهم وهذا القتال قتالهم ما كانوا يقدروا
يأتوا إلى هذه البلاد في هذا النفر قليل من العباد قال الراوى وأن بنى عبس
لما نزلوا في الخيام دار بينهم الكلام في حديث صفوان بن الملك لون الظلام صار أبوه يبكى
عليه وينثر الدموع من عينيه قال لاشك أنه قتل أو استأسر ما كنت أريد إلا أعلم
ما يجري له من الخبر قال فعندها وثب شيوب مثل وثبة اللبوة الطلوب قال يا مولاي دع
البكا والنواح فانا آتيك بخبره قبل الصباح ثم أنه نهض بعد ما أوعى أخاه عنترو بالاحتراز
وأن يكون على يقظه هو ومن معه من فرسان الحجاز قال لهم أنظروني إلى الصباح
وأن أبطلت عليكم عولوا على الحرب والكفاح ثم أنه بإسادات الوجود يا أخيار سار
يطلب أبيات الملك غوار بن دينار قال وكان السبب في غيبة صفوان أمر عجيب وسبب
غريب يحيز عقل العاقل اللبيب نسوقه على الترتيب بعد ألف صلاة ترضى سيدنا محمد الحبيب
ذلك أن الملك غوار بن دينار كان قتل شيوب جواده وملك هو وصفوان قياده
ثم خلصوه منهما أصحابه وعاد كل منهم سالما إلى مضاربهم ولما انفصل قال لهم قد ظهر
من هؤلاء القوم الأموال لانهم في ذلك اليوم قد قتلوا من أراجام بعدد الخصى والرمال
وما سلمت أنا الآخر إلا وقد حل اليوم في الربال وكان قد اغترضني صفوان ومعه
رجل أخف من الغزال فبطح جوادى وملك هو ولما به قيادى ولولا أصحابي قد انجحدوني
لكانوا أنزلوا في الذل والعناو وكان حاضر تلك الساعة فسورة فقال يا ملك أنا آتيك به را بلغك منه
ما تريد من الضرب والعذاب الشديد فقال له غوار كيف تقدر عليه وفرسانه حواله فقال
له بحيلة أعملها عليه لأنى أعلم أنه عاشق لا عجوبة الايام بنت الملك همام وهو بها مستهام وأنا
أقدر أسوقه بذلك اليك فقال رد رجل إن كنت قادر على ذلك الحال حتى أبذل اليك المال والنوال
فقال حبا وكرامة ثم أنه خرج من عند الملك غوار بن دينار يطلب خيام بنى عبس فما كانت إلا
ساعة حتى صار فيها ولم يزل يتوصل إلى أن أقبل على خيمة صفوان وقدم عليه كان فسورة قد

هزم على قلبه أنه لم يصل إليه أكرم بالبعد من المضارب فسمع صفوان يتحمر ويتشهد
ويذكر أنجوبة الإلام في شعره والنظام قال الراوى فلما سمع صفوان يذكر بحبوبته خفق
فؤاده وما صدق أن يسمع ذلك يسمع الكلام حتى قبع قسورة ركان هذا قسورة آفة من الآفات
وبلية من البليات عنده طريف عظيم من الاحتيال وصار يقول له أعلم محبوبتك قد
أرسلت معى كلام أقول أنه بقر به عينيك فقال يا مولاي فقال أعلم أن الجارية ماتت
أبوها من مدة عشرين يوم كثيرة ما حمل على قلبه من دخول بن عبس إلى هذه الديار كيف
أهلكوا أهلها وجمع أنك أنت أيبك قد صرتم من خواص أصحاب عترة بن شداد ولما مات
أبوها استدعتني إليها قالت لي أعلم أن أنى قدماء وقد طعموا قومي أنانى قلبي حب صفوان
من أيام كنا صغارا وأنا قسمت أنى ما أمكن من نفسى أحد أخيره من الرجال أريدك أن تسير
إليه تعلمه بالحال وأنا قد أتيت اليك بلغتك عنها هذا المقال وأن كان في قلبك شئ من
الحوى والحبية فخذ للسفر الالهية وسر معى من ذلك الوقت وما تعلم أحدا عن نحن فيه من
ذلك الحال قال الراوى فلما سمع صفوان هذا المقال مع ما يجده من حب الجارية أجاب
بالسمع والطاعة وسار مع قسورة من تلك الساعة وهو يقول وحق ذمة العرب أننى أكثر رغبة
فيها من جميع الانام ثم أنه ركب جواده ورسا قسورة خلفه على أقدامه وتبطن القفار حتى
أشرفوا على منازل خوار بن دينار فقال له قسورة أكنى قليل هاهنا حتى أدخل إلى هذه
العسكر وأطلب منهم جوادا ركبته أنا الآخر ثم تركه مكن سار حتى أقبل على الملك خوار
وقال أننى قد أتيتك بصفوان بالاحتيال فأرسل معى رجال ليقبضوا عليه فأتى خليه على
جانب الغدير مكن هناك ثم أخبره بجميع ما فعل وما صنع من الخيل فما صدق قال ركان صفوان
بعد ما مضى قسورة من عنده ترجل عن جواده ونزل على شاطئ الغدير وهو متفكر
طائر العقول والبصر فما يشعر إلا بالويل والخيل وقد أحاطت به من كل جانب وقبضوه واحضروه إلى
بين يدي ذلك خوار وهو غارق في بحر الافتكاز لا يعرف الليل من النهار فلما نظر إليه قال له
أتعرفنى يا بن اللثام يا ولد الحرام ثم طرحه وضربه حتى أهرق دمه ثم أشاروا عليه قومه
يهلاكهم ومدمه فقال ما أقتله حتى أقبص على هذا الشيطان عترة أقتلها في يوم واحد وأنزل
بهم الشدايد ثم سلمه إلى عبيدة وكانوا عشرة شداد ثم أخلع على قسورة وأفرغ عليه من
الأموال وكان هذا سببا لآسر صفوان وبجئته إلى هذه الأوطان قال الراوى أما ما كان
من عترة بن شداد فإنه عند الصباح ركب يطلب الحرب والسكناح وبين يديه عروة وميسرة

ومن صهيهم من الرجال الأوقاح وقد أخذوا معهم الملك لون الظلام ليقوا عزمه يسلموه على
فقد ولده وهم لا يعلمون ما كان منه وما أنام أحد بخبره وكانت السودان ركبت في أوائلهم
الملك عواروق قد ذكرنا لكم أن شيدوب أبو الأفراح سار ينظر ما كان من خبره وصارت
النار تشعل في قلب أخيه عنتر فينهاو كذلك قد أراد أن يخرج إلى الحرب والكفاح وإذا
قد خرج من عسكره فارس لا كالفارسان وفرن كالأقرن وساق جواده حتى توسط الميدان
ولعب على ظهره حتى حير الفريقان وكان هذا الجواد آدم أعز معلم إذا صرل وهمم كاد أن
يتكلم على صدر الفارس زردية كثيرة العدد كأنها عيون الجرد في يده سبف دهم معقل
بزمع أمر لجل وصال وتسكني قال من عرفني فقد اكتفى من لم يعرفني فاني خفا أنا عصب
ابن أبي الفوارس عنتر صاحب الفعل الذي لا ينكر ثم نادى يابني حتم اسمعوا ما أقول لكم من
الكلام ذلك أنكم قد تعدبتم علينا وأوصلتم الأذية إلينا نهبت أموالنا وملكتكم ديارنا
لما علمتم بغيابنا والآن قد عدنا أخذنا حقنا وعالة الحق إلى أصحابه والسيف إلى قرابه وأصحابه
ولا بد أن كنتم تريدون الإصاف فعودوا إلى دياركم من غير خلاف فإن أيتهم من ذلك المقاتل
فدوتكم والقتال والحرب والنزال فارس لفارس لا يبرز إلا من يكون من فرسانكم القناعس
أن شتم عشرة أو عشرين فاني أقاتلكم وأفنى فرسانكم وأن أردتم مائة أو مائتين
وإن أردتم ألفا أو ألفين فاني أقاتلكم وأطرح أبطالكم إلا فاحلوا على كلكم فاني لست بعاجز
عنكم ثم أنشد يقول .

أنا الهمام إذا ما البيض بارقة	يوم الكفاح على الأرواح والقمم
أييدكم بحسام مابه مثل	برى الجماح من عرب ومن عجم
أنا الشجاع الذي شامت مناقبه	وفاق كل الورد بالجود والكرم
هذا وكم هي قوم قد لحقت بهم	عدت عنهم وقد رحلت بهم قمم
وكم همام هزبر ضيغم شرس	جندله وأما تجرى على وضرم
أنا عصب الذي شامت مناقبه	ومجده قد تلا بالجود والكرم
لا تركز دماكم وهي جارية	مثل السحاب إذا ماسح منسجم
يأني الوحش أبرابا وبقدمهم	عيلان قد ظهرت في البر ذو كظم
وأترك الوحش والاطيار حائمة	عليكم ثم يأتي بعدها الرخم

قال الراوى ألا أنه ماتم شعره والنظام ختمت إليه الفرسان من أعيان القبائل
ثم قصده باسنه الرماح الدوابل كالأسيههم إليه فارس جبار فطس راكب على جواد سابق

ويده رمح خارق مثقل بسيف بارق وكان اسمه فاجر بن المضاجر إلا أنه ما جال قدام غضوب ساعة في القتال حتى طعنه في صدره أطلع التسنان يلمع من ظهره فتعجبت الفرسان من سرعة كرهه وفراهم خرج إليه فارس آخر فصاح فيه وقاربه وجال معه وقاربه فرأه غضوب يحترز من الطعن والضرب وله خبره بمعاونة الحرب فأوممه أن يطعنه في فؤاده حتى ينكسه عن جواده فحذف الرمح من يده إلى ورائه فعند ما لاصق خصمه ومد يده إليه ولكمه على صدغه فأخرج مقل عينيه ونثر أضراسه من فاه فتعجبت السودان قالت إن هذا الفارس أعجوبة في هذا الزمان لأنه ما يحتاج إلى عدة في يده يقاتل بها الفرسان قال الراوى إلا أنه ما أتصفته الفرسان وهم أبطال السودان إلا بتدبر ما أخذ منهم عشرين فارس مكيين حتى تسكثروا عليه من عشرة لعشرين لحمل عليهم كأنه الأسد العرين وسار يقبض أرواحهم ويرى على الأرض أشباحهم فلم أرأى منه ذلك أبوه عنتر فرح واستبشر وسار يدعو له بالنصر والظفر كما ذكرنا لكم في الكلام ما في غضوب من الفروسية والاقدام وما جرى لأبيه في البيت الحرام إلا أن غمرة لما رأته أفضاها من الأعداء خافت على ولدها وحشاشة كبدها من التلاف والرد وحملت تعينه على أعدائه وحمل عنتر في أبطاله عورة ورجاله حمل الملك لون الظلام في رجاله بنى حام وحملت خلفهم سائر الأبطال من بنى عبس وبنى قضاعة الأقبال وعملت بينهم الرماح وصاح بالعموم من سائح فلم يسمع نصيحة الناصح وحامت على القتال الطيور الجوارح وصال الدما من أنايب الجزائح وقطعت العنوق ودارت المذابح وعاد سوق المصابيح لا يح وقد داموا على طعن الرماح وضرب الصفاح وتراشقوا بالنبال وبالسهم حتى تقضى النهار وأظلم الظلام وما افترقوا على بعضهما البعض حتى بقت قتلاهما على الأرض أكوام وعادت بنى عبس إلى الخيام ومعهم ألف أسير من السودان وأولادهم وكانوا على قلوبهم قد عادرا رابحين على هؤلاء الأقوام الذين ما كلنهم إلى في عدد الغنم لما عادوا إلى خيامهم شدوا الأسارى بالحبال ووكلوا بهم جماعة من الرجال هذا وقد عاد عنتر إلى الخيام وفي قلبه على أخيه شيبوب أشد الآلام من وقت ما سار صفوان بن لون الظلام وصار يحسب ألف حساب لكنه ما بقي يعرف الخطأ من الصواب قال الراوى ذلك أن شيبوب لما سار من عندهم في ظلام الاعتسكار وطلب عساكر الملك خوار بن ذينار لم يزل سائر حتى اختلط بهم وكان علق يده في حلقة كأنها مكسورة فوقع على الأرض فنفخ رأسه إلى رأسه إلى أن ورمت وبقى له قورة وكان ذلك من جملة احتياله وعياريته حتى

لا يعرفه أحد عند رؤيته وصار كل من نظره حن عليه وسأل عن حاله ومن فعل به هذه الفعلة
 فيقول فعلموا بنى عبس الأندال لاني أنا من أصحاب سويد بن غويد البطل الريبال فلما قتلوه
 ونهبوا ما كان عنده من الأموال لقاني رجل منهم في يده عكاز ففترني كسر يدي وهشم
 وجهي ولولا فرقت بيني وبينه عند ازدهام العسكر والا كان قد عطبنى فقال له أما عرفت
 هذا الرجل الذي فعل بك هذه الفعلة فقال لا وحق ذمة العرب الا يقال بل ذكر والى أنه اسمه
 شيبوب أخو عتروا أكثر ما جرى على من الاحكام كان كاه من هذا القدار ولون الظلام
 وأبنة صفوان الملقب بيدرا التمام فقالوا له أبشر بما سر قلبك من أمر صفوان بن الأندال فقد
 جرى عليه الذل والوبال وضرب حتى بقي مثل الخلال فقال شيبوب باترى كيف كان أسره
 ومن أسره من الرجال فقالوا أسر بحيلة عملها عليه قسورة بن جوهره ثم أنه أخبره بما جرى
 على صفوان فسمي منهم فكان بين البيوت والخيف فرسخ فلما وصل إلى أطراف البيوت أكنن
 في مغارة هناك ولم يزل إلى الليل وكان جائع فخرج إلى البر واصطاد غزالة وذبحها وعرها
 من جلدها أحصرم النار وشواها وأكل إلى أن أفى على آخرها وبالاتفاق المقدر أقبل في ذلك
 الوقت الملك غوار إلى البيوت فابصرم النار على المغار فوقف وكان شيبوب قد نظر إليه
 وهو بالبعد عنه فعند ذلك أطفأ النار بالرمل وحفر له في الرمل حفيرة بعيدة عن باب المغارة
 وقد فيها وعطى نفسه بالرمل فلم يدع بيان منه غيره فبه وعينه فلم تكن إلا ساعة حتى
 أقبلت الخيل وفي أوائلهم الملك غوار ولم يزل سائرا حتى وقف مكان النار وقال ها هنا
 كانت النار وأنا خائف لا يكون قد أتانا سلال أو أحد باضرار فقالوا من أين يكون في
 هذا المكان نار فانت لم نزها أمر فقال لهم وذمة العرب الأخيار ها هنا كانت النار قال
 الراوى فلما سمع كلام أصحابه سار وقال لهم أتبعوني وأبصروا كيف أظهر لكم الذي أوقد
 النار وأنا فاصدى بذلك إذا قلت شيئا فلا تكابروني عليه هذا وشيبوب سمع كلامهم من جهتهم
 وهو لا بد بالبعد عنهم في الرمال فإم إلا أن ابعدها عنه حتى ثار من تحت الرمل كانه الاسد
 الريبال وغدا إلى نحو المضارب ودخل اليهم مع جملة من دخل ولم ينكر عليه أحد فلم يزل
 يتوسل ويدير عينيه حتى نظر إلى صفوان مقيد على باب غوار بن دبنار وحوله جماعة من
 العبيد وهم نيام فحجى على رجله حتى وصل وكان المضرب الذي فيه طال كثير العمد والطاب
 فلبد في جنبه ساعة وإذا به قد أقبل ودخل إلى المضرب وإذا بقائل يقول له داخل المضرب
 وبلك باليمون وأين مولاك غوار فقال لها أنه رأى نار على المغارة التي خارجا عن
 الحيام وقد أخذ عشرة من الرجال وقصد إلى النار ليبين منها الاثار فقال شيبوب في سره

ياترى أى شىء الذى يتكلم فتأمله فاذا هى جارية لم ير لها عيل ولا مثال فى الحسن والجمال والبهاء وتأمل إلى العبد فاذا به أسود مثل الجاموس كبير الشفايف عريض الفم له مناخير كبار وعيناه حمرا يتطاير منها الشرار فلا عيبها وضاحكها وكانت الملعونة تعشق هذا الملعون لأنها أكثرت هذه المزاح فقام إليها وواقعها فى الحال وشيئوب يعاين فعلهما وهو لا بد بين الأدغال وقد أخبر شيئوب عن نفسه وقال لقد أردت أن أقتل الاثنين لكن تخفت أن يتكشف الحال فيضيع ما علمته من الاحتيال ويفوتنى خلاص صفوان من الاعتقال وربما أنهم كانوا يقتلوه وأسلم أنا وأنجو فى هذه التلال بسرعة ركض على الأقدام ثم بعد ذلك قال لها العبد أى شىء عندك من المأكول فقالت ما عندى إلا المقبين هذين اللبث وكنت خليتهما لمولاك فأكل الواحد وخرلا الآخر ثم أنها قدمت له قعبلين وقطعة طرموس فاكل إلى أن اكنتى ورفع يده وانصرف فهممت أن أقتل الجارية لما بدا من ذلك الفعل المنكر فبينما أنا معول على ذلك وإذا بالملك غوار قد حضر وإلى باب الخيام ونزل مجلس وقال للجارية أى شىء عندك أنتعشى فأتته بالقعبلين وبعض من الطرموس وقدمته إلى بين يديه فاكل منه شىء يسير وقال ما زفر هذا اللبث ما كاته الا قد لعبت فيه أبدا العبيد فقالت يا ابن العم أى شىء فى هذا اللبث من الزفر وأنت مازلت تتقول بهذه الأقوال حتى تقتلنى أخوتى وقد اعترانى من كلامكم على مسمى أما تستحى أن تقول عنى هذا المقال لا يكون الآن قد كرهتنى وكأنك قبل هذا اليوم ما عرفتنى فقال لا رذمة القرب أنا ما كرهتك ولكن ما تخفى على أفعالك قال الراوى ثم أنه اتكأ على فراشه فنام فلما علا غطيته قال شيئوب فتأملت فلم أجد هناك لاشيخ ولا غلام فقممت وخرجت من بين الأعدال وأتيت إلى صفوان وقد قطعت كتافه وحليت أطرافه وخلصته بعد ما كان أيقن بتلافه فقلت له وهو باهت فهل تعرفنى يا غلام فقال لا رحن الملك الغلام فقلب له أنا شيئوب أخو عنتر فقم أنتبعنى حتى أخرج بك من الخيام إلى البر الأنفر فتبعه صفوان حتى أخرجه من ذلك المكان فقام إلا أن خرجوا من البيوت وقد ستر عليهم الحى الذى لا يموت فاذا بفارس قد اعترضهما فى طريقهما وهو يكدر فرسه وقد انعددت على رأسه العبرة فتأمله صفوان فاذا به قسورة الذى كان أحبال عليه بتلك الاحتيال وفعل فى حقه هذه العمال وأرماء عند أعدائه فى القيود والأغلال الا أن صفوان لما رآه فرح وقال لشيئوب أثبت مكانك فهذا عريمى الذى احتال على وأوقعنى فى الانسكاد وأما مرادى أشقى عليلي منه

لكننت حملته إليه فقال شديوب أصبر مكانك فاني أقضى حاجتك وأصبح برهانك ثم أنه استقبله وهو يقول من أين إلى أين يا وجه العرب أخبرني إن كان أحد خلقك يحد في طلبك ولم يزل معه بهذا الكلام حتى تقرب منه وقد أزال الله الستر عنه وضر به بالخنجر في فؤاد نكسه عن جواده وأخذ جواده وسلبه وإلى صفوان أركبه وقد طلب الاثنان إلى ناحية بني عيس وقد اطمأنت منهما النفس قال الراوى وكان السبب لنجى هذا الشيطان في ذلك الوقت أمر عجيب وذلك أن عنتر لما رأى من ذلك العسكر من الشجاعة ما يذهل البصر عندها دعا بالأميرة غمره والملك لون الاظلام وكذلك أولاده غصوب وميسرة وعروة بن الورد فاجتمعوا ودار بينهم الكلام فقال لهم قد طال بنا في هذا المكان المطال وأخى شديوب قد اشتغل قلبه عليه حد الاشتغال وأخاف عليه لا يكون أتعرف واتمسك وإن كان هذا الحذر صحيح وقد هلك وأنا قد خطرلى الليلة خاطر وهو أننا نكيس هذه العسكر في جنح الليل العاكر ونقتنهم بالحسام الباتر فاستصوبوا رأيهم ثم أنهم بعدما اكتفوا من الطعام اعتدوا إلى الحرب فكبسوا الأعداء في جنح الاظلام وقد أنزلوا بهم الانتقام ولما رأى شديوب ذلك الأمر قصد هو وصفوان إلى ناحية أخيه عنتر فصار يشق الصفوف وينادى أنا شديوب المعروف فوقع كلامه في أذن أخيه عنتر فعلم أنه قد عاد سالم وقد خلاص صفوان من المآثم عندها اطمأن خاطره وسطا بشجاعته على العدا ففرقهم فرقا شتى ولم يجد الجبان في هذه الليلة فرجا وقد حثت - وافر الخيل شرار ساطعا وطلبت الأنف من المامعة فرجاء رتمت الشجعان إلى منازل العلاء وجاءوا فقام ملك الموت إلى قبض الأرواح حججا وكان كل من طلع من تحت الغبار يرى الأعلام قد مالكت والأدهياء على تلك الرمال قد سالت وسمع شديوب وهو يقول اطلبوا الفرار والهرب فلا تسالوا عن سبب قال الراوى وكان للقوم ليلة تعد من الليالي التي تورخ وتكتب لما جرى بين الطائفتين من العجب إلا أن الليل مارحل حتى ولت عساكر السودان تطلب الهرب وهلك خلق كثير بهذا السبب لا تعد ولا تحسب واجتمعت طائفة الحجج بصفوان وتلقوه بالترحيب وكذلك شديوب أخو عنتر وما منهم إلا من يتنى أنه يقديه بالسمع والبصر وسالوه عن خلاص صفوان وكيف كان التسبب فأخبرهم بجميع ما جرى وبقي كل منهم يتعجب واعتنق لون الاظلام بولده وفرح بسلامته ثم أن صفوان قال لا يبه والله يا أبتاه ما سلمنا في هذه النبوة إلا من العدم لأننا في رجوعنا مشينا من تحت قلعة دامية الأنعام والخائف ابن الخاطفة الذي يقاتل على الظرافة فقال شديوب لأخيه

عنه يابن الام أعلم أن هذه القلعة دامية الانام لان فيها ملك جبار يقاتل على الظرافة وصفته
 لها قرنين مثل قرون الغزال ولها رقبة طويلة ورجلاها ويداها كظلال البقر وبطنها كبطن
 الغزال وذنبها كذنب الجمل وظهرها كظهر الفرس ويداها طويلتان ورجلاها قصيرتان فهي
 شكل عجيب وفرس غريب وصاحبها يقال له الخاطف بن الخاطفة وتحت يده عشرة آلاف
 فارس من الفرسان أبطال وشجعان (قال الراوى) وكان هذا حصن النمام الذى نحن فى ذكره
 كان خراب من عهد نوح عليه السلام وعلى أفضل الصلاة والسلام ورضى الله أصحابه
 الكرام فابقى يقبل عمار ولا سكان وقد سكن فيه شيطان من بنات الجن قال الراوى وكان
 ملك تلك الارض يقال له معدان بن صفوان فكان حامى أرضه يقال له المنهال ابن كادان
 قال قد غزى المنهال على الملك جنابة وأكاده لانه أراد قتله فاخذ بلاده فعلم الملك منه ذلك
 فطلبه ليلسكه فبرز منه خرافان كاس الحمام ومن شدة ما دخل عليه من الخوف والفرع قصد
 إلى حصن النمام فاقاربه وأمل أن يهلك على يد الجن ولا يقع فى يد الملك معدان بن صفوان
 فيذيقه العذاب ألوان فلم يزل سائر إلى أن وصل إلى حصن النمام وهو خراب وهو خراب
 فلما قاربه ودنا منه ظهرت عليه النيران فصارت فى وسط الحصن الدخان فقدم على ما صنع
 وكيف دخل إلى هذا المكان ورعى روحه فى هذا البلاد الخائت منه التفاتة إلى صدر الحصن
 النخاراب فاذا قد ظهرت تلك الشيطانة ورجليها مثل رجلين الدواب ولها من خارج فمها
 أنياب وعيناها مثل عين البقر فنظرها المنهال بن كادان فى ذلك المكان فخاف من صورتها
 الهائلة فارتعب منها قلبه فاقبلت إليه وقالت من أنت من الفرسان وإلى من تنسب من
 العربان فقال لها المنهال وقد تحير وقد ظن أنها شيطان ما أتيت إلى هذا المكان إلا من خوفى
 من الملك معدان وقد قصدت إليك وأنا مستجير بك عليه من عظم سطوته وقوة أبطاله فقد
 سمعت إلى حماكى فخذى ييدى وأجبرى كبرى فقالت الشيطانة وكان اسمها دامية كما قدمنا
 فقالت له قد أعطيتك الذمام فوجب لك علينا الأكرام لأجل النمامك بنا اغلام فلا بد ما تقتل
 عدوك فلما سمع منها المنهال هذا المقال قبل الارض قد امهأ وأخذها لا يتسامم ثم أنها استدعت
 بعض عبيدها وكلته بكلامها فغاب عنها وعاد أسرع من البرق ورد الجواب فقالت للمنهال
 بعد أن سمعت المقال قم يا فتى واتبعنى ولا تخاف وابشر ببلوغ الآمال ففرح لما سمع مقالها
 وقامت على أقدامها وأتبعها المنهال ولم يكذب مقال وما زالت تسير عن أمهال حتى
 وصلت إلى الحصن النخاراب ودقت الارض فانفتح لها باب وقالت انزل ولا ترتاب فنزل

انتهى تحت الأرض إلى سرداب ينزل إليه بعشرين درجة فنظر إلى دار مليحة حسنة
واوسعه البناء وجميع ما يحتاج إليه موجود فيه لبوان واسع كبير وفي وسطه سده من
العرعر وقيل أن السدة كانت للملك الاسكندر ومملك مثلها كسرى ولا في مصر فجلست
عليها وأمرت المنهال بالجلوس بين يديها فاستقر بهم المقام حتى حضر الطعام قالت له
دونك والزاد يا غلام فاكل حتى وكان مشتهى الزاد واحضرت آنية المدام وأمرته
يشرب الراح فشرب المنهال وقال في نفسه أنا أعلم أن هذه الشيطانة تهلكني في هذه
الليلة فأريد أملا من هذا الخمر بطني حتى أغيب عن وحدى وفي أسوأ أم الدنيا بعدى
ولم يزل يتناول المدام حتى جن الظلام وغاب عن الحضار وما استيقظ عن نفسه حتى
طلعت الشمس فجلس وهو مذعور من شدة الخمر فما استنزه به القرار حتى أقبلت الشيطانة



داهية الانام فقام لها وزاد لها في الخدمة والاعظام بعد ما باداها بالسلام قال وكان
المنهال مليح الصورة فجلست وأمرته بالجلوس بين يديها فلما جلس حضر الطعام فقالت
له دونك والطعام وصارت داهية تحدثه وتلاطفه في الكلام وقالت له يا فتى أنت صار
لك عندنا مكان فطيب قلبك وأبشر بالأمان فقام وخدم وقال أنا عبدك الاصغر فقالت
يا وجه العرب أنا ما أنا ذكراً أنا أنثى أنا الحاكمة على هذا المحل وحاكمه على طوائف
كثير من الجان وأريد منك أن تحسن معي الصحبة وتسكون لي بعلاوا كون لك أهلاً فاشرح

لى مافى خطر كفافنا مالى به منك فقال المنهال عند سماع هذا الكلام انما من بعض غبيذك
فأخذت فى يده الموافقة فاحضرت فى تلك الساعة شخصين من الجان فزوجوها بالمنهال وعملت
الدعوات فجلست على سريرها فقد دار بها كل عفريت وشيطان وخرجت فى صورة تمجير
البعول وعليها من الحلى والحلل ألوان واحضرت المنهال إلى بين يديها وخلعت وقبلت
ملوك الجن الارض بين يديها رحلوا عليها وباتت تلك الليلة يمانى ويوس وهو فرحان فى
إقبال السعد والامان وقال فى نفسه قد صرت حاكم على ملوك الجن وأقتل الملك معдал
وأحكم على سائر عساكره والفرسان وقد طالت بينهما الصعبة وأحبوا بعضهما غاية
المحبة وكشفت له عن مطلب كان فى الحصن من عهد جام بن نوح عليه وعلى نبينا أفضل
الصلاة وأتم السلام وطالب المنهال عندها المقام وبني الحصن بناء جديدا أحسن ما كان
وصار من ملوك الزمان ورزق من داهية بنبت سموها زاهية الانام وهى التى ذكرها
شيبوب وماتت الداهية وتوفى بعدها المنهال وملكت زاهية الانام وحكمت على سائر
عساكر أبوها وتزوجت ببعض ملوك السودان ورزقت منه بنتا سميتها الخاطفة وتدأولت
الايام وأقام الأب بعدها أيام قلائل ومات واستولت الخاطفة على المسكان وهويت
ملكها من ملوك الحبشان وتزوجت به فى ذلك الزمان ورزق منها ولد فسماه الخاطف
وشاع ذكره فى هذا المسكان واستطاع على الأبطال والفرسان ومات أبوه وأمه فى تلك الديار
وكان بينه وبين الملك غوار فار فكان الخاطف لا يقاتل إلا على الزرافة لأنه قد حوى
زوجين ذكرًا وأنثى وتوالدرا عنده فصار يركب من أولادهم ولتى الفرسان فلا يستطيع
أن ينظر إلى الزرافة حصان إلا ويهمل ويهرب من الميدان وقد جفى على الشجعان وبغى
على الأقران ونرجع إلى سياقة الحديث وباقه المستعان وصار شيبوب يحدث لعنتر كما
وصفنا فأخذ عنتر الطرب وقال وحق شهر رجب أن هذا الحديث لا بد أن يؤرخ
ويكتب بما الذهب فقال الملك لون الظلام يا أبا الفوارس أما الحصن الذى ذكره شيبوب
أخوك فهو صادق وأنه باق إلى الآن وصاحبه يقال له الخاطف بن الخاطفة وقد أخبروا
عنه أن أمه كانت جنية وأبوه من بعض السودان فقال عنتر إذا كانت هذه الصفة صفته
فما تقدر تسير ونترك صاحب هذا الحصن خلفنا لأننا ما نأمن شره ودهاه وربما يركب
علينا فيمن معه من الأبطال فقال شيبوب وحق خالق السموات إن قبلتم منى ما أشير
به عليكم أخذته لكم على أى حال فقال عنتر ويلك من أين لك على أخذ هذا الحصن
حشور علينا بما تفعل فقال شيبوب يا ابن الأم ينفر من هذا الجيش ثلاثة آلاف عنان تنقسم

ثلاثة فرق وتسكن كل فرقة في مكان وتسكون أنت وعروة في ألف فارس وأسيرا أو غصوب وميسرة وتكن خلف بمن معنا من الفرسان وتسكون غمره ومازن قريب في المكان قال الراوى فاذا أصبح الصباح سرحت الأموال فتطلع أنت على الرعيان وتسوق كلما كان هناك من الأمور فتركب الخيل وتطلب الصباح فعند ذلك تحمل على الأبطال وتواصلهم في الحرب والجمال حتى أنهم يقاربوا السكين تلقاهم أنت ومن معك من الرجال ويطلع السكين الثاني من خلفهم من غير إهمال ويقطع عليهم الطريق والمكان ولا يتركوا يدخل الحصن من المنهزمين النسان وأخرج أنا بالخيال الذي معى وأفصد الحصن ملك الباب ونضرب من البوابين الرقاب وأخذ الحصن بلا قتال وتملكوا الحريم والعيال والأموال فقال لون الظلام وحق الملك العلامة أن هذا الرأى صائب إنما نخاف يحل بنا الحصران فقال شيبوب لا تشغل قلبك بهذا الكلام لأن عسكر غوار ما متصل إلى هذه الأرض إلا بعد ثلاثة أيام وإن شاء الله تعالى ما يتعالى النهار إلا وقد ملكنا الحصن وانتفضت الأشغال فقال عنتر أفعل ما تريد ثم أنه أمر ولده غصوب وميسرة وشيبوب أديسروا في ألف فارس يكنوا خلف الحصن كذلك غمره ومازن في ألف فارس قال لهم إذا وقع التغير أخرجوا من عزاتهم وضعوا السيف فيهم فعند ذلك ركب عنتر وسار في ألف فارس وغار على الأموال عند انصرام الظلام وأوصى لون الظلام بالاحتراز وأن يقف إلى ديار خوار بطليه لنا الأخبار عن ذلك العسكر الجرار ولم يزلوا سائرين حتى صاروا من خلف الحصن في الصحراء وفي تلك الساعة ظهر عليهم عنتر وساق الأموال وضرب في أقبية العبيد وكان الليل قد تنصفوا كنوا إلى أن أصبح الله بالصباح فسرحت الأموال وأبعدت وأعلموا بالبكا ووصل الخبر إلى الحصن بأن قد قتل العبيد وأخذت الأموال والجمال فثارت الرجال وركبت الأبطال وركب الخائف على الزرافه وسار في مقدمه الرجال وما بقي في الحصن من يقدر على حمل السلاح إلا أخرج وأبعع الملك في البطاح وقد ظنوا أن الخيل التي غارت عليهم ساقطت الأموال من رجال الملك غوار لأن رجاله كانت غارت على هذا الحصن مزارا وما كان لقصدهم إلا في دون العشرة آلاف فارس فيظهر الخاطف عليهم ويقبضهم فيقال أكثرهم ويرد الأموال منهم ويعود في هذه الكرة ظن أن الخيل لنوار بن دينار فلاجل ذلك ما ترك في الحصن أحدا ولا وركب معهم هم عشرة آلاف فارس من كل بطل مداعس وركبوا خلف الخاطف مثل الأبالس إلى أن تنصف النهار فلحق عنتر فيمن معه من الفرسان وهم ينادون يا مذلولين أين تأخذون أموالنا أنظنون أنكم تنجون خلوا يا ويلكم عن

المال وانجوا بأنفسكم هذا وعنتر ومن معه الأصحاب ما أجا يوم بهواب ولا بخطاب إلى أن قاربوا منهم فكان عنتر قد سلم الفئانم إلى مائة فارس أمرهم أن يتقدموا بين أيديهم وحمل على الأعداء بتسمائة فارس واستقبل الفرسان التي حلت عليهم وطلعن فارس أرداه وثاني جعل فناءه وثالث حصره على الحياة ورابع ساواه برقاءه والخامس القاءه على قفاه فحملت عليه الفرسان بحملتها ولم يتخلف منهم أحد فله در عنتر من فارس أجمد لقد أعطا السيف حقه والطنن مستحقه والتقى الأبطال في ساحة المجال وقال لمن خلفه من الرجال أحوا اليوم أخف ظهري وأفرجوا على كرى رفرى ثم أنه أنه تلقى ذلك الجيش بقوة جنانة وبحد سيفه وسنانه فلما نظروا إلى فاعاله وحرابه ونزل الله وقد مزق تلك المئات والالوف وقدر مى في قلوب الشجعان الخوف والرواجف فلما أله الخاطف في وسط المعركة وهو يحول على الفرسان فصدمه عنتر في مقام الجران وجرى بينهما حرب قد حارت فيه العاتفتان وأذهل الجيشان وتضاربا بالسيف حتى قتلت وتطاعنا بالرماح حتى تقصفت وكلت الخيل من تحتها ووقفها ولم يزلوا على هذا الحرب والقتال حتى سارت الشمس في قبة الفلك لأن الخاطف كان أكثر ملل فعمل عنتر ما قد ناله فأخفى عليه حال فجاء عليه جوله الأسد إذا هام على أشباله وضر به بالسيف على هامته نزل بهوى نصف قائمة فخر على الأرض صريع يهج علفها ونجميع وأبصر أصحابه ما قد جرى عليه فامنهم إلا أن أسودت الدنيا في عينيه وما بقي يبصر ما بين يديه فبكت رؤسها في قرايبض سروجها وحملت على عنتر فتلقاهم بهمة غير مقصرة وعزائم على الأبطال مقتدرة وهو يحول على الرجال يردها إلى وراءه وإذا قد ظهرت عليه من ناحية الكسنا غيره وطلع من تحتها فرسان مثل النار المسعرة وكلهم ينادوا بفرد لسان يا العيس يا العدنان وأعطوا على أصحاب الخاطف وقصدوا الأهل والديار وعنترو بنوعيس خلعم بالطنن قال الراوى فنظروا باب الحصن مغلق وأصحاب شيبوب على أسواره يوعقون يا العيس يا العدنان فعلموا أن حصنهم قد ملكوه الأعداء فهجموا على وجوههم في القفار وعمل في أفتيتهم الصارم البتار قال الراوى وكان السبب في أخذ الحصن مع شيبوب سبب عجيب فذكره على الترتيب وذلك أنه لما أصبح الصباح وهو في السكين كما ذكره غار عنتر على الأموال كأوصنا وفتح باب الحصن وطلع الخاطف في أوائل الخيل مثل ما أخبرنا وسارت الخيل خلفه تيجارى ولم يزل شيبوب مكمن إلى أن قطع المدد وعلم أنه ما بقي في حصن الخاطف أحد إلا البنات والنسوان فامر ميسرة وغصوب أن يطلبوا الباب

في عشرة فرسان وهم مضيقين الثام وقد أخفوا أنفسهم ولبثوا مثاهم ودخلوا إلى الحصن وقد فعلوا كما أمرهم شيبوب من المرام وركضوا في عشرة فرسان وقالوا لباقي أصحابهم إذا سمعتم ندانا يا العباس يا العدنان فاتبعوا الآثار فتجدونا قد ملكنا الحصن فلما رأوهم البوابين إليهم قاصدين فظنوا أنهم من أصحابهم وأنهم في شغل طائدين فلم ينكروا عليهم ولم يزالوا العشرة سائرين إلى باب الحصن فتلقوهم البوابين وسألوهم عن رجوعهم قولا لماذا أنتم عن صحبة الملك راجعين فلم يجابوهم بهواب حتى صاروا من داخل الباب وجذبوا سيوفهم ضربوا منهم الرقاب وصاحوا بأعلى أصواتهم يا العباس وعدنان فقتلوا نحوهم الفرسان وشيبوب يغدو بينهم كأنه شيطان فعند ذلك تواتروا أهل الحصن لما سموا ذلك المقال النساء منهم والرجال وكل من تخاف عن صحبة الملك فركبوا وجوههم معفروا دركوهم بقية الفرسان وقتلوا من في الحصن بالسيف باليافوخ والخنازير وكثرت الأحزان وفادوا أهل الحصن بالآمان فرفع السيف عنهم والقتنا وأقاموا ينظروا أخبار عنتر الخاطف ومن معها من العسكر عند آخر النهار طلع عليهم غبار عظيم حتى أظلمت منه الأنظار ارتفع إلى الجو وتمزق وظهر من تحته فرسان هاربة وإلى النجاة طالبة وفي أثرها فرسان مثل العقبان فننادى شيبوب من أدلا الحصن يا العباس يا العدنان فعدوا الهاربين أن حصنهم قد ملك والخاطف قد هلك فتفرقوا في القيعان وقد أفنواهم بالصغارم البتار طلع وراهم عنتر وعروة وفرسانه وسمعوا نداء شيبوب وأصحابه فرجوا بفعل شيبوب وأطعوا أنت منهم القلوب ونزل شيبوب مثل العقاب وفتح خزائن الحصن الذي الخائف فوجد فيها أمواله ماتا كلها النيران وذخائر ونعم أذهل عقل كل إنسان فأنذهل عنتر بما شاهد وختم على الجميع بخاتمه وترك في الحصن ألف فارس من أصحاب لون الفلام وقدم عليهم من بني عبس بطلي يقال له غاتم بن بسالوساروا يطالبون الملك لون الفلام في تلك النهار من خوفهم لا يكون قد طلعت عليهم عساكر غوارق الراوى فهذا جرى لهؤلاء أما الملك لون الفلام فإنه أخذه لهم بسبب غيبة عنتر ولم يعلم ما جرى له مع الخائف وبقي يتقل على معرفته الأخبار ذلك اليومين وفي اليوم الثالث قد طلع غبار عنتر من ناحية الحصن ولا سائر الأنظار

فقطاولت إلى معرفته الابصار إذا بشييوب قد أقبل مثل الطير إذا طار وهو ينادى أبشر يا ملك النجاح وكان قد ركب ينظر إلى ذلك الغبار فتقدم شييوب إليه وسلم عليه وقبل في الركاب قدميه وشرح له ما جرى على أخيه مع الخاطف وقص عليه جميع بالخبر كيف ملكوا الحصن والأموال فطاب قلبه بذلك الحال وخلق كل ثيابه عليه فلما سمع شييوب هذا المقال فعند ذلك ركب وصار يطلب ملتقى عنتر الربال فيمن معه ولما التقى هو وإياه اعتنقه وبالسلافة هناك عنتر وحياء وساله عن عساكر عوار فقال له يا أبا الفوارس ما وصل إلينا منه أبار وقد أرسلنا إلى ديارهم من يائنا بأخبارهم وإلى الآن ما طلع منهم أحد ففرح بذلك عنتر ونزلوا في الخيام أكلوا شيئاً من الطعام ودارت عليهم أقداح المدام وقطعوا باقي النهار بالمنادمة إلى أن حن الظلام أقاموا لهم حرس إلى أن أصبح الله الصباح وأضاء بنوره ولاح ثم أن الأمير عنتر أمر العساكر بالرحيل من وقته وساعته بعد ما جمعوا الأسلاب والأموال حملوها على ظهور الرجال وقدموا إلى ناحية الملك عوار يطلبون دياره بالامصار فهذا ما جرى طويلاً وما تم لهم من أحوالهم أما ما كان من عساكر السوادن المكسورة وما جرى لهم فأنهم لم يزلوا في هزيمتهم والانكسار حتى وصلوا إلى الملك عوار أعلموه بما فعل فيهم عنتر كيف كبسهم في الليل بين معه من العساكر حتى شتتهم في البر الأفقر وأنزل بهم العبر فلما سمع ذلك الخبر اندمى وتحيروا وبكى واستفرغ خاف على ملكه وبولاده بعد كسر عسكره وكان هذا الملك همام رجل شديد لباس صعب المراس يغزو القبائل ويسبي الحلال ويقا تل فارس راجل ويطعن بالرمح الدوابل وكان له مدينة مبنية بالحجر الأبيض مثلها لم يوجد في تلك الأرض يقال عنها أن الجن سيدنا سليمان بن دارد عليه السلام وكان بل القرب من تلك المدينة تل مثل الهرم وكان مزروع كله شجر منهم لا يعلم في وسط ذلك التل سيف قائم وهو لا يبرح عليه الطير الحائر وكان لم يقدر أحد يمر على ذلك السيف إلا ما كانت أظنه ويبيض إذا عبر عليها أحد كانت أظنه مصبغة عصفه عليها الرياح من سائر الأنهار ويأتى عليه سيل حتى تكاد القرى التي حوله تنهدم من شدة الأمطار وكان الملك همام صاحب أرض ذات الأعلام قد ترك في ذلك المكان من يحفظه بجمامكية ودوان كان في الحف بين إذا مات أحد من القوم يدخلوه إلى ذلك البيت فاخذون الميت ويخرجون عظامه ويحرقون ما عليها من اللحم ويكبسونها ويترشون ما فيها من المنع ويطعمون العظام في أكياس على قدر حال الميت

فأما المحتشمين فتكون أكياسهم الديباج الرومي والفقراء في أكياس من القطن والحام
ويكتبون عليها أسماء أصحابها ويلقونها في ذلك البيت وأما اللحم فاقه يخرجوه إلى ظاهر
المدينة إلى الغربان السود فتأكله ولا يدعوا غيره يأكل شيئاً إلا يطردوه بالنبال
والمقاليع وكل من في تلك المدينة صناعتهم الدرع والجواشن والبيض والسيوف
والرماح وكل ما كان من آلة الحرب ومائر السلاح وكانوا لا يطيعون الملك ممام لأخراج
ولا عداد ولا يقدر أحد من الملوك بأخذ منهم شيئاً في تلك البلاد وذلك إن الملك غوارما
نظر ما جرى عليه من غتتر البطل الكرار أنفذ إلى هذه الطائفة ليستجد بهم على غتتر
ويحشم على المسير ويقول لهم قد ملكت البلاد وهلك العباد ومائر الأجناد وقتل
صاعقة بن علقم وأحل به النقم وكذلك سويد بن عويد وقد شد معهم الملك لون الظلام
وولده صفوان وأنتك ياملك إن غفلت عنا هلكنا كلنا وربما ساروا إليك ويفنوا كل من
حوالك وبعد إنفاذ الرسول أخذوا في أهبة الحرب واعتدوا للعلن والضرب حتى
وصلت إليهم بنى عبس الذئاب الطيالس وكانوا قد ساروا في عشرين ألف فارس من كل
مدرع ولا بس ومعهم أصحاب الملك لون الظلام السودان وأصحاب غتتر وغمرة والغربان
إلا أن عساكر السودان لما رأوا ما نزل بهم من الأهوال وعانوا ما حل بهم من قتالهم
والطمان فقالوا ما هؤلاء إلا النقم والظاهر أنهم ما بقوا يطلعون من هذه الأرض حتى
أنهم يفنوا كل من فيها من الأمم والصواب أننا نتوصل إلى الملك لون الظلام ونتوصل إليه
ونستجد به من هؤلاء الأقوام وتدعه يأخذ لنا من هذه العصاة الذمام الذي سموه
العرب فرسان المنايا والموت الزوام (قال الراوى) إلا أن غتتر وعسكره لما أشرفوا على
عساكر الملك غوارم والتقوا بهم في تلك البرارى والقفار نادى في عساكره وقال لهم احموا
عليهم وأوصلوا الأذى إليهم فحملوا عليهم فتلقتهم بنى حام وعمل الضرب بينهم بالحسام
وزاد السكلام وجرى الدما من الأجسام وعلا القتام وسكرت الأبطال من خمر شراب
وعقست الوجوه الأبتسام تحاربت الطائفتين بلغات تحير منها الخواطر والأوهام
واشتد بينهم الصدام وانقطعت الأيادي الصمصام ودام القتال والزحام وخيل
لهم كأنهم في منام وقد نشر الموت على رؤسهم اعلام وزادت الاحكام وتقدمت
الشجمان وولت افئام وقامت على الأفدام عروس الحرب للصدام وانتشرت على الأرض
جهاجم الكرار وغنت المشرفيات في العظام وبريت الرؤوس الافلا (قال الراوى) إلا أن
الأسن قد عجزت أن تصف ما جرى في تلك الباعة من أهوال الطمان بالرماح الحطيات

هو الضرب بالسيف المشرفيات وتصادم الخيل الاعريبات وعلى الحقيقة رأت بنى عبس
 سحلاف مارأت فى الوقائع الماضيات لأن السودان الذين هم عساكر الملك خوار قاتلوا
 قتال الكرام لكونهم قد قربوا من الديار وكانوا قد خلطت أكبادهم وزادت أحقادهم
 ولو أبو الفوارس عنتر ردهم وأبادهم والا كانوا بنى عبس انكسروا وطبوا بلادها
 لأنه وقف وقفة الأسد فى رأس المضيق والتقى القوم بقلب ما للفرع عليه من طريق
 وكانت حملاته أمر من نار الحريق وضرباته مثل حجارة المنجنيق وصارت السودان خلفه
 وبين يديه وأبصرت حربة فلم تقدر عليه وكان الملك خوار وأصحابه وقوف تحت الأعلام لحمل
 لما أبصرت عوداً أصحابه وعشيرته من قدام عنتر وجاعته للقوم يوماً من أيام الآخرة فأنهل
 من الشجاع بصره وتحير من البطل فكره وعنده المساء التما عنتر بالملك خوار وارتفع
 بينهم ضرب دائم وصيحات وهماهم تتعوز منها الصناديد الأكارم وما أمسى المساحتى
 سحرت سواقى الدما مثل الغمام وعادب الرجال إلى الخيام لإلا وهم لا يدرون القعود من
 التقيام ولا فى الخيل فرس يقدر يلوك اللجام من شدة ما لقيوا فى ذلك الصدام وخرج
 صفوان وفيه جراحات بالغة ولكن ما عنده منها خبر لأنه عاشق وغارق فى بحار ولا
 يحجده ماهر فيه من ذلك الأمر دوى وقلب محبوبته عليه قد قسا وهو يعمل نفسه بلعل
 وحى فلما نظر عنتر إلى حاله وما حل به من كربه شجعه وقوى قلبه وقال له يا مولاي وحياتى رأسك
 ما عندى من هذه الجروحات خبر وما أويت وروى اليوم فى الحرب وفعلت هذه الفعالة الأقلت
 عصى تنكسره ولا أنادى وبعدها أكفى الملك هم بالقتل والاعدام لأجل ما ردى خائب عن
 ما بته أعجبه الأنا م وافرق بينى وبينها واحرمنى لذى المنا م فقال عنتر أنا ما لقيت نفسى اليوم إلا أقم
 بالملك خوار وأعجل عليه وأكسر هذه الأبطال الذى حواله ولكن ما وقعت به أو خرنهارولى
 معه حرب وأخيار ورأيت والله شيطان لا يلتقي ولا يبالى بحرب ولا شقا ولكن قد أخذ
 أخرج إليه وأطلبه إلى القتال وتكون واقعة الانفصال ولا أعود إلا ببلوغ الأمال ثم أن
 عنتر قال يا صفوان أعلم لئننى متعجب منك ومن عشقك لهذه الجارية على بعد المسافة الذى
 أخذتك بالصحيح وأخبرك بما كان فيه من التلويح ان كان بينه وبين الملك هم
 صداقة قديمة من مدة أعوام وكان أبى كثير يزوره ويأوده بالهدية والتحف ويقم عنده
 الشور والاثين وفى كل أموره يستشير وكنت أنا من صغرى كل أراح لهم أمضى معه وإذا
 أخذنى أخذنى أيضاً أنا الآخر جماعة من خواص دولتنا واتبعه وكنت يا مولاي أرى الجارية

التي هي أعجوبة الانام فهي تحاكي القمر ليلة القام وكنت أرى ما فيها من للعقل فكنت العب أنا
وهي مدة مقامنا عند أبيها فاحتكت المحبة بيني وبينها ومن محبتي لها همت بها فلما زاد في الأمر
أطلعت أبي على حالى فأنفذ إلى أبيها وخطبها منه فرد رسولها خائب وقال الرسول لقل له وحق ما يطلع
في السماء من السكوا كب لولا المحبة التي بيننا لكنت أرسلت إليه من يقطع شفتاه ويبعد عبارته
ويقتل ولده من الذي جسره على هذه الامور ولكن هو في هذا الخطاب معذور فوالله باموالى
ما هو إلا أن سمع أبي هذا الكلام حتى غاب عن الوجود فاقطع عن زيارته وتغير عن ذلك عادته
فلما علمت هذا الحال ما لمخ أبي من المقال زاد لذلك حزني وعظم من ذلك المحبة شجني وكهرت
من الحياة وأيقنت إذا طاب لي الفرقة فقد عزمت أن أكاتب السودان وأجمع فرسان البلاد
حتى أتينا نسير إليه وافته وأملك ابنته وأتولى ملك مملكته فحري لنا معكم ما جرى
فهذا يا أبا الفوارس جملة ما تم وجرى واني الآن على الجارية أتقلا ولم يحصل لي شيء به
أنتسلا (قال الراوى) فقال له الأمير عتربط بنفسا وقر عيننا فانا آخذ لك الجارية ولو كان
بينك وبينها جبال راسية وحق من أمر الماء فحري وجملة راحة للورى فهذا ما جرى
لخولاه من الاحكام قال الراوى فاما ما كان من مسكر الملك فوارس وبنى حام فانهم نزلوا في
النخيل وما لهم حديث إلا في عترو وما فتك فيهم في هذا اليوم الاخير فقال لهم الملك فوارس لما
سمعهم يتواصفون ويتعادي دواعنه تلك الاخبار فقال يا بنى عمى ما إلا فارس جبار وبطل
مخفوار جيد في الحرب خبير بمواقع الطعن ولكن فروسية ماتبان إلا إذا خرج إليه
فارس وافتزده في حومة الميدان فانتنى لما وقعت به في آخر النهار وتصادمت معه في تلك الساعة
فوانعقد علينا الغبار لولا المساء أدركنا كنت عجلت ارضاه وضربت رقبتة وأسقيته
كأس حمائه وعند الصباح أخرج إلى الميدان وأدعوه إلى البراز والطعان فاذا خرج إلى
قربتكم عليه فأوريكم كيف آخذ روحه من بين جنبيه لاننى أريد ما يأتى الملك هام إلى
هذه الديار إلا ونكون قد قضينا الاشغال (قال الراوى) فلم يزالوا الطائفتين على ذلك
الارواح إلى أن أصبح الله بالصبح تبادرت الرجال على ظهور الجرر القداح وظهرت تريد
الحرب والسكفاح إلا أنهم طلبوا صفوا وعترو ليخرجوا يجدوا لهم اثم وقد قدوم
من ديرن المسكر فساوا عليهم شيوب فقال وحق الرب القديم ما معى منهم خبر فخافت بنى
عيس على عترو من الهلاك وخشيت غمرة على المسكر بعد فقدته من الارتباك وعلم عروة
وغصوب وميسرة يقدأ بهم عنف فكادت مراثيهم ان تنفطر وقال الملك لون للظلام ما هو
إلا أمر صعب ابفقد حاميتنا ونحن عليه من الكرب فقال غصوب اكنموا هذا

الامر عنا فإذا علت الأعداء بفقد حاء يتنافى طمعوا فينا وأنا أكثر ظنى أن أبى لمارى شكوى
صفوان بما قد اعتراه من الهيجان أخذه فسار به إلى ديار أعجوبة الانام لياخذها له من أيها الملك
همام إلا أن غصوب لما قل ذلك الكلام قال شيدوب والله باغصوب لقد خاب ظنك فوحى الرب
القديم الذى هو بكل شئ عليم ما فقد أخى وصفوان إلا لشغل قد وصل إليهم وحيلة تمت عليهم
ولا كيف أن أخى كان يخاطر بروحه وحده ويخرج من بين غسكرة فلو كان قد عزم على
ما ذكرت كان أخذنى معه ويكون إذا أراد أمر أرده عليه ولا اسمه لكن احترزوا على أرواحكم
فاجتمعوا فى كفا حكم حتى أنو أسير فى أثرهم فاكشف أخبارهم وكانت الصفوف قد تقابلت
فزادت الاحقاد فاشهر والسيوف الحداد فارادوا أن يشرعوا فى الحرب فعملوا على الطعن
والضرب وإذا بالملك غوار قد إلى الميدان فطلب الحرب والطعان ولعب بين الفريقين على
ظهر الحصان حتى حير الشجعان وأظهر فى الحرب أبواب حسان وصال وجال فاشد وقال

لقد علمت عبس بنى أبيدها	إذا ما بدا رضى لها ومهند
وكم فارس جندلته فى حومة ألوعا	وخليته فى القاع يبعث باليد
ولم أخش عديدا إذا الخيل أقبلت	ولا فاشد مثل الجبان المبلد
وبرق سبى كذا سل أحرقت	صواعقه إلى الأبطال فى الحرب من يد
على أنه أن بات فى الغمد ليلة	يصيح جبارا ليس هذا بمقصد
أنا فارس الفرسان دونكما القفا	لكى ما أرمى من دما كم مهند
والقى جشكم للسباع أكيلة	تمزقا فى كل قفر وفدند
وأبى انوار بن دينار دائما	مدى الدهر ما غنى الحمام المفرد

قال الراوى فلما فرغ الملك غوار من كلامه وما أبداه من شعره ونظامه نادى أبرزوا
يا أوغادغير أنجاد فاطلبوا الحرب والجلاد ولا يبرز إلا فارسكم أنتم بز شداد لانه أعجبنى
بالامس قتاله لما رأيت حربته ونزاله (قال الراوى) سمعت فرسان بنى عبس كلامه
هلموا أن ما عنده خبر من عنتر ولا من اعدائه فاهو إلا سالم فقد مضى إلى تلك الاطلال
والمعالم ثم أراد أن يخرج فغصوب إليه فسبقا لارث من أصحاب لون الظلام فجعل عليه
فكان ذلك الفارس كأنه فهد ركب جواد أصبل الجدد وهو من فوقه الهمة جيد العزيمة
فانطبق على الملك غوار من كلام ولا نشد أشعار فاراد أن يطعمه لما فاجاه وكفه
بالحسام على هامه أطاح رأسه قدامه فوقع على الأرض يحتبها فدهو ويضطرب فى عنده ثم
انه جال وصال وطلب البراز وصال الانجاز ونادى يافرسان الحجاز فاهذا منكم انصافه

فأندعون غيركم إلى البراز وتكون غيركم للقتال وتتمتعوا عن الطعن والبراز فإين أسودكم المحتال
لا يبرز إلى أرواحه كيف يكون القتال لأننا قوم نجب الانصاف فلما مع غصوب منه
هذا المقال قال لأخيه ميسرة وأصحابه اعلوا أننا على عجل من أمرنا وقد طال بنا المطال أننا
نريد في أمورنا الانجاز ونبطل في مدة غيبة أبينا البراز حتى نقضى هذا الأمر الذي بين
أيدينا وبعد ذلك نكشف خبره ونفتي أثره ثم أنه أراد أن يأمر العساكر بالحلة فيحمل هو
وأخوه وأمه وبقية الفرسان فسبقهم أن عم الملك لون الظلام وكان فارس ممام وبطل درغام
يقال له بكار فخرج وأرد الحلة على الملك غوار وكان راكب على الجواد صلب القوائم فصال
عليه وجال فطب الحرب والقتال فعرفه الملك غوار فقال له ويلك أراك خرجت إلى قتالي يا بكار
فانكرت القربا غاية الانكار أما تتحى على نفسك أما كاذب عليك حتى وعلى ابن عمك لون
الظلام حتى أنكم التجأتم إلى هؤلاء الأقوام فان ظفرت بك اليوم جازيتك أحسن الجزا
وأقرب بدمك إلى اللات والعزى لأنني تدرت على نفسي أن أعلق رأس لون الظلام على ركن البيت
الحرام مدة الأعوام حتى لا يرجع أحد يقابل الاحسان بالانتقام فلما مع بكار كلامه قال له والله
يا ابن اللثام هذا الذي حدثت نفسك به أن هو الأضغاث أحلام ثم أنه حمل عليه وقوم سنانه إليه
فتلقاه الملك غوار وقد أنكر قرله معه ما به الانكار فزاد به الحق وزعق فيه وعليه انطبق وأخذ
معه في الطعان والقتال بإطراف الرماح الطوال فكذلك قدزاد بينهما الأمر عن حد القياس
فتعجب منهما جميع الناس ومضى السهاروم في صيحات وزعقات وزعقات فضجحات مختلفات
وطعنات نافذات فما كانت إلا ساعة من الساعات حتى طعن غوار لبكار في صدره أطلع
الستان يلع من ظهره فصعب ذلك على أولاد عمه بني حام وأيضا على ابن عمه لون الظلام
فصارت السودان تخرج إليه من كل جانب ومكان ويحملون عليه في الميدان إلى أن
قتل عشرين وأسر ثلاثين فنظرت غمرة إلى هذا الحال صعب عليها هذا الفعل فعندها
خرجت على جواد من الخيل الجياد فخرج من تحتها كالبرق الخاطف أو السحاب الواكف
فسبقها بني عبس الأقيال فوقع الاتصال ولذعت تحت الغبار بوارق النصال فاصطدمت
الابطال بال فددوا إلى بعضهم الرماح الطوال فاشبهوا السيوف الصقال فحمل عروه
ورجاله الأقيال فحمل ميسرة وغصوب الفارس الريبال فحمل الملك لون الظلام فأكثر
الاهوال فتيقت النفوس بمحنور الآجال فكان للقوم يوم تشيب فيه الأطفال قوادم
عليهم القتال إلى المساكن حل في بني عبس الوبال ولكن ما أشغلهم عن الحرب والنزال إلا
شيء ما كان لهم على بال قال الراوى فينباهم على ذلك الحال وإذا قد ثار من خلف عساكر

الملك غوار غبار حتى سدا الاقطار فوقف العسكرين بنظروا ما يكون من تلك الغبار وبعد ساعة من
النهار أنكشف لأعين النظار فبان من تحته فرسان لون الظلام وهم كلهم سودان من أولاد
حام وهم ينادوا قاتل أبنا الملك غوار إلى هؤلاء اثنا مائة فنهض أصحاب الملك همام صاحب أرض ذات
الاعلام وكان هؤلاء القادمون عليهم خمسين ألف فارس للدروع ولوايس فليزوا سائرهم إلى
عساكر الملك غوار فاصدين فعند ذلك تجارت نحو الملك غوار الفرسان وأسرت إليه الشجعان
قد أعلنوا بالأفراح واتقبلت الأرض بالصياح في الروابي والبطحاء فتقدم المبشر إليه وقبل
الأرض بين يديه وأعلمه أن الملك همام قد أرسل إليكم بجندة خمسين ألف فارس والمقدم عليهم
صفوا زقانهم لما وصلوا وحلوا الجميع على بني عبس كذلك حمل الملك غوار فكان السبب في وصول
هذه النجدة إلى الملك غوار ذلك أنه لما وصلت عساكره مكسورة من قدام عنتر
صعب عليه وحلت به العبر فارس إلى الملك همام يعلمه بما جرى عليه من الأحكام وهو
يقول له أعلم أيها لك الهمام أن الرجال قد ملكت ظفر فرسان قد هلكت وذكر له جميع
ما وصفنا وليس في إعادة افادة فلما وصلت إليه الرسالة وأعاد عليه الرسول ما حمل إليه من
المقالة هد وزجر فشنخ ونخر فكفر فنجبر فقال وحق الليل إذا اعتكر والقمر إذا أدبر
لا بد لي أن أخرج إلى أرض الحجاز وأقطع ما بيني وبينهما من المفاوز فالتقط فرسانهم في
البراز وأقتل كل من فيه من الأبطال فأنهب ما لهم فالغتيال ثم أنه جهز ذلك العسكر الجرار
فأرسله إلى الملك غوار بعد ما كتب السكتب إلى بلاده فأعلم بذلك عساكره وأجناده
وأعزم بالمسير فالجد والتشمير إلى نصرة الملك غوار وإلى من أتى إليه من القوم الأشرار
قال الراوى فعندنا إلى سياقة الكلام والخبر بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد زين البشر نخر
ريبعة ومضرا إلا أن العساكر لما أتوا تلك الأرض وجعلوا على بني عبس فعند ذلك حملوا فيمن
معهم والتقوم وفي أوائلهم غصوب وميسرة فزاع فسبيع اليمن الفارس القصور فنادى
الملك لون الظلام في أصحابه دونكم يا بني الأعمام أحملوا على أعداءم فلا تركوا الذكر
يكون لسواكم ثم حمل في أوائلهم وجد في القتال وضيق على بني عبس المجال وساءت بهم
الأحوال فرمى غصوب رمحه وقاتل فرد الخيل بحملته وتراجفت الفرسان من زعقته
فولت فدامه من هيئته فاما غمرة والداه فابها مهممت فدمدمت فبذلت نفسها دون بني
عبس فاستقبلت وتزلزلت الأرض فرجعت وانصبت عليهم المصابيب ونزلت وشققت
البطون ففجرت ودانت الأجساد وهزلت وكثرت على بني عبس وتكر دست فطاشعه
المقول وأندملت وتصادمت الكواكب فاختلطت وانسكبت ادما وانهرقت القلوب

قد رجعت فالعيون قد دمت وثبتت بنى عيس وعلى الهلاك عولت فالسيوف بأيدي الرجال
 لمعت فالاعلام نشرت فالصدور انخسفت فالقلوب انقطعت فطار النهار على الجميع وتضاربوا
 بالضرب الوجيع فاجواشرقا وغربا وحملوا همأوكر بأفلم يزوالا على ذلك إلى أن أذن الله للنهار
 بالارتحال وأقبل الليل بالانسداد وهم على ما هم عليه من الحرب والقتال فقد زادت بينهم
 الأهوال فشابت الأبطال فكانت لهم ليلة عظيمة مظلمة جسيمة جرى فيها كل نائة عظيمة
 وفيت رجال قدر وقيمة هذا وما بنى فيهم أحد يعرف عذره من صديقه فافسد
 بنى وجهه الجبان مسلحه وطريقه فلم يزوالا على ذلك الرواح حتى قرب الصباح وبانت الوجوه
 الملاح من القبايح وعلى الحقيقة عظم الأمر على بنى عيس ولا بقوا يعرفوا عداء من الأعداء
 فمكثوا كلهم جياح ولم يبق بينهم وبين الموت إلا باع أو ذراع فزاد الغبار علوا فارتفع ولم يبق
 اندفاع فصار حيل المنايا نقلا ففر الجبان من الشجاع فتفرقت الأرواح حتى ما بقي لهم
 احتمال قد لم الحرب والعزاع حتى تزلزلت الأرض والبقياع وضاق المجال بعد الاتساع
 وذهبت من حولهم السباع فكان نظروهم أوفى من السباع لأن الأجساد تقسمت منهم ثلاثة
 أقسام وعاد الانصاف أسراف والوعد خلاف فلهذا غصوب بين الشجعان فلقد حمى بنى
 عيس بسيفه والسناك فكذاك ميسرة فانه كرددس الفرسان خمسة خمسة وعشرة عشرة فكان
 لهم يومين وليلة حارت في وصفهم الواصفون وزال القتال يعمل والدم ينزل الرجال
 تقتل فنار الحرب تشتعل إلى أن ذهب آخر النهار فرجعوا وقد بنى عليهم مرادق من الغبار
 على ذلك الحال الذي قد أتاهم كانت بنى عيس في ذلك اليوم الثاني أظهر من أعدام لانهم
 مكثوا قد أيقنوا بفنائهم فصبروا صبر الكرام على ما به الله أبلأهم وكان بالاتفاق
 العجيب كان قد أتاهم من أصحاب غمرة وتلك الديار نجدة سبعة آلاف فارس كرار
 تجمعهم وأتتهم لما سمعت تلك الأخبار فأتها لما أتت أشفت القلوب فتركت المعافي مكروب
 خبيعتها أفرقت الظلمتين وما فيهما من يعرف يضح قدومه في أين ونزلوا على وجه
 الأرض ففعدت بنى عيس للمشورة فالتدبير مع بعضهم بعض ثم أنهم أكلوا شيئا من الطعام
 ثم أن غمرة ركبت هي ولدها غصوب فميسرة فالملك لون الظلام في محبتهم ما يتين فارس
 همأ يزوالا يحرسوا قومهم حتى أصبح الله بالصباح فعند ذلك ركبت الرجال وزحفوا
 إلى الحرب والقتال فزادت الأهوال وقاتلوا بنى عيس في ذلك اليوم من أطراف الخيام
 واشتدت عليهم المصايب ولم يعقل الإنسان على خطاب المخاطب بل فاضت على بنى عيس
 أمواج المواقب واصطومت الكتائب وأحاطت بهم عساكر الملك غوار والملك همأ من

كل جانب وشابت من هول ذلك الوقت الذئاب ولا بق ينفع صاحب فتدافعت السودان على
 بنى عبس فابهرهم بالصياح وأتحنوه بالجراح فلولا غمره وميسرة و غصوب هم الذين فرجوا
 في ذلك اليرم السكروب وإما كان بنى عبس رجعوا إلى الخيام فلم يبق منهم شيخ ولا غلام
 وأما الفارس الجيدا إذا كان في طائفة قليلة أحاهم وجسرهم على الثبات إلا أن الليل ما أظلم حتى
 قتل من أصحاب لون الظلام ألف فارس ممام وأسرخسماية نباتوا حيارى بين قعود وقيام وأما
 الملك لون الظلام فإنه قال لأصحابه يا بنى عمى لو كنت علمت أرا الأمر ينتهى إلى هذا الحال ما كنا
 تركنا أحد من بنى عمنا في الدمار وكنا بالكل منا ليساعدونا على الحرب والقتال فوحن الإله
 العز والجبار إن وقعنا في يد المالك غوار ما يبقى علينا وأنا أعلم أن ما هدفو منا لا غيبة عنتر
 ولكن لنا أسوة بمن بقى من هذه العسكر الذى أكلنا زادهم فوالله لا تخلت عنهم
 حتى تلعب حوافر الخيل برؤسنا ويتهدم منا أساسنا وكذلك خمرة قالت لبنى عبس
 وولدها غصوب إن تصفونا غدا في المبارزة بارزناهم وشقينا القلوب منهم وطاولناهم
 إلى أن يأتى الله بالفرج القريب أو ياتينا أبو الافراح شيبوب (قال الراوى) ثم أنهم
 باتوا إلى الصباح فركبوا الخيل وغاصوا في السلاح فقد عزمو على الشرط الذى حصل
 بينهم من الكلام وركبت أيضا طوائف السودان الذين للملك لون الظلام (قال
 الراوى) فلما تقدمت الكتائب ووقفت الصفوف والمواكب خرج من بنى عبس فارس
 في الحديد غاطس وهوراكب على جواده من الخيل الجياد وطلب البراز وسال الانجاز ثم
 صال وجال فافشد وقال

عميونى من التبريح أمست سواهر	ودمعى على الخدين منى شاهد
فيا أم مالى للاتباع طاقة	وما جلدى من بعدك اليوم فاقد
وعندى هوى يا أم زاد وقيدة	يذوب له صم الفخور الجلاهيد
فيا برق خبيرها تحية صادق	وقول لها أن التشوق قايد
وقد غاب عنا حامى الجايش كله	وخلفنا من يده فى الاوابد
وحاطت بنا السودان من كل جانب	وقد طمعت فينا وقل المساعد
أيا عم لو عاينت اليوم جيشنا	يكيت علينا يامذل المعاند
على أننى فى الحرب أهزم جيوشهم	بضرب بحد السيف من صدق ساعد
مسيكة لا تبكى على فهاتدى	فإن سيفى يرمى فى الصدام كل معاند
ويكى سيفى اذا يبيت بغمده	ويضحك إذا ماسل يوم الاوابد

قال الراوى لهذا السلام ياسادة يا كرام صلوا على النبي بدر التمام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام ما نرد قمرى وناح الحام قال الراوى وكان هذا سبيع اليمن بن مقرى الوحش وقد برز من عظم مروته بنفسه من بنى عبس ليلتقى عنهم المحى إلا أنه ماتم شعره حتى برز اليه فارس لسكنه فى صفة الأسد وقد صار معه فى الميدان مثل ملح البصر لاجل أخذ الثأر وكشف العار لما قاربه هدر وزجر وأطبق على سبيع اليمن بقلب قد من حجير وقد لقاء الآخر بقلب من صخر وجنان أجري من تيار البحر هذا وقد طال الأمر بينهم ساعة من النهار وصارت أرمقهم الرجال بالابصار وقد اعتكر عليهم الغبار عروة وغمرة يحذقوا اليه من حملة النظار وخافوا على اليمن ومن مقام الاخطار إلى أن تمضاحى النهار وعلا وزاد الغبار وانجلا إذا بسبيع اليمن قد جال على خصمه حتى أتعبه وأكربه وقاربه حتى حلى الركاب بالركان ومد يده اليه وقضبه من جلبابه ونادى يا عبس يا العدنان أنا سبيع فارس الزمان وجذبه اقتلته من بحر سرجه أخذه أسير قادة ذليل حقير فتبادرت إليه الفرسان وأخذوه منه ضيقوا عليه وشدوه كثاف وقروا منه السواند والاطراف بعد ذلك غدرت السودان وحلوا على سبيع اليمن من كل مكان فعمدها تلقاهم فى حومة الميدان ومد اليهم السنان من ولما نظرت غمرة وعروة ماحل بسبيع اليمن من المصائب حملوا على السودان من كل جانب بعزم أمضى من السيوف القواضب وهم ينادون طاب الموت يا كلاب وكان لهم ساعة يالها من ساعة تعلم الشجاع منها الشجاعة والقوة والبراعة فانهم لما رأوا السودان قد هجمت على سبيع اليمن حملت عليه وقد تلقتهم بنى عبس معونة وإليه وكاد فى أوائلهم ذنوب وهو ينادى يا بنى التمام أعجزتم من الحرب وفعلتم فعل أولاد الحرام ثم أنه طعن فيهم باطراف الفنا كذلك أخوه وأمه أنزلوا بهم الدل والقنا ولما حملت بنى عبس اقتحمت القمام إذا الظلام ظلام وحمل الملك لون الظلام فبين معه من أولاد حام وظهر الفارس واستقتل وخاب الرجاء والأمل وأيقنت النفوس بمحلول الأجل والموت المعمل وفاقت بنى عبس قتال الجبابرة الأول وطمنوا باطراف الاسل وطير بالسيوف الجحاجم والقلل واهنز السهل من ركض خيولهم بان الخطا والزل وانحطمت أطراف الرماح الدبل ووقعت الاسنة فى الاحداق والمقل نادى الرجال بانسابها وافتخرت باحسابها وطاب طعنهم وضربهم قال الراوى وعلى الحقيقة انقلب السير تزعرت جوانبه وضاق على الهارب سائر جوانبه ومذاهية فشاب رأس الغلام وابتضت ذرائبه وخرس

اللسان عن الجواب لمن يخاطبه وركض الحصان على رأس راكبه وكان الغبار ذلك اليوم
مثل البحر وفاضت الدما حتى بلغ من الجواد سرجه وما زالت بنى عيس على ذلك
المنهاج حتى ردوا أعداءهم بالطعن إلى البر والعجاج وقتلوا منهم أفراداً وأنواح
وقطعوا النحور والأوداج قال الراوى وكان الملك غوار في ذلك اليوم العظيم المقدار قاسى
فى الحرب البوار ودام الحرب حتى قدم الليل يسود الاعتكار وافتقرت الرجال عن
الحرب والقتال وجعوا وسيبع الين بينهم كأنه الأسد الربال وهم يهنوه بالنصر وبلوغ
الآمال وكان قد جرح جراحات بالغة وسالت منه دماء وكان غصوب قاربه تلك الساعة
ومن الأعداء أحياه وبانت عمرة وهى فى الرد الأحوال لأنها تعلم أن الذى جرى كان
يسببها فصعب عليها قتل الرجال فعولت أن تفدى الرجال بنفسها إلى الصباح قال الراوى
فهذا ما كان منهم وما جرى لهم فى الحرب والكفاح وأما ما كان من الملك غوار
فإنه عاد مع قومه وقد أهمل ما جرى له فى يومه إلا أنه فرحان بفقد عنترة الفرسان
وقويت شوكرته على بنى عيس وعدنان فبات يحرس قومه إلى الصباح وعزم فى عد
إلى الحرب والكفاح ويطلب من أعداء البراز ويسأل الانجاز وبانت الطائفتين على مثل
ذلك الرواج إلى أن أصبح الله بالصباح ركب الملك غوار وأتى إلى الميدان وطلب من
بنى عيس الحرب والطعان وكان الملك غوار قد أنطلق فى قلبه لحيب النار بما فعل
ونادى وقال لا يبرزلى إلا خصمى بالامس الذى فعل بفرسان هذه الفعالي ولما أن رآه عروه
ابن الورد فقال أنا أعلم أن هؤلاء السودان ما أتوا إلينا وطمعوا فينا إلا بنية حاميةتنا
عنا إلا أنه أتى يخبرنا بالخبر الصحيح ثم أنهم باتوا وهم فى أعظم حال وبحسبوا ما يلاقون فى عد
من الحرب والكفاح إلى أن أصبح الله بالصباح وطلت الشمس وانقرشت على الروابي
والبطاح وركبت الفرسان الجرد القداح وترتبت الصفوف وماجت المائتين والألوف
وتصايحت الفرسان والتقى الجمعان ونظر إلى بهضهما البعض الطائفتين وإذا بالملك غوار
برر إلى حومة الميدان وطلب براز الشجعان فيينا هو يصول ويجول ويأخذ الميدان عرضاً
وطول وقال وأبرزوا يا فرسان الحجاز إلى محل الجولان وكان هذا الملك جبّار مغوار
عندها برر إليه عروة بن الورد فى عاجل الحال كأنه الأسد الربال وأطلق عنانه وقوم
سنانه ودخل عليه من غير شعروا نظام فتلقاه الملك غوار ووقع بينهما الحرب والصدام إلا أن
عروة ما ثبتقدام الملك غوار إلا بمقدار ساعتين من النهار حتى هجم عليه هجماً الأسد وسكبه
من أطواقه وجذبه ورجله من على جراحه وأرماه إلى قومه فشدوه كداف حملت عليه رجاله

نريد خلاصه من يد قضاة فنلقوهم السودان كأنهم أفراخ الجان ووقع الحرب والطمعان عندها حملت غمرة بني قضاة الشجعان وحمل الملك لور الظلام في فرسانه بني حام وحمل غصوب وبني عبس الأشاوس وارتفع الصياح من كل جانب واسودت المشارق والمغرب وتخضبت بالدها والحوالشوارب وطارت الجاجم من ضربات القواضب وغاصت الاسنة في الصدور والجوانب هذا وغمرة في طلب الملك غوار وصدمته بقوتها تحت الغبار فتأخر منها إلى وراءه وأراد أن يستجير بها إلى الوادي ولما علمت غمرة منه ذلك هجمت عليه هجمة الاسد الريال وطعنته قوبة كسرت له ضلعين من الجانب الشمال فوقع على جواده في الحال فأزادت تهجم عليه وتشدته كثاف وإذا بالسودان قد هجموا عليها وحالوا بينه من غير خلاف وفي ذلك النهار قتل من أصحابه ثلاثة آلاف إلا أنهم مازالوا حتى أدركوا أصحابهم في الميدان وقد أركبوه جواده وعاد على الفرسان وقاتل يمينا وشمالا وفي ذلك اليوم الكثير الأهل قد أسر فيه ميسرة بن عنتر وكان الأسر الذي أسره الملك غوار سبب ذلك أنه لما ركب جواده واعتمد بعدة جلاده وقاتل مع أصحابه وأجناده حتى ذهب آخر النهار وأقبل الليل بسواده إلا عتكار النقي الملك غوار بميسرة وهو يقتل في أصحابه خمسة وعشرة وله هممة وزجر فصاح به وفاجأه وطعنه بعقب الرمح أرماءه وكانت تخلف عنه أصحابه ورعاه فاخذه أسير وقاده ذليل حقير وعادت بني عبس في أواخر النهار وكان قد قل نشاطهم وذلك لأجل عيبة حاجتهم وكان غصوب قد خرج ذلك النهار ولولا هازن وسبيع البير وغمرة كانت بني عبس هلك وحل بهم الدمار ولما عادت غمرة ونزلت في خيامها وقربها القرار أرسلت جماعة من قومها تجمع لها ما كان تبقى من بني قضاة في الديار (قال الراوي) فهذا ما كان منهم وما جرى لهم وأما ما كان من الملك غوار وعساكره وما جرى لهم في ذلك النهار فانهم لما عادوا إلى الديار وقربهم القرار اجتمعوا خواص قومه عليه وقالوا له إننا ما بقينا نريد من هؤلاء الأقوام مبارزة ولا نزول وما في الأمر إلا أننا نعمل عليهم يجمعنا وننجز الأشغال ولا طال بنا المطال ولا ربما أن يكون حاميتهم عنتر قد يضيي يجمع لهم عسكري ياتي إلينا لأنه لو كان حاضر لكان لقومه ناصروا لكانا حطينا منهم بطائل لأننا ما أبصرنا فرس منه في سائر القبائل ثم أنهم باتوا معولين على ما ذكرنا من الكلام لما ذهب الظلام ولاح النور بالضياء والابتسام وكبت فرسان الطائفتين وطلبوا مع بعضهما بعض الحرب والكفاح وجرى الدم منهم وساح وتطاعنوا بالرمح وتضاربوا بالصفايح وقد تمدت جثة القتلى في البطاح وطلت الأرواح من الأشباح وتندم الجبان على الثبات وطلب الهرب والرواح وتمكننا الشجاع وصاح وثبت.

الفارس الجحجح وقاتل بنو عبس وحمو أنفسهم حتى ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار
سورجعت وهى على نهاية من الضر والعيش المر ومز الو على ذلك فى ثلاثة أيام واربعة ليال وفى
اليوم الرابع وصلت إليهم نجدة من بنى قضاة راحلها القنا عبس وكانوا سبعة آلاف فارس
ووصلت أيضاً سودان الملك لون الظلام فى تسعة آلاف من بنى حام الكرام فعند ذلك فرحوا
بنى عبس بمن أتاهم من العرب الكرام وصعب ذلك الأمر على الملك غوار وعلى عساكره الاخيار
ولما راوا أن بنى عبس قد أتتهم معونة وأنصار فقالوا له يا ملك من هذا الأمر قد فرغنا لا شك أن
عنتر ما غاب عن جمع هذه عساكر حتى يبلغ المنان وإن كان هذا الأمر صحيح وقد عاد عنتر
فما يترك هنا الاكل طريق وجريح فقال لهم الملك غوار ومن هم الذين أتوا إليكم حتى تخافوا
منهم فقد أخرج إليهم وأقنهم عن آخهم ولو كانوا بعددنا أضعاف فارفعوا عنكم هذا
العرب والخفاف (قال الراوى) وكانت غمرة فرحت بأصحابها الذين قدموا عليها فقتلتهم
أحسن مليقا وجعلت تشكو إليهم بما لافته هى وبنى عبس من الشقا وكيف فقد حاميتهم
عنتر وعلبتهم بمن قتل منهم ومن استأسروا أقاموا ينتظرون الصباح من شوقهم إلى الحرب
والكفاح وابتأوا الفريقين وصياحهم منعقد تنوذة حتى انجلى الليل بظلامه وأقبل
لصبح بانة سامه وركبت الفرسان الخيول وكانهم الفحول يريدوا القتال بالنصول
والطعن بالدبول وتقدم الفارس البهلول وتاخرا الجبان المهلول وقد تاهت الفرسان تاهت
المات وتصايحت الاقران من سائر الجهات وتزاعقت الشجعان بالأصوات وركب الملك
غوار فى خواص الاعيان من مقدمين السوادن إلا أنهم لما توسطوا فى الميدان ووقع
الحرب والطعان قال لهم الملك غوار ما أحد منكم يعود من الميدان إلا بأسير أو بعلامة
قتل عنبر (قال الراوى) فلما سمعت السودان هذا الكلام انتبخت نخوة الكرام
وحلفت أنها ما تعود حتى بنى قضاة رمى معهم من بنى حلم هذا والبوقات والدنيا
قد انقلبت وصاحت الرجاء وولت رلى نحو القتال تبادرت هذا وبنى عبس قد
هروا رماحهم ووطنوا على الموت أرواحهم وكانت غمرة فى أوائلهم ولدها غصوب
ومازن أخو عنتر ومجيد ماله والملك لون الظلام يقدم قومه إلى الحرب والقتال والصدام
وعلى خيالهم الأرض وكان أول من حمل غصوب لأن نفسه قد هانت عليه بعد فقد أبيه
الأسد الربال وحلت غمرة فى بنى قضاة الأبطال وحمل لون الظلام فى بنى جام الكرام
وكذلك حمل الملك غوار بن ديتار فى مائة ألف فارس من الشجعان الأقيال وحمل بينهم
القتال واهتزت الجبال وعظمت المصائب الأهوال وفارقت الأرواح الأبدان وأيقنت

النفوس بالحاق وكان يود الوظرة الاطعال لشابت وهي في رضاع الابن ورأت الفرسانية
في هذا اليوم الذل والهوان قال الراوى لقد رأيت السماء قد عميت والجواب أظلمت
والغبار خيمت والصوارم قتلت والرماح تحطمت والرجال تقتلت والدماء تسكب
والأرواح من الأشباح انزعت وأرباب الشجاعة افتخرت والانذار قد ذلت والحياة
قد عزت والاعناق قد أنجزت والقتلى قد صارت أكدا من فزاد الأمر عن حد القياس
وشكت الرجال من شدة الكرب واختلف الضرب فزاد الكرب فلهذا غمرة وغصوب
لقد شقوا في ذلك اليوم للكرب ففرجوا عن رجالهم الخطوب وما مضى النهار وأقبلت
أجنحة النيب وقد بنى في أحداطائين نفس فانهج رسق الشجاع اندرس وقد نظر ملك
الموت في وجوه الجميع وعبس فنادى القرم بالانفصال وافتقر الطائفين عن المجال
وعادت كل طائفة إلى مكانها وهي تشكو ما لقت ذلك اليوم من الأهوال فرجع عصبوب وهو
مثل شقيقة الأجران فاقدم ال عليه من أدمية الفرسان وعاد الملك غوار وهو تابه من شدة
الغيظ والاحزان فامل أن يخرج من يده هذه الديار بما قاسا اليوم عن الذل والهوان
فعند رجوعه وصل إليه رجل من عند الملك همام والمصار بين يديه قبل الارض وسلم
وله يا مولاي ابشر بالنصر والظفر فان الملك همام أرسلني يبشرك بصفوان يزولون الظلام
وعنتر بن شداد البطل الهام وقد عزم أن يصلهم عنده في البلاد قال الراوى فلما سمع الملك
غوار بذلك الأمر المجهول فرح وانشرح صدره فامر في الحال بدق الطبول بعد ما خلع على
الرسول وقال وحق الرب القديم لقد فرج الله عنى هذا الكرب العظيم بأسر مولاهذا
الشیطان الرجيم فابقاه الله ولا أعد منا طلعت ثم قال له وبلك وكيف وقع صفوان وعنتر في
قبضة الملك همام وما الذى أوصلهم إليه وأقدمهم عليه في هذه الأيام فاخبره الرسول بالحيلة
التي فعلتها ابنته أعجوبة الأنام حتى أوقعتهم بها في الأسر والاضرام فقال الملك غوار لله درها
والله إنها فعلت فعال تعجز عنها صناديد الرجال الأخبار فاريك أن تحذني بحديثها في هذه
فقال له الرسول السمع والطاعة اعلم أيها الملك أنك أذنت لى الملك همام تشكوا إليه
ما قاسيت من هذا الشيطان الذى تملك بلاد السودان وأنزل بهم الذل والهوان فصعب ذلك
عليه وخاف لا يملك منه البلاد ويقتل العسكر والاجناد وبقى متمكرا في ذلك الاثر وقد حلت
به الانكاد فقالت له ابنته وقد علمت ما هو عايله من النكد فعند ذلك قالت لوالدها ما عليك
من هذا الأمر فلا تحمل على قلبك هم ولا غم فانا أقود إليك أسودهم وهو في حبال الذل
والارغام في أعجل ما يكون من الايام إن أنت أذنت لى في ذلك الأمر فلما سمع أبوها منها ذلك

الكلام قال لها افعل ما بدالك وعجلى فيما تفعل فعندها وثبت من بين يديه ولبست لبس الرجال وعزمت على ما تريد أن تفعل وأخذت معها جماعة من الرجال الاقيال وسارت مع العسكر والفرسان الذين أرسلهم أبوها لحراسها فعندها سارت في البر الافرح حتى وصلت إلى الساسكر فخرجت الفرسان وطلبت هي الخيام الذى للملك لون الظلام والامر قدرة الله تعالى لاجل انفاذ امره فيينا هي تدور بين الخيام إذا سمعت حس صفوان الملقب ببدر التمام وهو يبكي عوينشد هذا الايات :

حب شكاً بعض الذى كان يكتم	وبات يقاسى الهم والناس نيم
تراه سقيم الجسم من غير علة	وكيف يصح الجسم والقلب مستقيم
توحش من بعد الحبيب نهاره	وتؤله الاحزان والليل مظلم
إذا قيل فيما كان سقمك يافى	يقول طيب السقم بالسقم أعلم
يكاد دمع العين والقلب خائف	ويبدي التعدى والمدامع سقيم
إذا حبست من بين جفنيه دمة	فكان الهوى من نفسه يتكلم
فلا دمه رقى ولا الكرب زائل	ولا قلبه يسلى ولا الهم يسأل
أضر به البلوى ولكن فؤاده	على الضر والبلوى يصح ويسقم
فلا تهجرينى واحفظى العهد بيننا	فلا يسقم بالعهود إلا متم
أعجوبة بين الانام لى ارحمى	فان الذى يرحم فلا شك يرحم
أنارت بطرف العين خيفة أهلها	إشارة محزون ولم تتكلم
فايقننت أن الطرف قد قال مرحبا	وأهلا وسهلا بالحبيب المنيم
فباللات والعزى على تعفنى	على قلب المهموم فالقلب مفرم

قال الروى إلا أن بدر التمام ما أتم ذلك الشعر حتى هجمت عليه إلى داخل الخيام وسلمت عليه فرج عليها السلام وقال لها من أنت أيها الغلام فتبسمت وقالت له أما تعرفنى يا بدر التمام فقال لها وحق الملك العلام فلما سمعت منه هذا الكلام رفعت عن وجهها التمام قالت ما أسرع ما نسيت أعجوبة الانام فاهو إلا أن تحققها حتى أقام على الاقدام وقيل يديها وقال لها قد رأيت المعجب يا قرة العين كيف زرني فقال له ما هذا وقت الشكوى وحق هو لك لقد قاسيت من بعد فقدك ما لا يجده أحد ولم أجده لك سلوى لانه قد أنحل جسمى حبك وزادنى الامر والارتباك وحملنى عشقك حتى أرميت روحى على الهلاك (تم الجزء الثالث والثلاثون وبليه الرابع والثلاثون)

الجزء الرابع والثلاثون

من سيرة عنترة بن شداد

فرکبت وقدمت عليك حتى أسلم ملك أبي اليك وأعمل له على الهلاك وأعيش في ملكه أنا وإيالك لأن أبي ركب إلى الصيد وغلاني في المسكان لمحدث بالمسير إليك فقم معي في عاجل الحال حتى اجتهد فيما قلت لك عليه فما هو إلا أن سمع هذا الكلام حتى صار كأنه في منام ما هو فيه من العشق والغرام فقال لها اصبري على حتى تأخذ عنتر معنا لأنه أقوى على هذا الأمر منا فإذا كان معنا ودخلنا بلدكم فلكها فقالت له أسرع فاحذر أن تعلم فر بما يتولد لنا تكة فقال لها حيا وكرامة وأنا أحمد الله الذي كان آخر الأمر إلى سلامة مما أنه تركها في المضرب وأتى إلى عنتر فاعلم بذلك الخبر مما أنه وثب ولبس عدة سلاحه وسار حتى وصل إلى أعجوبة الأنام فلما نظرتة تقدمت إليه وسلمت عليه وبالنصر منه فبقيت باهتة فيه من عظم جشته وكان عنتر نظر إلى صورتها فقال سبحانه الخلاق العليم فإن الغلام معذور في عشق هذا الجمال العظيم مما أنها أعلمتهما بما دبرت من الهذيان وأخبرته على ما عملت من الزور والبهان ونعوذ بالله من كيد النسوان فعند ذلك قالت يا عجولوا قبل أن يعود أبي من الصيد مما أنها سارت أمامهم فخرجوا من خيامهما وقصدوا عمرو الأكام فالحقهم العشرين فارسا الذين ذكرناهم وكان عنتر من عجلته على الأمر المرمون لم يتمهل حتى يأخذ شيبوب وأنهم لم يزالوا سائرين حتى وصلوا إلى أرض ذات الأعلام وهي تقول لعنتر يا مولاي أسرع قبل الصباح حتى تدخل على البلد في وقت الغيب وتؤمن على أنفسنا من الافتضاح وما زالوا سائرين في تلك البراري حتى قربوا من البلد وإذا قد خرجوا إلى لقاهم كل أحد من الأكابر وهم من خواص الملك همام وسلموا على عجوبة الأنام فسألهم عن أبيها فقالوا لها ما له غير عشرة أيام وما هو ميعاد عودته لأنك خبر بذلك وكان هذا من تذييرها التي عملته قبل ميسرها وكان عنتر سائرا وقلبه راجف قال الراوي فلما سمع قول الرجال آمن قلبه بعد ما كان خائف وصدق كلام أعجوبة الأنام فسار معها وهو طيب القلب ولم يزالوا كذلك حتى دخلوا القلعة وكل ذلك خداع ومحال فتبادروا البوابين إليها وسألوا هاعن الذي في ضحيتها فقالت هؤلاء من عند الملك غوار أرسلهم إلى أبي (م - ج ٢٥ ج ٢٣ - عنتر

فلم يتكلموا فإذن الواساثر بن حتى توسلوا الباب نفذت فيهم مشيئة رب العباد فطلب عليهم الرجال بالسيوف الثقالة فأفاق عنتر على نفسه حتى داروا به خمسمائة بالسيوف فلم يلحق يجرده سيفه وفي ما جل الأمر صار مكبا على وجهه فعلم في ذلك الوقت أنها مكيدة عملتها الجارية عليهما لأجل عشق صفوان ثم أحضر وهما بين يدي الملك همام فنظر إلى عنتر وهو ملل الأسد الهجاء



فقال له ويحك يا ابن اللثام ما الذي جسرَكَ على ما في يدي من البلاد فقال عنتر جعمر في ذلك ما في يدي من الحسام الفصالح فصوصي على الإبطال ولو لأنك أخذتني بالحيلة والمحال لكان طال عليك المطال زكنت أفنيت رجالك والابطال وكانت تقصر يديك أن تنظر في علي هذا الحال قال الراوي فلما سمع الملك همام ما قال عنتر من الكلام أراد أن يضرب رقبتَه فاعترضته ابنته وقالت له لا تعجله أيها الملك وتمهل على نفسك في هذه الأيام فإن العجلة من الشيطان حتى تنظر ما يجري لللك غوار من أصحاب هذا الكشعاع وأيضا حتى نأخذ الملك لون الظلام فاجابها وأمر بسجنه في حجرة عنده في القصر ففي ذلك الوقت أنفذ الرسول إلى الملك غوار يعلمه بذلك الأخبار ففرح ونزل على قلبه الفرح والاستبشار وقال للرسول أرجع إلى الملك همام وقل له يتمهل على هؤلاء القوم الاشرار وإن كان عنده جيش يرسله لنا حتى ننجز أمر

هؤلاء من تلك الديار فقال السمع والطاعة وعاد من تلك الساعة (قال الراوى) فهذا الذى كان سبب أسر عترة وصفوان وقد شر حناه فى هذا الديوان وأما بنى عيس وقضاة وصلهم الخبر كادت أو تزهق نفوسهم من الضرر رسمت غمرة صوت البوقات والضججات فقالت ما حال هؤلاء الملاحين وما نالهم فى هذا الحين أما خبر قدم عليهم أو نجدة أتت إليهم ثم أنها فى ساعة الحال أمرت ولدها غصوب ينادى فى الناس بالركوب فركبت وركب الملك لون الظلام وركبت أيضا بنو عيس وأصحاب غمرة وقد أطلقت فى قلوبهم جره وأى جرة لما رأوا ذلك الحال والشأن وظنوا أن السودان تريد الحرب والطمعان ومازوا على ذلك الحال حتى أصبح الصباح وأضاءه بنوره ولاح اعتدلت الجيشان وتقدمت الفرسان وحملت السودان وغمرة وأصحابها وساعدت الاحباب أحبابها وطال على الطائفتين عذابها ونادى لون الظلام فى أصحابها منهم قد أعدت لطماعه ومضاربه وهم ينادون النار بالنار وتتابع العساكر مثل موجات البحار فالتقت السودان بذلك العدد الذى لا يقع عليه عيار وكان للقوم وقعة ماسمعة بثلاث فاسائر الإفطار وفى دون ساعة ضرب عليهم الغبار وقد سالت الدماء حتى ملأت الافاق ووقعت الاسنة فى الاحداق وتقطعت العلاقات والكبود ونفرت نواعم الحدود وتسكنت الاعلام والبنود وعادت الوجوه بعد البياض سود وشمعت بهم العدو والحسود وصاروا بين شقى ومسمود وفاقد ومفقود وطار دم مطرود وصار الغبار مثل الرواق الممدود وكان ذلك اليوم غصوب ترك الدم مسكوب وشفا بحملاته القلوب وترك المعافاة معتوب قال الراوى هذا ما جرى للقوم أشد قتالا من هذا اليوم لأن الشجاع أظهر ما عنده من الشجاعة وعلى الجمال بما لا يطيق دفاعه وفى تلك الساعة قد سمعت عمره فى وسط العجاج مناديا ينادى يا لبس الأجواد أنا غصوب بن عترة بن شداد أبرز يا كلاب السودان فعند ذلك طلبته العساكر من كل جانب ومكان فعند ذلك حملت غمرة وهى مثل النار المسعرة وسارت تشقى الصفوف وتضرب فى السودان ضربان من غير خوف حتى أنها وصلت إليه فوجدته قد أسر الملك غوار بن دينار وهو فى يده يلعب به كاتلعب الرجال الكبار بالأطفال الصغار فزاد فرحها ونادت أحسنت يا سيد الفرسان يا ابن حامية بنى عيس وعدنان أحفظ أسيرك وأنا أميك النقا غصوب وهو يفتك فى بنى عيس ويهدر مثل الأسد الهداز لحمل عليه وناداه إلى كم هذا اللجاج يا ابن الأشرار وأخذ معه فى الصدر والرد والهزل والبعد والطرود ولم

يول به حتى أعياء وأضجره وحاذاه ومد يده إلى زياقه وقبض على عنقه مع أطواقه وجذبه
 اقتلعه من سرجه وصار ينادى بالعبس الأجواد أنا غصوب بن هنتر بن شدا دفسمعته أمه وهو
 ينادى بذلك النداء فقصدت إليه على بعد الملافوجدته معه مأسور معلق في يده مثل العصفور
 في يده الباشق الجسور فحامت عنه حتى سلمه إلى بني عبس وطابت منهم النفس وعاشت منهم
 الأرواح بعد ما كانوا أيقنوا بالموت والأتراح فلما رأوا السودان إلى ملككم وقد أسن
 فرمت أرواحها على بني عبس وبني قضاة وطالب لهم الموت في تلك الساعة قال الراوى وفي
 ذلك الوقت رأيت السيوف بارقة والرماح خارقة والأرض بالدماء غارقة والرؤس عن
 الابدان مفارقة والنبال في الصدور مارقة وضجيجهم قد أزعج الجبال المشاهقة وتجادلوا
 بالحسام في تلك المقام وثبتت الكرام وفرت اللثام وجرى من الخيل العرق وكثر القلق
 وأظلم الشفق وخيم الخبار على الطافتين وتسردق وتمنى الجبان أنه لم يخلق وما زال القتال
 يعمل والدم يبذل حتى ولى النهار بالانقسام وأقبل الليل بجيوش الظلام فعادت الطوائف
 من الميدان فافترق الجيشان فالتفت الله در غصوب وما فعل ذلك اليوم بالفرسان وما نكل بالشجعان
 وعاد مثل شقيقة الأرجوان ورجعت عساكر الملك غوار وخسرت غاية الخسران وحسبوا
 من قتل منهم فلقوم ثلاثين ألف عنان من الأعيان وعادت بني عبس وبني قضاة والملك
 لون الظلام وكلهم يثنون على غصوب وما فعل من فعل الكرام فلما نزلوا واستقر بهم المقام
 أمر بإحضار الملك غوار بين يديه وأراد أن يقتله ويعجل عليه فقال له لا تمجل تخسر وأن
 قتلتنى يقتلوا بدلى حاميتكم عنتر فلما سمع غصوب بذلك رآه رجوع عما كان قد عزم عليه وقال
 له ويلك وأين أبى عنتر فقال وحق الملك العلام ما هو عبدى بل عند الملك همام صاحب أرض
 ذات الأعلام ومعه صفوان بن لون الظلام فقال له ومن أخذه فأخبره بالحيلة التى فعلتها
 أعجوبة الأنعام عليه وجميع ما سمعه من رسول الملك همام قال الراوى فلما سمع غصوب هذا
 الكلام أنفذ خوف الملك لون الظلام وبشره بسلامة ولده بدر النمام وقال له أنه هو وأنى عند
 الملك همام هم أنه قد عدل عن قتل غوار لما سمع عن أبيه هذه الاختيار وفي ساعة الحال شده
 كثاف ووكل به جماعة من الرجال من بني عبس الأبطال وقال لهم أن أردتم أن تخلصوا
 حاميتكم من الاعتقال ومن معهم من الرجال احفظوا هذا الشيطان ولا يأخذكم عنه
 توفانى لعل أن نفادى به جماعة ونجتهد فى خلاص حاميتنا فقالوا له السمع والطاعة وفعلوا
 ما أمرهم به تلك الساعة وقالت عمرة أريد منكم إذا أصبح الصبح وخرجتم إلى الحرب
 والكفاح اعتمدوا على أخذ الأسارى من الرجال الذين نعيم المعتمد وتحمل بعد ذلك

على الباقيين وقد أفيناهم إلى الأبد ثم أنهم باتوا حتى أصبح الصباح فركبت الطائفتين للحرب والكفاح وكانت عساكر غوار ركبت لأجل ما حل في ملكهم من الاخطار فتقابلت الصفوف واعتدلت المائة والألوف وارتجت الفلوات مع وضع الحديد واستوت الموالى والعبيد وانقلبت فلوات البر والبيد وبانت أعلام ملك الموت من قريب وبعيد وعولوا على الجملة والقتال وأكثر وامن القيل والقال وإذا بغصوب قد نزل بين الصفين واشتر بين الفريقين ولعب بين الصفوف ونادى يا بني حام إن كنتم تعرفون الانصاف فما برزوا إلى القتال فإن أسرتموني أنديت روعي فلا يبرز إلى الأفرسانكم الاختيار ثم أنه صال وجال فخرج إليه فارس جبار للفروسية عليه آثار فطلبه على كمية من الخيل وقال له وملكك يا بن النمام اليوم أريك كيف يكون الصدام فلما سمع غصوب ذلك الكلام طعنه في فواده نكسه عن جواده ونزل إليه ثانيا فقتله وثالث فجندله ورابع عجل غطبه ولم يقتل إلى نصف النهار فقتل وأسر خمسين فارس كرار وأحس فرسه بالتقصير فمادو غيره وكانت أمه التفته وهنته بالسلامه وأرادت تخرج إلى الحرب فمأطو عنها على ذلك بل رجع إلى المبدان وصال وجال فقدام صفوان ملك السودان وطلب البراز وصال وجال وأشار يقول :

طاب القتال بحد نصل الصيقل	والطعن في يوم الوغا بالبدل
كم قد هلكت من الفوارس ضيغا	يكبوا الثرى كبوا بغير تمل
وإذا حلت عليهم فتراهموا	صرعى بسيف كالتضاء المنزل
وترى لرمي ناهلا من دمهم	وبيان للناظر مثل المشعل
وترى السباع تورهم في عصة	من أربع أو خمسة في الأول
وتروح نخصان البطون كأنها	تمسكي أعاشير النياق البندل
وتظل تشكر من غصوب فعله	أنى أنا الليث الهمام الفصيل

قال الراوى ثم أنه نادى هل من مبارز هل من يطلب منازل الفخار هذا وقبائل الذين تسمع كلامه وتناول مقامه فخرج إليه عند بن جوال ولما أن قارب قال له يا فارس الخيل ما أنت إلا كملت الشجاعة والفصاحة والادب ولكن معلول النسب فلما سمع غصوب هذا الكلام صار الضيا في عينيه ظلام وزعق عايه زعقة مهولة رفعت لها الخيل رؤسها وكادت أن تفارق نفوسها وحملت عليه حلة جبار لا يخاف العواقب ولا يخش التواب وطعنه في فاه طلع السنان يلمع من فقاء فلما نظرت السودان إلى فعل غصوب حملت عليه بجمعاتها فلما غمرة إلى السودان حملوا على غصوب حملت في بني عيس وقضاعة وحمل الملك لون

للظلام وكثر بينهما الصدام وزاد القتام وحارت الاوهام ونكست اللينود والاعلام
وتفجرت البطون وزاد الحرب فنون فكم من رأس مطحون وزند مقسوم وزاد
هم المموم والعموم حتى اظلم الظلام ونزلوا في الحيام وقد أسر غصوب في ذلك اليوم
أربعين وقتل ستين وعاد وهو مثل شقيقة الارجوان بما سال عليه من أدمية الفرسان
وبنو عبس من حوله كانهم السباع الجياع وقد نزلت السودان وقلوبهم تغلى على
غصوب بما قاسوا من الكروب وقالوا إلى مقدم عسكرهم أى شيء تشيئ علينا أن
تعمل في هذه الخلق وأنت تعلم أن ما امسى المسا علينا إلا ونحن خاسرين وقد رأينا
هذا الشيطان وما فعل وكما أسروكم قتل ولو أن معه عنتر كان أهلكننا وكسرنا فقال
لهم الحاجب وكان اسمه حادثه غدا أبرز إلى غصوب وأتركه مطروح في الملا وأعود
إلى رفقاء وأكثروهم في تلك الفلا وأقطع منهم الاثر ولا أترك منهم ذكرا يذكر
وعند الصباح ثارت الفرسان للحرب والكفاح وركب غصوب في بنى عبس وغمرة
في بنى قضاعة ولون الظلام في بنى حام وكنت عولت على الحرب والصدام فبينما هم وإذا
بغيره قد أقبلت وعجاجة قد ارتفعت وما زالت تنموا حتى قربت وانكشفت عن عشر
فرسان وفي أولهم فارس عليه ثوب ديباج وعلى رأسه عمامة مطرزة الاطراف بالذهب
الوهاج وخلفه غلام عليه الخلى والجلل وهو مثل البدر إذا اكتمل ثم دخل بين الصفوف
والألوف حتى وصل إلى الحاجب الذى على عسكر الملك هممام وسلم عليه وبعد سلامه تقدم وميل
عليه وكلمه في إذنه فأجاب بالسمع والطاعة وأخذ من حوله مقدار مائتين فارس من
خييار العسكر وأقام مكانه غيره وسار مع الرسول من المسكان الذى أتى منه فتعجبت
بنى عبس وغمره وغصوب من ذلك الأمر ولم يعلموا بالخال ولا في أى شيء أتى
وخافت غمرة على عنتر من بنى حام ورجعت عن القتال وأحضرت غوار بن دينار
وسألت عن ذلك الخال فقال لها يا عمرة وحق الرب العظيم المتل عندى خبر من ذلك
المقال عندهما قال الراوى فلما سمعت عمرة كلامه ردت إلى مكانه ورجعت إلى مكان
الحرب قرأت ولدها حمل في بنى عبس وبنى قضاعة على السودان ورأت بنى عبس
القواضب ولا تبعوا على ماشى ولا زاكب وخذوا بشاركم قبل أن تملك الأعداء دياركم
وتنبأ أموالكم وكانت السودان كلما سمعت قوله اندفعت من كل جانب ورددت وأرحها
إلى الممالك والمعاطب لأنهم بلوا بعالم عظيم في عدد الكواكب وصرخت عمره وحملت
تحت ظل البغار وفرقت الأعداء ولم يرأوا في الحرب والطعن والضرب حتى أقبل الظلام

و فرق بين الامم ونزلوا في الخيام وغمرة تقول لولدها غصوب ما أخوفنى على أيك من
القتل واننى اشتغل قلبى بهذا الرسول وعودته بحاجب الملك في خواصه باستمجاله فقال
لها غصوب فما تكون الجيلة فإن كانت منيته في هذه الافطار فما ينفعنا عنه أحد من
الاخير ولا من الاشرار وهذه بيد صاحب القدرة ولولا خوفى عليكم من كثرة هذه
الابطال لسرت في مائة فازس إلى قلعة ذات الاعلام وقتلت كل من فيها وخلصت أبى
بالجسام ولكن عددا قليل و عدد الاعداء كثير وما هذ فوق وزاد بلىقى إلا غيبة
عمى شيبوب لانه من حين سار يقتنى الاثر ما ظهر له خبر وما زالوا على ذلك حتى أصبح
الصباح وأضاء بنوره وركبوا يطلبون الحرب والكفاح وكانت غمرة عولت أن
تبارز القوم وتطاولهم فخرجت إلى بين الصفيين وإذا بغبار قد طلع وأقبل وأسرع
فوقفت غمرة عن البراز وجعلت تنظر إليه حتى انقطع وانجلى وبان من تحته الرسول
الذى أتى أول يوم وتم يحترق الصوف والالوف حتى أتى إلى القدم الذى أقامه
أول يوم وكلمة في أذنه فأجاب بالسمع والطاعة قال ثم إن الحاجب أخذ من العساكر
مائتين فارس من وجره عشيرته وخرج مع هذا الرسول بعد قدام واحد مكانه قال
الراوى ولما نظرت الاميرة غمرة إلى ذلك رجعت إلى ولدها غصوب قالت يا ولدى ما حال
هؤلاء الكلاب فقال وحق الرب العظيم رب موسى وإبراهيم أنا قد حرت في أمرى وضاق
من أجل ذلك صدرى وأنا مع هذا كله أظن أنه عمى شيبوب فقالت الاميرة غمرة يا بنى أى
هذا الجنون وأى شيء أوصل عمك شيبوب إلى هذا المكان ما هذا الرسول إلا من بعض
حجاب الملك همام صاحب أرض ذات الاعلام ما أقول في ظنى إلا أنهم قد جرى لهم أمر من
الامور ما تغيرت أحوالهم لا ما فرحة قد أتتهم أو مصيبة قد طرقتهم ثم أنها رجعت طلبت
البراز ونادت ويلكم بالثام خير كرام أنا الذى جليت لكم هذا الحرب قال فأتيت كلامها
حتى خرج إليها فارس في تقاطيع الاسود ثم أنه حمل عليها وحملت عليه الغبار ساعة
من النهار فرأته جبار لا يصطلى له نار فأظهرت له التقصير حتى بان لها منه مقتل فأمهلت حتى
طه فيها أراد أن يضربها بالجسام فكفحته بالجسام أعجل من البرق في الغمام أطاحة رأسه من
يدته بعد ما قطعت الزرد والذئار ونظرت طوائف السودان إلى مصيبة لم يعرفوها أول من آخر
فحملوا بسائر جموعهم وأكثروا صياحهم وتغيرت الاحوال والشيم ذل الجبان الغشمشم
وتساوى الفقير والمختشم وعاد الوجود عدم وصارت الموالى كالعدم وتمتع ركن الجبار

وأنهم وجرى على القوم ما كان في اللوح بالقلم وجرى في علم الله من التقدم وما
أسمى المساء إلا وقد فنى من الطائفتين خلق وأمر رجعوا إلى الخيام سكارى حيارى
وهما يتشاورون في أمر الحرب ينظروا لما يتم لهم من الطعن والضرب وباتوا بنى عبس
ضيقين الصدور لاجل أمر ميسرة وعروة بن الورد أما السودان فأتيا نزلت لها حديث
إلا بذكر غصوب اشتغلت قلوبهم لاجل الفرسان الذى سارت من عندهم مع الرسول
(قال الراوى) لهذا الكلام العجيب والامر المطرب البديع الغريب باتوا على هذا
الايضاح إلى أن أصبح الله بالصباح تحدرت الرجال إلى الحرب والكفاح وإذا بالرسول
أقبل هاجم حتى أتى إلى الحاجب أخذه وأخذ جماعة وسارت الفرسان تنظر إليه وما أحد
قدر يكلمه وكانت أرض ذات الاعلام قريب منهم ولم يزل على ذلك الحال كل يوم يأخذ
جماعة حتى أخذ الثلاثين والثلاث الآخر أمضى عليه السيف ضحك عساكر غواز قدما بنى
عبس الاخير لما نظر ابن عم الملك غوار إلى ذلك الحال قال لبنى عمه اهلوا أنى خائف على
الملك همام من عنتر بن شداد وشؤمه إلا فاهذهاء علائم خير كلما يأتى الرسول يأخذ قوم بعد
قوم حتى يأخذ جميع العساكر الذى أنجدنا بها الملك همام وقد عولت إذا عاد الرسول أقبض
عليه وأوصل الأذية إليه حتى يعرفنا جميع ما جرى بعد ذلك ندير أرواحنا بما يكون لنا فيه
المصلحة فقالوا السودان وحق جدنا خام لقد رأيت نعم الرأى والكلام قال وكان غصوب
قد قال لأمه وملك يا أماه أنا قد حرت من هذا الرسول فى أمرى وناء فكرى ما هذا الامر
الذى جرى وكان فقالت أمه أنول يا ولدى إن الملك همام قد مات وخلاص أبوك ملك البلاد
هى أرض ذات الاعلام أهل البلد قد أرسلوا ياخذوا عسكرهم من هنا حتى يقاتلوا معهم
فقال لها إذا كان هذا الامر صحيح فما كان الاخ يعقل على أخيه فقالت يا ولدى أنا قلبى خائف
على بلادنا فقال غصوب حيث أن الامر كذلك فقومى بكبس على هؤلاء اللثام تخلص
ميسرة وعروة ومن معهم وإن كان حسابك إياه تكون على أهبة القتال فقالت غمرة لما سمعت
كلامه قالت هو الصواب والامر الذى لا يعاب تم أنهم داروا على بنى عبس وبنى قضاة
وفرسان لون الظلام ما كانت إلا ساعة حتى ركبت بنو عبس وبنو قضاة ولون الظلام
يقول لغصوب لو صبرت حتى ينكشف لنا الحال فقال غصوب أيها الملك طيب قلبك فو حق
الملك المتعال ما يحىء الصبح حتى أفنى لك جميع رجالهم والابطال قال الراوى فلما سمع لون
الظلام ذلك الكلام احتاج أن يوافقه على ما خطر له من المارد ثم أنهم ساروا بلا حس ولا كلام

حتى بقوا في وسط السودان وكان حرس السودان ألف فارس فما كان خير ساعه حتى قتلوا
 منهم ستمائة فأبصروا بقية السودان إلى البلاد الذي أنامهم فابقنوا به فنامهم وصدمتهم أمواج
 بني عبس مثل البحر الزخار وكانت السودان في الخيام فلم يفيقوا إلا والسيوف يعمل فيهم
 عمل النيران وهم سكارى من المنام فتعلقوا ببعض الخيول وبعضهم قصد عرض البر والأكام
 وصار خصوب يشق المواكب ويطلب المضار والخيام وقويت قلوبهم بحملاته وهمااته
 وأمه لا تمارقه من خوفها عليه بل تعينه وتحمل على الشجعان هذا وقد عجزت الألسن أن
 تصف ما جرى لهم تحت الظلام من طعن الرماح الخطيات وضرب السيوف المشقيات وتصادم
 الخيل الأعوجيات وكان على القوم ليلة تعد من أيام الآخرة وعند السحر التقي خصوب بمقدم
 السودان فضربه فطير هامة فنظرت السودان إلى مقدمها قد قتل فطلب كل منهم هواه و
 ظلمت الشمس حتى لم يبق حول بني عبس منهم بشر فنبهوا الخيام ومللوا الأموال
 وخلصوا عروة وميسرة وهم يشنون على خصوب وقال لهم إن عتشر ماسور عندهم وكيف
 تحايكت عليه أعجوبة الأنام فسألوا خصوب عن خوار فقال لهم عندنا في الخيام ثم أنهم
 في المضارب وأرسلت غمرة من قومها أربعة آلاف إلى ديارهم حتى يعلوا أخبارها وأما
 خصوب فإنه قال لأمه ما هذا وقت قعودنا قومي بنا حتى تتبع المنزعين قبل أن يصلوا إلى
 الملك همام أعلموه بما جرى عليهم فيقتل والذي عترو صفة وإن قتالت هذا هو الصواب
 وكذلك قام ميسرة وسبيع اليمين وما تمهمزوا حتى وصل الذين أرسلتهم غمرة وقالوا ما رأينا
 أحدا ثم أنهم ركبوا في ستين ألف فارس من بني قضاة وبني عبس وفرسان السودان لأن
 أكثرهم عساكر خوار استجاروا بلون الظلام وطلبوا منه الدمام لأجل ديارهم والفسوان
 فاستقاموا على الجلال وخصوب قدامهم ينشد هذه الأبيات :

سباع البر سيري في أمام	لا سقيك دما كل الانام
وأطعمك لحومهم أين ساروا	بجنح الليل في غسق الظلام
لاني ألتقي بالخييل صبحا	بطن يسبق الموت الزوام
ولاني قد تركت محمد سيفي	لغوار عفير الخد دام
وقد صدمت رجاله بالفرم صدما	وحلات تحمير كل الانام
تميل رقابهم من خير سكر	لأنهم سكارى من حسام

(قال الرازي) فلما فرغ خصوب من سحرة حتى أقبلت غمرة قليلة القتات تسير كسبد التخاذل وظنوا
 أنها من عساكر الملك همام فلما رآها خصوب أقبلت ركض على ظهر جواده وأطلق عنانه وطلبها

حتى باقهم بالاجناد منها فاقبال قليل وعاد إلى جانبه فارس يحادثه ويضاحكه وخلفه العشرة
فوارس المذكورة وفي أيديهم الدرق المسكية والسيوف الهندية وغمرة قد تعجب من ذلك
وهي تراعيهم حتى وصلوا إليها فقال غصوب يا أماء كنت أقول لك هذا الرسول عمى شيوب
وأنت تقول لا تظنوا أيها القوم إذا به شيوب فار تاحت القلوب وسلوا عليه وازدادت
أفراحهم ونادى عروة بن الورد ما وراك يا شيوب فقال الخير اعلمو أن أخي اليوم أعز
ما عند الملك همام وهو الحاكم على أرض ذات الاعلام فتعجبوا من ذلك الكلام وقالوا له
بين لنا هذه الاخبار فقال لهم اعلمو أني لما سرت من عندكم في طلب أخي قصدت إلى عسكر
غوار فلم أسمع لها خبر ولا جلية أثر فبقيت عنده ستة أيام وأنا أدور بين المضارب والخيام
فبينما أنا عايرت على الخروج من بين العساكر وإذا برسول الملك همام يبشرهم بأسر صفوان
وعنتر فطار قلبي لما سمعت هذا الخبر وطلعت مزوقتي أطلب أرض ذات الاعلام حتى
وصلت إليها وإذا بالرسول الذي أنفذه همام إلى غوار يبشره وقد عاد إلى داخل القصر
ومفتوح والناس يدخلون فظفرت إلى الملك همام فرأيت به جالس وإلى جانبه أخي عنتر
والجانب الآخر صفوان فلما رأيت به فرحت وقلت والله يا أخي ما قلت أنك سالم فحدثني بما
جرى عليك فقال له اعلم يا شيوب أننا لما وصلنا إلى هذا المكان وسرنا قدامه قال لي وقعت
بأسل الحرام ثم أوثقتي كشاف وصار يعاقبني كل يوم وفي بعض الايام وجدت في كتابي
رخاوة فتمطيت فلقته وصبرت حتى أتى همام فدخل علينا يعاقبنا كما جرت عادته فاهو إلا
أن وصل إلى عندنا حتى أتى وثبت إليه ومسكتة وخرجت أنا و صفوان ملسنا القصر بما فيه
بعد ما شديناه كيف علينا فلمنا أن مافي القصر من تخشاه فعند ذلك رجعنا على نية قتله فلما عثم
ذلك قال الصنعة أنا أطلب منك الاعتذار فإن عفوت ووهبت لي خطيتي حلفت لك بالرب
القديم أنني أكون لك مرجلة الغلمان فلما سمعت ذلك الكلام ثقلته بالاغلال وقلت له
يا همار يدملك في عاجل الحال أن تحلف لي أهل بلدك وأنت إلى جانبي وإن لم تفعل عجلت
حمامك فقال السمع والطاعة فعند ذلك صار الملك همام يحلف أهل البلد وكل من حلفناه
حبستاه وهذه قصتي وأنت أوشىء عندك من الاخبار عن ولدي غصوب وزوجتي غمرة
فقلت والله إن المخلوق سليمهم كثيرة ولولا النجدة التي أرسلها همام لكننا مستظهرين على
الاعداء فلما سمع أخي ذلك الكلام قال للملك همام أن يدملك أن تنفذ إلى عسكرك وترحلهم
ولا تقتلتك أشر قتلة فقل همام السمع والطاعة فما تركه حتى فعل ما قلته وبعد ذلك قال عنتر

لاخيه شيبوب أى شىء تريد تفعل فى تلك الخلائق والابطال الذين أرسلهم الملك همام
تجده إلى الملك غوار بن دينار فقال رأى أن تأمر هذا الملك أن ينفذ معى جماعة من
خدما وأسير فى زى رسول وأجيب لك كل يوم طائفة منهم فاقبض عليهم وتكون قد
ارتحت من الصدام ولا تطلقهم حتى يدخلون تحت طاعتك وإن أبو اضرب رقابهم فقال
لى أفعل ما بذاك لئن فى زى الرسول حتى قبضنا على الجميع لى أخى أدخل ومات
أعجوبة الأنام بذت الملك همام فدخلت إلى مقصورة النسوان وأردت أن آخذها وإذا
بأما قامت إلى ونظرت فى وجهى وقالت لى أنت شيبوب فقلت لها نعم فقالت لى اجلس
بجاست وأنا حابر منه وقلت لها كنت تريدى الذمام أبشرى أنا أفعل ذلك قالت ما أنا
طالبة لهذا الأمر أما أنت ابن الملكة شامة أما أنا سعيدة بذت الملك غلوان أما جرى
لنا كذا وكذا فعرفنها وقبلت رأسها فقالت يا شيبوب ما اسم أمك فقلت زبيدة فقالت
يكون الذى سرقها غير اسمها أما فى أمك علامة كذا وكذا أما هى كحلل العيون وعلى
خدما الأيسر خال فقلت والله أنا أعرف أهل هذه الديار وما عاب عنى شىء منها وأعرف
جميع أقطارها إلا ما خف معرفة أحد فقالت والله يا شيبوب لقد جرى أنا عليكم أعظم ما يكون
من المصائب وأرسلنا ورامك الخيل وأخوتى فرجعوا خائبين إلى الآن فى قلبنا عليكم مسرات
فوا عجباه كيف دخلتم إلى تلك الديار فقلت وهذا الفتى أخوك فقلت لها نعم فقلت الحمد لله
الذى ما أفرط فى الملك همام أليس هو ابن عمك وابن خالك الذى كنت تلعب أنت وأياه
على جنب الغدير وجرى لكم ماجرى وضربته بالحدافة على شأن الغزاة ولولا
أدركته وإلا كنت فى الغدير عرقته فلما سمعت ذلك يا أبا الأبيض عرفتها ورجعت
إلى أخى وأنا أصبح بالبكاء وعرفت بهذا الحال ودخلت لى همام وقبلت رأسه وقلت له
أنت ما تعرفنى أما أنت شهاب فلما سمع كلامى رفع رأسه لى وقال أنت شيبوب فقلت
نعم فقام وضمنى إلى صدره وعرفته أن عثر ابن خالته فلما عرف ذلك فك القيد من
رجليه وقبل رأسه وبين عينيه وشاح الخبر فى أرض ذات الأعلام وأنت فرسانها وأهلها
للسلام وقالوا إن الملك ابن خالته وهذا جملة ماجرى وقال لهم أحضروا عوارفا حضروه
وفسكوا القيود من رجليه وقال له شيبوب ما تعرفنى فأطال النظر إليه وقال له على الصحة
فلا ولكن كان الأمر أولاد الأصغر أشبه الناس بك واسمه شيبوب فقال وأهم
شامة فاعلمنا أن كانت العرب أخذتهما أو أحد سرقهما أو قتلهما لأن شيبوب كان

شيطان وطلع حرامي سلال وهتك أولاد الملوك فقال شيبوب أنا شيبوب فصاح غوار واعتنقه ثم قال وحق علام الغيوب لقد عرفتك من حين دخلت ديارنا يا جده !
 ذلك اطلقت بنو عبس جميع الاسارى وردهم الملك غوار إلى الخيام وطيب قلوبهم وأعلمهم بما تم وجرى وسار هو وبنو عبس تحت الظلام والملك غوار يسأل شيبوب عن أمه حين يروها ويحدثه ويصف له ما قاسوا حتى أتوا إلى بنى عبس هذا وهم قد ركبوا وساروا إلى أرض ذات الأعلام حتى قربوا إليها فطمعوا لإلهم ودقت الطبول وزعقت البوقات وعلمت الضججات والفرخات والتقتوا بعضهم ببعض وترجلوا على وجه الأرض واعتنقوا اعتناق الأحباب كذلك غصوب وميسره ومازن وسيبع البين هذا وغوار يقول لعنت أهلك أهلا وسهلا بفارس العرب ومفرج الكرب وصاحب الحسب والنسب يا ابن الخالة قد أتيت إليك أطلب الاعتذار فبكى عنتر واعتنقه وقبل صدره قال واثقه بعز على ما جرى عليكم لكن أنا معذور من قلة المعرفة بكم هذا أمر قضاء مكنون الاكوان وملون الاوان ولولا هذه الاسباب ما كنا عرفنا الاحباب ثم تقدمت بنى عبس وأولاد عنتر وسلبوا على الملك هام ومنهوا بمعرفة بنى الاعمام فدعاهم ركبوا ورجعوا طالعين البلد ونزلوا واستقر بهم المقام مقدار ساعة حتى اتاهم الطعام بعد ذلك قدموا المدام دارت الخمر على الكرام فقال عنتر يا هام اعلم يا بن العم إن هذا الغلام صفوان بن لون الظلام هو الذى كان للمعرفة من قديم الزمان وأنا أريد منك أن تنعم له بزواج ابنتك وتشاركه في نعمتك فقال الملك هام سمعا وطاعة لانه هو وأبوه لون الظلام ينسب إلينا في الاحساب والانساب وأيضا هؤلاء الشباب من أولاد خالك الانجاب وكان عن يمينه عشر شباب كأنهم سباع الناب فزاد فرح عنتر بذلك شكر هام على الاجابة وأقاموا الافراح ومرت عليهم أيام ملاح زفوا أعجوبة الانام وجعلوها على صفوان بن لون الظلام ودخل بها تلك الأيام وانتظمت أموره وزاد سروره بعدها جرت الولائم والدعوات طابت لهم الاوقات واغتنموا اللذات ودامت لهم اللسرات قال الراورى وإذا بما جاب قد دخل عليهم سلم إلى الملك هام من دونهم تقدم وقد أسر في أذنه بكلام فتغير لذلك لونه وأضطرب كونه ثم أحضر أبواب الدولة وأكابر الديوان أهل الافلام والحساب أمر بفتح الخزائن ففتحت في الحال فأخرج منها أكياس من الذهب والفضة وأقمشة خوال من الثياب والديباغ المزكشة والابراد البياض والعبيد تحزمه والغلمان وأحضروا الجمال والنياق

والخيل المـ العتاق وكان يورده في كل عام من الخراج والعدد ولم أجد يقدر يكلم الملك
 كثير غير قليل فإلى الذي عولت أن تصنع بهذا المال والخيل العربية والجمال وهذه
 الأقمشة الغوال وهذه النياق والبغال فقال له اعلم يا أبا الفوارس أن هذا جمل خراج البلاد
 وتحمله في كل عام إلى الملك الدهمار صاحب قلعة الدينار وهو الحاكم على جميع الافطار
 قال الراوى فلما سمع عترة هذه الاخبار انقلبت عيناه في أم رأسه قال ارجع هذا الاقوال
 ورد المواشى إلى أمائها وأنا أفهم بحق من أرسى الجبال وعلم كم ورنها من حبوه ومثقال
 وسير الغمام وتمكفل بارزى الانام لا خرجت من هذه الديار تركت فيها ملك سواك ولا
 يحكم عليها إلا اياك أنا أكون عترة بن شداد أنت تحمل الخراج والعداد إلى الارباش الاوغاد
 لا كان ذلك أبدا وحق خالق الارض والسماء لا بد ما أجعل نهارهم مظلما فعند ذلك أمر
 العميد أن ترفع الاكياس وجميع الثياب إلى المخازن فكان الرسول لذلك يشاهد ويعاين
 فصاح به عترة كأنه الرعد القاصف وقال لى عد إلى مولاك وأنت مخذول الامركتك
 مقتول وقل له يقول لك عترة بن شداد فارس الحرب والجلاد أحسب المال الذى كان ينقذه
 إليك الملك همام بطول السنين والاعوام من عهد أبائه وأجداده السكرام ويرسله اليه من
 غير خلاف ولا إهمال ولا يسير إليك ويحرب ديارك ويقطع آثارك ويرمى حجارة قلعتك
 على البحر لا يكون عنده انكار فقال له الرسول والله يا أبا الفوارس ما أقدر أعود إلى صاحبي
 إلا بالمال والايثار إلا أن الرسول ماتم كلامه حتى ضربه عترة بالجسم غير رأسه قال
 فلما رأى الملك همام ما فعل عترة بالرسول علم أو ما بق لهم إلا إلى الصلح وصول فقال له يا أبا
 الفوارس ما هذا الذى فعلته معنا وما صنعت في حقنا وحق ذمة العرب ما بيننا وبين الدهمار
 إلا بقدر ما يسمع الملك الدهمار بهذه الاخبار يا قيتا بعساكره وجنده وجميع ملوك
 السودان الذى تحت يده ويا قيتا في عسكر عظيم كأنه الليل البهيم لانه ولا والله جبار ثم يحكم
 على سائر البلاد والاقاليم ولم يكن في هذه الاض ملك يعلو عليه من ملوك السودان إلا الملك
 النجاشى ملك الحبشان فقال عترة وقد تبسم من مقالة ياملك وحق الملك العلام لا سرت
 إلى ديارى ويقرق راى إلا بعدما أقع هذا الجبار الملك الدهمار قال ثم أمر بشد الرسول
 على جواده عرضا وقال لاصحابه قولوا لصاحبكم الدهمار أننى له فى الانتظار فساروا أصحاب
 الدهمار ما فيهم إلا من عقله طارما عاينوا من عترة البطل المغوار ولم يزالوا حتى أشرفوا

على قلعة الدمهارة دخلوا على ملكهم وأعلموه بقتل الرسول وبما جرى عليهم من الأمر المملول ولما عين الدمهارة رسوله وهو على جواده مقتول فلم يبق يدرك معقول ما ج كاتيج الفحول وصرخ صرخة أذهلت العقول وزعزعت الفرسان عرضا طول وفي الحال أمر بدق الطبول وأحضر فرسانه فامرهم بالركوب فاجابوا بالسمع والطاعة من تلك الساعة قال الراوى وكان هذا الملك الدمهارة سفاك الدماء لا يتجنب محرما ولا عنده لائىاء جفسه مكر ويفتنخر بالمعاصى على رب السماء وكان له ولد يسمى قاصم الأعمار وكان ينكر على أبيه غاية الانكار هذا وقد ركب الدمهارة فى عسكره الجرار كأنه البحر الزخار سار فى تسعين الف فارس كرا قاصدا ديار الملك همام وهو فى تلك العزبة والاهتمام وسار يقطع البرار والاكام حتى قارب أرض ذات الاعلام فينهاو كذلك إذ اظهر بين يديه غبار قد غشى ضوء النهار وكان هذا الغبار غبار الملك همام يقدمهم عنتر بن شداد البطل السكارو من حوله فرسانه الاخيار وملوك السودان يقدمهم صفوان بن معدان والملك غرار ولون الظلام وابنه صفوان الملقب ببدر التمام والملك همام قال الراوى وكان السبب فى مجى هذه العساكر والرجال الامير عنتر الفارس الريبال لانه بعد ما قتل الرسول سمع من الملك همام ما يقول صاح الخيل بار بابها فركضت الفرسان على ظهورها سارهم يقطع الغفار وهو فى ذلك العسكر الجرار الى أن أشرفوا على عسكر الدمهارة ذلك النهار وقد تقاربت الطائفتين ونظرت كل عين إلى عين فاول ما بابا كرا عدا كان عنتر بن شداد الهمام تبعه فى الحملة الملك لون الظلام وابنه صفوان والملك همام وصفوان بن معدان ملوك السودان واختلطت الرجال بالرجال والاقبال بالاقبال وركضوا على بعضهم كاهم السيل السيل وفى ساعة من النهار انعقد عليهم الغبار وعلا القتال وخفقت الاعلام وقل الكلام وكانت عساكر الدهمار كأنها الغيث المظط وضربت كؤساتها حتى زلزلت الجبال وأطلم الجو وتمكدت الاقطار وانكسفت الطائفتان ودار بينهما الحرب وانقطعان حتى حارت النظار وقل منهم الاصطبار وحملت جيوش الدهمار كأنها فحول الآكام فالتفاما شترين شداد فارس الصدام وفرسانه الازام وكثرت الاوام وظنوا أنهم فى نيام وعمل بينهم الحسام وقل منهم الكلام وترشقوا بالحسام ودام القتال والصداء حتى ولى النهار وأقبلت الظلام ورجعت الطائفتين طالبين المضارب والحيام ونزلوا الراحة وطلبوا النام واقامو لهم حرس حتى انجلى الفللس وأشرف الصباح ونفس وركبت العسكرين

أمرح من تردد النفس وتضاربوا بالسيف الضقال واشتد النزال وعظمت
 الأهوال إلى وقت الزوال ثم نادى الفريقين بالإنفصال وباتوا العسكريين تحت مشيئة
 الرحمن حتى انجلا عيب الدجا وزاد الظلام وبأن الصباح بضوء الانقسام وتواثبوا
 الطائفتين إلى الحرب والصدام وضرب الحسام وطفن الهدام ثم ارتفع الصباح
 ولمح السلاح وتواثبت الطائفتين إلى الحرب والكفاح ونادى الشجاع لأبراج ونهلوا من
 كاسات المنية أقدام ولم يزالوا على ذلك الفعال والحرب بينهم قدام وإذا بعنتر التقي بالملك
 الدمار في وسط الكفاح وهو يجندن الرجال ويهلك الأبطال في المجال لخم عليه وقد علت
 عليهما الغبرة وكانت لهم ساعة متكررة حوزاغ من الدمار بصرة وبقيت الدنيا عليه ضيقة
 منحصرة وسطا عليه عنتر سطو جبار وانطبق عليه كأنه الأسد الهدار ورأى منه الأهوال
 والاقدار وأذاق طعم الموت والنكال وحك الركاب بالركاب فتملق عنتر بأطواقه وجذبه من
 بحر سرجه أخذه أسير ورجله على الأرض حقير وخذه إلى شيبوب فشده كتاف وقوى منه
 السواعد والأهراف وظهر من بعده ولده عصوب وهو يقود فارس دروب وكان هذا
 الفارس هو قاصم الأعمار ابن الملك الدمهار ومافي بن عيس إلا من عادو معه أسير من الفرسان
 المشاهير ونادى عنتر على الأسارى وأخضرم تلك الساعة وقال اضربوا رقابهم وأجمعوا
 فيهم أصحابهم وريحوا نفوسكم من صداعهم وغذابهم فعند ذلك أحضرم شيبوب
 وفي أوائهم الدمار وولده قاصم الأعمار وقدموهم بين يدي عنتر الأسد الهدار ورأى
 الملك الدمار إلى ولد قاصم الأعمار وهو في غاية الذل والاضرار فصب عليه ذلك الحال وبكى على
 ما حل به وبولده من الأهوال (قال الراوى) ثم أن عنتر قال لولده عصوب أضرب يا ولدى
 رقبة الدمهار الخاين القدار وكذلك رقبة ولده قاصم الأعمار وكل من معهم من الرجال
 الأسرار عندها وثب عصوب كأنه الأسد الوثوب وجذب سيفه من عمده وتخطا إلى الملك
 الدسهار وسار عنده وأراد أن يطيح رأسه من جسده فنظر الدمهار فرأى في حائل سيف
 غصوب حرزاً من الحديد الصينى مكفت بالذهب الأحمر عليه صورة أسد قسور فقال لغصوب
 يا فتى بحق ذمة العرب وبحق الإله القديم الذى عن أعين الحلق احتجب تقول من الذى أوصل
 إليك هذا الحرز لعله يكون إلى سلام مهجتي من القتل سبب فقال غصوب أما هذا الحرز
 وصل إلى من أُمى عمرة القضاعية هذا وعنتر يسمع ما يقول من المقال فقال الدمهار يا فتى
 وأملك عمرة ما هنا حاضرة فى هذا الجيش قال غصوب نعم أنهم لم تفارقنى فى الصباح ولا فى
 الظلم فقال له نادىنى بها يا فتى وكانت عمرة تسمع كلامه فاستأذنت عنتر بالدخول إليه فأذن

لها فسارت إليه وقالت لما الذي تريد يا ملك قل ولا تخف فقال الدمهاري أنتي غمرة القضاعية
فقال له نعم قل ما تريد فقال وهذا غصوب ولدك أم مولودك أم تربيتك فقامت لا بل هو
ولدي وقطعة من كبدي قدر زقته من أبي الفوارس عترة الفارس القصور والبطل الغضنفر
فقال الدمهاري وأنتي الذي أوصلني إليه هذا الحرز الذي في حائل سيفه قالت نعم قال الدمهاري
ومن أين وصل إليك هذا الحرز أبت قالت وصل إلى من والدتي قال وما اسم والدتك قالت
اسمها حذور وقالت لي إنه يعرفك بأحوالك وأنتي لما علقتك علي وجدت فيه البركة والمنفعة
ولما رزقت ولدي خفت عليه من العدا أعطيتني إياه وهذا مبتدأ الحديث ومتنهاء قال الراوي
عندها صرخ الدمهاري بصوت مذعر وهو بالفرج مستبشر وقال اعلمي يا غمرة أن هذا الحرز
الذي مع ولدك قد عرفته معرفة جيدة وقد صحت الدلائل والبراهين وأنتي صادق في قولي
وهذا أخوه في كتفي وكل واحد منهما فيه اسمي واسم أختي وكان أنفذهما إلى أبي ملك
الحبشان في جملة هدية سبية وأبي يقال له الملك سيار صاحب قلعة الدينار وكان عبدا لنا هذا
الملك وأراد بذلك مصاهرتنا وأنه يتزوج أختي حذور وكان أبي أعطى الحرز الواحد لي
والآخر لأختي واعلمي يا غمرة أن هذا الحرز جوف ومتداخل في بعضه البعض وهو أشبه
في ذكر وكان ملك الحبشان الذي قد أرسلهما لنا منيته قصيرة فمات ولم يدخل بأختي ومات
أبي بعده بمدة يسيرة وتمسكت أنا الملك بعده وطاعت لي عساكره وجنده وطلبت أختي الحج
إن يبك الله الحرام وأخذت معها هدية لأهل الحرم وتزور الآلهة والأصنام فوصل إلينا
الخبر بعد أيام أنهما أنظمت في البراري والمغار أخذوهما عرب الحجاز وإلى الآن ما بان عنها
خبر ولا بان سرها لنا ولا ظهر (قال الراوي) فلما سمعت غمرة كلامه قالت صدقت يا ملك
وقد صح عندي أنك خالي ثم قالت غمرة لعنزي أبا الفوارس هذا الحديث صحيح وقد سمعته
من أمي المزار العديدة وأنها كانت طالبة الحجاز فأخذتها العرب ونهبت ما كان معها من
الأموال وقتلت الرجال وأن أبي اشترى هاهنا من بالنوق والجمال عندها قال عترة وقد تعجب
من هذه الأسباب وصاح بولده غصوب وقال له يا ولدي ناولني هذا الحرز الذي
معك فناولها إياه وكذلك الدمهاري ناوله الحرز الذي معاه فأخذهما عترة وناولهما للملك
همام وأمره بقراءتهما ويفهم ما فيهما حتى ينكشف له الحال ويتضح البرهان
فأخذهما همام وفكهما واستخرج الأوراق من بعضهما وكان الملك همام
يعرف بخط الحبشان فقرأهما على مسامح الرجال ذلك النهار فوجد واحد
باسم حذور والآخر باسم الدمهاري وكل حرز فيه اسم الاثنين فمندها صحت الأخبار

والبراهين وظهر أن الملك الدهمار خال عمرة أم غصوب ففرحت رجال الدهمار وانكشفت عنهم الكروب وتقدم غصوب وحل كتاب الدهمار وكتاف والده قاصم الاحمار وكل من كان مأسورا عندهم من الامارة وبعدها غاد الدهمار إلى قومه وأطلعهم على أخباره وأعلمهم أن عمرة طلعت بفت أخته حذروا أن ولدها ب غصوب من عنتر بن شامة أخت الملك صفوان ابن معدان فضجوا بالافراج عند سماع هذا الكلام وأخذهم العجب من هذا الاتفاق الذي يسطر في الأوراق وتعجبوا من أحكام الملك الخلاق (قال الراوى) فلما أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح ركب الملك الدهمار في حراس عسكره وأجناده وساروا لأجل السلام على ملوك السودان والأمير عنتر بن شدة دحامية بنى عيسى وعدنان ولما أن جلسوا واستقر بهم المقام أحضروا لهم الخدم الطعام ولما أن اكتفوا قدموا لهم آتية اللدام وأقاموا على ذلك ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع قال الملك الدهمار يا أبا الفوازس أريد من أنعامك وسواي بفضلك وإكرامك أن تشرقنى بنقل أفوامك وتسير مع عبدك إلى بلاده لأجل أشرف بخدمتك وإبل شوقى من بنت أختي غمرة وولدها غصوب وتسمع بها أهل البلاد وأجدد بكم الموائيق والهودودا كوان فى شرف خدمتكم مسعود قال فعند ذلك أجابه الأمير عنتر إلى ذلك وفى ذلك النهار ركب وسار وسارت معه ملوك السودان والملك الدهمار أفرح الناس بغمرة وولدها غصوب الذى يعرفهم زالت عنهم الكروب ولم يزالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى قلعة الدينار فضربت لهم السراقات ونزلت ملوك السودان الانجاب والسادات وأتتهم من البلد الإقامات والعلوفات ونحرت النوق والاختنام وقد غمرها الدهمار بالطعام وقلدام ودامت لهم المسرات والآنعام عشرة أيام تمام وفى الحادى عشر طلب عنتر العودة إلى دياره لأجل ما يقر قراره فأجابه الملك الدهمار بالسمع والطاعة (قال الراوى) ولما عزم على الرحيل وسرعة التحويل أحضر ملوك السودان المقدم ذكرهم فى هذا الديوان وصادقهم الملك الدهمار وأخذ عليهم الهودود والموائيق أنهم يكونون يدأ واحدة عند الشدة والضيق فأجابوه إلى ذلك الكلام وجعلوا لبعضهم البعض بالانقسام وقاله الملك الدهمار لعنتر يا فارس الاقطار وإذا لم تسكن كما ذكرت ولما وقع بنا الحسران وذهبت بلادنا والأوطان وسبيت بناتنا والنسوان (قال الراوى) فلما سمع عنتر من الملك الدهمار ذلك الكلام قال له ومن يفعل بكم هذه الفعال أيها الملك المفضل فقال المحك اسمع يا فارس الاقطار أنتى أنا كما على هذه الديار من تحت يد ملك الحبشان فقال له الأمير عنتر سيد الفرسان وما يكون هذا ملك الحبشان له يا فارس عدنان ملك عظيم الشأن يحكم على جميع بلاد (م ٢٦ - ج ٣٤ - عنتر)

السودان وهو ملك عظيم صاحبت عساكر كثيرة وأعوان وجيوش غزيرة وبلدان وفي كل سنة أحل إليه الأمور التي أذهبا من تلك البلاد واستخلصها من الرعايا والاجناد مع الذي كان يحمله الملك همام وأن من قبل أن تأسرفي قد أنفذت إليه واعلمته بدخولك إلى تلك الديار ووصولك إليها والامصار وانك قد منعت الملك همام من حمل الخراج والأموال وأنك تريد قتال وحربي ونزالي وما فعلت مع الرسول من الأمر المهور وما فعلت بعد ذلك في رجاله وعساكره وأبطاله فيما قد عاينت من قتاله وحربك ونزالك وطلبت منه نجدة بعد ذلك وأنا أعلم بأبواب القوارس أن عساكره وواصله وأبطاله متواصلين بما سار هو إلينا بنفسه لأن همته قوية وإن سار في جملة عساكره وإن آتى معه البطل الشديد العبد بنجر فها يبقى منا لاصغير ولا كبير إلا إذا كنا متعاهدين ظفرتنا به وهذا العهد لعل أن نعطى النار المتوقدة الآن الملك الدمهار ماتم الكلام الذي به يتكلم حتى صارت عينين عنتر مثل قطع الدم وقال أيها الملك وحق البيت الحرام وما عليه من الاصنام وحق الرب القديم صاحب هزمم والحطيم لا أرحلن أنا من هذه الديار حتى ألقى جيش النجاشي ومن معه من الانفار وأقاتل الملك الأكبر واشقت جيشه في الممعة تحت الغبار واترك لي وله وقعة تذكر ما دامت السموات والأرض تنشر ويبقى حديثه على طول الزمان يذكر (قال الراوي) وكان هذا الملك النجاشي الذي ذكرناه ملك عظيم والسلطان شديد حسيم قوى القلب والشان وهو صاحب الاقاليم وما حولها من البلدان والخراج يحمل اليه من سائر ملوك السودان ومن الملك الدمهار والملك خوار بن دينار والملك صفوان بن معدان والملك لون الظلام (قال الراوي) وكان الملك النجاشي وهؤلاء الملوك كلهم أولادهم وكانت أم عترة زبيبة بنت النجاشي ملك الحبشان وكان ملك الحبشان قد زوج أمها بالملك بسام وهو أبو الملك همام وإن الملك النجاشي هو جد زبيبة من لابوين ونسبهم إلى حام بن نوح عليه السلام وقد عتد زبيبة الزمان وأحكم عليه القادر ان تقع في يد العربان وادسها إلى بني عيس وعدنان وأخذها شداد وأتت منه بنت ووجرت هذه القصة في أمر مكيون الاكوان الذي هو كل يوم في شأن (قال الراوي) وهذا الملك النجاشي الذي نحن في حديثه يسمى سكلًا ولما ملك أبوه وتولى الملك من بعده سمي النجاشي ومنسكلا هو الذي آمن بمحمد ﷺ وبعث إليه الهدية ومن حملها إليه العقاب التي ما لها قيفة في قتال الاعراب وكل من ملك الحبشان تسمى النجاشي وكل من ملك الفرس يسمى كسرى وكل من ملك الروم يسمى قيصر وكل من ملك مصر يسمى العزيز وكل من ملك اليمن يسمى التبع وقد شرحنا

صفاء الملوك للبلدان حتى لا يشك المستمع وتخالطه الظنون الباطنية ويقول إن النجاشي ملك
الحبشان لم يكن في زمن النبي ﷺ وقد رجعنا إلى سياقة الحديث وهو أن عنتر لما أن
أقيم بتلك الأقسام أطمأن قلب الملك الدمهار وأخذه الاستبشار قال ومن تلك الساعة
أنفذ الملك الدمهار إلى أرض الملك النجاشي من يأتيه بالأخبار ثم داموا على ما هم عليه من
تناول أفراح المدام ولما أن أصبح الله بالصباح وأشرقت الشمس على الروابي رجع
إليهم القاصد وأخبر الدمهار بوصول الملك النجاشي وأخبرهم بما كانوا عليه من كثرة العدد
قال الراوي وكان السبب في ركوب الملك النجاشي إلى حرهم الرسول الذي أرسله الملك
الدمهار وأخبره بما فعل عنتر بن شداد في تلك المنازل ولديار البلاد وكما هلك من الأجناد
وأنه قد منع الخراج والعداد من عند الملك همام وأنه طالب خرج هذه البلاد طلباً أن يسمع
النجاشي ذلك عظم بلبله وصرخ في فرسانه ونبه أبطاله ثم جرد وسار في تسعين ألف فارس
من أبطال السودان معتقلين بالرمح المداد متقلدين بالسيوف الحديد وهم في الحراب الحبشية
والخيول العربية وقد أفرغوا على أجسادهم الدروع الدوادية والبيض العادية فلما أن
نظرهم النجاشي وسرجع على الآثار إلى أن وصل إلى الملك الدمهار وأخبره بتلك الأخبار
وقال له إن القوم إليكم قاصدون وإلى نحوكم وارادون لأن الملك النجاشي قد وصلت أخباركم
إليه بالخمار قوا الاتفاق الذي جرى بينكم وبين عنتر بن شداد فزاد به الغيظ وأقسم أنه لا يبقى
منكم أحد ثم سار بالمسار يقطع البر والقناد وقد اكتمل جيشه تسعين ألف عنان
من كل فارس فارس وأسد مداعس من فرسان السودان وأبطال الحبشان وقد سار في
مقدمتهم البطل التحرير والفارس الخطير المسمى العبد زنجير وأنه قد أقسم بالرب التقدم
أنه لا يبقى منكم لا صغير ولا كبير ولا بد أن يفتي بلدانكم ويهلك شجعانكم وقد سار
في جملة الأبطال والأجناد وقلبه يغلي بالاحقاد على عنتر بن شداد لأنه يامولاي قد سمع بطرف
من حديثه وشجاعته وقوته وبراعته وقد أتى طالبا قتاله وحر به ونزله قال الراوي فلما
سمع عنتر من القاصد ذلك الكلام صار الضياء في عينيه ظلام وقال والله كذب بمقاله وخزي
شيطانه وحق ذمة العرب شهـ رجب والرب الذي إذ طالب غلب لأنه لا لنا أقباه عن مقاله
وأقطع هذا السيف أو صاله (قال الراوي) وقد أخبرني من أتى إليهم أو عتمد في كلام الصدق
عليه أنه لم يكن في بلاد السودان في ذلك العصر إلا وادي بلاد الزنج والتكرور ولا
من الحبشان ولا في قبائل العربان أفرس من هذا الشيطان ولا أعظم من خلفه ولا أهول
من صورته ولا أجبر من صوته لأنه كان إذا صرخ يخيل لمن يسمعه أن الرعد قد دمدم وإذا

سمعتة الحامل تضع ولدها ويفتت كبدها لأن هذا الشيطان كان من نسل العمالقة وقد
 ذكر مؤلفوا هذه السيرة أنه لم يكن في ذلك الزمان أكبر من جثة عنتر وكانت جثة هذا
 السكلب العبد زنجير قدر جثة عنتر مرتين وكان له امر عجيب وسبب طاعته للنجاشي حديث
 غريب وذلك أبو هذا العبد زنجير كان يقال له العبد زراف وكان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا
 وكان من العمالقة لأنه كان طول النخلة السحوق وقيل في ذلك الزمان لم يوجد على طوله مخلوق
 وكان قد انفرد في جزيرة من جزائر البحر وجعلها له محلا للنام من كثرة ما كان عليه من الدما
 والعرب لأنه كان يقطع الطريق ويخون الرفيق ويأوى إلى تلك الجزائر وأقام على ذلك حتى
 شاع ذكره وقصده كل من كان يطلب الحرام ويرتكب الآثام وهو يكس المنارل ويأخذ
 الأموال والقوافل فظهر اسمه وشاع ذكره وكثر فيه الكلام فخافت منه أهل القرى والبلدان
 وأتت الناس من سائر النواحي إلى الملك النجاشي الذي كان في ذلك الزمان وهو أبو منكلا
 وجعلوا يشكون إليه من ذلك الشيطان فسير إليه الملك عساكره فسكره وثاني جيش قهره
 فمقوت بعد ذلك شوكتة وعظمت هيئته فما كان للملك إلا أنه أرسل إليه بالأمان وأهدى له
 الأموال وطلب منه التقدم إلى حضرته حتى يجعل له جامكية عليه فقد داس البساط فمر به
 الملك وأدناه وأكرم بحياه وجعل له أقطاع وبلاد وتزوج منهم ورزق ذلك الولد الذي نحن
 في حديثه إلا أنه مع ذلك كله لم يعطى من نفسه أمان ولا ينأى في تلك الجزيرة المقدم ذكرها
 ولم يزل إلى أن مات وتولى بعده ولده منكلا فسار مع العبد زراف حدثته نفسه أن يقتل الملك
 في الصيد ويتولى مكانه على أرضه وبلاده وعساكره وأجناده فنقد راقه في ملكه ما يريد
 ويختار فسبحان العزيز الجبار الواحد القهار فمكس الله عليه رأيه وأوقعه في بغية وطنيانه
 وذلك أنه في هذه الأيام التي هو فيها كان في مراده أن يقتل الملك النجاشي فعضى إلى تلك الجزيرة
 التي ينأى فيها على جرى عادته وكانت هذه الجزيرة في وسط البحر وهي بعيدة عن العالم
 وذلك من خوفه على نفسه من عساكر النجاشي أن تكبسه فلما كان في تلك الليلة أتى إلى الموضع
 الذي ينأى فيه ورقد فلم يزل راقدا إلى نصف الليل فطلعت إليه دابة من دواب البحر ابتلعت
 وأفد الله حكمه فيه ولما أن أصبح الله بالصباح انتظروه فلم يظهر له خبر ولا رجوع من الجزيرة
 فعند ذلك ركب ولده زنجير وهو هذا الذي مضى إلى قتال عنتر بن شداد وكان له من العمر
 عشرون عاما إلا أنه كان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا فسار في بعض المراكب ليكشف خبره
 فلم يزل إلى أن وصل إلى مكان منامه ونظر إلى فراشه ولم يراه فقلب الجزيرة بالتفتيش فما رآه

ولا وقع له على خبر فتحه قوا أن بعض دواب البحر قد أكله فعند ذلك رجعوا وقد أيسوا منه
وقام ولده مقامه وصارت ملوك السودان تخاف منه ومن شره وتقيه وصارت هيئته أقوى
من هيبة أبيه وقد مات إليه أكثر السودان وصارت جميع ملوكها تماديه وكذلك النجاشي
خاف من صولته فلم يزل على ذلك الشأن برهة من الزمان إلى أن سمع للنجاشي بنت يقال
لها منار النساء وهي أحسن من القمر إذا أثار وتنجل الشمس في الأنوار ووصفت لديه مرار
فتملق قلبه بها فأرسل وخطبها من أبيها فلما سمع النجاشي هذا الخطاب ارتبك في أمره وما
بقي يدرى ما يرد من الجواب فاحضر أرباب دولته ثم قص عليهم قصته فأشاروا عليه أن
يزوج ابنته وأن يجمع له سيف نعمته فلما سمع النجاشي ذلك الكلام علم أنه صواب ثم أنه أنعم له
بذلك وأجاب الرسول إلى ما أتماه وفي تلك الأيام زفت العروس عليه واختل بها فأعجبه حسنها
وصار هذا العبد حامية بلاد السودان وكانت تخاف منه سائر ملوك البلدان وهذا العبد زنجير
أبو العبد صيार الذي بقتله أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه لما أمر النبي ﷺ
بالتقتال واشتار دين الإسلام وكان الأمر من العلي الأعلى الملك العلام قال وقد ورد في الأخبار
عن العبد صيार أنه كان في قدر أبيه مرتين وكان يلقى عشرة آلاف بصدوره ويقهرها بجلده
وما شرحتنا هذا كله حتى لا يغيب عن ذهن السامع شيء منه ونرجع إلى سياقة الحديث بإذن
المولى المغيث وهو أن عنتر لما قال من مقالته أمر الملك الدمهاري لعساكره بالرحيل وأخذوا أهبة
وأمر الملوك أن يكثر من السلاح وآلة الحرب والكفاح ودخلوا في خمسين ألف عنان ثم
سار الأمير عنتر في المقدمة وإلى جانبه ولده خصوب كأنه البلاء المصوب وأخيه ميسرة كأنه
النار المسفرة وسبيع اليمين وعروة بن الورد وإلى جانبه الملك الدمهاري وعلى رأسه اليبارق
والأعلام وعنتر يقدم العساكر وهم يحدون المسير إلى أن أشرقت الشمس على الغروب
فلما أمسى المسائزوا على بعض الأمياه أراد عنتر أن يكون حارساً لهم فنهى الملك الدمهاري
من ذلك وزعق على ولده قاصم وأمره أن يحرسهم فلما طلع الفجر ركبوا الجرد وهم بالرحيل
وسرعة التحويل وإذا قد بان لهم خبار وعلا وسد الأقطار فقال عنتر انظروا ماتحت الغبار
واكشفوا لنا الأخبار وأنا أقول لو حق ذمة العرب الأخيار ما يكون هذا الجيش الأجيش
النجاشي ملك الحبشان وقد أتى البناير يدا الحرب والطعان ربما يكون أتى معه العبد زنجير
فأسل الأشرار وهو مقدم جيشه الانفجار واليوم بيان الشجاع من الجبان إذا التقت
الفرقتان ثم أنه بعد ذلك الكلام ألوى جواده ووقف فوقفت خلفه الفرسان وإذا بالغبار

قد تقطع وسار وظهر بعد ساعة من تحته من الأخبار وإذا به جيش النجاشي وقد أقبل على رأسه الأعلام وقد لمع الزرد والطوارق وحقت الفرسان واتضح البرهان وقرع الجبان لما تقاربت عما كر الحبشان حملت عليهم واستقبلتهم لما بأعينهم احتقرتهم وجعلوا عليهم من غير ترتيب وتصايحت الأبطال قريبا وبأن الشجاع الجليد من الجبان البليد هناك ظهر الباطل من الحق وتناثرت الجماجم نثر الورق وسال الدما وانهرق كأنه البحر إذا اندفق وبطل صبر الصبور من القلق وقطعت السيوف الدرك وعادلون الظلام مثل القسق وبطل قول القائل وبأن للدوت علام ودلائل فله در عنتر بن شداد فيما فعل ذلك اليوم من النقص والإبرام لما حملت الفرسان على بعضهم البعض وقد مد يده إلى بلوغ الآمال فما طال وخسف القمر من الزبرقان وفرعت الزهرة من وجوده الأبطال وبيع المشتري بالخس الأثمان لانقضاء مدة الآجال وانتقل عطارر وسل سيفه على مربخ الفلك فاهلك الرجال ونزلت منازل السفلة على سرطان الفلك لتقصر الآجال وكانوا بعد اجتماعهم تفرقوا بين أحاقيف الجبال ولم ينق لهم بعد ذلك احتمال وجرى الدما كالغيث المطال وامتد باع الأسد بعد غمض النصال ولم يدرك الإنسان ذلك اليوم انفصال ومال كوكب العقرب ولسع بزبان الرزايا على الفارس قال والجبان وإنهم وترك القتال وذلت أكابر السودان إذلال الذليل المهان ولاج علم النصر مقابل الزهري فاجرت الدما كالغيث المطال ولازالوا في ضرب الحسام حتى ذهبت أجنحة الظلام ودرات الطوائف وأمن قلب كل خائف رجع عنتر يذكر ماجرى له في ذلك اليوم الذي يشيب فيه الغلام وأنشد يقول هذا الشعر والنظام :

قد ملت النفس من طول المقام	وقد صاح صائح طير الحمام
وغزت طيور أفنان الآجال	على شجر الأعمار بالانتقام
فشخص طريح وآخر جريح	منهم ذبيح بمجد السهام
وهذا حزين لفقد البنين	وهذا ينين وشاب الغلام
وهذا جديل وهذا قتيل	هذا موسوم بضرب السهام
وعلا الصياح وعظم الجراح	برؤس الرماح وحد الحسام
وخوض العجاج وعظم العجاج	وطول الفجاج كأنه الغمام
وطئن الوشيع وصوت الرجيع	وضرب الشجعان وكر الهمام
وقفز الحصان وأخذ السنان	وفر الجبان وكر الهمام

حلا النزال بضرب النصال ويوم القتال يشيب الغلام
قال الراوى فلما فرغ الأمير عن تمرن هذه الايات ترنحو لها السادات ثم أنهم نزولوا فى
الحيام وباتت الارض تصبح بما عليها من الانام ولما أخذوا الراجة للينام أقاموا لهم
الحرس إلى الصباح ولما طلع الفجر ولاح ركبوا الفرسان على الجرد القداح بعدما غاصوا فى
العدد والسلاح وكان أول من حمل على الأعداء فى ذلك اليوم عنتر بن شداد وهو مقدم من
عساكره والأجناد وتبعه ملوك السودان ورجالها الشجعان مثل الملك غوار بن دينار
والملك همام والملك لون الغلام والملك الدمهار والملك صفوان بن معدان وسائر ملوك
السودان وجميع الشجعان وقد حملوا الجميع من كل جانب ومسكان على عساكر الملك
النجاشى ملك الحبشان ومن معه من النفوس الأعيان قال الراوى لهذا الديوان صلوا على
النبي العدنان وقد انفرشت ذلك اليوم حتى ملأت السهول والجبل وزعق الملك
النجاشى فيمن معه من الأبطال وأمرهم بالحرب والقيام فعند ذلك أهل السهل والجبل
وبان الجبان وانذهل وهل وانهل العذاب على ايطايفتين ونزل وحقق الحقائق وحسفت
الطوارق وخرس اللسان الناطق وتكرست على بعضها تلك الخلايق وأعاقب من طلب
الهرب العواقب وزادت بينهم الأهوال وعظم الخيام ووقعت من سرورها الأقيال ولما
نظر عنتر إلى تلك الفعالة وعلم بحقيقة الحال صدم الأبطال مثل صدمات الجبال وبطل
القبل والقال وحسرت الأرواح بالانتقال وذكر الراوى لهذا المقال أنه اشتد فى
ذلك اليوم القتال فى الجبال وأجرى الدمام كالغيث الماطال الأفارس عبس وجامها وموقد
نار الحرب ومصطليها عنتر بن شداد قال الراوى والدم ويجرى الرما مثل السيول ويرعق
فى جيش الحبشان فرمى أرواحها على البلاء هذا والصياح من الناحيتين قد علا إلى أن
ملأت جنبات الفلا وصار النواظر السباح حول وتفككت من شدة الفزع الأضراس وطار
النعاس وعميت الأعين الناظرات وعجزت الأسن الواصفات عن وصف ما جرى فى تلك
الوقعة الأمور الهايلات وعظمت المصائب والآفات وأيقنت النفوس بالممات فيا لها من
ساعة لا تشبه الساعات وما زال الحرب بينهم قائم وهو فى أشد ما يكون من الكرب
إلى أن مالت الشمس إلى الغروب وأقبل الليل بأمر علام الغيوب وقد امتلأت بالقتل
جنبات الأرض وقد تمعّبوا من ضرب الحسام ونزل العساكر فى الخيال وقد امتلأت بالقتل
حدة الحبشان وسار عسكر السودان يتحدّثون بعنتر ومالقا من حربه وصدامه فقال العبد

زنجير وقد أغاظه وصفهم لعنته قدام الملك النجاشي وزاد به الغضب من هذا القول الذي.



قالوا في مثل هذا المقام ثم إنه التفت إلى الملك النجاشي وقال له أيها الملك وحق نعمتك وإلا حرمت على ابنتك وأنا قد خضت الصفوف صفا صفا ولقيتها بصدري ألفا ألفا وكل ذلك في طلب عترة فواقعت عيني عليه وأنا في غداة غد أول من يفتح باب الحرب وسائر العظماء والضرب ودأعوه إلى البراز فان هو برز إلى فقد انفصل الحال وبلغنا كل الامال لأن اليوم كنت قد عولت على قتاله ولما أن برز بين الصنفين واشتهر بين الفريقين لكن أحاطت بيئته المواقب لما حملت عن كل جانب وضاع بين الحبشة والسودان وما عرفت له مكان فصدقه النجاشي لما يعرف من قوته وما شاهد من أعماله قال الراوى فهذا ما كان في هؤلاء وما جرى بينهم من الكلام وتذكر ما لاقوا في ذلك اليوم العظيم المرام من القتال والصدام وما عاينوا من العبد زنجير من الأهوال العظام فقال عترة وحق الإله الأعلى الذي لا تشمه أوض ولا سما لقد اجتهدت اليوم في الحرب والنزال وخضت بهجتي الأهوال في طلبه فما وقعت عليه لكن وحق ذمة العرب وشهر رجب والرب الذي إذا طلب غلب لا يفتح غدا باب الحرب إلا أنا وأدعوه إلى البراز والنزال إله حربي وقتالي حتى يبان فيما له ولا تركته مطروح على الزمان تبكي عليه الرجال والفسام

والتي بعده هذه العساكر والجويع يضرب بفك الحديد ويذيب الجلاميد وفرقهم بين
الروابي والاكام وأحل بعد ذلك على الملك النجاشي وأخذه من تحت الأعلام ففرحت
بكلامة ملوك السودان ولما سمعوا منه ذلك الكلام كان أشدهم فرحا الملك الدهمار لأنه كان
يخاف من الملك النجاشي وكذلك من العبد زنجير البطل النحيري إلا أنهم لما فرغوا من ذلك
الكلام باتوا ينتظرون ذهاب الظلام بعد أن أقاموا لهم حرسا من السودان الكرام ولم
يزالوا على ذلك الرواح إلى أن أصبح الصباح وتواثبوا على لبس السلاح وركبوا على ظهور
الجراد القداح بعدما تقعدوا بالصباح واعتقلوا بالراح ثم ساروا إلى الميدان وطلبوا الحرب
والكفاح وركضت خيلهم حتى زلزلوا الروابي وركب النجاشي وقد نشرت أعلامه على
رأسه وهو مزعج بما غاب بالأمس وقد أمر النقباء بترتيب العساكر ميمنة وميسرة فترتبت
فلما رأى عتري إلى هذه الأمور علم المقصود وعلم أنهم يريدون البراز ويطلبون الانجاز
فمنعها فرح واسع صدره وأتاه الأمر كما أراد فتقدم بنفسه يطلب الحرب والطراد فلما أن
ترتبت الجيوش من السودان حتى هاج جيش النجاشي وظهر منه فارس مارات العيون
أعظم من خلقته ما كانه إلا النخلة السحوق أو الجذع المحروق مثل الجبل المشيد المسربل
بالحديد وسائر ما عليه من الأسلحة مغموسة بالذهب الأحمر على جسده زردية تامة في
صدره درعه من البولاد بحمررة يأخذ شعاعها بالبصر على رأسه بيضة قديمة هلولية ملبسة
بجلية في كفه صفيحة هندية تقطع الزرد السندية ولا تمنعها البيض العادية تحته جصان أبيض
كأنه البرق الخاطف والسحاب الواكف قال الراوى فلما توسط الميدان ورأته الفرسان
وحققته بالعيان علوا قدره عند المشاهدة بالنظر وعلومه بأنه بطل فاضل فلما علم العبد
زنجير أن الرجال نظروا أنه أراد أن يبين لهم شدته لأجل ما يقع في قلوبهم هيئته ليفرج الملك
النجاشي طرفا من شجاعته فدفع الجواد إلى الميدان وخرج كأنه الريح العاصف والسحاب
الواكف فبينما الجواد في شدة جريانه وإذا بالعبد زنجير قد صم فخذ عليه بعدما صرخ صرخة
أذهلت القرية تقطع الجواد نصفين ووقع على الأرض وقد اختلط في بعضه فلما أن رأت
الفرسان إلى هذه الفعال انقطع ظهورها وحارت في أمورها إلا أن العبد زنجير زعق
في عبيده وأمرهم أن يأتوه بجمل عظيم ويبركوه في وسط الميدان ففعلوا ذلك وأبركوا
الجمل كما قال فوضع كفه عليه بعد ما أمر عبيدة أن يدعوه بأسنة الراح فلدغوه والجمل يزعى

ويصيح وقد ألقب الدنيا بالصياح وعاد يطلب النهوض فما يستطيع من شدة قوة العبد
 زنجير ولما رأى ان الفرسان هابوه أمر بشد رجلي البعير يديه وصرخ صرخة عظيمة
 ومسك رقبة البعير يديه ورفسه في صدره خلاصها من كنفه ثم أنه سعى على قدميه
 يطب عنتر حتى وصل إليه وتقرب من طائفة بني عبس وحذف رقبة البعير من يده فخرجه
 كأنها الصاعقة إذا انقضت على شيطان الأرض فوقعت في فارسين فأرقدتهم رقدة لم يشوروا
 منها إلى يوم العرض ولما رأت الفرسان ما فعل هذا الشيطان ارتعدت منه الأبدان وخافته
 جميع الشجعان وقال شيبوب لأخيه يا ابن الأم ما أقول أن هذا الشيطان من البشر وما هو
 إلا من عفاريت وادى سقر وإني خائف عليك من سطوته وحق الركن والحجر فقال
 عنتر وقد تبسم من هذا القول فعند ذلك قال يا شيبوب فلا بد لي ما أطير رأسه بهذا الحسام
 وأنا أقول إنه ما فعل هذه المنكرة إلا خوفا وفزعا من أخيك عنتر ولا بد ما أطير رأسه
 بهذا الحسام وأجعل هذا اليوم أيشم الأيام فيبنا عنتر يتكلم والبيد زنجير ينادى في
 عبيده ويلكم اتنوني بجوادي النبيل وكان هذا الجواد كأنه الغيل يقلب البر بالصهيل وهو
 من خيل البحر أصفر مثل الدينار فلما صار الجواد بين يديه نهض إلى ظهره ثم تناول دحما
 أسمر من عمل سمهر وعلى رأسه سنان أزهر مثل البرق أسفر يده فيه المنية أسرع من
 حلول الرزية ثم جال بين الصهين واشتهر المريقين وتقلب على الجواد حتى حير كل
 عين وصال وجال وأشد وقال

أنا الموصوف في كل الأنام	يطعن الرمح مع ضرب الحسام
أتأدى الفوارس بالعسوالى	إذا اشتبك القنا تحمى القتام
وكم لي وقعة في يوم حرب	يشيب لهولها رأس النعام
شربت دما الرجال وكان صرفا	يغذوني به قبل الفطام
وفي ذا اليوم أصدق في مقالى	إذا جرت الدماء على حسام
وأترك عنترا في البراب مجتدلا	طريحا لا يعي للكلام
ويصيح جسمه في الأرض ررقا	لطير البر والوحش الرؤام
وتصيح داره قفرا خرابا	وعنتر وجهه على التراب دام

قال فلما فرغ زنجير من شعره ضرب كذل جواده فنخرج من تحته كالبرق ثم أخذ في الميدان
 ولعب أنداء حتى حير العقول فلم يزل كذلك حتى هدى شعث الحصان ثم نادى بصوت
 كالرعد وأشار إلى جمه عنتر وقال يا معشر الأبطال ابرزوا إلى من كل فارس ريباله

وأسد مفضل هذا وقت الافتخار ومقارعة الكرام الأخيار فابرزوا وإن شئت فقل فارسا لفارس
أو عشرة لفارس أو مائة أو ألفا لفارس هذا مقام الحرب وطلب العز والشان وإن كانت
فرقت مني فرسانكم الأخيار فاليرز إلى فارسكم المسمى بعنتر المغوار فينبأ العبد زنجير يحول
وبصول وبأخذ الميدين عرضا وطول. إذا بفارس من أعيان السودان انقض عليه كأنه البلاء
هذا الفارس شجاع وقرن مناع ثم حل على العبد زنجير وصوب إليه السنان فصر عليه
زنجير حتى تقرب منه وضرب رجمه بالحسام أرمائة وطير أعلاه وأخرج رجله من الركاب
ورفسه وعن ظهر جواده كركبه وكسر له أربع أضلاع ثم إن العبد زنجير تبسم تبسم
المستزى. بالابطال ثم جال وصال وطلب الحرب والتزال فهم عنتر يخرج إليه فسبقه فارس
من الفرسان وكان يقال له سالم بن بكار وهو بطل مغوار وكان من الأبطال الكبار
والفرسان الأخيار أكل بقاتم سيفه غفار تلك الديار ثم أنه لكن جواده بالمهازم فطلب
العبد زنجير كأنه الباز وطلت الحرب والانجاز وحل عليه حملة الغضب وظن أنه ينال منه
الأرب ولما هجم على خصمه كفتحه بالحسام على عاتقه أطلعه يلعب معلقة فأنقلب عن
الأرض يبحث بيديه وعندما فبرز إليه الثالث فقتله والرابع جندله وما زال على ذلك
العيار إلى أن قتل خمسين فارسا كرارا فاندحلت منه جميع الحصار فأراد عنتر أن يحرك
جواده عليه ويجادله تحت الخبرة فسبقه غصوب وولده ميسرة وأقبل عليه من اليمين والميسرة
وكان ميسرة أسبق من أخيه فصاح بالعبد زنجير وحمل عليه وكفتحه بالحسام بضربة صادقة
فألقاها بقية الدقة ودطف عليه مثل نزول الصاعقة ومد إليه زناداً أغلظ من زناد البعير
ومسكه من أطوافه أخذه أسير ونقله من اليمين إلى الشمال ونقض على غصوب كأنه ربح
الشمال عندها طعنه غصوب بالرمح كان يده فلم يحترس من طاعته وماترك السنان يصل
إلى عنده بل قبض على الرمح بيده أرمائة وطير أعلاه وهجم على غصوب حاذاه وصاح به فارح
أعضاء وخدعه من سرجه أخذه أسير مثل ما أخذ أخاه وحطهما تحت فخذه وقاتل بقية يومه
ومهما معه إلى نقض باقي النهار وأقبل الليل بالاعتكار وعاد العبد زنجير من الميدان وهو
مثل شقيقة الأرجوان وعنتر قد صار تدمان وخايف على أولاده الاثنين وقد اشتد به
الغضب واستولى عليه ولا بقي يهرم ما بين يديه ولما رأت السودات ما فعل العبد زنجير وكيف
أخذ ميسرة وغصوب أسارى زاد بهم التحير والتفكر وظنوا أنهم في يأخذ أباهم عنتر وباتوا
تلك الليلة وهم في أشد الضجر وأما عنتر فإنه أخفى الدكدة وأظهر الصبر والجلد وقال للملوك
للسودان الذين هم صحبته وقد رآهم في شدة الخوف والحزن وقالوا له إنني كنت، إن أمر هذا الملوك

من لقاء هؤلاء الفرسان وكانوا يصدقوه في كلامه ملوك الحبشان وأبقى بذلك معبرة ما بقي
 الزمان فنالت ملوك السودان يا كلمد الأعداء بالمثل السائر يقال إن قص الفهد في أبدان
 ما صاد اليوم صاد هذا عندها صبر عنتري على مضض وقلبه من أسرا أولاده قد مرض ومغص
 وكونه لم يبلغ ذلك النهار مرض وكان النهار قد عول على الارتحال وأقبل الليل بالأنسدة
 وركب العبد زنجير طلوع النهار وهو يقول أين فارسكم عنتري البطل المنجور دعوه يبرز إلى
 الميدان إن كان يعد نفسه من الشجعان فليخرج إلى ذلك النهار حتى يبان من آمن له الاقتتال
 وأنا أقسم بالرب المتعال خالق الإنسان من صلصال إدم يخرج إلى ذلك النهار ويظهر أفعاله
 ولا هجمت عليه بين هؤلاء الممات حتى ألتقى به وأعجل له شراب الختوف وكيف يمنع خراج
 الملوك والعداد ويقول أنا عنتري بن شداد واليوم يخفى نفسه عن الطراد فإن لم يبرز إلى ولا
 قتلت أولاده وأحرق بهم فؤاده فلما سمع عنتري كلامه قفر بالأبجر وصار قد أمه وحل عليه
 من شدة أهنامه وصاح بالعبد زنجير صيحة منكرو وقال له دونك يا قرنان واعلم أنني ماتركت
 قتالك إلا احتقارا بك وبأمثالك لأنك أنت ومثلك لم يخطر لي على بال ولولا أنك
 قتلت رجال وأسرت أولادي فما كنت على نفسي أن أبرز إليك بعد هذه الفعال ولو
 حملت عليك لاحتجب على وكنت تقول أنا تعبنا من القتال وهذا النهار ظهر وأضاء وأمس
 قد ولي وانقضى فدونك والجلاد في هذا الفضاء فلا بد من قتالك ولم أكن عنك معرضا
 ولا بد ما أثخنك بالجراح وترى حربا أشد لهيبا من نيران اللظا وأجعلك لمن يكون بعدك وعظا
 ولا بد ما أسقيك كأس حمالك وأجعل هذا اليوم آخر أيامك فقال له العبد زنجير والله يا أخس
 العبيد يا أنجس من سكن القفر والبيد فلا بد لي من طرادك وأسرك كما أسرت أولادك وأقتلهم
 بين يديك وأحرق بهم فؤادك وبعدهما أعذبك العذاب الشديد الذي ما عليه من مزيد ثم
 أنه حمل على عنتري وهاج وخاض معه في قسطل العجاج وضاق عليهما الفجاج وزاد منهما
 الارتجاج فلما رأت الحبشان والسودان إلى هذان الفارسان وقد حملتا على بعضهما حملوا
 على عسكر النجاشي وضاق لهم فسيح الأرض وكثر الانزعاج والركض وسدوا بكثرتهم
 الفجاج طولا وعرضا وكان أول من حمل ذلك النهار الملك الدهمار وابنه قاصم الأحمار
 الملك لون الظلام وولده صفوان الملك خوار بن دينار وبقية أولاد حام الكرام ودام القتال
 حتى أقبل الظلام بوجهه الحالك السمح وكانت السودان الذي مع عنتري فرسان أوفاح تعودوا
 على القتال والكفاح وقد سمعوا بالارواح بعدما كانوا بها شحاح وعمل بينهما المرافقات

وتحسرت النفوس على ما فات فلله در عنتر وما فعل ذلك اليوم في الطراد لانه تقابل مع العبدزنجير
إلى نصف النهار واقتربوا من الجبال فقابل كل واحد مع أصحابه إلى آخر النهار فله در عنتر الأسد
المخوار فكم من ممام أردى وكم من بطل قتل فما زال يقاتل حتى رد عسكر الحبشان منهزمين قد
بصره فرأى فارس وقد سطى بحملته على فرسانه والرجال تنفر الن بين يديه فلما رآه عنتر انحط
عليه انحطاط القضاء فأوسع منه في الجبال وابتعدت عنهم الفرسان فاخذت لهم مكان فوقوا
بتفرجوا على ما يجري بينهم من الظمان فجري بينهم ما حرب شديد وقتال عنيد يذيب لهو الجلاميد
فما زال في حرب وكفاح فضرب صفاح حتى أظلم الظلام فاقتربا عن ضرب الحسام فساروا إلى
الخيام فأكلوا الطعام وأخذوا في الراحة اللانسجام فبعد ما جرى بينهم الحديث والسكرام
من جهة الحرب والصدام فقال عروة لعنتر على أي شيء رأيت خصمك يا فارس البدو
والحضر فقال عنتر لعن الله الكذاب ومن يكون في قوله مر تبا فانا أقول وحقن مزم والحطيم
والإله القديم خالق موسى وإبراهيم أني ما عاينت مثله في سائر الأقاليم فها هو إلا شيطان في
صورة إنسان وإني عدت من قتاله تعبان فهذا ما كان من عنتر وما جرى له من السكلام مع
أصحابه وأقباله أما ما كان العبد فملوك الحبشان فإنهم عادوا إلى الخيام وقربهم
المقام قال الملك النجاشي للعبدزنجير كيف رأيت خصمك يا أمير المؤمنين فقال له والله إنه ليس له في
الدنيا نظير فلقد تعبت من قتاله وخذلت أكثافي من نزاله لكن في غدينان الفارس القرمان
من التدل الجبان ثم تحارست الفريقان حتى طلع الصباح فتواثبت الفرسان ليس السلاح
يركبوا الجرد القداح فطلبوا الحرب والكفاح (قال الراوى) فلقد بلغ من أثق
واعتمد كلام الصدق عليه أن ما فتح باب الحرب والجلاد في ذلك اليوم السكثير
كان وطلب براز الفرسان والاجناد إلا فارس عيس عنتر بن شداد لأجل ما بات
تلك الليلة في فواده من الهم والإنكار من أجل أسر أولاده خرج في ذلك اليوم على ظهر
جواده متقلد بحسامه معتقل برمحه المداد فلما توسط الميدان على الجولان تذكر دياره
وأمله فأشدد يقول هذه الآيات .

وأصبوا إلى ضرب الرماح السكواكب
ودارت على رؤوس السراة الصلاب
حدود الماياء وارتهاج المواكب
كجنح الدجا لما يشير السلاهب
وتنفض عنها كالنجوم الثواقب

أحن إلى ضرب السيوف القواضب
واشتاق كسرات المنون إذا التقت
ويطربني والخييل تغتر باللقا
بطعن وضرب تحت ظل غزاة
تقال رؤوس السم وسط كلاهما

وتلعب فيها البيض والنقع ثاير
لعمري أن الفخر والمجد والعلا
لمن يلتقى الحرب منه بمهمة
ويقدم في أبطالها وسراها
يجرد قضا بأتراً ومثقفا
ويبنى بحد السيف مجداً مشيداً
ومن لا يروى رعه من دم العدا
ويعطى القنا الخطى في الحرب
يعيش كما عاش الذليل بذله
ولا تندب البيض العذارى تأسفا
أنا البطل المعروف في قسطل الوخا
أنا الأسد المحام والبطل الذي
يبيد الأسود الضاريات إذا سطت
أنا عنتر العيسى وابن زبينة
ستعلم ما تلقى وإن كنت كارها
سأقسم بالمبعوث من آل هاشم
إمام حباه الله بالصدق والوفا
وإن كنت لم أدرك زمان ظهورهم
وحبي لهم في خاطري وضمايري
فدونك يا زنجير قرما صميغنا
حجب لآل المصطفى معدن الوفا

كلح بروق تحت ظل الغياهب
ونيل الاماني وارتفاع المواكب
لها في أعلى المجد أعلى المراتب
بقلب صبور عند وقع المضارب
بعزم جرى لا يخاف النواكب
على قلة العلياء بين الكواكب
إذا اشتبكت سم القنا والقواضب
وبفري بعزب السيف هم المناكب
وإن مات لا تندب عليه النوادب
سوى لفوارس الدرغام بين الرواكب
وفارسها المندوب بين المواكب
يكثر عن أنسابه والمخالب
ويفترس الأشبال وسط السباب
أنا الأسد الموصوف ضاهي المخالب
ويصدق ظني فيك يا نسل كاذب
وفارسها المندوب من آل غالب
وأيدته بالمصطفى من نسل طالب
فاني لهم حيا وميتا مناسب
وقد فاز من أئامه بالرخايب
له شرف في شرقها والمغرب
مقسم على الوفا غير كاذب

فلما فرغ عنتر من إنشاده وتوسله برسول الله ﷺ حمل على العبد زنجير حله الغضب فصاح
صيحة تفلق الحجر فتلقاه العبد زنجير كأنه الأسد الشرير فدار بينهما الحرب والقتال إلى أن
يذن الله بالإرتحال فقال له العبد زنجير اعلم أن الليل دهمنا وأريد الانفصال وكل منا
عود إلى ماله من الرجال فإذا كان عند الصباح نعود إلى الحرب فقال عنتر لا وحق منشىء الرياح
ما يكون بيننا عن بعضنا براح إلا أن يكون بالانفصال فبلوغ الآمال فلا تؤامن نفسك
بالحال وإن كان لابد من الراحة أنزل عن جوادك وأنا أنزل جوادى في هذه الساحة
ويأتى كل واحد منا رجل من أصحابه بما يأكل ويشرب فإذا كان عند الصباح نعود إلى الحرب

والسكاح حتى أكون في الحرب منصف وفي العطار والبذل عطف فقال له العبد زنجير لقد
أنصفت وما تعديت ثم نزل عن وجواديهما وأركزا رماحهما وبرك كل واحد على
ركناه وعند من الغيظ ما كماه قال الراوى فلما خرجت رجا لهما خرج من كل طائر جبل
إلى صاحبه بما يكفيه من الزاد وكذلك بما يأكل الجواد وما زالوا كذلك إلى الصبا ولما
لاح الغمر بالأنوار ركبا جواديهما وحللا على بعضهما بعض وقد صرخا صرختين وقد
تطا عتابا الرحمن إلى أن كلت منهما اليدين وقد أخذوا في الكر والفر والهزل والجد وهما على
ذلك المرام إلى أن أقبل الظلام وباتا إلى الصباح ولم يزالا على ذلك الروح وهما في
حرب وكفاح كذلك سبعة أيام ولما إن كان في اليوم الثامن أخذ العبد زنجير على عنتر
الحنق وقد بدل في قتاله المجهود وكان قد تضاربا به لصفاح حتى أعجل لقبض الأرواح
وقد علا عليهما الغبار وغابا عن الأبصار وظهر منهما الكيمان وخرس اللسان وظهر
منهما الحنق وسال من أبدانهما العرق قال الراوى وكان في عنتر سر خفي لا يعلمه أحد
من العباد وهو أنه إذا انفصل عن خصمه ولو قدر باع رد الله إليه نشاطه وضاعف قوته
حتى كأنه لم يكن في قتال ولا جلال ولما إن كان عند كان عند الزوال صاح عنتر بخصمه وهاجمه
وحمل عليه وطاعنه وصادمه وكانا تلك الساعة قد آيسا من الحياة وأيقن كل منهما أنه
مفارق دنياه وكان التيار على رؤسهما قد خيم ولم يعلما من أنفسهما إن كانوا في أرض
أم في سما هذا والفارسا في وسط الميدان كأنهما نمران أو أسدان وقد جرى بينهما
حرب شديد يشيب من هول الطفيل الوليد والناس لا تعلم الغالب من المغلوب ولا السلام
من المعطوب إلا أن دنت الشمس من الغروب وعند هازا دب عنتر النشاط والجلد وأخذ الغيظ
والخرد فضابق خصمه مضايقة الأسد وكان تلك الساعة قد جذب في يد الحسام وقال
لخصمه خذها من يد غلام يعرف قدر البيت الحرام ثم قام في ركابه وهجم على خصمه وزعق
عليه وصاح في عفته يا آل محمد وضربه بالحسام طير رأسه من على جسده فوق
الرأس على الأرض كأنه المصراع ومن عظم الضربة وقعت بعيدة أو في من عشرين ذراع
وبقيت الجثة على ظهر الحصان قدر ساعة من النها وصار العبد يلوح بالحسام يمينا
ويسار هذا وعنتر قد تحير ولحقه الانهار وقال إن ضربتني ما عملت في ذلك الجبال فسار
ينادى بالنظر إلى أن وقع من على ظهر الجواد كأنه النخلة للسحوق أو الجزع المحروق وكان
عنتر قد غشى عليه ساعة من التعب والحنق وكانوا الطوائف كلما سمعوا أصوات الفارسين
يطيلوا إليهما بالنظر وما زالوا في ذلك الانتظار إن انكشف لهم الغبار وصعدت الأخبار



يقتل العبد زنجير الجبار ولما صبح ذلك بحارت إلى عنتر الفرسان ملئ كل جانب ومكان
وهنوه بالسلامه وعاد الجميع إلى الخيام وهو بينهم كأنه الأسد الدرعام قال الراوى هذا
وجيوش الحبشان هممت تريد الحملة فتمها النجاشى من القتال وقال لا يكون قتالكم إلا في
غدم من أول النهار لأن الظلام قد أقبل بسواد الاعتكار ثم لأنهم نزلوا في الخيام وأكلوه
الطعام وما منهم إلا من يصف عنتر وقتاله كيف قدر على ذلك الفارس الهام ولقد حكى
عنتر عن نفسه وشده في الأقسام وقال وحق الملك العلام لأنى ماشدت في العرب
السكرام مثل قتال العبد زنجير ولما ضربته هذه الضربة ورأيت جثته قد بقيت على متن
الجواد فليقتن بالهلاك والتفاد لأن ما كان عندى أعظم من هذه الضربة خصوصاً بهذا
الحسام فوالله ما كان له مماثل ولا يقاومه بطل همام ولولا سمعدى الكامل وإقبالى لما
بلغت آمالى ولما نزل عنتر في سراحة فأنت إليه ملوك السودان وهنوه بالسلامة من قتال
هذا الشيطان ه هذا وعنتر بات مشغول القلب على أولاده وخائف عليهم من الندامة
والوبال وهو يقال في غداة غديكون وقعة الانفصال ولا بدلى في غد أحمل على عساكر
الحبشان اللثام وأخذ ملكهم أسير من تحت الأعلام لم أن حوله ألف ألف ضارب
بالحسام حتى يكون فدا أولادى لأن أسرهم قد أجرق فؤادى قال الراوى وأما عمرة فانها
باتت مقررة بالفؤاد من أجل ولدها غصوب وهى تنتظره إلى الصباح حتى تخرج إلى مقام

الحرب والكفاح وتشقى قلبها بضرب الصفاح فتلاقى عنتر أمها وطبيب قلبها وصار يوعدها
 بخلاص ولدها وأن تريح كربها وقد أقسم بمن خلق الخلق والبشر أنه يخلص لها ولدها ولو أنه
 في سدا سكيندرفنذا ماجرى لها ههنا من الكلام والخير (قال الراوى) وأما ما كان من ملك
 الحبشان فانه لما أن عاد بأصحابه وهو منكسر قال لهم أئتوني بأولاد عنتر حتى أضرب رقابهم
 وأطيل عذابهم وأخذ بشار العبد زنجير من هذا العبد الشرير فقالوا له ما هذا صواب والرأى
 أن تبيعهم حتى يتكشف لنا الحال وترى ما يجرى لنا مع أبيهم في القتال لأنه فارس لا يقابل
 ولا له بمائل (قال الراوى) فاستصوب رأيهم وبات إلى الصباح ولما طلع الفجر ولاح ركبت
 الفرسان الجرد القداح ومالت رجال الطوائف نروم الحرب والكفاح فتقدم عنتر وطلب
 بزاز الحبشان فارضيت بذلك الحال بل أنها صاحت عليه وحملت عليه وعلى القتال عولت
 ولاعنة خيلها أرسلت وكانوا الجميع سودان وحبشان ولما حملوا على بعضهم بعض ارتفعت
 ليلتهم القيعان هذا وقد ضربت البوقات وهبت الوحوش من الغابات ولعبت الرجال
 بالخيول العربيات فشوقت إلى الحرب قلوب السودان الذى لهم بذلك عادات وهان عليهم
 شرب كأس المات إلا أن طائفة عنتر أرجح بثباتها وكانوا في فرسان أوقاح وأما عنتر فزال
 يخترق الصفوف ويفرق المائة والالوف حتى قارب الاعلام وفرق ماحولها من الحبشان
 القسام وانطبق على صاحب العلم وضربه بالحسام طير رأسه عشرة أذرع إلى قدام وصاح بعد
 ذلك على الملك النجاشى وانقض عليه انقضاض الاسد ونزل عليه نزول البرد وأخذه من
 سرجه أسير وسلبه إلى أخيه شيبوب فلما عدت الحبشان بأسر ملكهم عادوا طالين الديار
 فقبضهم عنتر وأصحابه إلى نصف النهار ورجع عنهم وهو فرحان بجهدان بأسر ملك الحبشان
 وقد لبس من الدماء شروال كأنه حلة أرجوان وملوك السودان من حوله يثبون عليه
 وما زالوا سائرين بين يديه إلى أن نزلوا فى الخيام وأخذوا الراحة للأجسام وأكلوا الطعام
 وبعدها نادى عنتر بأخيه شيبوب وقال أقتنا بملك الحبشان لى أنظر ما فعل فى أولادى
 وأطلب منه الفداء والاضرابات رقبته وأسير إلى بلاده وأمسى بحريمه وأولاده وأخلص
 أولادى ويسكن من الخفة قن فؤادى (قال الراوى) فلما سمع شيبوب من أخيه ذلك الكلام سار
 إلى ملك الحبشان وقال له قم بملك الزمان كلم فارس عيس وعدنا فقال الملك وماذا يريد منى قال
 يريد أن يفادى بك أولاده ويخلص من كتابه وشده فقال النجاشى سمعوا طاعة فمن نهض من

(م ٢٧ - ج ٣٤ - عنتر)

تلك الساعة ولما سار مع شيبوب إلى عند عنتر قال له وحق ذمة العرب ما تمكون أنت من عنتر
ابن شدا فقال أنا أخوه من أومه وليس من أبيه وأعلم أن أبي يقال لماز بيدة وأصلها من هذه
البلاد وأبي كان من هؤلاء السودان الاجلاد وأما عنتر فإن أباه من أرض الحجاز يقال له
شداد بن قراذ فقال له النجاشي أعلني ما السبب الذي أتاك إلى هذه البلاد وأنت من أرض
الحجاز فعندها أجبه شيبوب بقصة غمرة بنت القضاعي وكيف تزوج بها أخوة عنتر
ورزق منها بولده غصوب وأن قصده ياخذ بثأره من ملوك السودان ويذل عنها الكروب
وقد تعارف بالملك همام وغوار وطلعت غمرة بنت أخت الملك الدمار ثم أنه كشف له
باطن القصة أول وآخر فقال النجاشي وأنت يا فتى أمك بنت سعدة أم الملك همام فقال
شيبوب نعم وحق الملك العلامة فتعجب الحبشان من ذلك الشأن كيف أنهم تزولوا في
عيس وعدنان وأنسابهم متصلة بملوك السودان والحبشان ثم قال لشيبوب يا فتى وسعده
أم الملك همام عمتي والملك غوار نسبتة من نسبي فنه أمور جرت بأذن رب الارباب
قال الراوي فلما سمع شيبوب من النجاشي هذا الكلام قام إليه فقبل بين عينيه ثم سار إلى
عنتر أخيه وحده بما جرى فقال نعم وحق الكعبة الحرام لقد صدق الملك في هذا الكلام
فتفكر عنتر في تقلبات الايام إلا أنه لم يزل جوارحه إلى ملك الحبشان فنهض إليه ساعيا على
الاقدام فاعتقنا بهضهما حتى كادت أرواحهم تخرج من حلاوة اللقاء والأرض تهيج من
سائر الاقطار وفي الحال أطلقوا ميسره وغصوب من الأسر والاضرار إلا أن النجاشي
قال لعنتر يا فارس عدنان بحق مكون الاكوان وخالق الإلس والجان أنك تسير معي
إلى الاوطان حتى أحظى بك بفرصة من الرمان فاجابة عنتر إلى ما طلب فلما أصبح الصباح
ركب الملك النجاشي وخنتر فارسا واتبعت خلفهم "مسكر من سائر الاقطار هذا والملك
النجاشي أفرح الخلق بعنتر بن شدا كذلك فرسانه الاجواد وه زالوا في عز واکرام
ورفع نقلم على أكل طعام وشرب مسد ام تمام العشرين يوما على التمام وفي الحادي
والعشرون عزم عنتر على الرحيل فاجابه النجاشي إلى ذلك بقدر أن ان أهدى إليه هدية
عظيمة لها قدر وقيمة ثم ودعهم وسار النجاشي لوداعه يودين كامين وقد أحضرهم عنتر
وأخذ عليهم العهود والمواثيق وأعجب ما روى من أحاديث السودان أن القوم ذلك
اليوم في الوداع إذ أقبل عليهم فارس من أرض النجاشي يركض حتى وصل إليهم وقبل
الأرض بين أيديهم وقال للنجاشي يهنيك يا ملك قد أتاك غلام فقال النجاشي ويملك

ومن يكون هذا الخلام قال بئسك سيار ولدت غلام وممته هار وهو العبد الذي يقتله الامام على بن
أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه ولم يكن ذلك العبد بن من عتق بن شداد بل أنه ولد مالك في الايام
ثم سار عتق بطالب الذي قال له صفوان يا أبا الفوارس أريد أن أسير معك إلى بلادك ويكون
ركابي في ركابك وأكون من أصدقائك وأحبائك فلما سمع عتق هذا الخطاب تبسم وقال يا ابن العم
ما هذا صواب ولكن إن أردت زباني يكون في غير هذا الزمان فلما سمع شيوب من أخيه هذا
الكلام قال وحق الكعبة لا بد من منير صفوان معنا إلى أوطاننا حتى تعلم بني عيسى
وعدننا أننا من أكاره ملوك السودان فلما سمع عتق هذا الكلام علم أنه صواب فصار ولم
يود جواب فقصده والديار والأوطان وقد اشتاق إلى الأصحاب والخلان عندها تذكر
محبوبته عملة فأشار بقول

جفاني الكرى منذ ودعتني الخرايد	وزاد غرامي واشتفى قلب حاسد
وعبلة كالشمس المنيرة يبين	وأدمعها قد غرفت للقلائد
تشير لي بالبنان وحسها	يزيد سقاما في الفؤاد معاند
مهمفة تهيئ القلوب إذا أتت	ولن أدبرت زادت جوى وشدايد
فكيف أطيع الصبر عنها تجلدا	ونار غرامي في الجوانح واقد
فلو أبصرت عينك يا عبلة ما جرى	وما فعلت أيدى بالرجال الاماجد
وصاعقة عهمت بالسيف رأسه	وخلقته ملق ولم يبق عايد
وطاعت جيش القوم حتى تفرقت	وجندلت في البيدا سرود بن عايد
وسقت على آثارهم في فوارس	برون المنايا من أجل الفوايد
وصلت عليهم يوم مشتجر القنا	يحالد في الميدان كل مضادد
وبقدمهم ليث كمي غضنقر	صبور جسور في الحروب معاند
لقيت به سيفي وصلت على العدا	معنى على كل الامور الشدايد
وميسرة ليث شجاع يسرني	إذا ما لقي الجمعان يوم الطرائد
وما زن عضدي يوم مشتجر القنا	وأرعى في الهجاء كل معاند
وعروة بن الورد هازل مسعفى	على كل خطب فهو يدى ومساعد
وسبع الفلا الليث الهدور يسرني	وتسعفى في المظلات الشدايد
مجيد بن مالك سيد الناس كلهم	له شرف يعلو به في المحامد
وغمرة في يوم الزال شديدة	معودة خوض الغبار الفدايد
خمنت لها قولا وفعلنا متابعا	وأسقيت أعداءها سبوم الاساود

أبيد رجال الحرب ليث بجالد
يرى الموت في حديد ماض وعائد
في قبضتي لون الظلام ماجد
بعض أديم الأرض عضة فاقد
وأخفى سريما في القلا بمدد
وخلفته في الأرض يبعث باليد
وسعدى على ذاك الفعال مساعد
ومكرا وأن المكر طبع الخرايد
وقت ورنى في الظلام مساعد
وهذى فعلى دائما وعوايدى
وعدد ونجمى للسهاد محادد
بصدر قوى لا يخاف الشدائد
صقيل ورمح من رماحى مسدد
فابصرنى ليثا قوى المعالد
قوى على الأهوال يوم التجالد
وما بينهم من كل بر وفدند
ولا شكله واقه رنى مساعد
وعاجلته باليف أفرى الورائد
على وجهه ملقى بنير وسائد
على نهري والصدر يحكى القلائد
وقدت النجاشى قوة فى الصفائد
وجندت بأقبحهم بضرب الهنايد
وحزت العلاما بلغت مقاصد
وقد خرنى من هيتى كل ماجد
وإن عصوا قابلتهم بعوائد
وخليتهم رزقا لوحش القلا

أنا عنتر الكرار فى حومة الوعى
كررت على جيش العدى بمهند
وعدت ومهرى فى الدماء مخضب
وأما ابن مناج توكته بجندلا
ومارست وجه الغول فى قسطل الوغا
وقابلت الاعكاش والنقع ثابر
وفرقت قرسان ابن دينار فى القلا
واستأمرتنى بنت همام خداعه
تماميت فى قيدي قطعت شداده
وجدت له بالعفو منى تكرا
وأمرت للدمهار فى الحرب عنوة
ولما أتى جيش النجاشى لقيته
وصلت على أبطالهم بمهند
وبارزت العبد زنجير الهمام بقوة
هماما صبورا قسوريا حميدا
وحق إله العرش والركن والصفاء
بأنى مالاقيت فى الحرب مثله
فقارعتة يومين من بعد ستة
نخر صريعا يكضم الأرض ثاوبا
وعدت ومهرى بالدماء مخضب
وخضت بمهرى فى جموع جيوشهم
أسرت ملوك الزنج يا عبلة كلهم
وصالحت جمع القوم لما عرفتهم
رجعت وقد ظهر الجليم أقاربى
وهذى فعلى بالعداء سفاهة
وبذلت حد السيف فيهم مع القدا

فخطبتهم ملوك السودان هذه الآيات من عنتر قالوا الله درك من فارس أبجد وحسام مهند ثم أنهم
جدوا بالمسير إلى أن وصلوا إلى بلاد الملك الدمهار فأقاموا فيها ثلاثة أيام وهم على أكل وطعام

وشرب مدام وبعد ذلك قدم الدمبار لعنتر خمسين رأساً من الجنائب لا تقدر أن ترفع رأسها عما عليها من الآلات والمواكب وخمسين رأساً من النوق والجمال خمسين رأساً من البغال عليها صناديق الأموال فالأقشة الغوالي ويتبعها ما تتابعه لاجل التشيل والخط وسار الملك فيمن معه من الأبطال للوداع يومين كوامل وغادوا راجعين إلى بلادهم وسار عنتر الأسد الغضنفر هو ومن معه إلى أن وصلوا إلى أرض ذات الأعلاء فوقعت بقدرتهم البشائر وعملوا الولائم والدعوات واغتيموا الاوقات سبعة أيام متواليات وبعد ذلك أمر عنتر أصحابه بالارتحال فأعطاه الملك همام شيئاً كثيراً من الانعام ودقت كؤس الارتحال وحملوا النوق والجمال فساروا طالبيين ديار الملك غوار ولما أن وصلوا إليها نزلوا فيها نزلوا على نية المقام أيام ولما أن كان اليوم الرابع دقت كؤس السفر بالارتحال فساروا طالبيين ديار الملك لون الظلام فوق للفرح والاستبشار ثم انهم أقاموا ثلاثة أيام في أكل طعام وشرب مدام فبعدها طلب عنتر فساروا إلى أن أشرفوا على بلاد شريف وهي منازل بني قضاة فنزلوا فيها وضربوا الخيام ومدوا الخيل الطواف واغتيموا الاوقات بالذات وأقاموا على أكل طعام وشرب مدام عشرة أيام وميمون بن رحمون يبذل لهم الاكرام ويقدم لهم الاموال وكانوا على السفر في اليوم الحادى عشر حلف عليهم وأعطاهم عدة شهر كامل فبعدها طال شوقهم إلى ديارهم والاطلال وكانت مدة أقامتهم في هذه الديار والاميره نمرة مريضة الا أنهم لما نزلوا على الرحيل ماتت أيامها وفاتت فدفنوها في بلادها فبكى عليها فصبوب ولدها وأقاموا الاحران سبعة أيام وفي اليوم الثامن رحلوا وشدوا على الخيل والبغال وحملوا الاحمال وساقوا النوق والجمال بعدما سلكوا البلاد إلى ميمون بن رحمون وحكموه على كل من قبها من العربان والسودان وكتبوا له بذلك تشريفاً أنه ملك الديار فساروا بعدها يطلبون الديار والاولطان وعنتر بجانب صفوان فانشد يقول :

يابنت مالك مالك لا تبغى	طيف الخيال ليطفئ الحسرات
فوحق وجهك يا عييلة أنه	به تعاد الروح بعد عات
لاني دخلت دار غوار لكى أنى	أسقيه كأسات من الآفات
فرايت شيئاً لهم وبناهم	يا عييلة تشبه اخوتي وبناتي
واليت مسم نعيم رحاله	أولاد خالى والنسا خالاتي
يا عييلة ها أنا قادم في جحفل	منهم كليل لاج في الظلمات

وهمو على دم جياذ كانهم
سودان أجسام لهم وقلوبهم
يا عبلة اتي كلبا هب الصبا
نار الغرام وبجر الشوق أفلقتني
صخور من جبال راسيات
بيض كشاح في آفانه آتي
ادعو دعاء مستغرق الاوقات
فالبحر أدمعي والنار من زفراق

فلما فرغ عنتر من إشداده سكر من ذلك الشعر صفوان ومن معه ولم يزلوا في المسير إلى أن قاربوا
أرض الشربة والعلم السعدى فقال عنتر يا شيبوب اسبق إلى ديارنا وبشر قومنا بقدمنا حتى
يطلعوا إلى لقائنا فيفرح أصدقانا وتطمطم مرأثرا أعدانا من هذه الاموال التي معنا فانطلق شيبوب
مثل ريح الجنوب فما كان غير ساعة من النهار حتى أشرف على الدار فتحيرت من ذلك الاجناد
فوق بهم الفرح والاستبشار فسأل الملك قيس عن الخير فقالوا له يا ملك عنتر وصل ففرح
واستبشر وشيبوب قد وصل اليه وقبل يده وقص عليه وما أتى مع أخيه من الاموال والخيول
فذهبت من بني زياد الاجسام وتفتت الاكباد إلا أنهم أخفوا السكند وأظهروا الصبر
والجلد وركبوا موافقة لذلك قيس ونشروا على رؤسهم الرايات والاعلام إلا أنهم ما بعدوا
عن الايات والعبيد بينهم تلعب بالسيوف والاماه تضرب بالزاهير والدفوف حتى أقبل
عنتر ومن معه من السودان وهم كانهم زهر البستان بالثياب الملونات والعائم المعلمات
وخلفهم الجنائب والمواكب المرصعات والبرير هيج من العدد المذهبات فاخذتهم الحيرة
والانبهات فلما وقفت العين على العين علت الأصوات فترجلت السادات وترجل عنتر
لما وقعت عينه على الملك قيس سمى إليه فرمى الملك قيس نفسه عليه وضمه إلى صدره فقبله
بين عينيه كذلك فعل مع أصحابه وأولاده وأخوانه السودان وسلموا على الملك صفوان
ابن معدان وعلى من معه من الرجال والفرسان هذا وبني زياد تفتت منهم الاكباد فتقدم
الربيع بن زياد إلى عنتر بن شداد وقال له يا ابن العم لا كان يوم لا أراك فيه ولا زمان مع غيرك
نقضيه فلا زلت في سعد مزبد ولا زال القصص في أعدائك قريبا وبعيد فشكره عنتر على مقاله
فسلم عليه وعلى رجاله وهو ذلك الحال وإذا بالبنال قد أقبلت وعليها صناديق الاموال
وأقبل بعدها النوق فالجمل فانزلوا ما عليها من الاحمال والثياب الديباج فالجواهر الغوال
فقال الربيع بن زياد ما وقع في بني عيس الا انه هال عمار أو امن كثرة الاموال فقالوا للملك قيس
والله يا ملك ما نظن أن عنتر ترك في بلاد السودان لا خيل ولا جمال إلا ساقها معه إلى هذه

ذلك فرق على أحمام الملك قبس وإخوته فقر سانه وفرق على بنى زياد الأوغاد فاما منهم إلا من
انفقت مرارته فقال عماره الربيع والله يهون على أن أموت ولا يصير لعنتر هذه الأموال لاسيا
وقد ظهر له قريب وأحوال هذا وعنتر فتح صناديق الأموال فأخرج الثياب الملونات وخلع على
بنى عبس السادات ففرق على العبيد والأموال فأعطى الأراذل واليتام فزاد لهم في الأكرام
إلى المضارب فالخيام وأنزل عنتر لصفوان ومن معه في محل فسيح الجنبات وأمر لأخواته
أن ينقلوا لهم ما يحتاجون من الأواني المذهبات وضربت لهم القباب فالبايات فالسرادات
العاليات فأنزلهم قدور الطعام وآنية المصداق فامر العبيد والغلمان أن يلعبوا النوق
فالفصلان فصار بعد ذلك إلى عبلة فلما أن رآته قامت تلففت ووقعت في صدره وقبلته
وبعرفة أحواله هنته فاعتنتها عنتر وقبل خدودها فبين عينها فامر العبيد فسأقت
الأموال إلى بين يديها ونزلوا في الآيات وقد طابت لهم الأوقات ولعبت المولدات
فالسوا في اللذات فأكرم عنتر لصفوان ومن معه من رجال السودان غاية الأكرام
فأفاض عليهم من الإناعام وعمل لهم الدعوات فأسقا لهم المدام على المروج والغدران إلى
أن كان يوم من الأيام وهم على غدردات الارصاد يشربون المدام إذا أقبل إليهم نجاب فلما
رآهم ميل إليهم فسلم عليهم فقتنيه صفوان فاذا هو من نجابين السودان فلما أقبل عليهم
ترجل وسلم فقال لصفوان يا مولاي إن الملك همام يسلم عليك فهو يأمرك بالمسير إليه عسى أن
تلقاه لأنه مريض مرض الموت ويخاف أن يموت فيخرج الملك من يديه قال الراوى فلما سمع
صفوان هذا الكلام صعب عليه وكبر لديه فأمر رجاله أن يأخذوا الأهبة للسفر بعد أن
استأذن عنتر في الرحيل فعند ذلك خلق عليه وقاد الجنائب بين يديه وأنفذ معه الهدايا إلى أولاد
السودان فساروا بعد ذلك إلى السودان يطلبون ديارهم فالأوطان وقد تمامت العرب بقدم
عنتر إلى البلاد فأتوا إلى ميهنوه وكان في جملتهم ابن أخته المظالم وعمر بن سعد يكرب ومعه
هدية سنية فخيول هربية فأكرمه عنتر غاية الأكرام وقال له يا أبا ثور فإذا أتيت ولأى شيء
تعنيت فقال يا أبا الفوارس لأجل السلام عليك ولأهنيك بالقدم فشكره عنتر على صنيعته
وقضى له ليالى وأيام كأنها أضغاث أحلام وهم على أكل طعام وشرب مدام ثم أن عنتر أعطاه
أضعاف ما أتى به من الهدايا ولما ودعاه عمرو رحل من عنده طالب أهله وبلادة فلما تبطن
البرقال لأصحابه الذين معه يا بنى همى كيف تمود إلى قومنا من هذه السفرة بلامال وأنتم تعلمون
ما علينا من الكفاف اطلبوا بنا كفاة لعلنا نظفر بفرقة منهم فنسوق أموالها لأن أرضهم
قليلة المرعى فقالوا له سر بنا أينما شئت وكانوا الذين معه خمسون فارسا قومه وقد جربهم

المشكوة والغزوات المشهورة ثم أنه أجاب العبد على عروض شعره يقول .

يا ابن الفاجرات والاندال أنتدد مثلى بوصف الرجال
فأنا صاحب الوقائع والجرب وأنا الفارس القليل المثال
أين هو الهارس الذى وصفت صفاته وفضلته على جميع الرجال
وحق البيت الحرام ومن فيه من الساكنين ذى الاجلال
لا أبرح حتى أسوق ممي المال والنيساق جمعا سمر العوال
وأخلى الرجال فى حرمة الحرب وأتركهمو صرعى على بساط الرمال

فلما فرغ عمرو من شعره قال له العبد ويحك لا تفعل فو حق الليل إذا أدبر والصبح إذا أسفر إن الذى وصفت لك هو طارقة الليالى فان أنت أقت بعدهذا المقال فأنت إلا نفسك محاطرفانى سمعت عنك أنك فارس معدود منى الفرسان وبطل يوم الطمان إد أنك ما نظرت من شجاعا هذا الذى وصفت لك ولا عاينته بعينك ثم أن العبد أشار إلى الأمير عمر ويقول هذه لايات

أبا عمرو أنت بالرجال خير وعلى الفوارس بالصواب تشير
دع ما ذكرت عن الشجاع الذى قد قنته يا عمرو كله زور
ما أنت كفو بنى كنانة يا فنى ولون أن خلفك بجفلا مذكور
ونزى شجاعا فى مضارب سيفه أجسل على على مرج الرجال بدور
فوحق منى وزمزم والذى نوى إليه فى العلا وتشير
إذا لم تسكن يا عمرو حياراجما ويفيئك التحوف والتحذير
أسميت فى وسط المجاج بجندلا تهوى إليك بواشق وصقور

فلما فرغ العبد من هذه الايات اشتد بعمره الغضب من كلامه فنزل عو أنه يسقيه كأس حمامه ثم أنه عاد إلى عقله وأمسك عنه وقال له طرد الله قومك ما أكثر لؤمك اذهب من وجسى وإلا وحق ذمة العرب أسقيك كأس العطب فعندها ولى يطلب الوادى فقال عمرو للرجال يا بنى عمى دونكم وهذا المال قبلواغ الآمال ثم أنفذ ثلاثين فارسا إلى المرعى تسوق الآهوان فتقتل الرجال ودخل هو بالهشرة بين المضارب فالحياهم فرأى ضر باهمزل عنها وحواله جماعة من العبيد فقال عمرو أظن هذه الخيمة مقدم القوم الذى خوفنا العبد منه وفيها لاشك أخته فزوجته فلا بدما أسبى الجميع وأترك ابيع مضيع حتى أرى هذا الفارس ما يصنع إذا تركت ديار قومه بلقع فيعلم ذلك العبد أن كلامه معنى ، فانهم ثم أن عمرو تقدم بالجواد إلى باب المضرب ورفع سحافه بطرف الريح ونظر داخله فرأى جارية كأنها سراج تترقد فى ليل داج ولها عيون أحسن من عيون المها وإلى جانبها عجز قد عبر أكثر

حمرها وخالط البياض شعرها ولها وجه كالترس الواسع ولها أكتاف غراض مثل أكتاف الرجال والجارية تبكي من شدة الخوف فالمعجوزاتها تقول لها يا بنتي لا تفزعى من العدا بطول ما يعيش حاميتنا فنفذنا إليه في الصحراء عن قريب يأتي ثم أن المعجوزة التفتت إلى عمر وقرأته قد شال سجاف الخيمة بالرمح فقد التوى كأنه الباشق فقالت من أنت ومن هم قومك الذين يفعلون هذه الفعال فيستحسنون سبي النساء في غيبة الرجال فقال لها قومي يا لحننا اخرجى أنت وابنتك ومن عندك من الجوار وإلا وحق ذمة العرب وضعت هذا اللسان في صدرك أنا عمرو بن معد يكرب فقد سمعت عن فارسكم مقال هو الذى أوحىنى أن أفعل هذه الفعال فلا زال فى أرواحكم حتى يأتى هذا الفارس فأبارزه حتى يبان من هو الغالب وبعد ذلك أطلقه فقالت المعجوزة والله يا عمر إن أنت بارزته ما عدت رأيت أهلك ثم أن المعجوزة قامت معه غصبا وهي تلطم خديها فكذلك الجارية بليت بالدومع عقودها وكان على أكتافها ضفيرتان شعر أطول من أذنان الخيل أسود من الليل وهي تتمايل كأنها الغصن من شدة ثقل أروافها فلما عاد عمرو من المضرب رأى رجلا قد نزلوا بما فيه ونهبوا الأموال والنوق فالجمل فأمرهم برفع النساء والبنات فوق الأحمال فتركوا الحالة بلقاء قافرا فندروا يطلبون الديار وعمرو سائر بجانب الجارية وصار يوق لها في الكلام فكانت الجارية قد زاد عياها فعمل عمرو أن يتركها من بعض جواره وهو يتمتع بحسنها فأثمد يقول :

واقنص الأسود من بعض الغابات

ولم أخف الموت عند الثنابات

وشئت شملها بالصافسات

وانثت منهن عذراء يا عين كالمبات

وأما انفساق قهر أكرسوق بعض الامبات

وأحسن الصلبة معنا أخوانا اليوم يات

أمرد ما فوق خديه سوى أثر الثنابات

مطعما في الحرب حقا بجفان مترعات

بلت هذا قد سبقنا أهلنا من قبل يأتى

فأن من يبيى طريقا للروحوش الرائعات

أنا عمرو وفارس الخيل فى الغزوات

ولكم حضت بمهرى نحرور قوم

وقد غزونا حتى عامر وبني كنانة

سلينا كل عذراء من بنات

وانثت خوفا وقامت بجلاء والنفات

وأسرعت خوفا قالت كنزؤوفا بالبنات

وتحى لنا هزبرا قد حوى كل الصفات

أخبر الناس جميعا العصلات

بجفان كالجوانى وقدور راسبات

وإذا نحن التقينا بالسيف المرفعات

قال الراوى هذا وعمر ويجد بالمسير فسار يقطع البر والهجير وقلبه بالجارية قد التهب وهو فى كل لحظة يرداد من أمرها عجب وأما الجارية فقد زاد بكاءها وعظم نحيبها وشكواها ثم

وطول حبيبتها فقالت أمها بنيتي أصبري على جمر الاظاولا تعترضي على حكم القضاء فان الله
 إذا شاء دفع عنك هذا البلاء ثم التفتت إلى وراءها فاذا هي ترى فارسا قد أقبل وهو بالحد يد
 مسرعا كأنه القضاء المنزل وهو يحب بالجواد ويقول أين تنجو من غبار المنايا يا أرواحه
 فقالت تلك العجوز قد لحقنا من قومنا فارس وأظنه أخاك ولكم ما حقيقته لضعف بهر
 عندها تبينته البتة وقالت هذا السابق بن معمرى فلما رأى عمر وذلك الفارس وهو يحب
 بالجواد وقف فاذا هو رجل قد أحناه الكبر وتحت جواد أشقر فقال لقومه ساقوا أتم
 الاموال وأنا أقتل لكم هذا الفارس فقالوا له بعض بني عمه خذنا معك اثلا يكون هذا
 الفارس المقدم ذكره يخذ حذرك منه ومن شجاعته فقال لهم لا أخشى منه فلو أنه كان شجاعا
 لكان أتى الينا من بن أيدنا واما عمر وفقد استقبل الفارس وأراد أن يسأل عن حاله وإذا به
 ينادى يا ويلكم من أى العرب أتم يا أندال ومن الذى أتى بكم إلى هذه الاطال لقد ساء ظنكم
 وضاع تعبك في البطال وأن القضاء ساقم رجل بكم إلى أجلكم فلما سمع عمر ومن الفارس هذا
 الكلام قال لهما أجهلكم من دون العربان لمثلى أنا يقال هذا المقال وأنا عمرو بن معدى سيب
 الابطال فقال له ابن معمرى لقد ذكرت لنا أحسن مذكور والصواب أنك ترد ما أخذنا
 من الاموال وتعود من أرضنا سالم والاصرت نادى وكل لحكم النور القشاهم لأن
 كنهانه لا ينهب الاموال ولا يسي لها عيال فنحن الذى نخشاه الاسد الدحال فقال عمرو
 المالك هو مع بنى عمى وقد ساروا به ولا يقدر أحديهم عقابا وأنا جئت اجازيك على هذا
 المقال وأجملك ملقا بين الرجال وأشار يقول

دفع عنك أسباب المحال والخدع فما أنا بما يداغله الفزع

فالمال قد سار وفي البر اندفع ولا بقى فيه لمخلوق طمع

قال الراوى فلما سمع الكنانى مقاله أشار يقول هذه الايات

واعمر وافاك المحال والخدع فذاك العليم وإن لج وقع

اليوم أسقيك من الموت جزع بصارم لو صادم الصخر انصدع

قال الراوى ثم انها بعد ذلك جالوا وصلا وقد دام بينهما الطعن فطعن عمرو البكتانى في
 صدره طلع السنان يلعب من ظهوره فنزل عن جواده وقطع بالسيف رأسه وأخذ لباسه وآلة
 حربه وعاد إلى أجناده هذا الجارية أيسر من الخلاص وقالت لامها هذا ماله أخى لانه
 ماله الحدين إلا الحدين ثم أن الجارية حاولت عينيها إلى البر فرأت فارسا مقبلا كأنه شعله نار

وهو يحب الجواد وهو ينادى وآخر قلباه على الحرير والاولاد فعندها قالت الجارية لامها
هذا فارس ثانى لعله يكون أخى فقالت أمهال كان أخاك لكن أتى بين يدي الأعداء ويلقى
الحيل كما دهمته من صدورهما ويعطمن الرجال في نحوورها فلما نظر عمرو والفارس سلم أصحابه
سلب المقتول وعاد إلى الآخر فسمعه وهو يقول من هذا الفارس الذى ساق أموالنا وسي
حريمتنا فقال عمرو هو الفارس الذى لا يخاف كثرة عددكم فدفع عنك الفضول وعاد بالخفية
ولما تكون مثل صاحبك مقتول فقال ويحك يا عمر ورد الطعن إلى الديار وإلا والله
فقدت اليوم شبابك وحزنت عليك أخصابك لأن خلقي رجال تهد برماحها الجبل لاسيما
فارسنا الذى قد نشأ في هذا الزمان وكانك به وقد ظهر من بين يديك ويعطمنك في صدرك
ويطلع سنان الرمح من مر ظهرك قال الراوى فلما مع همرو كلامه أخذته الغيظ والحقد وقال
والله باندل بنى كنانه لا قطعن آثاركم من هذه الديار ولا تركنكم حديثا لمن قال وسار لاني
ما أخذت الأموال إلا شوقا إلى فارسكم الذى وصفتموه لأن بعض عبيدكم وصفه لى في
الاول عند قدومي عليكم فن أجل ذلك فعلت هذه الفعال وسليت الحرير والعيال
وأخذت الأموال وأنا أسأل من بيده الأرزاق والالجال لا يمتنى حتى يجمعنى أنا وإياه
في الميدان ثم أنه حل على التكاثر وأشد يقول :

وصفكنوا للفارس الكنانى قد زادنى حزنا على أحزان
وأن جمعتنا ساحة الميدان تعانينا شانه من شانى

(قال الراوى) ثم اصطدما والنجا وعلى هلاك النفوس عولا وبشفاء السيف التظا
فدار بينهما الضرب وكان الفارس الكنانى شديد القوى فصار يطاعن حتى تثلمت
بأيديهما السيوف وأشرف الجوادين على الهلاك ولقنا فترجلا في ساحة الميدان وأخذنا في
معاني الصراع حتى خاف كل واحد من صاحبه ففزع عمرو من المطاولاة أن تلحقه الإبطال
فدخل في خصمه واحتمله من الأرض ورفعته إلى فوق وجلبه به الأرض وعاد إلى جواده
فاذا بفارس طلع من خلفهم وتحمته جواد يبلغ صاحبه المراد إلا أنه ما وصل إلى مصرع أخيه
فوجدته بمجدل فوقه عليه وجرى الدفع من عينيه فصار يقول هذه الايات :

سقوك المذايا يا أخى فليتنى شربت من الكأس الذى أنت شاربه
وفارقتنى رغما كنت عدنى على زمن قد أعجزتنى نوائبه
سأسقى الذى سقاك منية بسيف صقيل لاتمل مضاربه

ولا قطعن الرمح في قسطل الوغا إذا ما غبار الحرب مالت جوانبه
وإن غائى حشر الزمان فما أنا أكن بالذى عزت عليه مطالبه

قال الراوى ثم أن الفارس الكتانى مال إلى عمرو فسأله عن حاله فسكت ولم يجبه مقاله
لأنه نظر إلى الغبار خلفه وقد طلع فتتابعت الخيل من السيل إذا مع حمل عليه حلة جبار
وطعنه طعنة من قاسى الشدايد فخرق درعه وفؤاده وتلقى بعد صدور الخيل فنزل نزول
السيل وما زال يطن في صدورهم وأجنابهم حتى ردم عمرو على أعقابهم فعادت تطلب
النجاة من عذابهم فعند ذلك عزم عمرو أن يلحق بأصحابه الذين كانوا مع الغنيمة فرأهم عادوا
إليه وهم سائحون فسألهم عمرو عن حالهم وقال لهم ما الذى دهاكم فقالوا له انجدنا ودع
للسؤال فقد ملكت منا الأموال وأخذ منا الظعن والعيال لأننا كنا بين يديك سائرين
وإلى نحوك ملتفتين وإذا قد اعترضنا خمس فوارس مثل الصقور على خيول كأنهم الطيور
بين أيديهم ذلك العبد الذى جرى معه ما جرى لعمرو من الكلام وهو ركض في عرض
البر ويقول ويلك يا ابن معدى دع ما أنت فيه من الجور والتعدى فما أنا قد أتيتك بالفارس
الغنى أو عدتك به فالיום يصرم عمرك ثم مال إلى الطعن منهم أربع فوارس وأما هو فصار
يصيح يا بنى الزواني كيف تسبو حريم الفارس الكتانى أبشروا بشؤم أسفاركم وقطع
أنا بسكم انقض عليهم انقضاض فأطلقوا نحوه الأعنة فرآه شيطان بصورة إنسان فهو
مضيق اللثام فعند ذلك حمل عليهم فوقع الحرب بينهم حتى قتل منهم عشرين فارس
شجعان فصاح عليهم العبيد من كل مكان وأحاطوا بالسي والابطال وقد ملؤا السهل
والجبال فلما رأوا إلى هذه الأعمال ألوا الأعنة حتى قاربوا عمرو بن معدى كرب الأسد
الريال فشكوا له عن ما رأوه وبخيلص السي أخبروه قال الراوى فلما سمع عمرو هذا
الكلام حض على كفيه وقال والله لقد شمت هذا العبد بنا والآن قد انخرق ناموسا وما
بقينا نخلص من هذه النوبة فعودا معى حتى أرد لسكم الأموال فقالوا له يا عمرو هذا
فارس جبار فإن صرعته التقينا نحن عن كل من في هذه الديار فقال عمرو وأنا كفيتكم شره
وأضرب رقبتك على أننى لو كنت قتلت هذا العبد من الأول ما كنا إلا لاسلطنا فلاحصل
لنا هذا العنا لأنه هو الذى ساق الخيل وباردنا بالويل وكان العبد لما رأى عمرا قد ميل
إلى النيام وقد أراد سبي النساء والعيال فركض في البر وطلب مولاه فاعلمه بما جرى
له مع عمرو من المقال فقال له ويلك يا ولد الزنا خذ بنا في عرض البر واطلب بنا مقدمة القوم

فأنا أعلم أن النساء تسبي وتنهب الأموال وما تلحقهم حتى تنعب التعب الشديد لأن المدي
 عيتنا بعيد فقال العبد واقع يا مولاي لقد صدقت ثم أنه غدا في البر لأنه كان عبدا تجميع
 تقطع بهم البر حتى أشرفدا على الطعن فأمر الفرسان الذين معه أن ترمد البنات والتقى هو
 وفرسان بني زبيد فأقول بهم الويل الشديد ورجعت بقية الفرسان يخبروا عمرو بما جرى
 فترجع عمرو ومعه على أنه يكفهم مؤنة هذا الفارس فما سار غير بعيد حتى أشرف على
 المال والفارس الذي قدمنا ذكره قدام الحوارج وكان اسم هذا الفارس ربيعة فصار
 يقول لاخته ما قصرت من اتباع الخيل إلا من تقصير الجواد وأنت تعلين أني لا بد
 ما أخلص أموالنا فسوف تدين كيف أنهب أرواحهم من الأجساد وأريك هذا اليوم
 ما يسر قلبك فيهم وتقربه عينك ثم أنشد هذه الايات :

أقلى يا أخت من بكك	ولا يحزنك ما فعلوا هداك
فقد ساجزيتهم وقلنت منهم	رجالا ظالمين ما هتكوا شواك
وقد أعددت للباقين سيفاً	أجرعهم به غصص الهلاك
وأن لاقيت ليهم المسمى	أبا ثور شفيت به جواك
وخليت النساء عليه تبكى	إذا جنى الظلام مع البواكى
ألا يا عمرو من أغراك حتى	تريد الصيد من أرض الأراك
ألا يا عمرو وافتك المنايا	إلى من لا يرى لديه شاك

قال الراوى فعند آخر هذه الايات أقبلت فرسان بنى زبيد وهى تركض فى جنبات
 البيد وعمرو يقدمهم كأنه العرييد فابصرتهم أم الغلام فقاتل ولدها ربيعة ما قد أغاك
 أبا ثور فخذ حذرک منهم مع أنى والله أشفقت على عمرو فقلبي مالى اليه لأنه يشبه أيلك
 فى خلقته وعرض أكتافه فقال ربيعة نعم قال الراوى وكان هذا الفارس من الأبطال
 شجاعا مخز لهيبته صناديد الرجال ما ذكر اسمه فى الآفاق ونحن لا بد أن نذكره حتى تحصل
 الفائدة وكيف منشأهم وما جرى لهم وكيف كانت أحوالهم قال الراوى ذلك أن زبيد بن
 الحكمم سيد بنى كنانة وهو من أصحاب الوفاء والامانة وكان قدمضى عليه مدة الزمان
 وهو لم يرزق ولدا ذكر فشكى ما به إلى كاهن من الكهان من أجل ذلك الشأن فقال له بعض
 الكهان أعلم أنه ليس لك دواء ولا لعلتك شفاء إلا أن تحمل إلى مكة هدايا وإنعام وتتوسل
 إلى الأرباب والأصنام وتطلب من الرب الدائم على الدوام أن يرزقك ولدا ذكر ابجي ذكرک

بين الأنام ويخلفك في قومك وأصحابك بعد عدمك ومصابك لأن هذه لا تدخل تحت قدرة الخلق ولا حكما من الحكماء قال الراوى فلما سمع المسكدم ما أشار به السكاهن وتكلم علم أنه خبير عارف بالأحكام فمол أن يفعل ما قاله من الكلام وصبر إلى أن أتى أوامره ونهض إلى ما عليه عزمه واقطع قطنة من الثمن والأنعام وسار بها إلى البيت الحرام ثم نهض هاوفاً على الأوامر والأيام وسكاهن زمزم والمقام ثم أنه بعد ذلك رفع طرفه إلى السماء ونادى يا عظيم العطاء وبأبسط الأرض وراقع السماء يا من سخر الرياح وأنزل الماء أسألك يا بارهم الخليل والذبيح إسماعيل أن ترزقني ولداً ذكرًا تقر به عيني ويشهد به ركني ولا يزال المسكدم يدعو ويتوسل ويدتهل إلى الله عز وجل حتى دلى النهار وأقبلت الظلمة وبات تلك الليلة في الحرم فرأى في منامه ما أتفايقول اذهب يا وجه العرب من يومك إلى قومك وادخل بأهلك فقد سمع الله ذلك واستجاب دعائك قال فوجد ذلك انقبه المقدم من ردة ثم قد استقبله ربه بلوغ أميته علم بأنها قد قضيت حاجته وبلغ المنان والكل ما يبتغاه فلما انقضى الحج وتفرقت الخلائق قد نالوا المقصود وذهبت عنهم العوائق فوجد ذلك كعب المسكدم ناقته وتوجه نحو قومه وعشيرته وهو يشهد يقول :

سألت رب البيت ذا الجلال يرزقني شبلاً من الأشبال فجاءني الهاتف في الليال وقال لي اذهب إلى الأعلال وابدأ الحب في الخلال يا نبيك ليث صاق المقال قال الراوى ولم يزل المسكدم يقطع القفار يجد السير ليلاً وتهاجر حتى وصل إلى الديار فرح به أهله وعشيرته وهنوه بحجته وزيارته ثم بات تلك الليلة واقفاً وقد زال همه لحملت تلك الليلة منه ولم تزل الأيام تمضي والليالي تنقضي حتى انقضت مدتها وقربت أيام ولادتها فلما كان في بعض الليالي ولدت غلام ذكر كانه القمر في ليلة أربعة عشر وفي حديث سير وأخاديت وفكر وعجائب وعبرو المسلم لا ييخل بالصلاة على سيد البشر وغيره ويعلم مضر محمد الذي كان إذا مشى على الرمل ما يبان له أثر رضى الله تعالى وعن أبي بكر وعمر وعثمان وعلى حيدر قال الراوى فلما وضعت زوجة المسكدم هذا المولود فرح به المسكدم ونحى النحائم وصنع الولام ووقفت الأرواح والبشائر ودقوا بالدقوف والمزاهر وسما أبوه ربيعة وبقي ورحان بطاعته البديعة وأرضعته المراضع وهو كالقمر الطالع وبجلته الستات والعبيد ويثرع حتى كبر وصار له من العمر ثلاث سنين رأوه أفرح الخلق به من دون رب العالمين فلما أتى أوامره الحج قال المسكدم لورجته يا ابنة العم أتى أريد أن زور البيت الحرام رأسعى بين زمزم والمقام وأقضى حق أباؤنا والأصنام فقالت له افعل

يا ابن العلم ما بدالك اجتهد في إصلاح حالك قال فعند ذلك أخذوا أهبتهم للرحيل من غير تطويل وشد لابنة عمه هودج على حمل ولا مرصع بالذهب الوهاج ثم رفعها هي وابنها إلى هودجها وأخدمعه من قومة عشر فوارس ما يخافوا الحمام وسار حتى قدم البيت الحرام وفعل ما تفعله العرب الكرام من الالتزام فلما انقضت أيام الحج وأطارها عادت كل قبيلة تطلب ديارهم الوعد المسكدم سار طالب الأهل والديار إلا أنه ما سار شدة أقلبلا حتى طلع عليهم خمسون فارس مثل السيل الذي يسيل وهم غاطسون في الحديد متسربلين بالزرد النضيد مكثرين من الزرد والسيوف والدرق هم من عب يقال لهم بنى المصطلق لهم مقدم فارس فتاك يقال له وائل ابن الضحاك وكان آفة من الآفات كثير الغارات بنى على السادات قال فلما نظر المسكدم إلى ذلك ما معه غير عشر فوارس فاطبقة وأعليه تلك الخسعين فارس نادوا به ويلك خل عن الطعن والمغانم قال فلما سمع المسكدم مقالة التفت إلى رجالهم قال لهم يا بنى عمى في مثل هذا اليوم يبطل العتب واللوم ثم حمل كأنه الأسد الغضبان وحملت لخمته الفرسان فعند ذلك حمل على الخسعون فارس من بنى المصطلق فعملت بينهم السيوف الحداد حتى قتل من كنانة عشر فوارس بعد أن قتلوا من أعدائهم عشرين فارس وطعن وائل المسكدم فجاءت الطعنة في فخذة فوق عن جواده فعند ذلك انهزمت الثلاث فوارس كل واحد أيس من روحه بالمات فاحتوت الأعداء على الهوادج والرجال نهبوا ما معهم من الأموال وطلبوا الديار والاطلال وساروا يقطعون البر والأكلم وقد أيقنوا بأن المسكدم شرب كأس الحام إلا أنهم ما أبعدوا عن المعمة حتى عادت الثلاثة التي هربت من بنى كنانة راجعة افتقدوا القتلى وهم مطروحون في جنبات القلا فوجدوا المسكدم مطروح يثن من ألم الجراح قال الراوى فلما نزلوا إليه أركبوه وساروا بعد ذلك يقطعون القفار حتى وصلوا إلى الديار (قال الراوى) فلما نزلوا ساروا في الاطلال قامت الأحزان على من قتل من الرجال هذا المسكدم قد نزل في آيائه وكثرت أخزائه وقلت مسراته وتضاعب على ابنه وزوجته زادت حسراته كان له بنت صغيرة يحبها فتسلى بها عن مضى بعد ذلك أرسل العبيد بطوفون الحبل وسألوا عن القصية الدنية وجميع قبائل العرب انيائهم يسألوا عن ربيعة وأمه وزيد المسكدم قد طال خزنه زاد همه وكان الخسعون فارس الذين كانت مع وائل بن الضحاك صاروا وهم في فرح عظيم فلما وصلوا إلى ديارهم فرق وائل الغنيمة فوق ربيعة وأمه في قسم وائل وكانت آيائه

حلى غير تلك المناهل فلما أخذ قسمة سار من يومه طالب جلته وقومه قال الراوى فلما
نظر معن إلى أم ربيعة فرأها فافت بالحسن والجمال فاقبل على وائل قال له وملك خلى عن
الطنج وانجح بنفسك سالم قبل أن تصبح فى رسمك راغم فدا سمع وائل كلامه أبدى
ضحكه وقال له ياندل يا ابن الاندال عمرك رأيت أحد يسلم ظنعه بلا حرب ولا قتال
فلما سمع كلامه قال له وحق اللات والعزى يا ابن الكرام لقد أنصفت ما عليك ملام
قدونك وما ترد حتى أتركك ملقى على الصعيد ثم أنه قفز إلى وائل بالحصان قوم نحوه
السنان قال له خذ لنفسك الحذر يا غلام والاحل بك الانتقام قال فعند ذلك اتفاه وابل بقلب
أقوى من الصخر وجنان أجرى من تيار البحر قالقا والتحما وعلى هلاك أرواحهما
ودام بينهما الحرب واشتد الطعن هذا ومعن قد أكره وابل وأضجره وألجبه وحيره
وضربه على عاتقه أخرجه السيف يلعب من علاقته واحتوى على جواده سلبه وأخذ ربيعة
والدته وسار يطلب دياره وعشيرته هذا أم ربيعة لا تنشف لها دمة ولا تبرد لها لوعة
فلما وصل إلى عشيرته أخلى بيتا من الادم فطلب منها ما تطلب الرجال من النساء فقالت له
أخساً يا ندل الرجال فانا أبعد من أمك فى هذه الأفعال فعزبها وهددها بالضرب وهى
لا ترداد إلا بكاء ونحيب فقالت له نساء قومه أهينها وكلفها خدمتك لعلها إذا رأت الموان
أطاعتك فعند ذلك البسها جبة من الصوف وسلم إليها قطعة من الابل والخرفان أمرها
أن ترعاه فى الصحراء وكلفها من تكلف الاما وقد ترجى أن تلين له من بعد الجفا تصبر له من
اهل الوداد والنعمان لأن فى الناس من لا يأتى بالكرامة لا يجىء الا على الاحراق والاهانة
هذا أم ربيعة قد استيئست بالوحده والانفراد وصارت تتسلى بالبكا والاحزان وزريعة
يشتهد على عمر الليالى والايام والشجاعة لأتحة على أعطافه وترى أمه من فعاله عند اقتناسه
بالوخش ما يحير الافكار قال من أعجب ما روى عن هذا الغلام على صغر سنه أنه كان مع أمه
قد عاد من المرعى فالتقى بهم عبيد يعزى يقال له هجام وكان آفة من الآفات وبليه من
البليات يقتنص الاسود فى الغابات وكان سيده يقال له المقدم ما يلتقى مثله فى الصدام
وكان مالك بنى النظر والمقدم عليهم إلا أن الهجام لما التقى بربيعة وأمه نظر إلى حسن قامتها
ونور وجهها وملاحتها فقال لها يا مولدة العرب من هو سيدك من العرب ولما هو هذا
الغلام ولما هذا السرح والاغنام فقالت له أم ربيعة لا تسال من ما لا يعينهم اذهب إلى حال
سيدك قبل أن تسمع ما لا يرضيك فقال العبد ويملك يا لختنا بلغ من قدرك أن تكلمينى
(م ٢٨ - ج ٣٤ - عنتر)

هذا الكلام وأنا الهجام على الأسود في الغابات والأجام ثم أنه رفع يده وضربها على وجهها فسأل دمه وأشرفت على هلاكها وعدمها ووقعت على وجهها تقول شئت أنا ملك وقطعت مفاصلك يانسل الحرام وتجريية اللثام قال فلما رأى ربيعه ماتم على أمه من تلك الأحكام حمل على الهجام مسكه بحقوبة وقد حقره الهجام لما حمل عليه شاله بيده ورفعه حتى بان بياض أبطه وجلده الأرض فادخل طوله في العرض عجل انتقامه وأسقاه كأس حمامه فبلغ الخبر إلى سيده المقدم أخبره هلاك عبده الهجام وكان عنده في مكان عظيم وخطب جسيم لأنه كان بعده للنانيات وبدخره للملمات فقال للذي أخبره بهذا الخبر والحال ويحك من قتله من جبابرة الرجال ومن فعل به هذه الفعال فقال له والله يا مولاي ما قتله إلا غلام ما بلغ من العمر غير عشرة أعوام وقد رأيته لما رفعه على يديه كأنه فرخ حمام في يد البطل الدرعام قال الراوى فلما سمع المقدم هذا الكلام رثب على ظهر الجواد وقد ملا قلبه الاحتقاد سار حتى وصل إلى مصرع عبده الهجام نظر إلى ربيعه وما قد سار عليه من الرجال يتفرجون على ما قد صنع من الأفعال واختلاف الأقوال فقائل بقول هذا محال وهذا الغلام ما يقدر على هذه الفعال وآخر يقول يا بن النعم ما هذا الكلام قال الراوى ثم أنهم لما رأوا المقدم انفضلوا عن الزحام ونظر المقدم إلى ربيعه أبصر حسن صورته البديعة فقال لمن كان حاضرا يا قوم أحق هذا الغلام قتل عبدي الهجام فقالوا له أى حق مسير النعام وخالق الأنام والمخالف بين الضيا والظلام فقال يا للعرب أن هذا غاية العجب وحق مكنون الاكوان وخالق جميع الأيام لا يكونن لهذا الغلام شأن وأى شأن ولا بد ما يغلو قدره على سائر العربان قال الراوى فقال المقدم لمن كان معه من عبيده والفرسان اذهبوا بهذه المرأة إلى أبياتي وإذا سالكم معن عنها فقول له المقدم أخذها عوضا عن عبده الهجام فعند ذلك أخذوها العبيد ومضوا بها إلى أبيات مولاهم المقدم وقد أيقنوا أنه يسقيها هي وولدها كأس الحمام ولما وصل المقدم إلى أبياته أدعا بزوجته ومولداة قال لهم اكرموا هذه المرأة الغريبة الحجازية وولدها فمن هي إلا من أطيب وأكرم محنتا وأعلوا قدر هذا الصغير يكون أمره نافذ على الكبير والصغير لأنى أرى الشجاعة من طرفة لائح والنجابة من بين عينية واضحة وفي الحال ضرب لأم ربيعه بيننا من الأديم وعاد كل إلى الوجوه بعد العدم ثم استدعى المقدم بربيعه بن المكسم إلى بين يديه وقبله بين عينية وقال لمن حوله من العبيد اذهبوا بهذا الغلام إلى الخيل والمهاري ولا تمنعوه

من ركبها لاليل ولا نهار لانه فارس مغوار قال الراوى فصار يربى ربيعة في باكر
النهار ويأخذ العصا به ويظمن بها أوراق الأشجار ويتقلب على ظهور الخيل في البرارى
والقفار حتى صار كأنه نار محرقة أو صاعقة مبرقة فلما رآه المقدم يفعل هذه الفعالة
زادت محبته وعلت عنده مرتبته واحتوى على عقله ولبه ونزل منزلة عالية في قلبه
قال الراوى واتفق أنه في هذه الايام قد حج المقدم إلى البيت الحرام وأخذ معه أهله
والعيال والنعم والاموال وكان معه الربيعة وأمه وما زالوا سائرين حتى وصلوا إلى مكة
وأقام بها أيام الحج وهو يكثر من الوهبات ويدفع إلى الضعفاء بالصدقات وبعدها عاد
يطلب دياره ولم يزل سائر حتى وصل إلى العام فعندها نزل ليأخذ الراحة في ذلك المقام
فراة ربيعة في الماء الذى نزل عليها بعلمها وعرفت الآثار فزادت في قلبها شغل النار
وجرت دموعها كالأمطار وتذكرت الامل والديار وجعلت تنوح كما ينوح الحمام في
الأوتار وصار سرها في ذلك الوقت أجها فلما رأته مولاتها تبكى على ذلك الحال نال
قلبا أعظم مانال وقالت لها أيام ربيعه مالى أراك لما وصلت إلى هذا المكان أكثرت
البكاء والأحزان أظلمنى على قصتك واتخذ بنى من أهل نصيحتك قال الراوى فلما
سمعت أم ربيعة كلامها بكى واشتكت وقالت لها يا ستاه أشرح لك حالى وما صنعت في
الايام واليالى فمما حدثها بقصتها من أولها إلى آخرها فلما استتمت أم ربيعة كلامه
حتى طلع عليهم غبار وسد الأفطار وبعدها انكشفت الغبار وللإبصار وكان من تحتها مائة
فارس مثل الليث العوايس سر الألوان تهتز على أكتافهم الرماح مثل العقبان وهم
ينادون يا آل كنانة فلما نظروا المودج نادوا وفرحاه أبعدوه عن المال والنسوان من
قبل أن تطير بجناحك عن الأبدان (قال الراوى) فلما سمع المقدم هذا الكلام وثب
وركب الحصن وكذلك فعلوا الذين كانوا معه من الفرسان والتقت الشجعان بالشجعان
وجرت الدماء كالغدران وسهلت بنو كنانة على بنى قحطان ونشروا منهم الرجال
فهم أنه تقدم إلى بين الصفين واشتد بين الفريقين ونادى يا آل كنانة ما فى قتل الرجال
الرفاق لإجلال وإنما خلصوا من يدى الأموال والعيال في عرصة المجال فانا المقدم بن
الضحاك والفارس الهالك سيد بنى النظر وفارس البدو والحضر فابروا إلى فارسكم الاوحد
قال الراوى وكان المقدم على بنى كنانة زيد المسكدام وقد ذكرنا ما وقع له من الحديث
إلى آخره وما جرى له مع أم ربيعة وكيف سار بها إلى البيت الحرام وكيف نزل بها في رضى

النعام وكيف سبوا الأعداء اللثام وكيف قتل ولدها الهجام وأخذها المقدم وما أولاهما هي وولدها من الأنعام وأخذها معه إلى بيت الله الحرام إلى أن انزلوا في هذا المكان والتقام والمكدم ومن معه من الفرسان (قال الراوى) ولما نظرت إلى ربيعة إلى قومها وبعثنا بصحبته عرفتة والسرت برؤياهم وأعلنت ولدها بقصتهم ففرح ربيعة برد السيف إلى قرابه ورجعنا إلى سياقة الحديث والكلام وما جرى للمقدم بن الضحاك وكيف طلب براز زيد المكدم فعند ذلك قفز إلى الميدان ودار بينهم الحرب والصدام والازام ولم يزلوا على ذلك الحال إلى أن اختلفا بينهما طعنتان فكان السابق باللعنة زيد المكدم فطعن المقدم بالرمح في صدره أرماء عن مركبه وقد أشرف على هلاكه وعطبه فاخذه أسير ولما رأت بنو عمه إلى ذلك طلبوا الديار والاطلال وهم لا يصدقون بالسلامة والانفلال ورجع عنهم زيد المكدم هذا وزوجته قد أخذت ولدها وهو رأت تطلب بعلا إلى أن وصلت إليه وأرمت روحها عليه وعلى قدميه تقبلها وكذلك ولدها قال الراوى ولما نظر المكدم إلى زوجته عرفها وكاد أن يغشى عليه وأرمى نفسه عليها اعتنقها وقد غاب عن الدنيا وانهل دمه وقد جرى هذا وبني كنانة قد زادت الأفراح بهما وقد تعجبوا من فعلهما وفرحوا لفرحتهما وصارت أم ربيعة تشرح بعلا ما فعل المقوم في حقهما من الجمل وما أولى اليها وإلى ولدها من التفصيل وحدثها هو أيضاً بما تم عليه من فراقها وكيف عادرا إليه بالخبية وضيعان الهيبه .

هجم السرور على حتى أنه من عظم ما قد سرنى ابسكنى

يا عين قد سار البسكافك عادة تبسكين في فرح وفي أحزان

وتذرت إن جمع المهيمين شملنا لا عدت اذكر فرقة بلسان

قال الراوى فلما رأى فعاله أعطاه عشرين ناقة من ماله زيادة وخمسين جنائب وحلف عليه أن يرجع معه إلى دياره فابى وقال له ما أقدر يا أمير أن المنهرمين قد مضوا إلى الديار لأنهم يقيموا على المآثم وأنا لو عرفت من الأول هذه الأحوال لما كان جرى هذا كله فمذره الملك في ذلك وودعه وسار وكل واحد يظن به أهله فلما وصل المكدم إلى بني كنانة التقيه قومه وهنوه السلامة وبخلاص زوجته وولده وانقلب الحى بقومه فرحوا سروروا ونشوا والجد إلى أن تعلم أبواب الحرب ومواقع الطعن والضرب (قال الراوى) ولقد سأت عن أصل المكدم لما سمى مكدم قال لأنه كان يهجم على الأسد في اللغابات إلى أن كان في بعض الأيام

وهجم على أسد في بعض الاجام فوجده قدر الثور الكبير فمرضه وطلبه وأراد أن يسوقه بين يديه كجرى عادته فوثب الأسد عليه ومكن مخالبه من كتفيه وجذبه إليه أرماء وركب عليه فلما نظر ربيعة وبني عمه إليه وأره قد أشرف على فناء فسفل السيوف وتقدموا إلى الأسد وكان أول من هجم عليه وضرب ربيعة على جبهته وخلص أباه من بليته بعد ما أكده الأسد في أما كن كثيرة وأخذ من غنمه قطعة جيدة وحمله إلى الحى وكان اسمه زيد فن أجل ذلك سمى المكدم إلا أنه ما أقام بعد ذلك إلا زمان قليل حتى شرب كأس الحمام وانثنى ولده ربيعة مثله وصار يشن الغارة ولم يزل على مثل ذلك إلى أن جرى له مع عمرو ما ذكرنا وما جرى له ما قدمنا وعدنا إلى سياقة الحديث بإذن من يحيى ويميت وصار ربيعة يجهل في الميدان عرضاً وطول وقد أشار إلى عمر ويقول هذه الآيات :

نحن قوم الزمان عندنا الموت إن لاح من صدور الرماح
ولباس الحديد عار علينا وزل في يوم حربنا والكعاح
وإذا شاب مفرق الليث منا بطاحه الزمان أى انطرح
الشجاع الذى يموت كريماً تحت ظل القنا وظعن الرماح
يا أبا ثور خل ما كنت فيه واستمع من نصيحة الناصح
وارتحل من ديارنا قبل ما تبقى لابس العار مشنخنا بالجراح

قال الراوى وحمرو ينظر إليه فلم أنه فارس لا يطاق وعلم مر المذاق فالتفت إلى رجاله وقال لهم والله ما رأيت أعجب من هذا الغلام على صباه وإنه أعجوبة لمن يراه وأظن أنه قد اقترب فناه فاحموا أنتم ظهري حتى ألقاه بصدري وأطنى ما بقلبي من الحرارة وأقتله وأخذ سلبه على أنى أعلم أن فرسان بني كنانة من خلفه متتابعة مثل الماطر مقبلون وراءه مثل السيل إذا انحدر من إن حمرو عاد إلى قتال ربيعة بقلب أصلب من الحجر وتلقى البطلان وقد تقابلا كأنهم جبلين وحان بينهما الحين وقد جرى بينهما من القتال ما لا يحجر على قلب بشعر وآخذاً في الهزل والجد والقرب والبعد والاقبال والادبار ووجالا يميناً وشمالاً فما كانت غير ساعة حتى اختير كل واحد صاحبه إلا أن عمرو قد عرف أن ربيعة تقبل العيار أثقل من خصمه الدرهم قنطار فأخذته الدهشة والحذر واختلف بينهما طعنتان سابقتان وأصلتان إلى الجسمين وكان السابق باللعنة ربيعة فسكاد أن يقضى عليه وأخرج الدم من منخريه وغشى عليه ولما أفاق قال ربيعة قم يا عمرو واعلم أن ما لي في تلافك من مغنم لأنك أسد الفرى وأشبه البرايا بأبى زيد المكدم لاسمها وأنت فارس

كنانة وعاد سالم فقم الآن وعد إلى أمك ولا تغير على بني كنانة فتملك فقال عمرو والله



ياربيعة إن الموت الزوام أهوان على من هذا الكلام فانهق ربيعه وفامت عيناه في أمر أسه وهد
يده إلى جانب ساقة اليمين وأخرج منه سنانا يرهج بلعان وركبه على رأس رجه وضربه
بعقبه الأرض واوقفه وقال له وحق ذمة العرب يا عمرو وإذا لم تلحق أمك وأصحابك وإلا
أورثك كاس حمامك فقال عمرو وفي نفسه إذ أنا بارزته في هذه النوبة لا بد أن يضربني بهذا
السنان ويحملني ملقى على الصخر صحن ومالى إلا أننى أسلم ليلسه مامعى وأوريه أنى قد
أصرفت عنه وأكمن له في بعض الوديان حتى يسير بالمال وأخرج إليه في البر إذا بعد عن أهله
وجنده حتى يسير منفردا وحده عن الفرسان لأنى أظن أن أمه تعلم شيئا من السحر والسكينة
تبطل على ولدها الذل والآهانه (قال الراوى) فلما حسب عمرو وفي نفسه هذا الحساب ترك
الاموال والغنائم وطلب الحرب فلما أبعد عن بني كنانة رجع ربيعه وأصحابه إلى الحيايم
ويقول هذه الايات .

خلعت رحلك واحتسبت ذهابها
ولم تلك من أبطالها وشبابها
وذع الحرب تزيتها أربابها
عند الهياج مذل اصحابها

لانى لأعجب منك حين لقيتني
وأخذتها من نسوة قد فضحتها
لأذهب يأت اللئيم لا تدعى به
لانى ربيعة في الحروب صميدع

أردى الفوارس يوم مشجر القنا . وأجز في يوم الأغا أرقابها
كم قد أردبت من الفوارس في الوغا . وأخذت من بعض الملوك أسلابها

قال الراوى فلما فرغ ربيعة من هذا الشعر والنظام سار قبيلتها هو سائر وإذا بعمر وقد
خرج عليه فقال ربيعة خنت يا عمرو . لكن لا بد من أخذ سلبك ثم عاد بجواده على الخيل
عودة الأسد الحردان فتلقاء عمرو ولما رأى منه من ذلك الشأن أراد أن يخدعه بالكلام الهذيان
وقال له ما الذى تريد منى يا علام فقال أريد سلك ودرك حتى تعلم ذلك قال عمرو ولا تفعل
قال ربيعة لا بد من ذلك ففعل عمرو أنه إن لم يقلع سلبه ويسلمه إليه يكن فى تلك الساعة
هالك فقلع ملابسه وعدته وسلمهم إليه فاخذهم منه فوضعهم قدامة على سرجه وانصرف
عنه يقول هذه الآيات .

إنى ربيعة مذل للسكاة إذا . جالت فوارسها بالسمر والغضب
ولم تجد يا ابن معدى من مقارعتى . حتى تذوق حياض الموت والعطب
ابن المسكدم أسد الحرب تعرفنى . يوم الهياج وبوم الروع والكرب

(قال الراوى) فلما سمع عمرو وشعر ربيعة ترجل عن جواده وعن وجه الأرض نزل
وتقدم بين يديه وقال يا ربيعة لا تفعل بحق الرب القديم فانى حملتك على كتنى وأنت طفل
صغير فلما كبرت صرت تفعل بى هذه الفعال وتجعلنى أحدوثه بين الرجال فلما سمع ربيعة
هذا الكلام ترجل بحضرة الرجال ثم لأنها تحالفا أن لا يخونوا بعضهما بعض فردد
وربيعة على عمرو ودعه وابسه وعمر وقد رادت نهر اله حيث يحجز عن ربيعة وقد رجح كل
منهما طالب حته هذا وعمر ولا يصدق بالنجاة وقد خدع ربيعة بالتحال اسكن الضرورة
تدعوه إلى ما يخفيه ثم مضى وهو يتحدث مع أصحابه ويقول ما هذا إلا فريد عصره وأوانه
وشيطان ميدانه وجعل عمرو يذكر شجاعه ربيعة وما رأى من حسن صنيعته وأشار يقول
هذه الآيات .

خليل إن المره بكرم بالفتى . فالمره مسئول به حين يستل
وقد يطمع الإنسان فى التغير عامدا . ويسعى إلى ما يلتقيه ويفعل
فأثارنا نرجوه فى كل شاعة . فعما قليل فهو لا شك يرحل
وإن كنت معتاد الحرب وخوضها . فلا بد ما ياقبك منها مرحل
فكم شيد فى قومه متواضعا . وكم من فتى فى قومه متفضل
وجود الفتى الدهر يوما يزينه . وخبرته بالدهر إن كان يفعل

أكرم به بطلا معه الشجاعة تبطل
على كل عجول من الخيل يسهل
وبتنا بأن نترك الكل قيل
على وجه ما كنا عليه نمول
لها لحظات للقلوب تقايل
ولدهر أفعال كذا الصيف يفصل
ينادى إلينا أيها المتجمل
أبيدكمو إذا لم تخلوا وترحلو
لخر على وجه التراب مجندل
لجندلناهموا بالطمع والصدق أجمل
له عزومات في الحروب تفضل
وليس على جهل الجهول معول
ودمعى على الخدين صار يهمل
أسعى ورعى أرتجى منه هقل
وقال ستدرى إن رأبك أمثل
وأيقنت منه إذا رأى الشر يفعل
غلام له في الحرب ضرب وفيصل
قتالك لا يصحب ولا يتعلل
مخافة موت من يديه معجل
أسلمى وراحاق وما قلت يفعل
كريم شجاع ماجد منفضل
سبقى يده في البلاد تطاول

وكننت به غرا فأوراني الردى
جئت وقومى مزعوتين على الثرى
وسرنا فصبحنا كنانة بكرة
سينا الغواني والبنات تعدا
وفيهم فتاة لم تر العين مثلها
وعدنا فراحا سائرين إلى العلا
إذا فارس يطوى الفلا مبادرا
قفوا وانركوا ما قد أخذتم فأنى
فما جلته منى بطعنة فيصل
وسرنا فادر كنا أخاه وصجبه
ومن بعدهم جانا غلام مهذب
وقال اتذب يا عمرو فالجرب يبتنا
فقممت ورجبى في التراب معفر
وعدت على ظهر الجواد مبادرا
فأوزرت العيمان في وسط رأسه
فصح لقي أنه كان صادقا
وداخلنى خوف أشدة بأسه
وقال انتزع يا عمرو للدرع مسرعا
فتأولته درعى يخوف وذلة
فلما تعارفنا أعاد تسكرما
فلم تر عيني فارسا كريمة
فذاك غلام إن يعيش لمدة

قال الراوى فلما فرغ عمرو من ذلك الشعر والنظام سار هو وقومه يقطعون
البروالا كام وهم متعجبون بما وقع لهم من تلك الأمور وقد عاد ربيعة وفؤاده مسرور
فقد بائت شجاعته وقد أصبح أفرس الخلق قاطبة قد أدخلته نخوة الصبا فصار يفتخر بقوة
نفسه فلما أن استقر في حلته أتت إليه أكاير عشيرته هنوء بالسلامة فهذا ما كان منه قال
وأما ما كان من عمرو وعونه فإنه مضى وصار يقول لأصحابه يا ترى إن كان هذا الغلام
يعيش وتطول مدته فسوف تعظم نوبته لكن ما نضره علينا إل الرب بسبب بغينا وهذا هو الذنب

العظيم لانه ما منهن الا من كشفت رأسها وسألت ربه أن يوصل الاذية لئلا ركان هذا الحساب الذي حسبه عمر وصحيح فكان فيهم امرأة كبير ومن يدت كبير إلا أنها افتقرت وجار عليها الزمان (قال الراوى) وكانت تلك العجوز دينية متعددة ومجتبة فعل المحرمات والاثار وكانت تسافر في كل عام إلى بيت الله الحرام وتطلب من الاكابر ما تقتات به البنات في سائر الاوقات وكانت تسمع من المشايخ الذين في البيت الحرام صفات سيدنا محمد ﷺ بدر التمام وأنه يظهر في هذه الايام بالصدق والوفاء ويكون ظهوره بين زمزم والصفاء إلا أنها لما سمعت بذكر نبينا محمد المختار بقى في قلبها من محبته آثار لانه تكرر في مسامعها المار وولما أخذت تلك البنات ذاك النهار وأبصرتهن يمشين بين الرجال يمينا وشمالا وهن خافيات باقيات فرفعت رأسها إلى رب الارض والسماوات وسكت وشكت قصتها إلى عالم السر والخبيا وقالت يا بابهجرة النبي الهاشمي المكي الزمزمي لأقرشى الذي وصفه كهان العرب وذكره أن ظهوره قد اقترب أسألك أن تسقط على عمر وغليات الرجال ولا تبلغه منا آمال وكان دعاءها بقلب مكسور مودع وذل وخشوع وجربان دموع فاستجاب الله دعاءها سرع وكافأ عمرامكافاة البصير السميع وبعدها سارع ومعه أصحابه وهو بذلك لئلا والاهاة حتى غابوا عن أرض بني كنانة فوقف وقال لأصحابه إني لست بقيت منكم ولا بقى لي قلب بطاوعن على المسير معكم وأن لم تسعدوني على ما بي وإلا رحلت وهمت على وجهي الفقر والبيداء فقال له أصحابه ما الذي تريد فقال لهم إني قد عولت أن أكن بكم بين هذه الروابي والبطاح ولا نبرح حتى يصبح الصباح لأنكم تعلموا أن كاس الشاة مروي لا يصبر عليه عبد ولا حر ونحن على ذلك الحال يمضى أمرنا إلى الذل والخيال فإني قد خطر في قلبي خاطر فاصبروا على حتى تسرح جمال القوم والنياق ونخرج علمهم ونسوقهم بقلب واشتاق وتبعد على هذه الديار الذي ما لنا فيها سعادة ولا اتفاق وأن تلاحق بنا ربعة سرف أقاتله وأجتهد في بلوغ آمالي منه إذا هرأ بعد عن هذه الديار وغلوت به في تلك الغفار ولا بد لي ما أنصر عليه واكشف غنى العار فقال له رجل من قومه يقال له مشير والله يا عمر وأنت قد عولت على أن لا يبقى مثالا كبر ولا صغير خوا الله أنك في هذا الامر ما أنت مشير وما أنت إلا كثير التعدى والتكديرو أنك لا تزال بهذا الججاج حتى تترك لحومنا رزقا للطيور والجوارح ولقد سافرت معكم من مرة فأرايت أوشم من هذه السمرة ولولا ما رأتك أم ربعة شبا بعلماء المكدم لصرنا جميعا في القبور والعلم فقال عمرو يا بني عمي وأقاربي أن أقتل أهوان على بما أكون تحت كلمة هذا الغلام ولا

ألقى منه هرام ولا بدما أخاطر معه بروحى ولو سكنت في هذه المرة ضريحى وأريد منكم
 إن قتلتم أو أسرت في هذه البلاد وسلم منكم أحد فيمضى إلى حامية عيس عتتر بن شداد
 ويخبره بما جرى على من الشر والعناد فعندها أطاع رجاله وقد واقوه على ما أرادوا كمنوا
 في البر إلى الصباح إلى أن خرجت الأبل إلى السراح فعندها ركض عمرو هو وأصحابه
 وساقوا منها قطعة جيدة من النوق والجمال وساقوا الإمام والعبيد وسلكوا بهم الفقر
 والبيد إلا أنهم ما تعالى عليهم النهار حتى ثار من خلفهم الغبار فاحدقوا إليه بالأبصار وإذا
 هو بريعة وقد اقتنى منهم الآثار وهو مقبل وحده وهو معه سوى عبده مفتاح وقد قلب
 البر بالصباح وهو ينادى أين تمضون بأموالك يا خاتنى للعبود يا أولاد الزنا فقال عمرو
 لأصحابه يا بني عمى أتم ظهري وأنا أفرجكم على كرى وفري ولا بدلى من قلنا وقتل هذا
 العبد الفاجر الذى كان سبب إعاقتنا أول وآخر ولكن بعدما أبعد ربيعة من دياره وكان ربيعة
 في هذا اليوم لم يعد إلى الاطلاع ولم يلبس شيئاً من السلاح إلى القتال ولحق عمر وكذا ذكرنا في
 تلك البطاح وحمل عليه حملة الأسد الجحججاج ولم يمهله أن يجول معه في السكفاح بل طعنه بعقب
 الرمح في فؤاده نكسه عن جواده فانقض عليه العبد مفتاح كأنه أسد البطاح وشده كثاف
 وقوى منه السواعد والأطراف وحمل على أصحابه وألهمهم بطمأنه وضربه وأسر منهم
 جماعة وانهم من بين يديه الباقين وعاد ربيعة إلى عمرو وأقال له وبلك غدوت بأقليل المعروف
 والأدب هكذا التئم يغدر بالضيوف لا أقضى من حقهم ما وجب ثم أنه شده شدا وثقيا
 وأزال عن قلبه خيانة الصاحب والرفيق وغاضه على جواده وقوى كثافه شدا وعطف
 على أصحابه وأجناده وأوثقهم كثاف وعاد بهم إلى حلتته فخرجت إليه الرجال وبالسلاطة
 هنته وأنزلوا عمرو وأصحابه وربطوهم وكلوا بهم العبيد هذا وربيعة قد غلا قدره وارتفع
 ذكره ودخله العجب حتى إذا كان مشى في جوانب الحمى يحكى في مشيته جبارة العجم لحسده
 بعض قومه على ما هو فيه من الشجاعة والقوة والبراعة والمسكر (قال الراوى) وكان فيه
 الحلة رجل يقال له الصالت بن وهب فعاين يوما ربيعة وعليه ثوب من قباطى
 مصر وعلى رأسه حمامة حمراء بطارات من الذهب وقد نظم أطرافها باللؤلؤ الرطب
 وكذلك ذوائبه بأصناف المعادن فقالت العرب ما أحسن ربيعة وما أليق شمائله ومشيته
 فإنه قد زان أهله وعشيرته فقال الرجل الذى يحسده والله لقد تعدى طوره وتجاوز عن حده
 وقال له رجل منهم يا صالت الذى أسر عمرو بن معد يكرب ما يحق له أن يمشى هذه المشية فيبناهم

الارقم ثم أنه قال بعد السلام عليهم معاشر العرب العقود هل فيكم الملك قيس بن مسعود فكان الملك قيس له من دونهم مجاوب وقال له هل لك من حاجة يا ابن الامر من الاطايب قال نعم يا مولاي اى اتيته خاطبا وفي كرميتك راغبا قال فلما سمع الملك قيس كلامه قال له يا قى لم كنت كنت سرلا واخفيت عن هذا المخفل أمرك لأن يا ولدى خطبه البنات لا تكون إلا بالمساواة وبذلك جرت عادات السادات قال فلما سمع ربيعة مقالته ورآه مسموح الكلمة بين رجاله قال له يا مولاي انا ما قلت لك هذا المقال إلا وقد علمت أنك جليل القدر بين الرجال وانا ما بنى قصص حتى أساررك ولا يمكن أن أحدا من العرب من أجلى يعايرك وانا أعلم أنى ما خدعتك وأن صاهرتك لم أخدعك فلما سمع الملك قيس كلامه قال اكشف لى يا قى عن وجهك فكشف ربيعة عن وجهه كأنه القمر فلما نظر الملك قيس إلى حسن جماله وسمع ما تلفظ به من مقالته قام إليه وترحب به وكان ربيعة قد نزل عن ظهر جواده وأيقن أنه بلغ مراده فقال له قيس من أين أنت يا اعلام وما يكون نسبك من العرب الكرام فقال أناربيعه ابن المسكدم سد بن كنانة أصحاب العهود والامانة فقال قيس حياك والله وحيا عربك الاخبار أنزل عندنا على الرحب والسعادة والكرامة والرعاء وكان أيبك صد يقا لنا وقد وصل إلينا الخبر بطرف من شجاعتك وبلغنى عن وصف اكرامك وحسن خصالك وقد شرفت أرضنا بوطء أقدامك ولكن يا ولدى لعلك سمعت بخبر مر أتيته لها طالب وفى خطبتها راغب وما أسكن الرب القدم فيها من السريره وماهى من حسن البصرة لاني قد علمتها الخط بارقلام والضرب بالحسام فى معترك الصدام وقلت لى أزوجه لابن أخى هانى بن مسعود خلف أنه لا يتزوج إلا على ملة النبى ﷺ والآن قد أقبلت أنت اليسا ولا بد لى يا ولدى مر معاوتتك عليها ثم أنه من وقته وسأعته استدعى بجمارية بين جوارى ابنته وقال لها امضى إلى مولائك وقولى لها ياسيدى ما قد آتت حاجتك وقد آتى إليك رجل خاطب وفيك راغب وأن أباك لم يقض أمرادون رضاك فضت الجار به ثم عادت تقول إن ابنتك تقول لك أن المرء مخبا تحب طى لسانه ومن أهاب الناس أهاب وقوه من أحقر الناس أحقره ولم يرهبوه والراى أن تأذن له فى الدخول حتى اسمع ما يقول فقال الملك قم يا ربيعه ادخل على هنا وبالغ فى السلام لتسمع خطابك وترد عليك جوابك فقام ربيعة ودخل على هند وأعلن بالسلام فردت عليه هند باحلى كلام بالتحية والاكرام ثم أمرته بالجلوس وكانت هند من همتها إذا جاءها خاطب وكان لها مرأغب تبسط مهنر بها جميعه مراتب شىء أعلى من شىء وتجعل مرتبتها أعلى الجميع على ذلك تستدل على شرف الانسان فان جلس على

مرتبة عالية رفعت قدره وإن جلس على مرتبة دنيئة استدلت على خساسة أصله إلا أن ربيعه لما أمرته هند بالجلوس فيز المراتب فلم ير أرفع من مرتبتها فتخطى المراتب كلها وسار حتى وصل إليها وجلس بين يديها وقال لها أنعمتي صباحا ولقيتي نجاحا فقالت له وأنت يا غلام صبحت بالخير والآنعام أخبرني ما الذي تروم من الكلام فقال لها إنني أريد أن تكوني لي أهلا وأكون لك بعلا فتبسست وقالت له إنني لأشمر رائحة اللبان في فلك ولا عقل فيك فقال لها يا زينة الشباب ما بعقل عيب يعاب قالت هذا أول قلة عقلك كونك جلست على مرتبتى وهى تصلح لك فقال تنسكرى جلوسى على هذا الموضع والذى جهت أطلبه أعلا من ذلك وأرفع فقالت هند وقد اغتاظت ومن أين لك هذا الكلام وأنت قريب العهد من ابن العظام فقال لها يا مولانا قد تعلتبه منك لما أن جلست على مرتبتك وأما قولك على أننى صبي فذلك من فضائل أبى وأنتى وإن كنت صغيرا بين الأقران وأنا تخشاني جميع الشجعان وأعاننى الليل سيقى وأكرم فى الجذب ضيقى فقالت له يافى بين لنا عن حسبك ونسبك لعل أن تعرف قومك وعربك فقال لها إنا الأفضلون إذا اتسبوا والأكرمون إذا وهبوا فقالت هند هذه صفات قومي الأجداد وعربى الأجواد فقال لها ربيعة والله لو أنك فى بنى شيبان مثل الروح فى الأبدان ما حسبتهم من الناس ولا رفعت لهم رأس فقالت هند لعلك من بنى ذاهل فقال ربيعة ويلك هم أذل العرب وأكثرها عيوب وكرب فقالت له هند فمن تكون عربك وأرك قرب الله محلك وأدنى مزارك فقال أنا من السكارمون الضيوف والضاربون بالسيوف فقالت له لعلك من بنى ذبيان فقال لها أنحسنى بماذا كرتى أنهم قوم لا يزالون عراة الأبدان يقاسون النذل والهوان وإذا نزل بهم نازلهم فأيامهم من هو بطلان ولا ينال منهم ينال فقالت هند يا غلام إنك أطلت فى وصف عربك فبين الناعن حسبك ونسبك فقال لها ربيعة أنا من قومهم ليوت الحرب وأبطال الطعن والضرب فقالت له هند هذه صفات بنى عبس للذئاب الطلس فقال لها ربيعة إنك ذا كرتى قوم معيرون بين عند جميع الأعراب مسبوون عند أصحاب الأحساب والأنساب وكما تعلمى أنهم أسود الغاب ثحول وشجعان وأبطال ولسكنهم جعلوا حمايتهم عبد راعى جمال وزوجوه من بناتهم ذات الحجمال ليحتمون بسمعه عند الحرب والقتال فقالت له هند صدقت فى ذلك المقال فبين لنا من أى العرب تكون أخبرنى ودع ذلك القنون لها أنا من أشرف العرب وأفرس من ضرب فى البيداء ومد ظنبت فقالت هند لعلك من بنى عامر التى تقول العرب عنهم أنهم أصحاب الشناء والمفاخر فقال لها ربيعة لقد ذكرنى قوما قليل

المال وربى الحال ليس لهم مقال ولا فعل فقلت له هند إذا كان هذا المقال مقالك فايكون
٢٠ هلك بين لي قومه مع فرسانك وأبطالك فقال لها ربيعه أن اسمي في الحرب الليث المصادم
وعنددوله بديع الجلال أنا ربيعة بن المسكدم صاحب الحسام المخدم والرمح المهدم فقلت
له تعني فارس قبيلتك فوحياة عينيكي يا غلام إنك ليلى لقاء النسوان أقرب فقال أها ربيعة
وحق الرب القديم ما أنا إلا فارس كريم وفي الحرب حمول وإنى شجاع لم أكن ليلا وذلكن
هذا كلام من هي عميةا لا تبصر الضياء من الظلام قال فبهت لما سمعت هذا الكلام ثم أرادت أن
ترفع عنها الملام فبهتت ستر الحجاب بينهما وكشفت الستر الذي هو من دونه ونظر إلى
وجهه كأنه القمر ليلة أربعة عشر ونظر إلى شعرها السابل على صدرها وأكتافها مثل أذنان
الحيل وسواده مثل سواد الليل وهي كما قال فيها الغائل هذه الآيات .

ولو أنها للمشركين تعرضت لاتخذوها من دون أصنامهم ربا
ولو أنها تفلت في البحر والبحر مال لأصبح ماء البحر من ريقها عذبا
ولو أنها في الغرب تبدو لراهب لحلى سبيل الشرق واتبع العربا

(قال الراوى) وكان لها شعر إذا أسبلته كأنه سلاسل وإذا ظفرته كأنه جنح الليل بجبين
أزهر كأنه قر بجابين كأنهما نونين وعينين مكحولتين مودين وخدين وثغر كأنه الدر
المكنون صنعه من يقول للشيء كن فيكون إذا نظر إليها العاقل يصير مجنون فأندهش ربيعة
لما رأى حسنأفلم يملك نفسه وبأن له موته ورسمه ورأى ما أعطاها الله تعالى من حسنأ
فقلت له بلين الكلام أنظر يا ربيعة أنا عميةا أم بصيرة فقال إن الله تعالى صورك في أحسن
صورة فوجهك صبيح وخلقتك مليح وعقلك جميع قال فعند ذاك وضعت الحجاب وقالت
يا هذا عول على الذهاب وأطلب من بنات قومك الزراج من يكون مثلك من غير الجاج فأنت
لي كمؤ كريم ولا أنت ذو جيب عظيم فعليك بنات عمك ففهم من يزول عنك همك وغمك
فهم فيك أرغت وأنت لهم أوجب فالك في خطبتي مطمع فلا تتبعني واسمع ما أقول من كلامي
واقنع قال فلما سمع ربيعة منها ذلك الكلام غضب وقام على الأقدام وقال لها والله يا هند لقد
جعلت الظلم شعارك والقول القبيح دنارك والاماكنتي أفضحتني الفرسان من سادات
العرب ورديتهم خائبين بغير سبب فوحق السكبة العراء وأبى قبيلس وحراء لا مملكتكني
إلا بالاصيف قهرا وأرغم الأناس وأشمت بكى وأهلكى والناس قال الراوى فلما سمعته هند ذلك
ضحكت من مقالها وقالت يا ربيعة خطبتك وحدك ما فيها فائدة وليس قيم برهان وما أتيت
ومعك من هو أعظم منك في القدر والقدان من فرسان قومك وسادات عشيرتك الشجعان

كان قهرنى منهم لافسان كست له بامان يحكم فيما يكون وما كان فقال لها ربيعة ما فى قومى أعلى
 منى مقام ولا أقدر ولا شان ولا أثبت منى جنان عند الحرب والطعان ولا أعلى منى حسبه
 ولا أكرم منى أب وأم فقالت له هند يا غلام أنت معجب بنفسك ومعتمد طورك على أبناء
 لاني أراك أحق فى الكلام وما أظنك تشبث قدامى فى الحرب والصدام وإنما جهل الصيلة
 حملك على هذا المقال فقال وإن كنت صغير السن فقد ظهر بين العرب فعلى وتحدثت العرب
 لوقائى وفضلى فقالت له يا غلام إنى قهرت كثيرا من الشجعان فى حومة الميدان وكلهم أبطال
 وكان كلهم قد صدم يملكون ويقهرون فى الميدان بل إنى قهرتهم وجرى نواصبيهم واحتوت
 على ذوائهم بعدما أشرفوا منى على شرب الممالك وما بقى منهم شجاع إلا ويكون من فعلى
 وحربى هالك فقال لها ربيعة أف على تلك الرجال التى قهرتهم ربات الحجال ولو أننى
 بارزتك مقدار هذا المقال فاسمعى منى واطلبى ماشئنى من المال ودعى المبارزة
 والقتال لاني أكره ذلك خوفاً أن تعارىنى العرب السادات إذا قيل عنى أنى بارزت بعض
 البنات فقالت له هند انصرف يا غلام ودع عنك اللجاج فالنا فيك من احتياج إذا لم يكن
 مثلك مبارزة ربات الخرد صادمه ذات الدور فقال ربيعة لا بد لكى من المبارزة
 فى الميدان قالت له نعم وأنا أقهرك بين الشجعان وأرعىك جملنا والفصال وإن أنت قهرتنى
 فافعلنى ماشئت بين قبائل العرب أقال ربيعة افعلى ماشئت ودبرى ما هويتى وما عليه عولتى
 قال الراوى ثم أنه وثب وخرج من عندها غضبان فصاحت عليه الجوار فلم يلقث إلا ليم بل
 سار من وقتها طالب الديار وتوقدت فى قلبه النار وتزايدت عليه الأحزان وأتلفه الوجد
 والغرام فصل ينفد ويقول :

لما الله من يرضى بدلة نفسه	ومن يك يوما عن أعاديه يضعف
إذا لم يكن يوما الكريمة ما حدا	إذا مادعاه القرن لا يخوف
يحيد طعانا بالرمح وتارة	بحد شفار السيف لراس يحطف
سريعا إذا خوض الغبار مبادرا	وعند صدام الخيل لا يتكف
ومن برعى الأغنام أو من يسوقها	إلى بقعة فوق المهاد تشرف
وأصطلين الحرب فى هيبتها	وأضرب هامات الرؤس وأخطف
إذا لم يكن يوما عزوا فلا تكن	ذليلا فباب الذل منه الخوف

قال الراوى وسار ربيعة بن المسكدم فى ذلك البر والاكم إلى أن أشرف على ديار قومه
 ودخل على أمه وأخبرها بما تم له فى سفرته وأعلمها أن النار قد أضرمت فى مهجته فقالت

أمه يا بني أنا ما نصحتك وقلت لك لا تمضى إليها لأنك لا تقدر عليها فقال لها يا أمه كيف
أصنع فأنا ما بقي لي عنها مرجع ومن عادلي لا أسمع فقالت له أمه يا بني إذا كان الأمر كذلك
وأردت أن تصاهر القرم فاجعل الصبر شعارك والعز دثارك وتحرص من عمل المسكيدة
وإذا كرم فمأخر جدك وأباك تنال قصدك ومناك ولإيك يا بني والبغى فإنه مصرع للرجال
وامض إليهم في فرسانك الأبطال وإن حاربتهم فاجعل الحرب للقوم أنصاف واحذر أن
تخرج لهم من خلاف وقد تمتع الأمور فإن كان باغ مقهور وقد أخبرتك بفعل أهل الفضل
وقلت لك على ما يفعله أهل الفهم والمقل فعند ذلك قبل ربيعة رأس أمه وانتخب من قومه
أربعين فارساً من جبابرة قومه وهم أبطال مناور أقيال وركب على ظهر جواده وسار
وتبطن في البراري والغفار وقد صحبه جماعة من العبيد والجميع كأنهم سد من حديد وكلهم
بالزرد النصيد ما منهم إلا كل فارس شديد ومازالوا يقطعون البراري والقيعان حتى أشرقوا على
ديار بني شيبان وجدوا القوم طامعين من دار إلى دار فانتظروهم لما نزلوا وقربهم القرار
وكانوا نزلوا في دار كثيرة المرمى واسعة عذبة العشب والكلا فعمدوا طنبوا الخيام وركزوا
الأعلام وأشراف عليهم ربيعة ومن معه من الأصحاب وساروا حتى قاربوا الخيام والمضارب
فلما رأوا عبيد الحى ربيعة من معه أنكروه غاية الإنكار فصاح عليهم صيحة الأسد المغوار
وقال لهم اسمعوا أو اعلموا سيدكم بقدر منا وقولوا له أن ربيعة بن المسكدم قدم علينا فعند ذلك
تجارت العبيد إلى نحو سيدهم وأعلموه بالخبر أشراف عليهم وإلى الحى قد حضر فقال لهم
يا ويلكم وكيف رأيتم حاله فقالوا إنه غائص في عدته غريق في لامة فأسرع الملك قيس إلى
لقاءه ومازال سائراً حتى أنه التقى ربيعة فترجل الملك قيس وقال له أهلاً وسهلاً بك يا ربيعة
هل أنت زائر أم غائر فقال ربيعة لا وأبيك أيها الملك ما جئت إلا خاطب وفي كرمك راغب
فإن أردت الصلاح كان أقرب للنجاح وإن أردت خراباً وكفاح فلا بد ما يعين ليث البطاح
فقال الملك قيس اصبر أنت وقومك ساعة حتى أننى أقص عليك قصتك وأعلمها بجميعك وخطبتك
لها (قال الراوى) فأسرع الملك قيس إلى المضارب والعبيد مجتمعين عليه من كل جانب
فالتفت إلى عبد بن عبيدة وقال له اذهب واعلم هند بقدر ربيعة البطل الصنديد وما أتى
فيه من ذلك الأمر الشديد فذهب العبد وما غاب إلا شئ يسير وبعد ذلك أخبر بالجواب
الكبير وقال إنها تقول لا تنزع من التهديد ولا تنزع من الوعد والوعيد وبعد ذلك أمرت
بإحضاره إلى عندها وقدمه عليها .

(تم الجزء الرابع والثلاثون ويليهِ الخامس والثلاثون)

 Bibliotheca Alexandrina



0694680